(٧)
الباحة
وعسير
ونجران

الجزء
السابع

القول المكتوب
في تاريخ الجنوب
(الباحة ، وعسير ، ونجران)

إعداد :
أ . د . غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ ـ جامعة الملك خالد

(١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران)

الجزء السابع / غيثان بن علي بن جريس - أبها ، ١٤٣٥هـ

٥٥٢ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨ - ٤٨٠٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ- العنوان

ديوي ٩١٥,١٥ ١٤٣٥/٣٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٣٥٣١

ردمك: ٨ - ٤٨٠٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

الرياض : مطابع الحميضي (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)

E.mail:jrais2009@hotmail.com

تلفاكس ٠١/٧٢٣١٣٤٩٢

أبها ــ ص.ب (٩٠٥٠) السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير
للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أعلام فضلاء من وجهاء منطقة عسير ساهموا في دعم وطباعة ونشر هذا المجلد فلهم منا جزيل الشكر والعرفان ، ونسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمهم أجر ما فعلوا من أجل نشر العلم والمعرفة بين الناس وهم : (١)

١ – الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط .

٢ – الأستاذ / مسفر بن عوضه آل حمدان الشمراني .

٣ – الأستاذ / سليمان بن محمد بن عبد الله بن حبتر .

٤ – الأستاذ / سفر بن عبد الله بن محمد آل برقان .

(١٤٣٥/٦/٣٠ هـ)

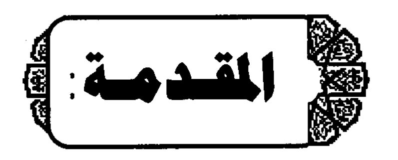
---

(١) هؤلاء الرجال من أعيان جنوبي البلاد السعودية ، وممن لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وذويهم وبني جلدهم ، ومن يدرس اسهامات كل منهم يجدها متنوعة في ميادين الحياة العامة والخاصة ، وبخاصة في نطاق منطقة عسير وما جاورها من البلدان الجنوبية السعودية .





الفهرست العام لموضوعان الكتـــاب



المقدمة:

الحمد لله { **الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** }[١] ، **الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى** }[٢] ، { **الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور** }[٣] ، { **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً** }[٤] ، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الكناني العدناني العربي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وبعد ، فكما ذكرنا من قبل ، بأن علم التاريخ أحد أقطاب العلوم ، لكن العامل المتعامل مع هذا العلم يجب أن يكون حذراً نبيهاً حصيفاً في كل ما يقرأ أو يفهم أو يكتب ، لأن نسبة الخطأ والتزييف والتدليس واردة بشكل كبير[٥].

وتاريخ الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية إلى يومنا الحاضر لم يسلم من الغمط أو التدليس أو المغالطة، وبخاصة حواضرها ومراكزها الرئيسة ، أما بواديها وقراها وأريافها فقد أهملت ونسيها المؤرخون على مر العصور ، وبلاد السراة وتهامة الممتدة من الطائف وجنوبي مكة المكرمة إلى جازان ونجران تأتي على رأس هذه البلدان المنسية تاريخياً، وقد تحسن وضعها في القرنين الماضيين (١٣ـــ١٤هـــ/١٩ـــ٢٠م)،

---

(١) سورة العلق ، الآيتان (٤ ، ٥) .

(٢) سورة الأعلى ، الآيتان (٢ ، ٣) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية (١) .

(٤) سورة الكهف ، الآية (١) .

(٥) هناك عبر ودروس كثيرة في قراءة تاريخ وتراث الأمة الإسلامية ، ففي عهد الفتنة الكبرى في عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وفي عصر خلفاء بني أمية وبني العباس أمثلة كثيرة ، والدارس تلك العصور عند كثير من المؤلفين والمؤرخين القدماء يجد التشويه والتناقض الكبيرين في كل ما تم جمعه وتدوينه ، وإذا نظرنا في تواريخ الأمم في العصر الحديث والمعاصر ، فإن المشكلة أكبر وأعمق ، وبخاصة في أبواب التدليس ، والتناقض ، والتضارب في كثير مما نسمع أو نرى أو نقرأ .

إلا أن أخبارها منذ حقب التاريخ القديم إلى القرن (١٢هـ/١٨م) غير معلومة وأحياناً كثيرة مفقودة[١] ، وإن حاول بعض المؤلفين القدماء و المتأخرين أن يكتبوا ويدونوا نتفاً من تاريخها وحضارتها ، إلا أنها لازالت بحاجة إلى دراسات أوسع وأعمق وأوضح.

وفي هذا العمل نواصل سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** [٢] ، الذي صدر منه إلى الآن ستة أجزاء هي:

١ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً)**(الرياض: مطابع ومكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . (**الجزء الأول**)[٣]

٢ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .(**الجزء الثاني**) .

٣ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢ـ١٤٣٣هـ/٢٠١١ـ٢٠١٢م) . (**الجزء الثالث**) .

٤ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ، وجازان ، والقنفذة)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . (**الجزء الرابع**) .

٥ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (**الجزء الخامس**) .

٦ـ **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران)** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . (**الجزء السادس**) .

---

(١) تاريخها في فترات التاريخ القديم غير معروف ، مع أنه وصلها وعاش من حولها أمم وأقوام عديدون ، ووضعها منذ القرن الهجري الأول إلى القرن (١٢هـ/١٨م) غير واضح ويسوده الكثير من الغموض وأحياناً غير معلوم .

(٢) إن هذه السلسلة ، وهذا العنوان يدور في فلك منطقة تهامة والسراة ، وليس محدوداً بزمن محدد ، وإنما يحوي أي مادة تاريخية حضارية عن هذه البلاد المعنية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر . ونحن على يقين أن كثيراً من الباحثين سوف ينتقدون هذا المنهج الزمني المفتوح ، وعندهم حق في ذلك ، لكن نعمل ونهدف من وراء ذلك إلى توفير أكبر قدر ممكن من المادة العلمية التاريخية عن هذه البلاد ، وقد يأتي في قادم الأيام من يغربل هذه التفصيلات فيصحح الخطأ أو يستكمل الناقص .

(٣) تم إصدار هذا الكتاب عام (٢٠٠٥م) ولم يكن عندنا النية في تطويره إلى أجزاء ، ولهذا لم نكتب عليه (الجزء الأول) ، وعند إعادة طباعة جميع الأجزاء في الطبعة الثانية فسوف ندون عليه عبارة (الجزء الأول) .

وهذا الجزء الموسوم بـــ : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير ، ونجران). (الجزء السابع)**، ويحتوي على خمسة أقسام رئيسة تدور مادتها في إطار بلاد الباحة وعسير ونجران ، وفي أزمنة مختلفة قبل الإسلام وبعده حتى وقتنا الحاضر[١] ، ومقدمة، وخاتمة . وملاحق لوثائق تاريخية لم يسبق نشرها من قبل في أي وعاء علمي أكاديمي ، وهذه الأقسام على النحو التالي :

١ــ القسم الأول : صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده[٢] : وجميع مادة هذا الباب ناقشت تفصيلات كثيرة عن تاريخ هذه البلاد قبل الإسلام، ومنذ ظهوره حتى العقد السادس من القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) .

٢ــ القسم الثاني : صفحات من تاريخ الباحة السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي (ق١ــ ١٥هــ/ق٧ــ ٢١م). وينقسم إلى قسمين ، الأول: عبارة عن خلاصة لتاريخ الباحة (غامد وزهران) منذ القرن الأول إلى الخامس عشر الهجري (ق٧ ــ ٢١م). والثاني : صور من تاريخ الباحة الاجتماعية ، والاقتصادي ، والثقافي التعليمي خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/ ١٩ــ٢٠م).

٣ــ القسم الثالث : إضافات ،وتصويبات، وملحوظات ،وتقريضات على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب. وهذه الانتقادات والتصويبات جاءت من ثلاثة مشاركين على كتاب القول المكتوب وهم : (١)الأستاذ/ علي بن محمد بن سدران الزهراني . (٢) الأستاذ/ أحمد بن علي بن أحمد الحسني الزهراني . (٣) الدكتور/ فوزي علي علي صويلح. وقد ورد في هذا القسم الكثير من التوضيحات المفيدة للكتاب ، ولكل باحث ومؤرخ يهمه تاريخ حضارة بلاد تهامة والسراة .

٤ــ القسم الرابع: عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث[٣] ويشتمل على ثلاثة محاور ، الأول : وقفة تصحيحية حول كتاب : **عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، للسير كيناهان**

---

(١) كل قسم مستقل في مادته العلمية وزمنه التاريخي ، مع أن القسم الأول شمل تفصيلات من التاريخ القديم والإسلامي المبكر، أما الأقسام الأخرى فجميع معلوماتها في التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط ، أو الحديث المعاصر .

(٢) معلومات هذا الفصل دارت في فلك مناطق عسير ونجران والباحة (غامد وزهران) ، وامتدت أحياناً وبنسبة قليلة إلى جازان ، ونواحي أخرى شمال منطقة الباحة مثل ديار بجيلة وغيرها ، ولهذا أدرجنا في العنوان الرئيس لهذا الجزء أسماء (الباحة ، وعسير ، ونجران) لأن هذه الأوطان تشمل معظم منطقة تهامة والسراة ، ثم إن الأحداث المدروسة في هذه القسم جرت على تراب هذه البلاد.

(٣) في عنوان هذا القسم كنا سنضيف كلمتي (جازان والباحة) مع مفردة عسير ، لكننا فضلنا ما تم تدوينه ، والسبب أن المحورين الأول والثاني تدور معظم مادتهما عن عسير ، حتى إن احتوى الكتابان المذكوران في هذين العنصرين على معلومات تاريخية عن الباحة وجازان) .

كورنواليس . بقلم أ. د .غيثان بن علي بن جريس . والمحورالثاني : محمد عمر رفيع وكتابه : **في ربوع عسير** . بقلم الأستاذ / محمد بن أحمد بن معبِّر . والمحور الثالث : **النماص وأهلها (١٣٧٩ـ ١٤٠٠هـ/١٩٥٩ـ١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات)** بقلم أ.غيثان بن علي بن جريس .

٥ـ القسم الخامس : فهرس وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير من شعف شهران ـ تمنية والقرعاء (الفرعاء) إلى بلقرن وعليان وختعم وشمران والمحفوظة في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية ، (الجزء الثاني) [1]. وقدتم فهرسة (٦٩٢) وثيقة غير منشورة ، وجميعها موجودة في مكتبة ابن جريس ، وجل مادتها تعود إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) .

٦ـ القسم السادس : الخاتمة: وأوردنا في هذا المحور خلاصة هذا الجزء مع ذكر بعض النتائج والتوصيات التي خرجنا بها ، التي آمل أن تكون ذات فائدة لمن يطلع عليها.

٧ـ القسم السابع: ملاحق الكتاب : وتحوي ثلاثة عناصر (أ) نشر بعض الوثائق الجديدة في بابها ، والتي آمل أن تضيف جديداً وبخاصة إذا تمت دراستها وتحليلها . (ب) الكتب والبحوث الخاصة بالمؤلف التي تم طباعتها ونشرها . (ج) سيرة ذاتية مختصرة للمؤلف.

ومن العقبات أو الآراء أو وجهات النظر التي قابلتنا أودوناها في أثناء تأليف مادة هذا الجزء ، ما يلي:

أ ■ في كثير من التعليقات التي أوردناها في حواشي بعض المشاركات أو التعقيبات الواردة في الكتاب نذكر عبارة (ابن جريس) ، وذلك للتفريق بين عملنا وعمل المشاركين الآخرين .

ب ■ دراسة جوانب تاريخية جديدة في أبوابها توقع صاحبها في أخطاء غير مقصودة ، ولهذا نأمل ممن يجد معلومات خاطئة علمياً ، أو نقاط غير واضحة أو ناقصة أن يزودنا بالشيء الصحيح ، ولن ندخر جهداً في توضيح الحقيقة والمعلومات الصحيحة.

ج ■ نعتذر للمشاركين معنا في هذا السفر إذا أجرينا أو حذفنا بعض الجزئيات على أعمالهم ، ولكن الهدف هو رصد الحقائق وتدوينها ، دون الدخول أحياناً في شخصنة بعض القضايا ، أو إيراد عبارات أو تفصيلات لا تخلو من السب والشتم لفرد أو أفراد كانت لهم كتابات علمية سابقة ونختلف معهم ، والمطلوب منا جميعاً أن نذكر ما نريد طرحه بطرق علمية أكاديمية هادئة مدعومة بالأدلة والحقائق والبراهين ، وهذا ما نسعى إلى تحقيقه في مدوناتنا وأبحاثنا وكتبنا.

---

(١) انظر الجزء السادس من كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، وقد فهرسنا فيه (١٠٧٣ وثيقة] و [٧١] بحثاً غير منشورة ومحفوظة في مكتبة د.غيثان بن جريس.

د ■ نسمع دائماً القول بأنك أخطأت في كذا ، أو نشرت عمل فلان وهو قصده كذا ، أو العمل الفلاني غير صحيح ، أو آراء عديدة من هذا الباب ، ونقول: الكمال لله عز وجل ، والذي نتطلع إليه هو الوصول إلى الصحيح أو الحقيقة ورصدها ، والنقد الشفاهي سهل وكل يدلي بدلوه فيه ، وهذا أمر جميل ، لكن ما نريد هو النقد العلمي الجيد المكتوب الذي نطمع أن يصلنا ونطلع عليه وننشره ليستفيد منه المؤرخون وطلاب البحث العلمي.

هـ ■ هناك شرائح عديدة لهم فضل علينا في إنجاز هذا الجزء ، ونحرص دائماً أن نذكر ونشكر كل من قدم لنا يدي العون ، والشكر لله عز وجل ، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس ، وهنا نجتهد في ذكر من أسدى لنا معروفاً ، وإن نسينا أحداً فنرجو المعذرة ، وهؤلاء الفضلاء على النحو التالي :

١■ أعيان ووجهاء وشيوخ ومعلمون قدموا لنا مساعدات متنوعة مثل: حسن الاستقبال والتوجيه ، وأحياناً تزويدنا ببعض الكتب ، أو الأقوال ، أو الآراء ، أو الوثائق فلهم منا جميعاً الشكر والتقدير .

٢■ طلابنا في مرحلة البكالوريوس ، أو طلابنا في مراحل الدراسات العليا ، كان لبعضهم جهود تذكر فتشكر ، وقد أوردنا أسماء بعضهم في حواش متفرقة من هذا السفر، فلهم الشكر الجزيل، ونسأل الله عز وجل أن يرزقهم ويوفقهم ويأخذ بأيديهم إلى كل خير ، وإلى كل علم رفيع وشريف .

٣■ ورد معنا أسماء بعض الرواة الذين قابلناهم في مناطق الباحة وعسير ، وكان لهم فضل علينا من حيث تزويدنا ببعض الروايات أو الأخبار التاريخية في جوانب مختلفة ، فلهم كل الفضل والشكر والتقدير ، وأسأل الله ألا يحرمهم أجر ما قدموا لنا إنه على كل شيء قدير.

٤■ والشكر أيضاً للمشاركين في هذا الكتاب ، الذين وردت أسماؤهم في أول مشاركاتهم ، وأخص منهم الأساتذة ابن معبر ، وابن سدران ، وأحمد الزهراني ، والدكتور فوزي صويلح الذين وردت أعمالهم في القسمين الثالث والرابع من هذا السفر ، فلهم الشكر ، وأسأل الله العلي القدير أن يرزقهم من فضله إنه السميع المجيب .

٥■ ولا أنسى الشكر والتقدير لكل من بذل جهداً في إخراج هذا العمل العلمي ، وهم عديدون مثل: الأخ العزيز الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر الذي راجع معنا جميع صفحات الكتاب ، فله الشكر والتقدير وأسأل الله أن يغفر لنا وله ، وكذلك بعض الزملاء والأصدقاء في كلية العلوم

الإنسانية في جامعة الملك خالد الذين راجعوا لنا أجزاءً من هذا الكتاب وأخص منهم الزميلين الكريمين ، الأستاذ الدكتور/ عبد الواسع الحميري ، والدكتور / أنور محسن العزاني فلهما منا جزيل الشكر ، كما أشكر الأخوين الفاضلين الأستاذين حسن بن أحمد بن محمود السنوسي، وناصر بن محمد بن خلبان الألمعي فقد بذلا جهوداً كبيرة في أثناء صف وطباعة وترتيب وتنسيق هذا المؤلف منذ البداية في تدوينه حتى تم الدفع به إلى المطابع ، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير، وأسأل الله عز وجل أن يوفقهما إلى كل خير، وأن يصلح لهما أحوالهما في الدنيا والآخرة.

٦- وفي الأول والأخير أشكر صاحب الفضل علينا جميعاً ، وهو الله العزيز القدير ، وأسأله عز وجل ألا يحرمنا جميعاً أجر ما فعلنا ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يثبتنا يوم الوقوف بين يديه سبحانه . كما أشكر جميع أفراد أسرتي ذكوراً وإناثاً ، على مساعدتي وتشجيعي وتوفير الجو الهادئ حتى تم إخراج هذا العمل الأكاديمي ، والله أسأل أن يوفقهم ، ويصلح صغيرهم وكبيرهم ، وأن يجعلهم من عباده الصالحين العابدين المتقين لرب العالمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين (والله ولي التوفيق).

إعداد وجمع وترتيب وتصنيف وتأليف العبد الذي يهفو إلى رحمة وتوفيق خالقه (عز وجل) غيثان ابن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة أبها الجميلة الهادئة الساحرة في غرة شهر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .



القسم الأول

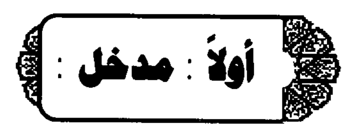
صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده

القسم الأول:

صور من التاريخ السياسي والحضاري لبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام وبعده:[1]

---

(١) نقصد بكلمة (بعده) ، أي منذ ظهور الإسلام في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) إلى عصري الخليفتين الأمويين معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ، أي ستينيات القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) وقد ندرس مستقبلاً في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب بعض الجوانب التاريخية والحضارية لبلاد السراة وتهامة وبخاصة في عصر بني أمية وما تلاه من عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .



أولاً : مدخل :

بلاد تهامة والسراة هي الأوطان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز ، ومن مراكزها القديمة نجران ، وجرش ، وبيشة ، وتبالة ، وأزد السراة ، والطائف[١] . وجازان ، وصبيا ، وبيش ، والبرك ، ووادبي يبه وقنونا ، والسرين ، وعشم وغيرها[٢] . والباحث في تاريخ وحضارة هذه البلاد قبل الإسلام لا يجد عنها الشيء الكثير ، مع أنها مواطن استيطان قديمة ، فيوجد بها العديد من البطون والقبائل العربية القديمة ، كما أن موقعها الجغرافي استراتيجياً فهي تربط بين اليمن والحجاز من الجنوب والشمال ، وتطل على البحر الأحمر من الغرب ، وتمتد حدودها الشرقية حتى تلتقي بالربع الخالي وبلاد نجد وما جاورها شرقاً ، بالإضافة إلى أنها أرض خيرات اقتصادية متنوعة: كالرعي والصيد والزراعة والتجارة والحرف والصناعات التقليدية المختلفة [٣] .

ومن المحاور المهمة والجديرة بالبحث والدراسة في هذه النواحي التهامية والسروية قبل الإسلام وبعده ، التي نوصي ببحثها ودراستها ، ما يلي :

١ـــ تاريخ القبائل العربية التي تستوطن تهامة والسراة منذ العصور القديمة ، أصولها ، أنسابها ، مواطنها ، حروبها ، علاقتها مع بعضها البعض ، هجراتها ، دورها الحضاري والسياسي قبل الإسلام وبعده ، علاقاتها مع غيرها داخل الجزيرة العربية وخارجها ، أعلامها قبل الإسلام وبعد.

٢ـــ تاريخ العناصر غير العربية التي عاشت في بلاد تهامة والسراة منذ العصر الجاهلي حتى القرون الأولى من العصر الإسلامي ، أصولهم ، علاقاتهم بالعنصر العربي ، إسهاماتهم التاريخية والحضارية في مجتمعاتهم .

---

(١) جميع هذه الحواضر في البلاد السروية الممتدة من نجران حتى الطائف ، وهناك مراكز حضارية أخرى في هذه السروات ، وقد أشار إليها كثير من المصادر التاريخية ، والأدبية ، واللغوية ، والجغرافية وغيرها . ونأمل أن نرى بعض طلابنا في درجتي الماجستير والدكتوراه بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد يوجهون بعض دراساتهم وأطروحاتهم العلمية إلى هذه النواحي السروية المختلفة .

(٢) كل الحواضر الآنف ذكرها في المتن تقع في الأجزاء التهامية الواقعة بين مكة المكرمة وجازان ، وهي الأخرى تحتاج إل من يدرسها ويدون تاريخها وحضارتها بشكل علمي رصين .

(٣) كل هذه المؤهلات التي امتازت بها تهامة والسراة واضحة للعيان ، ويتضح ذلك من خلال تجوالنا في مناكبها ثلاثين عاماً ، وفحص آثارها ونقوشها ورسوماتها الصخرية ، وكذلك القراءة عنها في كثير من مصادر التراث الإسلامي المبكر .

٣ـ تاريخ الحياة السياسية أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية في المجتمعات العربية والتهامية قبل الإسلام وبعده حتى نهاية العصر الأموي أو العباسي ، وكذلك الصلات التاريخية والحضارية لهذه المجتمعات مع بعضها البعض أو مع البلاد اليمانية أو الحجازية .

٤ـ تاريخ الحياة العلمية والثقافية والفكرية في بلاد تهامة والسراة قبل الإسلام ، أو بعده حتى القرن الثالث أو الرابع الهجري (التاسع أو العاشر الميلادي) .

والمتأمل في حياة التهاميين والسرويين الأدبية والثقافية قبل الإسلام ، يجد أن لغتهم وأشعارهم كانت نشطة ، والفاحص لكتب التراث الإسلامي المبكر سوف يجد شعراء مشاهير في الأدب الجاهلي من بلاد تهامة والسراة والبعض منهم قد جاءوا أو عبروا هذه الأوطان السروية والتهامية ، ومنهم على سبيل المثال: امرؤ القيس ،والأعشى ، والشنفرى ، وحاجز الأزدي ، وتأبط شراً ، وسليك بن السلكة[١] . وعمرو بن معديكرب الزبيدي وغيرهم[٢] .

وفي هذا القسم الذي بين أيدينا سوف نقصر حديثنا على رصد صفحات من تاريخ تهامة والسراة منذ عصر ما قبل الإسلام إلى العقد السادس من القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) . وهناك محاور ثلاثة سوف تكون مجال نقاشنا ، وهي: **(١) لمحات من العلاقات التاريخية والحضارية لأهل تهامة والسراة مع غيرهم من الأمم والمجتمعات داخل الجزيرة العربية وخارجها في العصور السابقة للإسلام. (٢) صفحات من تاريخ تهامة والسراة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) . (٣) شذرات من تاريخ تهامة والسراة في عصر الخلفاء الراشدين (١١ـ ٤٠هـ/٦٣١ـ ٦٦٠م)، والعقدين الأوليين من عصر دولة بني أمية (٤٠ـ١٣٢هـ/ ٦٦٠ـ ٧٤٩م) .**

---

(١) الشنفرى ، وحاجز الأزدي ، وتأبط شراً ، وسليك بن السلكة ، استوطنوا جميعهم في بلاد السراة قبل الإسلام، وعرفوا بالخلعاء أو الصعاليك ، بل أطلق عليهم وأمثالهم (شعراء الصعاليك) ، ومنهم العرب ، وغير العرب ، إلا أنهم كانوا أصحاب شعر جيد حتى إن كانوا مطرودين أو منبوذين من مجتمعاتهم، وهم جديرون بالبحث والدراسة مع الحرص على معرفة علاقاتهم السلبية والإيجابية بمجتمعاتهم السروية والتهامية . للمزيد انظر عبد الحليم حفني . شعر الصعاليك منهجه وخصائصه (القاهرة ، د . ت) ، ص٣٧ وما بعدها ، يوسف خليف . الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) ، ص٨٠ وما بعدها .

(٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي من أهل السروات ، وتحديداً من بلاد زبيد في أرض قحطان . والدارس لأدب وشعراء نجران سوف يجد عدداً لابأس به من فحول الشعراء النجرانيين . ونقول إن دراسة كل شاعر من شعراء تهامة والسراة قبل الإسلام يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو بحث علمي أكاديمي .



ثانياً : صور من صلات تهامة والسراة مع غيرها قبل الإسلام :

من الصعب أن نلم بالصلات التاريخية والحضارية بين بلاد تهامة والسراة وغيرها قبل الإسلام ، ولكن في الصفحات التالية نورد لمحات من تلك العلاقات ، وهي على النحو التالي:

١ـ صلات تهامة والسراة مع اليمن:

كانت تهامة والسراة مستقلة عن اليمن في معظم فتراتها التاريخية ، إلا أنها ارتبطت بها في بعض الأطوار السياسية ، وسوف نتناول هذا الموضوع من خلال التقسيم الزمني لدويلات اليمن المتتابعة ، التي تتمثل في دول معين وسبأ وحمير، فقد قامت دولة معين في الفترة الممتدة (١٢٢٠ق م ـــ ٦٣٠ ق م) في منطقة الجوف بين نجران وحضرموت في الجنوب وتمتد إلى شمال الحجاز حتى فلسطين(١)، ولهذا فالعلاقة في الدور المعيني كانت سيطرة نفوذ فقط ، ونستدل على ذلك من أن بعض قبائل تهامة والسراة مثل : خولان (٢) ، كان يتردد ذكرها في نقوش دولة معين(٣).

ويمكن تقسيم علاقة السراة وتهامة بسبأ إلى أربعة أدوار : الدور الأول كانت البلاد السروية والتهامية مستقلة عن مملكة سبأ على الرغم من محاولة ملوك سبأ مثل المكرب (سمة على ينف) و (ويثع إمريين) إخضاعهم ، ومن ثم جردوا عليهم عدة حملات أوقعت بهم خسائر فادحة في جرش وعسير ونجران فقتلوا منهم حوالي خمسة وأربعين ألف رجل ، وأسروا

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ط القاهرة ، ج١ ص٢٣ ، صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل ، بغداد ، ج١ ، ص١٩ . وبيومي مهران : تاريخ العرب القديم ، (الإسكندرية ، ١٩٨٨م)، ص١١ .

(٢) خولان : هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وذكر ابن حزم أنه كان لخولان كثير من الولد مثل أبي إدريس حبيب وعمرو ، والأصهب، وقيس، ونبت ، وبكر ، وسعيد ، انظر القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإيباري ، الناشر دار الكتاب اللبناني ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص ٢٤٨

(٣) صالح العلي ، ص ١٩ . مازلنا بحاجة ماسة إلى دراسة الآثار والنقوش والكتابات التي أشارت إلى تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة قبل الإسلام . ونأمل من أساتذة التاريخ القديم يفيدونا في هذا الجانب .

ثلاثة وستين ألف أسير، وغنموا واحداً وثلاثين ألف رأس من الماشية ، وأحرقوا عدداً كبيراً من قراها ومدنها[١] . وعلى الرغم من كل هذه الخسائر التي أصابت قبائل السراة خاصة في نجران ، فقد أخفق ملوك سبأ في فرض نفوذهم عليهم في الدور الأول من حكمهم لليمن .

أما الدور الثاني فيعتبر امتداداً للدور الأول لأنها تكررت نفس المحاولات من ملوك سبأ مثل (شعر أوتر) فقد جرد عدة حملات ، واحدة على الأشاعرة في جازان ، وأخرى لإخضاع قبائل نجران ومن يعاونهم من الأحباش ، لأن نجران كانت تدين بالولاء للأحباش حيث كان يجمعهم مذهب اليعاقبة[٢]، مع أن الملك (شعر أوتر) قد تمكن من فرض نفوذه على اليمن إلا أنه أخفق في بسط نفوذه على أرض تهامة والسراة ، ولا سيما الأراضي الواقعة على ساحل البحر الأحمر من الأوطان التهامية حيث كان يسيطر عليها حكام معارضون " لشعر أوتر "[٣].

أما الدور الثالث فقد تجددت الثورة بصورة أشد عنفاً كما تشير النصوص الأثرية[٤]، التي تشير إلى أن بعض قبائل تهامة مثل عك وما جاورها تحرشت بجيوش ملك سبأ [٥]، الذي فوجئ بكثرة جيوش تلك البلاد ، فعاد ووضع خطة أخرى لمحاربتهم ومن يعاونهم من الأحباش، وقبل بدء المعركة أرسل ملك سبأ فرقة استطلاعية لاستكشاف أخبار بلاد تهامة والأحباش ، ثم جرد عليهم حملة عسكرية في ديار بيش [٦]، ودارت معارك عديدة انتهت

---

(١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، ص ٢٨٣ . (الطبعة الثالثة) ، ج٢ ، ص ٢٨٣ وربما أن هذا العدد مبالغ فيه ونحتاج إلى مصادر أخرى تؤكد أو تنفي ما تم الإشارة إليه .

(٢) للمزيد انظر ، مهران ، ص ٢٨١ ، ٣٠٧ ، أحمد أمين . فجر الإسلام (القاهرة ، ١٩٧٨م) ص ٢٦ .

(٣) جواد علي ، ج٢ ، ص ٤١٢ ، ج٦ ، ص ٦١٤ .

(٤) يشير نص الكتابات التي وسمت (jamme ٥٩٤) (jamm٥٧٥) وفيها أخبار عن معارك وقعت بين الملك الشرح يخضب وبين الأحباش ومن كان إلى جانبهم من الديار التهامية . جواد علي ، ج٢ ، ص٤٢٦ .

(٥) ذكر جواد علي أن ملك سبأ يسمى (ال شرح يخضب) ، المفصل ، ج٢ ، ص٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٦) لمزيد من التفصيلات عن وادي بيش وما جاوره من الأودية التهامية ، انظر: عبد الرحمن الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج١ ، ص ١٧٢ وما بعدها ، انظر أيضاً فؤاد حمزة . في بلاد عسير . (القاهرة ، ١٩٥١م) ص ٤٥ .

بانتصار ملك سبأ[١]، ثم تطورت محاولات ملوك سبأ حتى بلغت حد إكراه بعض القبائل السروية على الخضوع لملوك سبأ، ويتمثل ذلك عندما قامت الثورة في نجران على الملكين وهما (صحيم بن جشم ، وال شرح يخضب) اللذان حاصرا نجران لمدة شهرين ، ولكن انتهى الحصار بالفشل بسبب الدعم الذي تلقته نجران من سبقل وهو ممثل الحبشة في نجران[٢] ، ثم أعاد الملكان الكرة وهاجما نجران فانتصرا وحصلا على غنائم كبيرة وعادا بها إلى صنعاء ثم أخذا عدداً من أبنائهم رهائن حتى يضمنا خضوعهم ، ومع ذلك لم تخضع أوطان تهامة والسراة لملوك سبأ في تلك المرحلة[٣].

أما في الدور الرابع فقد نجح ملوك سبأ في إخضاع السروات وتهامة لهم في الفترة الممتدة من (٣٠٠ حتى عام ٥٢٥م) ، عندما حمل ملوك سبأ لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في المرتفعات والتهائم) [٤] ، وليس أدل على ذلك من خضوع بلاد السراة وتهامة لمملكة سبأ في الدور الرابع من أدوار تاريخها ، وأن نجران أصبحت عاصمة اليمن ومقراً للحكم في عهد مملكة مهامر ، وأيضاً مقراً للجيش حيث انطلقت من نجران حملة نحو الأنباط في الشمال فدمرتها [٥].

أما صلات السرويين والتهاميين بدولة حمير،فقد ظهرت مملكة حمير سنة (١١٥ق م)[٦]، وكانت تمتاز بطابع عسكري ، واشتهر ملوكها بالقيادة العسكرية مثل (شمر يهرعش) الذي جرد على أهل تهامة والسراة حملة عسكرية تتبعتهم حتى ساحل البحر الأحمر وانتصرت عليهم ، وسير حملة أخرى تضم مئة وسبعين محارباً تحت قيادة (وفيم أحبر) لمهاجمة قبائل عك وقد حققت بعض الانتصارات عليهم [٧]، وقد توجت انتصارات شمر يهرعش بخضوع منطقة نجران في النصف الثاني من حكمه ، ولكن سيطرته على بقية تهامة والسراة ،

---

(١) جواد علي ، ج٢ ، ص ٤٣٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٣٨ .
(٣) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
(٤) مهران ، ص ٢٧٢ .
(٥) جواد علي ، المفصل ، ج٢ ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .
(٦) حسن إبراهيم حسن ، ج٢ ، ص٢٨ .
(٧) جواد علي ، المفصل ، ج٢ ، ص ٥٤٤ ، ٥٤٨ .

كانت تمثل خطراً على امرئ القيس مما دفعه إلى أن يحارب شمريهرعش ، كما يشير إلى ذلك نص النمارة[١] من الانتصار عليه [٢] ، ثم حارب قبائل مذحج [٣]، ومعد[٤]، ونجح في بسط نفوذه على بلاد السراة من الشمال حتى نجران في الجنوب[٥].

٢ـ صلات تهامة والسراة بمكة المكرمة :

العلاقات السروية التهامية المكية متنوعة وتشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والدينية [٦]، والتاريخ الثابت لهذه العلاقة يعد قديما ودليل ذلك أن قصي بن كلاب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو ثمرة المصاهرة بينهم ، فقد أشار ابن هشام إلى أن مرة بن كعب تزوج امرأة من بارق هي أم يقظة البارقية ، وتزوج كلاب بن مرة فاطمة بنت سعد من جعثمة الأزد[٧]، وهم حلفاء بني عبد مناف[٨]، فأنجبت له قصي بن

---

(١) للمزيد انظر المرجع نفسه .

(٢) جواد علي ، ج٢ ، ص ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٣) مذحج : تنسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشحب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ومذحج له كثير من الولد مثل جلد بن مذحج ، ويجابر وهو مراد بن مذحج ، وزيد وهو عنس بن مذحج ، وسعد العشيرة بن مذحج وسمي سعد العشيرة لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمائة فارس ، وأمهم كلهم سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . أبو محمد علي بن سعيد بن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، د. ت) ص ٤٠٥ .

(٤) هو معد بن عدنان وله من الأولاد أربعة هم : نزار بن معد، وقضاعة بن معد ، وقنص بن معد ، وإياد بن معد، فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ ، وسمي سبأ لأنه أول من سبى من العرب ، وهو حمير بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان . ابن هشام ، السيرة النبوية . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م) ، ج٢ ، ص ١٠ .

(٥) جواد علي ، ج٢ ، ص ٥٤٨ .

(٦) ابن حبيب ، المحبر (ط دار الآفاق بيروت) ، ص١٧٨ ، ١٧٩ .

(٧) جعثمة الأزد : هو جعثمة بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث، وإنما سموه الجدرة ، لأن عامر بن جعثمة تزوج بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جداراً فسمي عامراً بذلك الجدار فقيل لولده الجدرة ، ابن هشام ، ج١ ، ص ١٠٥ .

(٨) عبد مناف : هم بني الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة . ابن هشام ، ج١ ، ص١٠٤ ، وذكر ابن الأثير أن أبا القشب الأزدي من أزد شنوءة بالسراة هو حليف بني عبد المطلب بن عبد مناف . ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (ط دار العربي بيروت) ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .

كلاب وزهرة بن كلاب[١]، واستمرت علاقات المصاهرة بين قبائل مكة والسراة قبل الإسلام وبعده ، فتذكر بعض المصادر أن جعفر بن أبي طالب تزوج أسماء بنت عميس الخثعمية ، ثم تزوجها بعده أبو بكر الصديق ، ثم علي بن أبي طالب ، وتزوج حمزة بن عبد المطلب أخت أسماء وهي سلمى بنت عميس الخثعمية[٢] .

وكان الكثير من العادات الاجتماعية المشتركة بين مكة وأهل تهامة والسراة تنطلق من رحاب الدين ألا وهو الحمس[٣]، ومن العادات المشتركة إذا زوجوا امرأة منهم لغريب وولدت له فهو أحمس على دينهم[٤]، إلى جانب أنهم كانوا يختنون أولادهم، ويغتسلون من الجنابة، وقد تباعدوا في الزواج من الابنة وبنت الابنة والأخت وبنت الأخت[٥]، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتزوجون بالصداق والشهود[٦] .

والعلاقات الدينية بين قبائل مكة والسرويين والتهاميين تدور على محورين هما: دين الحمس والأصنام ، ويعتبر دين الحمس هو القاسم المشترك الأعظم في العلاقات الدينية بينهم ، وقبائل السراة التي تشترك مع قريش في دين الحمس هي خثعم ، وبني عامر بن صعصة وكلهم

---

(١) ابن هشام ، ج١ ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن حزم ، ص ٣١٩ .

(٣) الحمس : هم الذين شددوا على أنفسهم في دينهم ، فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمناً ، ولم يطبخوا ، ولم يدخروا لبناً ، ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ، ولا يبنون في حجهم شعراً ، ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ، ولا يأكلون لحماً ، ولا يمسون دهناً ، ولا يلبسون إلا جديداً ، ولا يمسون المسجد بأقدامهم تعظيماً لبقعته ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يخرجون إلى عرفات ويقولون نحن أهل الله ، ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفا والمروة . انظر: أبو جعفر محمد بن حبيب : المحبر ، تحقيق ايلزة ليختن ستيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) أحمس على دينهم : أي يكون المولود أحمسياً على دينهم . جواد علي ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

(٥) مهران ، ص ٤٢٥ .

(٦) الصداق : هو مهر المرأة أي ما يدفعه الرجل إلى أهل البنت عند عقد الزواج ، والأصل في المهر دفعه للمرأة غير أن ولي أمرها هو الذي يأخذه لينفق منه على ما يشترى لتأخذه المرأة معها إلى بيت الزوجية ، ويعد المهر علامة شرف وفريضة لازمة لصحة عقد الزواج ، وكانوا لا يقرون زواجها إلا إذا كان بمهر. جواد علي ، ج٥، ص٥٣٠ ، ٥٣١ .

حمس لتحمس إخوتهم بني ربيعة بن عامر[١]، والحارث بن كعب ، وزبيد ، وأزد شنوءة والغوث[٢]، والملاحظ أن الروايات التاريخية قد أغفلت ذكر قبيلة بجيلة مع أنها كانت في ريادة الأحمسين العرب[٣].

وترجع أسباب وجود دين الحمس إلى دواع متنوعة منها شعورهم بمكانة الكعبة عند العرب ، مما جعلهم يرون لأنفسهم مكانة لا يرتقي إليها غيرهم من العرب ، لأنها تتصل بكرامة البيت وحرمته لأنهم أولياؤه والقائمون بالأمر فيه ، من سقاية الحجيج وإطعامهم وتوفير الأمن لهم[٤]، ومن ثم نشأ عندهم ما يسمى بنظام الحمس ، ويقصدون به ابن الحرم الذي ينتمي إلى الكعبة[٥] ، ومن ثم نادوا بين الناس " **نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم وولاة**

---

(١) بنو ربيعة بن عامر: هم: بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشد لعمرو بن معديكرب بما يفيد ذلك .

أعباس لو كنت شياراً جيادنا   بتثليث ماناصبت بعدي الأحامسا

ابن هشام ، ج١ ، ص ١٨٥ .

(٢) الغوث : ينسب إلى أخزم بن عمرو بن مازن بن الأسد ، وذكر الأزرقي أن امرأة من جرم، وجرم بطن من بطون بجيلة ، تزوجها أخزم وكانت عاقراً فنذرت إن ولدت غلاماً أن تتصدق به على الكعبة عبد لها يخدمها ويقوم عليها ، فولدت له الغوث بن أخزم ، فتصدقت به عليها ، فكان يخدمها في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولي الإجازة بالناس لمكانه من الكعبة ، وقالت أمه حين أتمت نذرها :

إني جعلت رب من بنـــيه   ربيطة بمـــكـــة العـــلـــية

فباركـــن لي بهـــا ألـــيه   واجعله لي من صالح البرية

فولي الغوث بن أخزم الإجازة من عرفة وولده من بعده في زمن جرهم وخزاعة حتى انقرضوا .الأزرقي : أخبار مكة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) ابن حزم ، ص ٣٨٨ ، وبجيلة : اسم امرأة ، ويرجع نسبها إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخي أسد بن الغوث . انظر: السمعاني . كتاب الأنساب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج١، ص٢٤٨ .

(٤) مهران ، ص ٤٢٤ .

(٥) ابن هشام ، ص ١٨٤ ، مهران ، ص ٤٢٤ .

البيت وقاطنو مكة وساكنوها فليس لأحد من العرب مثل حقنا " ، فهو امتياز لأهل الحرم وولاة البيت وقاطني مكة وساكنيها[١].

هكذا شعر أبناء مكة المكرمة وسكان السروات أهم يشكلون نسيجاً خاصاً غير القبائل الأخرى[٢] ، وأن اتجاههم نحو الحمس يعكس نبض المجتمع تجاه القيمة المقدسة للبيت الحرام، وذلك يبين سبب مقاومة قبائل خثعم ناهس وشهران لمحاولة أبرهة هدم البيت الحرام[٣]، وكان من مظاهر تشدد الحمس الدينية هي ألا يعظم الأحمسي شيئاً من الحل ، أي الأرض التي وراء الحرم كما يعظم الحرم[٤] ، وكانوا يقولون نحن أهل الحرم ، فليس لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها ، وإن الرجل منهم إذا أحرم بالحج لا يدخل داراً ، وإذا كانت له حاجة في بيته لا يدخله بل ينادي أهله ليخرجوا له حاجته ، وبعضهم كانوا يتسلقون ظهور بيوتهم ثم يترلون حجراتهم دون أن يمروا تحت عتبة الباب ، وبعد الإحرام يحرمون على أنفسهم أشياء لم تكن العرب تحرمها[٥] .

ولم يكن مسلسل التشدد قاصراً عليهم بل فرضوه على غيرهم مثل العرب ، الذين ألزموهم نفس النهج في أثناء شعائر الحج ، فلا يطوفون بالبيت إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة[٦]، وذكرت بعض المصادر إلى أنه إذا طاف بثيابه التي جاء بها من الحل ، ألقاها إذا فرغ من طوافه ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً[٧]، ونتيجة لمكانتهم فقد حملوا ذلك على قبائل السراة ، الأمر الذي جعلهم يقفون على عرفات ، ويفيضون منها ، ويطوفون بالبيت عراة ، وكذلك النساء في تهامة والسراة أيضاً كن عراة مثل " ضباعة بنت

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك (القاهرة ، طبعة دار المعارف) ، ص١٨٨ ، الأزرقي ، ج١ ، ص١٧٦ ، مهران ، ص ٤٢٤ .

(٢) ابن هشام ، ج١ ، ص٤٠ ، عبد الغني حمادة : مكة المكرمة ، (سوريا ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) ، ص٥٣.

(٣) المصدر والمرجع نفسهما .

(٤) لذلك فقد تركوا الوقوف بعرفة لأنها خارج الحرم ، بالرغم من إقرارهم بأنها من شعائر الحج ، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ويفيضوا منها ، مهران ، ص٤٢٥ .

(٥) الأزرقي ، ج١ ، ص١٧٧ ، مهران ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٦) ابن هشام ، ج١ ، ص ١٨٦ ، مهران ، ص ٤٢٦ ، جواد علي ، ج١ ، ص ٣٦٧ .

(٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٨٠ ، الأزرقي ، ج١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، مهران ، ص ٤٢٦ .

عامر "[١]. وكانت ذات جمال وهيئة فطلبت ثياباً عارية فلم تجد من يعيرها ، ولم تجد بداً من أن تطوف عارية وأنشدت في ذلك شعراً [٢].

وكان الحجاج يؤدون فريضة الحج وفقاً لمناسك الحج مرددين الأهازيج والأناشيد في أثناء طوافهم ، وتجد صدق ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى { **وماكان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** }[٣].

أما العلاقات العسكرية بين المكيين والسرويين والتهاميين فتظهر واضحة في الحلف الذي عقد بين قريش والأحابيش عند الكعبة[٤]، وكان لهذا الحلف دوره في انتصار المشركين على المسلمين في غزوة أحد (سنة ٣هـ/٦٢٤م) ، وذلك حينما منيت قريش بهزيمة من الرسول (ﷺ) وأصحابه في غزوة بدر (سنة ٢هـ/٦٢٣م) ، وطلبت قريش من الأحابيش الدفاع عنهم بموجب الحلف المعقود عند الكعبة [٥]، وخرجت الأحابيش في حوالي ثلاثة

---

(١) ضباعة بنت عامر : هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة ثم من بني سلمة بن قشير من السراة وذكر محمد بن حبيب أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قد خطبها ، فذكرت له أنها كبرت فتركها ، قيل إنها ماتت حزناً على ذلك ، قال ابن حبيب إن كان صح هذا فما أحراها أن تكون أماً للمؤمنين وزوجاً لرسول رب العالمين إلا قولها، اليوم يبدو بعضه أو كله تكرمة من الله لنبيه ، وعلماً منه بغيرته ، والله أغير منه . ابن هشام ، ج١ ، ص ١٨٧ .

(٢) ويذكر أن ضباعة بنت عامر قالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

ابن هشام ، ج١ ، ص ١٨٧ ، الأزرقي ، ج١ ، ص ١٧٨ .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٣٥) . وموقف الإسلام من الحمس أنه لم ينكر كل دعاوى الجاهلية ، إلا أنه أنكر دعاوى الحمس المتشددة ، وأنزل آيات قرآنية تنظم الحج والشعائر الدينية الأخرى في مكة المكرمة . ومما ذكر عن أبي هريرة (ﷺ) قوله : " بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها الرسول (ﷺ) في رهط يؤذنون في الناس بأن لا يحج بعد ذلك العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ". انظر: ابن هشام ، ج١ ، ص ١٨٨، جواد علي، ج ، ص ٣٧١ .

(٤) ذكر جواد علي نص هذا الحلف وهو " بالله وحرمة البيت ، والمقام ، والركن والشهر الحرام على التعاقد والتساعد على من عاداهم من الناس ما طلعت الشمس من مشرقها إلى يوم القيامة" ، المفصل في تاريخ العرب، ج٤ ، ص ٣٨١ .

(٥) ابن كثير ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨٠م)ج٤ ، ص٢٤ ، وراجع أيضاً ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، (بيروت ، د . ت) ، ج٣ ، ص٢٧، زين الدين عمر بن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، ص ١٨١ .

آلاف من كنانة وهامة وثقيف[١]، وساهموا في انتصار المشركين على المسلمين في معركة أحد[٢].

كما ازدهرت الصلات الاقتصادية بين أهل هامة والسراة والمكيين وأشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى { **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف** }[٣]، وقد اشتهرت قريش بالتجارة وذاع صيتها بين أرجاء الجزيرة العربية ، ونظم القرشيون رحلات تجارية عديدة من بينها رحلة الشتاء والصيف ، وجعلوها على موسمين في إحداهما الشتاء وفيها تتجه القوافل إلى اليمن لشراء السلع ، والأخرى في الصيف وفيه يتجهون إلى الشام لبيعها ، وقد سلك تجار مكة في ذهابهم وإيابهم إلى اليمن عدة طرق منها المحاذي للساحل، وأخرى عبر سفوح السروات الشرقية[٤].

وكانت أرض السروات منذ القدم طريقاً للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب[٥]، وتعد نجران ملتقى الطرق من الجنوب إلى الشمال ، ومن أهم الطرق التي تربط بين مكة والسراة طريق بيشة ، وهو الذي يعتبره العرب مفتاح اليمن من ناحية الشمال[٦]، وقد دفعت سيطرة السرويين على الطريق الممتدة بين مكة واليمن قريش إلى أن تعقد محالفات تجارية مع قبائل خثعم التي تعيش في أجزاء من الهضبة الممتدة من الطائف إلى نجران ، وكانت هذه التحالفات ضرورية لأن القوافل التجارية كانت تتعرض لعلميات السطو من قبل بعض القبائل ولاسيما الصعاليك الذين يقطنون أماكن متفرقة من أرض السروات[٧]، والخلاصة أن

---

(١) ثقيف : هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، واشتهر باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف . القلقشندي ، ص ١٩٨.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، (دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ج٢، ص١٠٣، ابن خلدون ، ج٢، ص٢٤.

(٣) سورة قريش : آية ١ ، ٢ .

(٤) جواد علي ، ج٧ ، ص ٣٤٤ .

(٥) محمد يحيى حداد ، تاريخ اليمن السياسي . (الطبعة الثالثة ،القاهرة ، ١٩٦٨م) ج١ ، ص ١٥٣ .

(٦) جواد علي ، ج٧ ، ص ٣٤٤ .

(٧) أحمد الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ، ص٢٣ ، شوقي ضيف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص ٨٠ .

العلاقات بين كل من قبائل مكة وتهامة والسروات لم تكن مقصورة على محالفات تجارية بل كانت تتجاوز كل ذلك إلى محالفات أمنية وسياسية .

ونلحظ أن معظم المصادر التاريخية تناولت موضوع محاولة هدم أبرهة للبيت الحرام من منظور ديني [١]، لكن هناك اتجاهاً آخر تناول الموضوع من منظور اقتصادي فيذكر أن أبرهة استهدف الكعبة لدعم المسيحية في اليمن ، وخلق منافس للكعبة في مكة التي صارت في ذلك الوقت مركز الحج والحياة الاقتصادية في الحجاز ، لأن موقعها الجغرافي ساهم في جمع القوافل التي ترد من اليمن متجهة إلى الشام ، أو العكس ، وفي القرن السادس الميلادي نجح القرشيون في احتكار التجارة في بلاد العرب ، وبالتالي سيطروا على طرق القوافل التي تربط بين اليمن والشام من ناحية ، وبالعراق من ناحية أخرى ، وهذا ما جعل أبرهة يتطلع إلى تحويل الحجاج من مكة إلى صنعاء ، ولو تحقق له ذلك لاستولى على الموارد المالية العظيمة التي صارت تتدفق على خزائن مكة [٢].

٣ـ صلات تهامة والسراة مع الروم :

كانت اليمن مركز اهتمام الرومان لأسباب اقتصادية وسياسية ودينية [٣]، فمن الناحية الإقتصادية كانت مقاليد تجارة الشرق تحت سيطرة اليمن[٤] ، وكانت روما حريصة على انتزاع هذه المكانة ، ولا سيما بعد أن مارس اليمنيون نوعاً من الاستغلال التجاري [٥]، ومما يصور شدة غضب الرومان من ابتزاز اليمن لأموالهم ما كتبه أحد مؤرخي الرومان عن بلاد اليمن . قال : " **إن بلاد العرب سعيدة لأنها فياضة بمحصولات يستغذها أهل الترف**

---

(١) ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٠ ، السيد محمود الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت) ، ج١ ، ٢٥١ .

(٢) محمد مصطفى زيادة . تاريخ العالم العربي وحضارته في العصور القديمة حتى العصر الإسلامي (دار النهضة ، القاهرة ، د. ت) ، ص ١٦٠ .

(٣) جودة حسنين جودة : شبه الجزيرة العربية ، (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية) ١٩٨٨م) ص ٣٧ .

(٤) ذكر مصطفى زيادة أنه في الوقت الذي كانت روما في حاجة إلى منتجات اليمن وبخاصة البضائع التي احتكرها تجار اليمن ، فعلى أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند إلى الشام وعن طريق الشام كانت تنقل الغلات إلى الروم مثل: المر واللبان والبخور . مصطفى زيادة ، ص ١٥٩ .

(٥) المرجع نفسه ، انظر أيضاً مهران ، ص ٣٧٠.

ويتأهبون في اقتنائها جهازاً لموتاهم "[١]، هذا بالإضافة إلى القضاء على لصوص البحر الأحمر الذين كانوا يجتمعون بسواحل تهامة واليمن والسراة للهيمنة على البحر ، وهذا ما دفع الرومان إلى وضع حراس على ظهر السفن التي تجتاز البحر الأحمر لحمايتها من أولئك اللصوص[٢]، وقد اتخذ الرومان هذا الموقف مدفوعين بأطماعهم في اليمن ، لأنها كانت أغنى منطقة في الجزيرة العربية وأخصبها وأكثرها سكاناً ، ولذلك أمر والي مصر أغسطس (٣١ق م ـــ ١٤ ق م) بقيام حملة من أجل السيطرة على موارد اليمن وسارت الحملة عبر بلاد تهامة والسراة[٣].

وكان خط سير الحملة في بلا د تهامة والسراة ، فقد تجمع الجيش في ميناء لويكة كومة[٤]،وبقيادة (أوليوس غاليوس) ، ثم تقدم نحو السراة فدخل أرض الملك الحارث بنجران[٥]، ثم ساروا في أرض وعرة قليلة الزرع والأشجار مدة ثلاثين يوماً ، وتقدموا إلى أرض مأهولة بالأعراب تدعى أرارين[٦]، ثم سار غاليوس حتى بلغ مدينة نجران، ويبدو أن الموقف الإيجابي المتعاون من جهة الحارث بن كعب مع الحملة الرومانية يوضح عمق العلاقات الدينية الرومانية النجرانية، حيث كان بنو الحارث يدينون بالدين المسيحي ، وكان من بينهم

---

(١) مصطفى زيادة ، ص ١٥٩ .

(٢) جواد علي ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص٤٣ ، غوستاف لوبون . حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر (مطبعة عيسى الحلبي ، دمشق ، د .ت) ، ص ٤٧ .

(٤) لويكة كومة : هو ميناء ينبع من ساحل الحجاز . جواد علي : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٤٦ .

(٥) الحارث : هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد وكان له من الولد كعب ، وربيعة وأمها هند بنت النخع بن عمرو ، وكانت ديارهم بنواحي نجران . القلقشندي ، ص٤٩ ، ويرى كلاسر أن نجران هي الأرض التي قصدها سترابون ، وأن الحارث : هو الحارث بن كعب ، وهو كناية عن جد هؤلاء الذين أصبحوا يسمون ببني الحارث بن كعب . جواد علي ، ج٢ ، ص ٥٠ ويذكر أن بني الحارث بن كعب حي من اليمن من مذحج في نجران وهم أخوة همدان وموطنهم شمال صنعاء .حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ص ١٦٦ .

(٦) أرارين : موضع قبل نجران بمسيرة عشرين يوماً . جواد علي ، ج٢ ، ص ٥٠ .

الأساقفة والعلماء مثل : أبي حارثة [١] ، الذي درس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم مما رفع من شأنه عند ملوك الروم فاحترموه وأكثروا عطاءهم له[٢] .

وتشير بعض الروايات إلى أن أباطرة الروم كانوا على اتصال دائم بنصارى نجران ، وكانوا يساعدوهم ويمولوهم[٣] ، وبعد فشل الحملة اختاروا السراة لتكون طريقاً للعودة، فمروا بنجران وأجزاء من السروات إلى ينبع ، ثم أبحر من بقي حياً من الرومان إلى مصر[٤] . وكان انتشار النصرانية في نجران أثراً من آثار البعثات التبشيرية التي كان يرسلها الرومان إلى اليمن وتهامة والسراة مثل: نجران وما جاورها التي كانت أول من استقبل الديانة النصرانية حتى أصبحت البعثات التبشيرية سياسة عامة ولاسيما بعد دخول القيصر[٥] قسطنطين[٦] في النصرانية عام (٣١٣م) واتخاذها ديانة رسمية للدولة،ولم يأت العصر الجاهلي إلا ونجران معقل النصرانية ومنها انتشرت في أنحاء شتى من الجزيرة العربية[٧] .

---

(١) أبو حارثة : هو أبو حارثة بن علقمة بن بكر بن وائل ، دخل دين النصرانية فعظمته الروم لما يعرفون من صلابته في دينهم ، وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ﷺ) ولكن صده الشرف والجاه عن اتباع الحق . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٥٦ .

(٢) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٩ ، ابن كثير ، البداية ، ج٥ ، ص٥٦ ، غيثان بن علي بن جريس ، نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق١ ــ ق٤هـ /ق٧ ــ ق١٠م) (مطابع الحميضي ، الرياض: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) ، ج١ ، ص ٥٢ وما بعدها .

(٣) ذكر ابن هشام أن الروم كانوا يمولون نصارى نجران فيرسلون إليهم الهدايا والعطايا ويمدونهم بالعمال والأموال والخامات لبناء الكنائس في نجران . ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٩ .

(٤) جواد علي ، ج٢ ، ص ٥١ .

(٥) القيصر : أول من سمي قيصر بعد أغسطس بست سنوات ، وهذا الملك هو أول من سمي من ملوك الروم باسم قيصر ، وهو الثاني من ملوكهم وتفسير قيصر (بقر) ، أي شق عنه ، وذلك أن أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها ، فكان هذا الملك يفتخر في وقته بأن النساء لم تلده . المسعودي: مروج الذهب (ط بيروت) ج١ ، ص٣٠٩ .

(٦) قسطنطين : الملك قسطنطين ومن بعده قليطانس وقد ملك قليطانس لمدة عشر سنين . المسعودي ، ج١ ، ص ٣١٥ .

(٧) جواد علي ، ج٦ ، ص ٦١٢ . شوقي ضيف ، العصر الجاهلي (الطبعة الثامنة ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧م) ص ٩٩ .

وتنوعت الروايات التاريخية حول سبب مجيء البعثات التبشيرية ، فبعضها ترى أن البعثات التبشيرية جاءت عن طريق المراكب التجارية مثل (بعثة ثيوفيلوس) (سنة ٣٥٤م) [١] ، حيث اتجه من سيلان إلى اليمن ونجح في إنشاء عدة كنائس ، واحدة في عدن والأخرى في ظفار[٢] ، وجعل للأخيرة حق الإشراف على شؤون نصارى نجران ، وقد نجح المبشرون في القرن الرابع الميلادي عندما كانوا يتنقلون في البحار مع التجارة لنشر النصرانية، وتمكنوا بمعاونة الحكومة البيزنطية من تأسيس كنائس عديدة على سواحل جزيرة العرب ، بهدف نشر النصرانية كمدخل لفرض سلطانها على اليمن وتحويل كنوز قوافلها إليهم[٣] ، ويذكر أن أهل نجران كانوا يعبدون شجرة ، ثم دخلت النصرانية إليهم عن طريق رجل صالح اسمه (فيمون) [٤] ، الذي تطهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله على تلك الشجرة فهبت رياح عاتية اقتلعتها من الأرض فآمن به أهل نجران وأخذ يعلمهم دين عيسى بن مريم[٥] ، ومعظم المصادر الأجنبية

---

(١) ثيوفيلوس: يذهب البعض أن بعثة " ثيوفيلوس " التبشيرية كانت لضمان حسن نية الأمراء اليمنيين إزاء تجار الروم، لكن تلك البعثة فشلت في تحقيق أهدافها بسبب نفوذ الفرس في اليمن ، وأثر ذلك في التجارة مع الحبشة تأثيراً سيئاً ، وهنا اضطر النجاشي إلى أن يقدم رفضه للملك الحميري ، مما كان سبباً في نشوب الحرب بينهما ، وتزعم الرواية أن النجاشي كان حتى تلك اللحظة مايزال على الوثنية ، ومن ثم فقد عرض عليه أن يعتنق النصرانية إذا انتصر على الحميريين وحين انتهت الحرب في صالحه اعتنق المسيحية ، وأرسل إلى القيصر يطلب منه إرسال عدد من رجال الدين ليعلموه العقيدة الجديدة وقد تم له ما أراد . مهران ، ص٣٧٢ .

(٢) ظفار : هي عاصمة الحميريين في ذلك الوقت . عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب (ط دار الفكر العربي) د.ت ص ٥٠ .

(٣) جواد علي ، ج٦ ، ص ٦٠٢ ، مصطفى زيادة ، ص ١٥٩ .

(٤) فيمون : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة مجاب الدعوة ، سائحاً يتزل بالقرى ، فإذا عرف في قرية خرج منها إلى أخرى ، ولا يأكل إلا من كسب يده ، وكان بناءً يعمل بالطين ، ويعظم الله ، وخرج إلى أرض فلاة من الأرض فيصلي بها حتى يمسي ففطن لشأنه رجل من أهل القرية بالشام اسمه صالح فأحبه وكان يتبعه حيث يذهب فلزمه صالح ، وكان أهل القرية يفطنون لشأنه ، وإذا جاء العبد ضر دعا له فشفي ، وإذا دعى إلى مترل أحد لم يأته، وكان هناك رجل من أهل القرية له ولد ضرير فدعا فيمون الله له فشفي، فعرف فيمون أنه عرف فخرج من القرية وأتبعه صالح ، فاختفطهما سيارة من العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما في نجران ، وكان أهل نجران يعبدون نخلة لهم عظيمة لها عيد كل سنة ، فإذا جاء العيد علقوا عليها كل ثوب حسن .

(٥) ياقوت الحموي .معجم البلدان (دار صادر ، بيروت ، د .ت) ج ٥ ، ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧ .

تربط بين فيمون وانتشار المسيحية في نجران[١] ، أما المصادر الإسلامية فتذكر أن قصة الساحر والراهب كانت سبب دخول أهل نجران في النصرانية[٢] .

والواضح أن الرومان حصدوا ثمار البعثات التبشيرية في تهامة والسراة ، ويتمثل ذلك في أن النجرانيين مثل بني الحارث بن كعب الذين كانوا يحسنون استقبال تجار الروم كما أحسنوا من قبل استقبال الغزاة الرومان[٣] ، وهذا ما دفع ذا نواس لضرب نصارى نجران عندما وجد أن التجار المسيحيين من الروم وعملائهم الأحباش يسيطرون على تجارة البحر الأحمر ، مما أصاب بلاد اليمن بالتدهور الاقتصادي[٤]، ولاسيما بعد أن سيطر الأحباش على سواحل السروات [٥]، وأصبح لهم ممثل للمصالح في نجران يسمى سبقل[٦] ، وكل هذا دفع ذا

---

(١) جواد علي ، ج٢ ، ص ٦٠٨

(٢) تشير المصادر الإسلامية إلى أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأصنام ، وكان هناك ساحر يعيش في قرية بجوار نجران يعلم غلمان تلك القرية السحر ، وهناك راهب في الطريق بين بلدة نجران والقرية التي بها الساحر ، وأهل القرية يرسلون أولادهم إلى الساحر يعلمهم السحر ، وابن الثامر بن عبد الله مع غلمان أهل نجران فإذا مر بخيمة الراهب أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فيجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى فقه فيها ، فسأله عن الاسم الأعظم ، فكتمه إياه وقال إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه ، والثامر بن عبد الله يعتقد أن ابنه يختلف إلى الساحر كغيره من الغلمان فعندما رأى ذلك الغلام أن صاحبه قد ضن عنه بالاسم الأعظم عمد إلى قداح فجمعها ولم يبق اسماً يعلمه إلا كتب كل واحد في قدح، فلما أحصاها أوقد ناراً وجعل يقذف فيها قدحاً قدحاً حتى مر بالاسم الأعظم فقذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها ولم تضره النار شيئاً ، فأتى صاحبه فأخبره أنه قد علم بالاسم الأعظم وهو كذا ، فقال كيف علمته؟ فأخبره بما صنع، فقال: يا ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل ، وجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحد به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك ؟ فيقول نعم فيدعو الله فيشفى حتى لم يبق أحد بنجران به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي، فرفع أمره إلى ملك نجران فأحضره وقال له أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك ! فقال: لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح من رأسه فيقع على الأرض ويقوم وليس به بأس ، ويرسله إلى مياه نجران لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر إنك لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سُلطت عليّ فتقتلني ، قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادته ثم ضربه بعصى فقتله وعندما قتل الغلام اجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وهو النصرانية " ياقوت ، ج٥ ، ص ٢٦٧، ٢٦٨ .

(٣) جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٣ .

(٤) أحمد أمين : فجر الإسلام " يبحث في الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية " الطبعة الثانية عشر (الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م) ص ١٣

(٥) وتمكن الأحباش من احتلال ساحل الحجاز من ينبع في الشمال إلى السواحل الجنوبية الواقعة على البحر العربي، جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٣ .

(٦) سبقل : هو مبعوث نجاشي الحبشة لرعاية مصالح الحبشة في نجران ، جواد علي ، ص ٤٣٨ .

نواس أن يتخذ من نصارى نجران موقفاً عدائياً ، وتلك ذريعة وجدها الرومان للقضاء على استقلال اليمن، ولكن دون تدخل مباشر، وإنما بتحريض الأحباش على غزوها ، وذلك بعدما اتفقت مصالح الأحباش والرومان في السيطرة على مصالح العرب الجنوبية .

ولا نغفل عن حركة ذي نواس وأنها كانت ذات صبغة قومية ، وذلك لأن نصارى نجران كانوا على ولاء مع الحبشة حامية النصرانية في نجران ، بل كان يجمع الحبشة ونجران مذهب واحد هو مذهب اليعاقبة ، واتخذت الحبشة من النصرانية وسيلة للتدخل في شؤون اليمن ، فأراد ذو نواس وقومه محو هذا النفوذ الحبشي عن طريق ضرب نصارى نجران(١) ، وعندما قتل ذو نواس نصارى نجران استنجدوا بالحبشة فأنجدهم (٢)، ويشير ياقوت إلى أن ذا نواس قد أحرق نصارى نجران بعد أن شق لهم الأخدود ، وقتل منهم ما يقرب من عشرين ألف(٣) ، ونزل في ذلك قوله تعالى { **قتل أصحاب الأخدود** }(٤) ، وتذكر بعض المصادر العربية أن الدولة الرومانية علمت بالخبر من دوس ذي ثعلبان(٥) ، بينما تشير بعض الروايات الحبشية إلى أن دوس ذي ثعلبان من اليهود المعادين للمسيحية وهناك قصة تخالف الروايات العربية. (٦)

---

(١) مهران ، ص ٣٧٠ ، أحمد أمين ، ص ٢٦ .
(٢) عبد المجيد عابدين ، ص٤٨ وذكر بيومي مهران أن بعض المؤرخين ينفي أن يكون تعذيب ذي نواس لنصارى نجران هو السبب الحقيقي لغزو الحبشة لليمن لأن الأحباش أغاروا على اليمن قبل قصة التعذيب هذه بسنين ، وأنهم انتصروا عليهم وتمكنوا من الاستيلاء على نجران بعد حصار دام سبعة شهور ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٣) معجم ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .
(٤) انظر : سورة البروج ، الآيات (١ـــ ١١) .
(٥) ابن هشام ، ج١ ، ص ٣٧ .
(٦) موجز هذه الروايات أن قديساً اسمه أذفير أقام الكنيسة ورفع الصليب وبشر بالنصرانية في نجران ، وذلك في أيام الملك شرحبيل ينكف ملك حمير، فاستاء من ذلك (ذو ثعلبان) (وذو فيفان) وأرسلا رجالهما إلى المدينة لهدم الكنيسة ، وأنزل الصليب وأمر بالقبض على القديس ففعلوا وألقوا به في (غياهب السجن) ، وفي أثناء إقامته فيه هدى قوم من السجناء إلى النصرانية بفعل المعجزات التي قام بها ، فغضب الملك شرحبيل عليه وحاجه في دينه وفتح له أبواب اليهودية ، فأبى اذفير ، واحتال عليه الملك بالذهب والفضة فقال له أذفير: (الذهب والفضة فانيان إما كرستس ساكن السماء فباق وهنا لم يطق أحبار اليهود عليه صبراً ، فحرضوا عليه الملك فأمر بإرساله إلى نجران لقتله ، فلما بلغ المدينة قتله اليهود فمات شهيداً في سبيل الله . جواد علي ، ج٦، ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

٤ـ صلات تهامة والسراة مع الحبشة :

تعود علاقة التهاميين والسرويين بالأحباش إلى عهود ملوك سبأ وريدان ، وذلك عندما كان الأحباش يساعدون أهل السراة وبخاصة نجران ضد ملوك سبأ في اليمن[١] ، وكانت العلاقات بين بلاد السراة والحبشة تدور على محورين أحدهما سياسي والآخر ديني ، أما السياسي: فقد حاول الأحباش أن يسيطروا على نجران وأجزاء من السراة ، وتوجت محاولتهم بالنجاح في عهد ملكهم عذبة[٢]، الذي قامت ثورة الحبشة على حكمه واستبدلوه بـــ (ذي سكالس) ، فانتهز أهل السراة ونجران فرصة انشغال الحكومة بهذه الثورة ونظموا صفوفهم، وهجموا على الأحباش وأخرجوهم من أرض نجران وما جاورها[٣] . وتشير بعض النقوش إلى حرب شنها (شمر يهرعش) على قبائل تهامة في صبيا وبيش وأجزاء من السراة ، ثم امتدت المعركة إلى البحر الأحمر ، وانتصر على هذه القبائل وأوقع بهم خسائر فادحة [٤]، ويذكر أن أولئك المهزومين كانوا من الأحباش الذين حكموا أجزاء من تهامة والسراة ، ثم أطلق (شمريهرعش) على نفسه (لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في التهائم)[٥]، ويدل هذا اللقب الجديد على أن هذا الملك السبائي سيطر على بعض النواحي التهامية والسروية ، وهناك بعض النقوش التي تؤكد أن الأحباش كانوا يستوطنون بعض الأجزاء التهامية قبل حادثة الأخدود [٦]، وتشير بعض الروايات إلى ملك اليمن يوسف أسار[٧]، وهو المشهور في التاريخ باسم ذي نواس[٨] ، حارب نصارى نجران، وشيعتهم من

---

(١) جواد علي ، ج١ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
(٢) جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٥ .
(٣) جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٥.
(٤) جواد علي ، ج٣ ، ص ٢٨٣ .
(٥) جواد علي ، ج٣ ، ص ٢٨٣ .
(٦) الأخدود ، هو الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد ، انظر: ابن هشام ، ج١ ، ص ٣١ ، جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٤٩ .
(٧) يوسف أسار : الروم يسمونه دميانوس ، وهو شديد التعصب لليهودية غزا أهل نجران ثم ظفر بهم فخدد لهم الأخاديد وعرض عليهم اليهودية فأبو إلا دينهم فحرقهم في النار وحرق الإنجيل وهدم بيعتهم ثم انصرف إلى اليمن . جورجي زيدان : مؤلفات جورجي زيدان الكاملة (١٩٨٢م) ، مج (١١) ، ص١٤٧ .
(٨) ذي نواس : هو زرعة بن زيد بن كعب بن زيد بن سهل بن عمر بن قيس بن حميد سبأ بن يعرب بن قحطان .ابن هشام ، ج١ ، ص٣٠ .

الأحباش ونجح في أن يلحق بهم خسائر فادحة[١] ، وبالرغم من انتصار ذي نواس على قبيلة مذحج التي تشمل نصارى نجران ، إلا أن سلطانه لم يكن يشمل اليمن كلها ، لأن الأحباش كانوا يشاركونه ذلك السلطان[٢] ، بعد نجاحهم في غزو اليمن سنة (٣٣٥م) ، في أثناء فترة الضعف التي أصابت الديار اليمنية بعد وفاة شمريهرعش[٣] .

والدين هو المحور الثاني الذي ارتكزت عليه العلاقات بين الحبشة والسروات وبخاصة عندما لعب الأحباش دوراً كبيراً في انتشار المسيحية في نجران ، وأقيم فيها مزار (كنيسة) عرفت بكعبة نجران[٤] ، وقد أنشأ ثيوفيلوس كنيسة في (ظفار) وصار رئيس أساقفة ظفار مشرفاً على الكنائس التي أنشئت في اليمن ومن ضمنها كنيسة نجران[٥] ، وليس أدل على قوة العلاقات الدينية بين الحبشة وتهامة والسراة من أنه حينما تعرضت عقيدة نصارى نجران للعدوان كان موقف الحبشة صارماً من حكام اليمن خاصة بعد غزو الأحباش لليمن نتيجة لحادث الأخدود الذي يعد من الأحداث الهامة في تاريخ العلاقات التهامية و السروية مع الحبشة[٦] .

وقد تعددت الروايات العربية وغير العربية حول حادث الأخدود على الرغم من أنها اتفقت على أن القائم بهذا العمل هو ذو نواس والضحايا هم نصارى نجران ، فالطبري أشار إلى أن دوس ذو ثعلبان اتجه إلى النجاشي يشكو له ما حل بنصارى نجران ، فأبدى استعداده للثأر لهم[٧] ، وقال : الرجال عندي كثيرون، وكتب إلى الإمبراطور البيزنطي يخبره بما حل

---

(١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠، جواد علي ، ج٢ ، ص ٥٩٦ .
(٢) يشير نقش حصن الغراب ، الذي يرجع تاريخه إلى عام (٥٢٥م) إلى أن الأحباش استولوا على اليمن . جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
(٣) المرجع نفسه ،ج٣ ، ص٤٥٦ .
(٤) المرجع نفسه ،ج٣ ، ص٤٥٦ ، ٥٨٣ .
(٥) المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ٥٣٨ .
(٦) العلاقات السروية التهامية مع الحبشة : هي قديمة ترجع إلى ما قبل الميلاد ، فبين السواحل الإفريقية المقابلة لجزيرة العرب وبين السواحل العربية اتصالاً وثيقاً وقديماً وتبادل بين السكان إذ هاجر العرب الجنوبيون إلى السواحل الإفريقية وكونوا لهم مستوطنات هناك ، وهاجر الأفارقة إلى العربية الجنوبية وخاصة إلى بلاد تهامة وما جاورها. جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٤٩ .
(٧) الطبري ، تاريخ الطبري (دار المعارف ، ط٣) ج١ ، ص ٨١ .

بنصارى نجران ، ويطلب منه معاونته بمده بالسفن[١] ، بينما تذهب بعض المصادر ـــ مثل ابن هشام ـــ إلى أن رجلاً من نجران هو دوس ذو ثعلبان تمكن من النجاة والوصول إلى الإمبراطور البيزنطي ليشكو له ما حل بنصارى نجران ، ويطلب النجدة لحماية البقية الباقية من النصارى هناك، إلا أن الإمبراطور اعتذر عن الإقدام بنفسه لطول المسافة بين روما ونجران، وعهد إلى النجاشي ملك الحبشة بالمهمة[٢] ، ونلاحظ أن اعتذار القيصر عن الذهاب بنفسه لم يكن رفضاً للنجدة بل اعتذر بأن يقود الأمر بنفسه لأن الحادث جلل ، ويمس العقيدة النصرانية التابعة للكنيسة الشرقية ويجب بقاؤه في مقر النصرانية الرئيس حتى يحافظ على هيبتها ، ويسوس أمر النصارى في بلاد الشرق بشكل عام .

ويذكر الطبري بأن دوس ذو ثعلبان أسرع بكتاب الإمبراطور إلى ملك الحبشة[٣] ، الذي أمر أحد قواده المسمى أرياط أن يخرج معه وينصره فذهب أرياط في حوالي سبعين ألفاً من الأحباش، وعدد كبير من الفيلة بالإضافة إلى جيش أبرهة[٤] ، ولاشك أن النجدة السريعة من روما ترجع إلى أن الإمبراطور (جستنيان) يرمي من وراء ذلك إلى عدة أغراض ، أولها ديني وهو جعل السيادة في اليمن ونجران للدين المسيحي ، وذلك بعد أن تنصر قياصرة الروم وأخذوا يضعون نشر المسيحية هدفاً يسعون إلى تنفيذه ويستعينون به على نشر نفوذهم ، والآخر هو توسيع دائرة تجارتهم في الشرق ليقضوا على تجارة منافسيهم الفرس ، فضلاً عن أن

---

(١) الطبري : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨١ ويدلل " نشوان الحميري على خروج دوس ذو ثعلبان واستنجاده بالأحباش ضد ذي نواس، فقال:

فدعا ذو ثعلبان أحـــابشا   منهم بقاع الأرض غير ضواح
فتقحم البحر العميق بنفسه   وسلاحـــه وجواده السبـــاح

فاطمة مصطفى عامر : نجران في العصر الجاهلي ، (دار الاعتصام القاهرة ، ص١ ، ١٩٧٨م) ، ص ٢٤ .

(٢) ابن هشام ، ج١ ، ص ٣١ ، جورجي زيدان ، ص ١٤٧، عبد المجيد عابدين ، ص ٤٩، وذكر مهران أن الروم قد اشتركوا بطريقة فعلية في غزو اليمن عن طريق إرسال أسطولهم إلى مصر محملاً بالأسلحة والمؤن إلى الثغور اليمنية ، ولعل الإمبراطور " جستنيان الأول (٥١٨ـــ ٥٤٧) قد اتخذ هذه الخطوات نتيجة لأطماع الفرس التي زادت في بلاد العرب حتى أنهم استقروا في سواحل الخليج العربي كالبحرين وما جاورها . بيومي مهران ، ص ٣٧١ .

(٣) الطبري ، ج١ ، ص ٨١

(٤) ابن هشام ، ج١ ، ص ٣١ ، الطبري ، ج١ ، ص٨١ ، عبد المجيد عابدين ، ص٤٩ . وأبرهة : هو الذي قاد حملة الأحباش إلى مكة المكرمة وقد نزلت فيه وجيشه سورة الفيل . انظر هذه السورة وتفسيرها

الرومان حاولوا عن طريق الحبشة السيطرة على الطريق التجاري الذي تحمل فيه الحاصلات التي يحتاجون إليها من بلاد العرب والهند حتى تنخفض أسعار هذه الغلات بعد أن قلق الرومان من ابتزاز العرب لهم بعد فشل حملة غاليوس[١] ، ويمكن القول إن حادث الأخدود كان مجرد وسيلة تذرع بها الأحباش للتدخل في شؤون اليمن ، وأن الهدف الحقيقي هو التعويض عما فقده الأحباش من مركزهم في سواحل تهامة والسراة[٢]، ورغبة الحبشة في السيطرة على اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون أن تتعرض لاعتداءات الحميريين كما حدث في الصراع بينهم وبين شمريهرعش ونجاحه في القضاء على الأحباش.[٣]

تؤكد بعض المصادر العربية أن أبرهة كان من النصارى الغيورين على المسيحية ، وازدادت غيرته عندما عمل جاهداً على صرف العرب عن مقدساتهم في مكة المكرمة ، وذلك ببناء القليس[٤]، ويشير ابن هشام إلى أن أبرهة كتب إلى النجاشي قائلاً " **أني بنيت لك كنيسة لم يُبن مثلها ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب**"،[٥] وقد أثار كتاب أبرهة إلى النجاشي غضب رجل من النسأة [٦] ، من بني كنانة[٧] ، فدنس كنيسة أبرهة في اليمن

---

(١) جورجي زيدان ، مؤلفات جورجي زيدان ، ص١٧٩ ، مهران ، ص ٣٧١ . مصطفى زيادة ، ص ١٥٩ .

(٢) كان الأحباش في اليمن في القرن الأول للميلاد والثاني أيضاً ، ويظهر انهم كانوا قد استولوا على السواحل العربية ، وهي سواحل قريبة من الساحل الإفريقي ، ومن الممكن للسفن الوصول إليها وإنزال الجنود كما استولوا على الأرضين المسماة (Kinaidok olpitae) في جغرافية بطليموس ويراد بها سواحل الحجاز والسراة . جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٣) مهران ، ص ٣٧٠ ، جواد علي ، ج٣ ، ص ٤٥٥ .

(٤) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت . د. ت) ، ج١ ، ٢٥١ ، عبد الغني حمادة : مكة المكرمة (حلب ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) ، ص ٥٣ .

(٥) القليس : هي الكنيسة التي أراد أبرهة أن يصرف حج العرب إليها، وسميت بهذا الاسم لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه أخذت القلانس لأنها تعلو الرأس ، وقد استذل أبرهة أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ، وكان ينقل إليها العديد من الرخام والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس ، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنوس . الألوسي ، ص٢٥١ ، .

(٦) النسأة : الذين كانوا ينسأون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون شهراً من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه شهر من شهور الحل ليواطئوا عدة ما حرم الله ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى { إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً } ، وكان أول من نسأ الشهور على العرب القلمس ، وهو حذيفة بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، وقيل له القلمس لجوده . الألوسي ، ج١ ، ص ٢٥١ .

(٧) بنو كنانة : هو من بني عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . ابن هشام ، ج١ ، ص٧٣ ، الألوسي ، ج١ ، ص ٢٥١ .

بسبب غيرته على البيت الحرام في مكة ، وعندما بلغ أبرهة ذلك غضب وأقسم ليهدم الكعبة، وبعد مراسلات بينه وبين نجاشي الحبشة في هذا الأمر تلقى العون منه في إعداد الجيش ، وخرج بجيش جرار من اليمن ، ومعه فيل اسمه محمود واثنا عشر فيلا غيره[١] ، ولكن ما إن سمع حلف خثعم[٢] مسيرة أبرهة لهدم البيت الحرام ، حتى أخذ ذلك الحلف ينظم صفوفه من قبائل متنوعة في أرض السراة، شمال نجران مثل شهران، وناهس وغيرهم من السرو تحت قيادة نفيل بن حبيب الخثعمي[٣] ، ودارت معركة في السروات بين الخثعميين وأبرهة فكان النصر من نصيب أبرهة[٤].

٥ـ صلات تهامة والسراة مع الفرس:

لقد تخلص اليمنيون من الاحتلال الحبشي ، بمساعدة الفرس ، وكانت النتيجة هي استبدال الاحتلال الروماني الحبشي بالاحتلال الفارسي ، والذي يعنينا في هذا المحور هو موقف قبائل تهامة والسراة من هذا الاحتلال الفارسي ، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن قبائل السراة حافظت على تقاليدها العريقة في الحرية والاستقلال ، ففي الجنوب كانت نجران مستقلة بشؤونها ويديرها سادتها وأشرافها ، ولها نظام سياسي وإداري خاص تخضع له[٥] ، ويكاد سلطان الفرس عليها لا يذكر ، حيث كان حكم الفرس لليمن مقصوراً على الجنوب ، أما قبائل السروات في الشمال فكانت تتمتع بحريتها ، بل إن الحكم فيها ترك لأبناء الأسر

---

(١) ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٠ ، الألوسي ، ج١ ، ص٢٥٢ ، عبد الغني حمادة ، ص ٥٣ .

(٢) حلف خثعم : ذكر جواد علي أن خثعماً ليست قبيلة إنما هي حلف تألف من قبائل متعددة تحالفت فيما بينها لمصالح مشتركة جمعت بينهم . المفصل في تاريخ العرب ، ج٤ ، ص ٤٤٤، ٤٤٥ . انظر أيضاً ، الأزرقي ، ج١ ، ص ١٤٢ .

(٣) ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٠ ، الأزرقي ، ج١ ، ص ١٤٢ . وشهران وناهس من بطون خثعم . انظر : الألوسي ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

(٤) خثعم : مشتق من الخثعمة وهي أن يجتمع الناس ، فيذبحوا ويأكلوا ثم يجمعوا الدم ويغمسوا أيديهم فيه ويتعاقدون ألا يتخاذلوا ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، (بيروت ، د. ت) ج١٢ ، ص ١٦٦، انظر أيضا : ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٦ .

(٥) كان أمر نجران يؤول إلى ثلاثة رجال من أشرافهم هما العاقب والسيد والأسقف ، وكان العاقب يتولى الأمور الداخلية ، والسيد يتولى الأمور الخارجية حيث يتولى أمور العلاقات بينهم وبين القبائل الأخرى . أحمد أمين: فجر الإسلام ، (الطبعة الثانية عشر ١٩٧٨م) ص٢٦ ، والأسقف يختص بالأمور الدينية . ابن كثير ، ج٥ ، ص٥٦ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص٢٦ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٥٢ وما بعدها .

الحاكمة القديمة مثل زعماء القسر ، وخثعم[١] ، وبنو الديان[٢]، واستقلال السروات يعود لعوامل متنوعة ، منها أنها بعيدة عن بلاد الفرس ، فلم يكن في مقدور الملك الساساني أن يوطد نفوذه فيها[٣] ، فضلاً عن ضعف إمبراطورية الفرس واضطرابها [٤]،وعلى الرغم من ذلك صارت اليمن منذ سنة (٥٧٥م) إلى (٥٩٥م) حتى الفتح الإسلامي مقاطعة تابعة للفرس[٥].

وتبعد نجران عن العاصمة صنعاء بتسع مراحل [٦] ، بينما تقع خثعم والسروات في شمال اليمن[٧] ، وبالرغم من أهمية مخلاف نجران في شؤون السياسة والحكم[٨] ، إلا أن بلاد خثعم وما جاورها لا تقل أهمية عن دور نجران نظراً لما تملكه من إمكانات ، ويشير صاحب فتوح اليمن في هذا الصدد إلى أن خثعماً كانت تملك جيشاً يزيد عدده على خمسين ألف فارس فضلاً عن وجود الأسلحة كالمنجنيق [٩]، وكانت مدينة جرش من مواطن الخثعميين وتعتبر من أهم المراكز الصناعية لصناعة المنجنيق ، ليس في السروات فحسب بل في الجزيرة العربية كلها.[١٠]

---

(١) جواد علي ، ج٢ ، ص ٢٥٩ . وزعماء القسر هم بنو القسر بن عبقر بن أنمار ، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي . السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٢٨٤ . و من أهم زعماء خثعم شهاب الخثعمي ، ومخارق بن شهاب الخثعمي . وهؤلاء الأعلام ذكرهم مؤلف مجهول في كتابه (فتوح اليمن) ، وهذا الكتاب مليء بالمبالغات عن خثعم قبل الإسلام ، ولا ننكر أن قبيلة خثعم من القبائل العريقة ، لكنها لم تكن مملكة كما يقول مؤلف هذا الكتاب . انظر مؤلف مجهول ، فتوح اليمن (القاهرة ، د. ت) ، ص٦ وما بعدها .

(٢) زعماء بني الديان : هم بطن من بني الحارث بن كعب من قحطان ، وهم : بنو الديان واسمه ابن قطن بن زياد ابن الحارث بن مالك بن كعب ، وكان لهم الملك على العرب ، وانتهى ملكهم قبل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان . القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص٥٥ .

(٣) انظر : صالح أحمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٦٦ .

(٤) عصام عبد الرؤوف الفقي ، اليمن في ظل الإسلام ، (الطبعة الأولى ، الفكر العربي ، ١٩٨٢م) ، ص٢٦.

(٥) جواد علي ، ج٦ ، ص ٦٥٩ .

(٦) تقع نجران في الشرق الشمالي من صعدة بينها وبين نجران مسافة يومان . الهمداني : الإكليل ، (القاهرة ، د.ت)، ج١ ، ص ١٤ .

(٧) مازلت أقول إن كتاب: فتوح اليمن، لمؤلف مجهول يشتمل على تفصيلات كثيرة عن بلاد السراة قبل الإسلام، وبخاصة ما سماه (مملكة خثعم) وبعد البحث في مصادر أخرى عديدة ، فلم أجد ما ذكره هذا المؤلف، وربما تكون غير حقيقية ، ونأمل أن نجد مصادر أخرى تؤكد أو تنفي ما أشار إليه هذا الكتاب.

(٨) فاطمة مصطفى عامر ، ص٨ .

(٩) مؤلف مجهول ، ص ٦ .

(١٠) للمزيد عن تاريخ مدينة أو مخلاف جرش قبل الإسلام وبعده ، انظر: أحمد البلاذري ، فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج١ ، ص ٣٣٧ــ ٣٣٨ ، شمس الدين أبو عبد الله بن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد (مؤسسة الرسالة ، بيروت) ١٤١٠هـ /١٩٩٠م) ، ج٣ ، ص ٦٢٠ــ ٦٢١ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٨٩ــ ٢٩٠ .

وموقف قبائل السروات مثل : خثعم ونجران هو الانكار للدعوى الإسلامية، ويرجع سبب رفض نجران للإسلام إلى عقيدتهم الراسخة ، حيث كان لهم تاريخ ديني معروف ، فهي من أهم مواطن النصرانية في الجزيرة العربية ، وتشتهر في التاريخ بحادث الأخدود الذي خلده القرآن الكريم[١] ، أما خثعم وغيرها من بلاد السراة فيرجع موقفهم المعارض من الإسلام عند ظهوره إلى دينهم الوثني حيث كان لهم العديد من الأوثان [٢] . ولاشك أن موقف أهالي تهامة والسراة المعادي للإسلام في أثناء مجيئه كان طبيعياً من أناس مخلصين لعقائدهم الوثنية التي ورثوها عن آبائهم ، واعتقادهم إن آباءهم وأجدادهم لم يورثوهم إلا خيراً ، ولهذا كان موقفهم سلبياً ومعادياً للإسلام.

٦ ـ صلات تهامة والسراة مع بعض الأحلاف أو القبائل في الجزيرة العربية :

انصهرت علاقات قبائل تهامة والسراة الداخلية والخارجية في صورة أحلاف ، والحلف[٣] في اصطلاح علماء اللغة هو: العهد بين القوم على التعاضد والتساعد والاتفاق على العمل يداً واحدة[٤]، وفي كلمة الحلف دلالة على معاني الإيمان، لأن من عاداتهم القسم على الوفاء به [٥]، والحانث باليمين ينظر إليه بأشد أنواع الازدراء، وقد أمرالإسلام بالوفاء بالعهد[٦].

(١) أنظر سورة الفيل ، وانظر أيضاً ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٥٢وما بعدها .
(٢) دراسة التاريخ الديني عند أهل تهامة والسراة قبل الإسلام وأثناء ظهوره موضوع جديد ويستحق أن يكون موضوعاً لبحث علمي أكاديمي .
(٣) الحلف : هو القسم ، وقيل الحلف اليمين وأصلها العقد بالعزم والنية ، وقال ابن الأثير : أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التساعد والإتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات ، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ " لا حلف في الإسلام ، وما كان في الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الأرحام فذلك الذي قال فيه الرسول ﷺ " أيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة " يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق) انظر : ابن منظور لسان العرب ، ط دار صادر بيروت ، ج٩ ، ص٥٣ .
(٤) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص ٥٣ .
(٥) جواد علي ، ج٤ ، ص ٣٧١ .
(٦) جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٣٧١ .

ويمكن تقسيم الأحلاف في بلاد تهامة والسراة إلى أحلاف داخلية وخارجية ، والأحلاف الداخلية ، هي: أحلاف بين بعض العشائر السروية والتهامية ، والغاية من الأحلاف الداخلية ترتكز على دوافع أمنية لأن أكثرهم بدو ، وحاجتهم إلى الأحلاف أكثر من الحضر ، لأن الغزو في البادية ، يمثل ضرورة البقاء نظراً لفقر البادية وشحها وانبساط أرضها ، وعدم وجود حواجز طبيعية تمنع عملية الغزو، أو تحمي القبائل من الإغارة عليها ، ولهذا اضطرت القبائل إلى إيجاد حماية طبيعية لها من الأحلاف بقصد حماية المال والنفس وكبح المعتدين.[1]

والأحلاف الداخلية عقدت في الغالب لمصالح مشتركة بينهم، وعلى سبيل المثال حلف خثعم [2]، ويذهب المستشرق (ليفي ديلافيد) إلى أن خثعماً ليست قبيلة إنما هي حلف تألف من قبائل متعددة تحالفت لمصالح مشتركة جمعت بينهم ، وقد ساهم الحلف بدور كبير في معارك أيام العرب ، مثل يوم فيف الريح [3] ، ويعتبر حلف خثعم هو الجامع الذي انصهرت فيه بعض عشائر السراة مثل ربيعة وخثعم ، وذكر البكري تيامن قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن فحالفت أهله ، وبقوا على أنسابهم مثل أكلب بن ربيعة بن نزار [4] ، التي نزلت

---

(١) المرجع نفسه ، ج٤ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ذكر بن منظور أن خثعماً اسم جمل سمي به خثعم لأنهم نحروا بعيراً وتلطخوا بدمه وتحالفوا ، و" الخثعمة " هي أن يجتمع الناس فيذبحوا ويأكلوا ثم يجمعوا الدم ويغمسوا أيديهم فيه ويتعاقدوا أن لا يتخاذلوا ، ابن منظور، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ١٦٦ .

(٣) يوم فيف الريح : حدث بين عامر بن صعصعة ومذحج وفيه أغارت قبائل مذحج وخثعم ومراد وزبيد ورئيسهم ذو الغصة بن الحصين بن يزيد الحارثي علي بني عامر وهم منتجعون في فيف الريح بأعالي نجد، وقد فقئت عين رئيس بني عامر (ملاعب الأسنة) عامر بن الطفيل ، بطعنة من مسهر بن يزيد الحارثي فقال عامر:

لعمري ما عمري عليّ بهين ... لقد شان وجه الحُرّ طعنة مسهر

وكان يوم فيف الريح عند مبعث الرسول (ﷺ) ، وأدرك مسهر بن يزيد الإسلام فأسلم ، وفي ذلك اليوم يقول عامر أيضاً :

قد علم المزنوق أني أكره ... على جمعهم كر المنيح المشهر

والمزنوق : اسم فرس عامر بن الطفيل ، يوم فيف الريح : انظر: ابن منظور لسان العرب ، ص ٢٩٢ . البكري: معجم ما استعجم (عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ج١، ص ٨٣ .

(٤) أكلب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر: ابن حزام ، جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٢ ، البكري: معجم استعجم ، ص٨٣ .

ناحية تثليث فجاورت خثعم وحالفوهم وصاروا يداً واحدة معهم على من سواهم،[١] ونفي أبناء خثعم نسب أكلب إليها،[٢] وهناك من شعراء أكلب من قال شعراً في ذلك ،[٣] وأشار البكري إلى تيامن قبيلة من عتر [٤] وصاروا حلفاء لخثعم .[٥]

ولم تكن الغاية من الأحلاف أمنية فقط بل هي سياسية أيضاً ونستدل على ذلك أنه قامت مشيخات وزعامات سياسية عديدة في السروات على أساس الأحلاف مثل: قبائل خثعم،[٦] التي قامت على أساس حلف خثعم ،[٧] وتعتبر الحروب من الأسباب الأساسية لعملية الأحلاف، وليس أدل على ذلك من الحروب التي اشتعلت بين جرم،[٨] ونهد [٩] ، فاقتتلوا وتفرقوا ودخلوا في أحلاف مع قبائل كبرى بهدف الحماية لها ، ويشير البكري إلى أن قبيلة نهد ابن زيد لحقت ببني الحارث بن كعب فحالفوهم ، ولحقت قبيلة جرم ببني زبيد

---

(١) ويذكر أن أكلب دخل بنوه في خثعم ، وهم رهط أنس بن مدرك الخثعمي ، وعائشة بن ربيعة ، انظر: ابن حزم، ص ٢٩٢ ، البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٢) ذكر البكري أن رجلاً من قبيلة خثعم من بطن شهران ، ينفي أكلب بن ربيعة ، فقال:

ما أكلب منا ولا نحن منهم ... وماخثعم يوم الفجار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة وأصلها ... وليس لها عم لدينـــا ولا أب

البكري ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٣) ذكر البكري شعراً لأحد شعراء أكلب فقال :

إني من القـــوم الذين نسبتني ... إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني ... إليهم ترى أني بذلك أثلـــب
فإلا يكن عماي حلفا وناهساً ... فإني امرؤ عماي بكر وتغلب

(٤) عتر : هو عبد الله بن وائل بن قاسط ، وإنما سمي عتراً ، لأن رأسه يشبه رأس العتر وكان محدود الرأس. انظر: البكري ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٥) البكري ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٦) مؤلف مجهول ، فتوح اليمن ، ص ٥ .

(٧) خثعم : تنسب إلى أنمار من أراش من القحطانية ، القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . ص ٢٤٣ .

(٨) جرم : بطن من بجيلة . القلقشندي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ ، ويقال هي جرم بن ربان وهي بطن من بجيلة من أنمار بن أراش من القحطانية . عمر رضا كحالة . معجم القبائل العربية القديمة والحديثة (ط مؤسسة الرسالة بيروت ، (د ـــ ت) . ج١ ، ص ١٨٢ .

(٩) نهد : بطن من قضاعة القحطانية وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة . القلقشندي ، المصدر السابق ص ٤٣٣ .

فحالفوهم ، ولكن ما لبث هذا الحلف أن تحطم على إثر موقف قبيلة جرم المتخاذل من الحرب بين زُبيد وبني الحارث،[١] وتشير بعض المصادر إلى أنه على أثر عدة حروب نفي جواب[٢] قبيلة جعفر بن كلاب.[٣] ، ولحقوا ببني الحارث بن كعب بنجران فحالفوهم ، ولكن هذه الأحلاف لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما انتهت عندما تم الصلح بينهما وبين قبائلهم الأصلية ، كما حدث مع بني جعفر بن كلاب عندما رجعوا إلى جواب قومهم واصطلحوا ،[٤] وأيضاً عندما رجعت قبيلة جرم إلى نهد واصطلحوا على أثر موقف قبيلة جرم من الحرب التي وقعت بين زُبيد وبني الحارث.[٥]

ومن أحلاف السروات حلف الرباب،[٦] الذي عقد لمصالح مشتركة بينهم في ناحية تثليث مقر بني عقيل ،[٧] وقد تنوعت الآراء حول تسمية حلف الرباب ، وتذكر بعض الروايات إلى أن حلف الرباب عقد بين عدد من القبائل ، وقد عرفوا بالمتحالفين الذين قاموا بإدخال أيديهم في (رب) وتحالفوا عليه وغمسوا أيديهم فيه[٨] ، وقيل لأنهم اجتمعوا كاجتماع الربابة ، ثم سار بين الناس كأنهم قبيلة واحدة وترجع إلى نسب واحد مثل قبيلة خثعم.[٩]

---

(١) البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢ .

(٢) جواب : هو لقب واسمه مالك بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وهو الذي نفى جعفر بن كلاب ، ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٨٤ .

(٣) كان لجعفر بن كلاب كثير من الأولاد مثل خالد الإصبع ، وربيعة، والأحوص وغيرهم . ابن حزم ، ص ٢٨٤ .

(٤) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .

(٥) ذكر البكري أنه وقعت حرب بين بني الحارث بن كعب تحت قيادة عبد الله بن عبد المدان وقبيلة زُبيد تحت قياد عمرو بن معديكرب ، فقال عمرو في ذلك ، وهو يذكر جرم وفرارها من زبيد:

لحا الله جرم كلما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فأزبأرت

للمزيد انظر: البكري ، ج١، ص٤١ ، ٤٢ .

(٦) الرباب: هم من القبائل المختلطة الأنساب وهم بنو تميم وبنو عدي وبنو ثور وبنو عكل بن عوف بن عبد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ابن حزم ، ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

(٧) انظر البكري ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

(٨) المتحالفون : هم تيم وعدي وعكل ومزينة وجهينة : ابن حزم ، ص ٤٨٠ ، أنظر أيضا جواد علي ، ج٤ ، ص٣٧٨.

(٩) جواد علي ، ج٤ ، ص ٣٧٨ .

أما الأحلاف الخارجية فهي أحلاف بين قبائل تهامة والسراة وغيرها من القبائل في مختلف أجزاء شبه الجزيرة العربية ، وتعتبر قريش من أهم القبائل التي عقدت محالفات مع قبائل الجزيرة العربية ، وظاهرة التحالفات بين قريش والسرويين والتهاميين قديمة جداً ، ولم تكن هذه الصلات مقصورة على أسس تجارية أو أمنية فقط بل كانت تمتد إلى المصاهرة بينهم،(١) ويذكر ابن هشام إلى أن مرة بن كعب تزوج امرأة من بارق هي أم يقظة البارقية،(٢) وتزوج كلاب بن مرة فاطمة بنت سعد من جعثمة الأزد ،(٣) وهم حلفاء بني عبد مناف ، فأنجبت له قصي بن كلاب وزهرة بنت كلاب.(٤)

ومن أهم الأحلاف التي عقدت لأغراض أمنية الحلف الذي عقد بين قريش وخثعم، ويذكر ابن هشام أن هذا الحلف كان له دور كبير في مواجهة حملة أبرهة على مكة(٥) ،ولاسيما قبيلتي شهران(٦) ، وناهس، ويشير ابن كثير عندما منيت قريش بهزيمة من الرسول(ﷺ) وأصحابه في غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) ، أخذت تتصل بحلفائها من بلاد تهامة والسراة مثل: كنانة وقبائل تهامة والأحابيش وثقيف(٧)، ونتيجة ذلك أن شاركت

---

(١) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٤ . الدارس لتاريخ قريش وأهل تهامة والسراة قبل الإسلام يجد أن صلاتهم بعضهم ببعض قوية ، فهناك بعض نساء السراة تزوجن من بعض القرشيين والعكس صحيح . انظر: الطبري ، ج٣ ، ص ٤٢٦، ابن حزم ، ص ٣٨٩ ، ٣٩١ ، مصعب الزبيري . نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) ص ١٣١ ، ١٧١.

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٠٤ .

(٣) جعثمة الأزد : هو جعثمة بن يشكر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصرٍ بن زهران بنِ الحارث بن مضاض الجرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جداراً فسمي عامراً بذلك الجدار فقيل لولده الجدرة ، انظر ابن هشام ، ج١ ، ص ١٠٥ .جعثمة الأزد كانوا حلفاء بني الدبل بن بكر بن عبد المناف بن كنانة ، ابن هشام ، ج١ ، ص ١٠٤ ، وذكر ابن الأثير أن القشب الأزدي من أزد شنوءة كان حليف بني عبد المطلب بن مناف ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت) ، ج٣ ، ص ٢٥٠ .

(٤) انظر: ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٦ ، ١٠٤ .

(٥) انظر ، الطبري ، ج٣ ، ص ٤٢٦ ، ابن حزم ، ص ٣٨٩ ، ٣٩١ .

(٦) شهران : بطن من خثعم ، القحطانية ، وهم بنو شهران بن حلف بن خثعم منهم أبو قحافة بن عامر ، القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٠٨ . للمزيد انظر:ابن هشام ، ج١ ، ص ٤٦ .

(٧) ثقيف : بطن من هوازن من العدنانية ، واشتهروا باسم أبيهم ، فيقال لهم ثقيف ، واسمه قسي بن منبه بن بكر ابن هوازن ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

بعض قبائل تهامة بثلاثة آلاف ، معظمهم من الأحابيش وحلفائهم،[١] ومن ثم انتصروا على المسلمين في معركة أحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) [٢] ، ومن الملاحظ أن مساندة الأحابيش وحلفائهم من الديار التهامية لقريش في واقعة أحد ، كان بموجب حلف عقد بين مكة والأحابيش عند الكعبة[٣] ، ومع أنه كان يوجد حلف دفاعي دائم بين قريش والأحابيش ، إلا أن القرشيين وتجاراتهم لم تسلم من غارات الصعاليك في السروات الممتدة من نجران إلى الطائف ، وذلك مما دفع قريشاً إلى تكوين حلف مع الأحابيش للمحافظة على أمنها في مكة وأسواقها وأمن قوافلها المتجهة إلى اليمن[٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٠٤ ، وابن كثير: المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٠ ، وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . د. ت)، ج٣ ، ص٢٤. محمد جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية (الطبعة الرابعة دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٤م) ، ص٨٧ ، ٨٨ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) أشار جواد علي إلى نص الحلف بين قريش والأحابيش وهو (بالله وحرمة البيت، والمقام والركن والشهر الحرام ، على التعاقد والتساعد على من عاداهم من الناس ما طلعت شمس من مشرقها إلى يوم القيامة) وكانت الأحلاف تدون لتوكيدها وتثبيتها ، وتحفظ عند المتعاقدين ، وقد تودع في المعابد . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٤ ، ص ٣٨٢ .

(٤) يذكر أن الحلف يفرض على الأطراف المتحالفة حقوقاً وواجبات حيث يكون بين الأطراف المتحالفة سلام وود، ويستطيع أبناء القبائل المتحالفة المرور بمواطن هذه القبائل غير خائفين وتمر قوافلهم بأمان وعلى أبناء هذه القبائل حماية من يجتاز بأرضهم ، وتقديم المساعدات له . جواد علي ، ج٤ ، ص ٣٨٢ . والصلات التجارية بين أهل مكة وبلاد تهامة والسراة قبل الإسلام، وكذلك صعاليك العرب في بلاد السراة وغاراتهم على التجارة والتجارات من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في هيئة أبحاث أو رسائل علمية أكاديمية .



ثالثاً: صور من تاريخ تهامة والسراة في عصر الرسول (ﷺ):

١- تمهيد :

لن نفصل الحديث في تاريخ الدعوة الإسلامية السرية في مكة المكرمة ، فكتب السير والمصادر التاريخية المبكرة أسهبت الحديث في هذا الباب[١] ، ولكن مع تطور الدعوة في المرحلة المكية ، ازدادت مظاهر العنف والتعذيب من القرشيين الكفار للمستضعفين من المسلمين ، ولاسيما العبيد الذين كانوا من أبناء البلاد المجاورة لمكة ، فلا عصبية لهم تحميهم ، وقد شمل التعذيب جميع المستضعفين من أتباع الرسول (ﷺ) سواءً كانوا في تهامة والسراة أو غيرها من المناطق المحيطة بمكة[٢]، وتنوعت صور تعذيب أولئك الضعفاء فكانوا يعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ليفتنوهم عن دينهم[٣]، ويظهر ذلك واضحاً في تعذيب بلال بن رباح[٤] . وهو من مولدي جبال السراة ، وكان عبداً لأمية بن خلف الجمحي، فكان يخرجه وقت الظهيرة في صحراء مكة ، ثم يضع الصخرة العظيمة على صدره ، ويقول له، لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى[٥]، ولكنه كان يواجه كل هذا

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن مراحل تاريخ الدعوة الإسلامية ، منذ مولد النبي (ﷺ) إلى فترة ظهوره في مكة ، ودعوته السرية فيها . انظر : القرآن الكريم ، وبعض التفاسير ، وكتب السنن ، أو السير مثل: ابن هشام ، وابن كثير ، وابن القيم الجوزية وغيرهم . كما يوجد هناك مئات الدراسات الحديثة التي عالجت تلك الحقبة وفصلت الحديث فيها.

(٢) انظر : ابن هشام ، ج١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) انظر: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي : تهذيب الأسماء واللغات (طبعة مصر سنة ١٩٤٣م)* ج١ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) بلال بن رباح : مؤذن رسول الله (ﷺ) هو أبو عبد الله ويقال أبو عبد الكريم ويقال أبو عبد الرحمن وهو مولى أبي بكر الصديق وأمه حمامة مولاة لبني جمح ، انظر: النووي : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٣٦ .

(٥) ذكر ابن هشام أن اللات كانت لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بنو معتب من ثقيف ، انظر ، السيرة ، ج١ ، ص ٧٩ ، وذكر ابن حبيب أن تلبية نسك اللات (لبيك اللهم لبيك ، كفى بيتا بيته ليس بمهجور، ولا بلية ، ولكنه من تربة زكية ، أربابه من صالحي البرية) انظر، المحبر ، ص ٣١٢ .

العذاب بقوله (أحد أحد)[١]، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صبر وجلد أبناء السروات التي ولد فيها بلال.

ويشير أحد المصادر المبكرة إلى أن بلالاً كان أول من أذن على ظهر الكعبة[٢] ، ولم يكن صبر بلال وغيره من مولدي السروات على تسلط المشركين إلا من أثر البيئة ، التي تتميز بصعوبة التضاريس ووعورة المسالك ، وكثرة الجبال ، لذلك فقد عود أبناء السراة أنفسهم على الصبر من أجل التكيف مع هذه البيئة ، بالإضافة إلى أن أرض السراة ، الممتدة من الطائف إلى نجران كانت أيضاً موطناً للأديان السماوية من يهودية ومسيحية[٣] ، وغير سماوية مثل المجوسية ، فضلاً عن دور العبادة المتنوعة مثل كعبة نجران وكعبة ذي الخلصة[٤]، ويتضح أن أهل السراة كانوا أصحاب ديانة ، ومن ثم يسهل عليهم تحمل أي عذاب من أجل ما يؤمنون به ، وتؤكد ذلك بعض الروايات من أن المهاجرين من السروات كانوا أكثر من ربع المهاجرين المسلمين إلى الحبشة[٥] ، ومن أولئك أسماء بنت عميس [٦] ، وشرحبيل بن عبد الله أحد بني الغوث من خثعم، ومعيقب بن أبي فاطمة من قبيلة دوس ، وأربعة عشر رجلاً من

---

(١) ابن هشام ، ج١ ، ص ٢٧٧، ٢٧٨ .

(٢) ذكر الأزرقي أنه لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس يا عباد الله ألهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم : أن يسخط الله عليه هذا الأمر يغيره فأنزل الله عز وجل { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى } وفي رواية أخرى (جاءت صلاة الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله (ﷺ) بلالاً أن يؤذن للظهر فوق الكعبة وقريش فوق رؤوس الجبال وقد فر وجوههم خوفاً أن يقتلوا فمنهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد دخل الإسلام ، فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون) . الأزرقي: أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

(٣) انظر : أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص١٣٧ ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥١م) ص ٩١ ـــ ٩٢ .

(٤) ذكر ابن الكلبي أن ذا الخلصة كان يسمى الكعبة اليمانية . ابن الكلبي :الأصنام (القاهرة ، د. ت) ص ٦٤، ذكر بيومي مهران أن البيوت المحرمة الحرام متنوعة كبيت الأقيصر ، وبيت نجران ، وبيت ذي الخلصة ، انظر: تاريخ العرب القديم ، ص٤١٦ .

(٥) انظر :ابن هشام ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

(٦) أسماء بنت عميس : هي أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن مالك بن عامر بن ربيعة بن سعد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عفرس ، وتزوج أسماء جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمد وعون ، ثم تزوجها أبو بكر الصديق ، فولدت له محمداً ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى، أنظر: ابن حزم ، ص ٣٩٠

قبيلة زُبيد [١] ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن السرويين كانوا على استعداد لتحمل أي تضحية في سبيل الدعوة الإسلامية .

وتطورت الدعوة الإسلامية من المرحلة السرية إلى الجهرية في مكة المكرمة ، ثم جاءت هجرة الرسول (ﷺ) إلى يثرب ، وقامت الدولة الإسلامية التي كان قائدها محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، ودخل المسلمون في ميادين المعارك مع قريش وغيرها ، وكان لأهل تهامة والسراة دور بارز في تلك الحروب ، فقد اشتركوا مع المشركين في القتال ضد المسلمين في أحد ، والأحزاب وغيرها[٢] .

ومن المؤكد أن هناك دوافع دعت قريشاً إلى الاستعانة بقبائل تهامة والسراة مثل الأحابيش ، وكنانة ، وثقيف ، وذلك نتيجة لسابق بطولاتهم في وقائع أيام العرب[٣] ، وأيضاً شعور قريش بالخوف والمذلة بعد أن هزمهم المسلمون في موقعة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) [٤] . ويشير الحافظ بن كثير إلى أن مبعوث المشركين إلى بلاد تهامة والسراة هو أبو عزة عمر بن عبد الله الجمحي[٥]، وقد اتجه إلى تهامة [٦] . يدعوهم إلى مساندة المشركين قائلاً :

---

(١) ابن هشام ، ج١ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٥ .

(٢) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٤ ، ص٧ ، جواد علي ، المفصل ، ج٤ ، ص ٣٨٢ . الواضح في كتب السير إن قريشاً كانت هي الفريق الرئيس في حرب الرسول (ﷺ) في بدر وأحد والخندق ، لكن كان معهم مشاركون آخرون كثر من قبائل العرب، وأهل تهامة والسراة كانوا على صلات جيدة بأهل مكة ، بل كانوا مساهمين معهم في جوانب سياسية وحضارية عديدة .

(٣) أيام العرب : هي الوقائع والمعارك التي نشبت بين قبائل العرب في الجاهلية وهي وقائع قد تنشب لأسباب متعددة سياسية واقتصادية أو اجتماعية أو نفسية ، السيد عبد العزيز سالم : التاريخ السياسي والحضاري ، ط ، (بيروت ، د. ت)، ص٢٤ .

(٤) انظر : ابن كثير ، ج٤ ، ص٢٤ ، انظر حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص١١١

(٥) أبو عزة عمر بن عبد الله الجمحي : كان من أسرى المسلمين يوم بدر ، وقد من عليه رسول الله (ﷺ) يوم بدر لأنه كان فقيراً ذا عيال وحاجة ، لكن صفوان بن أمية قال له : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك واخرج معنا ، فقال: إن محمداً قد منَّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه ، قال بلى فأعنا بنفسك فلك الله إن رجعت أن أغنيك وإن قتلت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن من عسر ويسر ، انظر : ابن كثير ، ص٢ ، ص١٠ .

(٦) تهامة من جبال صنعاء أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربها ، وشرقها بناحية صعدة وجرش ونجران، وشمالها حدود مكة. انظر: الاصطخري: المسالك والممالك (القاهرة ، د.ت)، ص٢٦ .

أيا بني عبد مناة الرزام ... أنتم حماة وأبوكم حام

لا يعدوني نصركم بعد العام ... لا تسلموني لا يحل إسلام[١]

ويقال إن نافعاً بن عبد مناف[٢]، خرج أيضاً إلى تهامة[٣]، ودعاهم لتطبيق الحلف المعقود بينهم عند الكعبة وقال:

يا مال الحسب المقدم ... أنشد ذا القربى وذا التذمم

من كان ذا رحم ومن لم يرحم ... الحلف وسط البلد المحرم

وعند حطيم الكعبة المعظم[٤].

وهكذا أخذ مبعوث قريش نافع بن عبد مناف يحرض قبائل تهامة باسم الحلف المعقود بين قريش وقبائل السراة وتهامة عند الكعبة، وعندما سمع الرسول (ﷺ) في معركة أحد بقدوم قريش وحلفائها من تهامة والسروات وغيرها استشار الصحابة عن كيفية مواجهتهم، فأشار الشباب بلقائهم خارج المدينة ، بينما رأى كبار الصحابة البقاء في المدينة لحصانتها الطبيعية ، لكن الرسول (ﷺ) رأى قريشاً قد استعانت بالقبائل السروية والتهامية من الأحابيش وكنانة وثقيف ، ووجد في عددهم كثرة وفي بأسهم قوة فعزم على الخروج ، ونزل رسول الله (ﷺ) الشعب من جبل أحد ، وعسكر على سفحه المواجه للمدينة[٥].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن النصر كان حليف المسلمين في البداية ، وسرعان ما نزل الرماة من الجبل يطلبون الغنائم تاركين الرمي على الأعداء ، فخالفوا بذلك ما أمرهم به الرسول (ﷺ) فانقض المشركون على المسلمين في الجولة الثانية وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين[٦].

---

(١) ابن كثير ، ج٢ ، ص ١٠، ١١ . والرزام : أي الأشداء .

(٢) نافع بن عبد مناف : هو نافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، انظر: ابن كثير ، ج٢ ، ص١٠ .

(٣) تهامة : تهامة الأرض المحاذية لساحل البحر الأحمر الشرقي وقال المبرد إذا نسبوا إلى تهامة ، قالوا رجل تهام بفتح التاء وإسقاط ياء النسبة ، كما قالوا رجل يمان وشام إذا نسبوا إلى اليمن والشام . انظر: جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص٦٤ .

(٤) ابن كثير ، ج٢ ، ص ١٠ .

(٥) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥ ، حسن إبراهيم حسن ، ج١ ، ص ١١١ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٣٥ ، كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٥١ .

أما عن دور عشائر السراة وتهامة من الأحابيش وكنانة وثقيف في غزوة الأحزاب فلا يقل عن دورهم في غزوة أحد ، ويشير ابن هشام إلى أن واقعة الأحزاب كانت في شوال سنة (٥هـ/٦٢٦م)[١]، وكانت قريشاً قد خرجت من أحد منتصرة وخُيِّل إليها أنه لم يبق لها إلا أن تشن غارة أخرى فتقضي على الرسول(ﷺ) نهائياً ويدل على ذلك صيحة أبي سفيان بن حرب إن موعدكم يوم بدر العام المقبل[٢]، فلما جاءهم وفد من اليهود[٣]، اطمأنت قريش إلى نصرهم، واستدعت الأحابيش وعرب كنانة وتهامة ، وأقبلت بهم في حوالي عشرة آلاف[٤].

وعندما علم الرسول (ﷺ) بقدومهم استشار الصحابة فيما يفعل ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق[٥] ، وأثناء حصار قوات قريش وحلفائهم من تهامة والسراة وغيرها لخندق المسلمين أخذ فرسان بارق مثل الشاعر بن مرداس يدعو عشائر تهامة أن يتأهبوا للقتال ، ثم خرجوا بخيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيأوا يا بني كنانة للحرب[٦]. وكانوا على أهبة الاستعداد للقتال ، وكان في عددهم كثرة وفي بأسهم قوة ، وعندما وجد الرسول (ﷺ) أن التوازن العسكري من حيث العدد والسلاح ليس في صالح المسلمين لجأ إلى حيلة يفرق بها الأحزاب التي اجتمعت لقتاله ، وقد واتته الفرصة لتحقيق أهدافه عندما أعلن نعيم بن مسعود إسلامه ،

---

(١) انظر السيرة ، ج٣ ، ص١١٤، ابن كثير ، ج٤ ، ص٩٣ .

(٢) ذكر ابن هشام أن قريشاً لم يسعفها الحظ ذلك العام لوقوع الجدب بأرضهم والكساد بتجارتهم . انظر: السيرة ، ج٣ ، ص ١٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣١ .

(٤) ابن هشام ، ج٣ ، ص١٣١ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ١٠٢ ، حسن سليمان محمود . تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي (المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٩م) ، ج١ ، ص١١٣، ١١٧، السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٣٦ .

(٥) الخندق : كان الخندق شمال المدينة لأن الجهات الأخرى كانت محصنة بالجبال والنخيل والبيوت، وفرغ المسلمون من حفر الخندق قبل وصول قريش . انظر: حسن سليمان محمود ، ج١ ، ص ١٢٧ .

(٦) وذكر ابن هشام أن بني كنانة عندما رأوا الخندق قالوا والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها . ابن هشام ، ج٣ ، ص ١٣٤ .

وعرض على الرسول (ﷺ) استعداده ليقوم بأي عمل ضد الأحزاب المحاصرة للمدينة[١].

وفي مرحلتي الدعوة المكية والمدنية كان أهل تهامة والسراة على اطلاع بما يجري في حواضر الحجاز الرئيسة (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف) ، بل كانوا في بادئ الأمر إلى جانب قريش في عدائهم للرسول (ﷺ) [٢] ، ومع مرور الزمن بدأ الإسلام يتسلل إلى قلوب بعضهم ، ولم تأت السنة العاشرة للهجرة ، إلا والإسلام انتشر في أصقاع عديدة من الأوطان السروية والتهامية[٣]. وفي الصفحات التالية نورد نماذج من السرويين والتهاميين الذين دخلوا في حوزة الإسلام والمسلمين في عصر الرسالة[٤].

---

(١) للمزيد انظر: ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٠٥ ، حسن سليمان محمود ، ج١ ، ص ١٢٠ . عندما جاء نعيم بن مسعود مسلماً إلى الرسول (ﷺ) وعرض عليه أن يكلفه أي عمل يقوم به في جهاد المشركين وصرفهم عن المدينة ، قال له: خذل عنا فإن الحرب خدعة، فذهب ابن مسعود إلى بني قريظة وحذرهم من قريش ، وقال إذا هزمتم نجت قبيلة قريش بنفسها وتركتكم تحت رحمة محمد ، ثم نصحهم بألا يطمئنوا إلا أذا أعطوهم الرهائن من سادتهم وأشرافهم ، ثم ذهب إلى كل من قريش وغطفان وأوهمهم إن بني قريظة قد ندموا على نقضهم عهد محمد واتفقوا معه على أن يخدعوا قريشاً وغطفان فيأخذوا بعض سادتهم على أنهم رهائن ويقدمونهم إلى محمد ليضرب أعناقهم ، وأشار إلى عزم بني قريظة على الغدر بهم ، حسن سليمان محمود ، ج١ ، ص ١٢٠ .

(٢) هذا ما لمسناه في الصفحات السابقة من هذه الدراسة ، فالبعض من العشائر السروية والتهامية شاركت المشركين في حروبهم ضد الرسول (ﷺ) . وموضوع التاريخ السياسي لبلاد تهامة والسراة والحجاز قبل الإسلام موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو بحث علمي.

(٣) للمزيد عن تاريخ الإسلام في تهامة والسراة في عصر الرسول (ﷺ) انظر: غيثان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط (ق١ ـ ق١٠هـ/ق٧ ـ ق١٦م) . جزءان ، انظر أيضاً للمؤلف نفسه ، نجران ، دراسة تاريخية حضارية (ق١ـ ق٤هـ/ق٧ـ ق١٠م) ، الجزء الأول ، ص٦٦ وما بعدها .

(٤) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الإسلام في تهامة والسراة في صدر الإسلام ، انظر: ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جزءان .

٢ : إسلام بعض السرويين والتهاميين :

أ ـ إسلام دوس :

إن التحولات التاريخية في قبيلة دوس[١]، من عالم الكفر إلى عالم الإيمان بدأت بالقمة وانتهت بالقاعدة ، لذا كان من الضروري دراسة قصة إسلام شيخ دوس وهو الطفيل بن عمرو الدوسي ، لأن قصة إسلامه تحمل مفاتيح إسلام قبيلة دوس ، وهذا لا ينطبق على قبيلة دوس فحسب بل ينطبق على معظم قبائل السراة وتهامة مثل زُبيد[٢]، وبجيلة[٣]، ومراد[٤]، والأشعر[٥]، بل معظم القبائل التهامية والسروية نظراً للمكانة القيادية لشيخ القبيلة . ونتيجة لإدراك الرسول (ﷺ) لهذه الحقيقة الهامة فقد أعرض عن ابن مكتوم حينما كان يبسط دعوته لبعض سادات قريش[٦]، وعاتبه ربه ونزلت الآيات الكريمة { **عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكي ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهى** }[٧].

ويشير ابن هشام إلى أن رسول الله (ﷺ) كان يدعو كل من يأتي إليه من العرب إلى النجاة مما هم فيه [٨]، وعند قدوم شيخ دوس الطفيل بن عمرو الدوسي إلى مكة سعت إليه أشراف قريش ، حيث كان الطفيل رجلاً شريفاً فشكوا إليه الرسول (ﷺ) وحذروه من

---

(١) دوس : هو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث ، ابن هشام ، ج١ ، ص ٧٦ .

(٢) زُبيد : هو زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج . ابن هشام ، ج٢ ، ص٣٥.

(٣) بجيلة : تنسب إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخي أزد بن الغوث ، السمعاني ، الأنساب ، ج١، ص٢٨٤.

(٤) مراد : هي قبيلة منسوبة إلى مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ . إبراهيم أحمد المقحفي . معجم المدن والقبائل اليمنية (منشورات دار الحكمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م) ، ص٣٧٥ .

(٥) الأشعر : هو النبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٧.

(٦) انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، (ط دار صادر، بيروت د .ت) ج٤ ، ص ٢٠٨ .

(٧) سورة عبس ، الآيات (١ــ ١٠)

(٨) ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ٢٢ .

السماع له، لأن قوله كما يزعمون كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه وأخيه وزوجته ، وأعربوا له عن خوفهم عند سماعه (ﷺ) أن يحدث لقومه مثل ما حدث لقريش ، وقد بلغ تأثر الطفيل مما سمعه من أشراف قريش عن الرسول (ﷺ) أن وضع في أذنيه كرسفاً ــ أي قطناً[١] ــ وعندما أدرك الطفيل أنه قادر على أن يميز الخبيث من الطيب ، فحدثته نفسه أن يسمعه فإذا كان ما يقوله حسناً قبله ، وإن كان غير ذلك تركه، وكأنه لم يسمع شيئاً ، فسعى إلى المسجد فوجد الرسول (ﷺ) قائماً يصلي فسمع منه كلاماً ما سمعه قبل ذلك من لسان بشر ، وعندما أصابت آيات السماء قلب الطفيل فتحت مغاليق قلبه للإسلام ، ثم أسرع إلى دار الرسول(ﷺ) وطلب منه أن يعرض عليه الإسلام ، ثم ما لبث أن اطمأن قلبه للإسلام وأسلم[٢] .

وعرض الطفيل على الرسول (ﷺ) أن يحمل رسالة الإسلام إلى قومه دوس لمترلته فيهم وطاعتهم له ، وطلب من الرسول(ﷺ) : أن يدعو له ، وأن يجعل الله له عوناً في حمل الرسالة إلى قومه ، فقال الرسول (ﷺ) " اللهم اجعل له آية" [٣]، والمقصود بالآية علامة تميزه عن غيره ، كما ميز الله الرسل عن غيرهم بالمعجزات، وبدأ الطفيل دعوته بالأقربين عقب

---

(١) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢، وللمزيد انظر: محمد أمين صالح . تاريخ اليمن الإسلامي (مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، د.ت) ، ص ٤٣ .

(٢) ذكر ابن هشام أنه اتجه إلى دار الرسول (ﷺ) يروي له حكايات أشراف قريش عنه ورغبته في أن يكتشف بنفسه صدق نبوته من عدمه فكانت آيات الله هي الفيصل في تصديق نبوته ، انظر ، السيرة ، ج٢ ، ص ٢٨٢ ، للمزيد انظر ، محمد أمين صالح ، ص ٤٣، غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص٢١ وما بعدها .

(٣) يشير ابن هشام إلى الآية التي جُعلت له، وهي نور بين عينيه، فسأل الله أن تكون في غير وجهه لفراقه دينهم، فتحول النور فوقع في رأس سوطه، فكان يضيء في الليل، ولهذا لقب بذي النور ، وفي رواية أخرى قال يارسول الله أخشى أن تكون مثلة ، فرجع النور إلى طرف سوطه بعد أن كان في وجهه ، وظهرت الآية عندما كان في طريقه إلى بلاد السراة ، ويقال وقع نور بين عينيه مثل المصباح فقال اللهم في غير وجهي . ومن هذا يتضح بجلاء أن الآية لم تقع له أمام الرسول (ﷺ) بل وقعت له وهو في الطريق ، هذا فضلاً على أنه سأل الله ولم يسأل الرسول (ﷺ) . للمزيد انظر: ابن هشام ، ج٢ ، ص٢٣ ، محمد عجاج الخطيب : أبو هريرة راوية الإسلام ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د. ت) ص ٨٥ .

عودته إلى سروات دوس حيث عرض الإسلام على أبيه [١]، فأسلم بعد أن قام وتطهر وقال يا بني ديني دينك ، ولكن أمه أنكرت الإسلام[٢].

بينما وجد الطفيل أن زوجته تميل إلى الإسلام ، فقال لها اذهبي إلى ذي الشرى[٣]، وتطهري منه ثم أسلمت[٤] ، وكان أمراً ضرورياً أن تتطهر من هذا الصنم نظراً لمدى تعلق نساء دوس بهذا الصنم[٥]، وبالرغم من معارضة أمه للدعوة الإسلامية إلا أن معارضة قومه كانت أشد وأكبر[٦]، ويتضح ذلك حينما دعا قومه إلى الإسلام ، فكثر رفضهم واشتد إنكارهم له وبعد أن أصابه اليأس من إسلام قومه عاد إلى الرسول (ﷺ) وطلب منه أن يدعو على قومه ، ولكن الرسول (ﷺ) دعا لهم بالهداية وقال: (**اللهم أهد دوساً**) وفي رواية أخرى: (**اللهم أهد دوساً وارفق بها**) وقال له : (**ارجع إلى قومك فادعهم وأرفق بهم**)"[٧].

ويعلل ابن هشام موقفهم المعارض من الإسلام إلى ميراثهم الوثني الذي حال بينهم وبين قبولهم الإسلام ، فضلاً على أن ميراثهم من العادات والتقاليد كان فاسداً وقدوتهم كانت على ضلال[٨].

عاد الطفيل إلى قبيلة دوس يدعو قومه برفق كما تعلم في مدرسة الرسول (ﷺ)، وقد امتدت دعوته لهم سنوات عديدة لأن الرسول (ﷺ) هاجر إلى المدينة ، ومضت غزوات

---

(١) يذكر أنه عقب عودته سأل أباه أن ينأى عنه ، فسأله أبوه عن السبب فذكر له أنه أسلم واتخذ الإسلام ديناً، فسأله والده عن الإسلام فعرض عليه الطفيل الإسلام فقبله قبولاً حسناً ، انظر: ابن هشام ، ج٢ ، ص٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٣ ، محمد عجاج الخطيب ، ص ٨٥ .

(٣) ذو الشرى : صنم لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد وفيه يقول أحد الشعراء:

أذن لحللنا حول مادون ذي الشري   وشــج العــدى منا خميس عرمــرم

انظر : ابن الكلبي ، الأصنام (القاهرة ، د . ت) ، ص ٣٧ .

(٤) ابن هشام ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(٥) قال رسول الله (ﷺ) " لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة " أي أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، وتسعى نساء دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج أعجازهن. الأزرقي : أخبار مكة ، ص ٣٧٧ ، جواد علي ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

(٦) انظر : ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ٢٤ .

(٧) للمزيد انظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٣٥٣ ، ابن هشام ، ج ، ص٢٤ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص ٦٨٠ ، محمد الخطيب ، ص٨٥ .

(٨) انظر: ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ٢٤ .

رسول الله (ﷺ) أحد ، وبدر ، والخندق ، ولم يزل أبناء دوس على حالهم من الكفر والعصيان ، مما يفيد أن دوساً قد تأخر إسلامها إلى السنة السابعة للهجرة ، ثم قدم الطفيل على رسول الله (ﷺ) ومعه زهاء سبعين أو ثمانين رجلاً بخلاف نسائهم وأولادهم [١]، ومن الرجال الذين قدموا مع الطفيل أبو هريرة[٢] ، وقد ساروا إلى رسول الله (ﷺ) وهو بخيبر، وقسم لهم من غنيمة خيبر ، ثم قدموا إلى المدينة فقال الطفيل يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم عليه أفضل الصلاة والسلام جميعاً حرة الدجاج بالمدينة المنورة[٣]. وبعد أن هدم الرسول (ﷺ) أصنام مكة ، في السنة الثامنة للهجرة ، طلب من الطفيل أن يهدم صنم دوس وهو (ذو الكفين) [٤]، وتشير بعض المصادر في هذا الصدد إلى أنه عندما جاء نصر الله وفتح رسول الله مكة ، وهدم الأصنام، بعث الطفيل إلى ذي الكفين لهدمة ، وأمره أن يأتي بقومه إليه بالطائف ، ويقال إن الطفيل حرق ذا الكفين وأخذ يوقد عليه النار ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقـــدم من ميـــلادك .

إني حشوت النار في فـــؤادكا [٥].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن إسلام عشائر دوس انظر: ابن هشام ، السيرة ، ج٣ ، ص٢٠٩ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٣٥٣ ، ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص ٢٩ وما بعدها ، محمد الخطيب ، ص ٨٥ ، محمد أمين صالح ، ص ٤٣ .

(٢) أبو هريرة : يقال أن سليم بن فهم أنجب ثعلبة ، وينسب أبو هريرة إلى ثعلبة فهو عبد الله بن عامر بن عيد ذي الشري بن طريف بن عباد بن صعب بن سعد بن ثعلبه بن سليم بن فهم ، وبنوه المحرز بن أبي هريرة، وعبد الرحمن بن أبي هريرة وبلال بن أبي هريرة ولأبي هريرة أخ يقال له كريم . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وذكر محمد الخطيب أن نسبة أبي هريرة تعود إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد . انظر: أبو هريرة راوية الإسلام ، ص ٨٥ .

(٣) انظر : ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٥٣ .

(٤) ذو الكفين : كان لدوس في أرض السراة ، وهو صنم من خشب كان لعمرو بن حممة الدوسي ، وعمرو هذا هو والد الطفيل الذي أرسله رسول الله (ﷺ) إلى ذي الكفين فهدمه وحرقه ، وإن ذا الكفين كان في بيت آل حممة ، انظر: محمد الواقدي . كتاب المغازي تحقيق مارسدن جونس (عالم الكتب ، بيروت ، د. ت) ، ج٣ ، ص٩٢٣، الأزرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ابن هشام ، ج١ ، ص٨١ ، ابن حزم ، ص ٤٩٤ ، وجواد علي ، ج٦ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) انظر : ابن حبيب ، المحبر، تصحيح ، إيلزة ليختن، ط دار الآفاق الجديدة بيروت، ص ٣١٨ ، ابن هشام، ج١ ، ص٣٨٥ ، ابن سعد ، ج٢ ، ص١٥٧ .

ب ـ إسلام بجيلة :

لعل من الضروري قبل الحديث عن إسلام بجيلة أن نعرف نسب بجيلة الذي تضاربت فيه أقوال المؤرخين ، ولم يتفقوا على رأي واحد بشأنها ، فيذكر السمعاني أن بجيلة من قحطان[١]، وأن نسبها يرجع إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخي أسد (أزد) الغوث[٢] ، وبجيلة وأختها من أمها باهلة[٣]، وهما قبيلتان عظيمتان تنسبان إلى صعب بن سعد العشيرة[٤]، بينما يذهب مرجع آخر إلى أن نسب بجيلة يرجع إلى العدنانية[٥] ، ويدلل على ذلك بأن شيخ بجيلة جرير بن عبد الله البجلي نافر رجلاً من اليمن إلى الأقرع بن حابس حكيم العرب وهو من العدنانية فقال له :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع[٦] .

وبالرغم من أن قبيلة بجيلة دخلت في الإسلام متأخرة شأن معظم قبائل السروات إلا أن هناك دوافع دفعتهم إلى الإسلام منها سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين[٧] ، وكانت كالسهم الذي أصاب بجيلة في مقتل ودفعهم إلى الإسلام دفعاً ، وتذكر بعض الروايات بأن جماعة من بجيلة اتجهوا إلى رسول الله (ﷺ) وقد كادوا يهلكون من فرط جهدهم ، فأنزلهم الرسول (ﷺ) عنده ، ثم طلبوا منه أن يكونوا في منأى عن المدينة ، فأخرجهم الرسول (ﷺ) إلى مكان آخر خارج المدينة مع مولاه يسار ، ولكنهم قتلوا مولى الرسول(ﷺ) ومثلوا بجثته ، وساقوا إبل رسول الله معهم إلى بلادهم في أرض السروات[٨]، وعندما بلغت رسول الله (ﷺ) هذه الأنباء بعث في أثرهم سرية كرز بن جابر الفهري ، وفي رواية أخرى سعيد بن زيد

---

(١) قحطان : ذكر ابن حزم أن اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان ، انظر : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٩ .
(٢) السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٢٨٤ .
(٣) باهلة : هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ابن حزم ، ص ٤٨١ .
(٤) القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ١٧١ .
(٥) العدنانية : ومن أولاد عدنان " معد " ومنه تناسل عقب عدنان ، وكان لمعد أربعة أولاد إياد ونزار وقنص وأنمار . انظر: حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص ١٣ .
(٦) انظر : عمر رضا كحالة : معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت) ، ط١، ص ٦٣ .
(٧) العرنيون : هم ولد نذير بن قسر بن عيقر بن أنمار ، منهم جرير بن عبد الله البجلي بن جابر بن مالك بن نصر ابن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة ، انظر: ابن حزم ، ص ٣٨٧ .
(٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص ٩٣ ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

فأدركوهم ، فأمر رسول الله (ﷺ) فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت عيونهم[١]، وذلك بعد أن نزلت فيهم الآيات التالية { **إنما جزاءُ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** }[٢].

والمتتبع لأحداث السيرة النبوية يجد أنه لم تسمل عين ولم تقطع الأيدي والأرجل من خلاف لأحد في عهد الرسول(ﷺ) إلا أبناء بجيلة ، وقد بلغت الأحداث ذروتها بهزيمة هوازن[٣] وثقيف، في موقعة حنين سنة (٨هـ/٦٢٩م) ، والفائدة من هزيمة قبيلتي هوازن وثقيف ، بالنسبة لبجيلة، أنهما تقعان شمال بلاد بجيلة ، أي في سروات الطائف وما حولها ، وهزيمتهم معناها ، نهاية خط الدفاع الأول بالنسبة لبلاد بجيلة في أرض السروات ، ويمكن القول إنه بهزيمة قبيلتي هوازن وثقيف أصبحت بجيلة في مواجهة غير متكافئة مع قوات الرسول (ﷺ) ، وذلك مما عجل بقدومها ، ولاسيما بعد أن نجح الرسول (ﷺ) في القضاء على قوات خثعم في السراة[٤].

وكان مجيء وفد بجيلة عقب هزيمة هوازن وثقيف في غزوة حنين ، وقد تنبأ الرسول(ﷺ) بمجيء هذا الوفد فقال (**يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن وعلى وجهة مسحة ملك**)[٥]، فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا الرسول (ﷺ) في رمضان سنة (١٠هـ/٦٣١م)[٦]، وكان قدوم وفد بجيلة ودخولهم الإسلام موضع سعادة الرسول (ﷺ) فرحب بهم وبشيخهم جرير وألقى له رداءه وقال (**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وما حجبه رسول الله (ﷺ) منذ أسلم ولا رآه إلا وضحك في وجهه**)[٧]، ولم

---

(١) المصدران نفسهما .
(٢) سورة المائدة ، آية (٣٣) .
(٣) هوازن : جمع هوزان ، وهو ضرب من الطير . وقد سمت العرب هوزناً فولد له هوازن ، فمنهم بنو سعد بن بكر بن هوازن استرضع النبي (ﷺ) فيهم ، فجاءته بنت حليمة أخته من الرضاعة يوم حنين فطرح لها رداءه وأعتق لها سبي قومها أجمعين .
(٤) للمزيد انظر: مؤلف مجهول (فتوح اليمن) ، ص٦ ، ٢١ ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص ١١٢ ــ ١١٣ ، ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص٣٥ وما بعدها .
(٥) السمعاني ، ج١ ، ص٣٤٧ ، ابن كثير ، ج٤ ، ص ٧٧ .
(٦) ابن سعد : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٧ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٢ .
(٧) ابن كثير ، ج٤ ، ص ٧٧ ، السمعاني ، ج١ ، ص ٣٤٧ .

تكن مظاهر التكريم قاصرة على شيخ بجيلة ، بل شملت قبيلة بجيلة ، فكان يضيفهم ويكرمهم ويترلهم على الرحب والسعة في دور الضيافة بالمدينة ، حتى يترع من صدورهم ما علق بها من حادث العرنيين[١] .

وقد سأل الرسول (ﷺ) جريراً عن أحوال الإسلام في السراة والكعبة اليمانية [٢]، فأخبره بأن الإسلام ظهر في بلاد السراة وشاع الأذان في مساجدهم وساحاتهم ، ولكن الكعبة اليمانية مازالت قائمة ، فأمره الرسول (ﷺ) بهدمها [٣]، فنفر جرير إليها على رأس مائة وخمسين فارساً من أحمس[٤] ، فهدم البيت بعد أن حرقه ثم بعث إلى الرسول (ﷺ) رجلاً يدعى أبو أرطأة يبشره بهدمها[٥]، وما إن وصل إلى آذان الرسول (ﷺ) هدم الكعبة اليمانية حتى أخذته الفرحة فَبَرَّك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات[٦]، وكانت بهجة الرسول (ﷺ) بهدم الكعبة اليمانية (صنم ذو الخلصة) ترتكز على بعض الأسباب مثل: (١) إن هذه الكعبة الوثنية كانت أحد المعبودات الرئيسة في الجزيرة العربية[٧].(٢) إن صنم ذي الخلصة لم يكن وثناً محلياً، وإنما شبه قومي ، نظراً لأنه كان قبلة الكثير من القبائل العربية

---

(١) السمعاني ، ج١ ، ص ٣٤٧ ، ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص ٨٨ .

(٢) الكعبة اليمانية : صنم ذو الخلصة وكانت تسمى الكعبة اليمانية . ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦٤ .

(٣) للمزيد عن تاريخ الكعبة اليمانية (ذو الخلصة) وكيف تم هدمها من قبل جرير البجلي، انظر: الأزرقي ، ج١، ص ٣٨٠ ، ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٧٠ ، ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص٣٩. ج٢ ، ص ٤٢٣ وما بعدها .

(٤) أحمس : هو من ولد الغوث بن أنمار ، وأحمس بن الغوث بطن لهم سوابق في الإسلام منهم بنو نقر بن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس ، ومنهم قيس بن أبي حازم الفقيه ، واسمه أبي حازم عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حشيش بن هلال بن عوف بن جشم بن النقر ولأبيه صحبة ، ابن حزم ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٥) ابن كثير ، ج٤ ، ص ٧٠٩ .

(٦) ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٧٠٩

(٧) الأزرقي ، ج١ ، ص ٣٧٨ ، وذكر بيومي مهران أن البيوت الحرام متنوعة: كبيت الأقيصر ، وبيت نجران ، وبيت ذي الخلصة ، انظر: تاريخ العرب القديم ، ص ٤١٦ .

مثل بجيلة وخثعم والحارث بن كعب[١]، وجرم وزبيد ودوس وأزد السراة [٢] ، وهوازن والغوث وبنوهلال بن عامر وكانوا سدنته[٣].

ج ـ إسلام مراد ، وزُبيد ، وبارق ، والأزد :

١ـ وفد مراد:

ظلت الوفود طوال السنة العاشرة للهجرة (١٠هـ/٦٣١م) تفد على المدينة من أنحاء بلاد تهامة والسراة تعلن دخولها في الإسلام ، ومن هذه الوفود وفد مراد الذي قدم مع فروة ابن مسيك المرادي على رسول الله (ﷺ) مفارقاً لملوك كندة[٤]، وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه قبيل مشرق الإسلام وقعت حوادث ووقائع عدة ، منها واقعة يوم الرذم[٥]، وفي رواية أخرى يوم الردم[٦]، وأصابت فيها همدان من مراد دماً كثيراً وكان على رأس همدان في تلك

---

(١) الحارث بن كعب : ولد الحارث بن كعب ، كعب ، وربيعة فولد كعب بن الحارث بن كعب ربيعة ، ومالك ، ومويلك ، ويعرفون بأمهم عقدة ، وهم بنو عقدة ، ومن بني مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، بنو عبد المدان واسمه عمرو بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم بيت مذحج وأخوال أبي العباس السفاح ، انظر: ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦١ ، ويقال إن بني الحارث بن كعب حي من اليمن من مذحج في نجران، وهم أخوة همدان ، وموطنهم شمال صنعاء ، انظر حسين بن علي ، اليمن الكبرى، (القاهرة ، د.ت) ، ص ١٦٦ .

(٢) أزد السراة : كان للأزد من الأولاد ، مازن ونصر وعبد الله ، وهم ثلاثة أقسام: أحدهم: أزد شنوءة ، وهم بنو نصر بن الأزد ، وشنوءة: لقب لنصر ، والثاني أزد السراة ، بالإضافة إلى أزد السراة وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة من الأزد فعرفوا به ، القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٩١ ، ويذكر أن سراة كل شيء أعلاه .جودة حسنين جودة : شبه الجزيرة العربية ، (دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ١٩٨٨م) ، ص ٣٣ . ونقول إن أزد السراة هي البلاد الممتدة من بلاد غامد وزهران شمالاً إلى شمال مدينة أبها حالياً .

(٣) ابن حبيب ، المحبر (دار الآفاق الجديدة بيروت) ص ٣١٧ .

(٤) للمزيد انظر: ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٢٧ ، الطبري ، ج٣ ، ص ٣١٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٢٩٥ . ابن كثير ، ج٥ ، ص٧٠ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٥ ، عصام الفقي : اليمن في ظل الإسلام (دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت) ، ص ٢٧ .

(٥) واقعة يوم الرذم : جرت في حوالي (٦٣٣م) ، أي في السنة التي وقعت فيها معركة بدر ، وقد حدث نزاع على الصنم يغوث ، وأراد بنو مراد أن يكون الصنم فيهم وسدانته لهم ، وأراد بنو أنعم الاحتفاظ بحقهم فيه ، فهرب بنو أنعم بصنمهم إلى بني الحارث ، وحدث نزاع بين بني مراد ، وبني الحارث بن كعب حول الصنم ، فلما أبت بنو الحارث تسليم الصنم إلى مراد أرسلت عليها مراد جيشاً ، فاستنجدت بنو الحارث بهمدان فنشبت بينهم معركة عرفت بيوم الرذم ، وانهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة ، وبقي الصنم في بني الحارث . انظر: جواد علي ، ص ١٢٣.

(٦) انظر : ابن كثير ، البداية ، ج٥ ، ص ٧٠ .

الواقعة الأجدع بن مالك والد مسروق[١] ، وكانت هزيمة مراد مبعث أشجان ابن مسيك المرادي لانطلاق شعره [٢] . وعندما توجه فروة إلى الرسول (ﷺ) مفارقاً قومه فقال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحــلتي أؤم محــمداً ... أرجو فواضلها وحسن ثرائــها[٣]

وحينما بلغ فروة وقومه المدينة ، أحسن الرسول (ﷺ) استقبالهم[٤] ثم بايعوا الرسول (ﷺ) ويذكر أن الرسول(ﷺ) أعطى فروة اثني عشرة أوقية ، وأعطاه حلة من نسيج عمان ، واستعمله على مراد وزُبيد ومذحج[٥]، وقد دار حوار بين الرسول (ﷺ) وفروة حول واقعة الرذم ، وذكر الطبري أن الرسول قال له **(يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرذم ، فقال يا رسول الله : من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسؤه ذلك)** [٦]. فقال له

---

(١) مسروق : هو مسروق بن الأجدع بن مالك من ولد علك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن زيد بن كهلان بن سبأ . انظر ، الطبري ، ج٣ ، ص١٣٤ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٩٥ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص٧٠ ، إبراهيم أحمد المقحفي ، ص ٢٩٢ .

(٢) وأنشد فروة المرادي في هزيمة قومه :

فإن نغــلب فغلابون قــدما ... وأن نهزم فغــير مهزمــينا

وإن نقتــل فلا جبــن ولكن ... منايانا وطعمــة آخــرينا

كذلــك الدهر دولته سجال ... تكر صــروفه حينا فحينا

فبينــاه يســر بــه ويرضى ... ولو لبست غضارته سنينا

ومن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذا خــلدنا ... ولو يبق الكرام إذا بقــينا

فأفنى ذاكم سروات قومــي ... كما أفنى القرون الأولينا

انظر : الطبري ، ج٣ ، ص ٣١٥ ، ابن الأثير ،ج٢ ، ص ٢٩٥ .

(٣) الطبري : ج٣ ، ص ١٣٥ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٧٠ .

(٤) أن هذه هي عادة الرسول في استقبال الوفود فقد كان يضيفها ويكرمها وينزلهم على الرحب والسعة في دار الضيافة بالمدينة فإذا أسلمت بايعها على الإسلام وأقطعها أرضها وبلادها وأمر عليها واحداً منها حتى إذا ما أذنت بالرحيل إلى بلادها أعطاها جائزة وبعث معها رسولاً يفقهها في دينها، انظر: محمد أمين صالح، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٤٧ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص ١٣٥ ، ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٧ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٢٢٥ . مذحج: هو أبو مجموعة من القبائل اليمنية كثيرة العدد منها عبس ، ومراد ، والنخع ، وصدا وغيرها ، ومذحج يسمى سعد العشيرة لأنه كان يسأل فيجيب هؤلاء عشيرتي خوفاً من العين ، ومن سعد العشيرة الحكم وإليه ينسب مخلاف حكم المشهور بالمخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الواقع بتهامة الشمالية انظر: الهمداني : الإكليل (تحقيق محمد بن علي الأكوع ، القاهرة ، د. ت) ج١ ، ص٩٤ .

(٦) الطبري ، ج٣ ، ص ١٣٥ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٩٦ .

الرسول (ﷺ) **أما أن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا)** [١]، وكان الرسول (ﷺ) يرسل تلاميذه الذين نهلوا من فيض علمه إلى القبائل التي انضوت تحت لواء الإسلام ، وبعد إسلام وفد مراد أرسل الرسول معهم خالد بن سعيد بن العاص يرشدهم في شؤون دينهم ، ويعلمهم القرآن وفرائض الإسلام ، واستعمله (عليه أفضل الصلاة والسلام) على الصدقات ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ، واستمر خالد بن سعد بن العاص على الصدقات إلى أن توفي رسول الله (ﷺ)[٢].

٢- وفد زُبيد :

قدم وفد زُبيد على رسول الله (ﷺ) سنة (١٠هـ/٦٣١م) [٣] ، وفي بعض الروايات سنة (٩هـ/٦٣٠م) وعلى رأسهم عمرو بن معديكرب [٤]،في عشرة نفر من زبيد إلى المدينة[٥]. ويذكر الطبري أن عمرو بن معديكرب قال لابن أخته قيس بن مكشوح المرادي[٦]، اذهب بنا إلى هذا الرجل — يعني رسول الله (ﷺ) — فلن يخفى علينا أمره [٧]، ولكن قيس رفض بشدة ، فذهب عمرو مع من أطاعه من قومه إلى المدينة ، وعند وصوله إلى يثرب ، قال من سيد هذه البحرة ، فقيل له سعد بن عبادة : فذهب إليه فرحب به سعد وأكرمه ثم اصطحبه إلى رسول الله (ﷺ) فأسلم[٨]، وتشير بعض المصادر إلى أن رسول (ﷺ)

---

(١) ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٩٦

(٢) انظر : ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٢٧، الطبري ، ج٣ ، ص١٣٦ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٩٧، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٧١ .

(٣) الطبري ، ج٣ ، ص١٣٢ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص٧٢ .

(٤) عمرو بن معديكرب الزبيدي : ينتهي نسبه إلى زبيد فهو قحطاني الأصل ، وفارس اليمن ، وتضرب الأمثال بفروسيته وبسالته ، ومعنى معديكرب وجه الفلاح ، المعدي هو الوجه ، والكرب هو الفلاح .ابن هشام : ج٢، ص ٣٥ .

(٥) انظر: ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٢٨ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٣٢ .

(٦) قيس بن مكشوح المرادي : هو ليس من مراد إنما هو حليف لها واسمه مراد يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج، ونسبه في بجيلة ثم في بني أحمس ، وأبوه مكشوح واسمه هبيرة بن هلال . ويقال عبد يغوث بن هبيرة بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن يغوث بن هبيرة ، ويكنى قيس أبا شداد، وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب ، وقد اشترك معه في ذلك فيروز ، وقتل مع علي يوم صفين، وله في هذا اليوم وفي حروب الشام ضد الروم وقائع لم يسمع بمثلها أحد بعد خالد بن الوليد، ابن هشام، ج١ ، ص ٣٥ .

(٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(٨) انظر : ابن سعد ، ج١ ، ص ٢٣٨ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٥ .

لم يستعمل عمراً على زبيد واستعمل بدلاً منه فروة بن مسيك[١] ، وسبب ذلك أن فروة كان مفارقاً لملوك كندة بعد واقعة الرذم[٢]، واستعمل الرسول (ﷺ) بدلاً منه فروة المرادي على قبيلة زبيد[٣]، مما كان مبعثاً على غضب عمرو وسخطه ، وربما ذلك كان أحد الأسباب الرئيسة في ارتداده عن الإسلام[٤]، ونلحظ أن تعيين الرسول (ﷺ) شخصاً أجنبياً على قبيلة زُبيد مثل فروة بن مسيك سبب كارثة لشيخ زُبيد عمرو بن معديكرب الزبيدي، خاصة وأنه صاحب مكانة ليس في قومه فحسب بل في العرب جميعاً ، وليس أدل على ذلك من أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يعده بألف فارس [٥].

٣ـ وفد بارق :

يعتبر وفد بارق من الوفود التي انطلقت من ديار تهامة والسراة لإعلان إسلامها في المدينة، وكان موضع استقبال الوفد في المسجد النبوي[٦]، والمسجد في عهد الرسول(ﷺ) لا

---

(١) الطبري ، ج٣ ، ص ١٣٤ ، ابن الأثير ، ص ٣٩٨، ابن كثير ، ج٥ ، ص٧٢ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٥ .

(٢) الطبري ، ج٣، ص ١٣٤ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٧٠ .

(٣) انظر :ابن سعد ، ج١ ، ص٣٢٨ ، الطبري ، ج٣ ، ص٣٢٧ .

(٤) النعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية (الناشر ط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م) ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ ، وللمزيد عن شخصية عمرو بن معديكرب الزبيدي منذ دخوله الإسلام إلى ارتداده ثم رجوعه للإسلام وخروجه للجهاد في سبيل الله ، انظر محمد بن عبد الله بن قتيبة . الشعر والشعراء (دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص٢٤٠ ــ ٢٤٢، أحمد بن عبد ربه العقد الفريد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص ١٢٤، ٣١٨ــ ٣١٩). انظر أيضاً : أبو محمد أحمد بن أعثم . كتاب الفتوح (مصور من طبعة حيدر أباد بالهند ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١ ، ص ٢٧١ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص ٥٥ ــ ٩١ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٥ ، المسجد النبوي : طول المسجد النبوي في صدر الإسلام (٣٠٠) ذراع وعرضه (٢٠٠) ذراع، وحول المسجد زروع ونخيل ، وللمنبر (٨) مدرجات يقعد الخطيب على السابعة ، أو الثامنة. حيث كان وقوف النبي (ﷺ) ، والمحراب يميل وسط الجدار نحو الشرق بحوالي عشرين ذراعاً" انظر: سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام . (دار المعارف ، الإسكندرية ، د . ت) ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

يمثل مكاناً للعبادة فقط ، بل كان يؤدي وظيفة إدارية ، فقد كان يمثل مقر الحكم ، الذي تجرى فيه مراسم الاستقبال ، ويرحب فيه حسان بن ثابت بالوفود العربية ، إلى جانب ذلك كان الرسول (ﷺ) يعطيهم الهدايا من الأموال والإقطاعات أيضاً[١]، وحين بلغ وفد بارق مسجد الرسول فتح لهم الرسول(ﷺ) أبواب الإسلام ، وبسط يده من فيض كرمه بما أرضاهم فدخلوا آمنين، وكتب لهم كتاباً بذلك ، وأشهد عليهم أبا عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان وكتبه أبي بن كعب، وجاء في ذلك الكتاب " **هذا الكتاب من محمد رسول الله لبارق لا تجز ثمارهم ولا ترع بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم)**[٢]. وقد أوردنا هذا الكتاب باعتباره وثيقة تاريخية ولازمة من لوازم استقبال الرسول(ﷺ) للقبائل.

٤ـ إسلام الأزد :

من أهم الوفود التي قدمت على الرسول (ﷺ) وفد الازد[٣]، وكان يتكون من بضعة عشر رجلاً يتقدمهم صرد بن عبد الله الأزدي في شهر رمضان سنة (١٠هــ/٦٣١م) ، ونزلوا على عبد الله بن عمر فحياهم وأكرمهم ، واقاموا عنده عشرة أيام ، ثم توجه صرد إلى رسول الله (ﷺ) وأسلم هو وقومه[٤]، ومن مظاهر حكمة رسول الله (ﷺ) أنه كان لا يحرم ذوي النفوذ في الجاهلية من نفوذهم في ظل الإسلام ، وكانت الأفضلية محك اختبار الرسول لشيوخ القبائل، وقد رأى عليه أفضل

---

(١) ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٢٥ ، محمد أمين صالح ، ص ٤٧

(٢) انظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

(٣) الأزد : تنسب إلى الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن يشحب بن قحطان ، وبطون الأزد كثيرة منها الأوس والخزرج وخزاعة ومازن ، وبارق وألمع ، والحجر ، وراسب ، وغامد وزهران ، وعك ، ودوس عشيرة أبي هريرة (رضي الله عنه) فلما خرب السد تفرقوا في البلدان انظر:" إبراهيم المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(٤) ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٣٨ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٣٠ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٩٥ ، ابن كثير، ج٥ ، ص ٧٤ .

الصلاة والسلام أن صرد أفضلهم فأمره على من أسلم من قومه ، وأمره الرسول بأن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن . ويذكر الطبري أن صرد الأزدي رجع إلى جرش فوجد خثعم دخلتها [١]، ونلاحظ أن قبيلة خثعم ليست من سكان جرش ، وإنما سكانها عشائر عنز والعواسج [٢] ومنبه بن أسلم وغيرهم [٣]، وأغلب الظن أن الخثعميين انتقلوا إلى جرش، عندما علموا بوصول قوات الرسول (ﷺ) إلى بلاد السراة لمحاربة المشركين فيها وعلى رأسهم قبيلة خثعم [٤].

د ـ نجران والإسلام :

١ـ إسلام القسم الوثني :

كانت نجران مستقلة بشؤونها يديرها سادتها وأشرافها ولها نظام سياسي وإداري خاص تخضع له [٥]، وسكانها ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : مسيحيين [٦]،

---

(١) وفد الأزد ، هم وفد جرش ، وكانوا من أكثر الوفود تأثيراً في أهل السراة ، وربما ذلك لأهمية مخلاف جرش موطنهم الرئيس .وللمزيد عن هذه الوفود منذ خروجهم من جرش (عسير حالياً) حتى رجوعهم إليها ، انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٣٣٨ ، الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٣٠ ، ابن كثير ، البداية ، ج٥ ، ص ٧٤ ، محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ٩٤ ، عصام الفقي ، ص٢٨.

(٢) سكان جرش قبيلة عنز ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير من ولد يريم ذي مقار القيل. ولهم سؤود ورفعة هناك ، انظر: الهمداني : الإكليل ، ج١ ، ص ٢٨٤ .

(٣) منبه بن أسلم : هو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد الشمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبأ ، انظر: ياقوت ، معجم ، ج٢ ، ص ١٢٦ .

(٤) خثعم من قبائل السراة الرئيسة التي تصدت لدعوة الإسلام ، ولم تدخل الديار الخثعمية في حوزة الإسلام إلا بعد حروب عديدة ، انهزم فيها المشركون ، ومن ثم أصبحت أرض السراة بلاد مسلمة يسود فيها شرع الله . أما الازد فقد وفد منهم وفد آخر على رسول الله (ﷺ) في المدينة فاستقبلهم الرسول (ﷺ) وقال لهم (مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً ، وأصدقه لقاءً ، وأطيبه كلام ، ، وأعظمه أمانة ، أنتم مني وأنا منكم ، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة) . انظر : ابن سعد ، ج١ ، ص٣٣٨ ، محمد حميد الله، ص ٢٨٩ــ ٢٩٠ . وللمزيد عن تاريخ قبيلة خثعم في الجاهلية وصدر الإسلام ، انظر : رسالة دكتوراه للطالبة خلود بنت عبد الباقي إبراهيم البدنة ، قبيلة خثعم منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر العباسي الأول . دراسة سياسية حضارية (١ــ١٣٢هــ/٦٢٢ــ ٨٤٦م) قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الدمام (٣٢ــ١٤٣٣هــ/١١ــ٢٠١٢م) ص ٥٨ وما بعدها .

(٥) فاطمة مصطفى عامر: نجران في العصر الجاهلي وفي عصر النبوة ، ص ٢٦ ،جواد علي ، ج٣ ، ص ٥٣٢ .

(٦) عون الشريف ، نشأة الدولة الإسلامية (الطبعة الثانية ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، ١٩٨١م) ص ١٢٧.

ويهود[١]، ووثنيين[٢] ، وبالرغم من حرص اليهود ونصارى نجران على دينهم[٣]، فقد أسلم بعضهم [٤]، بينما استمر القسم الوثني على حاله ، في الوقت الذي نشط فيه الرسول(ﷺ) والمسلمون في نشر الإسلام في الجزيرة العربية ومن ضمنها نجران[٥]، ويشير ابن هشام إلى أن رسول الله(ﷺ) عهد إلى خالد بن الوليد سنة (١٠هـ/٦٣١م) [٦]، وأمره أن يدعو النجرانيين إلى الإسلام ثلاث مرات قبل أن يشتبك معهم في أي قتال ، فإن قبلوا الإسلام، علمهم شرائعه وسننه وإن رفضوا قاتلهم[٧].

والملاحظ أن الأساليب المتبعة من خالد بن الوليد مع أهل نجران وبخاصة بني الحارث ابن كعب تنطوي على الشدة والعنف واستعراض القوة ، وتذكر بعض المصادر أنه بعث الركبان يضربون في كل وجه وأخذ يدعوهم إلى الإسلام ويقولون " **أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس**" [٨]، وعندما دخلوا فيما دعاهم إليه أقام خالد بينهم يشرح لهم فضائل

---

(١) ذكر أحمد أمين أن اليهودية كانت منتشرة في بني الحارث بن كعب بنجران ، انظر: فجر الإسلام ، ص ١٠٧ .

(٢) كانت الحياة الدينية في الجزيرة العربية قبل الإسلام بدائية ، فلقد اعتقد الأقدمون أن الطبيعة حولهم مشحونة بقوى أعظم من قوى الإنسان ، ولكن بالإمكان تسخيرها لخدمته بطرائق خاصة ، وتمثلوا هذه القوى روحاً بشرية ذات طاقات خطيرة ، والواقع أن الوثنيين اعتبروا الأشجار والكهوف والينابيع والحجارة العراض على الخصوص مأهولة بالأرواح ، ومن هنا قدس العرب القدماء ضروباً من الحجارة انظر: كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية (نقله إلى العربية نبيه فارس ، منير البعلبكي ، ط بيروت) ص ١٢٧ .

(٣) انظر: لويس شيخو ، النصرانية وأدبها ، ص١٢٨، جلال مظهر: محمد رسول الله وسيرته وأثره في الحضارة الغربية ، ج١ ، ص ٣٨٠ .

(٤) يروي ابن سعد أن السيد والعاقب ، عادا ثانية من نجران إلى المدينة حيث اعتنقا الإسلام وأديا الشهادتين أمام رسول الله (ﷺ) ، وقد أنزلهم دار أبي أيوب الأنصاري ، انظر: الطبقات ، ج٢ ، ص ٣٥٨ .

(٥) عون قاسم الشريف ، ص١٦١ ، جلال مظهر ، ص ٣٨٠ .

(٦) انظر : السيرة ، ج٢ ، ص ٥٣٢ ، وللمزيد انظر: الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٦، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٣، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٧) الطبري ، ج٣ ، ص١٢٦ ، ابن الأثير ، ج٢ ص٩٩ ، ابن خلدون ، ج٢، ص٥٣ .

(٨) الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٦ .

الإسلام وما جاء في القرآن الكريم ، ويعلمهم سنن النبي (ﷺ) كما أمره الرسول (ﷺ)[١] ، ثم كتب خالد إلى رسول الله (ﷺ) قائلاً: "**السلام عليك يا رسول الله ، أما بعد ، يارسول الله (ﷺ) بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم تعاليم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله، وبعثت فيهم ركباناً قالوا يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم وآمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم تعاليم الإسلام ، وسنة النبي حتى يكتب إلى رسول الله ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته** " [٢].

وكانت مكاتبة خالد لرسول الله (ﷺ) بإسلام القسم الوثني مبعث سعادة له (عليه أفضل الصلاة والسلام) ، ولاسيما أنه القسم الوحيد بين سكان نجران الذين استجابوا للإسلام، ثم كتب الرسول علية السلام إلى خالد يستدعيه إلى المدينة في صحبة وفد من مسلمي نجران فقال: " **بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءني مع الرسول تخبر أن بني الحارث ين كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته**"[٣]. وقدم خالد بن الوليد إلى المدينة بصحبة وفد نجران برئاسة قيس بن الحصين بن

---

(١) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٣٣، الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٦ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص٢٠٠ ، ابن خلدون ، ج٢، ص ٥٣ .

(٢) انظر: ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٣٣ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، عون قاسم الشريف ، ص١٦١ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٣) ابن هشام ، ج٢ ، ص١٣٣، الطبري ، ج٣ ، ص١٢٧ ، ابن كثير، ج٥ ، ص ٩٨ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص٢٧ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٦٨ وما بعدها .

يزيد بن شداد ويقال له ابن ذي الغصة[١] ، وعدد من زعمائهم ، مثل يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزيادي ، وشداد بن عبد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي ، وقد أحسن الرسول (ﷺ) استقبلهم ونطقوا أمامه بالشهادتين[٢].

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه دار حديث بين رسول الله (ﷺ) وملوك نجران المذحجيين، نسبة إلى قبيلة مذحج ، وقد سألهم أنتم الذين إذا زجروا استقدموا وكرر عليهم السؤال أربع مرات دون أن يجيب أحدهم إلا في المرة الرابعة ، إذ قال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله [٣]، فقال رسول الله : لو أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم و لم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم ، فأجاب يزيد إنا والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال رسول الله فمن حمدتم ؟ قال : " **حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله**"[٤]. هكذا كان الوفد يحسن القول والرد على رسول الله (ﷺ) وقد سألهم عليه الصلاة والسلام " كيف كانوا يغلبون عدوهم ؟ فعلم منهم أن ذلك كان يتم باجتماعهم في إطار واحد ، وعدم تفرقهم وأنهم كانوا لا يبدأون بظلم" [٥]. وتذكر المصادر التاريخية المبكرة أن رسول الله (ﷺ) منحهم عشر أواق ، وزاد قيس ابن الحصين فأجازه باثنتي عشرة أوقية ، وجعله أميراً على بني الحارث بنجران وعاد الوفد إلى نجران سنة (١٠هـ/٦٣١م) ، ثم أرسل الرسول (ﷺ) معهم عمرو بن حزم يفقههم في الدين ويعلمهم شرائع الإسلام وفرائضه والسنن والأحاديث النبوية حتى يكونوا على وعي بأمور الإسلام وكتب له في ذلك كتاب[٦].

---

(١) ذو الغصة : يسمى بذلك لغصة في حلقه لا يكاد يبين منها واسمه الحسين بن زيد بن شداد الحارثي ، ذكره عمرو بن الخطاب يوماً فقال لا تزاد امرأة في صداقها عن كذا وكذا ولو كانت بذي الغصة ، ابن هشام، ج٢، ص١٣٣ .

(٢) انظر : ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٣٣ ، الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٧ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٣ ، عون قاسم الشريف ، ص١٦٢ ، فاطمة مصطفى ، ص٢٧ ، ابن جريس ، نجران ، ط١، ص ٦٨ وما بعدها .

(٣) الطبري ، ج٣ ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص١٩٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٥٤ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص٢٨ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٦٩ .

(٤) انظر : ابن سعد ، ج٣، ص٣٤٠ ، الطبري، ج٣، ص١٣٤ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٦٩ ــ ٧٢ .

(٥) المصادر والمراجع نفسها ، ، انظر أيضاً ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ١٩٩، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٤ .

(٦) المصادر والمراجع نفسها ، انظر أيضاً البلاذري ، فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت د. ت) ، ص ٨٠ ، عمر رضا كحالة ، معجم القبائل ، ج٢ ، ص ٥٠٦ ، عون الشريف ، ص ١٦٢، فاطمة مصطفى ، ص ٢٨ .

٢ـ معارضة القسم المسيحي للإسلام :

كما مر معنا في الصفحات السابقة ، أن القسم الوثني بايع الرسول (ﷺ) على الإسلام، أما القسم المسيحي فقد رفضوا دخول الإسلام واحتفظوا بدينهم ، فكتب إليهم رسول الله (ﷺ) : "**من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب : أما بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم أذنتكم بحرب والسلام**" [(١)]. ولما تسلم الأسقف هذا الكتاب ذعر ذعراً شديداً ، واستشار كبار رجال نجران في الأمر ، واستقر الرأي على خروج وفد منهم للقاء رسول الله (ﷺ) في المدينة[(٢)] .

وتشير بعض الروايات إلى أن الوفد يتكون من ستين راكباً ، وفي رواية أخرى من سبعين راكباً ، وعلى رأس الوفد أربعة عشر من أشرافهم ، ويتزعم الوفد ثلاثة نفر يؤول إليهم أمرهم هم: العاقب والسيد والأسقف ، والعاقب اسمه عبد المسيح وهو صاحب مشورتهم ، وكان ثمالهم أي الملجأ والغياث ، واختصاصه تولي الأمور الداخلية[(٣)]، أما السيد فاسمه الأيهم ، وفي بعض الروايات الأهم ، وهو صاحب رحلتهم ، وكان اختصاصه مثل رؤساء القبائل فهو رئيسهم في الحرب ، وهو الذي يدير أمورهم الخارجية ويتولى أمور العلاقات بينهم وبين القبائل الأخرى ، أما الأسقف فهو أبو حارثة بن علقمة ، ويعد أسقفهم وأمامهم ويختص بالأمور الدينية [(٤)]، ونلحظ أن وفد نجران يتميز بنظام إداري دقيق ويرجع ذلك إلى ماضيهم العريق في مجال الحكم والسلطان ، حيث كان يحكم نجران ملوك العرب من بني الديان [(٥)].

ويشير البلاذري إلى أن وفد نصارى نجران رفض الإسلام وقبل الجزية فكانت أول جزية في الإسلام[(٦)]، ويرجع رفض نصارى نجران للإسلام لأسباب داخلية وخارجية ، ومن الأسباب الداخلية ، الحرص على ما بلغوه من ملك ، فهم المذحجيون أهل الملك والسلطان ، وكانوا ملوك

---

(١) انظر : الطبري ، ج٣ ، ص١٢٦ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٣ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص٣٠ ، نجران ، ج١ ، ص٨١ ، الفقي ، ص ٢٥٣ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) للمزيد انظر :ابن هشام، ج٢، ص ١٥٨، ابن كثير، ج٥ ، ص ٥٦، ابن جريس، نجران، ج١ ، ص٨٢ ــ ٨٣.

(٤) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص٥٦ ، أحمد أمين ، ص٢٦ .

(٥) الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص٢٦ ، عمر رضا كحالة ، ج١ ، ص ٢٣١.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٤ .

نجران ، وهم الذين بنوا كعبة نجران وعظموها مضاهاة للكعبة الشريفة وسموها كعبة نجران(١)، وأغلب الظن أن المحافظة على الملك في نجران يعد من أهم العوامل التي دفعتهم إلى رفض الإسلام .

أما علاقة نصارى نجران الخارجية ، فقد كانت نجران مرتبطة بوشائج وثيقة بالقوى المسيحية في العالم وهي الروم والحبشة ، وذكر أحمد أمين أنه كان في نجران إدارة متخصصة في العلاقات الخارجية يرأسها السيد(٢)، ويشير ابن هشام إلى أن أباطرة الروم كانوا على اتصال بنصارى نجران يساعدونهم ويمولونهم ، ويرسلون لهم الهدايا والأعطيات ، وكانوا يمدونهم بالعمال والأموال ، والخامات اللازمة لبناء الكنائس في نجران(٣)، وكانوا يكرمون من نبغ منهم في علوم الدين مثل أبي حارثة(٤)، الذي درس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم مما دفع ملوك الروم إلى أن شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات (٥)، ودعم روما لنصارى نجران لا ينطلق من وجود أقطاب المسيحية بها فحسب ، بل كانوا يسعون إلى تحقيق مصالح لهم في اليمن بعد أن فشل السيف في تحقيق أطماعهم السياسية والاقتصادية (٦)، بالإضافة إلى غنى منطقة نجران الاقتصادية حيث يوجد فيها أنواع متنوعة من الزراعة ، فضلاً عن صناعة الأنسجة الحريرية والحلل اليمنية التي تغنى بها الشعراء ، وكانت أيضاً قريبة من الطريق التجاري الذي يمتد إلى الحيرة وما جاورها(٧) .

ولاشك أن الخوف من ضياع المكاسب السياسية والاقتصادية التي اكتسبها نصارى نجران من الرومان كان الدافع الرئيس لرفضهم الإسلام ، ولذلك أجمع الوفد قبل مقابلة الرسول (ﷺ) على معارضته ، على الرغم من إيمانهم بالرسول فعلى سبيل المثال أبو حارثة الذي كتم إيمانه في قلبه خوفاً من ضياع هذه المكاسب التي يحصلون عليها من الروم(٨)، ونظراً لعلاقات نصارى نجران الخارجية فقد حدث صدام فكري مع الرسول (ﷺ) ، ويتضح ذلك عندما عرض عليهم رسول الله (ﷺ) الإسلام فقالا : " **إنا قد أسلمنا قبلك فقال: كذبتما يمنعكما من الإسلام أكلكما الخنزير ، وعبادتكما الصليب ، وقولكما لله ولداً** ، وفي رواية أخرى أن النبي (ﷺ)

---

(١) انظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٦٠٢ ، أحمد أمين ، ص٢٦ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص ٨ .
(٢) أحمد أمين، فجر الإسلام ، ص ٢٦ .وللمزيد عن تاريخ النصارى في نجران ، انظر: ابن جريس ، نجران ، ج١، ٨٣ وما بعدها .
(٣) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٥٩ .
(٤) أبو حارثة : هو أبو حارثة بن علقمة وهو من بني بكر بن وائل ، انظر: ابن كثير ، ج٥ ، ص ٥٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٥٦.
(٦) البلاذري : ص٧٥ ، مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص ٣٧٠ .
(٧) للمزيد انظر: أحمد أمين ، ص ٢٦ .
(٨) انظر : ابن هشام ، ج٢ ، ص١٥٩ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٥٦ ، جواد علي ، ج٣ ، ص ٥٣٣ ، ابن جريس، نجران ، ج١ ، ص ٨٤ وما بعدها .

عندما دعاهم إلى الإسلام رفضوا وكثر الكلام والجدل بينهم [١]، وذكر ابن هشام أن أحبار اليهود ذهبوا إلى الرسول (ﷺ) بعد علمهم بمقدم نصارى نجران ، وتنازعهم معه ، وقالوا لهم ما أنتم على شيء ، وكفروا بعيسى والإنجيل ، فأنكر أحد نصارى نجران نبوة موسى وكفروا بالتوراة [٢] ، وهكذا أخذ كل فريق يشهد على ضلال الفريق الثاني فنزل فيهم قول الله تعالى : **" وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون "**[٣]. وبذلك يصبح لزاماً عليهم اتباع العقيدة التي قررها الإسلام والتي بها وحدها يتحد الجميع في الطريق المستقيم ، ويتخلصون من شقاقهم إذا كانوا راغبين في الحق[٤]، ويشير أحد المصادر المبكرة إلى أن الأمر لم يكن قاصراً على الشقاق والنزاع بينهم بل بلغ درجة كبيرة من الجهل والكفر ، حتى إن أبا رافع النجراني قال لرسول الله (ﷺ) **" تريد منا يا محمد أن نعبدك كما نعبد عيسى "** فقال : **معاذ الله أن آمر بعبادة غيره**[٥] ، فأنزل الله تعالى **" ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون "**[٦].

وقد امتد الجدل بين الرسول ونصارى نجران حول عيسى عليه السلام فسألوه عنه، فقال رسول الله (ﷺ) ما عندي فيه شيء ، فانتظروا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى [٧] ، فأنزل الله عز وجل قوله { **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناؤكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** }[٨]، وسرعان ما أدرك الرسول (ﷺ) أن جدالهم لا يهدف إلى فهم

---

(١) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٦٠ ، ابن سعد ، ج١ ، ص ٣٥٧ ، البلاذري ، فتوح، ص ٧٥ .
(٢) انظر : ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص ١٤١ .
(٣) سورة البقرة ، آية (١١٣) ، للمزيد انظر محمد عزة دروزة . تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، ص٤٨٦ وما بعدها.
(٤) المرجع نفسه .
(٥) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٦٠ .
(٦) سورة آل عمران ، الآية (٧٩) . وللمزيد عن تاريخ نصارى نجران ومباهلتهم مع الرسول (ﷺ) ، انظر : ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٨١ وما بعدها .
(٧) ابن هشام ، ج٢ ، ص ١٦٠ .
(٨) سورة آل عمران .الآيات (٥٩ ، ٦٠ ، ٦١) .

الإسلام بقدر ما يهدف إلى التشكيك فيه وإنكاره ، كما أنكروا التوراة ونبوة موسى فدعاهم إلى المباهلة معه ، فقالوا له قد رأينا أن نتركك على دينك ونرجع إلى ديننا واحكم علينا بما أحببت أن نعطيك أو نصالحك [١] ، فصالحهم على ألفي حلة ، ألف في رجب ، ومثلها في صفر بالإضافة إلى أن يضيفوا رسل رسول الله (ﷺ) شهراً فما دونه[٢]، وهكذا استمر نصارى نجران على نصرانيتهم بعد دخول معظم قبائل تهامة والسراة في الإسلام [٣].

٣- المرتدون في اليمن وتهامة والسراة في عصر الرسول (ﷺ) :

يعتبر خروج الأسود العنسي (عبهلة) في اليمن والسروات صورة من صور المعارضة للحكم الإسلامي ، وكان خروجه من كهف خبان[٤] في السنة (١٠هـ/٦٣١م) [٥] ، ومعه سبعمائة فارس من أبناء اليمن ونجران[٦] ، والظاهر أن ثورته سبقها تخطيط جيد من العنسي

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٥ ــ ٧٦ .

(٢) وكتب الرسول (ﷺ) مع نصارى نجران صلحاً ، قال فيه " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبي محمد رسول الله (ﷺ) لأهل نجران ، إذا كان عليهم حكمه في كل ثمرة ، وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق ، فأفضل ذلك عليهم ، وترك ذلك كله لهم ، على ألفي حلة من حلل الأواقي ، في كل رجب ألف حلة ، وفي صفر ألف حلة ، كل حلة أوقية من الفضة ، فما زادت على الخراج ، أو نقصت عن الأواقي فبالحساب ، وما قضوا من دروع ، أو خيل ،أو ركاب ، أو عروض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فما دون ، ولا تحبس رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع او خيل فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولاراهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين ، ومن أكل رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بأمره ، فانصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم" .انظر: البلاذري ، فتوح ، ص٧٦ ابن سعد ، ج١ ، ص٣٥٨ ، ابن كثير ، ج٥، ص٥٥ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٨٨ ــ ٨٩ ، محمد حميد الله ، ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(٣) انظر: لويس شيخو ، النصرانية وآدابها ، ص ١٢٨ ، ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٨٩ .

(٤) خبان : أرض أسفل نجران من ديار مراد وإليها ينسب كهف خبان وهو الكهف الذي مات فيه مركش (مرقش) الأكبر ، البكري ، معجم ، ج١ ، ص ٤٨٥ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(٦) انظر الطبري ، ج٣ ، ص ١٥٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٢٢٧ .

عندما أخذ يجري اتصالات مع القوى المعارضة للرسول (ﷺ) ومن هذه القوى بعض سكان نجران من قبيلة مذحج الذين كاتبوه وكاتبهم وكان موعدهم نجران[١] ، وقد تمت هذه الاتصالات في ظروف ملائمة ساعدهما على النجاح ، وذلك في أثناء مرض الرسول(ﷺ) حيث استطاع العنسي من إعداد نفسه إعداداً جيداً ، وبالتالي تمكن من مواجهة المسلمين والانتصار على عمال الرسول (ﷺ) في بلاد اليمن والسراة ، ولاشك أن نجاح هذه الاتصالات ذات مدلول سياسي هام، وهو نجاح هذا الثائر المرتد (العنسي) في بعث المشاعر التحررية داخل نفوس أتباعه ضد التدخل الأجنبي ، نظراً لأنه يدعو إلى التخلص من الأبناء[٢]، وهم رمز التدخل الأجنبي الذي قاسوا منه سنين طويلة، إلى جانب المسلمين وهم دخلاء أيضاً حسب اعتقاده والواقع أن الأسود العنسي لم يكن مجرد ثائر مرتد ، وإنما كان الرهان الذي يعول عليه، هم أبناء اليمن والسراة ووقوفهم ضد أي تدخل خارجي .

وتعتبر نجران هي المحطة الأولى بعد خروج العنسي من كهف خبان ، وبعد أن انضم إليه بعض ثوار مذحج ونجران استطاع السيطرة على الديار النجرانية [٣] ، ثم ذهب إلى صنعاء[٤]، واشتبك مع واليها شهر بن باذان[٥]، وهزمه وقتله[٦]، ونلاحظ أن تسلسل الأحداث في ثورة الأسود العنسي ربما تؤكد حقيقة هامة ، وإن كانت غير ثابتة في المصادر التاريخية ، وهي أن هناك مؤامرة بين بعض عشائر اليمن والسروات على محاربة عمال الرسول (ﷺ) والإطاحة بهم ، ثم طردهم من الأوطان اليمنية والسروية ، وكانت إشارة البدء في عملية التآمر هي خروج العنسي من خبان إلى نجران [٧]، وإخراجه عمرو بن حزم وخالد بن

---

(١) عصام الفقي ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٢) ذكر عصام الفقي أن الأبناء هم أبناء الفرس في اليمن ، انظر : اليمن في ظل الإسلام ، ٣٨ .

(٣) لمزيد من التفصيلات انظر : البلاذري ، فتوح ، ص١١٤ ، الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ ، عصام الفقي ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٤) انظر : الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(٥) ذكر الطبري ، أن شهر بن باذان كان يتولى اليمن قبيل وفاة الرسول (ﷺ) ، ولما توفي باذان عهد الرسول (ﷺ) حكم اليمن إلى عدد من الولاة ، تاريخ الطبري ، ص٣٧ .

(٦) انظر : البلاذري ، ص ١١٤ ، القلقشندي ، ص٢٤ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٠ .

(٧) للمزيد عن حروب الأسود العنسي ضد المسلمين في نجران واليمن انظر، البلاذري ، ص ١١٤ ، الطبري، ج٣، ص ٢٢٩، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٨ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٠ .

سعيد منها ، ثم ذهابه إلى صنعاء والسيطرة عليها [١] ، وقد امتد نفوذه ما بين صنعاء وحضرموت إلى الطائف[٢]، وأشار الطبري إلى أن ثورة الأسود العنسي شملت أيضاً البحرين والإحساء ، وعدن، وعثر ، والشرجة ، والجند ، ودخلت اليمن بكاملها تحت سيطرته[٣] .

ونلاحظ أن قادة الجيوش التي جعلت أمر الأسود في صعود حتى سيطر على بلاد اليمن، يرجع أصلها إلى بلاد السراة ، مثل قيس بن عبد يغوث المرادي قائد الجيش ونائبه، ومعاوية بن قيس الجنبي ، ويزيد بن الأفكل الأزدي ، وبذلك حققت حركة العنسي أهدافها بفضل القوات العسكرية التي شكلت النواة الأساسية في الجيش ، التي اعتمد عليها في طرد الولاة المسلمين وإعادة السيادة للعنصر اليمني ، ونتيجة لذلك أخذ الأسود العنسي يستمتع بنصره وينظم ملكه ، ويقيم القواد على الجيوش ، والعمال على الإمارات ، وكان لأبناء السراة نصيب الأسد من المناصب التي قسمها الأسود العنسي على رجاله ، حيث كان خليفته على مذحج عمرو بن معديكرب، وعين على جنده قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز، وداذوية[٤] .

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو موقف المسلمين ، وعمال الرسول (ﷺ)، والرسول نفسه وهو على فراش الموت ؟ أما موقف المسلمين فقد عجزت قواهم عن مواجهة الكثرة العددية لقوات الأسود العنسي، فكان لاسبيل لهم إلا الهرب ، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنه بعد أن سيطر العنسي على أرض السروات من نجران حتى الطائف، أخذ المسلمون يفرون من بلاد اليمن، بما فيها السراة حتى لا يناهم بطشه، أما عن الولاة فقد أثارت حركة هذا المرتد الرعب في قلوبهم، فدفعتهم إلى مسالك متنوعة، وتذكر بعض الروايات إلى أن بعض أمراء السراة اتجه إلى الطاهر بن أبي هالة في بلاد عك، بينما رجع عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة، ثم وثب قيس بن يغوث قائد جيش العنسي على فروة بن مسيك وهو على (مراد وزُبيد ومذحج) فأجلاه

---

(١) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٨.

(٢) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(٣) الطبري ، ج٣ ، ص٢٣٠ ، للمزيد انظر ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠، عصام الفقي ، ص٣٨ .

(٤) للمزيد انظر : الطبري ، ج٣ ، ص٢٣٠ وما بعدها ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص ٢٣٧ .

وحل محله[١] ، ومن ثم فقد انكمش الحكم الإسلامي في اليمن والسروات ، وبسط العنسي سيطرته ، وأقام ملكه في صنعاء.

ويبدو أن ابن الأثير جانبه الصواب في قوله بأن العنسي ، غزا نجران ، مع أنه لم يكن هناك حرب بين نجران والأسود العنسي ، ولم يكن هناك أي عداء بينهم ، وإنما بعضهم وعده بالمناصرة كما يروي ابن الأثير نفسه [٢] ، فكيف يكون غزاها ؟ ، ومن الذي تصدى له في نجران ؟ وأين كانت الحرب؟ وتؤكد بعض المصادر أن أنصار العنسي في نجران هم الذين أخرجوا عمرو بن حزام وخالد بن سعيد ، ولهذا كانت نجران هي المحطة الأولى لهذا الثائر الكذاب[٣].

أما موقف النبي (ﷺ) عندما بلغه خروج العنسي لقتال المسلمين ، ومناصرة سكان نجران له ، رأى ضرورة التخلص منه ، فكتب (ﷺ) إلى بعض أمراء وشيوخ المسلمين بمدن اليمن وقرى السروات يدعوهم إلى جهاد الأسود العنسي ، والقضاء على حركته ، بأية وسيلة ، ويقول بعض أولئك الأمراء فجاءتنا كتب النبي(ﷺ) يأمرنا بقتاله ـــ يقصد العنسي ـــ أما غيلة وإما مصادمة ، وأن نكاتب من عنده دين [٤] ، ويذكر الطبري أن رسول الله (ﷺ) كتب إلى أهل نجران (فثبتوا) ، فتنحوا ، وانضموا إلى مكان واحد[٥] ، وكان لرسالته (عليه أفضل الصلاة والسلام) أثر السحر على أنصار العنسي من السروات ، فخرج قيس بن عبد يغوث المرادي ونائبه من جيش العنسي وندما على مناصرتهما له[٦] ، كما تعاون بعض الأمراء المسلمين على إخماد حركته وقتله غيلة[٧] ،

---

(١) للمزيد: انظر البلاذري ، ص ١١٣ ، الطبري ، ج٣ ، ص ٢٢٧ــ ٢٣٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج٢، ص ٢٢٨، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ ، القلقشندي ، ص ٢٥ .

(٢) انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .

(٣) انظر البلاذري ، ص ١١٣ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٠ ، القلقشندي ، ص ٢٥ . والواقع أن حركة الأسود العنسي كانت لن تنجح لولا مساعدة بعض عشائر السراة ورجالها من نجران إلى زُبيد ومذحج وغيرها.

(٤) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٣١ .

(٥) انظر : الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .

(٧) لمزيد من التفصيلات عن قتال العنسي وقتله انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .

وإذا ناقشنا بعض دوافع ثورة العنسي فسنجد أن العصبية القبلية ترفض تدخل أية جهة أجنبية في شؤونهم ، وربما كانت أطماع هذا المرتد الثائر في الحكم هي أيضاً سبباً رئيساً في ثورته، وقد أشار العنسي نفسه في كتابه الذي بعث به إلى عمال الرسول(ﷺ) فقال: " **عليهم أن يردوا ما بأيديهم فهم ــ** يقصد هو وقومه **ــ أولى به**"[١].

والمؤكد أن الإسلام حد من العصبية القبلية وخفف من غلوائها بين سكان المدينة المنورة لأن لها حظاً وافراً من تعاليم الإسلام ، فضلاً عن وجود رسول الله(ﷺ) بينهم ، بينما كانت بلاد تهامة والسراة وغيرها في الجزيرة العربية في منأى عن رسوخ قدم الإسلام فيها ، لذلك ظلت العصبية القبلية حية متوقدة بين أهلها ، وذلك لأن العصبية القبلية ضرورة في أرض السروات لدواع متعددة ، لأن الناس فيها مفطورون على الصراعات، ودأبهم التخاصم والتنازع، فأهل المدن تضبطهم أحكام وقوانين ، أما البدو فالحاكم بينهم مشايخهم وكبارهم ، فإذا سطا عليهم عدو في منازلهم قام بالدفاع عنهم فتياهم وشجعاهم ، وهؤلاء لا يتأكد دفاعهم وبأسهم إلا إذا كانوا ذا عصبية تشتد بها شوكتهم ويخشى جانبهم ، والواقع أن العصبية هي الوعاء الذي يجمع البدو ، وأهل البلد الواحدة لابد لهم من جامعة تجمع أفرادها ، وهذه الجامعة تختلف في الأمم باختلاف أحوالهم ، فبعض الأقوام يجمعهم الوطن ، وآخرون يجمعهم الدين ، وغيرهم النسب واللغة، أما البدو فلا وطن لهم ، وكانوا قبل الإسلام لادين لهم ، ولم يكن لهم ما يجمعهم غير العصبية[٢].

---

(١) حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي ، ص ٥٩ .

(٢) الباحث في تاريخ قبائل تهامة والسروات في الجاهلية وعبر التاريخ الإسلامي حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن القبيلة هي الآمرة الناهية في أوطانها ، بل إن شيوخ القبائل هم أصحاب القول الفصل في أقوامهم ، وأحياناً تتحالف بعض العشائر في حلف واحد من أجل الدفاع عن أوطانها وسكانها ، وقد اطلعنا على مئات الوثائق خلال القرون الخمسة الماضية المتأخرة وبها مادة علمية كثيرة تؤكد ما تم الإشارة إليه ، وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي ، فوضع القبيلة كان أقوى وأشد من عصور الإسلام .

رابعاً : صور من تاريخ تهامة والسراة في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين:

١ـ ردة أهل تهامة والسراة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق (ﷺ):

تشير بعض المصادر إلى أنه عقب وفاة الرسول(ﷺ) عام (١١هـ/٦٣٢م) ارتدت بعض عشائر السراة مثل: زُبيد ، ومذحج ، وخثعم ، وعك ، والأشعريين[١] ، وكان مظهر هذا الارتداد يتمثل في رفضهم الزكاة ، لأنهم أيقنوا أنهم أصبحوا خاضعين لسلطة مركزية يؤدون إليها الزكاة وعليها رقابتهم ، وهذا النظام لم يألفوه ، لذلك خيل إليهم أن الزكاة ما هي إلا إتاوة ، ومن ثم لم يجدوا مسوغاً لدفعها ، فضلاً عن أنهم وجدوا في وفاة الرسول(ﷺ) فرصة للاستقلال والخروج عن سلطان قريش ، لأن شخصيته كانت مناط الاستقرار في الجزيرة العربية[٢].

والسؤال هل تنطبق مظاهر الردة على جميع قبائل تهامة والسراة ؟ ، والواقع أن الردة في البلاد التهامية والسروية لم تكن تمثل عودة إلى الوثنية وعبادة الطاغوت كما كانوا من قبل، ولكن الردة كانت متنوعة بتنوع القبائل ، ومن المبالغة إطلاق هذه التسمية على معظم السرويين والتهاميين ، إذ لم يحدث أن قبيلة ارتدت إلى ديانتها القديمة ، كما أنهم لم يفكروا في العودة إلى الوثنية، بل إن الذي أشعل أشد حركات الردة في السراة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (ﷺ) لم يدخل في الإسلام من الأساس مثل قيس بن عبد يغوث المرادي ، ويتضح ذلك عندما طلب عمرو بن معديكرب الزُبيدي من قيس أن يذهب معه إلى

---

(١) انظر: الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، ص ٣٨ ، ٣١١ .

(٢) انظر : أدور فانديك : تاريخ العرب وآدابهم الجامعية (ط الأولى ببولاق مصر سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م) ص٣٦ ، سامية توفيق وآخرون ، عصر الخلفاء الراشدين (القاهرة ، ١٩٨٠م)، ص٧١ ، السيد عبد العزيز سالم .التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية (دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ت) ص ١٨١ .

الرسول(ﷺ) ليدخلا في الإسلام ، فأنكر قيس على عمرو ، وتوعده بكل شر إذا دخل في الإسلام [١]، وعلى هذا الأساس لا يعتبر قيس بن عبد يغوث المرادي مرتداً ، لأنه لم يدخل في الإسلام من الأساس، فكيف يعتبره بعض المؤرخين من المرتدين؟ فضلاً على أن هناك من انتظموا في صفوف حركة الردة بسبب توزيع المناصب ، مثل عمرو بن معديكرب الزبيدي [٢].

ولا يجب أن نغفل أن إسلام قبيلة مذحج في نجران قد يكون إسلامها خوفاً من مواجهة جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد الذي أرسله الرسول(ﷺ) إليهم سنة (١٠هـ/٦٣١م) ، بعد أن كاد ينتهي عام الوفود دون أن يرسلوا وفدهم لإعلان إسلامهم أمام الرسول (ﷺ)[٣] ، ونستدل على ذلك بقول الرسول (ﷺ) لهم: (أنتم الذين إذا زجروا استقدموا، حيث كررها عليهم ثلاث مرات دون إجابة ، وفي الرابعة أجاب سيد وفدهم يزيد ابن عبد المدان ، نعم يا رسول الله نحن الذي إذا زجرنا استقدمنا"[٤] . قال رسول الله (ﷺ) " **لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إلي فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدمكم** "[٥]، ويمكن القول إن إسلام بني الحارث بن كعب وغيرهم من المرتدين المذحجيين

---

(١) للمزيد عن الردة والمرتدين في بلاد السروات انظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١١٤ ، الطبري ، ج٣، ص١٣٢، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(٢) ذكر الأصفهاني أنه قدم عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادي على النبي (ﷺ) فأسلموا وعندما استعمل الرسول (ﷺ) فروة بن مسيك على مراد وزُبيد ومذحج لم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام وقال في ملك فروة :

وجدنا ملك فروة شر ملك   حمار ساف منخره يقذر
وإنك لو رأيت أبي عمير   ملأت يدك من غدر وختر

انظر ، كتاب الأغاني (دار صعب ، بيروت ، د. ت) ج١٤، ص٢٥ .

(٣) للمزيد انظر : ابن هشام ، ج٢، ص٥٣٢، الطبري ، ج٣، ص١٢٦، ابن خلدون ، ج٢، ص٥٣ ، جلال مظهر ، ج١، ص٣٨٠، عون الشريف ، ص١٦١ .

(٤) الطبري ، ج٣، ص ١٢٧ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٧٥ ، الطبري ، ج٣ ، ص١٢٨ .

لم يكن عن يقين بقدر ما كان خوفاً لأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) مناصرين للأسود العنسي[١].

وكان موقف الأسود العنسي من الزكاة بمثابة الوقود الذي أشعل حركة الردة ، ويتضح ذلك في رفضه إخراج الزكاة حيث يرى في ذلك رمزاً لسيادة المسلمين على اليمن ، وهذا النظام لم يألفوه ، لذلك خيل إليهم أن الزكاة ما هي إلا إتاوة و لم يروا مسوغاً لدفعها ، فرأوا في موت الرسول (ﷺ) فرصة يتخلصون بها من الفروض الإسلامية خصوصاً ما يتعلق منها بالمال كالزكاة[٢]، ومن الملاحظ أن ذلك كان حال معظم قبائل اليمن والسراة ففي الظاهر يخضعون للإسلام ولكن القلوب لم يتمكن منها الدين ، ويدل على ذلك قوله تعالى " **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم**" [٣]، ولم تكن الزكاة السبب الوحيد للردة ، بل كان هناك أسباب أخرى منها ، عدم إشراك الرسول(ﷺ) بعض شيوخ تهامة والسراة في تولي أمر قبائلهم[٤] ، وليس أدل على ذلك من موقف عشائر زبيد ومذحج ، عندما عين عليهم فروة بن مسيك المرادي الذي اعتبروه أجنبياً عنهم[٥]. وتذكر بعض المصادر والمراجع إلى أن عمرو بن معديكرب ، وقيس بن مكشوح انضما إلى الأسود العنسي بدافع الثورة والحصول على مكاسب مادية ومعنوية ، حتى عندما قتل الأسود لم تهدأ ثورة بعض أبناء زُبيد ومذحج ، بل جعل فرسانهم يجوبون البلاد بين نجران وصنعاء ، بهدف السيطرة عليهم[٦]. ويجب ألا نغفل طبيعة قبائل السراة التي تأبى أن تخضع

---

(١) انظر : الطبري ، ج٣ ، ص٢٢٩، ابن كثير ، ج٦ ، ص ٣١٢ .

(٢) للمزيد انظر، عصام الفقي ، ص٣٨ ، السيد عبد العزيز سالم ، ص١٨٢ ، سامية توفيق ، ص٧١ ، محمد الخضري بك . تاريخ الأمم الإسلامية (المكتبة التجارية ، القاهرة ، د.ت) ، ج١، ص١٧٤ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية (١٤) .

(٤) انظر ، الطبري ، ج٣، ص٣١٩ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤، ص٢٦ ، ابن كثير ، ج٧ ، ١١٩ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، الأصفهاني ، ج١٤ ، ص ٢٦ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص٧١ .

(٦) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص٢٦ ، النعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح في صدر الإسلام (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م) ص ٢٠٢ . السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

لأحد ، وعلى الرغم من أن الفرس بسطوا نفوذهم على اليمن إلا أنهم عجزوا عن بسط نفوذهم على الأوطان التهامية والسروية[١] .

ومن الأمثلة السابقة نستدل على أن حركة الردة بالنسبة لبعض قبائل السراة مثل مذحج وزُبيد كانت حركة سياسية اتخذت الدين طريقاً ، وكانت تسعى إلى المطالبة بالسلطة ، بدليل أنهم اعتبروا الزكاة نوعاً من الإتاوة التي يؤديها المغلوب إلى الغالب فطالبوا بإعفائهم منها. والحقيقة أن عشائر تهامة والسراة لم يدركوا في المدة القصيرة أبعاد الدين الإسلامي الوليد، فظنوا أنه مجرد طقوس دينية لا ليقيم دولة قويمة حنيفة[٢]، ولم يكن من السهل على أصحاب النفوذ القديم أن يقبلوا سلطة الدولة الجديدة لأن هذه السلطة تمثل مصيبة على بعض سادات السروات مثل: قيس بن مكشوح المرادي ، وعمرو بن معد يكرب ، وشيوخ خثعم وغيرهم ، الذين أبطل الإسلام سلطانهم الوثني القديم[٣] .

ولا يجب أن نغفل أن نجاح الرسول (ﷺ) في فتح مكة المكرمة جذب بعض شيوخ اليمن والسروات إذ كانوا يحاكون الرسول (ﷺ) في أعماله لكي يصلوا إلى ما وصل إليه (ﷺ) من مجد وشرف ، وذلك مثل ما حدث من الأسود العنسي ، الذي ادعى النبوة في حياة الرسول (ﷺ) واتبعه بعض أبناء السراة واليمن عصبية وأنفة من سيادة قريش ، تلك السيادة التي ظلت حيناً من الدهر في العهد الجاهلي[٤]، والحقيقة التي لا يجب أن نغفلها أثر العادات والتقاليد على ظهور حركة الردة في تهامة والسراة وغيرها من بلدان الجزيرة العربية ، لأن الإسلام أسقط الكثير من عادات وتقاليد القبائل العربية ، وألزمهم بتكاليف لا تلائم ما نشأوا عليه ، مثل تقييد حرية الزواج والطلاق[٥]، ويتضح ذلك في قوله تعالى " **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً**

---

(١) جواد علي ، قبل الإسلام ، بغداد ١٩٨٠م ، ج٣ ، ص ٥٣٢ ، السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي، ص ١٨٣ .

(٢) انظر : سامية توفيق ، ص٧١ ، السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٨٣ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٦ ، ص٢٣١ ، عبد الفتاح شحاتة . تاريخ الأمة العربية (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ج١ ، ص ٤٠ .

(٤) انظر عبد الفتاح شحاتة ، ج١ ، ص ٣٩ ، حسين سليمان محمود ، ص٦٠ ، عصام الفقي ، ص٣٨ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٨٣ ، عبد الفتاح شحاتة ، ص ٣٩ .

مبيناً "[١] ، وقال الله تعالى "**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً**"[٢]، فضلاً عن تلك القبائل المرتدة التي لم تحتمل ترك الكثير من العادات مثل شرب الخمر ، ولعب الميسر ، وممارسة الزنا، ولكن الله حرمها في قوله تعالى { **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** } [٣].

لم يكن لقبائل اليمن والسراة وغيرها قبل الإسلام قانون منظم مكتوب ، بل كانت لهم تقاليد يتمسكون بها ، وهي تقاليد صلبة ألفوها ويصعب تغييرها، ومن عاداتهم الأساسية الاندفاع وأحياناً الشراسة ، وهي في اعتقادي توضح مدى الجمود وفقد المرونة وعدم الحوار ، والإنسان الجامد يصبح مثل الحجر لا مدخل له ولا إمكانية لمجاراته أو التنازل عن أية فكرة ، ولا يقبل إلا ما يؤكد أقواله وأفكاره[٤]. والواقع أن العزلة في أرض السروات نظراً لطبيعتها الجبلية[٥]، قد تكون من العوامل الرئيسة التي ساعدت أهلها على ترسيخ العناد والأنفة والبسالة والاعتداد بالنفس، ومن ثم فهم لا يخضعون لأية سلطة دون سلطة شيخ القبيلة لأنهم من أهل البادية الذين لم يتعودوا الخضوع لقانون أو نظام مدني[٦].

---

(١) سورة النساء ، الآية ، (٢٠) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٢٩) .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٩٠) .

(٤) صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب (بغداد ، د. ت) ، ج١ ، ص١٦٢ .

(٥) ذكر فؤاد حمزة أنه تحيط بسروات عسر سلسلة من العقبات أهمها عقبة قضا ، وتبدأ من شعف آل عاصم من ربيعة وتصب في وادي حلي بن يعقوب ، وعقبة رجم تبدأ من شعف آل الحارث من ربيعة ورفيدة في عسير وتصب في وادي تية ، ، وعقبة فودة تصب في وادي حلي عند حرف ابن موهوب ، ومن أصعب العقبات في بلاد عسير عقبة الصماء ، وتنتهي في بلاد رجال ألمع ، وعقبة توالب تبدأ من جبل السودة الذي هو أعلى نقطة في عسير وتصب في وادي العوص في بلاد رجال ألمع وتلك العقبة تنتهي في وادي حلي ، وعقبة القرون تبدأ من جبل السودة الذي هو أعلى نقطة في سراة عسير وتصب في وادي شوكان ضمن بلاد رجال ألمع ، وعقبة أمطهار (الطهار) تبدأ من السقا وتصب في مربة ، وعقبة الصليف وتصب في وادي لتوه الذي ينتهي في مربة، وعقبات أخرى تزيد عن العشرين عقبة .

(٦) للمزيد انظر جواد علي / ج٣ ، ص ٥٣٣، فاطمة مصطفى عامر ، ص ٢٦ .

وتعد حركة الردة أكبر مشكلة استهدفت الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، ويرجع الفضل في القضاء عليها إلى قوة إيمان أبي بكر وشجاعته[١]، والمؤكد أن الخليفة الراشد أبا بكر الصديق جمع بين رقة القلب والشجاعة والإرادة والتصميم ، وقد صمم (رضي الله عنه) على توليه الخلافة سنة (١١هـ/٦٣٢م) على أن يسلك نفس السبيل الذي نهجه الرسول (ﷺ) في سبيل نشر الإسلام[٢] ، وقد أشرنا إلى أن بعض عشائر تهامة والسروات ، لم يرسخ الإسلام في قلوبهم، و لم يتأثروا بتعاليمه فرأوا في موت الرسول (ﷺ) فرصة يتخلون بها عن الإسلام ، وكانوا فريقان أحدهما امتنع عن أداء الزكاة ، والآخر اتبع مدعي النبوة (الأسود العنسي) ورفض الدين كله. وقد دفع الإيمان بأبي بكر إلى قتال المرتدين وقال : **(لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه)** [٣].

وقد دارت أحداث الردة في مناطق متنوعة من تهامة والسراة مثل زُبيد ، والأعلاب[٤]، ويشير الطبري إلى أن عتاب بن أسيد كتب إلى أبي بكر يخبره بارتداد قبائل تهامة والسراة ، فأرسل أبو بكر ثلاث كتائب إليها[٥]. **الكتيبة الأولى** : ويقودها " المهاجر بن أبي أمية [٦] ، **والكتيبة الثانية**: بقيادة خالد بن أسيد حيث توجهت إلى أهل تهامة ونجح في هزيمتهم وشتت شمل المرتدين منهم[٧]، كما وجه أبو بكر (رضي الله عنه) **الكتيبة الثالثة** : إلى السروات بقيادة " جرير بن عبد الله البجلي[٨] ، وأمره أن يستنفر من قومه بجيلة ، من يثبت على

---

(١) ذكر السيد عبد العزيز سالم أن أبا بكر شارك في الجهاد وكان يوم بدر أشجع المسلمين ، فقد دافع عن رسول الله (ﷺ) وهو في عريشه خير دفاع . انظر: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ١٨٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨٧ .

(٣) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٤٤ .

(٤) الأعلاب : تقع جنوب مكة على الساحل ، وربما كانت في المنطقة الواقعة بين جازان وحرض ، وينسب إلى هذا البطن مخلاف عك ، عمر رضا كحالة : معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج٢ ، ص ٨٠٢ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص٢٤٩ ، وللمزيد انظر: ابن كثير ، ج٦ ، ص ٣١٤ ، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم :المرجع نفسه ، ص ١٩١ .

(٧) عصام الفقي ، ص ٤٠ .

(٨) الطبري ، ج٣ ، ص٣٢٢ . وللمزيد عن نسب جرير البجلي ، انظر السمعاني ، الأنساب ، ج١ ، ص ٢٨٤، ٢٨٥ .

الإسلام ويقاتل بهم المرتدين ويقيم بنجران ، فتتبع جرير وقومه المرتدين من بطون بجيلة وخثعم وقضى عليهم[١]، أما عن ردة قبائل زُبيد فقد كان يقودها اثنان هما:عمرو بن معديكرب الزُبيدي ، وقيس بن عبد يغوث بن مكشوح ، وكان قيس بن يغوث قائد جيش الأسود العنسي، ويؤمن بمبادئه وتعاليمه، بل كان يرى ضرورة طرد الأبناء (الفرس) من اليمن ونجح قيس في أن يضم إليه أنصار حركة العنسي بعد اغتياله ، وذلك لأنه عندما حارب تحت راية العنسي كان المرتدون وبخاصة العنسيون يترددون عليه سراً ، لأنه كان نائب العنسي [٢]. وتشير إحدى الروايات إلى أن قيس بن مكشوح كتب إلى ذي الكلاع وأصحابه قائلاً : " **أن الأبناء (الفرس) نزاع**[٣] ، **في بلادكم، وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا**"[٤] ، ثم قام قيس بإقصاء أسر الأبناء في اليمن وقسمهم ، وسير أحدهم إلى عدن ليرحلوا من هناك بحراً إلى بلاد فارس ، وسير القسم الآخر براً قائلاً التحقوا بأرضكم[٥].

وكان موقف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) تجاه عمرو بن معديكرب وأتباعه أن أرسل لهم جيشاً بقيادة المهاجر بن أبي أمية لمحاربة عمرو قيس بن عبد يغوث وأنصاره[٦] ، وبعث معه كتاباً إلى أهل السراة ، وحينما بلغ نجران انضم إليه فروة بن المسيك ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وعبد الله بن ثور ، وخالد بن أسيد[٧]، وفي الوقت نفسه عندما رأى فيروز بن باذان والي صنعاء من قبل الرسول(ﷺ) حركة قيس بن عبد يغوث موجهة إليه وقومه غادر صنعاء ولجأ إلى أخواله من قبيلة خولان ، ونجح في استمالة جماعة من المسلمين ، وعمل على تعضيد جبهته بالاتصال بالعديد من المسلمين الذين لا زالوا على إسلامهم ، وسرعان ما لبى دعوته

(١) انظر الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٢ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٦٨ ، عصام الفقي ، ص٤١ .
(٢) ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٥٥ ، ابن كثير ، ج٥ ، ص ٣٣٧ .
(٣) النزاع : جمع نازع وهو: الغريب . الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٣ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٢٥٥ .
(٥) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٥ ، انظر أيضاً ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٨ .
(٦) السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٩١ ، أحمد إبراهيم الشريف ، ص ١٥٤ .
(٧) الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٩ ، ٢٥٠ ، ابن الأثير ، ج٢ ، ص ٢٥٦ ، محمد الخضري بك ، ص ١٧٥ ، ١٧٦.

بعض بني عقيل والعكيين والتقوا بقوات قيس المرتدين ونجحوا في هزيمتهم[١]، وبالرغم من خطورة ردة قيس بن مكشوح المرادي ، إلا أن ردة خاله عمرو بن معديكرب الزبيدي ،كانت أشد خطورة وأكثر عنفاً ، و ربما يرجع السبب في ذلك إلى عملية توزيع المناصب التي انتهت باستعمال الرسول (ﷺ) على زُبيد فروة بن مسيك دون عمرو بن معديكرب [٢]، وقد اشتد القتال بين المسلمين والمرتدين في السروات ، وأخيراً صار عمرو بن معديكرب محاصراً بجيوش المسلمين ، فترك ابن أخته قيساً وأتباعه ، وسلم نفسه للمسلمين بغير أمان[٣]،**وهذه المسألة ليست من قبيل الجبن في طبيعة عمرو ، وإنما هي نتيجة لرزانته وتعقله ويتضح ذلك في قوله:**

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع[٤].

أما عن الردة في الأعلاب بتهامة فقد احترقت هذه المدينة بردة قبائل عك والأشعريين ومن جاورهم ، وتذكر بعض المصادر أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) وجه إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق العكي وبعض قومه الذين لم يرتدوا عن الإسلام ، فقاتلوا المرتدين وانتصروا علهيم وأعادوهم إلى حظيرة الإسلام[٥]، ويبدو أن كلاً من الفريقين كان له

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١١٤ ، ابن حزم ، ص٢٩٠ ، ابن الأثير ، ج٢، ص ٢٢٩ ، ابن كثير ، ج٦ ، ص ٣٣١ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ٦٧ .

(٢) انظر : الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٨ ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص ٢٦ ، النعمان القاضي ، شعر الفتوح الإسلامية ، ص ٢٢ .

(٣) النعمان عبد المتعال القاضي ، ص ٢٠٢ ،

(٤) يروي الأصفهاني أن الصمة بن بكر أغار على قومه فاستاق إبلهم وسبى فيمن سبى ، أخت عمرو، وكانت تدعى ريحانه ، فتبعه عمرو ومعه أخوه عبد الله ، وفي الطريق رجع عبد الله وتبعه عمرو ولم ييأس ، ثم رجع وهي تناديه باعلى صوتها يا عمرو ، وهو يقول :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصباً كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص ٨٠٢ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص ٣٢٠ ، ابن كثير ، ج٦ ، ص٣١١ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٨ .

هدف في القتال ، فقتال المسلمين في سبيل العقيدة الراسخة، أما قتال المرتدين فكان من أجل الاستئثار بالسلطة والكسب الدنيوي [(١)].

وسبق القول إن المرتدين كانوا على فريقين أحدهما رفض الرسالة وأنكر الدين ، والآخر أبى دفع الزكاة واعترف بباقي الأركان ، وبالرغم من الفارق الكبير بين الفريقين إلا أن الخليفة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) عاملهم معاملة واحدة ، وأعتقد أن هذه المعاملة كانت ضرورة للأمن وسلامة الدولة الإسلامية ، والواقع أن عهد أبي بكر الصديق يعتبر من أخطر العهود، لأنه يمثل فترة الانتقال العصيبة التي تربط بين عهدين ، عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو وعهد نزول الوحي ، بينما كان عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عهد تنظيم الحكم الإسلامي واستقرار قواعده ، ومن الصعب في هذه الظروف التي يتطلع فيها أعداء الأمة إلى ضربها أن يأخذ الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) المرتدين بالهوادة واللين ، والثابت أن أبا بكر الصديق استعان بفرسان من قبائل الأزد وعك وبجيلة وخثعم لمحاربة المرتدين من نفس قبائلهم[(٢)]، والحقيقة أن سياسة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق في ضرب المرتدين بالمسلمين في القبيلة الواحدة يدل على حكمته وبعد نظره ، وبذلك استطاع القضاء على دعاة الردة في مختلف بلدان تهامة والسراة واسترجاع نفوذ الخلافة عليها[(٣)]، ويمكن القول إن العصبية القبلية والاعتزاز بالنفس والحرية المطلقة كانت وراء حركة الردة، فضلاً عن أن الردة كانت متوقعة من أعراب السروات مثل قبيلة بجيلة ، وبطونها العديدة، بسبب طبيعتهم غير المستقرة في مكان واحد [(٤)].

---

(١) ابن كثير ، ج٦ ، ص٣١١ ، السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٨٢ .

(٢) انظر : عصام الفقي ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) حسن إبراهيم حسن ، ج١، ص ٢٠٦ ، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص١٨٤.

(٤) ظعنت بجيلة إلى جبال السروات فنزلوها ، وأهلها يومئذ حي من العاربة الأولى ، يقال لهم بنو ثابر ، فقاتلوهم فغلبوهم على السراة ونفوهم عنها ، ثم قاتلوا بعد ذلك خثعماً أيضاً فنفوهم عن بلادهم ، فصارت السراة لبجيلة إلى أعلى تربة فكانت دارهم جامعة ومتحدة حتى وقعت حرب بين أحمس بن الغوث بن أنمار وزيد بن الغوث بن أنمار ، فقاتلت زيد أحمس قتالاً مريراً كاد أن يفنيهم . انظر: عمر رضا كحالة : معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، ج١ ، ص٦٣ ، وللمزيد انظر ابن كثير ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٠٥ .

٢ـ دور أهل تهامة والسراة في الفتوحات الإسلامية المبكرة :

الفتوح ظاهرة من الظواهر التاريخية المطردة تحدث كلما توحد شعب بعد أن كان مفككاً ، أو كلما نهض شعباً وأصلح نفسه ثم أحس بكيانه[١]، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن حركة الفتوح بدأت عقب قضاء المسلمين على حركة الردة وأحسوا بكيانهم وتطلعوا إلى العالم المحيط بهم خارج الجزيرة العربية ، واختلف المؤرخون في تعليل حركة الفتوح فبعضهم يرجع ظاهر الفتوحات إلى أسباب اقتصادية ، والبعض الآخر يرى أنها ترتبط بالجهاد ، وفريق ثالث يرجعها إلى العامل القومي[٢]، وليس موضوعنا دراسة دوافع الفتوح بشكل عام ، لكن ما يهمنا هي الدوافع التي دفعت قبائل تهامة والسراة للمشاركة في الفتوحات الإسلامية المبكرة، وهناك فريق من المستشرقين انصب تحليلهم على أسس اقتصادية إذ جعلوا من حركة الفتوح امتداداً لحركة الهجرة القديمة التي بدأت قبل الميلاد ، ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن هذه الموجات هي هجرات اقتصادية إلى المناطق الغنية الخصبة الواقعة إلى الشمال الشرقي والغربي من الحجاز ــ ونعني بذلك منطقة الهلال الخصيب ــ نتيجة لتدهور الأحوال الاقتصادية في الجزيرة العربية [٣]. ويدلل أصحاب هذا الرأي بما رواه البلاذري، " من أن أبا بكر استنفر القبائل إلى الجهاد ورغبهم في غنائم الروم فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع[٤] ، وأيضاً بما رواه على لسان خالد بن الوليد عندما أراد أن يستحث عزائم المقاتلين من جنده في معركة " الولجة" [٥]، وبما أن النصوص التي ساقوها ما هي إلا عبارات حماسية قالها الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أو خالد بن الوليد لجنده ليحثهم على الغنيمة بهدف نيل ثواب الجهاد ضد الروم[٦].

---

(١) أحمد إبراهيم الشريف ، دور الحجاز في الحياة السياسية ، ص ١٦١ .

(٢) فهمي عبد الجليل ، العرب والدولة الموحدة قبل الإسلام وبعده . (معلومات النشر بدون ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص٦٥.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، وذكر الطبري أن واقعة الولجة كانت سنة (١٢هـ) بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والفرس وانتصر فيها المسلمون ، انظر تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٦) انظر ، السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٧١ .

ومما يبطل ما زعمه المستشرقون من أن الدافع إلى الجهاد لم يكن دافعاً دينياً وهو تسابق بعض أهالي تهامة والسراة في سبيل الاستشهاد دفاعاً عن الدين ورغبة في نشره في كل أرجاء شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ومن هؤلاء جرير بن عبد الله البجلي(١)، ويذكر البلاذري أنه أبلى في نصرة هذا الدين بلاءً رائعاً(٢)، حتى قال عنه سعد بن أبي وقاص " لقد كان يوم القادسية شديد النكاية بالعدو (٣)، وغيرهم كثير من الذين اندفعوا إلى الاستشهاد وقدموا أعمالاً قتالية جبارة قادت بعضهم إلى الإعاقة مدى الحياة(٤)، ولا يمكن اعتبار حركة الفتوح امتداداً لحركة الهجرة القديمة لأن ظروف الهجرة القديمة تختلف عن ظروف الفتوح الإسلامية، فالهجرات القديمة تمت على إثر حروب قبلية، أو بسبب أزمات معيشية طارئة مثل انهيار سد مأرب ، ولم يحدث ذلك عندما بدأت حركة الفتوح الإسلامية ، ويذكر أحد الباحثين المحدثين أنه في ظل الحكم الإسلامي أصبحت القبائل العربية لأول مرة تمارس حياة آمنة من الغارات وحروب الثأر، وانتعشت الموارد الاقتصادية بسبب ازدهار التجارة وتأمين طرقها في ظل الدولة الإسلامية(٥).

ولاشك أن حركة الفتوح الإسلامية المبكرة تمثل ضرورة بعد حركة الردة لرأب الصدع وتوحيد صفوف العرب(٦)، وتقول إحدى الروايات إن أبابكر وأصحابه رأوا أن يشغلوا العرب بمشروعات كبيرة عظيمة تصرف أذهانهم عن التفكير في المسائل الداخلية والدينية ، كما أن رواسب الخلافات القديمة بين القبائل لم تُمح آثارها ، وأغلب الظن أن عملية الفتوح الإسلامية لم تكن تستند إلى ظروف داخلية فحسب بل كان هناك ظروف خارجية تمهد للفتح، وليس أدل على ذلك من الضعف الذي أصاب الدولتين الفارسية

---

(١) وعن دور أهل تهامة والسراة في الفتوح الإسلامية المبكر ، انظر : غيثان بن علي بن جريس " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " بحث منشور في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ــ ق١٠هــ/ق٧ــق١٦م) ، ج١ ، ص ٥٥ــ ٩٢ .

(٢) انظر البلاذري ، فتح البلدان ، ص٢٠٦.

(٣) النعمان عبد المتعال ، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص٢٠٦ .

(٤) انظر ، البلاذري ، ص ٣٠٦ .

(٥) انظر : فهمي عبد الجليل محمود ، العرب والدولة الموحدة قبل الإسلام وبعده . ص ٦٦ .

(٦) سامية توفيق ، ص ٧٨ .

والرومانية[١] ، ولأن حركة التوسع الكبيرة ما كانت لتأخذ مجراها المعروف في التاريخ لو كانت في أوج قوتهما ، ولكن شاء الله تعالى أن يكون ظهور العرب والمسلمين ، وكانتا دولتا الفرس والروم في وضع ضعيف ومنهار[٢].

أما عن دور قبائل تهامة والسراة في فتح العراق وفارس ، فقد ساهم عدد من قبائل تلك البلاد مثل بجيلة وأزد السراة في معركة البويب سنة (١٣هـ/٦٣٤م)[٣]، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن قبيلة بجيلة قدمت إلى الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) تريد الشام لأنها تضم أسلافهم من القبائل اليمنية[٤]، ولكن الخليفة مارس ضغوطاً على شيخ بجيلة جرير البجلي من أجل أن يتوجه إلى العراق مدداً للمثنى بن حارثة الشيباني نظراً لما أصابه في معركة الجسر[٥]. والحقيقة أن استجابة جرير بن عبد الله البجلي للتوجه نحو العراق كان بسبب النزاع الذي تفجر بينه وبين عرفجة بن هرثمة البارقي حول السيادة على قبيلة بجيلة ، ونستدل على ذلك بما أشار إليه الطبري ، وذلك أن عمر بن الخطاب (ﷺ) جمع قبيلة بجيلة تنفيذاً لوصية الرسول (ﷺ) لجرير البجلي وخرجت بطون قيس وكبة وعرنة من بين قبائل العرب[٦]،

---

(١) كانت الدولتان الرومانية (البيزنطية) والساسانية منذ القرن السادس الميلادي قد اعتراهما الضعف والوهن بسبب الحروب المتبادلة بينهما ، التي أدت إلى استتراف طاقتهما ، كما أدت إلى شيوع الفوضى والاضطراب في جميع المرافق الاقتصادية في تينك الإمبراطوريتين فمن انقسامات مذهبية عاتية ، إلى كساد شنيع في التجارة والصناعة والزراعة ، إلى إفلاس في الخزانة ، إلى حروب أهلية طاحنة بسبب التنافس على العرش . انظر: السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٦٣ .

(٢) للمزيد انظر: إبراهيم أحمد العدوي ، الأمويون والبيزنطيون (الطبعة الثانية الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د. ت) ، ص٣٤ .

(٣) الطبري / ج٣ ، ص ٤٧٠.

(٤) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٦٢ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٩ .

(٥) معركة الجسر : ذكر ابن كثير أنه لما رجع الجالينوس هارباً مما لقي من المسلمين اجتمعت الفرس على رستم ، ثم أرسل جيشاً كثيفاً عليهم ذا الحاجب فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر وعليه جسر فأرسلوا إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم ، فقال المسلمون لأميرهم أبي عبيدة أأمرهم فليعبروا هم إلينا ، فقال ما هم بأجرأ على الموت منا، ثم اقتحموا إليهم فاجتمعوا في نحو من عشرة آلاف ، وقد جاءت الفرس معهم بفيلة كثيرة لتخويف خيول المسلمين ، فكلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم ، وأخيراً انهزم المسلمون وقتل منهم عدد كثير ، للمزيد انظر: ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٦) ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٩ . قيس وكبة وعرينة : بطون من بجيلة من كهلان القحطانيين ، انظر ابن حزم ، ص ٢٨٧ .

واستعمل عمر بن الخطاب عرفجة على بطون بجيلة التي خرجت من قبيلة جديلة[١]، وولى جرير بن عبد الله على بطون بجيلة التي خرجت من بني عامر[٢]، ولكن قبيلة بجيلة أنكرت تولي عرفجة عليهم لأن نسبه لا يعود إليهم [٣]، وذكر الطبري أنه عندما تحقق عمر من صحة دعوى بجيلة استعمل جريراً مكانه[٤]، واستعمل عرفجة بن هرثمة على الأزد وبارق ، وبعثه إلى الشام [٥]، ومن هنا كان من الطبيعي أن يتجه جرير إلى العراق حتى يبعد عن منافسه في قيادة بجيلة.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن عمر بن الخطاب عندما علم بهزيمة المسلمين في معركة الجسر أخذ يرسل الإمدادات إلى المثنى بن حارثة بالعراق ، فلما سمع الفرس عن كثرة جيوش المثنى ، بعثوا إليه جيشاً آخر بقيادة مهران ، في مكان يقال له " **البويب**" وهو موضع قريب من الكوفة ، وكان الفرات بينهم فقال الفرس أما أن تعبروا إلينا ، أو نعبر إليكم ، فقال المسلمون بل اعبروا إلينا ، فعبرت الفرس إليهم ، وأخذ المثنى يمر على كل راية من رايات القبائل يحثهم على الجهاد والصبر ودارت المعركة واقتتلوا قتالاً شديداً ، ويذكر أن المثنى هو الذي قتل مهران، وتشير رواية أخرى إلى أن الذي قتل مهران واحتز رأسه هو جرير بن عبد الله البجلي[٦]، وبفضل مشاركة قبيلة بجيلة الفاعلة انهزم الفرس وقتل قائدهم [٧].

---

(١) جديلة : بطن من طيئ من القحطانية ، وجديلة أمهم وقد عرفوا بها وهي جديلة بنت سبع بن عمرو بن حمير. القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٠٥ .

(٢) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٦٢ .

(٣) يروي الطبري أن بجيلة قالت للخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أعفنا من عرفجة ، فقال لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلاماً ، قالوا : استعمل علينا رجلاً منا ، ولا تستعمل علينا نزيعاً فينا ، فظن عمر أنهم ينفونه من نسبه، فقال: وما تقولون قالوا: نقول ما تسمع من نسبه ، فأرسل إلى عرفجة ، فقال إن هؤلاء استعفوني منك ، وزعموا أنك لست منهم ، فما عندك ؟ فقال : صدقوا أنا من الأزد ثم من بارق . للمزيد انظر الطبري ، ج٣، ص ٤٦٢ .

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٦٢

(٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٦٣ .

(٦) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٩ ، السيد عبدالعزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٥١ .

(٧) للمزيد : انظر ، الطبري ، ج٤ ٢٧٢ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٩ .

وبعد معركة البويب فُتح الطريق أمام المسلمين نحو مدن الفرس ، وانطلق جرير يحث قومه على الجهاد وفتح الله على أيديهم بلاد عديدة ، وظفروا بكثير من البقر والسبي وسائر الغنائم فقسمها المثنى بين المسلمين وأعطى بجيلة ربع الخمس[1]. وكتب جرير إلى المثنى يبشره بالفتح ويطلب منه الموافقة على مواصلة الغزو حتى ساباط ، ولكن أهلها تحصنوا فيها ، ووجد المسلمون منهم مقاومة شديدة إلا أن فرسان بجيلة كانوا أول من دخلها ، لأن طبيعتها جبلية مثل بلاد السروات ، وهم مدربون على صعود الجبال ، لذلك كان من الطبيعي أن يكونوا أول الفاتحين ، أما دور أهل السراة في معركة القادسية ، فلقد كان للسرويين والتهاميين جهود واضحة وبخاصة البجليون ، فالذين شاركوا من عشائر بجيلة نحو ألفين من الفرسان ، وأكثر من ألف من النساء[2]، وفي رواية ألف وسبعمائة امرأة[3]، وتشير إحدى الروايات إلى أنه لم يكن بين قبائل العرب نساء أكثر من نساء قبيلة بجيلة ، ويرجع ذلك إلى أنهم يحرصون على اصطحاب نسائهم وأطفالهم معهم في الحروب حتى لا يكون لهم الخيار بين النصر أو الموت[4]، ويذكر ابن الأثير أنه عندما بلغ المثنى بن حارثة خبر الاتصالات بين رستم قائد جيش الفرس وبين نصارى الحيرة ، وجه المثنى قبيلة بجيلة إلى أهل العذيب مما يلي الكوفة ليثنوهم عن الوقوف ضد إخوانهم العرب [5].

بدأت معركة القادسية سنة ست عشرة هجرية ، وقيل خمس عشرة هجرية ، وفي روايات أخرى سنة أربع عشرة هجرية[6]، وقد أخذ الفرس يميلون على قبيلة بجيلة دون غيرها من القبائل حيث وجهوا إليهم حوال سبعة عشر فيلاً وعلى كل فيل عشرون رجلاً ، وذلك مما أثار فزعهم [7]، والقتال بالفيلة نوع جديد لم يعتد عليه العرب في حروبهم مما سبب فزعهم[8]، لكن ما السبب في ميل الفرس على بجيلة دون غيرها من القبائل العربية ؟ ويذكر ابن كثير إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى أن أحد سكان الطائف ارتد عن الإسلام وذهب

---

(١) الطبري ، ج٣ ، ص ٢٧٠ .

(٢) ابن كثير ، ج٧ ، ص ٢٩ ، عمر رضا كحالة ، معجم القبائل ، ج١، ص ٦٤ .

(٣) انظر: الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص ١٩٢ .

(٤) عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٦٤ .

(٥) انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٣٣٧ .

(٦) للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٣٣٧ ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ج١ ، ص٢١٧

(٧) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٩٧ .

(٨) المصدر نفسه

إلى الفرس وأخبرهم أن بأس المسلمين في الموقع الذي تكون فيه بجيلة [١]، وفي معركة القادسية برزت مواهب عسكرية فذة في صفوف فرسان بجيلة منهم قيس بن مكشوح الذي شجع المسلمين وحفزهم بالخطب والشجاعة ورفع من معنويات المجاهدين [٢]، بينما الذي توج بالنصر في معركة القادسية من فرسان بجيلة هو زهير بن عبد شمس البجلي الذي استطاع أن يصرع رستم قائد جيوش الفرس[٣]. ثم قال في ذلك :

أنا زهـــير بن عبـــد شمس أردت بالسيف عظيم الفرس
رستم ذا النخوة الدمقسي أطعت ربي شفيت نفســـي[٤].

ومن الملاحظ أن مقتل قائد جيوس الفرس على يد أحد فرسان بجيلة يكشف عن كفاءتهم العسكرية ، لهذا كانوا محل تقدير المثنى بن حارثة الشيباني، بل الخليفة نفسه حتى بلغ الأمر إلى تفضيلهم على غيرهم من القبائل ، وليس أدل على ذلك من أن الخليفة جعل لهم **" ربع الخمس مما أفاء الله عليهم من غزواتهم "[٥].**

وبالرغم من تمييز عمر بن الخطاب (ﷺ) لقبيلة بجيلة عن غيرهم من القبائل إلا أنه كان ينكر منهم أي سلوك يشق صفوف المجاهدين . ويشير ابن خلدون إلى أن جريراً اشترى

---

(١) انظر ، ابن كثير ، ج٧ ، ص ٤٥ .

(٢) قال قيس بن مكشوح : يا قوم إن منايا الكرام القتل ، فلا يكون هؤلاء أولى بالصبر وأسخى نفساً بالموت منكم ثم قاتل قتالاً شديداً . انظر: البلاذري ص ٢٥٩، ٢٦٠ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٣٢

(٣) البلاذري ، ص ٢٦٠ .

(٤) يروي الأصفهاني: قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة بالسيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطيمها ، ثم شد على رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبه ، وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله : الأصفهاني : الأغاني ، ج١٤ ، ص ٣٠ . بالرغم من أن رواية الأصفهاني تتناقض مع رواية البلاذري إلا أننا نميل إلى رواية البلاذري ، ليس لأنه أقرب إلى الأحداث من الأصفهاني فحسب ، بل لأن الأصفهاني روى الحديث على لسان عمرو بن معديكرب ، الذي اشتهر بعدم الدقة في رواياته ، ويظهر ذلك واضحاً في عديد من الروايات منها ما يذكرها الأصفهاني نفسه من أن عمراً كان يذهب مع الأشراف إلى الكوفة يتناشدون الأشعار ويتذكرون أيام الناس كعادتهم ، ووقف مرة إلى جانب خالد بن الوليد الصقب النهدي ، وأقبل عليه يحدثه ويقول : أغرت على بني نهد ، فخرجوا إليّ مسرعين وخالد بن الصقب يتقدمهم فطعنته فوقع، وضربته بالصمصامة حتى فاضت روحه فقال له الرجل : يا أبا ثور " أنا مقتولك الذي تحدث " فقال عمرو " اللهم غفرانك إنما أنت بمحدث فاسمع إنما نتحدث بمثل هذا وأشباهه لنرهب هذا المعدية " أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ج١٣ ، ص٣٢ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٦٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٠٣ .

أرضاً على شاطئ الفرات فرفض عمر ذلك ، ونهى عن شيء لم يقتسمه أهله[١]، حرصاً من الخليفة على روح الإخاء بين المجاهدين المسلمين.

ولم يكن الخطر على الفرس قاصراً على قبيلة بجيلة فقط، بل هناك قبائل أخرى من السراة لا يقل دورها عن دور بجيلة مثل زُبيد ، وعلى رأسهم عمرو بن معديكرب[٢]، وليس أدل على ذلك ما كتبه عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن في نهاوند : بأن يستشيره في كل أمور الحرب[٣] ، ونراه في القادسية يباشر المعركة ويمر بين صفوف المعركة ويحمسهم ويدفعهم بقوله : **"كونوا أسوداً أشداء، والزموا خراطيم الفيلة بالسيوف فإنها ليس لها مقتل إلا خراطيمها"**[٤]، ويشير الأصفهاني إلى أنه عندما نشب القتال صاح غالب بن عبد الله الأسدي يطلب المبارزة ، فبرز إليه عمرو بن معديكرب وأخذه وجلده على الأرض فذبحه [٥]، وقد كانت هذه البطولات العسكرية المميزة لأبناء السروات مثل عمروبن معديكرب ، التي من شأنها أن تقلل من همة الفرس وقوتهم ، وترفع الروح المعنوية للمجاهدين المسلمين ، ونظراً لدور فرسان بلاد تهامة والسراة المميز في الفتوح ، فقد ميزهم سعد في العطاء فكان نصيب عمرو بن معديكرب ثمانية آلاف وخمسمائة درهم في الوقت الذي كان فيه العطاء المقرر ستة آلاف درهم[٦] .

أما عن دور قبائل السروات في فتح جلولاء [٧]، فقد شاركت فيها العشائر السروية مثل بجيلة ، وزُبيد، ومراد سنة (١٦هـ/٦٣٦م) [٨]، ولم يكن فرسان السروات مجرد مقاتلين شجعان، بل كانوا أيضاً يحاربون بخطط محكمة كما يظهر في معركة (جلولاء) ، فحينما أرخى

---

(١) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٠٣ .

(٢) ابن كثير ، ج٧ ، ص٤٥ ، وذكر الأصفهاني أن عمرو بن معديكرب الزُبيدي هو فارس العرب ، ويقدمه أبوعبيدة على زيد الخيل في الشدة والبأس . الأصفهاني : الأغاني ، ج٤ ، ص ٢٥ .

(٣) الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ج١٤ ، ص ٢٨ النعمان بن عبد المتعال ، ص ٢٠٥ .

(٤) ابن كثير ، ج٧ ، ص ٤٥ .

(٥) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٩٧ ، الأصفهاني ج١٤ ، ص ٢٩ .

(٦) ذكر الأصفهاني أن عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معديكرب ألفين فقال له يا أمير المؤمنين ألف هاهنا وأشار إلى شق بطنه الأيمن وألف هاهنا وأومأ إلى شق بطنه الأيسر فما يكون هاهنا وأومأ إلى وسط بطنه فضحك عمر (رضي الله عنه) وزاده خمسمائة . الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص ٢٨ .

(٧) جلولاء : موضع في طريق خرسان ، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ ، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس سنة (١٦هـ) فاستباحهم المسلمون فسميت جلولاء لما أوقع بهم المسلمون ، ياقوت الحموي . معجم البلدان (ط دار صادر ببيروت ، ١٩٧٩م) ج٢ ، ص ١٥٦ .

(٨) المصدر نفسه .

الليل سدوله أخذ أبناء السراة مثل عمرو بن معديكرب ، وقيس بن مكشوح المرادي يتحصنون حتى انبلج الفجر ثم أخذوهم من كل وجه ، وقتلوا منهم عدداً كبيراً وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة[١]، وذكر ابن خلدون أنه عندما بلغت الغنائم النفيسة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ورأى الجواهر والياقوت أخذ يبكي خشية أن يبعث ذلك على التحاسد والتباغض بين المسلمين[٢]، وما أن تم للمسلمين النصر في جلولاء حتى ضم هاشم بن عتبة إلى جرير بن عبدالله البجلي خيلاً كثيرة، وعهد إليه بالبقاء في جلولاء ليحمي جيوش المسلمين، ثم وجه سعداً إلى جرير نحو ثلاثة آلاف من المسلمين، وأمر جرير البجلي بأن يزحف إلى حلوان ، فلما اقترب جرير منها، هرب يزدجرد ناحية أصفهان سنة (١٩هـ) وتم لجرير فتح حلوان صلحاً[٣].

أما دور قبائل السراة في فتح نهاوند فقد وقعت حرب نهاوند سنة تسع عشرة من الهجرة ، وفي بعض الروايات سنة عشرين ، وقيل سنة إحدى وعشرين [٤]،ويشير البلاذري إلى أنه عقب هروب يزدجرد من حلوان حدثت مراسلات بين بعض المدن الفارسية مثل قومس[٥]، وأصبهان[٦]، وهمذان[٧]، وأسفرت هذه الاتصالات عن تجمع حوالي ستين ألفاً وقيل مائة ألف[٨]. وفي بعض الروايات مائة وخمسون ألفاً [٩]، وعين يزدجرد عليهم مردخاه ذا الحاجب[١٠]. أما على الجانب الإسلامي فقد عزل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سعد بن

---

(١) ابن كثير ، ج٧ ، ص٧٠ .

(٢) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٠٣ ، انظر أيضاً : ابن كثير ، ج٧ ، ص ٧٠ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٥٦ .

(٤) انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١١٣ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص١٠٥، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٥) قومس : هي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان ، وأكبر ما يكون في ولاية ملكها ، وهي بين الري ونيسابور ، ياقوت ، ج٤ ، ص ٤١٤ .

(٦) أصبهان : هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهي اسم للإقليم بأسره ، ومساحة أصبهان ستة عشر رستاق، وكل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة سوى المحدثة " ياقوت، ج١، ص ٢٠٦ ــ ٢٠٨ .

(٧) همذان : أكبر مدينة بالجبال، طولها من جهة الغرب ثلاثة وسبعون درجة وعرضها ستة وثلاثون درجة ، وهمذان وأصبهان أخوان . ياقوت، ج ٥ ، ٤١٠ .

(٨) البلاذري ، ص ٣٠٠ .

(٩) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١١٥ .

(١٠) البلاذري ، ص ٣٠٠ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١١٥ .

أبي وقاص على أثر شكوى قدمت ضده حول أمور فقهية [١] ، واختار عمر النعمان بن مقرن على قمة تسلسل قيادي أغلبه من شيوخ السروات، ويتضح ذلك من كتاب عمر إلى النعمان، عندما أمره أن يسير بمن هناك من الجنود إلى نهاوند، وإذا اجتمع الناس فكل أمير على جيشه، والأمير على الناس كلهم النعمان بن المقرن ، فإذا قتل فحذيفة بن اليمان، فإن قتل فجرير بن عبد الله البجلي ، فإن قتل فقيس بن مكشوح[٢] . ونلاحظ أن معظم الجيوش الإسلامية حوالي ثلاثين ألفاً ، تمثل قبائل السروات السواد الأعظم منها مثل قبيلة بجيلة التي يقودها جرير بن عبد الله البجلي ، وأيضاً قبيلة زُبيد التي يقودها عمرو بن معديكرب الزُبيدي، وقيس بن مكشوح المرادي[٣] .

وقبل بدء معركة نهاوند أرسل النعمان فرقة استطلاعية لاستكشاف أخبار العدو ، ودارت المعركة يوم الأربعاء والخميس عام (٢١هـ/٦٤١م) وقد تحصن الفرس بخنادقهم ، وبعد أن ضاق المسلمون بحصارهم ، حاولوا استدراجهم من خنادقهم ، ثم حملت بعض عشائر السراة ومجاهدون آخرون على الفرس ، مما أدى إلى مقتل الكثير من الفرس، في الوقت الذي استشهد فيه النعمان ، وحمل راية المسلمين حذيفة بن اليمان ، وانتهت المعركة بانتصار ساحق للمسلمين[٤]، أما دور بجيلة في فتح همذان فقد ساهمت بدور رئيسي في ذلك الفتح عام (٢٤هـ/٦٤٤م) ، وقد وردت بعض الروايات التاريخية حول هذا الفتح ، فالبلاذري

---

(١) ذكر ابن الأثير أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعث محمد بن مسلمة ... وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر ، فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه ...حتى انتهى إلى بني عبس فسألهم ، فقال أسامة بن قتادة : اللهم إنه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية ، ولا يغزو في السرية ، وخرج محمد بسعد إلى المدينة فقدموا على عمر فأخبروه الخبر ، فقال : كيف تصلي ياسعد ؟ قال : لا أطيل الأولين وأحذف الأخريين ، فقال هكذا الظن بك يا أبا إسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيناً ، وقال : من خليفتك ياسعد على الكوفة ؟ فقال: عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره عمر على الكوفة . انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣، ص١١٨ .

(٢) ابن كثير ، ج٧ ، ص١٠٨ .

(٣) للمزيد من التفصيلات انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٤ ، ص ٢٥ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص١٠٨ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص١١٦ ، النعمان عبد المتعالي القاضي ، ص١٩٧ .

(٤) للمزيد انظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٥ـ٦ ، ١١٨ ، ابن كثير ، ج٧ ، ص ١٠٥ـ ١٠٩ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١١٦ ، محمد الخضري ، ص ٢٢٣ .

أشار إلى أن المغيرة بن شعبة كلف جرير بن عبد الله البجلي بفتح همذان[١] ، وفي رواية أخرى أن المغيرة بن شعبة تولى فتح همذان بنفسه وجرير على مقدمة الجيش[٢] .

٣ـ الخليفة عمر بن الخطاب ونصارى نجران:[٣]

كان أول قرارات عمر بن الخطاب (ﷺ) فور توليه الخلافة سنة (١٣هــ/٦٣٤م) يتعلق بطرد نصارى نجران[٤]، وقد طرح هذا الحادث الجليل أسئلة كثيرة من الضروري البحث فيها، فإذا كان إجلاء النصارى قد تم بناءً على وصايا الرسول (ﷺ) فلماذا لم ينفذها أبوبكر الذي عرفت عنه الشدة في تنفيذ وصايا الرسول (ﷺ) ، كما إذا كانت هذه تعليمات الرسول (ﷺ) بطرد اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، فلماذا لم يطبقها عمر بن الخطاب حرفياً واكتفى بطرد نصارى نجران ويهود خيبر ؟ وأيضاً إذا كان الرسول (ﷺ) (أعطى عهداً بالأمان نصارى نجران فلماذا نقض عمر بن الخطاب (ﷺ) هذا العهد ؟ وما هو سبب موقف بقية الخلفاء تجاه هذا الموضوع؟[٥] .

ويعد حادث طرد نصارى نجران من الحوادث المهمة التي مازالت موضع الجدل بين الباحثين حول الأسباب التي أدت إلى سياسة عمر بن الخطاب إزاء نصارى نجران رغم مالهم من عهود من الرسول (ﷺ) وأبي بكر ، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه تولي أبو بكر الخلافة بعد وفاة الرسول(ﷺ) جدد العهد لأهل نجران وكتب لهم عهده وكان متضمناً لما تضمنه

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٦ . وللمزيد انظر : ابن كثير، ج٧ ، ص ١١٣ ، ابن خلدون ، ج٨، ص ١١٨ .

(٢) لمزيد من التفصيلات حول فتح همذان انظر: البلاذري ، ص ٣٠٦، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٤١، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص١١ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن أهل الذمة في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ونصارى نجران في أثناء ظهور الإسلام، انظر، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ١٩٩ــ ٢٠٠، ابن خلدون، ج٢ ، ص١٥٣، ابن كثير، ج٥ ، ص٥٥ ــ ٥٧ ، فاطمة مصطفى عامر ، ص٣٩، ابن جريس ، نجران، ج١ ، ص ٥١ــ ١٢٤ .

(٤) انظر : محمد كرد علي . الإسلام والحضارة العربية (القاهرة) ١٩٦٨م) ، ج٢ ، ص١٣٠ ، عصام الفقي ، ص٧٧ .

(٥) للمزيد عن نصارى نجران منذ عهد الرسول (ﷺ) حتى إخراجهم من نجران في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ)، انظر : ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ٨١ــ ٩٠ ، ٤٧٩ــ ٤٨٩ .

كتاب رسول الله لهم ، وذلك الكتاب هو: " **بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبي ، رسول الله (ﷺ) لأهل نجران ، أجارهم بجوار الله ، وذمة محمد النبي رسول الله (ﷺ) على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يخسرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيتهم ولا راهب من رهبانيته وفاءً لهم بكل ما كتبه لهم محمد النبي (ﷺ)**[1] .

أما عن تجديد أبي بكر الصديق العهد لنصارى نجران على الرغم من وصية الرسول (ﷺ) بطردهم فذلك يرجع إلى أسباب متنوعة منها قصر فترة خلافة أبي بكر ، والأحداث الخطيرة التي انفجرت في عهده وشغلته عن تنفيذ كثير من وصايا الرسول (ﷺ)[2]، ومن أهم هذه الأحداث خطر الفرس والروم الذي يهدد كيان الدولة الإسلامية الوليدة ، هذا فضلاً عن حركة الردة في اليمن والسروات التي قادها الأسود العنسي ، ومعظم سكان نجران ينتمون إلى قبيلة مذحج ، ومنها ملوك نجران قبل ظهور الإسلام وفي أثنائه ، وطرد نصارى نجران من شأنه أن يفتح على أبي بكر الصديق جبهة أخرى غير الجبهات القائمة في ذلك الوقت ، وبخاصة أن نصارى نجران يتحصنون بعصبية قوية من بني الحارث بن كعب المذحجيين ، وذلك وقف حائلاً دون تنفيذ وصية الرسول (ﷺ) بطرد أولئك النصارى[3]، وقد تغير وضع نصارى نجران في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فأجلاهم الخليفة عن بلادهم ، واشترى منهم أرضهم وعقارهم ، فخرجوا إلى بلاد العراق [4]، وتنوعت الروايات التاريخية حول الأسباب التي دفعت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى إخراج نصارى نجران ، فتذكر بعض المصادر

---

(١) انظر : القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم . كتاب الخراج . تحقيق إحسان عباس (دار الشروق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ١٩١ـ ١٩٢ . وفي مصادر أخرى وردت بعض الاختلافات في مفردات هذا الخطاب ، لكن المضمون واحد . للمزيد انظر: الطبري ، ج٣ ، ٣٢١، ٣٢٢ ، حميد الله ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها ، ص ٢٨ .

(٢) ابن القيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، (تحقيق صبحي صالح ، ط جامعة دمشق ، د. ت) ، ص١٧٩ ، الطبري ، ج٣ ، ص ٣٤٣ .

(٣) فاطمة مصطفى عامر ، ص١٢ ، محمد كرد علي ، ج٢ ، ص ١٣٠ .

(٤) للمزيد انظر: البلاذري ، ص ٧٧ ، أبو يوسف ، ص ١٩١ ، ابن القيم ، ص ١٤٠ .

أن عمر بن الخطاب طرد نصارى نجران معتمداً على أحاديث الرسول (ﷺ) التي توصي باقتصار سكنى بلاد العرب على المسلمين دون غيرهم، ونذكر منها قول الرسول (ﷺ): " **لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً** " ، ويقال أيضاً :" **لا يجتمع دينان في بلاد العرب** " أي في جزيرة العرب"[١].

ويشير القاضي أبو يوسف إلى أن إجلاء عمر بن الخطاب لنصارى نجران ، إنما كان نتيجة لنقضهم بعض شروط عهدهم مع الرسول (ﷺ) مثل ترك الربا ، فلما استخلف عمر بن الخطاب أصابوا الربا[٢]، وأصبح لزاماً على الخليفة أن يجليهم عن أراضيهم ، ونتج عن تعامل أولئك النصارى بالربا ، أن عظمت ثروتهم، وزاد بأسهم ، وأحكموا السيطرة على البلاد اقتصادياً ، حتى أصبح اقتصادهم يهدد الاقتصاد الإسلامي الوليد ، وذلك مما أثار القلق في قلب الخليفة عمر فأجلاهم عن نجران ، وخرجوا الى بلاد العراق والشام[٣].وهناك رواية أخرى للبلاذري تذكر أن نصارى نجران قد تكاثروا وبلغ عددهم أربعين ألفاً ، وبدأ الشقاق والتحاسد بينهم ، فلجأوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فطلبوا منه أن يأذن لهم بالجلاء عن بلادهم إلى غيرها فوافق[٤]، ويقال إنهم ندموا بعد ذلك فعادوا يطلبون العفو من الخليفة عمر والسماح لهم بالعودة إلى بلادهم فرفض[٥]، ولكننا نرى أن تصرف الخليفة عمر بن الخطاب إزاء نصارى نجران كان بسبب اشتراكهم في حركة الردة مع الأسود العنسي، ونستدل على ذلك ببعض الأحداث ، فالمصادر تشير إلى أنه عندما اشتعلت حركة الأسود العنسي في اليمن والسروات ، كان خروجه على مقربة من نجران ، وكان النجرانيون وبخاصة النصارى من أوائل مناصريه[٦]، ويؤكد ذلك نص كتاب عمر بن الخطاب إليهم قبل إجلائهم عن أرضهم ، فقال :(**بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى أهل رعاش كلهم السلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنكم زعمتم**

---

(١) انظر : البلاذري ، ص ٧٧ ـــ ٧٩ ، ابن القيم ، ص ١٤٠ ، محمد كرد علي ، ج٢ ، ص ١٣٠ ، ابن جريس، ط ١، ص ٩٠ .

(٢) القاضي أبو يوسف يعقوب ، ص ١٩١ .

(٣) انظر: محمد كرد علي ، ج٢ ، ص ١٣٠ .

(٤) انظر : البلاذري ، ص ٧٨ .

(٥) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٦) للمزيد ، انظر : الطبري ، ج٣ ، ص ٣١٨ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٠ ، عصام الفقي ، ص ٣٨.

أنكم مسلمون ثم ارتددتم بعد ، وإن من يتب منكم ويصلح لا يضر ارتداده ونصاحبه صحبة حسنة ، فمن أبى إلا النصرانية فإن ذمتي بريئة ممن وجدناه بعد عشر تبقى من شهر الصوم من النصارى بنجران"(١) ، أما باقي أهل الذمة في نجران فقد ظلوا يزاولون أعمالهم بحرية كاملة تحت مظلة الخلافة الإسلامية ، حتى مجوس نجران عاملهم المسلمون معاملة أهل الذمة ، حيث يوصي بحسن معاملتهم ، عندما قال " **من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه** "(٢) .

٤- دور جرير بن عبد الله البجلي في الوساطة بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) :

لم تكن منزلة شيخ بجيلة جرير بن عبد الله البجلي لدى الإمام علي بن أبي طالب أقل من منزلته لدى الرسول (ﷺ) والخلفاء من بعده(٣) ، وليس أدل على ذلك من أن الإمام علياً أقصى جميع ولاة عثمان ماعدا جريراً ، وكتب إليه مع زفر بن قيس " يعرض عليه تطورات الأحداث التي أدت إلى معركة الجمل بالرغم من مساعيه إلى حقن الدماء دون طائل ، وما آل إليه أمر طلحة والزبير(٤) ، ثم طلب البيعة له من همذان(٥)، وانطلق جرير يدعو أهالي همذان إلى

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٦٦٠ ، وللمزيد انظر : البلاذري ، ص ١١٣ .

(٢) انظر : عصام الفقي ، ص ٢٨٩ .

(٣) كان جرير بن عبد الله البجلي يتولى أمر نجران في عهد أبي بكر الصديق، وشارك في الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب . انظر ، فاطمة مصطفى عامر ، نجران في العصر الجاهلي وفي عصر النبوة ، ص٣٧ .

(٤) ابن خلدون ، ج٢ ، ص١٦٩ ، وذكر ابن قتيبة أن علياً كتب إلى جرير : أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ، ثم إني أخبرك عما صرن إليهم من جمع طلحة والزبير عند نكثهما ببيعتهم وما صنع بعاملي عثمان بن حنيف ، إني هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار ، وبعثت إلى الكوفة الحسن ابني وعبد الله بن العباس ابن عمي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة ، فاستنفرهم بحق الله وحق رسوله فأجابوا ، وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء وأقلت في العبرة وناشدهم عقد بيعتهم فأبوا إلا قتالي فاستعنت بالله عليهم ، فقتل من قتل وولوا مدبرين إلى مصرهم ، فسألوني ما كنت دعوهم إليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت عنهم السيف ، واستعملت عليهم عبد الله بن العباس ، وبعثت إليك زفر بن قيس فاسأله عنا وعنهم " انظر ابن قتيبة : الإمامة والسياسة (صححه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٢٥هـ) ص٩٥ .

(٥) للمزيد انظر : ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٦٩ .

الدخول في الجماعة لأن البقاء مع الجماعة ، والفناء مع الفرقة ، ودعاهم إلى البيعة كما بايع المهاجرون والأنصار وقال: " **أنه لو كان الأمر شورى من البداية لكان أحق بها** [١] ، **فقالوا سمعاً وطاعة**"[٢]، ويشير ابن قتيبة إلى أن دعوة جرير بالبيعة لعلي بن أبي طالب لم تكن قاصرة على همذان فحسب ، بل كانت تمتد إلى المدن الفارسية الأخرى وأمرائها، ويدلل على ذلك الكتاب الذي بعثه إلى الأشعث[٣].

إن جهاد جرير البجلي في سبيل البيعة ، وبلاؤه في حركة الفتوح الإسلامية كان كبيراً جداً ، حتى أنه فقد بصره في معركة همذان[٤] ، فضلاً على أن مترلته لدى الرسول (ﷺ) كانت من البواعث التي دفعت الخليفة علي بن أبي طالب إلى أن يبعثه إلى معاوية بن أبي سفيان ويدعوه إلى الدخول في الجماعة ، وذلك على الرغم من معارضة الأشتر الذي قال للإمام علي " **لا تبعثه يا أمير المؤمنين فإني أخشى أن يكون هواه معه**"[٥]، وعندما بلغ جرير الشام أعطى معاوية كتاب الإمام علي ، وقام في جمع من الناس وخطب ، حيث أمر معاوية بالسمع والطاعة وحذره من المعاندة، ونهاه عن إيقاع الفتنة بين الناس ، ولكن معاوية أمهله حتى يأخذ رأي أهل الشام ، واستدعى معاوية عمرو بن العاص وجماعة من مستشاريه فأبوا إلا القصاص لدم عثمان أو يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن رفض علي ذلك فليس عن الحرب خيار[٦] ، ورجع جرير إلى الإمام بما قالوا ، ولكن الأشتر غضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين ألم أنهك أن تبعث جريراً ، فلو بعثتني لما فتح معاوية باباً إلا أغلقته ، فقال له جرير: لو بعثك إلى معاوية لقتلوك بدم عثمان، فقال له الأشتر : " **لو**

---

(١) المقصود بها: أي علي بن أبي طالب .

(٢) للمزيد انظر : الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦١ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص١٦ .

(٣) ذكر ابن قتيبة إن جريراً كتب إلى الأشعث : أما بعد فإني أتتني بيعة علي فقبلتها ولم أجد إلى دفعها سبيلاً ، وإني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان وقد شهده المهاجرون والأنصار فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف ، فاقبل بيعته فإنك لا تلتفت إلى خير منه ، واعلم أن بيعة علي خير من مصارع أهل البصرة ، وقد تحلب الناقة الضجور ، ويجلس العود على البعير فانظر نفسك والسلام " ابن قتيبة : المصدر السابق ، ج ، ص ٩٥ .

(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤١٠ .

(٥) هواه معه : أي مع معاوية بن أبي سفيان . انظر: الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦١ .

(٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

أطاعني الإمام فيك لحبستك وأمثالك حتى يستقيم أمر هذه الأمة "[١]، ونظراً لما أصاب جريراً من الأشتر ، أخذ الحزن يلازمه من جراء ما قاله الأشتر على مرأى ومسمع من الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) دون أن يبدي أي إنكار كأنه راض عما يسمع ، وقد كبر على جرير ذلك، خاصة وأنه أحد ملوك القسر وصاحب ماض عريق في مجال الفتوح الإسلامية[٢]، وكان صمت الخليفة علي بن أبي طالب على ما يقوله الأشتر رسالة أدرك جرير مغزاها ، وشعر أنه لا مكان له بينهم فبعث إلى معاوية يشكو له ما أصابه من الأشتر فكتب له يأمره بالقدوم [٣].

ولنا أن نسأل ماذا حدث ؟ ما الذي أدى إلى فشل هذه الوساطة بين علي ومعاوية على الرغم من أنه صاحب سوابق ناجحة؟[٤] ، هل هي عدم الإخلاص للخليفة ؟ ، أم هو الهوى والود الذي يربط بين جرير ومعاوية كما يزعم الأشتر ، أم أن هناك شيئاً آخر؟ وتذكر بعض المصادر التاريخية المبكرة إلى أن هناك حسابات قديمة بين شرحبيل بن السمط الكندي، وجرير بن عبد الله البجلي تعزى إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)[٥]، ويبدو أن عملية الوساطة رئة تنفست منها بعض الوقائع القديمة، وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن خلدون من أن الخليفة عمر بن الخطاب بعث شرحبيل بن السمط الكندي إلى سعد في العراق، وجعله سعد من المقربين فعلى نجمه حتى أخفى ظهور الأشعث بن قيس[٦]، في الوقت الذي كان يربط بين الأشعث وجرير وشائج من القربى ، فأوحى الأشعث إلى جرير أن ينال من شرحبيل عند وفادته على الخليفة عمر ففعل[٧]، وبالرغم من حنكة الفاروق وفراسته إلا أن جرير قد بلغ من الشرف في الجاهلية والإسلام ما جعله ادعى أن

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤١٠ .
(٢) ابن كثير ، ج٣ ، ص ١١، ياقوت ، ج٥ ، ص ٤١٠ . .
(٣) الطبري ، ج٤ ، ص ٥٦٢ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٦٩ .
(٤) كان جرير مبعوث الرسول (ﷺ) إلى أحد زعماء ذي الكلاع في اليمن الذي دعاه إلى الإسلام فأسلم وأسلمت زوجته وأعتق بعض عبيده . انظر: محمد أمين صالح : تاريخ اليمن السياسي ، (القاهرة ، د. ت) ، ص ٤٧ .
(٥) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٦٩ .
(٦) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٩ .
(٧) ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٦٩ .

يصدق إذا قال[١] ، فصدقه عمر وبعث شرحبيل إلى الشام ، فاختزنها شرحبيل في صدره ، وتطلع إلى أن ينال منه يوماً ما ، وواتته الفرصة عندما بعث الخليفة علي بن أبي طالب جريراً إلى معاوية في الشام يدعوه إلى الدخول في الجماعة ، فأشار شرحبيل بن السمط الكندي على معاوية برد جرير وحمله على الطلب بدم عثمان [٢].

٥ ـ لمحات من دور أهل تهامة والسراة في عصر الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

قامت دولة بني أمية في الشام ، وعدد خلفائها أربع عشرة خليفة[٣] ، وأولهم معاوية بن أبي سفيان[٤] ، الذي تولى الخلافة سنة (٤١هـ/٦٦١م) بعد أن وفق الله الحسن بن علي بن أبي طالب إلى حقن دماء المسلمين ، وترك الأمر لمعاوية ، وقد تنبأ الرسول (ﷺ) بذلك حين قال : " **إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"[٥]. وقد استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة (٤١هـ/٦٦١م) [٦]، وبالرغم من حسن سيرة المغيرة إلا أنه كان يعارض الخليفة علي بن أبي طالب ، ويطالب مع معاوية بن أبي سفيان بدم الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) [٧]، وكان ذلك مبعث سخط حجر بن عدي[٨]، وذكر ابن كثير

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٧ .

(٢) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٦٩ . ومن المؤكد أن هناك أناساً آخرين غير شرحبيل بن السمط وغير الأشتر كان لهم دور في تأجيج الأوضاع بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان حتى وقعت معارك الجمل وصفين والنهروان وغيرها.

(٣) زين الدين عمر بن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) (تحقيق: أحمد رفعت البدري ، المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٠م) ج١ ، ص ٢٥٢ .

(٤) معاوية : هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، انظر، السيوطي : تاريخ الخلفاء (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر د.ت) ، ص ٣٠٨ .

(٥) ابن قتيبة، ج١، ص ١٤٠، الطبري، ج٣، ص ١٦٣، ابن كثير، ج٨، ص ١٧، ١٤٠، ابن الأثير، ج٣، ص٢٠٣، ٤٠٥ .

(٦) المغيرة بن شعبة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وتزوج بنت جرير بن عبد الله البجلي ، انظر: ابن حزم ، ص ٢٦٧ ، وذكر ابن كثير أنه كان من دهاة العرب وأسلم عام الخندق، وشهد الحديبية ، وكان واقفاً يوم الصلح على رأس رسول الله(ﷺ) ، وشهد اليمامة واليرموك فأصيبت عينه يومئذ " ابن كثير ، ، ج٨ ، ٤٨ ، للمزيد انظر ، الطبري ، ج٣ ، ص ٢٥٣ ، ابن الأثير ، ج٣ ص ٥١ .

(٧) ابن خلدون ، ج٢ ، ص ١٨٦ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص١٧٠ .

(٨) ذكر ابن الأثير أن حجراً قال: أنا أشهد أن من تذمون (يقصد علي بن أبي طالب) أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم (ويقصد معاوية بن أبي سفيان)، فيقول له المغيرة ياحجر اتق السلطان وغضبه وسطوته فإن غضب السلطان يهلك أمثالك .

أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمده بمال ، فبعث المغيرة بعض السرويين لحمل ما طلب من بيت المال ، فاعترض له حجراً ، وقال: " **لا والله حتى يوفى كل ذي حق حقه**"(١).

وقد أثار موقف حجر غضب قبيلة ثقيف (٢)، التي ينتسب إليها المغيرة بن شعبة ، وعزموا على قتله، ولكن المغيرة رفض ذلك ، وعندما بلغ معاوية ما فعل حجر ، أمر بعزل المغيرة وولى زياد بن أبيه(٣). وفي روايات أخرى أنه لم يعزله حتى مات ثم جمعت الكوفة والبصرة لزياد واتبع زياد سياسة المغيرة ، فاعترض حجر على ذلك ، كما كان يعترض أيام المغيرة(٤)، وقد سار زياد إلى البصرة، وعند رجوعه إلى الكوفة وجد أكثر من ثلاثة آلاف يناصرون حجر بن عدي بالسلاح ، وكان أكثرهم من قبائل السراة مثل بجيلة وخثعم والأزد، وهم من الذين دفعهم عمر بن الخطاب إلى العراق لمواجهة الفرس(٥)، وهنا خطب زياد ووعدهم وعيداً منكراً ، وأرسل لهم زياد جماعة من أشراف السرويين مثل جرير بن عبد الله البجلي(٦)، وخالد بن عرفطة لينهوه عن هذه الجماعة ، لكن مساعيهم باءت بالفشل أمام إصرار حجر وأنصاره على موقفهم، مما دفع ابن زياد إلى أن يرسل إلى معاوية يستأذنه في قتالهم (٧)، وتشير بعض الروايات إلى أن السواد الأعظم من أنصار حجر بن عدي كانوا من أهل السراة مثل كريم بن عفيف من خثعم ، وعاصم بن عوف، وورقاء من بجيلة(٨).

والملاحظ أن هدف ابن زياد لم يكن قتل حجر بن عدي فحسب، بل كان يسعى إلى القضاء على أنصاره من السرويين ، وكان من نتيجة محاصرة ابن زياد لأنصار حجر بن

---

(١) انظر : ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥٠ .

(٢) ثقيف : هو قيس بن منبه من بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من قيس عيلان انظر: ابن حزم ، ص ٢٢٦ .

(٣) ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥٠، الطبري ، ج٥ ، ٢٥٥ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٤) الطبري ، ج٥ ، ص ٢٥٥ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥٠ .

(٥) الطبري ، ج٣ ، ص ٤٣٣ـ ٤٦٣ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٨٩ .

(٦) لمزيد من التفصيلات انظر: ابن حزم ، ص ٣٨٧ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥١ ، ٥٣ .

(٧) انظر الطبري ، ج٥ ، ص ٢٥٦، ابن الأثير ، ج٣ ، ص٢٤٠ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥٤ .

(٨) انظر الطبري ، ج٥ ، ص ٢٧١ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٤٠ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٥٢ .

عدي ، أن دفعهم إلى الهرب مثل رفاعة بن شداد البجلي[١]، الذي ارتحل حتى نزل بأرض الموصل ، وكان معه عمر بن الحمق[٢]، وبلغ ذلك عامل الموصل فسار إليهم بالخيل نحو الجبل، فوثب رفاعة بن شداد على فرسه ، وكان شاباً قوياً فحمل عليهم ، فأخرجوه وخرجت الخيل في طلبه، وكان رامياً فأخذ لا يلحق به فارس إلا رماه وعقره فانصرفوا عنه[٣].

والواقع أن مقتل حجر بن عدي لا يتفق مع حلم معاوية[٤]، وكان من مظاهر حكمة معاوية أن لا يقضي أمراً بغير شورى فاستشار أشراف السروات في أمر حجر وأصحابه ، ونظراً لأن أكثر أصحابه من أهل السراة ، فأشار عليه يزيد بن أسد البجلي بعدم قتله هو وأصحابه وطلب منه أن يفرقهم في قرى الشام [٥] ، ومال معاوية إلى رأي يزيد ، وكتب إلى زياد يدعوه إلى التمهل في أمرهم ، ولكن ابن زياد أشار عليه بقتلهم إذا أراد أن يستقيم له الأمر في العراق[٦]، والحقيقة أن قتل حجر وأصحابه كان ضرورة أمنية وسياسية للحفاظ على الحكم من تهديد أنصاره من بعض السرويين ، ومن المحتمل أن رغبة يزيد بن أسد البجلي في نفيهم دون قتلهم كانت تنطلق من دواعي عصبية لأن أكثرهم من بلاد

---

(١) رفاعة بن شداد البجلي : هو رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس بن ثعلبة بن معاوية بن زيد الغوث بن أنمار ، انظر ابن حزم ، ص ٣٨٩ .

(٢) عمر بن الحمق : لقد كان مريضاً ، وأما رفاعة فكان قوياً فوثب على جواده فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقاتل أنج بنفسك إن استطعت ، انظر الطبري ، ج٥، ص ٢٦٥ .

(٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٦٥ .

(٤) ذكر السيوطي أن معاوية كان يضرب بحلمه المثل ، وكان الرجل يقول لمعاوية والله لتستقيمن بنا يا معاوية ، أو لنقومنك ، فيقول بماذا ، فيقول بالخشب فيقول:إذن نستقيم ، وقال قبيصة بن جابر : صحبت معاوية ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أنا منه : انظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٩ .

(٥) انظر : ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٤٠ .

(٦) روى الطبري أن زياداً بعث له شهادة أشراف العراق تدعم موقفه وهي (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى ، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة ، وجمع إليه جموع يدعوهم إلى نكث البيعة ، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عز وجل ، فقال زياد على مثل هذه الشهادة ، فاشهدوا أما والله لأجهدت على قطع خيط عنق الخائن الأحمق ، انظر: الطبري ، ج٥ ، ص ٢٧٢ .

السراة ، ولاسيما الأزد وخثعم وبجيلة ، ونستدل على ذلك من أنه طلب من معاوية أن يفرج عن عاصم وورقاء من بجيلة ، فضلاً على أن جرير بن عبد الله البجلي[١]، قد كتب فيهم يزكيهم فأطلقهم معاوية[٢].

٦- صور من تاريخ السرويين في عصر الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

ظهر دور قبائل السروات في مناصرة آل البيت في مسيرة التوابين ، وذلك عندما بلغ قبائل السراة موت معاوية بن أبي سفيان ، ليلة الخميس في النصف من رجب سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) [٣]، وامتناع الحسين ، وابن عمر ، وابن الزبير بن العوام عن البيعة[٤]، وقد اجتمع الموالون للخليفة علي بن أبي طالب من قبائل السراة مثل رفاعة بن شداد البجلي ودعوا الحسين لتولي زمام الأمور [٥]، ثم أرسل إليه رسالة[٦]، تبشره بموت عدوه وتندد باختياره بغير شورى ، ودعوه إلى تولي الإمامة في ظل الجماعة ، ثم عجل في أمره وبعثوا إليه رسولاً هو عمر بن حجاج الزبيدي،[٧] ومن ثم أرسل الحسين إليهم مسلم بن عقيل[٨]، يوم الثلاثاء لثمان من ذي الحجة (٦٠هـ/٦٧٩م) وصحب مسلم بن عقيل مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحارثي[٩]، وأهل بيته وجميعهم من أهل السراة.

---

(١) انظر : ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٤٢١ .

(٢) ذكر ابن الأثير أن جرير بن عبد الله البجلي كتب فيهم يزكيهم ، ويشهد لهم بالبراءة فأطلقهما معاوية ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٤١ .

(٣) ابن كثير ، ج٨ ، ص١٤٣ ، السيوطي ، ص ٣١٤.

(٤) انظر: ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٦٦، السيوطي ، ص ٣٢٦ .

(٥) الطبري ، ج٥ ، ص ٣٥٢ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٦٦ ، ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٢٢ .

(٦) للمزيد انظر: الطبري ، ج٥ ، ص ٣٥٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢٦٦ .

(٧) ابن كثير ، ج٨ ، ص ٣٥٢ ، ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٢٢، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٦٦ .

(٨) ذكر الطبري أن الحسين عند اجتماع الكتب عنده رد عليهم : أما بعد فقد فهمت كل الذي قصدتموه ، وقد بعثت إليكم بأخي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم . انظر: الطبري ، ج٥ ، ص ٣٥٣ ، ٣٨١ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٦٧ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص١٩٨ .

(٩) شريك بن الأعور الحارثي : ذكر ابن كثير أنه أول من سقط من الناس من شدة العطش فهلك بمكان يقال له المضيق . ابن كثير ، ج٨ ، ص ١٥٢.

وأدرك ابن زياد أن الخطورة لا تكمن في مقدم ابن عقيل بقدر ما تكمن في مناصرة بعض السرويين له ، ومعظمهم من الذين دفعهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إلى العراق عقب واقعة الجسر[١]، وبالتالي سعى ابن زياد إلى استمالة شيوخ أهل السراة لاقناع عوام السرو بالعدول عن موقفهم الموالي لابن عقيل، ويتضح ذلك عندما دعا زياد بن كثير شهاباً الحارثي بأن يخرج فيمن أطاعه من مذحج، ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم ، ودعا شيوخ السراة أن يشرفوا على الناس من القصر فيؤمنوا أهل الطاعة ، ويخوفوا أهل المعصية ، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم ، أخذوا يتفرقون عن ابن عقيل حتى بلغ الأمر به أن يستجير بامرأة من قبيلة مذحج هي "أم هانئ" [٢] ، نتيجة تفرق الرجال عنه [٣] ، وقد عاقب ابن زياد ابنها هانئ بالقتل[٤].

---

(١) انظر الطبري ، ج٣ ، ص ٤٦٠ ، ٤٦٣ .

(٢) للمزيد انظر : الطبري ، ج٥ ، ص٣٧١ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٦٨ ، (وذكر ابن كثير أن ابن عقيل مضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، فانتهى إلى باب امرأة فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته ثم جلس، فقالت له يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال بلي ، قالت له اذهب إلى أهلك فسكت فقالت له ثلاثاً فلم يبرح ، فقالت سبحان الله أني لا أحل لك الجلوس على بابي ، فقال ليس لي مترل فهل لك إلى أجر ومعروف؟ ولعلي أكافئك به بعد اليوم ، وما ذاك قال، أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني ، قالت أدخل ، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت ، فقال لها إن لك لشأن في ذلك البيت ، وسألها فلم تخبره ، فألح عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك فسكت.انظر ابن كثير،البداية والنهاية، ج٨، ص ١٥٥ .

(٣) الطبري ، ج٥ ، ص٣٧١ ، ابن الأثير ح٣ ، ص ٢٧٢ .

(٤) ذكر ابن كثير أن زياداً أمر بقتل هاني بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم وصلب بمكان من الكوفة يقال له الكناسة . فقال له رجل شاعر في ذلك القصيدة :

فإن كنت لا تدرين الموت فانظري	إلى هانئ في السوق وابن عقيل
أصابهما أمر الإمام فأصبحا	أحاديث من يغشى بكل سبيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وآخر يهوي في طمار قتيل
ترى جلداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم	فكونوا بغياً أرضت بقليل

للمزيد انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ١٥٧ .

وكان موقف قبائل السروات من الحسين لا يقل عن موقفهم من ابن عقيل ، على الرغم من أنه كان من قبيلة بجيلة ، فهم رجال عثمانيون [١] ، إلا أنهم دافعوا عن آل البيت مثل زهير بن القين البجلي[٢] ، الذي دعا قبيلة بجيلة وحثهم على الوقوف مع الحسين ، وذكر بعض الأحاديث النبوية فقال: "**روى سلمان الفارسي أن رسول الله (ﷺ) قال: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أحببتم اليوم من الغنائم فأما أنا فأستودعكم الله** "[٣] ، وقد بلغت الحماسة بزهير أن طلق زوجته حتى لا يصيبها أذى ، ثم اندفع على رأس أصحابه إلى قائد ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فأزالوه عن موقعه وقتلوا أباعزة الضبابي[٤] ، ومازال زهير يقاتل مع الحسين قتالاً شديداً حتى سقط بين يدي الحسين وهو يرتجز شعراً يدفع به الحسين إلى القتال[٥] .

---

(١) عثمانيون : أي من الموالين للخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ومنهم من طالب بدمه بعد قتله .

(٢) عن رجل من بني فزارة من بجيلة قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي أقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو بن يشكر من بجيلة ، وكان أهل الشام لا يدخلونها فكنا مختبئين فيها، قال : فقلت للفزاري البجلي حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي ، قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره ، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين ، وإذا نزل الحسين ، تقدم زهير بن القين حتى نزل يومئذ في منزل لم نجد بد من أن ننازله فيه ، فترك الحسين في جانب ونزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا ، أقبل رسول الحسين ، فقال: يازهير إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتينه قال فطرح كل إنسان كل ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير ، انظر: الطبري ج٥ ، ص ٣٩٦ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٧٧ .

(٣) الطبري ، ج٥ ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

(٤) الطبري ، ج٥ ، ص ٣٩٦ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٢٨٣ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ١٨٣ .

(٥) ذكر ابن كثير أن زهير بن القين قال:

أنا زهير وأنا ابن القـــين   أذودكم بالسيف عن الحسين

قال وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديا   فاليوم تلقى جدك النبيــــا

وحسن المرتضى عليــا   وذا الجناحين الفتى الكنيــا

وأسد الله الشهيد الحيا

انظر : ابن كثير ، ج٨ ، ص ١٨٤ .

وسرعان ما أدرك ابن زياد أنه لابد من التصدي لمعارضيه من السرويين وغيرهم، فاستعان ببعض بطون قبائل السراة المؤيدين له من الأزد وخثعم وبجيلة لضرب أعدائهم ، ونتيجة لذلك استعان بفارس بجيلة عبد الله بن الحصين الذي حاصر الحسين وهدده بالعطش[١]، كما استعان ابن زياد بفارس خثعم عبد الله بن عروة الخثعمي الذي قتل جعفر بن عقيل[٢]، وأيضاً استعان بعبد الملك بن عمير البجلي الذي ذبح الحسين[٣]، وذكر ابن كثير أن أول من قتل من آل أبي طالب هو علي أكبر أبناء الحسين[٤]، وتشير المصادر التاريخية أن بعض السرويين استمروا يقاتلون بجانب الحسين مثل سويد بن ابي مطاع الخثعمي.[٥]

وكان دور قبائل تهامة والسراة في حركة التوابين امتداداً لدورهم في مناصرة آل البيت، فيذكر ابن الأثير أن سليمان بن صرد صمم على أخذ ثأر الحسين سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) ، فأرسل إلى أصحاب علي فأتوه ، وعندما استعرض قواته وجدهم قلة ، فبعث اثنين من أصحابه إلى الكوفة يدعوهم إلى الثأر للحسين ، ثم استمر ثلاثة أيام يبعث إلى من تخلف عنه ، على الرغم من معارضة المسيب بن نجية الذي قال له : " **لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية**" ، وذلك مما دفع سليمان بن صرد إلى أن يخطب قائلاً : " **إننا ما خرجنا من أجل غنيمة ، وإنما خرجنا من أجل رضوان الله** "، ثم أخذت الحماسة قلوب الناس فقالوا: " **إننا ما خرجنا من أجل دنيا وإنما خرجنا للثأر لدم الحسين** "[٦].

---

(١) ذكر ابن الأثير أن عبد الله بن الحصين قال للحسين : يا حسين أما تنظر إلى الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً .." ، انظر : الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٢٨٣ .

(٢) ابن الأثير ، ج٣ ، ص٣٩٣ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ١٨٥ .

(٣) ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٦٨ .

(٤) ذكر السيوطي أنه قتل مع الحسين ستة عشرة رجلاً من أهل بيته ، انظر: السيوطي ، ص ٣٢٨ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ١٨٥ .

(٥) ابن كثير ، ج ٨ ، ص ١٨٥ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٣٩٣ .

(٦) الطبري ، ج٥ ، ٥٨٣ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ١٥١ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

وخرج سليمان بن صرد في جمع غفير أكثرهم من قبائل السروات مثل سعد بن نفيل الأزدي[١]، ورفاعة بن شداد البجلي في أصحابه من بجيلة وغيرهم[٢] ، ودارت المعركة ، وكانت الدائرة في البداية على ابن زياد فدفع إليهم أحد فرسان السراة وهو أدهم بن محرز الباهلي على رأس عشرة آلاف فارس[٣] ، واقتتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً وأصيب سليمان بسهم رماه يزيد بن الحصين فقتل ، وأخذ الراية المسيب بن نجية ثم قتل[٤] ، وحمل الراية عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي يُنسب إلى أزد شنوءة بأرض السراة، ولكن ما لبث أن قتل[٥]، وحمل الراية أخوه خالد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف وحمل الراية ثم قتل[٦] ، وحمل الراية رفاعة بن شداد البجلي الذي خطب[٧] خطبة حماسية أشعلت الحماس في نفوس أتباعه حتى إن من يسمعها لا يرى راحة ولا سعادة إلا في قتال ابن زياد[٨].

خامساً : آراء ووجهات نظر :

١- ما تم إيراده في هذا القسم محاولة لفتح أبواب ومحاور جديدة مازالت تحتاج إلى دراسات عميقة في الرصد والتحليل ، ونأمل أن يأتي من أبنائنا في برامج الدراسات العليا ، بأقسام

---

(١) انظر: ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٣٣٢ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٥٣ .

(٢) الطبري ، ج٥، ص ٥٨٧ .

(٣) ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٣٤١ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٥٤ .

(٤) الطبري ، ج٥ ، ٥٩٩ .

(٥) الطبري ، ج٥ ، ص ٥٩٩ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٥٢ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٣٤١، ٣٤٢ .

(٦) الطبري ، ج٥ ، ص٦٠١ ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص ٣٤٣ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص٢٥٤.

(٧) ذكر ابن الأثير أن رفاعة بن شداد البجلي قال في خطبته : " من أراد الحياة التي ليس بعدها موت ، والراحة التي ليس بعدها نصب ، والسرور الذي ليس بعده حزن، فليتقرب إلى الله بقتال هؤلاء". ابن الأثير ، ج٣، ص ٣٤٤.

(٨) الطبري ، ج٥ ، ٦٨ ، ابن كثير ، ج٨ ، ص ٢٥٤ .

التاريخ والآثار ، أو من الباحثين الجادين من يكمل ما قصرنا فيه ، أو يصحح ما أخطأنا في تدوينه وتصحيحه .

٢- لم تكن بلاد تهامة والسروات معزولة عن العوالم السابقة لعصر الإسلام وبعده ، وإنما كانت على صلات بتلك الأمم سياسياً وحضارياً ، ولا ندعي الكمال فيما تم تدوينه ، وإنما مجال البحث في تلك الحقب ما زال غنياً وواسعاً .

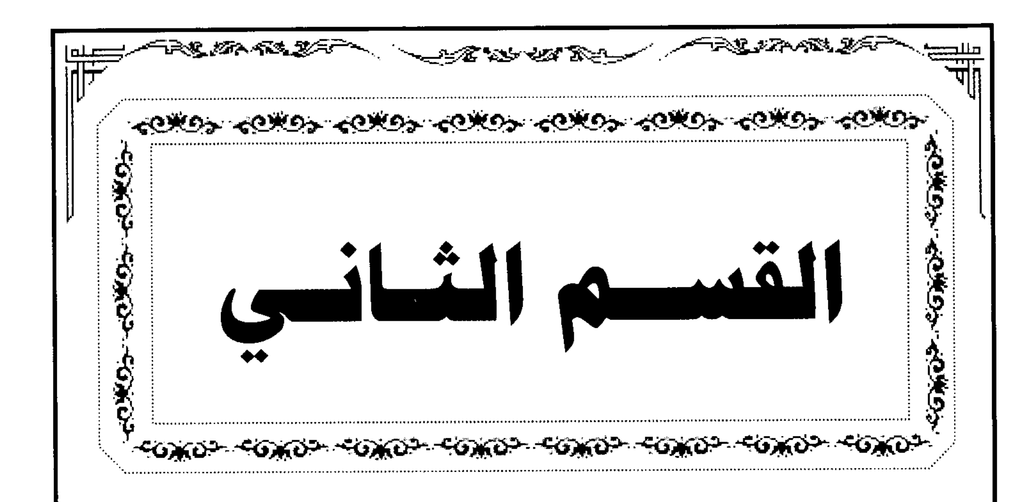
٣- ظهر لنا في هذا المبحث أن بلاد تهامة والسراة كان لها إسهامات كبيرة في التطور التاريخي الذي عرفته الجزيرة العربية خلال عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)، كما أن السرويين والتهاميين لعبوا أدواراً مختلفة في عصر الفتنة الكبرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وفي الصراع الذي وقع بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبني أمية الذين سيطروا على الخلافة الإسلامية بعد العصر الراشدي .

٤- ما زالت بلاد تهامة والسراة بحاجة ماسة إلى بعض الأبحاث الأكاديمية التي تدرس تاريخها وحضارتها قبل الإسلام ، وفي عصري الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية ، ونستطيع القول إن المصادر التقليدية لا تشفي الغليل لدراسة تلك الأزمنة ، وإنما الدراسات الأثرية أفضل وأهم ، ونأمل أن يأتي من يهتم بها ، لعلنا نعثر على تاريخ حقيقي لهذه البلاد وبخاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وخروج الخلافة الإسلامية من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام والعراق وغيرها.

٥- المقارنة بين أحوال السرويين والتهاميين قبل الإسلام وبعده موضوع يستحق البحث ، فقد تغيرت التقاليد والأعراف بعد ظهور الإسلام ، وبعضها استمر العمل به في ظل الدولة الإسلامية، ومثل هذه الجوانب جديرة بالبحث والتحليل ، كما جرى في عصر الإسلام بعض التحولات في عقائد الناس وتركيباتهم السكانية عما كانوا عليه في العهود السابقة ، ومثل هذه التغيرات تستحق أيضاً الاهتمام والدراسة .

٦- هناك مئات الأعلام من التهاميين والسرويين قبل الإسلام وبعده ، وتواريخهم وإسهاماتهم تستحق البحث والتدوين ، وكتب التراث الإسلامي مليئة بالتفصيلات التاريخية والحضارية لأولئك الأشخاص ، فحبذا أن نرى باحثاً جاداً يحصرهم ويكتب عنهم .

٧- هناك أسماء مواقع قديمة قبل الإسلام وبعده ، جرت فيها وقائع وأحداث تاريخية وحضارية ، وبعضها مازال يحمل الاسم القديم . والواجب على المؤرخين والجغرافيين والآثاريين التعاون في دراسة مثل هذه الأماكن حتى يعلم جيل اليوم بالأهمية الحضارية لتلك المواقع، ومن ثم ربط تاريخ هذه البلاد الحديثة بأمجادها وحضارتها القديمة.



القسم الثاني

صفحات من تاريخ الباحة السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي

(ق١هـ - ق ١٥هـ/ق٧م - ق١٢م)

القسم الثاني :

صفحات من تاريخ الباحة (غامد وزهران) السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي (ق١هـ - ق ١٥هـ/ق٧م - ق١٢م) :

أولاً : مدخل :

المقصود بمصطلح (الباحة)في العنوان الرئيس[١]، أي منطقة الباحة في عصرنا الحاضر[٢] ، والاسم الحقيقي التاريخي لهذه الناحية هو (بلاد غامد وزهران) [٣] ، وهاتان القبيلتان أزديتان ويعود نسبهما إلى القبائل اليمانية القحطانية[٤] .

---

(١) الباحة : اسم حديث أطلق على منطقة الباحة في العصر الحديث والمعاصر . ومدينة الباحة هي حاضرة منطقة الباحة الرئيسة. للمزيد انظر تفصيلات أكثر، غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـق١٠هـ/ ق٧م ـــ ١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣١ـ ١٤٣٢هـ/١٠ـــ ٢٠١١م)،ج٢، ص ١٣٣ وما بعدها ، انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية (المحور التاريخي) (الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هـ)مـج(١٦) ، ص ١٣٥ وما بعدها .

(٢) منطقة الباحة: إحدى مناطق المملكة العربية السعودية ، بل ربما تكون أصغرها مساحة ، وتقع ضمن المناطق الجنوبية السعودية، وسط بلاد تهامة والسراة ، ويحدها من الشرق محافظتي بيشة وبلقرن التابعتين إدارياً لإمارة منطقة عسير، وأيضاً أجزاء من محافظة رنية التابعة إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة، ومن الغرب محافظات الطائف والليث والقنفذة ، وجميعها تتبع إدارياً لإمارة منطقة مكة المكرمة ، ومن الجنوب أجزاء من محافظات بلقرن ، والعرضيات ، والقنفذة ومن الشمال أجزاء من محافظات الطائف وتربة ورنية. وامتدادها من الشرق إلى الغرب حوالي (١٢٠ـــ١٥٠كم)، ومن الشمال إلى الجنوب حوالي (١٤٠ـــ ١٧٠كم)، وتضاريسها تتكون من مرتفعات السروات التي يصل ارتفاع بعضها إلى (٣٠٠٠م) فوق سطح البحر وربما أكثر، وغرب هذه المرتفعات المنحدرات الغربية المعروفة باسم (الأصدار) ، وغربها أراض سهلية تتصل بالخبت التهامي الواقع إلى الشرق من ساحل البحر الأحمر ، ومن الجهات الشرقية لهذه المنطقة تأخذ في الانحدار التدريجي نحو الشرق حتى تتصل بالصحراء. المصدر: مشاهدات الباحث وتجواله في منطقة الباحث في الفترة الممتدة (١١/٢٩ــ ٩ /١٢/١٤٣٣هـ) . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج٥ ، ص ٢١ ـــ ٩١ ، ٩٣ ـــ ٣١٥ .

(٣) قبائل غامد وزهران من القبائل العربية العريقة ، ولها إسهامات تاريخية وحضارية قبل الإسلام وبعده . والذاهب في منطقة الباحة اليوم يجد من يقول إن هذه المنطقة تشتمل على ثلاث قبائل رئيسة هي : (غامد ، وزهران ، وبني عمر) ، وهناك من يقصر المنطقة على قبيلتي (غامد وزهران) ويدرج قبيلة بني عمر ضمن قبيلة زهران . وليس هذا مجال حديثنا ، لكن في اعتقادنا أن هناك ثلاث قبائل كبرى تعيش في المنطقة ، وهي (زهران ، وغامد ، وبني عمر) . للمزيد انظر: الحسن بن أحمد الهمذاني ، صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٢٦٠ وما بعدها ، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ص ٢٠٦ وما بعدها، انظر أيضاً موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦)، ص ١١٥ وما بعدها .

(٤) المصادر والمراجع نفسها ، وللمزيد انظر: غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ٢١ وما بعدها.

والدارس تاريخ وحضارة ديار غامد وزهران في عصور ما قبل الإسلام ، يجد صعوبة كبيرة في الخروج بصورة شبه واضحة عن هذه الأوطان التهامية والسروية ، ومن خلال تجوالنا في هذه البلاد لفترة تزيد على ثلاثة عقود [١] ،ثم قراءتنا ودراستنا عنها استطعنا الخروج ببعض اللمحات عن أراضي غامد وزهران قبل الإسلام ، وهي على النحو التالي :

١- الاستيطان البشري في بلاد غامد وزهران قديم جداً ويعود إلى العصور الحجرية القديمة والحديثة ، واستمر عبر التاريخ القديم حتى ظهور الإسلام، والدليل على ذلك أن بعض الدراسات الأثرية من نقوش ورسومات صخرية أثبتت ما ذهبنا إليه[٢] ، ثم إن تنوع تضاريس ومناخ هذه الأوطان ، وجودة موقعها الجغرافي في جزيرة العرب ، وتحديداً بين الحجاز واليمن تعد مؤهلات جيدة لاستيطانها والعيش فيها[٣] .

٢- ظهور ممالك اليمن الرئيسة قبل الإسلام مثل: سبأ وحمير وغيرها ومد نفوذها إلى نواح عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وكذلك هيمنة القبيلة على أرض غامد وزهران ، فكانت صاحبة الحل والعقد في أوطانها ، ثم اتصال الديار الغامدية والزهرانية بأرض الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، كل هذه أيضاً مؤهلات تاريخية وحضارية تؤكد وجود تاريخ وتعايش سكاني في هذه البلاد المعنية .

٣- من خلال جولاتنا في تهامة والسراة وقفنا على آثار قديمة جداً وأغلبها يعود إلى عصور ما قبل الإسلام مثل: أجزاء من طريق البخور[٤] ، وبعض أماكن المعادن والتعدين

---

(١) تجوالنا خلال هذه العقود شمل جميع منطقة تهامة والسراة الممتدة من جازان ونجران جنوباً إلى الطائف ومكة المكرمة شمالاً .

(٢) انظر: موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ، ص ١١٣ـ ١٣٢ ، ١٧٣ـ ١٨٦ .

(٣) المرجع نفسه ، بالإضافة إلى مشاهدات الباحث في منطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) .

(٤) طريق البخور من الطرق الرئيسة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، ومازالت أجزاء منه ماثلة للعيان في بعض أجزاء من منطقة الباحة الشرقية ، وقد سلكه الحجاج والتجار والجنود وغيرهم في عصور الدولة الإسلامية . مشاهدات الباحث لأجزاء من هذا الطريق في نهاية عام (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) .

ونماذج من الآبار والكهوف والمدرجات الزراعية ، بالإضافة إلى رسومات صخرية ونقوش وآثار متناثرة في نواحٍ عديدة من المنطقة الباحوية(١) .

٤- في أثناء اطلاعنا على عشرات المصادر الإسلامية المبكرة ، وجدنا أنها تحوي بعض التفصيلات العلمية عن تاريخ وحضارة الغامديين والزهرانيين قبل الإسلام ، مثل الإشارة إلى أنسابهم ، وبعض من صراعاتهم وحروبهم مع بعضهم البعض، أو مع جيرانهم ، أو مع بعض القوى أو القبائل العربية القديمة ، مثل: قريش ، وثقيف ، وخثعم، وبجيلة ، ومذحج ، وبنو تميم وغيرهم(٢) .كما أن هناك معلومات لا بأس بها عن عقائدهم وبعض أصنامهم(٣) ، وشعرائهم (٤)، وأحياناً صلاتهم الاجتماعية والاقتصادية فيما بينهم بين أو مع بعض القبائل الأخرى في الحجاز واليمن وتهامة وغيرها(٥) .

وفي المحاور التالية سوف نشير إلى بعض الصفحات التاريخية والحضارية لبلاد غامد وزهران (منطقة الباحة) خلال العصور الإسلامية المختلفة منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ومن هذه الصفحات ما يركز على التاريخ السياسي ، وأخرى على بعض الصور الحضارية في العصر الحديث (٦) .

---

(١) نأمل من جامعة وإمارة الباحة أن تتعاونا فيما بينهما وتنشئ كلية أو قسماً أو مركزاً للبحث العلمي يتخصص بدراسة التاريخ القديم والآثار والنقوش والرسومات الصخرية الخاصة ببلاد غامد وزهران أو بلاد تهامة والسراة ، ومن يقوم بدعم وخدمة هذا المشروع فسوف يسدي لأهل البلاد بل لطلاب العلم معروفاً كبيراً .

(٢) اطلعنا على عدد من كتب التراث التي تذكر دور غامد وزهران في بعض الأيام أو الحروب السابقة للإسلام. وقبائل تهامة والسراة تستحق أن يخرج عنها دراسات علمية في هذا الباب .

(٣) من الأصنام التي كانت مشهورة في بلاد غامد وزهران أو قريبة منها أوثان: ذو الخلصة، وذو الكفين وغيرهما.

(٤) من أعلام وشعراء غامد وزهران قبل الإسلام ، الطفيل بن عمرو الدوسي ، وسواد بن قارب الدوسي ، والحارث بن الطفيل الدوسي ، والشنفرى ، وهناك من قال إنه ينتسب في رجال الحجر ، وأبوأزيهر الدوسي، وحممة بن الحارث الدوسي ، وعمرو بن حممة الدوسي. ونقول إن دراسة الحياة الأدبية وشعراء وأعلام غامد وزهران قبل الإسلام موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو كتاب علمي .

(٥) دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في غامد وزهران ، وصلاتهم الاجتماعية والاقتصادية مع الحجاز من العناوين الجديدة في بابها والجديرة بالبحث والدراسة من قبل المؤرخين والآثاريين ، وهذه مسؤوليات الجامعات وأقسامها العلمية والأكاديمية المتخصصة .

(٦) لا ندعي الكمال فيما سوف ندون ، ولكن نرجو أن نلفت الأنظار إلى بعض القضايا العلمية المهمة ، ونفتح أبواباً يدخل من خلالها الباحثات والباحثون الجادون الذين يصوبون ما أخطأنا فيه ، أو يستكملوا ما لم نستطيع أن نأتي به .ونسأل الله أن يصلح قلوبنا ويوفقنا جميعاً إلى كل خير .

ثانياً : صفحات من تاريخ الباحة (غامد وزهران)السياسي (ق ١هـ - ق١٥هـ/ ق ٧م - ق٢١م).:

١- وقفة مع تاريخ الباحة (غامد وزهران (ق١ - ق١٠هـ /ق٧هـ - ق ١٦ م) .

بلاد الباحة (غامد وزهران) جزء بسيط من بلاد تهامة والسراة[١] ، وهذه النواحي يشوب تاريخها القديم والإسلامي المبكر والوسيط الكثير من الغموض لعدم وجود مصادر موثوقة تشرح لنا أحداثها السياسية وتطورها الحضاري ، وهذا لا يعني أنه ليس لها تاريخ ، فأرضها عامرة بخيراتها ، مأهولة بسكانها ، لكن المؤرخين الأوائل لم يرصدوا تاريخها ، كما فعلوا مع بعض الحواضر الإسلامية في الجزيرة العربية ، أو الأمصار الإسلامية الأخرى[٢]. ووعورة جغرافيتها ، وصعوبة وشدة بأس أهلها من الأسباب الرئيسة التي جعلتها في منأى عن المؤرخين والرحالة وأصحاب القلم فلم يرتادوها ولم يسجلوا تاريخها لعدم وصولهم إليها ، وإن ذُكرت في بعض المدونات التاريخية المبكرة ، فذلك عن طريق الرواة أو بعض السرويين والتهاميين الذين خرجوا من أوطانهم إلى أصقاع العالم الإسلامي ، ومن ثم رووا ونقلوا بعض الأحداث والأنساب والأخبار عن بلادهم إلى بعض المصنفين ومدوني التراث الإسلامي ، ومن ثم وصلتنا بعض الشذرات المختصرة والمنوعة عن هذه البلاد العربية الأصيلة[٣].

وحديثنا عن تاريخ وحضارة الباحة (غامد وزهران) منذ القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) لن يكون جديداً أو مطولاً بقدر ما هو ذكر لعدد من بحوثنا أو تحقيقاتنا المطبوعة عن تاريخ منطقة الباحة خلال

---

(١) بلاد تهامة والسراة ، الديار الواقعة بين اليمن والحجاز ، وقد أخرجنا عنها العديد من الدراسات المختلفة في عناوينها وأزمانها.

(٢) مثل مدن الطائف ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة في الحجاز ، وصنعاء و زبيد وصعدة في اليمن . أما الحواضر الإسلامية خارج الجزيرة العربية فهي كثيرة في الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب والأندلس وغيرها من بلدان العالم الإسلامي .

(٣) لنا بحث نعمل عليه منذ زمن ، وعنوانه تقريباً : بلاد تهامة والسراة في كتب التراث الإسلامي ، ونأمل أن يرى النور قريباً (بإذن الله تعالى) .

العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، التي نشرت خلال العقدين الماضيين وهي على النحو التالي :

أ ▪ بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة " **دراسة منشورة في المجلة التاريخية المصرية** ، مج (٣٨) السنة (١٩٩١ــ ١٩٩٥م) ، ص ٩١ ــ ٩٥ ، **ثم أضيف عليها معلومات جديدة وأعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي** . عدد (٣١) (رمضان ١٤٢١هــ/٢٠٠٠م) ، ص ١٧ــ ٤٧ ، وأخيراً نشر هذا البحث أيضاً في كتابنا الموسوم بــ : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ــق١٠هــ /ق٧ــق١٦م)** (الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هــ/ ٢٠٠٣م) . **الجزء الأول** ، ص ٢١ــ ٥٤ .

ب ▪ " دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " . قدمت هذه الدراسة محاضرة على مسرح كلية التربية ــ فرع جامعة الملك سعود بأبها، ضمن أنشطة الجامعة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (١٤١٥هــ/ ١٩٩٥م) يوم الإثنين الموافق (١٩/١٠/١٤١٥هــ) ، **ثم نشرت كاملة في كتابنا الآنف الذكر ، والموسوم بــ : دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، الجزء الأول ، ص ٥٥ ــ ٩١ .**

ج ▪ " **بلاد السراة من خلال كتاب : صفة جزيرة العرب للهمداني** ". **دراسة منشورة في مجلة الدارة)** ، العدد (٣) السنة (١٩) (ربيع الآخر ، الجماداان / ١٤١٤هــ) ، ص ٧٦ ــ ١١١، **ثم أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة عن نادي أبها الأدبي** ، العدد (٢٧) جمادى الأولى (١٤٢٠هــ/١٩٩٩م) ص ١٤ــ ٤٤ ، ثم نشرت أيضاً في كتاب: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، الجزء الأول** ، **ص ١٢٧ ــ ١٦٤ .**

د ▪ " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق ٣هــ ــ ٨ هــ) " **دراسة منشورة في مجلة المؤرخ العربي** (القاهرة ، مارس /١٩٩٤م) . العدد (٢) المجلد الأول، ص ٧٣ ــ ١٠٠، **ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة عن نادي**

أبها الأدبي . عدد (٢٩) (المحرم /١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ٦٣ـ ٩٤ ، ثم نشرت أخيراً في كتاب: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الأول** ، ص ١٦٥ـ ١٦٩.

هـ ▪ " الصلات الدعوية بين الرسول (ﷺ) وبين أهل تهامة والسراة (**دراسة تاريخية**) " - **دراسة منشورة ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** ، **والذي عقد في دول الكويت الشقيقة من (١١ــ١٢/ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ــ ١١/ أبريل، ٢٠٠٥م)** ، ص ١٥٧ ــ ٢١١ ، وقد أعيد نشرها في كتابيّ : **(١) دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية** (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ١٣ـ ٦٤ . **(٢) دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ــق١٠هـ/ق٧ــ ق١٦م). المسمى تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣١ ــ ١٤٣٢هـ/١٠ــ٢٠١١م) ، **الجزء الثاني** ، ص ٢٧ ــ ٩٨ .

و ▪ " بلاد السراة في العصر الأموي : دراسة لبعض مظاهر الحضارة " . **بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدارسات تاريخ الجزيرة العربية .الجزيرة العربية في العصر الأموي** (الأحدــالثلاثاء ٧ــ٩/١١/١٤٢٠هـ/١٣ــ١٥/نوفمبر/٢٠٠٠م) ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب . **ونشر في الكتاب الرابع من دراسات الجزيرة العربية الخاص بالعصر الأموي** ، ص ١٤٩ـ ١٦٤ ، ثم أعيد نشره أيضاً في كتاب ، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة . الجزء الثاني** ، ص ٩٩ـ ١٣٢ .

ز ▪ " تاريخ منطقة الباحة خلال العصورالإسلامية المبكرة والوسيطة " . **بحث منشور في موسوعة المملكة العربية السعودية (الرياض** : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٢٨هـ) . **المجلد السادس عشر** ، ص ١٣٣ ــ ١٥١ ، ثم أعيد نشره تحت

مسمى " التطور التاريخي لمنطقة الباحة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " في كتاب: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الثاني** ، ص١٣٣ـ١٩٠ .

ح ▪ " تنبيهات حول تاريخ منطقة الباحة للدكتور جمعان عبد الكريم الغامدي " **بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة . الجزء الثاني** ، ص ١٩١ ـ ٢٥٠ .

ط ▪ " الباحة (بلاد غامد وزهران) في عيون بعض الرحالين المسلمين وغير المسلمين . **بحث منشور في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، **الجزء الخامس** ، ص٢١ـ ٩١ .

ي ▪ " صور من تاريخ منطقة الباحة الحضاري خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة . للدكتور جمعان عبد الكريم الغامدي " دارسة منشورة في كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير)** ، **الجزء الخامس** ، ص ٩٢ ـ ١٥٨ .

ك ▪ " قراءة وتصويبات في كتاب : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ /ق٧ـ١٦م) . الجزء الثاني** (تحديداً منطقة الباحة) للأستاذ علي بن محمد بن سدران الزهراني . **دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٩ ـ ٢٨٦ .**

ل ▪ **إيضاحات ، وإضافات ، وانتقادات ، وتعليقات على جزئيات منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزءان " الثالث والخامس " . للأستاذ علي بن محمد بن سدران الزهراني** . دراسة منشورة في القسم الثالث من هذا السفر: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء السابع** ، ص ١٩٠ – ٢٤١ .

وربما يقول قائل ، ما هي الفائدة من إدراج عناوين هذه البحوث والدراسات تحت مبحث : **الباحة (غامد وزهران) (ق١ ـ ق١٠هـ/ق٧ ـ ق ١٦م)** ، ويتراءى للقارئ أنه سوف يجد تحت هذا العنوان تفصيلات تاريخية عن منطقة الباحة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، وإجابتنا عن هذا التساؤل ، هي على النحو التالي :

١ إن جميع هذه الدراسات ، وعددها (١٢) دراسة مطبوعة ومنشورة في أكثر من وعاء علمي تصب في تاريخ تهامة والسراة بشكل عام ، وتاريخ بلاد غامد وزهران (منطقة الباحة) خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة بشكل خاص .

٢ الدراسات الست الأولى (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) تدرس جوانب تاريخية وحضارية لبلاد تهامة والسراة ، ومنطقة الباحة جزء منها ، خلال العشرة قرون الإسلامية الأولى [١].

٣ الدراسات الست الأخيرة (ز ، ح ، ط ،ي ، ك ، ل) تدور بنسبة كبيرة جداً في فلك تاريخ وحضارة منطقة الباحة (غامد وزهران) منذ فجر الإسلام إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

٤ ذكر هذه الدراسات وتبيان أماكن وسنوات نشرها مهم جداً لمن أراد معرفة بعض التفصيلات التاريخية والحضارية المتعلقة بمنطقة الباحة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، وللإنصاف لا ندعي إعطاء صورة كاملة وواضحة وتفصيلية عن تاريخ هذه البلاد في الزمن المذكور آنفاً ، ولكننا نقول إنها تحتوي على معلومات حسنة لمن أراد الدراسة والبحث عن هذه البلاد التي تعاني من غموضاً ونقصاً كبيرين في تاريخها المكتوب .

٥ وحتى نسهل على الطالب أو القارئ أو الباحث نقول إن جميع الدراسات المذكورة أعلاه أشارت إلى جزئيات من تاريخ بلاد غامد وزهران في عهد الرسول (ﷺ) وعصور الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)، وبني أمية وبني العباس ، وإذا نظرنا إلى نسبة حضور ذكر أهل وتاريخ بلاد غامد وزهران في الأبحاث السابقة فإن عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فاز بالنصيب الأكبر، يليه عصر الخلفاء الراشدين .

---

(١) مازال هناك دراسات أخرى عديدة مطبوعة ومنشورة عن أوطان تهامة والسراة ، ولم نوردها في هذا القسم، ويوجد فيها بعض التفصيلات عن بلاد غامد وزهران في القرون الإسلامية المبكرة . للمزيد ، انظر: غيثان ابن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، الجزءان الأول والثاني ، ومجموع صفحات هذين الجزئين تزيد عن الألف صفحة .

أما العصرين الأموي والعباسي والقرون الإسلامية الوسيطة (الثامن ، والتاسع ، والعاشر) للهجرة فهي أقل حظاً ونصيباً مما سبقها ، بل إن تاريخ المنطقة الباحوية منذ القرن الثاني إلى العاشر الهجري يكاد يكون مغيباً في معظم كتب التراث الإسلامي. وحتى نهون على الباحث أو نساعده إذا رغب في البحث في تاريخ منطقة الباحة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، فإننا نذكر بعض التوجيهات أو النصائح التي قد تعينه في بحثه ، وتدله على الأماكن أو المصادر الرئيسة ، أو الموضوعات الجديرة بالدراسة التي قد تعكس بعض الصور التاريخية لهذه الأوطان التهامية والسروية .

أ ▪ يجب على الباحث في تاريخ هذه البلاد أن لا يحصر نفسه على فرع واحد من كتب التراث الإسلامي ، فمثلاُ يسعى إلى الاطلاع فقط على الكتب التاريخية البحتة العامة أو المقتصرة على موضوع محدد [١] ، وإنما الواجب البحث في معظم كتب التراث مثل: المصادر الشرعية كالقرآن وعلومه ، وكتب السنن ، وكتب الفقه والأموال . والمصادر العربية ، واللغوية كالمعاجم اللغوية، وعلوم اللغة والأدب بجميع فروعها . والمصادر التاريخية الحولية ، وتواريخ البلدان ، والسير والتراجم والطبقات . والمصادر الجغرافية ومعاجم البلدان وكتب الرحلات والمشاهدات. والكتب الموسوعية مثل: **نهاية الأرب في فنون العرب** للنويري ، **وصبح الأعشى** للقلقشندي ، **ومسالك الممالك** للعمري وغيرها ، كما يجب الاطلاع على مصادر أخرى متنوعة مثل: كتب المعادن ، والنباتات ، والحيوانات ، والفلك والنجوم ، والأنواء وغيرها . ومن يجتهد في الحصول على معلومات من هذه المصادر فإنه بدون شك سوف يعثر على قدر لابأس به عن تاريخ هذه الأوطان . وقد أصبحت الكثير من مصادر التراث الإسلامي مطبوعة ومحققة ومنشورة، لكن مازال هناك جزء مخطوط وربما مفقود وإذا عثر على قدر من هذه المصادر فقد يجد الباحث أحياناً ضالته المنشودة .

---

(١) كتب التاريخ العامة مثل: تاريخ الأمم و الملوك للطبري ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وتواريخ ابن كثير وابن خلدون وغيرهما . أما الكتب المتخصصة فمثل : تاريخ المدن والنواحي ، أو تاريخ الرجال ، أو التاريخ السياسي و الحضاري المحدد بالزمان والمكان .

ب ▪ ربما كان تاريخ منطقة الباحة من القرن الثاني إلى العاشر الهجري قليل في المصادر الآنف ذكرها ولكن بالاطلاع على تواريخ اليمن أو السروات أو الحجاز في الكتب الإسلامية التراثية فقد نجد إشارات أو مقاربات أو تشابهات إلى بعض الصور التاريخية الباحوية، والدارس لسكان هذه البلاد يجدهم يعيشون في أوطانهم منذ العصور القديمة وعبر عصور التاريخ الإسلامي ، ومن ثم فهم أصحاب تاريخ وفكر وحضارة ، وإن لم يدون في المصادر الإسلامية الأولية ، والتعويل على الدراسات الأثرية مهم جداً ويجب الحرص على هذا المصدر المهم الذي يكشف لنا عن صفحات تاريخية قيمة يصعب أن نجدها في أي مصدر أو مكان آخر .

ج ▪ هناك الكثير من الصلات النسبية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين سكان منطقة الباحة مع بعضهم البعض ، ومع بعض المراكز الحضارية في بلاد تهامة والسراة ، ومع أهل الحجاز وبخاصة سكان الطائف ومكة المكرمة وما حولها ، وبالتالي فالباحث في تاريخ الباحة يجب عليه الاطلاع على مصادر تاريخ تلك البلدان المجاورة لعله يجد ما يوضح له بعض الجزئيات المجهولة أو الغامضة. ومن خلال اطلاعنا على بعض مصادر تاريخ الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وجدنا أن هناك صلات سياسية وحضارية قديمة وعميقة بين الحجازيين والغامديين والزهرانيين، بل وجدنا مواطن عديدة في بلاد غامد وزهران سكانها من الحجازيين ومواقع إدارية وتجارية وغيرها في حاضرتي الطائف ومكة المكرمة وأصحابها من أهل السراة كالغامديين والزهرانيين وغيرهم .

ومن الموضوعات والعناوين الجديرة بالبحث في تاريخ منطقة الباحة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) ما يلي :

١- سروات غامد وزهران وتهامتها قبيل الإسلام مباشرة تستحق العديد من الدراسات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية واللغوية والأدبية .

٢- دور غامد وزهران في استقبال الدعوة الإسلامية ، ثم إسهاماتهم التاريخية والحضارية في بلادهم وخارجها في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين .

٣- بلاد غامد وزهران في عصر الدولة الأموية ، وموقف أهلها من الأحداث السياسية التي وقعت في نهاية عصر الخلفاء الراشدين وخلال العهد الأموي (٦٠-١٣٢هـ/ ٦٧٩- ٧٤٩م) .

٤- تاريخ غامد وزهران خلال العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ / ٧٤٩- ١٢٥٨م). وهذا التاريخ يشمل حياة الزهرانيين والغامديين في أوطانهم ، وإسهاماتهم السياسية والحضارية في أرجاء الدولة العباسية ، أو أرجاء العالم الإسلامي آنذاك .

٥- أعلام غامد وزهران منذ فجر الدولة الإسلامية إلى نهاية العصر العباسي عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

٦- غامد وزهران (منطقة الباحة) منذ القرن (٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م) (دراسة تاريخية حضارية).

٧- الصلات التاريخية بين الحجاز وبلاد غامد وزهران خلال عشرة قرون (ق١-١٠هـ/ ٧-١٦م) .

٨- العلاقات التاريخية والحضارية بين غامد وزهران وأهل اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

٩- مشاهير غامد وزهران في الطائف ، أو مكة المكرمة ، أو المدينة المنورة خلال العصر الإسلامية المبكر (ق١- ٣هـ / ٧ - ٩م) أو الوسيط (ق٤-١٠هـ/ ١٠-١٦م) .

١٠- دراسة لغة الغامديين والزهرانيين وفصاحتهم خلال القرون الإسلامية الأولى (ق٢- ٨هـ/ ق٨-١٤م).

٢ـ خلاصة تاريخ الباحة الحديث (ق١٠ـ ق١٥هـ/ق١٦ـ ق٢١م) :

أ ـ تاريخ الباحة (ق١٠هـ حتى أوائل القرن ١٣هـ/١٦ـ ١٩م) .

كانت منطقة الباحة (غامد وزهران) عبر عصور التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث تخضع لنفوذ شيوخها وأعيانها ، ولم تكن فعلاً تأتمر بأمر غيرهم [١]، ونجد في بعض المصادر الحجازية أن قبائل غامد وزهران كانوا على صلات جيدة بأهل الحجاز وبخاصة إمارة الأشراف في مكة المكرمة [٢]، ففي عام (٨١٢هـ/١٤٠٩م) نرى شريف مكة حسن بن عجلان (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) يطلب العون والمدد من قبائل السراة مثل: غامد وزهران وغيرها لصد بعض الاعتداءات المملوكية على الحجاز[٣].

---

(١) هناك بعض المصادر الإسلامية المبكرة مثل : تاريخ المستبصر لابن المجاور ، وناصر خسرو في كتابه (سفرنامة) ، والمقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) تؤكد هيمنة القبيلة على البلاد التهامية والسروية خلال عصور إسلامية مختلفة ، وهناك أيضاً مئات الوثائق الحديثة التي تذكر سطوة قبائل أهل السراة وكيف كانت صاحبة الحل والعقد في بلادها ومع جيرانها . حبذا أن يقوم أحد الباحثين فيدرس أوضاع قبائل السراة السياسية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة المبكرة ، وكيف كانت علاقاتها مع بعضها البعض أو مع جيرانها من القبائل والقوى السياسية الأخرى . للمزيد انظر: ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـ ق١٠هـ / ق٧ ـ ق١٦م) ، ج٢ ، ص ١٧٥ وما بعدها .

(٢) أهل تهامة والسراة ومنهم غامد وزهران يرتادون مكة المكرمة باستمرار ، وذلك لأداء الحج والعمرة ، والمتاجرة ، وبعضهم استوطنوا الحجاز واختلطوا بأهلها سياسياً وإدارياً واجتماعياً وثقافياً . للمزيد عن أشراف مكة سياسياً وحضارياً ، وعن أهل السراة واتصالهم بالحجاز انظر رحلتي ابن جبير وابن بطوطة ، وتاريخ المستبصر لابن المجاور وأيضاً أحمد السباعي . تاريخ مكة (الرياض : مطبعة العبيكان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج١ ، ص ٣٣٠ وما بعدها ، انظر أيضاً موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ، ص ١٥٠ وما بعدها .

(٣) كانت الحجاز تحت نفوذ دولة المماليك في مصر ، فهي تعين من تريد من الأشراف وتعزل من تريد ، وفي كثير من الأحيان يحدث صدام بين أمراء الأشراف على السلطة في الحجاز ، ونتيجة لتلك الصراعات كانت قبائل السراة (غامد وزهران وما جاورهما) تتورط في تلك الحروب وذلك بتأييد أمير ضد آخر أو قوة ضد أخرى . ونقول : إن دور قبائل السراة الحربي والسياسي في الحجاز خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة (ق٤ـ ق١٣هـ / ق١٠ ـ ق ١٩م) موضوع يستحق أن يكون رسالة دكتوراه أو عنواناً لكتاب علمي أكاديمي .

وفي القرن العاشر الهجري دخلت الحجاز تحت نفوذ الإمبراطورية العثمانية ، وبقي الأشراف الحكام المحليين لمكة المكرمة والمدينة المنورة وما جاورهما[١]، ولا نجد مصادر موثوقة تصور لنا تاريخ بلاد السراة بشكل عام أو بلاد غامد وزهران بشكل خاص ، لكننا نعثر على بعض الشذرات التي تذكر أن أمراء الأشراف في مكة المكرمة كانوا في حروب أهلية مستمرة من أجل السلطة والفوز بالإمارة ، وكان بعضهم على صلات دائمة ببعض الزهرانيين والغامديين وغيرهم من أهل السراة ليقدموا لهم المساعدات الحربية ، ويمدونهم ببعض المنتوجات الزراعية والحيوانية ، وأحياناً كان بعض أمراء الأشراف يخرجون من مدن الحجاز الرئيسة متوجهين إلى سروات غامد وزهران وما جاورها، وذلك من أجل الإقامة بين أهلها أو الاستعداد وطلب المدد ثم مهاجمة أخوانهم وأبناء عمومتهم من أشراف مكة بهدف السيطرة عليها ، وطرد من كان في إمارتها[٢].

وقد يسأل سائل ، ماهي أوضاع منطقة الباحة (غامد وزهران) التاريخية خلال القرون الثلاثة الأولى في العصر الحديث ، وتحديداً من عام (٩٢٣ـــ ١٢١٨هـــ / ١٥١٦ـــ ١٨٠٣م) ؟ ، وإجاباتنا حسب قراءتنا في كثير من المصادر والوثائق المتعلقة

---

(١) دخلت الحجاز تحت نفوذ الدولة العثمانية منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وبقيت على هذا الحال خلال عصر بني عثمان الأول حوالي ثلاثة قرون (٩٢٣ـــ ١٢١٨هـــ/١٥١٦ـــ١٨٠٣م) وبقي الأشراف هم أمراء الحجاز من قبل العثمانيين ، ومعهم بعض القوى العثمانية التي تشارك في حكم الديار الحجازية سياسياً وعسكرياً .

(٢) الدارس أحوال الحجاز السياسية منذ القرن العاشر الهجري إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري (١٦ـــ١٩م) ، يجد أن الحروب الأهلية بين الأشراف كانت هي الطاغية في أنحاء البلاد ، والعثمانيون وإن كانوا أصحاب النفوذ العام على الحجاز وغيرها كانوا مشغولين بحروب ومشاكل عديدة في العالم ، وتركوا أرض الحجاز بل الجزيرة العربية في صراعات وحروب دامية ، وذلك مما أثر في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية وغيرها . ونقول إن دراسة أحوال الناس الحضارية في الحجاز وما جاورها في القرون (١٠ـــ ١٣هـــ/١٦ـــ١٩م) موضوع يستحق أن يخرج عنه عدد من الدراسات العلمية الأكاديمية، مع الحرص على دراسة الأحوال السياسية وأثرها في الجوانب الحضارية الأخرى ، ونأمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في برامج الماجستير والدكتوراه بأقسام التاريخ في الجامعات السعودية يتولون هذه الحقب وهذه الموضوعات بالبحث والدراسة الأكاديمية الرصينة .

بتواريخ اليمن والحجاز وتهامة والسراة ، وتواريخ الدولة العثمانية وغيرها من الإمارات والحكومات والقوى المعاصرة ، هي على النحو التالي :

١■ هناك الكثير من المؤرخين العرب والمسلمين وغيرهم تحدثوا عن تاريخ دولة بني عثمان ، فمنهم من ظلمها و لم يعطها حقها وإنما سعى إلى تعقب سقطاتها وعيوبها ، وآخرون بالغوا في مدحها والثناء عليها وتجاهلوا ما وقعت فيه من أخطاء ، وفريق ثالث وهم قلة وبخاصة من العرب والمسلمين كانوا منصفين إلى حد ما فيما دونوا عن هذه الإمبراطورية المسلمة ، ونحن لا نتره هذه الدولة الإسلامية من العيب خصوصاً فيما يتعلق بتاريخ العرب والمسلمين ، لكنها كانت دولة إسلامية سنية استطاعت أن تحمي المقدسات الإسلامية وديار العرب والمسلمين لقرون عديدة ، في الوقت الذي كان يتربص بهذه البلاد الكثير من الأعداء وعلى رأسهم الدولة الصفوية الشيعية الرافضية ، ناهيك عن قوى الغرب بدءاً بالبرتغاليين في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، ومن جاء بعدهم من أعداء المسلمين الذين كانوا يسعون إلى القضاء على كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين ، وهذه الإمبراطورية العثمانية كانت صاحبة الفضل بعد الله في الذب عن حياض العرب والمسلمين في تلك العهود الصعبة والحرجة [(١)] .

٢■ كانت جزيرة العرب ترزح تحت قوى وإمارات محلية تعترف بالولاء الفعلي وأحياناً بالولاء الاسمي للإمبراطورية العثمانية ، إلا إنها في واقع الأمر في حروب وصراعات داخلية من أجل السيطرة على مقاليد الحكم ، أو الفوز ببعض المكاسب السياسية والإدارية والمادية، وإذا نظرنا في أحوال الناس العامة في ظل تلك القوى المتصارعة فلا أمن أو حياة مستقرة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ، وإنما عموم الناس يعيشون حياة

---

(١) من يدرس تاريخ دولة بني عثمان سياسياً وحضارياً ، وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي ، سوف يجد لها سلبيات عديدة وبخاصة تجاه العرب ، لكن إيجابياتها أيضاً كثيرة تجاه المسلمين وأحياناً العرب ، ونأمل أن نرى من الباحثين المنصفين من يقوم بدارسة ما على هذه الدولة وما لها ، مع الحرص على الإنصاف والمصداقية في الرصد والتدوين . والناظر اليوم في سياسة الدولة الصفوية الإيرانية وعلاقاتها بالقوى الغربية الصليبية والشرقية الملحدة يجد أن التاريخ يعيد نفسه تجاه العرب والمسلمين . ونأمل من الله عز وجل أن يقيض لبلاد العرب والمسلمين في يومنا هذا أمثال الإمبراطورية العثمانية فتدحر الظلم ، وتجمع بلاد الإسلام والمسلمين ، وليس ذلك على الله بعزيز .

الكفاف وغالباً كان الجهل والفقر والجوع والمرض والخوف هو السائد في أرجاء البلاد[١].

٣- لم تكن بلاد الباحة (غامد وزهران) تخضع لسلطة سياسية مباشرة، وإن كان بعض أعيانها وشيوخها على صلات بالأمراء الأشراف في الحجاز ، أو ببعض القادة أو القوى العثمانية في الحجاز أواليمن وما بينهما[٢] ، وفي اعتقادي الجازم أنهم كانوا على منهاجهم الذي عرفوه وعاشوه خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، وذلك كما وصفهم بعض الرحالين المتقدمين ، فابن المجاور في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) يقول " **أنهم قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان، بل مشائخ منهم ...**" [٣]. ويورد تفصيلات أكثر عنهم فيقول: " .. **ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن ، ذو عقل وفطنة ، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم ، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان ... وبهذا لا يزال القتال دأبهم ، ويتغلب بعضهم على مال بعضهم، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو ، وهم طوال الدهر على هذا الفن ، وجميع زروعهم الحنطة والشعير، وشجرهم الكروم والرمان واللوز ، ويوجد عندهم**

(١) كانت هناك حواضر رئيسة في الجزيرة العربية، وكانت حياة الناس فيها أحسن حالاً من عموم طبقات المجتمع، في أنحاء البلاد ، وهذا ما قرأنا عنه في بعض المصادر أو الوثائق التاريخية السياسية والحضارية. ونقول إن دراسة تاريخ عامة الناس سياسياً وحضارياً في نواح عديدة من جزيرة العرب خلال ثلاثة قرون (٩٠٠ــ ١٢٠٠هــ/ ١٤٩٤ــ ١٧٨٥م) ، موضوع مهم وجديد في بابه ويستحق أن يخرج عنه عشرات الرسائل والكتب والبحوث العلمية ، ونأمل من المؤرخين الباحثين الجادين أن يلتفتوا إلى دراسة هذه القرون الإسلامية الحديثة .

(٢) في اعتقادي أن ما بين اليمن والحجاز ، والمعروفة بــ (تهامة والسراة) ، كانت خاضعة لأعيان وشيوخ القبائل ، وأحياناً كانت القبائل تتحالف فيما بينها ، وتكتب بينها عقود واتفاقيات من أجل الدفاع عن بلادها ضد من يعاديها أو يهاجمها . لقد اطلع الباحث على عشرات الوثائق والاتفاقيات التي تذكر تحالف عدد من القبائل في حلف واحد يطلق عليه اسم القبائل المتحالفة ، أو بعض الأسماء الدالة على تحالفهم ، ومعظم بنود تلك العقود تؤكد التآزر والتعاون والبقاء يد واحدة ضد أي عدو أو خطر يداهمهم .

(٣) انظر : جمال الدين ابن المجاور . تاريخ المستبصر (ليدن : بريل ، ١٩٥١ــ ١٩٥٤م) ، ج١ ، ص٢٦.

من جميع الفواكه والخيرات ، وأكلهم السمن والعسل ، وهم في دعة الله وأمانه ..." [١].

وهذه المعلومات التي حفظها لنا ابن المجاور تقرب لنا الصورة نوعاً ما عن حياة الغامديين والزهرانيين السياسية وشذرات من أحوالهم الإدارية والاقتصادية والأمنية [٢] ، وفي اعتقادي أن هذه فعلاً الحياة التي عاشوها ثم استمروا عليها حتى ظهور الدولة السعودية الحديثة[٣].

٤- من يدرس مصادر تاريخ اليمن والحجاز سوف يجد شذرات متفرقة عن التاريخ السياسي والحضاري لبلاد غامد وزهران وما جاورها [٤]، ومن يتجول في أرجاء منطقة الباحة (غامد وزهران) فسوف يلحظ الكثير من النماذج الحضارية التي تعطي صوراً تقريبية لتاريخ هذه البلاد[٥] ، **ومن تلك النماذج ما يلي :**

---

(١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٧ . للمزيد انظر: غيثان بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج٢ ، ص ١٧٧ــ ١٧٨ ، المؤلف نفسه ، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ، ص ١٤٧ .

(٢) للمزيد عن الحياة السياسية والحضارية لسكان بلاد غامد وزهران وغيرهم من أهل تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وأوائل الحديثة . انظر ، ناصر خسرو ، كتابه سفرنامة (الرياض: جامعة الملك سعود ، ١٩٨٣م) ، ص ١٤١ ، وغيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين مثل: ابن خرداذبة ، كتاب المسالك ، والمقدسي ، أحسن التقاسيم ، وابن جبير ، الرحلة ، وابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، وابن بطوطة، الرحلة وغيرها .

(٣) من خلال اطلاعنا على آلاف الوثائق التاريخية في القرون (٩ــ١٤هــ/١٥ــ٢٠م) وجدنا أن عموم بلاد تهامة والسراة بما فيها غامد وزهران كانت تدين بالولاء الكامل لشيوخها وأعيانها ، وإذا رغبت في المشاركة الحربية أو الاجتماعية وغيرها فلا يخرج أفراد العشيرة أو القبيلة الواحدة عن رأي شيوخهم وأعيانهم . وأثناء قراءتنا في بعض تلك الوثائق وجدنا أحياناً الجور والظلم قد يحل من شيوخ القبيلة على بعض أفرادها ، كما أن العقوبات والحل والعقد هو في يد أولئك الشيوخ ومعهم من يساندهم وأحياناً يداهنهم أو يشجعهم من أبناء القبيلة نفسها على اتخاذ قراراتهم وتطبيقها . ونقول إن دراسة وثائق تلك الفترة ومعرفة أصحاب النفوذ والقوى في القبيلة ، وما ينتج عن إدارتهم لقبائلهم من سلب وإيجاب موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة دكتوراه أو كتاب علمي أكاديمي .

(٤) نعم تلك المصادر لا تخلو من جزئيات تعكس تاريخ السروات بشكل عام وغامد وزهران بشكل خاص. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، برامج الماجستير والدكتوراة ، فيدرس تلك المصادر ويستخرج ما ذكرت من تفصيلات عن بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى القرن الرابع عشر الهجري (ق ٧ ــ ٢٠م) .

(٥) تجول الباحث في أرجاء هذه البلاد مرات عديدة ، وكان آخرها في نهاية عام (١٤٣٣هــ/٢٠١٢م) .

أ ■ بعض قرى ومنازل وقصور الشيوخ أو الأسر العريقة في منطقة الباحة ، وتلك الأنماط المعمارية يعود تاريخها إلى الوراء مئات السنين ، وهذا ما يؤكد أن أصحاب هذه البلاد أصحاب بناء وحضارة(١) .

ب ■ بعض العقود والصكوك والوثائق التي تصور بعض العادات والتقاليد والأعراف عند أهل البلاد ، أو تذكر بعض العقار والأملاك وبها العديد من أسماء الأماكن والأعلام ، ناهيك عن ماذكر فيها من معلومات ، أو صياغات علمية وثقافية (٢) .

ج ■ وجود بعض الطرق والأسواق القديمة ، وكذلك بعض الألبسة وأدوات الزينة والطعام التي عرفها أهل البلاد منذ مئات السنوات ، وربما بعضها عرف عند أهل البلاد من العصر الجاهلي وعبر عصور الإسلام المختلفة(٣) .

د ■ بعض القصص والروايات والأشعار الشعبية والأخبار والمفردات اللغوية التي تناقلتها الأجيال عبر العصور الإسلامية ، ومثل هذا النوع من المصادر يجب التعامل معه تاريخياً بحذر ، لكنه لا يخلو من ومضات حضارية تعكس حياة الناس في منطقة الباحة خلال القرون الإسلامية الماضية(٤) .

---

(١) شاهدنا في سروات غامد وزهران ، وكذلك في أجزائها التهامية العديد من القرى والطرق القديمة والحصون الأثرية التي يعود تاريخها إلى ثلاثمائة وربما خمسمائة عاماً تقريباً . ومثل هذه المصادر الأثرية جديرة بالاهتمام من قبل مؤسسات التعليم والسياحة ، كما أنها أيضاً تستحق البحث والدراسة من قبل الباحثين والمؤرخين الجادين .

(٢) استطاع الباحث أن يحصل أو يطلع على بعض الوثائق والعقود والصكوك الغامدية والزهرانية التي يعود تاريخها إلى القرون (٩ ، ١٠ ، ١١هـ/١٥ ، ١٦ ، ١٧ م) . وهذه الوثائق تحوي بعض التفصيلات الاجتماعية والاقتصادية . وأحيانا العلمية الخاصة بأهل البلاد ، كما يغلب على معظم تلك الوثائق الوضوح في خطها مع ضعف في لغتها وصياغتها . نأمل أن نرى أحد الباحثين من بلاد غامد وزهران يجمع الوثائق المحلية المختلفة ثم دراستها من شتى الجوانب . كما نأمل أن تسعى جامعة الباحة وإمارتها على إنشاء متحف علمي يجمع فيه وثائق المنطقة المحلية وبعض الموروثات الأثرية .

(٣) التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في منطقة الباحة منذ فجر الإسلام إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة . نعم إنها موضوعات صعبة جداً ، لكن من يعمل ويقارب ويقارن ويجتهد فقد يخرج لنا مادة علمية ذات فائدة .

(٤) عند ذهابي إلى بلاد غامد وزهران مرات عديدة ، ثم التجول في أرجائها والسماع من بعض رواتها وشعرائها، وأيضاً التوقف مع بعض ألفاظ أهلها ولهجاتهم اتضح لي أنهم أصحاب حضارة وفكر وثقافة ، بل إن بعضاً من الأخبار التي سمعتها تعود إلى القرون الإسلامية الوسيطة وأوائل العصر الحديث . ونأمل أن نرى من باحثي جامعة الباحة أو من أهل التاريخ واللغة في منطقة الباحة من يسعى إلى جمع ذلك الموروث الشعبي والأخبار واللهجات ثم دراستها دراسة علمية أكاديمية . كما نأمل من أقسام الاجتماع والتاريخ والفلكلور واللغة وآدابها في جامعة الباحة وغيرها من جامعات المملكة من يهتم بهذا الباب المهم في معلوماته وتراثه وحضارته .

ب ـ تاريخ الباحة منذ أوائل القرن (١٣هـ/١٩م) حتى عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م):

حتى مطلع القرن (١٣هـ/١٩م) نلحظ أن الأوضاع السياسية في الحجاز وما والاها جنوباً كان يسودها الاضطراب والفوضى وعدم الأمن[(١)] ، وفي تلك الظروف كانت الدعوة السلفية الإصلاحية قد ظهرت في نجد على يد الإمامين :الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد ابن عبد الوهاب [(٢)] ، وامتدت آثارها الإيجابية إلى مناطق الباحة وعسير وجازان والقنفذة ونجران، وبعض أجزاء من بلاد اليمن [(٣)] .

ولن نفصل الحديث عن وصول الدعوة السلفية إلى جنوبي البلاد السعودية ، ولن نسهب في الشرح عن امتداد نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى جازان وعسير ونجران والقنفذة والباحة، وذلك لأنه صدر عن تلك الفترة عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية[(٤)] ، ولكن لابد من الإشارة إلى بعض المحطات الرئيسة ، وهي على النحو التالي :

١ـ أن الدعوة السلفية أرسلت بعض دعاتها والموالين لها من بعض النواحي في جنوب البلاد السعودية كي ينشروا مبادئ هذه الدعوة بين أهليهم وعشائرهم ، وقد نجح محمد بن

---

(١) الدارس أحوال البلاد الممتدة من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً خلال القرنين (١١ـ١٢هـ / ١٧ـ١٨م) ، وكذلك العقود الأولى من القرن (١٣هـ/١٩م) يجد أن القبائل في تلك النواحي كانت هي المسيطرة على تلك الديار ، بل كانت الصراعات والغارات القبلية هي السائدة والفائزة بالنصيب الأكبر في جميع أرجاء الجزيرة العربية .

(٢) الدعوة الإصلاحية أو السلفية في نجد مرتبطة بالإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ـ١٢٠٦هـ/١٧٠٣ـ١٧٩١م) ، وهو من أبرز الشخصيات الإصلاحية في العصر الحديث ، وقد صدر عنه وعن دعوته مئات البحوث والكتب العلمية .

(٣) الدعوة الإصلاحية ظهرت في نجد في منتصف القرن (١٢هـ/١٨م) ، ونمت وترعرت في أحضان أئمة آل سعود الأوائل ، ثم امتدت هذه الدعوى تحت مظلة الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ـ١٢٣٣هـ / ١٧٤٥ـ١٨١٨م) حتى وصلت إلى جميع أصقاع الجزيرة العربية ، وبلدان اخرى عديدة خارج الجزيرة العربية . للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الدولة السعودية الأولى والدعوة الإصلاحية ، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦م) ، ص٧٢ ، وما بعدها . وللمزيد انظر: ، عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض: د.ت) ، ج١ ، ص١٤ وما بعدها ، أحمد عطية الزهراني . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٢٨ وما بعدها .

(٤) انظر قائمة المكتبات المركزية في الجامعات والمراكز البحثية المحلية والإقليمية والعالمية وسوف تجد مصادر ومراجع كثيرة جداً تصب في تاريخ الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى بشكل عام ومناطق جنوب الجزيرة العربية بشكل خاص .

عامر وأخوه عبد الوهاب (أبو نقطة) في عسير ، وأحمد بن حسين الفلقي، وعرار بن شار الشعبي في بعض نواحي جازان[١] ، وهؤلاء الرسل يعدون من أوائل المؤسسين للدعوة السلفية في الجنوب، ولم يأت نهاية العقد الثاني في القرن (١٣هـ/١٩م) إلا معظم بلدان الجنوب أصبحت موالية وحامية ومدافعة عن الدعوة السلفية في أوطانها[٢] .

٢- ظهر عدد من المناوئين للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى مثل: بعض الأشراف في منطقة جازان وبخاصة الشريف حمود أبو مسمار في أبي عريش[٣] ، وبعض أشراف الحجاز كالشريف غالب بن مساعد[٤] ، الذي تصدى للقوات السعودية جنوب الطائف وجرى بينه وبينها حروب عديدة أدت في نهاية المطاف إلى هزيمته ودخول الجيوش السعودية إلى مكة المكرمة في عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م)[٥] .

وفي العقدين الثاني والثالث من القرن (١٣هـ/١٩م) ، كانت الدولة السعودية الأولى قد مدت نفوذها على أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية ، بل أصبحت الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) التي يتولى أمرها الأمراء الأشراف للعثمانيين تحت سيطرة أئمة آل سعود

---

(١) للمزيد انظر محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: مطابع الرياض ، ١٣٧٨هـ) ، ج٢، ٤٨٢ وما بعدها ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٤ وما بعدها ، أحمد آل فائع. دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠ - ١٨١٨م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٣ وما بعدها ، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٦ ، ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) استطاع حمود أبو مسمار أن يمد نفوذه على مناطق عديدة في منطقة جازان ، بل تصدى للقوات السعودية ومعظمها من بلاد عسير تحت قيادة الأمير محمد أبو نقطة وأخوه عبد الوهاب ، وأخيراً دخل في صلح مع الدولة السعودية وأصبح أحد رجالها في المخلاف السليماني (منطقة جازان) . للمزيد انظر : ، عبد الرحمن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود . تحقيق محمد أحمد العقيلي (جازان : مطابع جازان، ١٤٠٦هـ ، ص ٢١١ وما بعدها .

(٤) للمزيد عن إمارة الشريف غالب بن مساعد على مكة المكرمة وتصديه لقوات الدولة السعودية الأولى في الطائف ومكة المكرمة انظر، أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، ص ٥٥٨ وما بعدها .

(٥) المرجع نفسه ، وللمزيد انظر: عثمان بن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص ١٢١ وما بعدها . والدارس لتاريخ الأشراف في تهامة والسراة خلال العصر الحديث يجد أن بعضهم كانوا معادين للدول السعودية الثلاث ، وآخرين موالين لأئمة آل سعود وغير متفقين مع أخوالهم وأبناء عمومتهم ، وتلك الموالاة والعداوة كانت خاضعة لأسباب وظروف سياسية متعددة . ونقول إن دراسة تاريخ الأشراف السياسي والحضاري وبخاصة في بلاد السراة وتهامة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة موضوع جدير بالبحث والدراسة .

الأوائل، ناهيك عن بلاد تهامة والسراة التي يسوس أمرها لحكام آل سعود إمارة آل المتحمي في عسير (١٢١٥ـــ ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠ـــ ١٨١٨م) [١] .

وفي ظل تلك الظروف السياسية لم يكن على الدولة العثمانية إلا أن تتصدى لهذه الدولة السعودية الناشئة ، وقد حاولت عن طريق بعض الموالين لها في الحجاز ، وولاتها في الشام والعراق ، ولكنها لم تستطع إلى ذلك سبيلاً ، وعندئذ كلفت واليها على مصر ، محمد علي باشا ، التصدي لهذه القوة الجديدة في الجزيرة العربية ، وفي منتصف العقد الثالث من القرن (١٣هـ/١٩م) خرج محمد علي مع ابنيه طوسون وإبراهيم للقضاء على القوة السعودية في نجد وغيرها من أجزاء الجزيرة [٢] ، وكانت أول محطاته مدن الحجاز الرئيسة التي استولى عليها في الفترة الممتدة من (١٢٢٦ـــ ١٢٢٨هـ/١٨١١ـــ١٨١٣م) [٣]، وفي أثناء تلك الحروب مع السعوديين في أرض الحجاز اتضح لمحمد علي أن أكبر مدد يأتيهم من الرجال والعتاد كان من بلاد غامد وزهران وعسير وما جاورها ، ولهذا أرجأ القضاء على الدولة السعودية وعاصمتها الدرعية في نجد، وأرسل قواته ثم ذهب بنفسه نحو البلاد الواقعة جنوب الطائف [٤] ، ودارت بينه وبين القوات السعودية التي معظمها من أهل الجنوب معارك عديدة من أشهرها وأعنفها معركة بسل جنوب الطائف عام (١٢٣٠هـ/١٨١٥م) ، وقد أحرز

---

(١) للمزيد عن إمارة آل المتحمي في عسير انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص٢٨ وما بعدها ، أحمد آل فائع ، دور آل المتحمي ، ص١٧ وما بعدها . لا نجد مصادر ووثائق واضحة تبين تاريخ بلاد غامد وزهران في تلك الفترة ، ولكن من خلال استقراء أوضاع الحجاز وجازان وعسير ندرك أن منطقة الباحة قد رحبت بالدعوة السلفية منذ أوائل القرن (١٣هـ/١٩م) ، وربما سمعوا بها من قبل ذلك ، كما أن الغامديين والزهرانيين كانوا مؤيدين وموالين لحكام الدولة السعودية الأولى مثلهم مثل بعض الحجازيين ، وأهل جازان وعسير الذين حاربوا ونافحوا من أجل ترسيخ مبادئ الدعوة السلفية في أوطانهم، وأكبر مثال على ذلك إمارة المتاحمة التي حكمت معظم أجزاء الجنوب لائمة الدولة السعودية الأولى .

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: عبد الرحمن الجبرتي . تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت ، د.ت) ج٣ ، ص ٢٢٨ وما بعدها ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص٢٧ وما بعدها .

(٣) المصادر والمراجع نفسها ، وللمزيد انظر: محمود شاكر ، عسير (بيروت ، المكتب الإسلامي ، د. ت)، ١٦٢ وما بعدها .

(٤) جرت حروب بين جيوش محمد علي باشا والقوات السعودية وكانت الحرب في بداية الأمر سجالاً ، ولكن عتاد محمد علي وجيوشه كانت أكثر وأقوى ، وبالتالي استطاع أن يدحر الجيوش السعودية ويهزمها في أماكن عديدة .

محمد علي نصراً حاسماً في تلك المعركة ، وفتح له الباب تجاه مناطق الباحة وبيشة وعسير، وكان الأمير طامي بن شعيب، أمير عسير، (١٢٢٤ـــ١٢٣٠هـ/١٨٠٩ـــ١٨١٤م) هو القائد العام لجيوش عسير وما جاورها بعد معركة بسل[١] ، واستطاع الباشا محمد علي أن يواصل زحفه على أجزاء من بلاد السراة حتى دخل مدينة أبها وسيطر عليها وأخيراً تم القبض على الأمير طامي بن شعيب وأرسل إلى مصر ثم الاستانة حيث تم إعدامه هناك عام (١٢٣٢هـ/١٨١٦م) [٢] .

وفي رحلة محمد علي باشا العسكرية إلى بلاد عسير واجهت جيوشه العديد من العقبات مع قبائل السراة ومنهم قبائل غامد وزهران التي تصدت لتلك القوى الغازية ، وكان على مقدمة القوات السروية الأمير بخروش بن علاس الزهراني ، الذي ألحق خسائر فادحة بجيوش محمد علي ، لكنهم في نهاية الأمر قبضوا عليه وقتلوه[٣] ، والمعروف عن رجال السروات أنهم أصحاب شجاعة وإقدام ، لكن جودة سلاح محمد علي وتطوره جعلته ينتصر عليهم في معارك عديدة[٤] .

---

(١) الأمير طامي بن شعيب أحد أمراء إمارة المتاحمة ، وأحد الرجال المشاهير في الدولة السعودية الأولى ، وكان على قدر كبير من الشجاعة والتقى والصلاح ، وهو جدير بأن يكتب عنه كتاب أو رسالة علمية أكاديمية، ونأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية أن يتخذ من هذا العلم وما قدمه من إسهامات عسكرية وحضارية موضوعاً لأطروحه ماجستير أو دكتوراه ، وهو فعلاً يستحق ذلك .

(٢) للمزيد انظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٢٠ ، مازال هناك غموض في هزيمة طامي بن شعيب والقبض عليه ثم ترحيله إلى بلاط الدولة العثمانية ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يكشف لنا بعض المصادر والوثائق الجديدة الخاصة بهذه الفترة وهذا الموضوع ، ومن المؤكد أنه مازال في أراشيف تركيا الكثير من الوثائق التي تستحق البحث والتحليل والدراسة .

(٣) الأمير بخروش قائد بارع قاد رجاله ضد العثمانيين وانتصر عليهم في مواقع عديدة ، وهو جدير بأن يفرد له بحث أو رسالة علمية أكاديمية ترصد إسهاماته المختلفة ، كما أن هناك أعلاماً آخرين معاصرين لبخروش مثل: ابن رقوش الزهراني ، وابن شكبان في بيشة وغيرهما كثيرون في بلاد تهامة والسراة .

(٤) التاريخ العثماني العسكري في الحجاز وبلاد تهامة والسراة موضوع يستحق بأن يفرد له كتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، وفي أراشيف الحكومة التركية اليوم الكثير من الوثائق التاريخية الجديدة وغير منشورة وتحوي الكثير من التفصيلات السياسية والحضارية لتاريخ العثمانيين في عسير وجازان والباحة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م).

وبعد انتصار محمد علي باشا على أهل الجنوب كونهم القوة الرئيسة في جيوش الدولة السعودية الأولى[١] ، ركز جهوده تجاه عاصمة السعوديين الأوائل في الدرعية ، ومن ثم أوكل تلك المهمة إلى ابنه إبراهيم باشا وسانده بالرجال والعتاد حتى أسقط الدولة السعودية الأولى ، ودمر عاصمتها الدرعية عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) ، وبالتالي تحقق للدولة العثمانية هدفها ، وهو القضاء على هذه الدولة العربية السعودية من خلال واليها على مصر محمد علي باشا [٢] .

ترك محمد علي باشا فرقاً من جيشه في عسير لتحكم البلاد باسمه ، ولكن أهل عسير لم يقبلوا ذلك ، وإنما ثاروا على تلك الحامية وطردوها ، وعندما انتهى إبراهيم باشا من القضاء على الدرعية كلفه والده التوجه إلى بلاد السراة وصولاً إلى عسير من أجل معاقبة الثائرين المتمردين على نفوذه ، فخرج إبراهيم من مكة والطائف ومعه الشريف محمد بن عون قائداً عاماً لجيشه فوصلوا إلى بلاد غامد وزهران ورجال الحجر حتى شمال مدينة أبها ، وهناك دارت معارك قوية بين العسيريين وقوات إبراهيم باشا والشريف محمد بن عون[٣] ، وفي النهاية هُزم العسيريين وألقي القبض على أميرهم محمد المتحمي ، وتم إخضاع عسير مرة ثانية للجيوش العثمانية[٤] .

لكن العسيريين لم يستكينوا لهذا الاحتلال ، وإنما قام الأمير سعيد بن مسلط العسيري واستولى على البلاد عام (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) ، وطرد القوى الموالية لمحمد علي باشا في

---

(١) بذل أهل تهامة والسراة جهوداً جبارة في التصدي للجيوش العثمانية خلال القرن (١٣هـ/١٩م) ، ومن المؤكد أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة في هذا الباب . ونأمل أن نرى مؤرخاً جاداً يتولى هذه الفترة بالبحث والدراسة العلمية الموثقة .

(٢) انظر : موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ص ١٦٠ . وللمزيد عن توسع محمد علي في الجزيرة العربية ، انظر، عائض الروقي ، حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ) ، ص ٢٥ وما بعدها . .

(٣) هناك بحوث وكتب عديدة ناقشت هذه التفصيلات مثل: تاريخ عسير لهاشم النعمي ، وعسير لمحمود شاكر وأخبار عسير لعبد الله بن مسفر . وربما مازال في أراشيف تركيا وثائق جديدة لم تنشر عن هذه الفترة . أما أشراف الحجاز وعلاقاتهم السياسية والحربية ببلاد السراة وخاصة منطقة عسير خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م) فهو موضوع يستحق العديد من الدراسات الأكاديمية ، وحتى هذه اللحظة لم يخدم بطريقة علمية جيدة .

(٤) انظر المراجع السابق ذكرها في الحاشية السابقة . وللمزيد انظر عائض الروقي ، حروب محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٨ وما بعدها .

عسير، ومن ثم دخلت بلاد السراة الممتدة من أبها إلى الطائف في حروب متتالية بين العسيريين في عسير والأشراف ، وجيوش محمد علي باشا في الحجاز ، وكانت بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنو عمر) وبلاد غامد وزهران هي الميادين الحربية لتلك القوى المتصارعة ، وعند وفاة أمير عسير ، سعيد بن مسلط ، تولى أمر البلاد العسيرية بعده ابن عمه علي بن مجثل عام (١٢٤٢هـ /١٨٢٦م) ، وبقي في حكم البلاد حتى وفاته عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م) ، وجاء بعده أحد قادته وهو الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩-١٢٧٣هـ/١٨٣٣-١٨٥٦م) ، ثم ابنه محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣-١٢٨٩هـ/١٨٥٦-١٨٧٢م) (١) .

وفي الفترة الممتدة من سقوط الدرعية عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) حتى نهاية حكم الأمير محمد بن عائض بن مرعي على عسير عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) نجد بلاد غامد وزهران يسودها العديد من الاضطرابات السياسية والحربية، وذلك بسبب ما حدث في نجد أو الحجاز أو عسير ، **ونجمل تلك الأوضاع في النقاط التالية :**

١▪ استمرت جيوش محمد علي باشا وأشراف الحجاز تواصل حروبها ضد غامد وزهران وما والاها جنوباً حتى بلاد عسير ، ومن ثم حدث الكثير من الصدامات بين جيوشه وأهالي البلاد السروية بقيادة بعض أفراد عسير مثل: ابن مسلط ، وابن مجثل، وعائض بن مرعي، وكانت أوطان غامد وزهران في مد وجزر بين تلك القوى المتصارعة في عسير وفي الحجاز ، فهي فأحياناً تنضوي أو تهادن جيوش محمد علي والأشراف ، وفي أوقات أخرى تنضم إلى جيوش عسير ضد أعدائهم ، وفي عام (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) عقد مؤتمر لندن ومن ضمن قراراته انسحاب محمد علي باشا وجيوشه في الجزيرة العربية ، وقد تم هذا الانسحاب فعلاً (٢) .

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ تهامة والسراة وبخاصة بلاد عسير وما جاورها خلال القرن (١٣هـ/١٩م) ، انظر : الروقي ، حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربية ، علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣-١٢٨٩هـ/١٨٨٧م) (دراسة تاريخية) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٧٣ وما بعدها ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٦ ، ص ٥٩ وما بعدها .

(٢) انظر الروقي ، حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٣ وما بعدها .

■٢ في الفترة الممتدة من (١٢٥٦ــ١٢٨٩هـ/١٨٤٠ــ١٨٧٢م) تكاثفت قوات الدولة العثمانية والأشراف في الحجاز ضد أمراء عسير، وبخاصة في عهدي الأميرين عائض بن مرعي وابنه محمد بن عائض (١٢٤٩ــ ١٢٨٩هـ/١٨٣٣ــ١٨٧٢م) وجرت حروب دامية بين الطرفين في بلاد غامد وزهران وبيشة ورجال الحجر وأجزاء أخرى من بلاد عسير، وهدف كل هذه القوى مد نفوذها وسيطرتها على بلاد تهامة والسراة [١] ، والدارس لأحوال القبائل الرئيسة في هذه البلاد يجد أنها متقلبة في سياساتها، فهي مرة تهادن أو تساند العسيريين ضد العثمانيين والأشراف ، وأحياناً تكون مع قوات الحجاز ضد أهل عسير [٢] ، مع أن الغلبة في معظم الأحيان كانت للأميرين عائض بن مرعي وابنه محمد اللذين كانا يمدان نفوذهما شمالاً إلى مناطق غامد وزهران وربما تجاوزوها في بعض الأوقات نحو الشمال [٣] .

■٣ في عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) كانت نهاية إمارة آل عائض في عسير ، ومجيء العثمانيين إلى جازان وعسير والباحة والقنفذة والسيطرة عليها سياسياً وعسكرياً ، وقد استمروا في حكم هذه البلاد حوالي نصف قرن[٤] .

■٤ **نال منطقة الباحة (غامد وزهران) الكثير من الأذى نتيجة للصراعات والحروب التي وقعت بين الإمارات العسيرية وقوات الأشراف والعثمانيين في الحجاز (١٢٣٣ــ ١٢٨٩هـ/ ١٨١٨ــ ١٨٧٢م)**. ومن تلك الأضرار : **(أ)** تدمير قراهم ومزارعهم ، وأحياناً قتل رجالهم أو إجبارهم على دفع ضرائب وإتاوات غير شرعية .**(ب)** نشر

---

(١) للمزيد انظر علي عسيري ، عسير ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) دراسة أحوال بلاد تهامة والسراة السياسية والإدارية خلال القرن (١٣هـ/١٩م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراة . نأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، برنامج الدراسات العليا ، يتولاه بالبحث والدراسة في رسالة علمية أكاديمية .

(٣) دراسة علي أحمد عسيري ، عسير (١٢٤٩ــ١٢٨٩هـ) ، وبخاصة إمارة آل عائض جيدة في محتواها وتحليلها ، ولكن هذه الفترة مازالت بحاجة إلى دراسة أعمق وأوسع خصوصاً عن الجوانب الحضارية في عصري هذين الأميرين العسيريين . ونأمل أن نرى أحد المؤرخين أو الباحثين الجادين يتولى هذا الموضوع بمزيد من البحث والدراسة العلمية الأكاديمية الموثقة .

(٤) دراسة تاريخ العثمانيين السياسي والحضاري وبخاصة في بلاد تهامة والسراة منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق إلى أن يخرج عنه العديد من البحوث والدراسة العلمية الأكاديمية .

الرعب في بلادهم ، وذلك مما جعل الأمن مفقوداً ، وهذا هو الذي جعلهم مذبذبين في ولائهم إلى تلك القوى الخارجية ، وذلك التذبذب لم يكن مقصوراً على أعيانهم وشيوخهم وإنما شمل شرائح كبيرة من المجتمع الغامدي والزهراني[١] . (ج) من المعروف أن بلاد غامد وزهران ثرية بخيراتها الزراعية والحيوانية ، ولهذا حرص الأشراف والعثمانيون في الحجاز على السيطرة عليها. وهناك الكثير من الوثائق والمراسلات بين أمراء وقادة الحجاز وبين الحكومة العثمانية في الآستانة ومصر، وهي تذكر صراحة أهمية غامد وزهران اقتصادياً وضرورة العمل على دخولها في حوزة القوى العثمانية في الحجاز . (د) العسيريون لم يألوا جهداً في الاستيلاء على بلاد غامد وزهران، وذلك لأهميتها الاقتصادية والجغرافية فهي قريبة الشبه في التضاريس والمناخ وكذلك العادات والتقاليد والأعراف[٢] .

ج ـ تاريخ الباحة منذ عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) :

امتد نفوذ آل عائض شمالاً إلى بلاد غامد وزهران والقنفذة ، وسارت بعض الجيوش العسيرية من أبها جنوباً حتى وصلت الحديدة ، وهذا التوسع العسيري أقلق الدولة العثمانية وعندئذ جهزت جيشاً بقيادة رديف باشا وأحمد مختار باشا وأرسلته إلى بلاد عسير في نهاية عام (١٢٨٨هـ/١٨٧٢م) من أجل القضاء على إمارة آل عائض ، واستطاعت تلك الجيوش العثمانية من القضاء على أمير عسير ، محمد بن عائض ، والسيطرة على منطقة عسير[٣] .

---

(١) دراسة تاريخ بلاد غامد وزهران السياسي والحضاري وصلاتها مع جيرانها في الحجاز وعسير خلال العقود السبعة الأولى من القرن (١٣هـ/١٩م) موضوع مهم وجيد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة أو كتاب علمي موثق .

(٢) المنطقة الممتدة من نجران إلى الطائف متشابهة ومتقاربة في تضاريسها ومناخها وطبيعة أهلها ، وفي عقائدهم وأعرافهم ولهجاتهم وثرواتهم الاقتصادية ، بل إنهم مشتركون في الكثير من حروبهم وتواريخهم السياسية . ونقول إن دراسة هذا التشابه والتقارب جدير بالبحث والدراسة ، ونأمل من الجامعات السعودية في هذا الجزء السعودي أن تولي هذه البلاد (أرضاً وسكاناً) الكثير في بحوثها ودراساتها العلمية والثقافية والفكرية والأدبية .

(٣) تاريخ العثمانيين السياسي والحضاري في بلاد تهامة والسروات (القنفذة ، جازان ، الباحة ، عسير) جدير بالاهتمام ، بل يستحق بأن يصدر عنه عدد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة .

في هذه المرة قررت الدولة العثمانية السيطرة على بلاد عسير عسكرياً وإدارياً ، ومن ثم جعلت مدينة أبها المقر الرئيس لحكمهم ، ثم مدوا نفوذهم إلى القنفذة والباحة شمالاً ، وجازان وقحطان وبلاد وادعة جنوباً ، وقسمت هذه المنطقة إلى سبعة أقسام: ، الإدارة الرئيسة (المتصرفية) في أبها ، وست مناطق أخرى هي : **(١)** نواحي القنفذة ومركزها مدينة القفنذة . **(٢)** بلاد غامد وزهران ومركزها رغدان. **(٣)** محائل وبارق وقنا ومركزها محائل . **(٤)** بلاد رجال ألمع ومركزها الشعبين . **(٥)** بلاد رجال الحجر ومركزها النماص . **(٦)** جازان وصبيا وأبو عريش ومركزها صبيا[١] ، وجعلت في كل ناحية من هذه البلاد التهامية والسروية حاكماً عثمانياً يدير شؤون الحكم فيها ويرتبط بالمتصرف العام في أبها [٢] .

وأصبحت بلاد غامد وزهران ناحية إدارية تتبع متصرف عسير ، لكن المصادر وبعض الوثائق تشير إلى أن الأشراف والنفوذ العثماني في الحجاز كانوا يمدون نفوذهم إلى منطقة الباحة من أجل قمع المتمردين والثورات المحلية هناك ، ففي عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) أرسلت حملة من مكة إلى الباحة بقيادة علي باشا ورفعت بك من أجل إخضاع ومعاقبة بعض

---

(١) هذه الإدارات العثمانية وتلك الفترة الزمنية (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) لم تخدم بحثياً ، وهناك آلاف الوثائق الجديدة وغير المنشورة في هذا الباب وهي متناثرة في أراشيف تركيا ومصر وربما عند بعض أعيان وشيوخ بلاد تهامة والسراة . ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يقوم بدراسة هذه الحقبة التاريخية المهمة . وللأسف فقد رأيت خلال الثلاثين عاماً الماضية بعض الشيوخ والأعيان في مناطق الجنوب السعودي ولديهم وثائق ومراسلات عديدة تعود إلى ذلك العصر، لكنهم لا يظهرونها وهم بذلك يحبسون علوماً ومعارفاً تخص هذه الديار التهامية والسروية ، وربما يرون أنهم في عصر وحكم يختلف عن ذلك الزمن، ولا يرغبون في إخراجها خوفاً من المساءلة ، أو أن يقال إنهم مصدر تلك الوثائق ، وهذه فعلاً نظرية خاطئة ونأمل أن يتعقلوا ولا يضنون بهذا الموروث التاريخي والثقافي والحضاري لهذه البلاد العربية الماجدة .

(٢) لقد تولى المتصرفية العثمانية في أبها (عسير) ستة عشر متصرفاً هم: (١) رديف باشا (٢) أحمد مختار باشا. (٣) عثمان بك (٤) حيدر بك (٥) أحمد فيضي باشا .(٦) تحسين باشا. (٧) رفعت باشا. (٨) محمد أمين باشا. (٩) يوسف باشا .(١٠) أمين باشا. (١١) موسى كاظم باشا . (١٢) إسماعيل حقي باشا. (١٣) كاظم باشا .(١٤) سليمان شفيق باشا . (١٥) علي حيدر بك . (١٦) محي الدين باشا. للمزيد انظر غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٥٤. وإيجاد تراجم مطولة لهؤلاء الحكام وما قاموا به من جهود وأعمال سلبية وإيجابية في كثير من بلاد تهامة والسراة موضوع يستحق أن يفرد له العديد من البحوث والدراسات ، ونحن على يقين أن في أراشيف مصر وتركيا الكثير من الوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع .

الشيوخ والأعيان الغامديين والزهرانيين[١]، وفي عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) أرسلت قوات للإشراف والعثمانيين من الحجاز عبر منطقة الباحة وذلك من أجل قمع بعض الثورات المحلية في بلاد بني شهر وبني عمرو وبلقرن وما جاورها[٢] .

وفي عام (١٣٢٠، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٢ ، ١٩٠٣م) أرسلت متصرفية عسير بعض الجيوش العثمانية إلى بلاد غامد وزهران ، ودارت معارك بين أهل البلاد الأصليين وتلك الجيوش الغازية ، وكانت الغلبة في معظم الأوقات للغامديين والزهرانيين ، بل تطورت تلك المعارك إلى قتل قادة الجيش العثماني مثل أحمد باشا ومساعده وكثيراً من العساكر العثمانيين [٣] ، وفي عام (١٣٢١هـ/١٩٠٣م) أصبحت القوات العثمانية في الباحة غير قادرة على ضبط البلاد، بل صارت عاجزة عن حماية نفسها ، ومن ثم انحسروا على أنفسهم ، وتحول اتصال الأعيان والمشايخ من غامد وزهران مع الشريف في مكة المكرمة[٤] .

وفي عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) ظهر السيد محمد بن علي الإدريسي في صبيا بمنطقة جازان[٥] ، ومد نفوذه إلى نواح عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وقد وصلت دعوته إلى بلاد

---

(١) استطاعت تلك الحملة العثمانية من القبض على بعض شيوخ غامد وزهران وحبسهم ، بل فرضوا عليهم ضرائب وخدمات أخرى عديدة يقدموها للجيش العثماني . للمزيد انظر علي السلوك. غامد وزهران ، السكان والمكان ، ص ٢١٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ٢١٧ ، ٢١٨ . انظر أيضاً : موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ، ص ١٦٥ .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) المراجع نفسها . وللمزيد انظر ، إبراهيم أحمد الحسيل. غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان (جدة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج١ ، ص٣٠٤ وما بعدها . والواضح أن بلاد غامد وزهران في عهد النفوذ العثماني الأخير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) كانت متأرجحة فأحياناً تقمع الثورات فيها من قبل الحجاز وربما ذلك لقربها من مكة والطائف ، وأحياناً من عسير ، والملاحظ أن القوات العثمانية في الحجاز كانت أفضل من عسير في ضبط البلاد الغامدية والزهرانية للقوات العثمانية ، وموقع منطقة الباحة السياسي والإداري في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) غير ثابت فأحياناً يتبعون للحجاز وأخرى لعسير، وهذا التأرجح لحقهم إدارياً في عصر الدولة السعودية الحديثة فتارة يتبعون للطائف أو مكة أو بيشة أو أبها أو الرياض أو جدة ، وربما في الثلاثين سنة الأخيرة بدأ وضعهم الإداري يستقر أكثر مما كان عليه من قبل . وذلك بفتح مؤسسات إدارية رئيسة في بلادهم تقوم على خدمة البلاد والعباد .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن السيد محمد الإدريسي ودعوته في جازان وانتشارها في أصقاع عديدة من البلاد التهامية والسروية ، انظر: العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج٢ ، ص ٦٢٦ وما بعدها ، أميرة علي المداح . المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة . رسالة دكتوراة من قسم التاريخ - جامعة أم القرى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ص ١١ وما بعدها .

غامد وزهران ، فلم يكن على بعض شيوخها الرئيسين مثل: عبد العزيز الغامدي ، وراشد بن جمعان بن رقوش إلا الذهاب عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) مع وفود قبائل سروية وتهامية أخرى حتى قدموا على الإدريسي في صبيا ، وقدموا له الولاء والطاعة[(١)] ، وفي العام نفسه أرسل السيد الإدريسي عامله وقائد جيشه السيد مصطفى بن محمد النعمي إلى بلجرشي في بلاد غامد[(٢)] ، فأقام بينهم بعض الوقت ، ثم عاد إلى أبها من أجل المشاركة في محاصرة الإدريسي لأبها ، ولكن ذلك الحصار لم يستمر لأن الشريف حسين بن علي خرج من الحجاز بأمر من العثمانيين وفك حصار الإدريسي عن أبها عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م) [(٣)] ، وبالتالي عادت بلاد غامد وزهران إلى ولاية الشريف حسين في مكة [(٤)] .

ومنذ عام (٣٧ـ١٣٣٨هـ/١٩ـ١٩٢٠م) مدت الدولة السعودية الحديثة نفوذها إلى أجزاء من بلاد تهامة والسراة مثل: عسير وما جاورها ، وتاريخ ضم عسير إلى الدولة السعودية مكتوب في كثير من البحوث والرسائل والدراسات[(٥)] ، أما بلاد الباحة فالوصول إليها كان عن طريق قادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في بيشة وتربه والخرمة ورنية أمثال : سلطان بن بجاد، والشريف خالد بن لؤي[(٦)] ، اللذين اتصلا ببعض شيوخ

---

(١) انظر :السلوك ، غامد وزهران ، ص ٢٢٢ . للمزيد انظر: العقيلي ، تاريخ المخلاف ، ج٢ ، ص ٦٢٦ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) للمزيد عن حصار الإدريسي لأبها انظر: يوسف حسن العارف. أضواء على مذكرات سلمان شفيق باشا (متصرف عسير) (١٣٢٦ــ ١٣٣٠هـ/١٩٠٨ـ١٩١٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، ص ٧٠وما بعدها . ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٦ ، ص ٦٣ .

(٤) من يتابع تطور تاريخ مكة السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث يجد أنها على صلات قوية ومتينة مع حواضر الحجاز الكبرى مثل: الطائف وجدة والمدينة المنورة . ومقارنة أوضاع هذه البلاد وصلاتها مع ما يليها جنوباً مثل: الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران يجدها محدودة وأحياناً نادرة بعكس علاقاتها مع بلاد الحجاز القديمة والقوية . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة ، نأمل أن نرى من يتصدى له ويخرجه في كتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، مع أنه يستحق دراسات وبحوث عديدة .

(٥) من خلال الاطلاع على قوائم المكتبات المركزية والعامة في البلاد السعودية ، وفي عدد من مراكز البحوث والمكتبات العلمية المحلية والإقليمية والدولية تجد عشرات بل مئات الدراسات التي ذكرت دخول منطقة عسير تحت لواء الملك عبد العزيز ، ومن المؤكد أنه لازال هناك وثائق وروايات جديدة لم تنشر وربما لم توجد ونأمل أن نرى من يجمعها ويدرسها .

(٦) سلطان بن بجاد والشريف خالد بن لؤي يستحقان دراستان أكاديميتان توضح سجلهما التاريخي قبل انضمامهما إلى الملك عبد العزيز وبعده . كما أن خالد بن لؤي يستحق أن يفرد له دراسات عديدة توضح أعماله عندما كان يعمل مع الشريف الحسين بن علي ، وما هي الأسباب التي جعلته يترك الشريف ويلتحق بابن سعود ؟ ثم أعماله في محاربة أهل غامد وزهران وكيف تم حرق بعض قرى غامد مثل بلجرشي وغيرها. وهذه موضوعات مازالت تستحق البحث والدراسة ، ونأمل أن يظهر في المستقبل من يدرسها دراسة علمية أكاديمية .

زهران وغامد يدعوهم إلى الدخول في حكم ابن سعود ، بل إن الإمام عبد العزيز نفسه أرسل العديد من الرسائل إلى شيوخ غامد وزهران يحثهم على مراجعة القائد خالد بن لؤي في جميع أمورهم ، وفي آخر عام (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) خرج وفدان من زهران وغامد وقابلا خالد ابن لؤي في تربه وأعطوه البيعة للملك عبد العزيز[١] .

ومن بعد عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) ساهمت غامد وزهران في توحيد البلاد السعودية ، فقد شاركوا مع الأمير فيصل بن عبد العزيز الفيصل عندما ذهب إلى عسير وسيطر عليها[٢] ، كما شاركوا في حصار جدة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ، واشتركوا أيضاً في القضاء على تمرد عبد الله بن فاضل شيخ بني مالك جنوب الطائف عام (١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م) ، وشاركوا أيضاً في قمع الحسن الإدريسي في جازان عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)[٣]، كما أنهم لم يتوانوا في دفع زكواتهم لجباة الدولة السعودية ، وكذلك الالتزام بدفع حصصهم في الجهاد في أثناء توحيد البلاد[٤] .

وكانت بلاد غامد مرتبطة إدارياً عام (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) ببيشة، وقبل ذلك التاريخ كانت مرتبطة بإمارة تربه[٥]، أما سراة زهران فقد ربطت بالطائف منذ عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ، وكانت من قبل مرتبطة بإمارة تربة[٦] ، أما الأجزاء التهامية من

---

(١) مازالت هناك مئات الوثائق الجديدة وغير المنشورة التي تصب في تاريخ بلاد غامد وزهران في أثناء دخولهم تحت نفوذ الملك عبد العزيز ، وكيف كانت صلاتهم مع الشريف الحسين بن علي في الحجاز

(٢) عشرات الكتب والرسائل العلمية دونت تاريخ عسير الحديث وبخاصة في بداية الحكم السعودي الحالي كما فصلت الحديث عن حملات ابن سعود على بلاد عسير وجازان حتى دخلت في حكمه .

(٣) تاريخ منطقة الباحة السياسي في بدايات الدولة السعودية الحديثة يستحق إلى أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية أكاديمية ، ونأمل من مؤرخي بلاد غامد وزهران أن يتولوا هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

(٤) حسب علمنا أن تاريخ منطقة الباحة المالي والإداري والحضاري في عصر الملك عبد العزيز (١٣٣٨ـ ١٣٧٣هـ / ١٩٢٠ـ١٩٥٣م) لم يخدم ولم يُدرس بطريقة علمية أكاديمية ، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعات أم القرى ، والباحة ، والملك خالد أن يتولوا هذا الموضوع بالبحث العلمي الجاد .

(٥) بلاد بيشة وتربه وما بينهما تستحق دراسات تاريخية وحضارية متعددة ، وذلك لقدمهما التاريخي ، وما جرى فيهما من أحداث تاريخية وحضارية عبر عصور التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث. وهاتان البلدتان جديرتان بأن يصدر عنهما عدداً من الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٦) التاريخ الإداري والمالي الحديث لبلاد الباحة وتربه ورنية والخرمة والطائف وصلاتهم مع بعضهم البعض تستحق إلى أن يصدر عنها دراسات أكاديمية موثقة .

غامد وزهران فكانت منذ عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) حتى أوائل الخمسينيات من القرن الهجري الماضي مرتبطة بإمارتي القنفذة والليث[١] ، وفي عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) أنشئت إمارة مستقلة في زهران ، تراجعها عموم قبائل غامد وزهران ، وأول أمير لها هو الأمير تركي ابن محمد الماضي ، واستمرت في مقرها في قرية الظفير حتى عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، ثم نقلت إلى بلجرشي وبقيت هناك إلى عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ثم نقلت من بلجرشي إلى مدينة الباحة لتوسطها بين غامد وزهران ، ومازالت موجودة بها حتى الآن تحت مسمى (إمارة منطقة الباحة)[٢] .

وقد تعاقب على إمارة منطقة الباحة منذ نشأتها عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) حتى الآن أربعة عشر أميراً هم : **(١)** تركي بن محمد الماضي. **(٢)** فهد بن فيصل آل سعود .**(٣)** ناصر بن موينع. **(٤)** عبد الرحمن بن أحمد السديري.**(٥)** فهد بن باز .**(٦)** إبراهيم بن عبد الله بن عرفج . **(٧)** محمد بن صالح العذل . **(٨)** عبد الله بن سعيد بن جريد . **(٩)** عبد العزيز بن سويلم. **(١٠)** سعود بن عبد الرحمن السديري. **(١١)** إبراهيم بن عبد العزيز . **(١٢)** إبراهيم محمد الزيد .**(١٣)** محمد بن سعود بن عبد العزيز آل سعود . **(١٤)** مشاري ابن سعود بن عبد العزيز آل سعود[٣] .

---

(١) القنفذة والليث من حواضر بلاد تهامة ، ولها سجل تاريخي جيد في المجالين السياسي والحضاري عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث . وهاتان البلدتان لم تخدما بحثياً ، ونأمل أن نرى مؤرخين جادين منصفين يخرجوا عنها بعض الدراسات الأكاديمية الرصينة .

(٢) التاريخ الإداري لمنطقة الباحة في عصر الدولة السعودية الحديثة جدير بالبحث وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية . للمزيد انظر : غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) ، ج٥ ، ص١١٨ وما بعدها .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هؤلاء الأمراء انظر : غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١١٨ ــ ١١٩، موسوعة المملكة العربية السعودية ، مج (١٦) ، ص ١٦٩ . وكل واحد من هؤلاء الأمراء يحتاج إلى ترجمة مطولة تذكر فيها إسهاماته الحضارية في منطقة الباحة خلال فترة إمارته ، ومن المؤكد أن أرشيف الإمارة يحوي الكثير من الوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع ، كما أن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي والتنموي لمنطقة الباحة منذ عام (١٣٥٠ــ١٤٣٥هـ / ١٩٣٠ــ ٢٠١٤م) يستحق أن يصدر عنه عشرات البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية. وهذا من مسؤوليات جامعة الباحة التي يجب عليها إنشاء مراكز بحثية متخصصة بهذا الجانب ،كما يجب عليها أيضاً تشجيع الأكاديميين والباحثين العاملين فيها ليخدموا الأوطان الغامدية والزهرانية علمياً وهذه من واجباتها الرئيسة التي يجب العمل على تحقيقها .




ثالثاً: صفحات من تاريخ الباحة الحضاري (ق١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م):

تم جمع مادة هذا المحور من مصادر عديدة مثل: (١) أوراق ومذكرات ووثائق محلية جمعت خلال العقود الثلاثة الماضية ، وأصولها أو صورها توجد ضمن مكتبة الباحث[١]. (٢) بعض بحوث التخرج لطلاب قسم التاريخ في كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود خلال العقد الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢]. (٣) روايات وأقوال بعض المسنين في منطقة الباحة ، بالإضافة إلى بعض الكتب المطبوعة والمنشورة عن نواحٍ عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال العقدين الهجريين الماضيين. **وفي الصفحات التالية نورد بعض التفصيلات عن العناصر التالية:**

١- صور من الحياة الاجتماعية :

(*) اتضح لنا أن الجنس العربي القحطاني اليماني هو الغالب على أصول قبائل **غامد وزهران**، ويوجد بينهم بعض الأجناس العربية العدنانية[٣] ، والفاحص للتاريخ السياسي والحضاري الغامدي والزهراني خلال القرون الماضية المتأخرة يجد أنه وفد إلى هذه البلاد بعض العناصر غير العربية مثل: الأفارقة ، والأتراك وغيرهم من بلدان العالم الإسلامي وغير

---

(١) يوجد ضمن مكتبة الباحث مئات الوثائق أو المذكرات الخاصة بتاريخ بلاد تهامة والسراة خلال القرون الهجرية الماضية ، ولبلاد الباحة نصيب لا بأس به من هذه المصادر المحلية .

(٢) هناك بحوث عديدة غير منشورة عن منطقة الباحة ومن أهمها: منطقة الباحة (بلاد بني عمر وغامد وزهران) تاريخ وحضارة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، لعبد الله بن علي بن سالم العُمري . وهو بحث تخرج من قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، تحت إشراف أ. د./ غيثان بن علي بن جريس. ورقمه في مكتبة الباحث (٣٣). (٢) محافظة المخواة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، من إعداد محمد درويش الغشام الغامدي ، وحمدي عامر موسى العماري ، وعلي محمد علي الغامدي . بحث تخرج من قسم التاريخ - جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). تحت إشراف أ . د . غيثان بن جريس ورقمه في مكتبة الباحث (١٦٨) .

(٣) هذا ما عثرنا عليه في كتب بعض الأنساب المبكرة وبعض المذكرات والوثائق الموجودة في مكتبتنا العلمية. وقد يأتي يوم (بإذن الله) فنخرج جميع هذه المصادر التاريخية في كتاب مطبوع ومنشور .

الإسلامي[١] ، ومنهم من أقام في هذه البلاد لفترات قصيرة ثم غادروها[٢] ، وآخرون وهم قلة مكثوا فيها ومع مرور الزمن صاروا من شرائح المجتمع الباحوي الرئيسة[٣] .

(*) ومجتمع منطقة الباحة يتكون من أسر وفخوذ وقرى والسائح في هذه البلاد

يرى القرى القديمة متناثرة في كل مكان ، والدارس لطبوغرافية تلك القرى يلاحظ حصانة مواقعها ، وتقارب أزقتها ومنازلها ، وبساطة مرافقها ، وهذا يعكس لنا عدد من الأمور التي نجملها في النقاط التالية :

أ ▪ فقدان الأمن في السابق جعل أهل البلاد يتعاونون ويتقاربون ويتآلفون في نظام حياتهم وكسب أرزاقهم .

ب ▪ بساطة الحياة وقلة ذات اليد دفعت الناس إلى الرضا بالقليل ، فلا مبالغة في بناء دورهم ، ولا رغبة في الذهاب بعيداً عن أهلهم وقراهم[٤] .

ج ▪ أفراد القرية الواحدة وأحياناً القرى المتقاربة ينتسبون في جد واحد وربما في جدين أو ثلاثة فقط ، ومن ثم فهم أسر متقاربة في النسب وفي الموطن ، وكان لهم من الأعراف

---

(١) نلحظ أن بلاد الحجاز كانت على علاقات سياسية وحضارية مستمرة مع بلاد غامدوزهران ، ومن ثم فإن بعض القوى العسكرية في الحجاز كانت تمد نفوذها إلى بلاد غامد وزهران ، وبعض من أفراد تلك الجيوش من عناصر تركية وإفريقية وغيرها . كما أن التجارة كانت نشطة بين موانئ البحر الأحمر والحجاز ، وكان يرتاد أسواق غامد وزهران بعض التجار وهم من عناصر غير عربية . وللمزيد من التفصيلات عن طبقات المجتمع في منطقة الباحة انظر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٦٨ ــ ١٧٣

(٢) للمزيد انظر: المرجع نفسه .

(٣) الذاهب الآيب في بلاد غامد وزهران اليوم (تهامة وسراة) يلاحظ بعض العناصر وهم قلة من فئات غير عربية ، وبخاصة في الأجزاء التهامية ،كما أن المتأمل في بعض المصادر والوثائق الخاصة بمنطقة الباحة منذ القرن (١٢ــ١٤هــ/١٨ــ ٢٠م) يجد معلومات متناثرة تؤكد مجيء بعض العناصر غير العربية إلى هذه البلاد واستقرارهم بها حتى صاروا ضمن نسيج مجتمع الباحة العام . .

(٤) مقارنة مواطن الاستيطان اليوم مع أوضاع الناس قديماً يجد مبالغة الناس في وقتنا الحاضر في بناء المنازل ومرافقها ، بل صار الكثير منهم يحرص على الاستقلال في مسكنه ومطعمه ومشربه وشؤون حياته. وهذا نتيجة للأمن السائد في الأوطان والمال والخير الكثير الموجود في أيدي الناس . للمزيد انظر: ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٧٤ ــ ١٧٥ .

والنظم والتقاليد ما يجعلهم متكاملين متوافقين متظافرين في شؤون حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[١] .

(*) والعمران في منطقة الباحة متنوع من القرى المكونة من منازل وحصون حجرية وغالبية هذه القرى في الأجزاء السروية [٢] ،ولا تخلو بعض القرى التهامية من منازل مبنية بالقش والأخشاب ، ويطلق علهيا عشش ومفردها عشة[٣] ، وهناك أبنية اخرى مثل: القصور والحصون في القرى أو على رؤوس الجبال أو في بعض الأودية والهضاب[٤] ، وكذلك المساجد، والأسواق ، والمقابر ، والكهوف ، والآبار ، والمدرجات الزراعية ، والعيون ، والأحمية ، والسدود والمصدات الزراعية وغيرها[٥] .

والحديث عن العمران ، وأدواته والوسائل المستخدمة في البناء ، والثقافة السائدة بين الغامديين والزهرانيين في ميدان العمارة والتشييد موضوع كبير ويستحق العديد من الدراسات

---

(١) يوجد في مكتبة الباحث العديد من الوثائق والاتفاقيات التي يعود تاريخ بعضها إلى القرنين (١٢ـــ١٣هـ/١٨ـــ١٩م) ، وبها الكثير من البنود والعقود والاتفاقات التي تنظم سير حياة الناس في القرية الواحدة أو في القرى المتعددة التي تعود في نسبها إلى فخذ أو عشيرة واحدة . ومثل هذه الاتفاقات أو القواعد الاجتماعية جديرة بالبحث والدراسة . نأمل من مؤرخي منطقة الباحة أن يجمعوا مثل هذه الوثائق التاريخية الحضارية ثم يقوموا بدراستها وتحليلها وتوثيقها .

(٢) السائح في سروات الباحة يلحظ عدداً من القرى القديمة التي تتكون منازلها من دور ودورين وربما بعضها يرتفع إلى أكثر من ذلك ، ويوجد في بعض هذه القرى قصور أو حصون قديمة يصل ارتفاعها إلى أربعة أو خمسة طوابق ، وبعضاً من هذه الحصون والقرى يعود تاريخها إلى القرون الإسلامية الوسيطة ، أو إلى القرنين (١٢ـــ١٣هـ/١٨ـــ١٩م) . كما يوجد في حوزة الباحث صوراً من بعض الصكوك أو الوثائق لبعض حصون ومنازل منطقة الباحة وتواريخها منذ قرنين أو ثلاثة .

(٣) للمزيد عن أنواع المنازل في منطقة الباحة انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٧٥ ـــ ١٨٠ ، وانظر عبد الله بن سالم العُمري . منطقة الباحة .. خلال القرنين (١٣ـــ١٤هـ/١٩ـــ٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود ـــ فرع أبها (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص ٣٣ـــ ٣٦ .وفي هذا البحث تفصيلات عن أنواع المنازل وأحجامها ، وطريقة بنائها ، وطرق استخدامها، والأيدي العاملة التي عمرتها ، واختلاف أشكالها وموادها في البوادي والسروات وتهامة.

(٤) تم تدوين تفصيلات حول هذه الأبنية في كتاب:القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٥، ص ١٧٥ ـــ ١٨٠.

(٥) المرجع نفسه ، ج٥ ، ص ١٨٠ ـــ ١٨٧ . وتاريخ العمارة القديمة في منطقة الباحة ومقارنته مع أنواع العمارة الجديدة اليوم موضوع جديد ويستحق أن يخرج عنه عدد من الدراسات ، ونأمل من جامعة الباحة، أن تنشئ كلية للعمارة ضمن منظومتها الأكاديمية حتى تقوم بدراسة أنواع العمارة في منطقة الباحة بل في عموم بلاد تهامة والسراة . كما نأمل من المؤرخين الغامديين والزهرانيين أن يؤرخوا لأنواع العمارة في بلادهم .

العلمية [(١)] ، ومن يقارن بين أنواع العمارة قديماً وحديثاً فسوف يجد فروقاً كبيرة وجوهرية بين الماضي والحاضر ، بل إن الأبنية والعمارة اليوم تختلف في كل شيء منذ البداية حتى النهاية ، ناهيك عن أنواع العمران وأشكاله ، وأدواته ، والأيدي العاملة ، وأثاث المنازل فكل ذلك يختلف تماماً عما كان يعيشه الأوائل في القرون الماضية المتأخرة[(٢)] .

وفي الصفحات التالية نشير إلى نماذج من أدوات المنازل وأثاثها في القرون السابقة، التي انقرض معظمها ، وأصبحنا لا نراه إلا في بعض المتاحف الشعبية الموجودة في عدد من مدن وقرى بلاد تهامة والسراة. وهذه الأدوات على النحو التالي.**(١) السرير(القعادة)**: وهي مصنوعة من الخشب على شكل مستطيل ويتم تحبيلها بالحبال المصنوعة من السعف والطفي، وهذه الحبال تسمى بـــ(الحديرة)حيث تصنعها بعض النساء بالمنطقة وتتخذ منها وسيلة لتأمين معيشتها، وهذه الحداير تصبغ بعدد من الألوان تكسب السرير منظراً جميلاً،ولم تكن هذه السرر تتسع لأكثر من نفر واحد، ولا تكفي لسد حاجة جميع أفراد الأسرة بل كان معظمهم ينام على الأرض، والبعض ينام مع أخيه على الكرسي إن كانوا من الأطفال ، **(٢) المنبر (المقعد)**: مصنوع من نفس مادة الصنع للسرير ، وليس هناك اختلاف إلا في الحجم والمساحة ، حيث يكون على شكل مربع ويستخدم للجلوس من قبل الضيوف وكبار السن في المترل، ولاسيما عند تناول الوجبة الغذائية ، ويستخدم في حفلات الزواج فتجلس عليه العروس ليلة زفافها[(٣)] . **(٣) الحصير**: بساط كبير وجمعه : (حُصر) يضعه الأهالي كفرش للغرف والسطوح عند قدوم الضيوف، ويصنع من السعف وشجر الدوم.**(٤) البسطة (المفتة)** : السفرة المستخدمة للطعام، وتصنع من نفس مادة الطفي ، وشكلها دائري وربما مستطيلة أومربعة .**(٥) التفال** : أشبه ما تكون بالمبسطة وتوضع تحت المطحنة لتلقي الحب المطحون وحجزه عن التراب.**(٦) القفة**: وعاء كبير تستخدم لحفظ الحبوب عند الحصاد، وحفظ اللحم في الولائم ، وتستخدم أيضاً لنقل الأغراض من السوق

---

(١) إجراء دراسات مقارنة بين أنواع العمارة قديماً وحديثاً موضوع يستحق أن يتصدى له العديد من الباحثين المتخصصين الجيدين ، بل إن الجامعات المحلية في عسير والباحة ونجران وجازان عليها مسؤولية كبرى لدارسة العمران وأنواعه وتاريخه في عموم بلاد تهامة والسراة .

(٢) أما تاريخ وطريقة أنواع العمران الحديث فهو باب واسع جداً ويستحق إلى إنشاء أقسام أو كليات علمية أكاديمية تتولى دراسة عمران المناطق الجنوبية السعودية . والأمل في الجامعات المحلية أن تقوم بهذا العمل فهو يعد من واجباها .

(٣) انظر : الكثير من هذه الأدوات موجودة عند بعض الأسر الزهرانية والغامدية ، وأصبحت جزءاً من الموروث الشعبي لديهم .

إلى المترل وغيرها ، ويصنع من الطفي . **(٧) المنسف (الطبق)** : أشبه ما يكون بالصحن غير انه مقعر يستخدم لتقديم الخبز وبعض الأغراض الأخرى ، وهناك أصغر منه في الحجم يسمى المحصل ، وتصنع جميعها من مادة الطفي. **(٨) الحفص(المخرجة)** وعاء كبير بشكل مستطيل أشبه ما يكون بحفرة القبر ، يصنع من الطفي ويستخدم في نقل السماد الحيواني والطين وغيره من الأغراض الأخرى .**(٩) الزنبيل** : وعاء صغير نسبياً يستخدم لنقل بعض الأغراض الشخصية ، وربما استخدم لنقل المحاصيل الزراعية والطين أيضاً .**(١٠) الجونة**: أشبه ما تكون بالقدر الصغير ، ولها غطاء خاص بها ، وتستخدم لحفظ الأغراض الشخصية كالحلي والنقود . **(١١) السجادة (المصلاة)** : مصنوعة من الطفي وتستخدم لغرض أداء الصلاة عليها. **(١٢) المروحة (المشوفة)**: تستخدم للتهوية عند اشتداد الحر ، وفي الأماكن المكتظة بالناس لجلب الهواء البارد وتسمى في بعض القرى بـــ (المهفة) . **(١٣) التورة**: وعاء للطبخ وهي مصنوعة من الطين.**(١٤) المصب** : بمترلة القدر ويصب منه المرق والحليب ويصنع من الطين. **(١٥) المروب** : ويستخدم لحفظ الحليب ومشتقاته ويصنع من الطين. **(١٦) الزير**: لحفظ الماء بارداً ويصنع من الطين . **(١٧) الصحفة**: صحن خشبي يصنع من شجر الغرب ويكون عليه نقوش جميلة ويستخدم للأكل ، عندما يوضع فيه الطعام (العيش) ، أو ما يعرف بـــ (المشغوثة) [1] .**(١٨) القدح** : أشبه ما يكون بالقدر الصغير ، ويصنع من الخشب ، ويستخدم للماء والحليب ومشتقاته .**(١٩) المهراس**: ويستخدم لطحن البن والهيل والزنجبيل وما شابه ذلك ، ويكون بعضها كبير الحجم ، ويستخدم لطحن البارود ، ومعه ما يعرف بـــ (الودي) وهي اليد التي يطحن بها .**(٢٠) الشبكة** : أداة لتعليق الأشياء التي يُخشى عليها من الحشرات إذا تركت على الأرض كالسمن وغيره.**(٢١) القربة**: تصنع من جلد الغنم والضأن ، وتستخدم لجلب الماء من البئر إلى المترل ، وهي تساعد على بقاء الماء بارداً . **(٢١) الشكوة**: تصنع من جلود الغنم الصغيرة ، وتستخدم لمخض اللبن . **(٢٣) العكة** : تصنع من جلود البهم (صغار الغنم) وتستخدم لحفظ العسل والسمن ، وقد يلجأ البعض لصناعتها من جلود القطط، وذلك لعدم استطاعة الفئران قرض هذا النوع من الجلد ، بينما يسهل على الفأر قرض جلود الأغنام والتغذي على ما بداخلها من عسل وسمن . **(٢٤) الدلو** : يصنع من الجلد ، ويستخدم لاستخراج الماء من البئر.**(٢٥) الحبال** : عدة

---

(١) هذا الوعاء ما زال مستخدماً في بعض المناسبات كالزواج وغيره ، ويطلق عليه في بلاد بني شهر وبني عمرو (الصحفة) ، وهي أحجام ، والحجم الكبير يوضع فيه العيش المعروف بـــ (المشغوثة) .

أنواع منها ما يُصنع من الطفي ، وبعضها يصنع من ليف الأشجار ، مثل شجر السلب ، وحبال أخرى من جلود الجمال وغيرها ، وتختلف في متانتها حسب نوعيتها وجودة الصناعة . **(٢٦) الخرج** : يصنع من الطفي ، وربما من الصوف أو الجلد لوضع الأغراض به ، ويوضع غالباً على ظهور الحمير . **(٢٧) الشربة : (الدلة)** : مصنوعة من الطين ، وتستخدم للقهوة ، وتغطى فوهتها ببعض الألياف النباتية . **(٢٨) المحقن**: (القمع) : مصنوع من الطفي ، ويستخدم لصب السمن في العكاك ، وصب الماء في القربة . **(٢٩) المشهف** : يستخدم لتحميص القهوة على النار. **(٣٠) المعشرة (الطاولة)**: تصنع من الخشب ، وتستخدم لوضع القهوة والطعام عليها ، عند قدوم بعض الضيوف . وتسمى في بعض الأماكن بـــ (التختة) أو (الطربيزة) . **(٣١) المطحنة** : نوع صغير من الحجارة ، يصل طولها إلى (٦٠) سم في عرض يتراوح بين (٣٠ــ ٤٠) سم ، ولها يد تُعرف بـــ (الودي) ، وتستخدم لطحن الحبوب ، وتصنع في بعض القرى بمنطقة الباحة وقد تستورد من بعض مدن جازان والقنفذة وغيرها[1] . **(٣٢) الرحى** : اسم مشهور من قديم الزمن ، تستخدم لطحن الحبوب ، وهي عبارة عن قرص حجري دائري يصل قطره إلى أكثر من متر ، ومثقوب من المنتصف ، ويرفع على أربع قواعد حجرية ، وعليه صخرة دائرية أخرى صغيرة يصل قطرها إلى (٣٥) سم أو (٤٠) سم وبها ثقب في المنتصف ، وتوضع عصا في ثقبي الحجرين وتحرك بشكل دائري لطحن الحب[2] ، ويصنع هذا النوع في بعض قرى منطقة الباحة مثل قرية دار الرمادة .**(٣٣) : المقشة : (المكنسة)**: تصنع من الطفي وربما من بعض أغصان الشجر ، وتستخدم لتنظيف المترل. **(٣٤) السفود (المخطافة)**: مصنوعة من الحديد ، وتستخدم لاستخراج ما يقع في الآبار من الدلاء أو الملابس وما شابهها ، وتعرف أيضاً بـــ (القشاشة) في بعض قرى منطقة عسير.

هذا بعض الأثاث الذي كان مستخدماً في الماضي في المنازل ، ويختلف في نوعه وجودته وعدده من مترل لآخر حسب الحالة الاقتصادية عند الناس آنذاك ، ولاشك أن الظروف في الماضي كانت صعبة على أصحابها، إلا أنهم لم يستسلموا ، بل بذلوا كل الجهود

---

(١) كثير من هذه الأدوات موجود في بعض المتاحف الشعبية الموجود في بعض مدن وقرى منطقة الباحة. المصدر: مشاهدات الباحث في نهاية عام (١٤٣٣هـــ/٢٠١٢م) .

(٢) الرحى : أداة معروفة عند العرب من قبل الإسلام ، وقد أشارت إليها كثير من كتب التراث الإسلامي ، بل وجد بعضها في بعض المواقع الأثرية في نجران وعسير والقنفذة ، وهي تتفاوت في أحجامها بين الكبير والصغير . شاهد الباحث عدداً من هذه الأرحية في مواقع أثرية ومتاحف عديدة في نجران وجازان وعسير.

للتكيف مع بيئاهم ، ففي الأجزاء السروية لم يكن هناك حاجة لآلات التبريد ، لأن الجو كان بارداً ، بل الحاجة إلى أدوات التدفئة ، فتجدهم يستخدمون النار بالإضافة إلى الملابس الثقيلة التي يُصنع بعضها من جلود الأنعام . أما في الأجزاء المنخفضة من المنطقة (تهامة) ، ذات الجو الحار صيفاً ، فليس هناك حاجة لوسائل التدفئة ، بل حاجة الناس إلى البرد فكانوا يقومون برش جدران المترل وأرضيته بالماء ، ليحصلوا على جو بارد ، بل يقوم البعض برش ملابسه والجلوس أمام الباب أو الشباك ليحظى بتيار هوائي بارد ، ونجد من يقوم برش قطعة من القماش ثم يضعها على الشباك لتلطف من حرارة الهواء الداخل ، وهكذا كانت حياة الناس قاسية، فهم يستخدمون الماء في التكييف ، على الرغم مما يواجهون من صعوبة رفعه وحمله من البئر إلى المترل على ظهورهم أو ظهور الدواب[١] .

(*) أماأطعمة وأشربةالغامديين والزهرانيين فكانت من ناتج مزارعهم وحيواناهم[٢]، وربما جلبوا بعض الأطعمة عن طريق الصيد أو الشراء من الأسواق الأسبوعية[٣] ، وكان لديهم بساتين تُزرع فيها بعض الفواكه والخضروات مثل: التفاح ، واللوز ، والفركس ، والتين ،

---

(١) لا ندعي ذكر كل شيء عن العمران في منطقة الباحة قديماً . وقد التقيت ببعض المسنين في غامد وزهران ورووا لنا تفصيلات عن بعض العادات والأعراف المعروفة في عالم البناء قديماً ، كما وجدنا بعض الوثائق التي تذكر تفصيلات عن مواقع تم البناء عليها ، وفيها ما وصل إلى أصحابها بالإرث ، وأخرى بالشراء . وللمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ص ١٧٥ ــ ١٧٨ ، عبد الله بن علي بن سالم العُمري ، منطقة الباحة ، ص٣٧ ــ ٤٠ ،. محمد درويش الغامدي وآخرون ، محافظة المخواة، بحث تاريخي غير منشور ، كلية التربية، جامعة الملك سعود ــ فرع أبها (١٤١٧هــ/ ١٩٩٧م) ، ص ١٦ ــ ٢٨ .

(٢) من الأطعمة القديمة في منطقة الباحة الخبز (الأقراص ، أو القرصان) وتصنع من حبوب الذرة والحنطة والشعير والدخن ، والعصيدة ، والدغابيس : وهي من أطعمة غامد وزهران الرئيسة ، والمعروفة بهذا الاسم في منطقة الباحة ، وكذلك اللحوم . والأشربة مثل : اللبن والحليب ، والمرق ، والقهوة ، والشاهي ، والسنوت، والزنجبيل. انظر: عبد الله بن علي بن سالم العُمرى، ص ٤١ ــ٤٣ ، ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٨٧ ــ ١٨٨ .

(٣) في حوزتنا بعض الوثائق التي تذكر بعض الأطعمة الموجودة في أسواق منطقة الباحة خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ) ، مع ذكر أحجامها وأسعارها ، وأماكن استيرادها ، وأغلبها يصدر من الحجاز.

والطماطم ، والخيار ، والكوسة ، والجزر، والخس، والجرجير وغيرها من المزروعات المحلية[١]، و لم تكن أنواع الأطعمة والأشربة متوفرة عند كل الناس ، وإنما الفقر والجوع هما المسيطران على حياة السكان ، وتتفاوت أوضاع الناس الاقتصادية ، فالأغنياء ميسورو الحال في وضع أحسن من الفقراء الذين لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا [٢] .

ومن عادات أهل المنطقة أن كل أسرة لها سفرة واحدة من الطعام ، حيث تصنعه النساء في المنزل ، ريثما يحضر أفراد الأسرة من أعمالهم المتمثلة في الرعي والزراعة وغيرها ، وعندما تجتمع الأسرة يوضع الطعام على سفرة واحدة (المبسطة) ويلتف حوله جميع أفراد الأسرة ابتداءً بالجد وانتهاء بالحفيد ، ويأكلون ما لديهم ، وقد يكون الطعام قليلاً ، بحيث لو وضع على المبسطة لأكل البعض وبقي البعض الآخر دون نصيب ، ومن ثم تلجأ الأم الكبرى ، أو رب الأسرة إلى تقسيم الطعام بينهم ، ولاسيما الخبز واللحم ، وينال كل واحد نصيبه ، ويكون النصيب الأوفر لكبير الأسرة ، وللابن المجتهد في عمله ، أو المريض[٣] . أما في حالة قدوم ضيف على الأسرة ، فإنه ينادى من ساحة المنزل باسم صاحب المنزل (يا فلان)

---

(١) يوجد في منطقة الباحة ، بل عموم بلاد تهامة والسراة الكثير من المزروعات والفواكه والخضروات . وهناك بعض الوثائق التي تشرح حماية بعض البساتين من اللصوص والطيور والحيوانات، وتفصيلات أخرى حول طريقة ري تلك المزروعات أو البساتين ، وأنواع الفواكه والخضروات والمحاصيل الموجودة فيها . ونقول إن دراسة تاريخ الطعام والشراب في بلاد غامد وزهران خلال القرون (١١ــ١٤هـ/١٧ــ٢٠م) موضوع يستحق بأن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية ، والجميل أن هناك كثيراً من الوثائق والقصص والروايات التي تصب في خدمة مثل هذا الموضوع . ونأمل أن نرى مؤرخاً أو باحثاً يتولى هذا الموضوع بالبحث العلمي الموثق.

(٢) أطعمة الناس وأشربتهم في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، أفضل في الكمية والنوع والجودة ، من العقود السابقة لعام (١٣٥٠هـ/١٩٣٠م) ، لأن أحوال البلاد بدأت تسير نحو الاستقرار بعد دخولها في دولة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، وقبل ذلك التاريخ كان الناس في حروب وصراعات وغارات ، وذلك مما أثر في مزروعاتهم ومواردهم الاقتصادية ، ومن ثم فالمستوى المعيشي كان متواضعاً جداً عما عرفه الناس في الفترة الممتدة من (١٣٥٠ــ١٤٠٠هـ/١٩٣٠ــ١٩٨٠م) . المصدر: تم الاطلاع على عدد من الوثائق التي تعكس معيشة الناس منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م)، ومعظمها يصور ما أشرنا إليها .

(٣) هذه العادات عاصرناها في محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) بل وسمعنا من آبائنا نتفاً من هذه الروايات التي عاشها آباؤهم وأجدادهم .

فيواجهه الرجل بالترحيب ، ثم يخرج من المترل ليستقبله ويهيئ له المتكأ والمجلس المناسب ، ويفرش له الفراش الذي يُدخر للضيوف وغالباً ما يكون من الخصف ، (الهدم أو الهتلة) ، ثم يأخذ الأخبار من الضيف [١] ، وتقوم المرأة بتجهيز الوجبة للضيف ، وتقدم له فيأكل بمفرده ، وربما شاركه رب الأسرة في ذلك الطعام ، وما بقي من الأكل يقدم لأفراد الأسرة الموجودة داخل المترل ، ويتصور الإنسان عندما نذكر كلمة وجبة أنها من الوجبات المعروفة في هذا الزمن، أو أنها كمية كبيرة من الزاد ، على حين أنها في حقيقة الأمر لا تعدو عن كونها وجبة قليلة إلى حد كبير ، فقد تتمثل في كسرة خبز مصحوبة بالقهوة أو السمن ، وربما تكون قليلاً من الحب أو السمسم أو غيرها .

(*) لا تختلف الألبسة والزينة في بلاد غامد وزهران عن عموم الألبسة في جنوب الجزيرة العربية ، لأن معظمها يُجلب من الأسواق المجاورة وربما البعيدة كأسواق عسير أو جازان أو الطائف أو مكة المكرمة أو والمدينة المنورة وغيرها [٢]، وتتنوع الملابس حسب القدرة المادية ، فالأغنياء يجلبون لأسرهم الملابس ذات الجودة الحسنة، ثم تتدرج نوعية اللباس حسب أحوال الناس ، حتى نجد أن الفقراء يكتفون بما يسد حاجتهم وإن قل ، بحيث لا يتعدى ستر العورة ، ونظراً لعدم وفرة الألبسة في الأسواق بالشكل الذي يضمن وجودها

---

(١) هذه عادة عرفها العرب منذ القدم مازالت معروفة عند كبار السن في جنوبي البلاد السعودية ، وهي أن القادم أو المسافر أو الضيف يروي سيرته القريبة أي من أين جاء ؟ وماذا يريد من زيارته أو قدومه ؟ وماذا واجه في طريقه ؟ وغير ذلك من الأخبار . للمزيد عن تاريخ الطعام والشراب في منطقة الباحة ، انظر: ابن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٨٧ ــ ١٩٠ ، محمد درويش الغشام الغامدي وآخرون ، محافظة المخواة ، ص ٢٩ ــ ٣٦ ، عبد الله علي سالم العُمري ، منطقة الباحة ، ص ٤١ــ٤٥ . وموضوع الطعام والشراب في القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراة .

(٢) الدارس لتاريخ التجارة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة يجد أن الأسواق الأسبوعية المختلفة في هذه الأوطان تتبادل التجارات فيما بينها ، وكانت الألبسة والأقمشة من السلع الرئيسة والمتبادلة. يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي تذكر سلعاً متنوعة متبادلة بين أسواق الحجاز وعسير وجازان والقنفذة مع أسواق منطقة الباحة. ونقول إن دراسة تاريخ التجارة في تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٠ــ٢٠م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

باستمرار فقد يلجأ كثير من أهل تهامة والسراة إلى استخدام جلود مواشيهم وأصوافها في صنع بعض الملابس التي تقيهم شدة البرد في السراة وتخفف من شدة الحر في تهامة [١] ، مع العلم أن أغلب هذه المصنوعات الجلدية تستخدم في السراة لحاجتهم إلى ذلك بسبب برودة الجو ، ومنتوجات الأصواف والجلود في تهامة تباع لأهل السراة ويُشتري بها مواداً غذائية أخرى ، ومما أشار إليه بعض المؤلفين الأوائل أن سكان البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن كانوا يصدرون إلى أسواق مكة والمدينة المنورة الحبوب المتنوعة، وذلك لبيعها أو مقايضتها مع سلع أخرى كالألبسة والأقمشة [٢] ، كما يذكر بعض كبار السن بالمنطقة الباحوية أنهم كانوا يذهبون بأحمال الجمال من تهامة والسراة إلى الطائف ثم مكة فيبيعونها هناك ، ثم يعودون بأحمال أخرى من الملابس والسكر وبعض الأغراض الأخرى[٣] ، **وتتنوع الملابس المستخدمة في منطقة الباحة حسب الجنس والعمر وهي على النحو التالي :**

أ ـ لباس الرأس : اشتهرت المنطقة كغيرها من المناطق الأخرى بتغطية الرأس وهذا اللباس على ثلاثة أنواع **(١) العمامة:** ويلبسها الرجال منذ العصر الجاهلي ، وهي قطعة من القماش وتكون ــ غالباً ــ ذات لون أبيض ، وتلبس بطرق مختلفة حسب رغبة صاحبها ، فالبعض يلفها حول رأسه ، والبعض الآخر يطلقها على أكتافه ويثبتها بقطعة أخرى على رأسه، ومنهم من يضعها على رأسه ويلف أطرافها حول رقبته ، ونظراً لأنها تظهر مكانة الرجل في جماعته ، وتزيد من وقاره ، فلا ترى رجلاً إلا هو لابسها ، بالإضافة إلى أنها تقي الرأس من حرارة الشمس وشدة البرد ، وتضفي على لابسها المنظر الحسن ، وينتشر لبسها بين الفقراء والأغنياء ، ولا تزال العمامة من أفضل الهدايا التي تهدى إلى كبار السن في منطقة

---

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ٦٥ وما بعدها . كما شاهدنا قبل أربعة عقود الألبسة المستخدمة في تهامة والسراة ، وبعضها من الصوف والجلود .

(٢) انظر أبا الوليد الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها (مكة المكرمة ، ١٤٢٣ه/١٩٨٣م) . وللمزيد انظر : رحلة ابن جبير ، ورحلة ابن بطوطة ، والمقدسي في كتابه : أحسن التقاسيم ، وابن المجاور .

(٣) مقابلة الباحث مع بعض المسنين في منطقة الباحة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

الباحة وما جاورها[١] ، **(٢) القبع**: يلبسه غالباً الأطفال ذكوراً وإناثاً ليقيهم شدة البرد وحرارة الشمس، وهو مصنوع من القماش أو الصوف ويوضع تحت العمامة ويسمى (القبعة) أو الطاقية ، كما أن بعض الرجال يستخدمون ما يسمى بالعقال ، ويوضع على العمامة لتثبيتها على الرأس ، ونظراً لندرته في الماضي كان البعض منهم يستخدم قطعة من القماش بدلاً من العقال[٢]،**(٣) العصابة (المعصبة)** : وتستخدم في صفوف النساء لتغطية الرأس كنوع من الحجاب الإسلامي ، ويكون بألوان متعدده فمنه الأسود ، والأحمر ، ومنها ما يجمع ألواناً متعددة والغالب استعمال اللون الأسود ، ويسمى (قناعاً) ، ومنها ما هو بألوان زاهية، ويسمى(شرشفاً) ويلبس على الرأس ويسدل على الأكتاف والصدر والظهر ، أما العصابة فتوضع على الرأس وهي أشبه ما تكون بالغترة (العمامة) الحديثة التي يلبسها الرجال ، ومن القنع الأسود ما يقطع كقطع متوسطة المساحة وتستخدم كغطاء للوجه، وقد تطور هذا الغطاء فأصبح منه ما يسمى بـــ (الشيلة) أو البرقع ويغطي معظم الوجه ما عدا العينين ، وهناك نوع آخر يسمى بـــ (النقاب) ويغطي ما تحت العينين ، وقد يلبس القبع المصنوع من الطفي خاصة عند مزاولة مهنة الرعي[٣] .

ب ـ لباس البدن الداخلي: لم تكن الألبسة الداخلية متوفرة بالشكل الذي يتيح للجميع لبسها، ومع ذلك فالقليل من الناس يملكها وبالأخص الأغنياء وميسورو الحال ، فالبعض منهم يلبس ألبسة داخلية مثل السروال والإزار ، والغالبية لا يملكون السراويل ، وإنما يكتفون بالإزار وهو الجزء الذي يغطي نصف الجسم الأسفل ، ومن يملك سروالاً فإنه يلبسه في الولائم والأسفار وعند نزول الأسواق فإذا عاد إلى مترله خلعه وعلقه لمثل هذه المناسبات واكتفى بلبس الإزار ، وكذلك الحال بالنسبة لكثير من النساء ، بل إذا عزمت إحداهن على السفر ترسل أحد أبنائها إلى إحدى جاراها أو قريباها فتستعير منها سروالاً حتى تعود من رحلتها ، وتجدر الإشارة إلى أن بعض النساء في تمامة كن يلبسن

---

(١) للمزيد عن تاريخ العمامة ، انظر: غيثان بن جريس " العمائم تيجان العرب " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٨) (المحرم ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٦٦ وما بعدها ، المؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) (الطبعة الثالثة) ص ١٢٩ وما بعدها.

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر: عبد الله علي سالم العُمري ، منطقة الباحة ، ص ٤٦ــ٤٧ ، محمد درويش الغامدي وآخرون ، محافظة المخواة ، ص ٤٢ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها ، بالإضافة إلى جولات الباحث في منطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

الملابس الخفيفة من نفس القماش الذي تصنع منه الأقنعة السوداء حالياً ، ونظراً لكونه خفيفاً وشفافاً يظهر ما تحته عندما يخاط على شكل (**مدرعة**) ، فإن النساء وبخاصة الشابات يلبسن تحته ما يسمى بـــ (**صديرية**) أو فنيلة ذات ألوان زاهية تغطي نصف الجسم الأعلى وتستر ما تحت المدرعة ، وهذه الفنايل مازالت تفصل في منطقة الباحة وتلبسها كبيرات السن من النساء في المناسبات كالأعياد والأعراس والولائم وغيرها[١] .

ج ـ الملابس الخارجية : كان الغالب والمنتشر في بلاد الباحة لبس الإزار كالإحرام والفوطة الجاوية والمصنف والثوب المطرز وغيرها من الأزر الأخرى، كالحوكة التي تصنع من القماش الأبيض وتستخدمها نساء السراة لتغطية مفاتن المرأة، ومازال بعض المسنات في السراة يستخدمنها إلى يومنا هذا ، مع وجود ما يغطى به الجذع لدى الرجال كالفنيلة ، وهذا منتشر بين الرجال في تهامة ، أما الرجال في السراة فقد كانت أحوالهم أحسن من أهل تهامة ، فتراهم يمتلكون بعض الثياب الثقيلة ، وبعض الفرو والجباب المصنوعة من الصوف أو الجلد، وبعض السراويل ، اما الرجل الذي عنده ثوب من أهل تهامة فلا يستخدمه إلا في حضور الأفراح والمناسبات والولائم، ويكتفي فيما عدا ذلك بلبس الإزار، وكذلك النساء في تهامة فلا يعرف عندهن إلا الأزر المعروفة بـــ **(المدرعة)** المصنوعة من القماش الأسود الخفيف ، أما النساء في السراة فيلبسن الملابس الثقيلة والمشغولة بالحرير والسلك الذهبي أو المدار ، وهو عبارة عن جبة من الصوف الملون [٢] . أما القدمان فلم يكن معروفاً لديهم لباس خاص سوى ذلك النعل الذي كان يصنع من جلود الأنعام أو القماش القديم لتغطية الأقدام[٣] .

أما أدوات الزينة عند الرجال فتتمثل في أنواع السلاح كالسيوف والجنابي والخناجر والسكاكين ذات السبتة والمشاعيب (العصي) [٤] ، وبعض البنادق القديمة ، بالإضافة إل الأدوات الشخصية ، كالطيب الذي يستخرجونه من الريحان والكادي ، مع العلم أن بعض الرجال قد (**يتختن**) يتغرز بالريحان

---

(١) للمزيد انظر : ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص١٣٠ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، عسير (١١٠٠ـــ١٤٠٠هـــ) ، ص٦٧ ــ ٧١ .

(٢) المراجع نفسها ، انظر أيضاً : محمد درويش الغشام الغامدي وآخرون ، ص ٤٣ وما بعدها.

(٣) المراجع نفسها ، للمزيد انظر، عبد الله بن علي سالم العُمرى ، ص٤٨ــ٤٩ .

(٤) المشاعيب ، ومفردها مشعاب ، وهو العصا أو الهرواة التي يحملها الرجل في أسفاره وأحياناً في الاتكاء عليها إذا كان مريضاً أو كبيراً في السن .

والكادي على رأسه ، والبعض يستخدم الحناء في اليدين والقدمين خاصة حديثي الزواج ، وبعض كبار السن يخضبون لحاهم بالحناء ، وتكحل عيونهم بالكحل ، ولبس بعض الخواتم الفضية[١] .

أما النساء فكان لهن من الزينة أوفر نصيب ، حيث تبدأ المرأة بالاغتسال قبل الخروج للمكان المقصود ، ثم تستخدم بعض البخور خاصة ما يسمى بـ (**السُعدى**) وهو نبات يزرع في المزارع ، وكذلك يختضبن بالحناء ويستخدمن الكحل ، ثم تضفر المرأة شعرها مستخدمة الطيب المخلوط من (**زر ومحلب وغيره**) ، حيث يسحق ممزوجاً بالماء ويوضع على الرأس ، وتستخدم النساء الريحان والبرك والكادي، يجمع ويحزم ثم يوضع على الرأس ويلف عليه بعصابة أو ما شابهها فتظهر تلك الحزمة من وراء الملابس وكأنها مخدة تكسبها رائحة جميلة ، وتسمى هذه الحزمة بـ (**العكرة**) . وكان النساء يستخدمن ألبسة من الفضة مثل الأحزمة والعصائب والتيجان والعقود المنظومة من الفضة وتسمى بـ (**المثامين**) ومفردها (**مثمنة**)، وكذلك ما يوضع في الأيدي مثل (**الشمالي**) ومفردها (**شميلية**) ، و (**الأوضاح**) ومفردها (**وضح**) ، و(**المسك**) ومفردها (**مسكه**) وجميعها فضية ، وبعض النساء يلبسن الحجول ومفردها (**حجل**) وتوضع في الأرجل ، وخزام من الذهب في الأنف ، والخرصان ومفردها خرص ، وتلبس العقود المنظومة من الخرز المسمى بـ (**الظفار**) نسبة إلى مدينة ظفار اليمنية ، ويلبسن ما يسمى بـ (**لبة**) وجمعها (**لبات**) في عنق المرأة ، ومنها (**البتوت**) ولونها أصفر وتكون مزدوجة ومفردها (**بتّ**) ، وتوضع في اليد ، ويصحب ذلك الخواتم والدبل الفضية ، ولا يملك كل النساء هذه الأنواع ، بل وجودها حسب الحالة المادية للأسرة ، وقد تستعير المرأة من إحدى قريباتها شيئاً من ذلك ، وربما تكون معها منذ زواجها[٢] ، ومن المعلوم أن لبس هذه الأدوات والزينة غالباً في المناسبات والأفراح ومن أهمها الأعياد والزواج والختان[٣] .

---

(١) بعض أدوات الزينة القديمة عند النساء أو الرجال توجد في بعض المتاحف الشعبية في بلاد غامد وزهران وعند بعض المناطق الأخرى المجاورة مثل: عسير ، وجازان ، والقنفذة .مشاهدات الباحث وجولاته في هذه المناطق خلال الثلاث سنوات الماضية .

(٢) الناظر في كثير من الوثائق المحلية في منطقة الباحة وما جاورها من مناطق الجنوب يجد أن المرأة عند زواجها لابد أن يشتري لها زوجها وأهلها بعض أدوات الزينة مثل الخواتم والأخراص والعصائب والألبسة وغيرها . وهذه الأدوات تتفاوت من مكان لآخر ومن زواج إلى زواج ، إلا أن اتفاقيات القبائل والعشائر تنص على عدم المبالغة في مهور النساء وما يتعلق من مصروفات في الزواجات . حبذا جمع مثل هذه الوثائق ودراستها دراسة تاريخية حضارية أكاديمية .

(٣) دراسة تاريخ الألبسة والزينة أو عادات الزواج والختان والأعياد وما يجري فيها من تقاليد اجتماعية موضوعات جيدة وتستحق أن يفرد لها دراسات علمية موثقة .

(*) **الزواج من عادات أهل الباحة ، فهو يزيد الترابط الأسري بين الأفراد والجماعات**، ولكن هذه العادات تختلف من مكان لآخر سواءً في طريقة الخطبة أو الزواج[١] ، وسوف نوضح ذلك في الصفحات التالية:

(أ) الخطبة : في بعض الأماكن تتم الخطبة عن طريق النساء ، وذلك عندما تخرج المرأة في زواج أو في زيارة مهما كان نوعها ، فتقابل بعض النساء اللاتي يصطحبن معهن بعض بناتهن ، فعندما ترى أم الولد أو أخته أو قريبته تلك البنت وترى أن فيها من الأدب والجمال ما يناسب أن تكون زوجة لذلك الشاب[٢]، فإنها تقترب من أم الفتاة فتسأل عما إذا كانت ابنتها متزوجة أو مخطوبة ، فإذا علمت أنها ليست مخطوبة أخذت في محاورتها حتى يحصل الاتفاق بين النساء ، ثم تذهب كل واحدة منهن إلى محارمها ، فأم البنت أو قريبتها تخبر ولي تلك البنت بأن ابن فلان له رغبة في الزواج من ابنتنا ، وكذلك تعود أم الولد أو قريبته إلى الولد ووالده فتخبرهما أنها وجدت امرأة من آل فلان وتعدد محاسن البنت التي اختارتها، وأحياناً تبالغ في مدح الفتاة لكي تشجع الولد على الإقدام ، وبعد ذلك تأتي الخطوة الثانية من الولد وأبيه حيث يذهبان لإكمال ما بقي من التقاليد [٣] .

وفي أماكن أخرى يقوم الرجل الراغب في الزواج بالتحدث مع بعض أصدقائه ، وهم يرشدونه إلى الأسرة الصالحة التي يرون أنها تصلح لأن يتزوج منها ، فإما أن يقوم هو بالتقدم لتلك الأسرة أو يوسط أصحابه أولئك الذين نصحوه ليكونوا هم الجسر بينه وبين تلك الأسر، وقد يرسل بعض جماعته أو عائلته لبحث ذلك الأمر[٤] . وهناك طريق ثالثة: وهي الذهاب إلى خاطبة ، تقوم بالتوفيق بين الناس ، فيذهب إليها من يريد الزواج ، ويطلب منها أن تبحث له عن فتاة يرغب الزواج منها ويملي عليها الشروط التي يرغب فيها ، وأحياناً تذهب أم الفتاة إلى تلك الخاطبة وتطلب منها أن تبحث لها عن زوج لابنتها بشروط معينة ،

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الزواج في بلاد تهامة والسراة (عسير ، وجازان ، والباحة وغيرها) انظر ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ) ، ص ٧٨ ــ ٨٥ . للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٩٦ وما بعدها .

(٢) هذه العادة وغيرها تغيرت في زمننا الحاضر ، وأصبحت المقارنة صعبة بين الماضي والحاضر ، لانفتاح العالم بعضه على بعض ، وكذلك دخول التقنية في بيوت جميع الناس .

(٣) مازالت بعض هذه العادات عند كثير من سكان تهامة والسراة ، مع تبدل في بعض الإجراءات أو الاتصالات.

(٤) أيضاً هذه العادة مازال معمولاً بها وبخاصة بين الراشدين وأحياناً كبار السن.

وقد تكون الخاطبة ممن يأخذ مالاً مقابل ذلك ، وقد يكون هناك خاطبات يقمن بهذا العمل ويطلبن الثواب من الله عز وجل [١] .

وفي أي حالة من الحالات السابقة ، تتم معرفة رأي ولي أمر الفتاة ، وعندما يحصل القبول ، يحدد موعد الخطبة الرسمية ، ويلتقي الخاطب وبعض أقربائه مع ولي أمر الزوجة ويناقشون عدة أمور منها :

(١) المهر: يحدد المهر الذي سيتم دفعه كصداق للمرأة المخطوبة ، وهذا الصداق شكلاً وأمام أعين الناس هو للمخطوبة ، ولكن في كثير من الأحيان لا تعلم المخطوبة عنه شيئاً، ولا تراه بعينها ، وإنما يأخذه وليها ليقضي لها منه ما شاء ويستبد بالباقي لنفسه ، ويختلف الصداق من مكان لآخر[٢] ، ففي القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) وصل مهر البكر في تهامة إلى خمسة أوعشرة ريالات فرانسة ولبتين ظفار ، ووضحين ، وحجلين ، وخاتم ودبلة ، وخرصان من الفضة ، ويشترط عليه أن يكسيها من المدارع والفوط والمعاصب والصداري (الفنايل) . أما في السراة فالمهر يراوح بين (١٠ــ٥٠) ريالاً عربياً ، والشروط السابق ذكرها ، باستثناء الملابس ، فيشترط فيها الثوب المشتغل (المشغول يدوياً بالحرير) ، والصمادة المكتلة بالحرير ، وبعض الحلي مثل التاج الفضي والخرصان (أقراط فضة تلبس في الأذن)، أما مهر الثيب في تهامة والسراة فحسب الاتفاق بين الطرفين[٣] .

---

(١) اليوم كثير من العوانس في المنازل ، بل تزايد أعداد الشباب العازفين عن الزواج ، وعلى الجامعات والمحاكم والمؤسسات المعنية أن تبذل جهوداً في خدمة الشباب والشابات على الزواج ، بل التوعية على إيجابيات الزواج وسلبيات العزوف عنه .

(٢) كان هذا الظلم والجور في حق الزوجة منتشراً على نطاق واسع قديماً ، ومازال موجوداً حتى اليوم ، بل إن بعض أولياء الأمور يسعون إلى عضل بناتهم وأخواتهم وبخاصة إذا كن موظفات فلا يوافقون على من يتقدم للزواج منهن ، بل يضعون العراقيل من أجل الاستيلاء على أموالهن ، ودون أن يفكروا في إنسانية وعواطف الواحدة منهن (والله المستعان) .

(٣) ما تم ذكره ليس قاعدة وإنما اطلعنا على مئات الوثائق الاجتماعية الخاصة بمهور النساء خلال القرون الثلاثة الماضية فوجدناها تختلف حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، إلا أنها كانت في الماضي قليلة مقارنة بالستين عاماً الأخيرة (١٣٧٠ــ١٤٣٥هـ/١٩٥٠ــ٢٠١٤م) فقد ارتفعت وبالغ الناس فيها . وتاريخ الزواج في بلاد تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

ومنذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠) بدأت المهور تتزايد مع التحسن الملموس في أحوال السكان ، فزاد المهر في تهامة والسراة حتى وصل خمسمائة وربما ألف ريال ، وكانت الشروط تتزايد وتتنوع حسب الوضع المادي لأهل البلاد ، وهكذا استمرت هذه الزيادة مع الزمن حتى وصلت في بعض المناطق مع مطلع هذا القرن إلى مئتين وثلاثمائة ألف ريال ، وأصبح الجشع يسيطر على بعض الناس فصاروا يسومون بناتهم وكأنهم في سوق الرقيق ، ويزوجوهن إلى أولئك الذين يدفعون أكثر سواءً كانوا من ذوي الدين أو غيرهم ، والأهم عندهم المال ، ونسوا قول الرسول ﷺ: " **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** " ، فيدفع المتزوج نصفها والباقي يتم على شكل أقساط يكتب بها سنداً على أنها قرضة حسنة ، وهي أساساً باقي مهر تلك الفتاة المسكينة التي ليس لها من ذلك شيء ، ولم تكن سوى سلعة بيد ذلك الإنسان (ولي الأمر)الجشع ، وإذا حضر الشاب ليتم زواجه ويعقد قرانه اشترط عليه ولي أمر الفتاة ألا يكتب المهر كاملاً في العقد ، ثم يقول أحياناً أمام الناس الحاضرين لعقد القرآن " **نحن لا نريد إلا الإنسان الطيب الذي يقدر بنتنا ويحشمها ، وإلا فالفلوس ما هي شيء تروح وتجي ، ونحن ما نريد أننا نشق عليه لأننا ودنا الذي يراحمنا يكون مرتاح ، ما نبغاه يتورط بالدين**"[(١)] ، وهو لا يقول الصدق ، ويذكر من المهر شيئاً قليلاً، كأن يقول المهر عشرين أو ثلاثين أو ستين ألف ريال ، والمهر الحقيقي مئة أو مئتين أو ثلاثمائة ألف ريال تزيد أو تنقص ، ومع هذا وذاك فإن الزوج المسكين ضحية للتهديد بين كل حين وآخر ، إما أن يكمل سداد ما عليه من دين ، أو يدخل السجن بذلك السند ، أو تسترد منه الزوجة حتى يتم السداد ويبقى فقيراً طوال عمره ، مثقلاً بالديون لا يجد حلاوة لزواجة ، ولا يشعر بلذته ، بل رزق بعض الناس أولاداً ستة أو سبعة أو أكثر من ذلك ولم يكملوا سداد الدين الذي عليهم في زواجهم[(٢)] .

والواقع أن الخير والصلاح باق في هذه الأمة إذ إن كثيراً من الناس زوجوا ومازالوا يزوجون بناتهم بأقل القليل من المال ، وإذا لم يدفعوا من جيوبهم على زواج بناتهم فإنهم لا

---

(١) دراسة مثل هذه الأقوال في عادات وأعراف وأحوال الناس في جنوبي البلاد السعودية (الباحة ، وعسير ، وجازان ، ونجران ، والقنفذة) ومقارنتها بأقوال عصرنا الحاضر ، وكذلك اختلافها وتفاوتها من ناحية لأخرى ، وأيضاً الجانب الأدبي واللغوي فيها موضوعات مهمة وجديرة بالبحث والدراسة .

(٢) هذا ما لمسته في أثناء تجوالي في أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين عاماً الماضية ، وعلى أولياء الأمور ومن يتصفون بهذه الصفات أن يتقوا الله في بناتهم وأرحامهم فيسهلوا عليهم ويعينوهم على ظروف الحياة .

يكسبون شيئاً من وراء ذلك كله ، ومن فترة بسيطة قامت بعض القبائل بتحديد المهور بينهم فمنهم من حددها بـــ (٣٠ ألفاً) كبعض قبائل السراة ، ومنهم من حددها بـــ (٦٠ألفاً) للبكر و (٣٥) ألفاً للثيب ، مع العلم أن الذهب والكسوة تدخل ضمن هذه المبالغ ، وقد تم العمل بهذه المهور مدة بسيطة من الزمن ، فمنهم من التزم بذلك ، وآخرون احتالوا عليه فطلبوا زيادة على المهر المطلوب وأحياناً يُكنى عن هذه الزيادة بقولهم **(من تحت الفراش)** ، أو يقول للزوج لن أطلب منك زيادة ولكن عليك أن تقوم بشراء الذهب لزوجتك ، وتكسو أمها ومن يدخل بيتك ، وتتراوح كسوة الأم بين خمسة آلاف وعشرين ألف ريال ، و في أثناء العقد يقول ولي أمر الزوجة المهر كذا وكذا ، وهناك من يحلف على ذلك زوراً وبهتاناً (١) .

(٢) الخطبة الرسمية : عندما يتفق الأرحام فيما بينهم على التفاصيل الجارية في الزواج، فإنهم يحددون يوماً معيناً يذهب فيه الزوج وقرابته لزيارة أهل الزوجة ويأخذون معهم مبلغاً من المال ، وهو جزء من المهر ، وأحياناً المهر كله ، ويكون أهل الزوجة وأقرباؤها في استقبالهم فيرحبون بهم وينزلونهم في مجلس الضيافة، ثم يأتي دور (**المعالمة**) (٢) ، حيث يعطون العلم، فيبدأ أهل الزوج وعنهم أكبرهم سناً أو الشيخ فيقول:" **القصد ماشي إلا سلامتكم وصلاة على النبي، نحن لفينا عندكم يا أرحامنا ونعطيكم أعلامنا ، إما بخصوص الديرة ، فالديرة والسيرة واحدة من عندنا لا عندكم ، سوقنا وسوقكم واحد ، ولاشيء جديد عليكم ونخبركم به ، أما الأمطار فعند الله خير كثير ، مثلما شفتم الأيام التي مضت علينا حرّة وشرّة ، يبس فيها الزرع وجف منها الضرع ، وعود الحلال على الشعير ، ما عاد يسرح ولا يروح ، وإن شاء الله أن الفرج قرب ، للعباد والبلاد ، ولا نسأل إلا الله أن يرحمنا برحمة من عنده ، وسلامتكم ، وصلى الله على محمد**". ثم يتحدث عن أولياء الزوجة أكبرهم سناً أو شيخهم قائلاً :ـــ "**حياكم الله وحيا علمكم ، ويكرر نفس الكلام السابق مع اختلاف بسيط في السجع، وحسب القبيلة ، حيث لكل قبيلة طريقة ، والمعالمة تختلف حسب المواقف**، ثم يقوم الموكل عن أهل الزوج فيوجه كلامه لولي الزوجة قائلاً " **يا فلان**

---

(١) الخيرون مازالوا الأكثر لكن ما تم الإشارة إليه في المتن مازال أيضاً موجوداً وبخاصة الإدعاء بأن المهر حسب المتفق عليه في قواعد واتفاقيات القبيلة أو العشيرة ، لكن الواقع عند البعض غير ذلك .

(٢) المعالمة : أي سرد الأخبار ، وهذه عادة مازالت سائدة عند بعض كبار السن في تهامة والسراة إلى الآن، إذ على القادم أن يروي سيرته والسبب الذي جعله يزور المتحدث إليه. ومثل هذه العادة جديرة بالبحث والدراسة.

حنا لفينا على لازمة لولدنا فلان عندكم ، وهذا مبلغ (كذا وكذا من المال) والباقي يلحق" [(١)] ، فيقوم ولي الزوجة أو الموكل عنه ويكرر التراحيب، وربما يكون إتمام العقد في تلك الليلة ، أو يحدد له وقتاً آخر ويتعشى الضيوف من الذبائح التي أعدت لهم ثم يعودون إلى منازلهم ، ومن ثم تمت الخطبة ، يلي ذلك تحديد موعد العقد (الملكة) إن لم تتم ليلة الخطبة ، ثم يحدد وقت الزواج ، مع العلم أن الزوج يرسل كسوة لزوجته في كل عيد ، وجرت العادة لدى بعض القبائل أن ترافق الرجال والدة الزوج أو أخته الكبرى ومعها بعض النساء، ويصطحبن معهن بعض الهدايا للعروس مثل الأقمشة والملابس وبعض العطور والبخور والقهوة والهيل والزنجبيل ، وأحياناً حلي للبس والزينة وبعض الأقمشة والشراشف والأحذية وغيرها[(٢)] ، و يقوم العريس ــ غالباً ــ بعد انتهاء العشاء بالسلام على والدة العروس ويعطيها هدية حسب حالته المادية .

ب ــ ليلة الزفاف(الزواج) : يقوم الزوج وأهله بإحضار الذبائح لهذه المناسبة ، وتختلف عادات ليلة الزفاف من مكان لآخر ، ففي بعض الأماكن تزف الزوجة من قبل أهلها إلى بيت زوجها قبل صلاة المغرب، ويتعشون عند الزوج مع الضيوف ، وفي أماكن أخرى يذهب الزوج ببعض النساء من أقاربه إلى بيت الزوجه فيعشيهم ولي الزوجة في مترله ويقضون الليل كاملاً في الرقص ومدح العروسة وأهلها والزوج وأهله ، إلى أن يتم موعد الزفة، وفي أغلب الأوقات تصل العروس لبيت زوجها قبل صلاة الفجر ، والمألوف في الماضي أن العروس تزف إلى بيت زوجها على جمل فتوضع في هودج ، ويقوم أحد أفراد القرية أو العبيد أي عبيد عائلة أهل الزوجة إن وجد ، ويأخذ بخطام الجمل مع المسيرة إلى بيت الزوج سواءً في قرية الزوجة أو غيرها ، وأحياناً يقوم الزوج أو أحد أفراد عائلته بدفع مبلغ معين يسمى كسوة لعبيد أرحامهم (أهل الزوجة) وهي ما يسمى عرفاً بــ (القادية) ، وربما يشترط مقدار المبلغ

---

(١) دراسة مثل هذا الموروث اللغوي والثقافي والاجتماعي جدير بالاهتمام والدراسة ، وعلى أقسام اللغة العربية في جامعات الجنوب الاهتمام بمثل هذا الصنف من الثقافة التي انقرض أكثرها اليوم . للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير(١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ) ، ص ٧٨ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص ١٣٢ وما بعدها ، عبد الله بن علي سالم العُمرى ، منطقة الباحة ، ص ٥٢ ــ ٥٤ .

(٢) لقد قمنا بجولات في السنوات الماضية المتأخرة في القنفذة ، وجازان والباحة ، وعسير ، ونجران فوجدنا تبايناً كبيراً في نظام الزواجات في هذه المناطق ، وإجراء دراسة مقارنة في عادة الزواج خلال القرنين الماضيين موضوع جيد وجديد ويستحق العناية والبحث والدراسة .

الذي يجب دفعه للعبد أو من قاد الجمل إلى مترل الزوج[١] ، وأحياناً يكون أهل الزوجة قد سبقوها في أول الليل وتعشوا عند الزوج مع الضيوف ، وربما يتأخرون إلى اليوم الثاني ثم يذهبون ليباركوا للزوج فيولم لهم ويفضل بعض أولياء الزوجات أن يباركوا للزوج بمبلغ من المال ، والبعض الآخر يتعشى ويذهب دون أن يدفع أي عطاء ، وفي السراة وبعض قرى تهامة تزف العروس قبيل أذان المغرب[٢] .

وفي ليلة الزفاف يحضر أصدقاء الزوج وأقاربه ليشاركوا في الحفل ، ويتعشون ويباركون بمبلغ من المال كل حسب مقدرته المالية ، وتقوم بعض الأسر بعمل حفلة للزواج يشارك فيها بعض الشعراء الشعبيين ، ومن الألعاب التي تمارس في مناسبات الزواج العرضة والمهشوش والمسحباني وغيرها ابتهاجاً بزواج ابنهم ، وفي ختام الحفل الذي تمدح فيه الأسرة والزوج وأرحامه يقوم الزوج أو والده بتوزيع مبلغ من المال يُسمى كسوة الشعراء ويختلف مقدارها من أسرة لأخرى[٣] .

وبعد انصراف الناس من الحفل يعود الرجل إلى بيته فيجده ــ غالباً ــ ممتلئاً بالنساء من أقاربه وأقارب الزوجة ، عندئذ يقوم بتوزيع بعض الكسوة على قريبات الزوجة ، وقد تكسى الأم من ريالين إلى خمسة ريالات ومصنف مطرز بخيوط ذهبية ، ويكسي النساء الباقيات بالمصانف فيرقصن بها ويضعنها على رؤوسهن تعبيراً عن شكرهن للزوج وأسرته[٤] .

ومن المساوئ في مرحلة الخطبة أن العريس ــ أحياناً ــ لا يرى مخطوبته ولا يعرفها ، وهذا خلاف السنة النبوية ، ومع ذلك فالزوج يكون في حالة من التوتر والقلق نظراً لما قد يكون فيها من عيوب ، وكذلك الزوجة ، وقديماً لا تملك العروس أن تعلن عن رغبتها في ذلك الزوج أو

---

(١) منطقة الباحة وما جاورها من بلاد تهامة والسراة تحوي الكثير من الموروث اللغوي والاجتماعي والثقافي ، ونأمل أن تنشأ مراكز بحثية في جامعات تهامة والسراة تقوم بدراسة مثل هذا الفلكلور والثقافة المحلية المهمة .

(٢) حضرنا زواجات في قرى ومدن ببلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م) ، وهناك تغيرات كبيرة جداً في عادات الناس قديماً وحديثاً وبخاصة في أعراف ومراسيم زواجاتهم . وهذا الموضوع المقارن جدير بالبحث والدراسة .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن الفنون الشعبية في بلاد غامد وزهران انظر: علي صالح السلوك . الموروثات الشعبية لغامد وزهران (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . خمسة أجزاء ، ومازال هناك أشعار نبطية وأحاج وألغاز ومفردات لغوية كثيرة في منطقة الباحة جديرة بالبحث والدراسة ، وهذه مسؤوليات الأكاديميين المتخصصين في جامعة الباحة .

(٤) المصنف : وجمعه مصانف ، نوع ثقيل من الأقمشة ذات الألوان الزاهية ، ويصنع أحياناً في بلاد الهند .

عدمها نظراً لكون الأهل قد وافقوا عليه ، بل عليها لزوم الصمت سرها ذلك أم ساءها ، وغالباً لا تتكلم في ذلك إلا لأمها أو لأخواتها أو لبعض صديقاتها وبخاصة من تثق بهن(١) .

أما الوقت الحاضر فلم يعد للمصانف ذكراً ، إلا في النادر ، بل تحولت إلى مبالغ مالية فتكسى الأم بـــ (٥ أو ١٠ أو ٢٠ ألف ريال) ، وتكسى أقل واحدة من النساء بـــ (ألف ريال)، ثم يرحل أهل الزوجة إلى منازلهم وتبقى الزوجة في بيت زوجها ، وأحياناً يتم الاتفاق على موعد محدد ومتعارف عليه لزيارة أهل الزوجة من أجل إكرامهم والفرحة بهم ، وعادات الزواج قديماً في تهامة والسراة متقاربة، إلا أن قبائل غامد لا يبالغون كثيراً في المهور، فكانوا ولا يزالون أيسر وأقل تكلفة من غيرهم(٢) .

اطلعنا على العديد من الكتب والدراسات المنشورة وغير منشورة ، وعشرات الوثائق المختلفة في موضوعاتها ومحاورها ، فوجدنا العديد من التقاليد والنظم التي عرفها أهل تهامة والسراة ، ومنطقة الباحة جزء من هذه الأراضي الواسعة ، ومن تلك الأعراف ما يلي:

أ ـ الأعياد ، والختان ، والسماوة ، والمآتم: جميعها عادات مرتبطة بمواسم وأعراف عرفها ومارسها الناس منذ قديم الزمن ، وفيها **جميعاً** يتم التعاون بين أفراد الأسرة أو القرية أو العشيرة الواحدة على ممارستها وأداء مراسيمها الاجتماعية سواءً كانت سعيدة كالأعياد والسماية وأحياناً الختان، أو محزنة مثل المآتم(٣) . وفي جميع هذه العادات يتم إطعام الطعام ، واستقبال وتوديع الضيوف أو المشاركين فيها ، وقد شاهدنا عشرات المناسبات خلال العقود الثلاثة الماضية، ثم قرأنا عنها في بعض الكتب

---

(١) دخول التقنيات إلى منازل الناس اليوم ، وكذلك الانفتاح الاجتماعي الذي تعيشه جميع مدن المملكة العربية السعودية جعلت الزواج يتنوع في آلياته وطرقه ومراسيمه ، ومنها ما هو مخالف للسنة والمنهج الشرعي ، ومنها ما يتوافق معه ، وللأسف زادت السلبيات بشكل كبير في أعراف وتقاليد الناس الاجتماعية ، ومثل هذه الموضوعات جديرة بالدراسة مع وضع الحلول المناسبة لمحاربتها ومعالجتها .

(٢) هذا ما سمعته من كثير من كبار السن في منطقة الباحة ، مع أنني على يقين أن عموم منطقة تهامة والسراة من الأسر والعشائر والقبائل تحارب المغالاة في المهور ، وتسعى إلى التيسير في كل ما يساعد في زواج وتزويج بناتهم وأبنائهم .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هذه الأعراف الوارد ذكرها أعلاه ، انظر ابن جريس ، عسير (١١٠٠ ــ ١٤٠٠هــ) ، ص٧٤ ــ ٩٠ ، المؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص ١٣٢ــ ١٣٩ ، والمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ١٩٧ــ ١٩٨ ، محمد درويش الغامدي ، محافظة المخواة ، ص ٤٢ ــ ٥٦ .

والوثائق التي أشارت إلى حياة أجيال سابقة في القرنين الهجريين الماضيين فوجدناها في الماضي والحاضر تسير على وتيرة متقاربة ومتشابهة في كثير من تقاليدها، وإذا كان هناك اختلافات يسيرة في العقود المتأخرة ، فذاك أمر طبيعي لأن الناس تطوروا في أوضاعهم التعليمية والاقتصادية [١] ، وهذا جعلهم يتأثرون سلباً مثل المبالغات في بعض الولائم والنفقات، أو إيجابياً مثل تركهم بعض العادات السيئة المخالفة للشريعة كالتجمع في أيام عديدة في مناسبات العزاء (المآتم) ، أو المبالغة في عادة الطهار (الختان) التي كان يجريها الآباء والأجداد لأبنائهم[٢] .

ب ـ ومن تقاليد سكان منطقة الباحة بشكل خاص وعموم بلاد تهامة والسراة : الشجاعة والكرم ، واستقبال الضيوف ، ودور المرأة في المجتمع ، والإصلاح بين الناس وحل المشاكل السائدة بينهم ، وإعطاء الحقوق ، وإغاثة الملهوف ، وإعطاء الوجه ، وقبول الجوار ، ووضع شيخ القبيلة في قبيلته ، وعلاقة الأسر أو العشائر بعضها مع بعض ، وحماية البلاد من أي اعتداء داخل أو خارج القبيلة الواحدة[٣] ،كل هذه الأعراف عرفها ومارسها التهاميون والسرويون ، ووضعوا لها القواعد والنظم المكتوبة وغير المكتوبة ، لكنها معروفة ومتفق عليها[٤] ، والدارس لتاريخ مناطق الباحة والقنفذة وعسير الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة يجد أن أهلها يعيشون تبعاً لما تعارفوا واتفقوا عليه شفاهة أو كتابة [٥] .

٢ـ صور من الحياة الاقتصادية :

سار الاقتصاد بمنطقة الباحة في مجالات عدة منها: الرعي، وتربية الماشية ، والزراعة، والحرف اليدوية والصناعات التقليدية ، والتجارة . والرعي من المهن الرئيسة عند سكان

---

(١) يمتلك الباحث عشرات الوثائق غير المنشورة التي تحوي بعض التفصيلات عن النظم والعادات والاتفاقيات بين أفراد بعض القرى والعشائر وما يجب عليهم في أثناء ممارسة بعض عاداتهم وأعرافهم مثل: السماوة ، والختان ، والعزاء . ومثل هذا النوع من الوثائق جدير بالبحث والدراسة ، لأنه يصور التاريخ الحضاري لبعض النواحي في بلاد تهامة والسراة .

(٢) إجراء دراسة مقارنة بين أعراف الناس قديماً وحديثاً موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أكاديمية .

(٣) كل محور من هذه الموضوعات يستحق أن يكون عنواناً لبحث أو كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٤) يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق الاجتماعية المختلفة عن مناطق جنوبي البلاد السعودية ، ومعظمها يدور في فلك بعض المحاور المذكورة أعلاه خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٥) للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ) ، ص ٩٠ ــ ١٠١ ، المؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ) ، ص ١٣٨ ــ ١٤٦ . لدينا وثائق عديدة تصب في هذه الأبواب ونأمل أن نخرجها في دراسة مستقلة ، وليس لدينا أي مانع أن نتعاون مع بعض طالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أو خارجها ونقدم لهم ما يفيدهم في بحوثهم ورسائلهم العلمية

غامد وزهران منذ قديم الزمان ، وغالبية تربية المواشي والجمال وأحياناً الماعز والحمير عند سكان البادية من المنطقة[١]،أما الأجزاء السروية والتهامية فكانوا يمارسون رعي الماشية إلى جانب ممارسة الزراعة وبعض المهن الأخرى[٢]، والرعاة نشيطون في عموم بلاد الباحة خلال القرنين (١٣ـــ١٤هـــ/١٩ـــ٢٠م) ، بل كانت مهنة الرعي من المهن التي تعتمد عليها شريحة كبيرة من المجتمع الباحوي ، وهناك من الأعراف والأهمية في كل ناحية أو عشيرة، وتستخدم بهدف تنظيم الرعي[٣] ، وقد ناقشنا موضوع الرعي في بعض دراساتنا السابقة عن نواح عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وهذه المهنة متقاربة في أنظمتها وطرقها عند عموم التهاميين والسرويين[٤] .

(*) تنقسم الزراعة في منطقة الباحة إلى نوعين ، هما :

(أ) : **المسقوي** : وهي الأراضي التي تعتمد في ريها على مياه الآبار ، وتنتشر في السراة ، وكل مجموعة من الناس في القرية يملكون بئراً خاصة بهم تسمى بئر الشرابة أو بئر الشراكة ، ويتقاسمون السقيا منها بالأيام حسب الاتفاق وحسب مساحة المزرعة لكل شريك في هذا البئر ، ويعتمد استخراج الماء قديماً على المواشي (البقر ـــ الجمال ـــ الحمير) ، وليس لأي إنسان من خارج الشراكة الحق في أن يسقي من تلك البئر إلا بإذن أصحابها ، أما في تهامة فلم تكن زراعة المسقوي منتشرة بكثرة في القدم ، وقد انتشرت إلى حد ما في السنوات القليلة الماضية ، ويشترط في الأراضي التي تسقى من البئر بالمواشي أن تكون على

---

(١) لقد تجولت في نهاية عام (١٤٣٣هـــ/٢٠١٢م) في بعض نواحي بلاد غامد وزهران الشرقية فلم أجد أثراً كبيراً لمهنة الرعي ، بل عموم تلك البلاد تحولت إلى مواطن استيطان ، مع أنها في السابق كانت أماكن البدو والرعاة من أهل المنطقة .

(٢) شاهدنا مهنة الرعي في أجزاء من بلاد السروات خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـــ/٢٠م) ، وكان معظم أهل السراة يقتنون بعض البهائم والحيوانات إلى جانب ممارستهم الزراعة وغيرها.

(٣) أثناء سيرنا في منطقة الباحة عام (١٤٣٣هـــ/٢٠١٢م) استطعنا مقابلة بعض المسنين ، وعثرنا على بعض الوثائق التي تذكر أسماء بعض الأهمية في سروات غامد وزهران . والسائح في هذه البلاد يجدها ذات غطاء نباتي جيد ، وكانت في الماضي أحسن مما هي عليه اليوم . للمزيد انظر: ابن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ٢٠١ ـــ ٢٠٥ .

(٤) للمزيد انظر: ابن جريس ، بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، جزءان ، وعسير ١١٠٠ـــ ١٤٠٠هـــ) ص ١٢١ ، وبلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـــ١٤هـــ) ، ص١٤٧ .

مستوى البئر أو أقل حتى يجري الماء إليها بسهولة ، أما الآن فأصبحت تضخ المياه إليها عن طريق الآلات والمكائن المخصصة للري[١] .

ب ـ العثري: وهي الأراضي التي تسقى بمياه الأمطار، وفي الفصول المختلفة التي يعرفها كبار السن ، فلكل ركيب (مرزعة) فلج يمتد حتى يلتقي مع مجرى الماء الذي يصب من الشعاب أو الأدوية ، ويسمى ذلك الفلج (ساقية) ، ويجري منها الماء إلى المزرعة ، وعندما ترتوي يتسرب الباقي عبر فتحة في أحد جوانب المزرعة تسمى (المغيض) ، وتبنى من الحجر لحماية الطين من الانجراف في الماء ، وعندما تجف الأراضي يقوم صاحبها أو من ينوب عنه بحرثها وبذرها ثم دمسها بالمدمس لتسوية التراب ، وتترك عدة أيام لينبت الحب ، وطريقة البذر لا تختلف في العثري عنها في المسقوي[٢] .

كانت عملية الحرث تعتمد على الثيران والجمال وبعض الحمير القوية ، وأصبحت حالياً تعتمد كثيراً على آلات الحرث والزراعة (الحراثات) ، والمرأة في القديم تقوم بدور كبير في الزراعة فتشارك في جلب البذور إلى البلاد ، وصنع الطعام للعاملين في الزراعة من العائلة ، وبعض الأعمال الأخرى مثل تسوية الأرض ، والسقاية وحماية الزرع من الحيوانات والطيور ، والعمل في الحصاد (**الحشوش** ، **أو الصرام**) ، وتخزين الأعلاف والحبوب وغيرها[٣] .

وتنقسم مرحلة الزراعة إلى الحرث والبذر ، ثم الإنبات وتبدأ من اليوم الثالث أو الرابع من بذر الحبوب ، ثم تستمر في النمو لعدة شهور حسب عمر النبات المزروع ودورته

---

(١) نظام الري في تهامة والسراة القديم يشبه نظام الري في اليمن ، وهناك الكثير من الكتب والمراجع تحدثت عن الزراعة وريها عند العرب منذ قديم الزمن حتى يومنا الحاضر ، كما أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تدور في فلك مسميات المزارع وأطوالها وملاكها وطريقة زراعتها ودرس محاصيلها ، وموضوع تاريخ الزراعة في الباحة أو أي ناحية من نواحي جنوب البلاد السعودية خلال القرنين الهجريين الماضيين باب جديد ويستحق العناية من المؤرخين والباحثين الجادين .

(٢) عاصرنا الحياة الزراعية في أجزاء من بلاد السراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت نشيطة حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم بدأت تتدهور ، لأن سكان البلاد صاروا يستبدلون مهن الزراعة بمهن أخرى أسهل وأكثر ربحية .

(٣) تاريخ المرأة في الباحة وعسير وجازان خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع جيد ، ونأمل من طالباتنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، برنامج الدراسات العليا ، أن يلتفتن إلى دراسة مثل هذا الموضوع الذي يستحق أن يصدر عنه عدد من رسائل الماجستير أو الدكتوراه .

في الحياة. أما مرحلة الحصاد ، فتمر بمرحلتين هما : (١) قبل ظهور الثمر، ويلجأ إليها بعض الناس عندما تنقطع المياه ، وتقل الأمطار عن المزرعة ويخشى أن يموت الزرع ، عندئذ يحصد ويكون علفاً للبهائم وهذه العملية تنطبق على الذرة والدخن وبعض المزروعات الأخرى. (٢) بعد ظهور الثمر والسنابل يترك المحصول فترة من الزمن حتى ينضج ، وفي هذا الوقت يلاقي المزارع كثيراً من المتاعب ، بسبب اعتداء الطيور على الحبوب والحشرات التي تتسبب في إتلاف المحصول ، وبعد مرحلة النضج يقوم المزارع بالصرام (قطف السنابل) ، ثم الحشوش (حصاد الزرع)، ويترك الزرع في وسط الركيب (المزرعة) حتى يجف ، ثم يلف على شكل حزم وتربط برباط من نفس نوع النبات ، وأحياناً تستخدم الحبال وبعض الأقمشة لربط تلك الحزم ، ثم تنقل وتخزن في المنازل ، أو تردم فيما يسمى بـــ (مراديم) جمع مردام ، ويسند العلف مع بعضه البعض على شكل هرم ، ويستفاد منه لتغذية المواشي وبناء العشش والعرشان التي يسكنها بعض البدو والفقراء وبخاصة في الأجزاء التهامية[١] ، أما السنابل فتجمع في أكياس ، وتنشر على سطوح المنازل لتجففها الشمس ، ثم توضع فيما يسمى (جرين) فتضرب بالعصا حتى تنفصل الحبوب عن السنابل ، وقد تداس بأرجل البقر والحمير، وتقسم إلى أقسام[٢] : الحب ويستفاد منه للتغذية ، والقصرة أو العزمة وهي فتات السنابل ويستفاد منها لتغذية المواشي ، وعند الحصول على الحبوب فإنها تصرف في تغذية الأسرة ، وذلك بعد إخراج نصيب العمال الذين قاموا بعملية فصل الحب عن التبن (القصرة ، العزمة) ، أما الفائض عن حاجة الأسرة فيسعر (يباع) ويشترى من ثمنه حاجات الأسرة الأخرى من مواد غذائية وملابس وغيرها ، وكذلك جذوع الزرع تخرج منه حصة الحشاشة (الذين يحصدونه) ، والباقي من نصيب صاحب المزرعة. والنشاط الزراعي يعتمد على التعاون المستمر سواءً بين أفراد الأسرة الواحدة ، أو بين أفراد الأسر الأخرى المتجاورة ، وتلجأ بعض الأسر إلى الخبر(

---

(١) لقد عاصرنا ومارسنا الزراعة والحصاد في محافظة النماص منذ عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، وشاهدنا التطور والتدهور الذي حل بمهنة الزراعة في عموم بلاد تهامة والسراة . وتاريخ مقارنة الزراعة بين الماضي والحاضر موضوع جيد ويستحق البحث والدراسة .

(٢) والسائح في عموم بلاد غامد وزهران وما جاورها اليوم لا يجد إلا آثاراً يسيرة لأماكن الزراعة مثل (الجرين) وغيره ، بل إن ثقافة الزراعة والمزارعين القديمة تلاشت ، وأصبح الجيل الصاعد لا يعرف من تلك الأنماط الحضارية أي شيء .

المخابرة) ، وهو أن يأتي فلان من الناس ويأخذ المزرعة على أن يزرعها ويتكفل بها مقابل إنتاجها ، ويعطي جزءاً من ذلك المحصول إلى أصحاب المزرعة [١] .

والزراعة في منطقة الباحة لا تقتصر على زراعة الحبوب ، بل تمتد إلى زراعة الخضروات والفواكه المختلفة ، والحبوب التي كانت تزرع هي: **(١) الدخن** ، وقد اشتهرت به تهامة لكثرة إنتاجها له ، ويعتبر أكثر الحبوب غلاءً في سعره وجودته ، ويزرع في المناطق الحارة، ويقسم إلى قسمين : دخن الصيف ، ودخن الخريف . **(٢) الذرة** ، وهي محصول شتوي يأتي في المرتبة الثانية بعد الدخن ، وتصنف إلى ذرة بيضاء ، وصفراء، وصميماء ، ومقتصرة، وحميراء (القذافة) . **(٤)** الخرمان:[٢] وهو أشبه ما يكون بالذرة ، إلا أن لون حبته يميل إلى السواد ويكون الخبز المصنوع منه أسود اللون. **(٥) الدقسة :** وهي محصول شتوي ويتكون من نوعين: **(أ) المجدولة :** وحبتها صغيرة جداً ذات لون أبيض وتزرع بعد فصل الربيع. **(ب) السيال:** وحبتها صغيرة ولونها أصفر مشوب بحمرة وتزرع أيضاً بعد فصل الربيع. **(٦) الحنطة :** وتزرع في سروات المنطقة فقط ، ويعد هذا النوع من أجود الحبوب . **(٧)الشعير:** وينقسم إلى ثلاثة أقسام، ويزرع عادة في المرتفعات كشدوين وفي عموم سروات الباحة وما جاورها ، وأنواعه **(أ) الشعير العربي:** ذو سنبلة كبيرة وحبته مستطيلة وهو أجود الأنواع وتستغرق زراعته خمسة أشهر . **(ب) الشعير العجلانة :** وواضح من اسمه أنه سريع النضج وتستغرق زراعته ثلاثة أشهر. **(ج) الشعير المصري :** ذو سنبلة طويلة ذات شكل رباعي وسداسي أحياناً . ومن الحبوب التي تزرع في السروات ولها أسماء متعددة مثل: النعيسية ، والقريطة ، والبسيسة ، والحطمة ، والقحطانية ، والدفين ، والقشاشة ، والبلس ، وغيرها[٣] .

---

(١) المخابرة ، أو المزارعة ، أو الشراكة وغيرها من النشاطات الزراعية التي عرفها أهل تهامة والسراة، ولهذه الأنواع من الزراعة تفصيلات في كتب الفقه والسنن وغيرها من كتب التراث الإسلامي . ومفردات ومعاملات وثقافات التهاميين والسرويين الزراعية في الماضي موضوعات تستحق أن يكتب عنها ، وجديرة بأن تكون عناوين لبحوث أو رسائل علمية أكاديمية .

(٢) الخرمان : يطلق عليه أيضاً (الخرمد) في بعض أجزاء من بلاد السراة الممتدة من الباحة إلى عسير . والمصطلحات المحلية الخاصة بالزراعة والمزارعة في أنحاء تهامة والسراة موضوع جيد ويستحق الدراسة.

(٣) لقد عشت (والحمد لله) جزءاً من نهاية القرن الماضي فرأيت النشاط الزراعي الذي مارسه أهل تهامة والسراة، بل شاهدت كثرة المزروعات في أنحاء البلاد ، ومعظم القائمين عليها آنذاك هم أهل البلاد أنفسهم، ومع توسع العمران وقدوم الوافدين من بلدان عربية وغير عربية صارت الزراعة في الانحدار وحل محلها العمل في الوظائف الحكومية والمهنية والتجارية وغيرها .

أما الخضروات والفواكه فكانت ومازالت تنتشر بكثرة في المرتفعات السروية وشدوين في محافظة المخواة ، ومن أشهرها **(١) البن :** وهو عدة أنواع البن الشدوي نسبة إلى جبل شدا، واليمني (الخولاني)نسبة إلى خولان باليمن ، ويزرع البن في الصدر ببلاد بالشهم ووادي الخلي ببني ظبيان بكميات قليلة . **(٢) الموز:** مثل موز ذي عين نسبة إلى قرية ذي عين الأثربة التي تقع أسفل عقبة الباحة ، والشدوي، وموز الصدر[١] . **(٣) الليم والليمون :** ويمتاز الليم بصغر حبته ، والليمون بكبر حبته ، واشتهرت به جبال شدا وسراة المنطقة ، وبدأت تنتشر زراعته حالياً في تهامة. **(٤) الخوخ ، والمشمش، والرمان** وغيره وتنتشر زراعة هذه الفواكه في السراة نظراً لاعتدال الجو فيها صيفاً ، ومن الخضروات أيضاً الملوخية ، والبامية ، والكوسة ، والباذنجان، والدباء ، والفجل ، والبصل ، والجرجير ، والكراث (الشخاميت) ، والرجلة ، والقراص ، والثفلة ، والسبانخ ، والسلك ، والدجر ، والبقدونس ، والقضب (البرسيم) ، والفاصوليا ، والملفوف وغيرها [٢] .

وهناك مواقع تشتهر أكثر من غيرها بزراعة الخضروات والفواكه مثل: صدر لوبة في حوالة بالشهم ، وصدر الجنش مما يلي الحمران ببلجرشي ، وصدر مطيّب التابع لحزنة ببلجرشي، وصدر مخشوش ويقع قسم منها في حزنة وقسم آخر تابع المدان ببلجرشي ، وصدر مالحة ، وصدر حميدة مما يلي بلجرشي . ووادي الخلي التابع لبني ظبيان ، ومن المحاصيل التي تزرع في هذا الأصدار الموز، والليمون ، والحناء ، والكادي ، والريحان ، والبعيثران ، والعطر ، والشار ، والبن ، والخضار . وبعض من هذه النباتات العطرية تزرع قريبا من المنازل في الأجزاء التهامية والسروية[٣] .

---

(١) لقد زرت قرية ذي عين والشدوين في محافظة المخواة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ورأيت كثير من المزروعات في هذه النواحي ، ومنها الموز وبعض الفواكه والخضروات الأخرى .

(٢) السائح في أسواق تهامة والسراة اليوم يلحظ امتلاءها بالخضروات والفواكه المحلية ، والعاملون عليها من عناصر غير سعودية مثل المصريين والسودانيين وبعض سكان شرق آسيا مثل الهنود والباكستانيين والبنجاليين.

(٣) شاهدت بعضاً من هذه الأصدار ، وكذلك بعض المدن والقرى في منطقة الباحة التي تزرع أصنافاً مختلفة من الفواكه والخضروات . مشاهدات الباحث في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

أما البراري والغابات والأودية فتزخر بالعديد من الأشجار المختلفة التي تكتسى بالخضرة والجمال[١] ، ففي فصل الربيع هناك عدد من الأودية والغابات الخضراء مثل: غابة رغدان بالباحة ، وغابة الزرقاء ، ووادي مليل ، ووادي ناوان ، ووادي الأحسبة ، وغابة الظفير ببني عبد الله ، وغاباة النقبات ، وغابة ريع المحامي ببني ظبيان ، وغابة الرهوة المطلة على وادي فيق ، وغابة الغير المشرفة على وادي الحمى ، وغابة أم غيث ومالحة ببللجرشي ، وغابة حزنة وغابة المصنعة ، وغابة القريع ، وغابة شكران ببلجرشي ، وغابة العطفين ، وغابة السكران ، وغابة طاحية ، وغابة حوالة ، وغابة الملتقى ، وغابة موطف وجميعها في بلاد بالشهم ببلجرشي، وكذلك بعض المتنزهات مثل وادي ناوان التابع لنيرا ، ووادي حنف المشهور بالآثار وبخاصة المكان المسمى بالحجرين ، وبعض الأودية المنتشرة في مدينة قلوة والشعراء وما جاورها[٢] .

ومن الأشجار المنتشرة في المنطقة: الظهيان ، والسرح ، والضبر ، والشقب ، والقرض، والسري، والعصر ، والغزر ، والمض ، والمقل ، والعتم ، والعيد ، وشار القرود ، والدبيل ، والعيفقان ، والضيمران ، والوزاب ، والسكب ، والجنع ، والمرخ ، والأثل ، والأراك، والبشام، والسدر، والسمر ، والسلم ، والقطف ، والريحان ، والبرك ، والكادي ، والغلف ، والسلع ، والحناء، والحنظل ، والأثب ، والعشر وغيرها [٣] .

أما مواسم الزراعة في بلاد غامد وزهران وأوقاتها فهي على النحو التالي **(١) نجم الجبهة**: مكون من أربعة أنجم ، ويوافق طلوعها طلوع نجم سهيل وفيه يقطف التمر. **(٢) نجم الذراع**: طلوعه يؤذن ببداية زراعة الذرة البيضاء والصميماء .**(٣) نجم الثريا**: وبطلوعها تبدأ زراعة القمح والشعير (وهذا النجم يفيد في تحديد وقت السحر في أيام شهر رمضان). **(٤) ثريا الخريف**: عنقود مفتوح في كوكبة الثور فيه مئات النجوم ، لكن لا يرى منه إلا

---

(١) معظم بلاد السروات والأصدار الممتدة من جازان ونجران إلى الطائف يغلب عليها كثرة الأشجار وتعدد الغابات ، وأبو حنيفة الدينوري من أهل القرن (٣هـ/٩م) ذكر كثيراً من أسماء الأشجار والنباتات الموجودة في هذه البلاد ، انظر كتابه الموسوعي (النبات) .

(٢) وقف الباحث على كثير من هذه الغابات والمواطن السياحية أثناء تجواله في منطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هذه الأشجار والنباتات انظر: أبو حنيفة الدينوري ، كتاب النبات ، أجزاء عديدة، أنظر أيضا: الجزء الأول من كتاب ، صفحات من تاريخ عسير، لغيثان بن جريس .

سبعة أنجم ، ولذلك يسميها الأهالي بالسبع ، وسميت بالثريا لكثرة نجومها، وسميت أيضاً بثريا الخريف لأن طلوعها يؤذن بالاستعداد لزراعة دخن الخريف. **(٥) ويضاف إلى ذلك** نجوم الكف، والنثرة والجوزاء [١] .

أما الأشهر ومسمياتها لدى أهالي منطقة الباحة فأشهر السنة تسمى عندهم : (١) محرم (عاشور) .(٢) صفر(سادية) .(٣) ربيع أول وثاني ، وجمادى أول وثاني ويسمونها (الأربعة) و (الأجمدة) . (٤) رجب . (٥) شعبان (قصير أو مليص) . (٦) رمضان . (٧) شوال (فطرأول) . (٨) ذو القعدة (فطرثاني). (٩) ذو الحجة (شهر الحج) .

أما الأدوات المستخدمة في الزراعة فهي : **(١)** العود (المحراث) : مصنوع من الخشب يثبت من طرفه في المقرنة التي يقرن بها الثيران ، والطرف الآخر تثبت به سنة حديد حادة لشق الأرض . **(٢) المقرنة (مصلبة)**: وتستخدم كضابط لمسار الثورين ، فتوضع على رقبتهما ، وتربط بالحبال ، وهي مصنوعة من الخشب ، ويربط في منتصفها العود (المحراث) ، والمدمس في حالة الدمس ، وعندما يربط بها الثوران فإنهما يسيران على خطين متوازيين في اتجاه واحد. **(٣) المدمس** : وهو قطعة خشبية ثقيلة ذات سمك يصل إلى خمسة وعشرين سنتيمتراً ، وذات طول يصل إلى متر وسبعين سنتيمتر ، وتمسح آثار الحرث وأقدام الثيران ، وتغطي الحب بالتراب، وتربط بالمقرنة عن طريق الحبال أو ما يسمى الجر ، وتسمى الثيران إذا تم وضع آلات الحرث عليها وتجهيزها للحرث الضمد[٢] . أما السماد فيعتمد على مخلفات المواشي وفضلاتها ، فتجمع حتى تصبح أكواماً كبيرة تسمى (دمنة) ، ثم تنقل على ظهور الجمال والحمير بواسطة الخفص المصنوع من الطفي وتوضع في البلاد (المزرعة) ، وتنثر في أنحائها .

(*) **عرف أهل الباحة الكثير من الحرف والصناعات التقليدية مثل**: جمع الحطب ، والصيد ، وحرف الدباغة والخرازة ، والنسيج والخياطة والصباغة ، والنجارة ، والحدادة وصياغة الذهب والفضة ، وصناعة الفخار ، والبناء ، وصناعة الطفي ، والحجامة ، والحلاقة ،

---

(١) للمزيد عن مواسم الزراعة عند العرب قديماً انظر كتاب (الأنواء) لابن قتيبة ، ودراسة مواسم الزراعة في بلاد تهامة والسراة موضوع جيد ويستحق أن يكون عنواناً لبحوث أكاديمية عديدة .

(٢) جميع هذه الأدوات انقرضت وأصبحنا لا نشاهدها إلا في بعض المتاحف الشعبية في منطقة الباحة وغيرها من بلدان جنوبي البلاد السعودية ، والموروث الزراعي القديم مهم ويجب أن ندرسه لأبنائنا وحفدتنا حتى يدركوا معاناة آبائهم وأجدادهم ، ويطلعوا أيضاً على بعض من الصور الحضارية التي مارسوها وعاشوها .

ومهن أخرى عديدة في المجالات الزراعية والتجارية والصحة والتعليم وغيرها(١) . **ومن خلال تجوالنا في نواح عديدة من بلاد تهامة والسراة وإنجازنا بعض البحوث الحضارية مثل: تاريخ الحرف والصناعات القديمة في عسير ، وأجزاء من مناطق نجران والباحة وجازان(٢) ، اتضح لنا عدة أمور نذكر أهمها في النقاط التالية :**

١- كان الآباء والأجداد في القرون الماضية المتأخرة يعتمدون بالدرجة الأولى على أنفسهم ، فيسعون إلى توفير كل أغراضهم وأدواتهم الضرورية في كسب معاشهم ، فالمزارع مثلاً يصنع معظم احتياجاته في الزراعة بنفسه ، وإذا عجز عن توفير شيء ما فإنه يذهب إلى أحد أبناء قريته أو قبيلته أو منطقته ، والقادر على تلبية حاجاته ، يقدمها له بالإعارة أو يصنعها له إذا كان من القادرين على ذلك ، وهكذا تسير الأمور على باقي الأغراض أو المهن الأخرى(٣) . وإذا بحثنا عن الحرفيين المتخصصين بمهن محددة مثل: النجارة ، أو الحدادة ، أو الخياطة ، أو الدباغة والخرازة وغيرها ، فهم قليلون ، وعملهم في الغالب ممارسة مهنهم وصنع أدوات تباع للآخرين(٤) .

---

(١) للمزيد عن بعض الحرف والصناعات في منطقة الباحة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، انظر عبدالله بن علي بن سالم العُمري ، منطقة الباحة ، ص ٧٧ - ١٠٢ ، محمد درويش العشام الغامدي ، محافظة المخواة ، ص ٧٤ - ١٠٠ ، غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٥ ، ص ٢٠٨ - ٢١٢ . وفي أثناء زيارتنا لمنطقة الباحة في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) شاهدنا في بعض أسواقها ومتاحفها الشعبية العديد من الأدوات القديمة ، المصنوعة محلياً بأيدي حرفيين من أهل البلاد .

(٢) للمزيد انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ١٤٧ - ١٦٣ ، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الأجزاء ، (الثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس)، للمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، ص ١٤٩-١٥٤ .

(٣) هكذا كان ديدن المجتمع في السابق ، وظاهرة التعاون والتآزر من القيم الرئيسة التي كانت سائدة بين أفراد القرية الواحدة أو القرى المتجاورة ، مع أنها اليوم تدهورت بل أصبحت أحياناً مفقودة .

(٤) التقى الباحث خلال العشرين عاماً الماضية العديد من الحرفيين القدماء الذين عاصروا النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فوجد عندهم أخباراً وروايات منوعة عن مقومات صناعاتهم القديمة ، وأسعار المواد المصنوعة ، وتعايش الناس وتراجمهم، بل عثرنا على بعض الوثائق الخاصة ببعض المهن مثل: صناعة الخصف، والفخار ، والجلد ، والخشب وغيرها . ومعظم هذه الوثائق تدور حول أسماء بعض المواد الأساسية في تلك الصناعات ، وأسماء الحرفيين وأماكن وجودهم في القرى الباحوية والعسيرية والجازانية . وإجراء دراسة مقارنة عن الحرف السعودية في مجال الصناعات موضوع يستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات ، نأمل أن يلتفت الباحثون والصناعيون والاقتصاديون إلى مثل هذه الجوانب فتثرى بالبحوث والدراسات الأكاديمية .

٢- إذا وقفنا مع كل صنعة أو حرفة وجدنا مقوماها الأساسية موجودة في البيئة التهامية والسروية ، كالمواد الخام لكل صنعة ، والأيدي العاملة المحلية ، والمناخ ، والأسواق الأسبوعية التي يوجد فيها كل احتياجات الناس منذ بداية كل صنعة حتى بيع أو شراء مخرجاها المصنوعة. ومن ثم ترى عند الناس إلى حد ما اكتفاء ذاتياً محلياً ، وإذا احتاجوا إلى أشياء أخرى وهي قليلة فتستورد من الأسواق المحلية ، أو من بعض الأسواق الأخرى في الحجاز والقنفذة واليمن وغيرها(١) .

٣- نلحظ أن جميع أو معظم الصناعات والحرف القديمة في بلدان تهامة والسراة انقرضت ، فلا يعرف أسماؤها ، أو طرق صنعها ، أو استخدامها إلا الأجيال السابقة ، ومعظمهم ماتوا ، وأصبح جيل اليوم لا يعرف من حضارة آبائه وأجداده شيئاً ، ومن ثم فالمسؤولية كبيرة على مؤسسات التعليم ، والثقافة ، والسياحة وغيرها فتؤسس مراكز علمية وبحثية تربط الماضي بالحاضر ، وتبين للناس اليوم كيف كانت حياة آبائهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية (٢) .

---

(١) تاريخ الحرف والصناعات في الباحة ، أو عسير ، أو القنفذة والليث ، أو جازان ، أو نجران خلال الثلاثة قرون الماضية موضوعات تستحق أن تكون عناوين لكتب أو رسائل علمية ، ونأمل من الطالبات والطلاب في برامج الماجستير والدكتوراه بأقسام التاريخ في جامعات الجنوب ومكة وجدة أن يلتفتوا إلى مثل هذه الميادين العلمية ، وهي جديرة بالاهتمام والدراسة .

(٢) في أثناء تجوالنا في مناطق السراة خلال السنوات الماضية المتأخرة ، زرنا متاحف شعبية ، والتقينا أعداداً كبيرة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من (١٥ـــ ٣٥) سنة ، وتحدثنا معهم عن بعض الثقافات والمفردات اللغوية لكثير من الأدوات والأسماء القديمة فوجدناهم لا يعرفون عنها أي شيء ، بل قال بعضهم هذه مصطلحات وثقافات غير صحيحة ، وآخرون يعلقون باحتقار أو سخرية ، ولا يعلمون أنها كانت جزءاً من حياة الآباء والأجداد ولهذا فربط الشاب والشابة بحضارة الآباء والأجداد مهمة ، مهما كانت متواضعة ، وكم عرفنا من النجارين ، أو الحدادين ، أو الدباغين ، أو الخياطين ، أو الرعاة ، وغيرهم في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي (١٤هـــ/٢٠م) ، ونرى بعض أبنائهم وأحفادهم اليوم أصبحوا أدباء أو شعراء أو أطباء أو مهندسين أو علماء يشار إليهم بالبنان . هكذا هي سنة الحياة لكن ترابط تاريخ الأمم مهم ، ومعرفة الأجيال اللاحقة كيف كان تاريخ آبائهم وأجدادهم وأجيالهم السابقة في غاية الأهمية .

(*) تاريخ التجارة في بلاد الباحة خلال القرون الماضية المتأخرة:

موضوع مهم وجديد في بابه وتفصيلاته ، وقد أشرنا إليه في كتابنا: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الجزء الخامس)** في صفحات عديدة[١] ، ونورد في هذا الجزء فقرات أخرى ، هي على النحو التالي :

١ــ موقع منطقة الباحة استراتيجي فهو يربط بين مناطق وحواضر عديدة في بلاد تهامة والسراة، بل تمتد بركات هذا الموقع إلى أن تتصل ببعض موانئ البحر الأحمر ، وحواضر اليمن والحجاز[٢] .

٢ــ تعدد الأسواق الأسبوعية القديمة في بلاد الباحة تهامة وسراة ، بل إن معظم القبائل كانت تقيم أسواقاً أسبوعية عديدة في بلادها ، وهذه الأسواق على صلات اجتماعية واقتصادية وثقافية جيدة بأهل البلاد[٣] ، وتلك الأسواق مرتبطة بطرق برية عديدة ومتنوعة في أطوالها واتساعها وأهميتها ، ومن تلك الطرق ترد أو تصدر الكثير من السلع المتنوعة في أحجامها وأعدادها وأشكالها[٤] ، وكان البعض من أهل البلاد يتاجرون في بعض السلع المحلية ، كالحبوب، والمواشي وأحياناً المصنوعات التقليدية المحلية ، كما عرف أهل الباحة الكثير من التعاملات التجارية مثل: المقايضة ، أو التعامل بالعديد من العملات التي عرفتها الجزيرة العربية خلال القرنين الماضيين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) [٥] .

---

(١) انظر الكتاب نفسه ، ص ٢١٢ ــ ٢٣١ .

(٢) منطقة الباحة متوسطة بين الحجاز وعسير والقنفذة والبرك وبعض الأجزاء النجدية ، ومن ثم فهي حلقة وصل بين هذه الأوطان المتباعدة . المصدر: مشاهدات الباحث في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

(٣) الأسواق القديمة ليست للبيع والشراء فقط ، ولكنها حاضنات اجتماعية وثقافية وفكرية واقتصادية وإعلامية لمن يرتادها أو يقوم على حمايتها . وإجراء دراسة تاريخية حضارية على أسواق غامد وزهران خلال القرون الثلاثة الماضية موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) الطرق ووسائل النقل ، وكذلك الصادرات والواردات من وإلى منطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون بحثاً أكاديمياً لرسالة ماجستير أو دكتوراه ، نأمل من أحد الباحثين في أقسام التاريخ السعودية أن يتولاه بالدراسة والاهتمام .

(٥) عرفت منطقة الباحة بعض العملات الأوروبية والمصرية والعثمانية ، كما وصلت إليها بعض العملات الأجنبية الأخرى وبخاصة في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وفي النصف الثاني من القرن الهجري الماضي سادت العملات العربية السعودية . للمزيد عن التعاملات التجارية في مناطق الجنوب السعودي خلال القرنين الماضيين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) . انظر علي أحمد عسيري . عسير (١٢٤٩ــ ١٢٨٩هـ) ، ص ٤١٣ وما بعدها ، ابن جريس ، عسير(١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) ص ١٧٥ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٦٢ وما بعدها، عبدالله علي سالم العُمري ، منطقة الباحة ، ص ١٠٦ ومابعدها.

٣ تجارات الماضي لا تقارن مع الوضع التجاري منذ نهاية القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م) ، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، فالحياة التجارية السابقة كانت محدودة في أسواقها وسلعها وتجارها وطرقها بسبب ضيق الحياة الاقتصادية ، وتدهور الحياة السياسية ، فالأمن مفقود ، ولا توجد حكومات شمولية تفرض هيمنتها على البلاد بعكس التاريخ المعاصر الذي توفر فيه الحكم السياسي القوي ، والخدمات التنموية ، كالطرق والمواصلات الجيدة ، والأسواق المحلية والإقليمية والعالمية ، إلى جانب توفر المال والرخاء في أيدي الناس وغيرها من المؤهلات الجيدة وذلك يختلف تماماً مع ظروف الناس الصعبة قديماً[١] .

٤ من خلال البحث في وثائقنا الخاصة ، وفي بحوث طلابنا السابقة على مدار (٢٥) سنة ، وتجوالنا في منطقة الباحة وزيارتنا لبعض الباحثين وشيوخ العشائر وأصحاب المكتبات الخاصة أو المهتمين بتراث المنطقة استطعنا أن نطلع على عشرات الوثائق ، ونسمع الكثير من الراويات والأخبار الاقتصادية للغامديين والزهرانيين ، **ومن ثم خرجنا ببعض الانطباعات التي ندرج أهمها في البنود التالية** :

أ أن التجارات الغامدية والزهرانية بين الباحة ومدن الحجاز الرئيسة كانت نشطة وقوية ، فهناك الكثير من السلع الواردة والصادرة عن الباحة إلى الطائف ومكة وجدة والعكس صحيح، وقد اطلعنا على أسماء الكثير من التجار الغامديين الذين كانوا أصحاب محلات تجارية في تلك الحواضر الحجازية[٢] .

ب بعض الوثائق ذكرت أسماء وأسعار السلع التي كانت تصدر عن الحجاز أو القنفذة أو جازان إلى الباحة ، وهذه الوثائق احتوت أيضاً على أسماء تجار من منطقة الباحة وخارجها ، وأشارت أيضاً إلى بعض الأسواق الأسبوعية في تهامة والسراة ، وأحياناً إلى وسائل النقل مثل الجمال والحمير وأجورها مع أصحابها ، أو بدونهم [٣] .

---

(١) دراسة الحياة التجارية الحديثة منذ أربعين عاماً مهمة وتستحق أن تدرس في عدة مجلدات ، أما تاريخ القرون الماضية فهذه مهمة المؤرخين والمتخصصين في أقسام التاريخ بجامعات: الباحة ، والملك خالد ، أو الطائف فيدرسوا أحوال التجارة والتجار في بلاد تهامة والسراة وهو موضوع جيد ويستحق أن يصدر عنه دراسات تاريخية متعددة .

(٢) تاريخ الغامديين والزهرانيين وصلاتهم مع الحجازيين وبخاصة سكان مكة والطائف قديم جداً تعود إلى ما قبل الإسلام وعبر عصور الإسلام المختلفة . وهذا الباب يستحق أن يتصدى له عدد من المؤرخين والباحثين الجادين.

(٣) يوجد في مكتبة الباحث العلمية بعض من هذه الوثائق التاريخية والحضارية ، ونأمل أن يظهر لنا من أبناء منطقة الباحة مؤرخ جاد يتولاها بالبحث والدراسة ، ومازال منها الكثير عند بعض الأسر والبيوتات العلمية في غامد وزهران .

ج ▪ من الثابت أن المنطقة مرت خلال الأربعة القرون الماضية بالعديد من الصراعات الحربية والسياسية ، وفي وثائق تلك الفترة ظهر لنا الكثير من المعلومات المتعلقة ببعض السلع الحربية وأسعارها ، ووسائل النقل ، والتعاملات التجارية بين أهل البلاد والغازين لبلادهم مثل العثمانيين وغيرهم ، وما جرى من معوقات ودمار على الحياة التجارية نتيجة لتلك الصراعات السياسية (١) .

د ▪ هناك وثائق أو مراجع أخرى أشارت إلى معوقات أخرى في الميادين الاقتصادية والتجارية مثل: الصراعات القبلية وأثرها في خراب الاقتصاد ، واللصوص وما يقومون به من سلب ونهب في الأسواق أو المزارع ، أو سرقة بعض البهائم والمواشي ، وكذلك الأمراض والجفاف والقحط الذي كان يحل على البلاد من وقت لآخر(٢) .

هـ ▪ في بعض الاتفاقات والوثائق القبلية نجد ذكر بعض العقوبات التي تضعها القبيلة أو العشيرة على من يتعدى على حقوق الناس التجارية والزراعية والصناعية ، ومثل تلك العقود والاتفاقيات تحد من تدهور الحياة الاقتصادية في البلاد(٣) .

٣- صور من الحياة العلمية والثقافية :

(*) الحديث عن التعليم موضوع كبير يستحق مئات الصفحات ، وموقع منطقة الباحة الجغرافي يؤهلها إلى أن يصل إليها بعض الفقهاء والمعلمين من الحجاز أو بلدان الساحل كالقنفذة والبرك وجازان وبعض المدن اليمنية الأخرى(٤) ، ولن نفصل الحديث عن تاريخ الحياة العلمية والتعليمية

---

(١) تاريخ الحياة الحضارية في منطقة الباحة في ضوء الوثائق السياسية والعسكرية خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع مهم ويستحق الاهتمام .

(٢) المعوقات الاقتصادية في القرون الماضية موضوع جدير بالدراسة. ومازال هناك بعض كبار السن الذين يذكرون بعض القصص والروايات التي عاشها أهل البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) أثناء تجوالنا في مناطق الجنوب السعودي خلال السنوات الماضية المتأخرة استطعنا أن نجمع كثيراً من الاتفاقيات والعقود الصادرة عن بعض القرى أو العشائر ، والهدف من أقرارها والتوقيع عليها هو إيجاد قواعد وأنظمة بين أفراد العشيرة أو القرية الواحدة ، بهدف نشر الأمن بينهم ومنع الاعتداء ات بعضهم على بعض ، وإيجاد مجتمع مترابط تسوده الرحمة والتعاون ودفع الضرر عن أهلهم وبلادهم ، ومثل هذه الاتفاقيات كثيرة وبخاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وهي جديرة بالجمع والدراسة والتحليل .

(٤) وصل إلى بلاد الباحة بعض المعلمين من نواح عديدة في الجزيرة العربية ، بل ذهب بعض أبنائها في القرن (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) إلى الحجاز أو مصر أو اليمن وربما إلى السودان والقرن الإفريقي لطلب العلم هناك.

والثقافية في بلاد غامد وزهران خلال القرون الماضية المتأخرة . وإنما نذكر محاور رئيسة لعلها تقود بعض الباحثين والمؤرخين إلى دراسة هذه الباب الواسع ، فنقول:

١ـ أشرنا إلى صور من تاريخ منطقة الباحة في حوالي خمسين صفحة من كتابنا: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الجزء الخامس)** [(١)] .

٢ـ هناك بعض الكتب المطبوعة ، أو الرسائل العلمية ، أو البحوث المنشورة في بعض المجلات العلمية الأكاديمية أشارت إلى نتف من تاريخ التعليم في الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) [(٢)] .

٣ـ في بلاد غامد وزهران بعض الأسر والبيوتات العلمية التي كان لها دور تعليمي تنويري في القرنين الهجريين الماضيين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، وقد قابلت بعض أبناء أو حفدة هذه الأسر في نهاية عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ورجوتهم ألا يبخلوا بتراث آبائهم وأجدادهم من النشر وتمكين الباحثين من الاطلاع عليه [(٣)] .

٤ـ يوجد في منطقة الباحة الكثير من الوثائق المتناثرة في أيدي بعض الأسر أو الأفراد ، ويوجد فيها مادة علمية جيدة عن تاريخ التعليم ، ونأمل من أصحابها أن يدفعوها إلى من يدرسها ، كما نأمل من جامعة الباحة أن تؤسس مراكز بحثية أكاديمية تهتم بمثل هذا النوع من الوثائق ثم تشجع الباحثين على دراستها وتحليلها [(٤)] .

٥ـ على إدارات التعليم في المنطقة ، وعلى الأدباء والمتعلمين المتأخرين والمتقدمين أن يحافظوا على السجلات والوثائق التي تؤرخ للتعليم في المنطقة ، بل عليهم أيضاً أن يدونوا خبراتهم وذكرياتهم

---

(١) انظر الكتاب ، ج٥ ، ص ١٣٨ ـ ١٤٤ ، ص ٢٣١ ـ ٢٦٠ ، ٣٠١ ـ ٣١٥ .

(٢) هذا ما وجدته في بعض المكتبات الجامعية ، مثل أم القرى ، والملك عبد العزيز ، والإسلامية بالمدينة المنورة ، والملك سعود ، والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة .

(٣) من المؤسف أنني التقيت عدداً كثير من أبناء وحفدة الأسر والبيوتات العلمية التي ظهرت في جازان ، ونجران، وعسير ، والقنفذة ، والباحة خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة ، وطلبت منهم ألا يحجروا على تراث وعلوم أسرهم وآبائهم وأجدادهم الأوائل (رحمهم الله) والذين كان لهم فضل على أهل المنطقة تعليمياً وفكرياً وثقافياً ، وغالبية هؤلاء الأبناء والحفدة (هداهم الله) يتحججون بأعذار واهية ، كأن يقولوا ليس عندنا شيء ، وهم غير صادقين ، لأن أجدادهم وآبائهم (غفر الله لهم) كانوا أعلاماً في بلادهم ، وكثير منهم كان له مدونات ومراسلات ووثائق متنوعة ، وهناك من وعد بنشرها أو مساعدة الباحثين في الاطلاع عليها ودراستها ، وفريق ثالث لا يتعاون ولا يعتذر ولا يوعد بشيء . وقد أعالج هذه النقطة بتوسع في بحث آخر وأذكر ما عرفته وشاهدته خلال ثلاثين عاماً .

(٤) على جامعة الباحة مسؤوليات كبيرة تجاه سكان وبلاد منطقة الباحة ، ويجب أن تستشعر هذه المسؤولية وتسعى إلى خدمة البلاد والعباد بكل ما يفيد .

في مجال التعليم ، كما نرجو أن نرى أكاديميين مؤرخين باحثين جادين من الغامديين والزهرانيين ليدرسوا الحياة الثقافية والتعليمية في هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة [١] .

كان عند الغامديين والزهرانيين بعض العلوم والمعارف الأخرى مثل: معرفة علوم الزراعة وفصولها وأمراضها ، أو الحرف والصناعات التي سبق الإشارة إلى بعضها ، أو الأهازيج والفنون (الفلكور) الشعبية واللغوية والأدبية ، أو الحكم والأمثال والأحاجي والفكاهة وغيرها[٢] . وهذه الموضوعات لن نناقشها ، ونأمل أن نرى في المستقبل بعض الباحثين الجادين الذين يجمعون مادتها ويدرسونها ، ولكن في الصفحات التالية نشير إلى :

لمحات من حياة الطب والتطبيب عند أهالي الباحة [٣] .

مادة هذه المحور تم جمعها قبل أكثر من عشرين عاماً عن طريق أحد طلابي في مرحلة البكالوريوس[٤] ، وهو عبد الله بن علي بن سالم العُمري[٥] ، الذي أعد بحث تخرجه آنذاك تحت إشرافنا عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، والموسوم بـــ : **منطقة الباحة (بلاد بني عمر ، وغامد، وزهران) (خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ / ١٩ــ٢٠م) (دراسة تاريخية**

(١) زرنا منطقة الباحة عام (١٤٢٧هــ/٢٠٠٦م) والتقينا بعض أدبائها ومعلميها ، كما زرنا إدارة التعليم العامة في الباحة ، وحاولنا الاطلاع على أرشيفها لكن المسؤولين فيها لم يمكنونا من ذلك ، وذهبنا إلى إدارة تعليم المخواة فلم نجد تجاوباً من إدارتها أيضاً ، ، واتصلنا بنادي الباحة الأدبي فلم نجد في مكتبته ما يفيد في تاريخ التعليم . ونقول إن تاريخ التعليم خلال القرن (١٤هــ/٢٠م) موضوع مهم ، ومادته العلمية متوفرة مقارنة بالقرون السابقة ، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيدرس هذا الموضوع ، ومن يفعل ذلك فسوف يضيف إلى المكتبة العربية عملاً علمياً جيداً .

(٢) جميع هذه الموضوعات تستحق البحث والدراسة خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) .

(٣) لمزيد من حياة الطب والتطبيب في عسير وجازان، انظر: غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هــ)، ص١٠٨ ــ ١١٧ ، للمؤلف نفسه ، أبها حاضرة عسير ، ص ٣٩٢ ــ ٤٠٤ .

(٤) لقد أشرفنا على أكثر من (٤٠٠) بحث طلابي ، وجميعها بحوث تخرج من عام (١٤١٢ــ ١٤٢٣هــ / ١٩٩١ــ٢٠٠٣م)، ونسخ من تلك البحوث توجد ضمن مكتبة الباحث تحت أرقام تسلسلية ، وكل بحث لا يخلو من جديد كالوثائق والصور ومادة علمية وغيرها ، و (٩٨ %) من هذه الدراسات تتعلق بتاريخ وحضارة وتراث بلاد تهامة والسراة الممتدة من الحجاز شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً ، وعلى وجه الخصوص في العصر الحديث (ق١٢ ــ١٤هــ/١٨ــ٢٠م) .

(٥) عبد الله بن علي بن سالم العُمري من محافظة المخواة ، كان أحد طلابنا في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هــ/ ٢٠م) ، وتخرج عام (١٤١٤هــ/١٩٩٤م) ، وحسب علمنا أنه عمل مدرساً في أبها سنوات عديدة ، واشتغل إماماً في مسجد سجن أبها الرئيس، ثم انتقل إلى مسقط رأسه في مدينة المخواة ، ويعمل حالياً في مجال التربية والتعليم هناك ، ولا أعلم ما مصيره الآن ، إلا أنه من سكان المخواة ومن قبيلة بني عمر في منطقة الباحة .

حضارية) [١] . وفي عشر صفحات من دراسته أورد عنواناً سماه **(الصحة واستخدام البيئة في الطب)** [٢] ، ثم دون تفصيلات كثيرة ، لكننا نذكرها هنا بتصرف بعد تهذيبها وتشذيبها ، وأحياناً بتغيير أسلوبها ، فنقول : بعض النباتات المستخدمة في علاج عدد من الأمراض مثل: التوابل التي ترتكز عليها آلاف الوصفات الطبية ، كالكزبرة ، والكمون ، والقرفة ، والشيح ، (البابونج) ، والمصطكي، والحبة السوداء ، واللبان ، والهيل ، والنعناع ، وتدخل الزهور كعناصر علاجية في بعض الوصفات كالنرجس ، والورد ، والحناء[٣] . ومن الفواكه السفرجل ، والمشمش ، والليمون ، والخوخ ، والرمان، والتين، والعنب، والنبق ، والتوت، وهناك مجموعة أخرى من الحبوب مثل القمح، والزيوت بأنواعها، والزيتون ، والجوز، واللوز، والبصل ، والعدس ، والقثاء، والسمن ، والرجلة ، والجرجير ، والخس ، والثوم ، والجزر ، والفجل ، والحمص ، والشعير ، والتمر ، والبرسيم ، والملح ، والقطران ، واليانسون، والخل، وعسل النحل، والسنا [٤] .

والحيوانات وأعضاؤها وفضلاتها تدخل في خدمة الطب والتطبيب ، ولا يتسع المجال للحديث عن كل عنصر من هذه العناصر واستخداماته الطبية ، ولكن نقتصر على بعض النماذج التي عرفها ومارسها سكان منطقة الباحة مثل الكحل فليس للتجميل فقط وإنما لعلاج بعض أمراض العين وجلاء البصر ، ويستخدم العسل في كثير من الأمراض العضوية التي يصاب بها الإنسان ، وقد ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: { **فيه شفاء للناس** }[٥]

(*) والكي بالنار من أبرز أساليب العلاج الطبي بعد الوصفات التقليدية الأخرى ، ولايشك أحد في مدى صعوبته وخطورته وما يتطلبه من تحمل ، فهو كما يقال (آخر الدواء

---

(١) البحث يقع في (٢٨٥) صفحة عالج فيها الكثير من القضايا التاريخية لمنطقة الباحة خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ / ١٩ــ٢٠م) ، كما يحتوي على وثائق وصور جديدة في بابها. والطلاب محمد درويش الغشام الغامدي وزملاء آخرين أنجزوا بحثاً عن المخواة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، وقد استفادوا كثيراً من بحث عبد الله علي سالم العُمري .

(٢) انظر بحث عبد الله العُمري ، ص ١١٩ ــ ١٢٨ .

(٣) منطقة تهامة والسراة مليئة بالكثير من النبات والزهور والشجيرات الآنف ذكرها أعلاه .

(٤) يجب على جامعات الملك خالد والباحة وجازان أن تنشئ كليات للزراعة حتى تدرس الأوضاع الزراعية في هذه البلاد ، كما أن كليات الصيدلة عليها مسؤولية دراسة الكثير من النباتات والأشجار في بلاد تهامة والسراة والاستفادة منها في الأدوية والعقاقير الطبية (ابن جريس) .

(٥) سورة النحل ، الآية (٦٩) .

الكي) ، ولا يلجأ إليه المريض ولا المحيطون به إلا بعد أن تعييهم الحيل وتسد أمامهم كل الأبواب للعلاج ، ويستخدم الكي لعلاج أمراض الرأس ، والمعدة ، وألم الظهر ، وعرق النسا، والروماتيزم وليس كل إنسان يستطيع ممارسة الكي ، وإنما هناك رجال ونساء معروفون في بعض القرى بالمنطقة ، فهم مشهورون بحسن التصرف ، ومعرفة مواضع الكي ، وأوقاته ، والأدوات المستخدمة فيه[1] ونشير إلى بعض الأمراض وطرق علاجها مثل: **(١) الواهنة** : ألم يصاب به الإنسان في مفصل الكتف ويعالج بالكي في الكتف. **(٢) الشوكة** : وتحدث غالباً عند الأطفال حيث تبدأ بكحة شديدة ومستمرة وتسبب هزالاً شديداً للجسم ويعالج بالكي في الصدر. **(٣) الملحة** :ألم يصيب الإنسان في الركبة ويعالج بالكي فوق الركبة. **(٤) الشقيقة** : وهي ألم في الرأس يسببه عرق في الجبهة ذي لون أخضر مما يسبب ألماً ودوار وصداع بالرأس . ويعالج بإحدى طريقتين : **(أ)** توضع عليه قطعة من القماش ثم يقوم أحد الحضور بعض ذلك العرق، وفي هذه المسألة يدمن عليها المريض ويأتيه الصداع من حين لآخر. **(ب)** تكوى الجبهة أو في وسط الرأس فتكون سبباً للشفاء (بإذن الله) **(٥) الرياح (المغص)** : يعالج بتناول بعض المشروبات مثل شراب السنوت المغلي أو الحلبة المغلية[2] . **(٦) العماش (الرمد)** : وهو مرض يصيب العين، ويتسبب في إقفالها حيث تظهر مقفلة بعد القيام من النوم بسبب إفرازات تخرج منها تشبه إلى حد ما الصمغ ، وقد يستخدم الماء الدافئ ، والبعض يستخدم البول لغسل العين. (٧) **الظفار**: مرض يصيب العين داخل الجفن ويعالج بفركه بورق الحماط (التين) الخشن حتى يدمي الجفن من الداخل . **(٨) اللقوة (اللوف)** : وهو التفاف في الفك عند الإنسان أشبه ما يكون بالشدق ويعالج بطريقتين (أ) : شده وربطه بجبارة خاصة كالكسر لمدة معينة حتى يعود إلى وضعه الطبيعي . **(ب)** : يعالج بالكي في أسفل الفك أو في وسط الرأس. **(٩) البداة أو الأبدة (اللشمانيا)** : مرض يحدث للإنسان وخاصة في الوجه ويعالج بعدة طرق: **(أ)** يكوى في الرأس فيشفى (بإذن الله). **(ب)** : يفرك بالملح الصخري حتى يدمي ويذهب ما بداخله من الأوساخ. **(ج)** : تستخدم الحرباء حيث تسلط على البداة فتمصها حتى يخرج ما بداخلها من دم وصديد

---

(١) شاهدنا بعض الممارسين لعملية الكي في عسير وجازان ونواح من الباحة خلال العشرين سنة الماضية ، وكان أغلبهم موفقين في علاج كثير من الأمراض ، كما شاهدنا بعض آباءنا وأجدادنا ، وهم غير خبراء في عملية الكي ، يقومون بكي بعض أبنائهم أو أقاربهم إذا حلت بهم بعض الأمراض التي تحتاج إلى كي في عرفهم آنذاك . (ابن جريس) .

(٢) دراسة مثل هذه الأمراض وطرق علاجها قديماً موضوع جيد ويستحق أن يجرى حولها بعض الدراسات التاريخية الموثقة (ابن جريس) .

عند ذلك يشفى المريض أما الحرباء فتموت حالاً . **(١٠) المشع:** مرض يشبه الانزلاق الغضروفي في العمود الفقري ويعالج بجبارة خاصة تثبت العمود الفقري حيث لا ينثني مع حركة الجسم . **(١١) الخفع (العنك) :** وهو ألم يحصل في مفصل القدم أو اليد غالباً إما لسقوط مفاجئ في حفرة أو اختلال في حركة الجسم أثناء المشي أو ما أشبه ذلك. ويعالج بطريقتين : (أ) بالكي في موضع الألم أو قريباً منه . (ب) يعالج في بعض الأماكن باستخدام التربة السبخة[1] حيث تسخن في ماء إلى درجة حرارة يطيقها الجسم ثم توضع على محل الإصابة لتساعد في امتصاص الورم وتخفيف الألم ثم يربط محل الخفع حتى يشفى. **(١٢) الفتاق:** ألم يصيب الإنسان في البطن بسبب تمزق في العضلات نتيجة لحمل بعض الأثقال مما يؤدي إلى بروز بعض الأجزاء الداخلية للبطن بحيث تظهر وكأنها ورم في بطن الإنسان ، وتعالج بالشد للداخل حتى تلتئم أنسجة الجلد وتعود إلى طبيعتها[2]. **(١٣) أبو غبب (أبو لحي) :** انتفاخ في الرقبة يشبه التهاب اللوزتين حالياً ويعالج بتكميده بقطعة قماش ساخنة ونحوها . **(١٤) الجير(الكدّاد) :** وهو مرض الحموضة حالياً ، ويعالج بالعسل ، والبعض الآخر يستخدم الرماد حيث يسف الرماد ليخفف من ألمها . **(١٥) المسيكية : (الزائدة الدودية) :** يتم شرب بعض المشروبات لتخفيف ألمها وفي الغالب يتوفى من يصيبه هذا المرض. **(١٦) عرق النسا :** وهو عرق يمتد من مفصل الورك إلى الكعب، ويمتد من خلف الفخذ وتضعف معه الرجل والفخذ ، ويعالج بالفصد من بين أصابع القدم ، وكذا يعالج بالحجامة على ظهر القدم والكي أحياناً ، وهو يصيب الرجال والنساء على حد سواء. **(١٧) آلام الضرس:** وهي آلام ناتجة عن التسوس أو الالتهابات وما شابهها فيعالج بعدة طرق (أ) توضع مرارة الذبيحة عليه لتخفيف الألم. (ب) يعالج باستخدام الملح ووضعه على محل الألم ليساعد على تخفيفه . (ج) يكوى بسلك ساخن أو مسمار. (د) يلجأ البعض لاستخدام الدخان الأخضر لأن فيه مادة مخدرة تخدر الألم ، ولكن قد يدمن الإنسان على هذا الدخان بعد فترة من استعماله ، وهناك عدد كثير من الآلام التي كان يصاب بها الإنسان ولكن لا يتسع المجال لحصرها.

أما الأمراض التي تصيب الحيوانات وطرق علاجها فهي: **(١) الحمة :** مرض يصيب الغنم (الماعز) في الفم وهو على هيئة جروح ، ويعالج بالكي في مؤخرة الأنف . **(٢) الدورة (الصرع):** مرض يصيب الضأن ويسبب لها دوار بحيث لا تستطيع الوقوف على

---

(١) السبخة : نوع من التربة سوداء شديدة الملوحة .

(٢) لدى القدماء الفطنة وحسن التدبير ، فتراهم يتكيفون مع بيئاتهم ويسخرونها في خدمتهم ، وليس ذلك في مجال التطبيب فقط ، ولكن في جميع أمور حياتهم السياسية والحضارية . (ابن جريس) .

أرجلها، وأحياناً يتسبب في موتها ، وتعالج بالكي في وسط الرأس بشكل طولي . **(٣) الرامي** : مرض يصيب الماعز والضأن في هيئة إسهال ويعالج بإحدى طريقتين : **(أ)** تكوى في الرأس طولاً وعرضاً بشكل صليب . **(ب)** يلجأ بعض الرعاة إلى الرمي ببندق أبي فتيل أو قبسون بعد حشوها بالبارود وذلك في الصباح الباكر حيث يرمي وسط المراح (شبك الغنم) فتشم الغنم رائحة البارود فتشفى (بإذن الله)[1]. **(٤) الحرباء (الحرة)**: مرض يصيب البقر ويتسبب في سيلان لعابها ، ويتمركز في فمها ، ويتسبب أحياناً في موتها ، ويعالج بأن تكتف البقرة وتلقى على الأرض ثم يفتح فمها ويشد لسانها ثم تستخدم أداة حادة كالإبرة مثلاً في نقر عرق أخضر من آخر اللسان حتى يظهر الدم ثم يدلك بالملح وتشفى بعد أيام قليلة (بإذن الله). **(٥) الهيام (الهياج)**: مرض يصيب الإبل فتهيم في الأرض على وجوهها ، وتسير بدون توقف وتكثر من شرب الماء ، ويعتقد أن الإبل التي ترعى شجر المض والقرض يكون لديها مناعة ضد هذا المرض. **(٦) أبوكتيف** : مرض يصيب الغنم والإبل والبقر ويتسبب في تساقط الشعر . **(٧) الجرب**: وتصاب الغنم والإبل ويعالج بطلائها بالمهل (القطران) . **(٨) القطبة**: تصيب الضأن في السبلة (الذيل) فيظهر مكانها بقع حمراء أشبه ما تكون بالجدري وتعالج أيضاً باستخدام القطران .

(*) الحجامة : من الطرق التي يتم بها العلاج لقوله (صلى الله عليه وسلم): الشفاء في ثلاث : شربة عسل ، وشرطة محجم ، وكية نار . وأنا أنهي أمتي عن الكي"[2]، وقد وردفي الأثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه احتجم وأعطى الحجام أجره ، وفي الصحيحين عن حميد الطويل عن أنس : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " حجمه أبو طيبه : فأمر له بصاعين من طعام ، وكلم مواليه : فخفضوا [3] عنه من ضريبته .

وقت الحجامة فعن أنس قال: " كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحتجم لسبعة عشر ، وتسعة عشر، وفي إحدى وعشرين ، وتكون في الصباح الباكر لما ورد في الأثر " الحجامة على الريق دواء " وعلى الشبع داء ، وفي سبعة عشر من الشهر شفاء " أما اليوم الذي تستحب فيه الحجامة فهو يوم الإثنين لحديث نافع قال: قال لي عبد الله بن عمر " **تبيغ بي الدم فابغ لي حجاماً ، ولا يكن صبياً ، ولا شيخاً كبيراً . فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: الحجامة تزيد**

---

(١) الدارس أحوال العرب من قبل الإسلام وعبر عصور التاريخ الإسلامي يجدهم يبذلون قصارى جهودهم للاستفادة من بيئاتهم في كل ما يعود عليهم بالنفع والفائدة . (ابن جريس) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه .

(٣) خفضوا عنه : خففوا عنه بعض الشيء من الضرائب المطلوبة منه (ابن جريس) .

الحافظ حفظاً ، والعاقل عقلاً ، فاحتجموا على اسم الله تعالى ، ولا تحتجموا الخميس والجمعة والسبت والأحد . واحتجموا الإثنين . وما كان من جذام ولا برص ، إلا نزل يوم الأربعاء" .

أما كيفية الحجامة فلها أناس يشتهرون بها في كل منطقة ، ويستخدمون قرون البقر للحجامة وتكون كما يلي : ــ يقوم الحجام بتحديد موضع الحجامة ثم يحلق الشعر إن وجد ، وبعد ذلك يضع المحجم على الموضع ويمصه مصاً حتى يلتصق المحجم بالجلد ، ثم يسد فتحة المحجم بطين أو لبان حسبما توفر ، ويترك المحجم على ذلك الحال فترة تتراوح بين عشر دقائق إلى عشرين دقيقة ، ثم يفك المحجم فيجد مكان المحجم وقد تجمع به دم شديد الزرقة ، ثم يقوم بتشريط ذلك المحل بالموس بضع شرطات ، ثم يقوم بمتابعة المص حيث يتوالى خروج ذلك الدم الفاسد ، وعند ذلك تكون الحجامة قد انتهت عند هذه الحد ، وتنتشر في صفوف كبار السن بمنطقة الباحة ، فتجدهم يحتجمون بين فترة وأخرى حسب ما اعتادوا عليه ، ولم يكن الحجام قريباً من كل واحد بل يذهبون إليه من مكان لآخر للاحتجام ، وغالباً يقوم بها العبيد(١) .

(*) **الجروح : تدفع الحاجة الإنسان إلى استخدام موارد البيئة بشتى أنواعها**، فالإنسان يعمل في الزراعة والبناء والتجارة والرعي وقطع الأخشاب وغيرها ، ومن ثم فهي أعمال شاقة ويتعامل مع آلات حادة مما يجعله عرضة للإصابة بأنواع مختلفة من الإصابات بين حين وآخر ، وكان على الإنسان أن يفكر في وسائل وطرق علاجية إذا وقع له بعض الإصابات، فبدأ يبحث ويجرب بعض الأشجار مثل: **(١) العثرب** : وهي شجرة برية تجفف أوراقها ثم تدق ويضمد بها الجرح.**(٢) البدا:** نبته حولية صغيرة يستفاد من السائل الذي يستخرج منها كمطهر للجروح.**(٣)الثفا أو حب الرشاد (الحلف)**: يستخدم لعلاج الجروح فيدق ويعجن ويضمد به على الجرح فيقتل الميكروبات ويساعد على التئام الجرح ، ويستخدم للكسور في العظام.**(٤) الغرب**: نوع من الشجر البري توضع أخشابه بعد قطعها في أفران ثم توقد عليها النار حتى يخرج منها مادة سوداء تعرف بـــ (القطران)، يستخدم لعدد من الأمراض التي تصيب الحيوانات مثل الجرب. **(٥)الدبيل** : وهو نبات بري ينتشر في الأودية ويستفاد من ثماره فتوضع على الجرح ثم تربط لوقف التريف . **(٦) الرين**: وهو نبات ينتشر في الأودية ويستفاد من أوراقه في وقف التريف من الجروح ، وهناك الكثير من الأشجار والنباتات التي تستخدم لعلاج الجروح، وأحياناً يستخدم بيت العنكبوت فيوضع على الجروح فيساعده على الالتئام .

---

(١) أصبحت الحجامة تمارس اليوم في المستشفيات والمراكز الصحية ، وبطرق أنظف وأجود مما كانت عليه الأوائل. (ابن جريس) .

(*) **السموم تكمن فيما يتناوله الإنسان من مواد سامة ، وقد تتسبب في الوفاة** ، وأيضاً لدغ الزواحف مثل الحية ، والثعبان ، والعقرب . والإنسان إذا أكل نباتاً أو شرب شراباً ساماً سواء عن طريق الخطأ ، أو عن غير علم كالأطفال فإنه يعالج بعدة طرق أهمها: الاستفراغ، حيث يدفع نفسه ويساعده الحاضرون على إخراج ما في معدته من مواد سامة ، وربما يسقى بعض المشروبات مثل الحليب ليتمكن من مقاومة ذلك السم ، وفي أكثر الأوقات كان المريض يقضي عدة أيام في الفراش وقد ينجو وربما يموت .

أما الشخص الذي يتعرض للدغات حشرات أو زواحف سامة فيعطى البصل والثوم للأكل ، وقد يفرك مكان اللدغة بهذه المواد اعتقاداً بأنها تبطل أثر السم، وتنقسم اللدغات إلى عدة أقسام هي: **(١) لدغة الحية** : والحية من الزواحف الخطيرة ، وأحياناً يتعرض لها الإنسان ليلاً في أثناء سيره على الأقدام، حيث تخرج عندما تحس بالبرودة والظلام للبحث عن قوتها فتهاجمه عند إحساسها بالخطر ، وربما تعرض للدغتها نهاراً في أثناء مزاولته الأعمال مثل البناء والحفر والحصاد ، لأنها تكون في مرحلة سبات في أثناء النهار ، وعندما تحس بالخطر قريباً منها تقوم بمهاجمة من يقترب منها، وتفرز السم في جسده ، وفي هذه الحالة يعالج المريض بعدة طرق: (أ) يستخدم نبات (الغاقة) وهو نبات أخضر وصغير ينبت في الأودية ويقطف ويدق ثم يخلط حتى يظهر منه جفال (جفاء) ، ويشرخ مكان اللسعة ثم يوضع عليها فيشفى (بإذن الله) ، وفي كثير من الحالات يستخدمون حليب الإبل كشراب للملدوغ . **(ب)** يلجأ البعض إلى استخدام نبات الشذاب فيدق ويوضع على صاج ساخن ثم يشرخ مكان اللسعة ويبخر ببخار ذلك الشذاب ، وكذلك نبات الطباق. **(ج)** يذبح البعض منهم شاة حال اللدغ ويفرغ كرش الذبيحة ثم يربط الكرش على المكان الملدوغ، وفي كل الحالات السابقة يقوم جماعة المريض بمسامرته ومساهرته ثلاثة أو أربعة أيام ، ويمنعوه من النوم خشية أن يحلم بها ، ففي اعتقادهم أن الملدوغ إذا رآها في المنام تعود عليه مرة أخرى فينتشر السم في جسده مما يودي بحياته ، والطرق العلاجية السابقة تستخدم في لدغات الأفعى والحية والثعابين.

(٢) لسعة الأسود : وهو يشبه الحية في الطول والظروف المعيشية ، إلا أنه يتميز باللون الأسود البراق والجسم النحيل الذي قد لا يزيد سمكه عن سمك قلم الرصاص، ويتميز بسرعة وخفة الحركة ، فيقال أنه يلسع من ثلاثة أماكن وهي الفم والبطن (السرة) والذنب (الذيل) ، ويرى البعض أنه يطير ويلتف حول نفسه كسلك الزنبرك ، ثم يقفز لمسافات طويلة، واشتهر هذا النوع بقوة لسعته وقوة السم الذي ينفثه في الملدوغ ، والمريض إذا مضى عليه عدد من الساعات ملدوغاً ولم يفارق الحياة فإن له أمل في الحياة (بإذن الله) ، وغالباً يفارق المصاب الحياة بعد اللدغة بوقت قصير ، ومن المعتقدات الشائعة في المنطقة أن الأسود إذا قتل لابد من حرقه لأنهم يقولون إذا لمع البرق في السماء فإنه يحيا مرة أخرى . **(٣) لسعة العقرب** : وهي الوحيدة التي تهاجم الإنسان حيثما كان ، وتلدغ

من الفم أو من الذنب (الذيل) ولكن لسعة الذيل أشد من لسعة الفم ، والعقارب على نوعين : الذكر: ويتميز بظهره الأسود وهو أشد لسعاً من الأنثى ، والأنثى وهي أكبر حجماً من الذكر وتتميز بظهرها الأصفر وهي أقل خطورة من الذكر. ولعلاج لسعات العقارب **عدة طرق**: **(١)** يؤكل الثوم والبصل بكثرة ويشرخ مكان اللسعة ثم يفرك بالثوم والبصل . **(٢)** يقوم البعض بكي المريض كية في الرأس. **(٣)** يشرخ مكان اللسعة ويمص السم حتى يخرج. **(٤)** كان بعض الناس يجمعون عدداً من العقارب ويضعونها في قارورة بها زيت ، فتبقى بها عدة أشهر ، فإذا لسع أحدهم بعقرب قاموا بشرخ مكان اللسعة ووضع شيء من ذلك الزيت على اللسعة ، ويسقى المريض في جميع الحالات السابقة مرق الدجاج المذبوح حديثاً ، وقد يتعرض البعض لعض الكلاب والذئاب وغيرها من الحيوانات المفترسة ، وتعالج مثل هذه الإصابات بحشو الرصاص في المكان المعضوض.

(*)الكسور :الحياة القاسية والظروف الصعبة التي مر بها الإنسان قديماً كان لها الأثر في حياته، فكما أنه يؤثر في البيئة فهو يتأثر بتلك البيئة ، وما فيها من إيجابيات وسلبيات ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بحياته ، فالتأثيرات الإيجابية للبيئة على الإنسان هي تلك الفوائد التي يجنيها ويسير بها أمور حياته ، ومن التأثيرات السلبية في حياة الإنسان الكسور وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنوعية العمل الذي يمارسه الإنسان ، وأحياناً تكون عارضة بسبب ما قد يفاجأ الإنسان من حوادث أياً كان نوعها ، والإنسان والحيوان معرضان للكسور، وكان على الإنسان اكتشاف طريقة لمعالجة هذه الكسور عند حدوثها ، فاكتشف طريقة التجبير أو الجبارة: وهي فن مشهور له أهله ففي كل ناحية نجد أناساً يعدون على الأصابع ممن يجيدون هذا الفن ، وقد يتم البحث عنهم في عدد من القرى فلا يوجد منهم سوى واحد أو اثنين ، ويكون المجبر أكثر شهرة من غيره ، وذلك بسبب مهارته وتجربته في هذا الفن ، ومن الخبراء في التجبير بالسراة: صالح بن محسن بدار الجبل بالباحة، وسعيد بن جيلان الجبلي ، والمرحوم ابن صالح من الظفير ، ومن المدان حامد بن عطاره (رحمه الله) ومحمد بن جلمود ، وفي تهامة الباحة محمد بن أحمد من السند ، ولافي العقيلي من الخريق ، وحوتان بن أحمد الغامدي من شدا الأسفل ، وعلي بن عبد الله وغيرهم ممن لهم الصيت الذائع في هذا المجال[1].

أما طريقة التجبير فإنه يُشد العضو المكسور حتى يرجع العظم كما كان قبل الكسر ، ثم يدلك بالسمن البلدي الدافئ ، أو بشحم النمر ، ثم يلف عليه بخرقة من القماش تحافظ على الجلد من أثر الجبارة ، وبعد ذلك تكون الجبارة جاهزة وهي صفائح من خشب مثل السدر، أوالسيال، أوالعرعر، والقرض فتقص بما يناسب العضو المكسور من حيث الطول والسمك ، ثم توضع وتربط

---

(١) الكسور وطرق تجبيرها قديماً من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة . وكذلك الأعلام الذين عملوا في تجبير الكسور في الباحة والقنفذة وجازان وعسير ونجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع أيضاً جديد في بابه ويستحق الدراسة العلمية. (ابن جريس) .

بالقماش لكي تحافظ على استقامته ريثما يجبر ، وتبقى تلك الجبارة مدة أسبوع أو أسبوعين ، ثم تفك ، ويتم تعاهد ذلك العضو من حين لآخر فتفك الجبارة ويدهن العضو بالسمن أو شحم النمر الدافئ ، ثم تعاد مرة أخرى حتى يتم التأكد من أن الكسر قد جبر تماماً ، وبنفس الطريقة يجبر الحيوان المكسور مع اختلاف بسيط في الجبائر والمواد المستعملة للتجبير.

رابعاً: آراء وتوصيات :

ما تم طرحه في هذا القسم يعد مجالاً واسعاً شمل محاور سياسية وحضارية كثيرة ، وإذا أخضعنا التفصيلات المدونة للمعايير العلمية الأكاديمية فقد نجد ثغرات وسلبيات عديدة ، ومن أهمها طول المدة الزمنية المعنية في هذه الصفحات ، ثم الاختصار وأحياناً السطحية فيما درس ، وغيرها من الهنات المتنوعة ، ولا ندعي الكمال ، أو الإبداع ، أو التميز فهذه مواصفات كبيرة، ومن رغب في الاتصاف بها أو ببعضها فلابد أن يتحمل مسؤولياتها ونتائجها . وعادتي دائماً منذ ثلاثة عقود السعي إلى الإسهام ببعض الشيء في مجال البحث والدراسات العلمية ، فإذا أصبت فهذا من فضل الله وإذا أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وأقول ومازلت أؤكد القول أن منطقة الباحة من البلاد التهامية والسروية العريقة في أنسابها الماجدة في تاريخها وحضارتها ، لكنها للأسف لم تُخدم علمياً وبحثياً على مر التاريخ ، وإن ظهر من أبنائها من عمل ودرس وأنتج فمازال في أعمالهم خلل وقصوركبير ، وكل باحث درس بلاد غامد وزهران من أهلها أو من غيرهم فهم مشكورون على ما قدموا ، لكن هناك عدد من النصائح التي أسديها لنفسي ، وكل من سخر قلمه في البحث والتدوين وبخاصة في علم التاريخ والتراث وغيره .

١- أن يستشعر كل واحد منا أن كل ما يعمل ويكتب ويقدم سوف يكون حجة له أو عليه ، وبما أننا زائلون من هذه الدنيا الفانية فالفوز في الدنيا والآخرة هو أن نقدم بحوثاً وأعمالاً علمية تكون (بإذن الله عز وجل) حجة لنا في الدنيا والآخرة.

٢- من خلال اطلاعي على بعض الأعمال العلمية والكتابية والتاريخية وعلم الأنساب التي صدرت خلال الخمسين عاماً الماضية عن عموم منطقة الباحة يتخللها الكثير من العيوب ، ومن أكثرها العنصرية والتعصب المقيت ، وهذا العلم يحتاج إلى تفصيلات كثيرة مع ذكر الأدلة والبراهين، وليس هذا مجاله ، لكن آمل من كل عامل يعمل ويؤلف أن يتجرد من هذه الصفة النتنة[1]، والتفكير على

---

(١) الدارس تاريخ الأمم والحضارات في أي زمان ومكان عبر عصور التاريخ يجد أن العنصرية أو العصبية الفردية أو الجماعية لعبت دوراً كبيراً في قيام أقوام أو حضارات وسقوط أخرى . وقد قرأنا في كثير من كتب التراث الإسلامي بأن عامل العصبية كان ذا أثر كبير في سقوط دول إسلامية في المشرق والمغرب ، ومن أمثلة ذلك بنو أمية في الشام أو الأندلس ، وبنو العباس ، والفاطميون وغيرهم .

نطاق ضيق ، كأن يسعى فلان فيكتب عن أسرته ، أو قريته ، أو بلدته ، أو أمجاد عشيرة أو قبيلة ، أو فئة ما ، وهكذا ، فنقول إننا والله في البلاد العربية وبخاصة في الجزيرة العربية لم نصل إلى الترف الفكري والعلمي والبحثي الراقي أو الشامل أو الدقيق حتى نشغل أنفسنا ونخرج كتباً في مئات الصفحات عن قرية أو ناحية محدودة في تاريخها وتراثها وحضارتها ، ولا نقصد في هذا القول التحقير من أحد ولا من عمله ، وهذا المرض الثقافي الذي لاحظناه في منطقة الباحة نجده في عسير ، وجازان ، ونجران ، والطائف ، والأحساء ، والجوف ، وتبوك ، وكل أنحاء ومدن وحواضر المملكة العربية السعودية[١] . إننا معشر المؤرخين والباحثين والأكاديميين نريد أعمالاً علمية تخدم العلم ، ويكون العلم للعلم والعمل فقط ، حتى لو أصدرنا أعمالاً يشوبها النقص أو الخطأ غير المقصود.

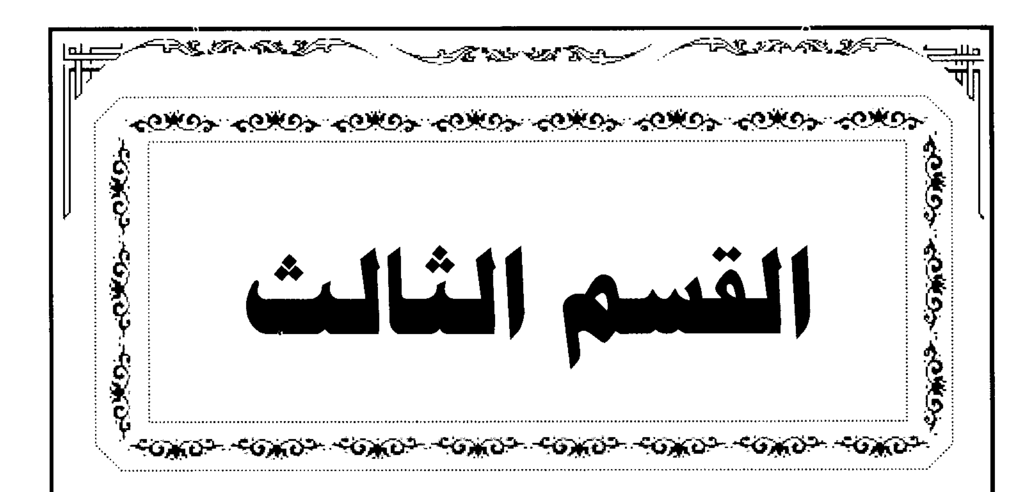
٣■ أن نادي الباحة الأدبي ، وإمارة وجامعة ومؤسسات منطقة الباحة العلمية والإدارية والثقافية يجب أن تعمل وتتضافر جهودها في خدمة البحث العلمي والأدبي والفكري والتاريخي والحضاري ، وتكون هذه الخدمة ، أو الخدمات مبنية على أسس رئيسة في خدمة الدين والأمة العربية الإسلامية .

٤■ موضوعات ومشاريع البحوث التاريخية والأثرية والحضارية الخاصة بمنطقة الباحة كثيرة جداً، وقد أشرنا إلى بعضها في عدد من بحوثنا ودراستنا، ولكن يجب العلم أن هذا الوطن (الباحة) يستحق الكثير من أهله ومن أبنائه كل حسب مقدرته وتخصصه وعطائه (والله من وراء القصد)[٢] .

---

(١) في الأعوام الثلاثين الماضية اطلعنا على عشرات بل مئات الكتب التاريخية والثقافية لنواح عديدة في المملكة العربية السعودية ووجدنا بعضها هزيلة في مادتها العلمية ، والأدهى والأمر من ذلك الفكر والتوجه في إصدارها ، فأحياناً تكون ذات مبادئ منحرفة فلا تخدم الدين والأمة والبلاد ، أو أنها مليئة بالانحياز أو التعصب لفريق أو فئة أو مكان دون آخر ، وهذا ما لا نريده ، ونحث كل باحث أو كاتب أو مؤلف أن يتصف بالإنصاف والاعتدال والاتزان وطلب الأجر في كل ما يدون ويكتب (والله من وراء القصد) .

(٢) ليس حديثنا هنا مقصوراً على الدراسات التاريخية فقط ، وإنما البحث في شتى العلوم كل في مجال تخصصه وما يعرف ، ومن فضل الله أن جامعة الباحة يوجد فيها عشرات الأكاديميين في علوم مختلفة ، وعليهم واجب تجاه هذه المنطقة الغنية بمواردها الطبيعية ، المأهولة بسكانها ، العريقة بتاريخها وحضارتها ، الجميلة بتنميتها وتطورها الحضاري الحالي .



القسم الثالث

إضافات، وتصويبات، وملحوظات، وتقريضات على كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب

القسم الثالث:

إضافات ، وتصويبات ، وملحوظات ، وتقريضات على كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب .

أولاً : مدخل :

هذا القسم اشتمل على جزئيات تصويبية أو نقدية أو توضيحية في كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ومؤلفه غيثان بن جريس ، والجيد في هذه الملحوظات أنها صدرت عن باحثين جادين منتجين يعرفون أساليب البحث والنقد العلميين ، فهم يسعون إلى تدوين الحقيقة ، وإيضاح أو تصحيح ما وقع فيه مؤلف كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** من أخطاء علمية أو منهجية ، كما أنهم أوردوا معلومات وشروحات جيدة تصب في خدمة العلم وأهله . ونحن في حاجة ماسة إلى الباحثين المنصفين الذين يرتقون بأنفسهم عن المجاملات التي تضر ولا تنفع ، وليس همهم إلا خدمة الكلمة، أو ما يكون ذا فائدة عامة في ميدان العلم والمعرفة . وفي هذا المقام نشكر المشاركين في هذا القسم ، ونأمل أن نرى أمثالهم أو من يحذوا حذوهم في تزويدنا بالملحوظات أو التصويبات أو الانتقادات التي تكمل ما بدأنا أو تستكمل ما لم نستطع إعداده أو دراسته ، والعلم هو رحم بين الناس ، يكمل بعضهم بعضاً .

ثانياً : إيضاحات، وإضافات، وانتقادات، وتعليقات علـــى جزئيات منشورة في كتاب: القـــول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزءان (الثالث، والخامس)

بقلم .أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني [١]

علي بن سدران الزهراني أحد أعلام منطقة الباحة ، ومن الباحثين البارعين في تاريخ وأنساب وحضارة بلاد زهران[٢] ، وحتى هذه الساعة لم أقابله ، لكنني على اتصال معه ثقافياً وعلمياً ، بل أكرمنا ــ جزاه الله كل خير ــ ببعض التصويبات القيمة على كتابنا : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الثاني**[٣] ، ثم استمرت الاتصالات بيننا حتى الآن ، وفي كل مرة يذكر لنا بعض الملحوظات القيمة في مجال التاريخ والأنساب والحضارة ، وأنا أطلبه وأرجوه أن يدون ما يراه من الصواب علمياً وفكرياً . وأخيراً اتصل بنا يوم الخميس (١٤/٣/١٤٣٥هـ) وأرسل لنا هذه الإيضاحات والتصويبات على بعض التفصيلات والمدونات التاريخية المنشورة في سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ، **الجزءان الثالث**[٤] ، **والخامس** [٥] ، كما تطرق في مدونته إلى بعض المؤلفين والكتب التي درست تاريخ منطقة عسير أو بلاد السراة ، وأشارت أحياناً إلى بلاد غامد وزهران وصلاتها ببلاد

---

(١) للمزيد عن ترجمة الأستاذ / علي بن محمد بن سدران الزهراني ، انظر: غيثان بن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٩

(٢) في بلاد غامد وزهران أعلام يستحقون البحث والكتابة عنهم وما قدموه من خدمات لدينهم وبلادهم وأهلهم، وابن سدران أحد أولئك الرجال ، ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يخرج لنا دراسة تراجم عن أعلام منطقة الباحة خلال القرون الماضية المتأخرة .

(٣) انظر هذه التصويبات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) ، ج٥ ، ص ٢٦٩ ــ ٢٨٦ .

(٤) عنوان هذا الجزء : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢ــ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠ــ ٢٠١١م). الجزء الثالث (٦٢٥صفحة) .

(٥) هذا الجزء هو : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤ــ ٢٠١٣م). الجزء الخامس (٦٠٥صفحة) .

عسير[١] . ومن ثم دونا عنواناً رئيساً لهذه المشاركة ، وهي على النحو التالي : **إيضاحات، وإضافات ، وانتقادات، وتعليقات على جزئيات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزءان (الثالث والخامس) .**

١- إيضاحات على مداخلات ، وانتقادات ، وتصويبات وردت في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزءان (الثالث والخامس):

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: فقد اطلعت على الملاحظات المنشورة في كتابَي الدكتور : غيثان بن جريس الشهري المسمى بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) في الجزء الثالث الخاص بعسير ونجران ، والجزء الخامس المتعلق بالباحة وعسير ، بقلم العميد المتقاعد إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي ، واتضح لي صحة بعض تلك الملاحظات الواردة فيما يتعلق بإقليم عسير الحالي ، غير أن العميد ــ هداني الله وإياه ــ خرج في بعض الأحيان عن روح الحوار الأدبي المتعارف عليه بين الأدباء والنقاد ، مع أن مركزه الاجتماعي والثقافي وما بلغ من رتبة عسكرية ، تفرض عليه تخفيف لهجة الكتابة الموصلة إلى ما يريد دون تجريح ، لكن هذا أمر يخصه وحده ، فقد يكون وراء الأكمة ما وراءها ، فأنا في الحقيقة لم أتشرف بمعرفة العميد ولا الدكتور ، ولكن ينبغي كما هو المتعارف عليه أن يسود الود بين الناقد والكاتب ، في أي موضوع تتم معالجته يراه الناقد من وجهة نظره يخالف رأيه ، وذلك من خلال الاحتكام إلى المصادر التي تناولته أو أشارت إليه، ومناقشة الكاتب في ضوء ما ورد فيها بإسلوب هادئ ورصين ، أمَّا أن يكون النقد بصفة (عامة)

---

(١) نرجو من الأستاذ علي بن سدران أن يحسن الظن في كل الباحثين العسيريين الذي أشار إليهم في هذا المبحث وغيرهم ، والذين أشاروا إلى شذرات من تاريخ غامد وزهران وعلاقتهم بجيرانهم في عسير وغيرها عبر التاريخ ، ولو كان ما ذكروه غير صحيح، أو فسره الأستاذ علي بطريقة مغايرة لما قصدوه. والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها ، ونحن على يقين (إن شاء الله)أن معظم من ذكر ابن سدران يبحثون عن الحقيقة (والله من وراء القصد).

محمولاً على رؤية الناقد الشخصية وبمثل تلك الْحِدَّة التي قرأها في ملاحظات العميد ، ويخلو من الاستناد إلى كتب الأقدمين في حين أن الكاتب يمتلك الأدوات التي توثق بحثه ، فهذا في نظري لا يخدم مسار البحث أيًّا كان نوعه ، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: في سورة النحل ، من الآية الكريمة ١٢٥ " وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ولا سيما في المجال الأدبي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على تقديم الأدلة والبراهين المدعّمة للبحث ، فلا يقدم أحد على نقض حجة الخصم إلا بدليل مقنع، حتى في مجال الحديث النبوي الشريف ، فمن أورد حديثًا يرى صحة نسبته إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فهو مطالب بالسند الموصل إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، وإلاّ اعتبر قوله لا فائدة منه ، ولو كان يزعم أن الحديث صادر عن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وقد وضع العلماء قاعدة مفادها أن من يخلو بحثه من المراجع فلا يعتد به ، وكلا الطرفين الكاتب والناقد يعلمان هذا جيدًا ، ولذا ينبغي للناقد أن يقرأ البحث جيدًا ليفهم مناحيه وغوامضه ، ويستخدم عقله فيما يرمي إليه الكاتب، إذا خلا من الدليل ، فالناقد يرى في البحث مالا يراه الكاتب، ولا يصدر الحكم عليه إلا بعد دراسة مصادر الكاتب للتأكد من صحتها ، وملاءمتها للحدث الذي عناه الكاتب ومن ثم يصوّب رأي الكاتب أو يخطِّئه ، وما يهمني من هذه الملاحظات التي أوردها العميد ، بصفتي أحد أبناء السراة ، هو تعميمه إقليم (عسير) جغرافيًّا وإداريًّا وحتى قبليًّا، على جميع قبائل السراة وتهامة من نجران إلى زهران دون مصدر قديم يتكئ عليه . سوى أقوال بعض المؤرخين حديثي العهد ، إضافة إلى بعض ملاحظات أخرى أوردها عن الأزد وغيرها مما سأوضحه في هذه العجالة .

ولا أدري لماذا يحلو لبعض أدباء وكتاب عسير الإصرار على ضم قبيلتي زهران وغامد إلى إقليم عسير، دون مصدر تاريخي صريح ، وليتهم بهذا الضم أنصفونا وجعلونا ندًّا لقبائل عسير فيما يكتبونه عنها من موروثات ومعلومات، لكننا نرى مع الأسف باستثناء الدكتور غيثان بن جريس (مؤرخ تهامة والسراة) ، يَتَكَثَّرون بنا ثم لا يوردون عنا في كتبهم إلا ما تفتقر إليه قبائلهم من معلومات أو أعراف ، وأحيانا يكتبون عنا للتندر لا غير، فيأتون بتلك المعلومة أو ذلك الخبر الساذج مغلوطا أو غير موثق ، وينسبونه لهاتين القبيلتين المظلومتين ، فعلى سبيل المثال عندما كتب الدكتور (عبد الله أبو داهش) كتابه

المسمى : " أهل السراة" ، ظننت أن الدكتور أتى على ذكر قبائل السراة عمومًا بحجم المعلومات التي أوردها عن بعض قبائل عسير ، لكون عنوانه كما يفهم منه يشمل أهل السراة جميعهم ، وإذا بي أجده يكتب عن واقعة سوق الخميس الخرافية التي تذكر أماكن متباعدة جدًّا عن ذلك السوق الوهمي الواردة بأسلوب ركيك متناقض ، وتصف قبيلة زهران دون غيرهم بحرمان البنت من ميراثها الشرعي ، ولم أره يعلق عليها بما يفيد شذوذها وعدم صحة ما ورد فيها ، وفي مجال الحياة الأدبية يورد رسالة ذلك الغامدي ، الذي ربما ذهب للتزود من العلم في مدينة الدرعية، ويستشهد بها على تفشي العامية بين أفراد تلك القبيلة ، وكأنه يحصر التخلف الأدبي والجهل بلغة العرب على سكان هذه البلاد دون غيرها من بلدان السراة ، ويقول لقراء كتابه بطريقة غير مباشرة : انظروا إلى جهل أبناء هذه القبيلة باللغة العربية تحدثًا وكتابة ، في حين أن الهمداني قبل عدة قرون ذكر غامدا من قبائل السروات الفصيحة .

ومثل تلك الوثيقة ورد كثير منها في كتاب الدكتور ، كتلك التي اعتنى بتصويبها صفحة: (١٥١ - ١٥٣) . وأغفل تصويب (ممتثلين ١٥٣) وما قلته يا دكتور عن صاحب هذه الرسالة (الغامدي) ينطبق على أصحاب تلك الوثيقة آنفة الذكر ، ولعل جُرْم الغامدي في أُمِّيته ــ إن اعتبرته جرما ثقافيًّا ــ أخف بكثير من جرم قحطان في عُريهم من المسلمين كما قالت الوثيقة . فلتكن كتابتك (يا دكتور) في مجملها عادلة متوازنة ومنصفة في الوقت نفسه بحيث لا تجرح قبيلة معينة لأن جل القبائل لا تخلوا من عيوب في بعض الجوانب ، وأنت تعلم يقينًا أنه لا يقاس أدب أمة من الأمم بمثل هؤلاء الأميين.

ولا أرى في كتابه في مجال الآثار ذكرًا لما تزخر به هاتان القبيلتان منها ، حتى إنه ذكر في وادي (عياء) من بلاد باللحمر ــ على سبيل المثال ــ خمسة عشر حصنًا بعضها ليس بذات أهمية ، وتناسى أن يتكرم على (زهران أو غامد) بذكر حصن واحد من حصونهما التاريخية الهامة المنتشرة في قسميها السروي والتهامي .

وجاء من بعده الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض بكتاب عن العادات والتقاليد في إقليم عسير فضم قبيلتي (زهران وغامد) كمن سبقه ضمن إقليم عسير وكأننا أيتام على يديه ، وليته حين ضمنا أورد شيئًا يستحق الذكر من موروثنا العريق ، لكنه

جعلنا وبقية قبائل السراة الأخرى قِلّة فيما دَوّنَه عنها ، فلم يذكرنا وإياهم إلا بعد عجزه عن إيجاد شاهد من قبيلته لحادثة معينة ، والأدهى من ذلك أنْ جعل من قبيلته "عَلْكَم" هي النموذج المحتذَى ، فلا يذكر في الكتاب شيخًا على كثرة شيوخ السراة وهامتها ، إلا من عَلْكَم ، ولا يورد وثيقة أو اتفاقية قبلية أو قبيلية إلا من علكم ، ولا يدون قصيدة شعبية أو فصيحة إلا لشاعر من قبيلة علكم، ولا يأتي بحادثة إلا من قبيلة علكم ، ومن يطالع كتابه يجده لا يأخذ من القبائل الأخرى إلا لترضيتها فقط ، حتى الناظر في تلك الصور التي أوردها في نهاية الكتاب لا يجد لزهران أو غامد صورة رجل مرموق ، أو حصن من حصونهما التاريخية، أو صورة لأثر من آثارهما المنتشرة في عرض البلاد وطولها ، مما يدل على أن الكتاب مخصص لقبيلة (علكم) النائبة نيابة قسرية عن قبائل عسير والباحة ونجران وجازان، وقد أثار هذا الكتاب عند صدوره سخط قبائل المنطقة الجنوبية ، لما فيه من تحيز واضح لقبيلة علكم، ولإيراده بعض العادات المنافية للشريعة الإسلامية والأخلاق العربية الأصيلة التي تمنيت ألاَّ يضمنها كتابه، وقد قال الأجداد (رحمهم الله)، والحكمة فيما قالوا : (ما كُلُّ ما يُقال يُكتب) لكن لأسباب أعلم بعضها خمدت تلك العاصفة ، وكان من المفروض أن يخصص هذا البحث بقبيلة علكم وحدها كما قلت سابقًا ، لأن أغلب الحديث عنها ، ولنا على الكتاب ملاحظات كثيرة ، لعلي أدونها إن شاء الله تعالى في أحد كتبي القادمة، أو أنشرها على أحد مواقع شبكة المعلومات ليطلع مقتني الكتاب على بعض تلك الأخطاء .

إذن بعض إخواننا الكتّاب في عسير لا أدري بالضبط ما هدفهم من ضَمِّنَا إليهم ، وهم يعلمون أنَّ ديار زهران وغامد لا تتبع ديار عسير جغرافيًّا ، بالإضافة إلى أنَّ قبائل السراة قاطبة تنفر من حكم الأجنبي ، ولا ترضى بحكومة إلا من بين أفرادها ، أما إذا كان هناك تنظيم حكومي في مكة أو أبها ، تدعمه القوة الغاشمة ، وفرض نفسه على تلك القبائل العاجزة عسكريًّا عن مقاومة جيشها المسلح ، فإنها ترضخ له إلى حين ، ثم تثور عليه وتطرده من بلادها . وأنا وغيري من الكتّاب لا ننكر احتلال حكومة أبها أو مكة المكرمة أو حتى الإدريسي ـــ قبل العهد السعودي الزاهرـــ قبائل (زهران وغامد) كسائر قبائل المنطقة الجنوبية ، من أجل استغلال خيراتها دون مردود ، والزج بأبنائها في أتون

الحروب التي تشعلها مع قبائل أخرى من أجل السيطرة عليها ، فإذا ما انتهت الحرب سرحتهم إلى بلدالهم ، ومن أجل ذلك بدأ صراع الإمارتين (الأشراف وآل عائض) على ديار قبيلتي زهران وغامد لهذين الغرضين ، وحين زوال ذلك الحكم تعود القبائل إلى وضعها السابق ، فالاسم الإداري العام المطلق في ظل هيمنة تلك الحكومات المتعاقبة ، إنما هو اسم وقتي فرضته الحكومة المحتلة لا يأخذ صفة الديمومة . أما أخونا العميد فيعتقد بل يجزم أن مسمى(عسير) لا يزال يهيمن بصفة دائمة على تلك القبائل السروية والتهامية الممتدة من بجيلة (بني مالك) شمالا إلى نجران جنوبًا ، وعلى كل ما هو أزدي متناسيًا أننا جميعًا في هذا الوقت الزاهر تحت ظل حكم دولة وحدت تلك القبائل في كيان واحد باسم (المملكة العربية السعودية)، وأطلقت على كل منطقة اسمًا تتميز به عن الأخريات . وتنحصر ملاحظات العميد في نقطتين رئيستين هما :

١- تعميم لفظة عسير جغرافيًا وحتى قبليًا ، على القبائل المنتشرة في جبال السروات من بجيلة شمالا إلى نجران جنوبًا ، وفي تهامة من الليث شمالا إلى جازان جنوبًا .

٢- الإصرار على أزدية قبائل عسير : (علكم ، ومغيد ، ورفيدة وربيعة ، وبنومالك) .

وفي هاتين النقطتين تدور ملاحظات سعادة العميد إبراهيم الألمعي .ومما قاله العميد في ملاحظاته : قال في الجزء الثالث من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب . عسير ونجران) ص (١١٤) : (الباحة (بتحفظ) - وهو يعنيها كمنطقة تضم قبيلتي (زهران وغامد) - (لما يروج أنها كانت إداريًا تابعة للحجاز ، أما جغرافيًا فلا تحفظ) .

قلت : بيننا وبين العميد أقوال من سبقنا من المؤرخين ، وما كتبوه في هذا المجال ولقد حسم هذا الأمر حكيم العرب : حممة بن عمرو الدوسي الزهراني ، قبل حوالى ألفي سنة حين قال للمرأة التي سألته عن منزله ، فقال لها كما ورد في كتاب : روضة المحبين: ٣٠٩ ومختصر تاريخ دمشق : ١٨٧/١١ : " أنا امرؤ من الأزد من دوس منزلي بشروق" . فلو كانت زهران آنذاك تتبع عسير جغرافيًا ـــ كما زعم العميد إبراهيم ـــ لقال لها : " أنا امرؤ من عسير منزلي بشروق ". وللهمداني قول ينفي أن تكون بلاد (زهران وغامد) تتبع جغرافيًا لعسير لأنها من أعمال الحجاز ، فقد ورد في كتابه الشهير :

(صفة جزيرة العرب) تحديدًا لإقليم (الحجاز) التي تقع زهران وغامد ضمن حدوده الجغرافية فقال صفحة (٣٣٩) : (وكتنة أول حد الحجاز) .

ذكر الناقد أن لفظة (جازان) تكتب هكذا (جيزان) . قلت : الصواب في كتابتها هكذا "جازان" كما وردت في كتب اللغة ومنها (القاموس المحيط) للفيروز أبادي (ص ١١٨٦) فقال : (جازانُ : وادٍ باليَمَن) . وقال الزبيدي في كتابه : (تاج العروس ٣٥٤/٣٤) : (جازانُ) : وَهُوَ (وادٍ باليمنِ) ، سُمِّيَت بِهِ القَرْيَةُ المَوْجودَةُ الآنَ على البَحْرِ الملحِ ، وَهِي إحْدى الثُّغورِ اليَمنيّة).وكما قال به الهمداني في أكثر من موضع من كتابه : "صفة جزيرة العرب" وهو أحد مراجع الناقد .

وفي ص : (١١٥) ذكر الناقد عن إقليم عسير ما يلي : (إن لهذا الجزء من شبه الجزيرة العربية اسمًا مستقلاً بارزًا على مر العصور وهو إقليم عسير ، تكرر هذا الاسم مرارًا في ثنايا هذا الكتاب وغيره، فلماذا نورده بهذ الطريقة ولدينا اسم معلوم في عصرنا الحديث لهذا في بعض الكتب ليس اسما جغرافيًّا فقط ، وإنما كان اسمًا اجتماعيًّا يرتفع إليه نسبًا جميع قبائل المنطقة أي عسير الجغرافية). وفي ص : (٣٩٤) من الجزء الخامس يقول : (والاسم الجغرافي والسياسي والإداري هو عسير) كما يقول في ص (٤١٨) (تبتدئ بلاد عسير شمالاً ضلعها الشمالي من الليث فزهران فشمران إلى حدود وادي رنية).

قلت : هذا كلام يفتقر إلى الدقة التاريخية ، فعسير (الجغرافيا) لم تذكر قديمًا في كتب المؤرخين حتى تعمم اسمها على قبائل المنطقة دون مستند تاريخي ، وإنما عرفت بهذا الاسم أي : (عسير) كجهة إدارية في العهد العثماني حين احتلتها وسمتها "متصرفية عسير"وفرض العثمانيون اسمها (الإداري) على القبائل الخاضعة لسلطانهم ولما أحدثت الحكومة العثمانية آنذاك في نواحي السراة المحتلة عددًا من المتصرفيات، لم نر في أواخر أسماء تلك المتصرفيات كلمة : (بعسير) مما يدل على استقلال كل متصرفية عن الأخرى ، وأن كلاً منها مرتبطة عسكريًّا بالمركز (عسير) . ولنا قول هاشم النعمي ، في كتابه "تاريخ عسير في الماضي والحاضر / ١٣) إذْ يقول عن عسير الجغرافية: (يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شاهقة الذرى .. يحدها شمالا بلاد باللحمرومحائل، وجنوبًا بلاد قحطان ودرب بني شعبة، وشرقا بلاد شهران ، وغربا ساحل البحر الأحمر) . ويقول عن القبائل

التابعة لها قديما وحديثا: (ويتبعها إداريًا قديمًا وحديثًا القبائل الآتية : قحطان وشهران وباللحمروباللسمر وبنو شهر وبنو عمرو وبارق ومحائل وقنا والبحر ، وتشكل مجموعة هذه القبائل في حدودها الجغرافية مسافة تمتد من الشمال من بلاد بني عمرو وبني شهر حتى ظهران فنجران جنوبًا ، ومن الغرب إلى الشرق ما بين تهامة كنانة المحاذية للبحر الأحمر ، فسواحل القحمة حتى تثليث فرمال الربع الخالي المعروفة قديما برمال حقا) . فهل نجد لعسير الجغرافيا امتدادا إلى قبيلة زهران ، أو نجد لها نفوذًا إداريًا في هذا النص الوارد عن أحد كتاب عسير ؟؟ .

ص ١١٥ ذكر الناقد بعض ولاة المنطقة من بعد الطائف في العصر النبوي فقال : (وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر بعض الولاة من قبل الخلفاء الراشدين على أجزاء من بلاد السراة كجرش أو دوس وغيرها .. وهل وجد أمثالهم في بلاد بني شهر وبني عمرو أو أن نفوذ والي بلاد دوس أو جرش كان يشمل جميع بلاد السراة بما فيها قبيلتا بني شهر وبني عمرو) . ثم قال : (فهذا يعني التبعية إما لجرش أو دوس أما عن التولية فقد قرأت في بعض الكتب ! أن الولاية على جرش سبقت عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، إلى عهده (صلوات الله عليه وسلم) .

قلت : إن قبائل السراة وغيرها من قبائل الجزيرة العربية عرفت التنظيم القبلي في شخص ما يسمى بشيخ القبيلة الذي كان يطلق عليه قديمًا قبل شيوع لفظ (الشيخ) : الأمير أو الرئيس . فكل قبيلة لا تخلو من شيخ تختاره من أبنائها يدير شؤونها ويقدمها في المحافل القبلية أو الدفاع عنها، أو يقودها في حربها لغيرها . ولا يخضع هو وقبيلته لحكم قبيلة أخرى ، ودوس يا سعادة العميد عرفت التنظيم القبلي في العصر الجاهلي ، ربما قبل عسير بزمن ، فقد كان مالك بن فهم الدوسي في العصر الجاهلي ، أميرًا على دوس قبل رحيله إلى عُمَان ، ومن بعده كان عمرو بن حممة الدوسي، وولده حكيم العرب حممة بن عمرو ، أميرين على دوس ، جاء في كلمة لعمرو بن حممة ، أوردها صاحب كتاب : لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار : ٤٥ . بعد تنصبه على دوس ما يلي : " يا معشر دوس؛ لقد كلَّفتوني ثقلاً ، إنَّ القلب يخلق كما يخلق البدن ، ومَن لكم بأخيكم إنْ كنتم سوَّدتموني فإني ألنتُ لكم جانبي ، وخفَّفْت عليكم مئونتي وتحمَّلت مئونتكم .." .

ومن بعدهما كان لدوس قبيل الإسلام سيدان لا تحيد عن رأيهما ، وهما : أبو أزيهر الدوسي ، ذكره ابن حبيب ؛ في كتابه (المنمق في أخبار قريش : ٢٠٠) . وبسبب مقتله قامت الحرب بين دوس وقريش، والثاني هو : طريف بن العاص ، ذكره القالي في أماليه : ٧٢/١ ، وصاحب كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : ٣/ ١٧٧ ، ثم من بعده أتى أميران هما الطفيل بن عمرو الدوسي ، وسعد بن أبي ذباب، وقيل ذئاب الدوسي رضي الله عنهما ، والطفيل رضي الله عنه هو الذي قال للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، لما أسلم على يديه قبل الهجرة والرسول (صلى الله عليه وسلم) بمكة ، ورأى بعض ما يعانيه من كفار قريش ، كما ورد في كتاب الأنساب ٢٣٢ يدعوه ليحميه من أذى قريش قائلا له : " هلم إلى حصن حصين ، وعدد وعدة "ولو لم يكن رضي الله عنه ، صادقًا في قوله ، وواثقًا من قومه في الوقوف إلى جانبه ، وعدم خوفهم من قريش لما طلب استضافة الرسول صلى الله عليه وسلم لحمايته ونصرته ، ولَمّا أسلم سعد رضي الله عنه ، على يد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال له كما ورد في الكتب التالية : الطبقات : ٤/٦٤/ ق٢ ، مصنف ابن أبي شيبة : ١٤٢/٣ ، التاريخ الكبير: ٤/٤٥/ق٢ ج٢ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٦/٢ ، ٦٠ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤٣١/٢، الإصابة في تمييز الصحابة : ١٢٤/٢ ، وفي غيرها : " يا رسول الله : اجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم قال : ففعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، واستعملني عليهم ثم استعملني أبو بكر ، ثم استعملني عمر رضي الله عنهما ". أما عن عسير وتبعيتها لمن تكون لجرش أو لدوس ، فأقول لك أمَّا في أول الإسلام فكان على دوس أمير، وعلى جرش أمير، وبعد انتهاء العهد الراشدي كانت ولايتهما غالبًا تتبعان لحكام مكة،وفي فترات أخرى تتبع جرش لليمن ، ودوس لمن يتولى حكم الطائف .

كما ذكر الناقد في نهاية هذه الصفحة قوله : (فكان أول من ولّي على جُرش الصحابي صرد بن عبدالله، ثم استخلفه بالصحابي : سعيد بن القشب (رضي الله عنهما) . قلت ولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه، على (جُرش) بعد إسلامه ، ثم مات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وصرد يليها لما رواه ابن سعد في طبقاته (٥٢٧/٥) : (عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَنَّاحٍ ،

قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ (صلّى الله عليه وسلم) ، وَعَامِلُهُ عَلَى جُرَشَ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ). فكيف يستبدله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بالصحابي سعيد بن القشب - وليس (القشيب) كما ذكره الناقد - وقد مات عليه الصلاة والسلام، وصرد على ولايتها ! وقد ذكرتَ في الجزء الخامس من كتاب " القول المكتوب" صفحة ٤٣٥ ما يفيد أن صرداً كان على جُرَش ، إلى أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)! والصواب أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولّى سعيد بن القشب رضي الله عنه، على (جَرَش) التي في بلاد الشام، ومات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو على ولايتها، لقول المقريزي في رسالته : (ص ٤٨) : فمات رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) وهو عليها).

وذكر محققا كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" (٣/٩٦) : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. نقلا عن كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي ١٢٧/٢ ، أن مدينة (جَرَش بالتحريك : وهو اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق) . وهي من أعمال الأردن في هذا الزمان .

وأرى سعادة العميد خلط بين جُرَش العسيرية وجَرَش الشامية تبعًا لقول محمود شاكر عن جَرَش الشامية وهو يظن أنه يتحدث عن جُرش التي في إقليم عسير فأورد من قول الحموي: (وفتحت جرش في حياة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ، في سنة عشر للهجرة ..) مكتفيًا بهذا القول، ليوهم القراء أن القول عن جُرش العسيرية، ولم يلحظ سعادة العميد هذا الالتباس ، وها هو بقية قول الحموي بعد قوله (للهجرة) : (.. صلحًا على الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر) ومن المعلوم أن جُرش التي في ناحية عسير فتحت عنوة بواسطة الصحابي صرد بن عبد الله رضي الله عنه، بينما جَرش الشامية كما ورد في هذا الخبر فتحت صلحًا ! ويبدو أنها نقضت العهد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لقول الحموي ١٤٨/١ : (افتتح شرحبيل بن حسنة ، الأردنّ عنوة ما خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياما ، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جلوا عنه وخلّوه ، واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمر ، رضي الله عنه، أيضا واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم ، فسيّر إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص ، في

أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًا يسيرا بغير قتال ، ففتح بيسان وأفيق وجرش وبيت رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها) .

ص: ١١٦ أقول إن الحكم اليزيدي الذي كرره الناقد في أكثر من موضع من ملاحظاته قد ذكره شعيب الدوسري في كتاب : "إمتاع السامر"، وهو على ما يبدو تكملة لكتاب والده (متعة الناظر) . ولكن يبقى الحكم بالاعتراف بكتاب "امتاع السامر" والتصديق بما ورد فيه من معلومات تتعلق بأمراء تلك الحكومة وأحوال بلادهم ، مرهون بالعثور على كتاب والده . لكونه الأصل لهذا الكتاب ، لأن أغلبية كتاب هذا العصر لا يعترفون بصحة ما ورد فيه لتناقض بعض أقواله.

ص: ١٢٢ يقول الناقد: عن شيوع اسم عسير قبل عهد الهمداني : (لأن هذا الاسم والمسمى قبل عهد الهمداني وبعده ..) وقد خَطَّأ الهمداني في حصر هذا الاسم على أجزاء بسيطة من الأراضي التي تحتلها قبائل عسير حول أبها ..) وذكر بأن على الباحث أن "يذكر توحد قبائل الأزد" تحت مسمى (الأزد) إلى أن قال : (وهذا هو الاسم الاجتماعي قبل عسير لجميع قبائل منطقة ما بين الحجاز واليمن) . وضرب لذلك التوحد مدينة (جرش)، حيث ذكر أنها كانت " قاعدة الأزد وإلى الأزد تنتمي جميع قبائل منطقة عسير" ، وفي ص : (٤١٣) من الكتاب الخامس يقول : (.. ومن هنا برز اسم عسير سياسيًّا ليحل محل جرش واجتماعيًّا محل الأزد) .

قلت : ورد هذا الاسم : "عسير" في كتاب : "جمهرة النسب" لابن الكلبي " في سياق نسب بني تغلب ٣١٩/٢ حيث قال " ولد عَنْز بن وائل رفيدة وإراشة فولد إراشة قنانًا وعُسيرا وجندلة ، فولد عسير مالكا وتيما فولد مالك غنْما وولد تيم سلمة وزهيرا وعمرا ، وولد رفيدة بن عنز عبدالله وعامرا وربيعة ومعاوية وعمرا وحمارا ، فولد عمرو شقيقا وسلمة وتيما وعبد الله ، وولد ربيعة بن رفيدة مالكا ، فولد مالك جَذِيمة وسلامان وتولبا فولد سلامان حجرا وولد عامر بن ربيعة عبد الله وإياسا ووهبا) . ثم جاء من بعده الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" (ص: ٢٥٦) مؤكِّدًا عدنانيتها فقال : (ويصالى

قصبة جرش أوطان حزيمة من عتر ، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عتر). ثم أخذ يعدد ديارها .

ويقول صفحة : (٢٥٧) وهو يعدد ديار (عَنْز) في إقليم عسير : (والدّارة ، وأبها والحللة والفتيحا فحمرة وطبب فأتانه والمغوث فجرشة فالإيداع أوطان عسير من عتر ، وتسمى هذه أرض طود) .ويقول محمود شاكر في كتابه (عسير ٥٤) : (وعسير أربع قبائل كبرى هم : مغيد وعلكم ويقال لهما ولد أسلم وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك) .

وإذا كان الناقد يرى صحة قوله ، فنتمنى عليه أن يذكر لنا مَن تطرَّق إلى ذكر "عسير" من المؤرخين السابقين ، كقوة عسكرية هيمنت على أزد السراة . وفي أي عصر توحدت قبائل الأزد تحت مسمى "الأزد" ، إلاَّ ما كان منها في الحروب الإسلامية ، حيث كانت الأزد منحازة (للعصبية) عن القيسيين لا تخضع لرايتهم ولا تحارب في صفوفهم . ولا بد لذلك الاتحاد الذي ذكره العميد من مصدر كأنْ تعقد بينها وثيقة تنظم كيفيته ، وهل هو اتحاد (فدرالي) ، أو أنها ارتضت بموجبه تفويض قبيلة عسير على قيادتها أبد الدهر ؟ فمن الطبيعي أن يكون آنذاك بين قبائل السراة وثيقة مكتوبة لذلك الحلف أو الاتحاد ، كتلك المبرمة بين (ربيعة وقحطان) أوردت بعض المصادر التاريخية صيغتها ، فحبذا لو يطلعنا العميد على صورها، ومَن ذكرها من المؤرخين الأقدمين ؟ وأما تخطئة الهمداني في قصره اسم عسير على أجزاء من المنطقة العسيرية ، فالهمداني لم يذكر سوى أوطان القبيلة العسيرية ، دون أن يتعرض لذكر سيادتها المزعومة على أرض السراة لعدم شعوره بوجود أثر تلك السيادة في أوساط القبائل الأزدية التي زارها ، ولو علم شمول سيادة عسير العسكرية أو الجغرافية في عهده على جميع قبائل أزد السراة لما تردد في ذكرها ، وقد دون في كتابه أيسر من هذا أفلا يدون هذا الحدث المهم . وأما أن تكون جرش قاعدة الأزد جميعًا كما زعم ، فيصعب على الناقد إثباته لوجود إمارة إسلامية في دوس قبل وجودها في جُرَش بزمن طويل كما بينا ذلك في موضعه . وعليه فلا معنى لقوله : (.. ومن هنا برز اسم عسير سياسيًا ليحل محل جرش واجتماعيًّا محل الأزد) إلا فيما يتعلق بإقليم عسير الحالي ، وما لم يأت بالدليل فلا يلتفت إلى قوله . أما نحن فلا نرجم

بالغيب ونَدّعي سيادة دوس أو جُرش على جميع قبائل أزد السراة ، لما نظن أنّ كل إمارة من هاتين الإمارتين تحكم ما يليها من القبائل والله أعلم .

ص: ١٢٣ أورد الناقد من كلام الهمداني للدلالة على شمول مسمى (الأزد) جميع قبائل عسير ما يلي : " قال فيما يتصل بإطلاق اسم الأزد على منطقة عسير الحالية : (ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش ..) إلى أن قال : (وفي هذا دلالة قطعية أن هذا الاسم "الأزد" قديمًا ، كان هو اللقب الاجتماعي وأصبح (عسيرا!). وتأكيدًا لقوله هذا فيما زعم أورد قول الأستاذ محمود شاكر في كتابه "عسير" صفحة (١٢) بعد أن نسب كل سراة إلى قبيلة جعل من ضمنها سراة الأزد فيقول:(وعسير جزء من هذه السروات تمتد شمال اليمن حتى سراة الحجاز..) .

قلت : الهمداني عربي صريح ، ونحن أيضًا عرب صرحاء نفهم ما يقوله الهمداني ويرمي إليه، فالهمداني رحمه الله ، إنما سَمَّى سروات الأزد بأسماء قاطنيها في هذا الطور ، وليس في قوله دلالة قطعية كما زعم على اسم الأزد وإن كانوا يعرفون به من قبل مجيء الهمداني ، وليس فيه أيضا أن الهمداني ذكر اسم عسير حل مكان الأزد ، فهذا كتاب الهمداني بين أيدينا ، ولا نجد فيه ما يوحي بإطلاق لقب عسير على قبائل السراة . كما أنّ قول محمود شاكر يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الهمداني يقصد تسمية السروات بأسماء قاطنيها من الأزد وغيرهم من شمال اليمن حتى سراة الحجاز ، ولا يقصد الأزدتحديدًا ، فقوله بأنها (تمتد شمال اليمن حتى سراة الحجاز) يخالف ما ذهب إليه العميد من أنه يقصد امتداد عسير من شمال اليمن حتى سراة الحجاز إذ الامتداد المذكور في قول محمود شاكر ، إنما هو للسروات وليس لعسير ، ومن يقرأ كتاب محمود شاكر يلحظ أنه لم يأت في كتابه بخبر عن (زهران وغامد) ولا ذكر تبعيتهما لعسير ولم يورد في خرائطه التوضيحية لقبائل عسير وأوديتها المعروفة لدينا خارطة واحدة لقبيلتي زهران وغامد تشعر بذلك الانتماء المزعوم ، كما أنه لم يورد اسم (زهران أو غامد) في تلك الخرائط ، وكل ما ذكره هي تلك الغارات التي كانت تشنها إمارة عسير في عهد آل عائض ، على ديار القبيلتين (زهران وغامد) بقصد الاستيلاء عليها ، فكتابه من أوله إلى آخره لقبائل منطقة عسير الحالية . وأخونا العميد ، مجرد ما تقع عينه على اسم (عسير) في أي كتاب يسارع إلى نقله دون أن يعلم

أن بعض ما ينقله حجة عليه لا له ، كمثل نقله كلام محمود شاكر بعاليه، وقول العميد (فيما يتصل بإطلاق اسم الأزد على منطقة عسير الحالية) فهو لم يتنبه على قوله : (منطقة عسير الحالية) باعتبار ما نعرفه نحن في هذا الوقت عنها ، فهو في هذا القول يعترف بعسير (المنطقة الحالية) بحدودها المعروفة لدينا حاليًّا ، وبحدودها المعروفة لديه أيضًا . ولا يُفَسَّر قوله إلا هكذا .

ص: ١٢٤ قال الناقد تحت مسمى : (عسير الجغرافية الاجتماعية) استنادًا إلى قول ورد عند عبدالله بن علي بن مسفر ، في كتابه "السراج المنير" عن حدود عسير أنها (من زهران إلى ظهران) وقال الناقد عقب هذا : (فكانت هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز..) . ثم قال أيضا ص (١٥٧) عن عسير الجغرافية : (هي المنطقة الواقعة بين الحجاز شمالا ، واليمن جنوبًا ، والبحر الأحمر غربًا ، ومنطقة نجد والبحر العربي شرقًا) . ونقل قول (من زهران إلى ظهران) من الكتاب الخامس ص (٤١٣) لأحد كبار السن من العسيريين . كما ذكر ابن مسفر في كتابه السالف ذكره أنّ عسيرا (تمتد من حضن وقبائل البقوم وزهران وغامد وبالقرن شمالا إلى ظهران الجنوب ونجران وقبائل قحطان ووادعة جنوبًا بتخوم اليمن). وهو كقوله في كتابه الآخر (أخبار عسير) صفحة (١١) وصفحة (١٣).

قلت : وصف الدكتور عبد الله أبو داهش في كتابه (أهل السراة ص٢٦) ذلك القول الصادر عن ابن مسفر ، في كتابيه : (السراج المنير ، وأخبار عسير) في تحديد بلاد عسير بالمبالغة ، وزيادة على ذلك تضارب أقواله حول هذا التحديد حيث ذكر مرة أخرى في كتابيه : (أخبار عسير ص ٢٢ ، وفي السراج المنير ص ٢٠) : (وتنتهي حدود عسر الجغرافية بحدود قبيلة غامد) ، وعندما أورد الدكتور تحديد عسير السياسي (٢٧) في كتابه آنف الذكر وقف بها أيضًا على حدود بلاد غامد . كما أن قول ابن مسفر ، لا دليل عليه من كتب السابقين ، ولأن أغلب معلومات كتابيه لم يرجعها إلى مصادر معروفة ، وأخذه أيضًا عن رجل مجهول ، والرجل إذا كان مجهولاً فلا يقبل له قول عند عامة العلماء وعلى فرض أنّ ذلك الرجل معلوم ونتوخى فيه الصدق إن شاء الله، فعَمَّن نقل تلك المعلومة ؟ ومعلومات كتاب ابن مسفر ، أو كتابيه بالأحرى : (السراج المنير ،

وأخبار عسير) ، وهما نسخة لكتاب واحد ، لا أدري ما السابق منهما لخلو الكتابين اللذين أقتنيهما من تاريخ الطبع غير أنه ورد فيهما صفحة (٥)من أنه عرض عمله هذا على حمد الجاسر يرحمه الله عام: (١٣٧١هـ) ومن المرجح أن النسخة الموسومة بـ (السراج المنير) هي النسخة الأخيرة للكتاب ، لوجود تعليقات عليها ، لكن أغلب معلومات النسختين تفتقر إلى التوثيق الذي هو شرط أساس في صحة المعلومة ، وإن كان أتى في نهاية الكتاب الأول بجملة من المراجع ، فكيف نصدق بصحة ما ورد فيهما وأغلب معلوماتهما غير دقيقة ؟ وعلى الكتابين ملاحظات كثيرة ، ونحن لا ننكر أن حكومة آل عائض في فترة من فترات حكمها بسطت هيمنتها على تلك الأماكن المذكورة، أما تحديده الواسع الذي أورده لعسير الجغرافية فيذكرني بتحديد أرض (فَدَك) من قبل موسى بن جعفر، للخليفة العباسي هارون الرشيد ، فقد ذكر المجلسي الرافضي في كتابه:(بحار الأنوار: ٢٩/٢٠٠) حدودها الخيالية فقال : (إن هارون الرشيد،كان يقول لموسى بن جعفر حُدَّ فدكا حتى أردها إليك ، فيأبى حتى ألح عليه ، فقال موسى بن جعفر : لا آخذها إلا بحدودها ، قال وما حدودها؟ قال : إن حددتها لم تردها . قال : بحق جدك إلاّ فعلت . قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد ، وقال: إيها ! قال : والحد الثاني سمرقند ، فأربد وجهه قال :والحد الثالث أفريقية ، فاسود وجهه ، وقال : هيه ! قال : والرابع : سيف البحر ما يلي الخزر ، وأرمينية . قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء) . إذًا نحن الآن وبموجب ما نقله سعادة العميد وغيره أمام ثلاثة أقول تحدد امتداد عسير القبيلة جغرافيًا :

القول الأول : (تبتدئ بلاد عسير شمالاً، ضلعها الشمالي من الليث فزهران فشمران إلى حدود وادي رنية).القول الثاني: (هي المنطقة الواقعة بين الحجاز شمالا ، واليمن جنوبًا ، والبحر الأحمر غربًا ومنطقة نجد والبحر العربي شرقًا) .القول الثالث : (تمتد من حضن وقبائل البقوم وزهران وغامد وبالقرن شمالا إلى ظهران الجنوب ونجران وقبائل قحطان ووادعة جنوبًا بتخوم اليمن) . هذه القارة العسيرية ابتلعت قبائل شتى من ديار السراة ، وخصوصا جهة نجد والبحر العربي ، واقتطعت أجزاء من ديار الحجاز، فكيف تقلّصت في هذا الوقت !! وكون العميد يعتبر عسيرا (هي المنطقة الجغرافية الرابعة

مع نجد والأحساء والحجاز) من جزيرة العرب ، فيرد عليه بما كتبه المؤرخون الأوائل ومن أتى من بعدهم ، ونكتفي بذكر أحد كتاب هذا العصر ، وهو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى : ١٣٦٤هـ) وما أورده في كتابه " رجال المعلقات العشر " الصفحة الأولى ، حيث يقول عن أقسام الجزيرة في هذا العصر : (وهي اليوم تقسم إلى ثمانية أقسام: القسم الأول : الحجاز ، القسم الثاني : اليمن ، القسم الثالث : حضرموت ، في شرق (اليمن) ، القسم الرابع : إقليم مهرة في شرق (حضرموت) ، القسم الخامس : عُمان ، القسم السادس : الحسا ، القسم السابع : نجد ، القسم الثامن : إقليم الأحقاف). وذكر تقسيماها لدى بعض الجغرافيين السابقين فقال: (أما في القديم فكانت تقسم إلى ستة أقسام : الحجاز واليمن ونجد وتهامة والإحساء واليمامة) . وجاء في كتاب : (معجم البلدان . لياقوت الحموي (٢/ ١٣٧) أن الجزيرة تنقسم (خمسة أقسام عند العرب) هي : (تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن) .ويقول المسعودي، في كتابه (التنبيه والإشراف (١/ ٦٩) : (وبلاد العرب اليوم وبرها ومدرها اليمن وتهامة والحجاز واليمامة والعروض والبحرين والشحر وحضرموت وعمان، وبرها الّذي يلي العراق وبرها الّذي يلي الشأم) .فهل ترى سعادة العميد في تقسيمات الجزيرة العربية القديمة منها والحديثة من ذكر عسيرا من ضمن أقسامها ؟؟

ص: ١٢٤ استدل الناقد على أن : (عسير الجهة) باستثناء اليمن (الدولة الحالية) من جنوب البيت الحرام إلى البحر العربي هي المقصودة بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما سأل أهل اليمن عن أويس القرني ، قائلاً : " يا أهل اليمن دلوني على أويس القرني" .

قلت : أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكان يعرف اليمن تمامًا ، لأنه عاصر تجارة قومه في العهد الجاهلي إليها ، ويعرف عسير الجهة أيضًا بأنها جزء من اليمن ، والعرب منذ الجاهلية إلى هذا الوقت تطلق على ما بعد الركن اليماني للبيت الحرام (يمن) ، ولهذا كان نداؤه رضي الله عنه ، باعتبار الجهة التي تضم عسيراً وغيرها في مفهوم اليمن . وليس في قول الفاروق رضي الله عنه، ما يدل على تخصيص عسير بالنداء، لدخول عسير في اليمن وليس العكس ، وأرى سعادة العميد يسأل الدكتور غيثان

صفحة: (٤٥٨) من كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزء الخامس) قائلاً : (فقل لي بربك من هي بالقرن غير هذه التي ينتمي إليها أويس القرني ..) . قلت : إنَّ أويساً القرني رحمه الله ليس من قبيلة بالقرن الأزدية التي أشرتَ إليها التي هي بمنطقة عسير الحالية ، بل هو من قبيلة مراد المذحجية لقول ابن سعد في طبقاته : (٢٠٤/٦) عن أويس القرني: إنه (من مراد وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد. وهو يحابر بن مالك بن أدد من مذحج). وفي (تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/ ٤١٤) (أما قَرَن بفتح القاف والراء ففي مراد قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد ، منهم أويس بن عمرو القرني الزاهد) . ومن الكتب التي ذكرته في قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد (نسب معد واليمن الكبير (٣٢٨/١) وتاريخ الإسلام (٣١٣/٢) وسير أعلام النبلاء (٥١٩/٤) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص : ٣٩٧) ، والإنباه على قبائل الرواة (ص: ١٢٩) وغيرها من الكتب. ولِمَذْحِج سراة باسم : (سراة مَذْحِج) ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب ص ٣٧٨) .

أما نسب قبيلة بالقَرْن الأزدية فقد أورده الجاسر رحمه الله ، في مشجره صفحة (٢٢٧) على النحو التالي : (قرن بن إحجن بن مالك بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث) . وهناك من يختلف مع الجاسر في زيادة بعض الأسماء إلا أنهم يتفقون على أزدية هذه القبيلة. وقد ناقض العميد بين قوليه عن (عسير الجهة) في هذا الخبر الوارد عن أويس القرني رحمه الله ، فبينما هو يقول في الجزء الثالث من كتاب (القول المكتوب ص ١٢٤) : (.. فالشاهد هنا إطلاق لفظ (أهل اليمن) على قبيلة من قبائل عسير ..) إذْ به يعترف بيمانية الجهة التي عناها الفاروق رضي الله عنه، وذلك في الجزء الخامس من الكتاب المذكور ص ٤٥٨ : فيقول : (.. يقول يا أهل اليمن جهة ، والحالية يمنية الجهة عن الركن اليماني) .

ص: ١٢٦ يقول الناقد بما معناه أنه بعد انتهاء أبناء المنطقة من الانتماء (إلى الأزدي في صدر الإسلام وما قبله ، ثم حل العسيري بعده ..) . ويخلص في النهاية إلى (أن كل ما ورد في كتب التاريخ والسير عن عسير فهو يعني المنطقة والقبيلة جزء منها)! .

قلت: يا سعادة العميد جميع مَن كتب عن عسير المنطقة هم مؤرخون معاصرون ، استقوا معلوماتهم من بعضهم البعض ، وأغلب أولئك الكتاب عاصروا حكومتي (آل عائض وأشراف مكة) حين كانتا تسيطران بالْغَلَبَة على بعض أجزاء السراة (زهران وغامد) سيطرة إسمية ، فمن الطبيعي أن يكتبوا ما شاهدوه آنذك ، ونقل عنهم مَن جاء بعدهم ، أما أن يكون اسم عسير حل محل الأزد ، بمعنى أن الزهراني والغامدي والحجري أو الجازاني والنجراني يقول أنا عسيري ، فهذا يحتاج منك إلى دليل تاريخي يثبت أولا ذكر من أورد اسم عسير كقبيلة من قبائل السراة كانت تهيمن على قبائل الأزد ، ثم شيوعه إداريًّا في الزمن السابق للحكومتين السابقتين : (الأشراف وآل عائض) . وللعلم فإنّ كتب التاريخ والسير القديمة ، لم تذكر عسيرا وإنما ذكرت بلدة جُرش .

وأراك شديد التحمس على تعميم (عسير) على جميع قبائل السراة ، فإذا كان في قولك بعضاً من الصحة ، فلماذا لا تبادر يا صاحب هذه الدعوة الاتحادية بشطب كلمة : "الألمعي" من انتمائك القبلي وتستبدلها في هويتك الوطنية بكلمة (العسيري) فلعل أفراد قبيلتك يتبعونك ثم تقتدي بكم قبائل عسير الأخرى . فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لما منعته قريش من دخول البيت الحرام عام الحديبية ، وبعد أن تم الصلح بينه وبينها أمر الناس بأمر فلم يأتمروا به حتى يروه يفعل ما أمر به ، فقام صلى الله عليه وسلم ، بمشورة من أم سلمة رضي الله عنها بفعل ما أمر به عند ذلك تسابق الصحابة على الاقتداء به (صلى الله عليه وسلم) ، فقد روت كتب الأحاديث ومنها مسند الإمام أحمد رحمه الله برقم : (١٨٩١٠) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، ومروان بن الحكم ، من حديث طويل نأتي بالشاهد منه بعد كتابة الصلح بينه وبين قريش ألا وهو : ".. قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا» قَالَ فَمَا قَامَ أَحَدٌ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : «يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟» قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّه قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ

اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَحَلَقَ فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ" . الحديث بتحقيق شعيب الأرناؤوط .

ص:١٥٤ خَطَّأ الناقد الهمداني رحمه الله ، في حصر اسم : (عسير) على أربعة بطون من البطون القاطنة في السراة وهذه البطون هي: (مغيد ،وعلكم ، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك) وذكر بأنه "أغفل بطون تهامة .." .قلت الهمداني لم يغفل بطون تهامة عسير بالكلّية ، وإن كان اقتصر في ذلك على بعضها كقوله عن بني جابرة : (وأما أغوارها إلى ناحية أم جحدم فالذيبة والسّاقة لبني جابرة من شيبة).

ص: ١٥٥ ذكر الناقد ان اسم (عسير) ورد عند الهمداني بالدلالة القطعية في صفحة (٢٧٩) حيث أورد من كلام الأستاذ آل فائع : (إلا أنه من المؤكد أن هذا الاسم "الحديث عن اسم عسير)، لم يطلق فجأة بعد وصول أخبار الدعوة السلفية وانضمامها للدولة السعودية الأولى ، بل إن من الواضح أن الاسم قد أطلق في فترات متقدمة .." .

قلت نحن لا ننكر ورود اسم عسير عند ابن الكلبي والهمداني ، ومَن جاء بعدهما يأخذ عنهما، لكن ابن الكلبي والهمداني ، أورداه اسمًا لقبيلة حددا ديارها ، فقال الهمداني في صفة جزيرة العرب ، صفحة (٢٥٦) : (ويصالى قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز ، وعسير يمانية تنزّرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمئة من تاريخ الهجرة ..) . ثم أخذ يعدد أوطان عسير دون أن يذكر امتدادها إلى زهران شمالا ونجران جنوبا .

أما قول الناقد : (إن اسم عسير ورد عند الهمداني بالدلالة القطعية في صفحة : (٢٧٩) فلم يرد في تلك الصفحة ذكر لقبيلة عسير وإنما ورد الذكر لقبيلة (عنز) العدنانية وبعض القبائل الأزدية والعدنانية الأخرى، في سياق تعداده أرباب الفصاحة من القبائل التي تقطن السروات . وأما قوله : (إن الاسم (أي عسير) قد أطلق في فترات متقدمة). فقوله صحيح حيث أطلقته الدولة التركية حين وجودها في عسير كقاعدة لهذه القبائل المحتلة . ثم الدولة السعودية كمقر لحكم قبائل عسير .

ص: ١٥٥ عمن أخذ هؤلاء الكتاب الذين ذكرهم ؟ هل أخذوا عن مؤرخين قدامى ذكروا عسيرا بالاسم؟؟ ص: ١٥٦ ذكر الناقد أن مَن أسماه عبد الرحمن (بن محمد) كان أميرا على جرش في عهد عمر بن عبد العزيز ، وقال : (وقد استقر في المنطقة من عام : (١٣٢) وقتل عام : (١٦٩) والصواب أن هذا الاستقرار وهذين التاريخين لمن اسمه: علي بن محمد ، كما ورد عند شعيب الدوسري ، وهو أول أمير ذكره شعيب ، وصواب تاريخ دخوله عسير عند الحفظي في تاريخه هو (١٣٣) وليس كما ذكر الناقد.

ص: ١٨٠ قال عن الغَرْب وحبليه : (اسم الغليظ "مرسب" والآخر اسمه (السعن) يوثق طرفاهما بالغرب، والطرفان الآخران مرتبطان برحل الثور صعودًا ونزولاً لرفع الماء). قلت : هذه تسميات محلية ، وأنت تكتب في كتاب تاريخي واسع الانتشار ، ولا أحد يعرف هذه المصطلحات المحلية من خارج ديار عسير . فلو قلت عن (المرسب!) إنه (الرشاء) وهي فصيحة ، وعن السعن - وهذه الكلمة غريبة جدًّا لأن السعن قربة صغيرة ، وتسمى أيضًا سقاء - إنه (المقاط) ، جاء في كتاب جمهرة اللغة: (٩٢٤/٢) لابن دريد : (وَرُبمَا سُمِّيَ رِشَاءُ الدَّلْو مقَاطًا) ، ويسمى في بعض مناطق المملكة وبعض البلاد العربية (السَّريح) ، ثم أوضحت في الحاشية التسمية المحلية لكل منهما، لعرفهما القاصي والداني من الناطقين بالعربية . وللعلم فإن الرشاء يُربط في (العراقي) أعلى الغرب، بينما المقاط يربط في أسفل الغرب حيث مصب الماء منه فيما يسمى بـــ (الْكُم) ، أما قولك (والطرفان الآخران مرتبطان برحل الثور) ، فالغالب على تسمية ذلك الرحل : (الْقتَب) . لقول ابن دريد في كتاب (جمهرة اللغة ٢٥٥/١) : (القتب قتب صَغِير يَجْعَل على ظهر السانية) . وقال الأزهري في كتاب (تهذيب اللغة ٦٩/٩) (وَيُقَال لَهُ القتب، وإنَّما يكون للسّانية).

وهذا بعض ما ورد في كتاب "القول المكتوب في تاريخ الجنوب" . الجزء الخامس. القسم الخامس . ص: ٣٩٦/٥ طلب الناقد من الباحث ذكر القبائل التي لا تنتمي إلى الأزد من قبائل إقليم عسير ، كما طلب أيضًا بيان من ينتسب إلى قحطان إذا كانت لا تنتمي إلى الأزد) . حيث قال في ص (٤١٨) من الجزء الخامس : (فتذكر لنا من هم المنتسبين إلى قحطان وليسوا من الأزد ، ومن هم المنتسبين إلى الأزد وليسوا من

قحطان) .قلت : إن كنت تقصد جد العرب (العاربة)، فهو كما ذكرته المصادر : قحطان بن الهميسع بن تيمن بن قيس بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم) .وإن كنت تقصد قحطان القبيلة الحالية القاطنة في جنوب المملكة العربية السعودية وشرقها فيرجعهم الشيخ : سعيد بن عوض آل رداد الأسمري، في كتابه " تاريخ رجال الحجر ص ٤٠" إلى همدان وخولان . وإن كنت تعني القبائل (الأزدية والعدنانية) الأخرى فستجد الإجابة ضمن هذه الإيضاحات .

يقول الناقد عن قبائل السراة : (فما الضير أن ينتسبوا إلى عسير بعد التجافي عن الانتساب إلى الأزد) .قلت لكل قبيلة من قبائل الأزد وقبائل العرب عمومًا أب ينتهي نسبها إليه، فلو انتسبت إلى غير أبيها لتعرضت للعن الوارد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فقد ورد في صحيح الإمام مسلم برقم (١٣٧٠) من حديث طويل عن إبراهيم التيمي عن أبيه ، أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ".. وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا» . فقل لي بربك يا سعادة العميد ؛ من يرضى أن يعرِّض نفسه للعنة الله وملائكته والناس أجمعين . على أن عسيرًا كما تعلم ليس أبًا لعموم قبائل الأزد القاطنة في أرض السراة حتى تنتمي إليه ، إضافة إلى كونه عدناني النسب كما ذكر هاشم النعمي ، وغيره من مؤرخي عسير.

ص: ٣٩٧ ذكر الناقد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولى أمر المنطقة بصلاحيات مطلقة الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي ، ويقول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصديق رضي الله عنه (يولي على نفس الإقليم عبد الله بن ثور ..) .قلت : ما دليلك على أن صرد بن عبد الله رضي الله عنه ، ولاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أمر المنطقة بصلاحيات مطلقة ، كما يفهم من قولك ، وهو لم يتول سوى جرش وما حولها ، ولم يسلم إلا في السنة العاشرة من الهجرة ، فهل كانت قبائل الأزد المسلمة منذ السنة السابعة على سبيل المثال بدون قائد حتى أسلم صرد رضي الله عنه، وولي أمرها ، وقد رأيت في قول سابق أن الطفيل بن عمرو ، وسعد بن أبي ذباب رضي الله عنهما ، أسلما قبله بثلاث سنين ، وتولى سعد إمرة دوس بأمر من الرسول

(صلى الله عليه وسلم) ، واستمر أميرًا على دوس إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسؤالي لسعادة العميد هل نزع الرسول (صلى الله عليه وسلم) إمرة دوس من هذا الصحابي وسلمها صرد بن عبد الله ، وكُتُب التاريخ تحدث باستمراره فيها إلى عهد الفاروق ، وهل لديك ما يثبت تأمُّر صرد رضي الله عنه ، على كافة قبائل الأزد من بجيلة إلى نجران ؟ فنحن أمام ثلاثة خيارات : أما أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، عزل سعد بن أبي ذباب ، بعد ثلاث سنوات من تأمُّره على دوس ، وألحق إمرة دوس بإمرة جرش وولى عليها صرد بن عبدالله ، وأما أنه أبقى سعد بن أبي ذباب على دوس ، وأمَّر عليه وعلى بقية قبائل السراة صرد بن عبد الله ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم ، جعل كل أمير يستقل بناحية من نواحي السراة . فأي هذه الخيارات ثبت عندك من خلال أقوال المؤرخين السابقين ؟؟

ص: ٤٠٥ يقول الناقد عن أحوال المنطقة الواقعة بين الحجاز واليمن قبل الإسلام : (لأن حكومة جرش قد فرضت إتاوة على عير قريش الذاهبة إلى اليمن ..) .
قلت : لم يذكر ابن حبيب في كتابه : (المنمق في أخبار قريش) (ص: ٢٠٥)حكومة باسم جرش فرضت إتاوة على عير قريش.. كما زعمت أيها العميد ، وإنما ذكر بعد إيراده قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه ، التي حرض فيها قبيلة دوس على الأخذ بثأر أبي أُزيهر ، فقال: (فلم ترض الأزد بذلك حتى غارت قريشا، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وجعلوا يضعون الرصد في العير فيقتلون من قدروا عليه حتى رضوا منهم) ، ويبدو من بقية القول أن الأزد فرضت على قريش إتاوة دينارًا في كل قتب كما يفهم من قصيدة سراقة البارقي . فابن حبيب يتحدث عن الأزد وليس عن حكومة جرش التي هي من عَنْز وعَنْز ، كما ذكر النسابون الأوائل عدنانية النسب . وإنْ كان لدى العميد من المصادر التاريخية القديمة ما يفيد بمشاركة جرش في هذه الحرب فليتحفنا به.

كما يقول في الصفحة نفسها عن ولاة اليمن والأزد : وقد ولّى عليه الصلاة والسلام على كل منها أميرًا : باذان على اليمن وصرد على جرش) . قلت : عندما يسلم قوم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يولي عليهم أميرا منهم ، وأراك تناسيت أمير دوس الصحابي سعد بن أبي ذباب رضي الله عنه ، الذي ولاه الرسول (صلى الله عليه

وسلم) ، على دوس قبل أن يولي صرد على جُرش . وهذا يدل على عدم ارتباط دوس (زهران) جغرافيًّا بعسير ، وإلاَّ لكان لواليها ذكر عندك ضمن ولاة السراة واليمن .

ص: ٤١٠ يقول الناقد نقلا عن فؤاد حمزة في كتابه " في بلاد عسير" (واشتهرت البلاد باسم عسير) لم يحدد متى تحولت التسمية في عسير) . (وفي العهد العثماني جعلت بلاد عسير متصرفية باسم "متصرفية عسير) ثم يواصل القول عن فؤاد حمزة في مقدمة كتابه : (الأصل في الاصطلاح الجغرافي هو إطلاق اسم القبيلة على البلاد التي تسكنها فهي سراة الأزد ، وهي بهذا الاسم ، وكذلك عندما تحولت إلى عسير القبيلة أو الإقليم .. ولم يرد ذكرها - أي عسير - في تقاسيم بلاد العرب المعلومة وهي : (الحجاز واليمن ونجد والعروض) ولم يذكر المراجع التي استند إليها في قوله هذا)!.

قلت هذا هو الصواب الوارد في كتاب فؤاد حمزة ، الذي أكثرت من النقل عنه ، فقوله : (واشتهرت البلاد باسم عسير) ، يقصد به ديار القبائل الأربع المنتسبة لعسير وهم : (بنو مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك) . وكذلك قوله : (وكذلك عندما تحولت إلى عسير القبيلة أو الإقليم) . أي بعد تحالف قبائلها الأربع المار ذكرها إنْ ثبت هذا الحلف ، وقوله الأخير ينفي زعمه السابق وهو : (فكانت هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز..) لأن فؤاد حمزة تبع في ذلك أقوال المؤرخين السابقين الذين قسموا جزيرة العرب ولم يأتوا على ذكر (عسير) ضمن أقسام الجزيرة العربية ، وقد أتينا على تقاسيم الجزيرة فيما سبق ، وأراك تعيب على فؤاد حمزة عدم ذكر المرجع الذي نفى فيه عدم وجود ذكر لعسير في تقاسيم جزيرة العرب ! فمن أين يأتي بالمرجع ولم يقل به أحد من المؤرخين ؟؟ وكان من باب أولى أن توجه استغرابك لنفسك، فأنت في ملاحظاتك النقدية لم تأتنا بمن تكلم عن عسير ودورها القيادي المزعوم لقبائل السراة قبل إمارة آل عائض من أمثال الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون والرحالة وغيرهم ، أو حتى اليعقوبي رغم تشيعه . وكان الأحرى بك يا سعادة العميد أن توجه بالنصح والإرشاد إذا رأيت معلومة تستحق التصحيح ، وأن تلتفت إلى ما كتب هذا المؤلف فؤاد حمزة - وقد أكثرت النقل عنه ــ عن قبيلة عسيرية عربية أصيلة فتفند قوله ، وتبين للناس عدم صحة ما دونه عنها ، وهذا في نظري أجمل مما لو أخطأ الدكتور غيثان بن

جريس ، في معلومة عن غير قصد ودخلتما في عراك أدبي بالإمكان تصحيحه بمكالمة هاتفية .

ص: ٤١٣ أورد الناقد من قول المؤلف الدكتور غيثان ، القول المكتوب ،الجزء الخامس) (ثم لما قويت شوكة القبيلة وامتدت سيطرتها إلى بلاد القبائل المجاورة لها ، غطى اسمها على اسم تلك القبائل ، وأصبحت تعرف باسمها) .قلت الدكتور غيثان حيٌّ يرزق ، ويقصد بقوله "المجاورة لها" أي التي من حولها وزهران وغامد ليستا من قبائل الجوار، إذْ أن بين تلك القبيلة العسيرية ذات الشوكة وبينهما مسيرة أيام وليال ، ولم تخضعا لإقليم عسير إلاّ في عهد حكومة آل عائض .

ص: ٤١٦ يقول الناقد عن القبائل مختلطة الأنساب في عسير : (أجمع رأيهم على التسمية بعسير، وهو أي عسير أحد بطون الأزد العشرين الذين مكثوا في المنطقة) . قلت في أي مصدر يا سعادة العميد قرأت فيه هذا الإجماع المزعوم فهلا ذكرت لنا ذلك المصدر ! ومن أورده من المؤرخين القدماء لنتيقن صدق الخبر، أم كنت شاهدا معهم حين أجمع رأيهم على تلك التسمية ؟ صحيح أن هنالك تحالفا وقع بين قبائلها الأربع نسمع عنه - لا أدري أمكتوبا أم غير مكتوب - فتقوّت من بعده وأصبحت سيدة القبائل من حولها دون أن يصل نفوذها القبلي إلى قبيلتي زهران وغامد إلا في عهد صراع الحكومتين الأشراف بمكة وآل عائض بأبها، فما إن تستولي عليهما حكومة الأشراف حتى تنهض حكومة آل عائض لاستعادتهما، وهكذا حتى جاء الحكم السعودي .

وفي الحقيقة فإن شعيب الدوسري في كتابه "إمتاع السامر" - على عدم قناعتنا بصحة معلوماته ما لم يعضده مؤَلِّف آخر - ذكر ذلك التحالف بين القبائل العسيرية الأربع (٢/٢٢٤) ، ولم يتعد بهذا الحلف إلى قبائل سروية أخرى ، ولم يوضح متى تم ذلك الحلف وعَمَّن أخذ هذه المعلومة ، إلا أنه ذكر أنّ: علي بن محمد ، جدده عام : (١٦٣) دون مستند تاريخي .أما قولك من أن (عسير أحد بطون الأزد العشرين الذين مكثوا في المنطقة) . فلم يثبت لدى المؤرخين أو النسابين (قديمهم وحديثهم) أن اعتبروا عسيرا من قبائل الأزد ، وأنا أسوق لك أقوال المؤرخين ومن بينهم بعض مؤرخي عسير فأقول :

١- يقول هاشم النعمي في كتابه "تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ٢٢٨ : (وأحسن ما يقال في هذا المعنى أن عسيرًا من عنز بن وائل من العدنانية ، وذلك استئناسًا بما جاء في الجزء الأول من الإكليل للنسابة الهمداني ..) .

٢- ويقول محمد بن مسلط الوصال البشري ، محقق كتاب (تاريخ عسير) لإبراهيم الحفظي) ، والبشري كما ذكر في هذا الكتاب (هو أحد بني بشر بن حرب بن ربيعة بن عنز بن وائل) أي أنه من أصل عسيري ، ذكر في صفحة (١١) أن قبيلته كانت تقيم في الجنوب الغربي من مدينة جُرش ، ولما هاجر غالبيتها في القرن الأول والثاني من الهجرة إلى الشام تخلف من بطونهم في (عسير) (آل الوصال ، وجارمة ، وبنو مالك ، وشيبة ، وعاصم ، وبنو حديد ، وقد دخلت هذه البطون بالحلف في قبائل شهران وفي قبيلة رفيدة قحطان وفي قبائل أولاد أسلم وبني مالك عسير) . والغريب هو ما صدر عن إبراهيم الحفظي، في هذا الكتاب (٣١-٣٣) من (أنّ جدهم موسى بن جغثم، أول داع إلى الإسلام في بلاد عسير) . لاغيًا دور صرد بن عبدالله رضي الله عنه ، في نشر الإسلام سنة عشر من الهجرة النبوية الشريفة ، فهل تأخر إسلام عسير، أو ارتدوا بعد إسلامهم والعياذ بالله ، بموجب هذا القول إلى أنْ أتى إبراهيم الحفظي عفا الله عنه ، في القرن الثالث عشر الهجري ، فأسلموا على يديه ، أو أعادهم بعد ردّهم إليه ؟ وقد ورد إسلامهم ومساهمتهم في الفتوحات الإسلامية مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ومن بعده من خلفاء المسلمين ! فمثل هذه الفرية أولى بالنقاش .

٣- ويقول الدكتور عبد الله أبو داهش ، في كتابه (أهل السراة ص ٢١) : (إنّ اسم عسير يومئذٍ يطلق على أربع قبائل من مجموعة القبائل العربية القديمة التي ظهر عليها الإسلام وهي في مواقعها على سطح منطقة عسير المعروفة قديما بمخلاف جرش ، وتلك القبائل الأربع هي : "ولد أسلم وهم ما يطلق عليهم اسم بني مغيد ، وعلكم وهم أبناء أسلم بن عليان بن عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان ، ورفيدة وهم أبناء رفيدة بن سبيعة بن عليان بن عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان ، وبنو مالك وهم أبناء مالك بن عبس بن شحارة بن غالب بن

عبد الله بن عك بن عدنان ..) إلى أن يقول عن هذا النسب : (..ولم يلق هذا القول قبولا كثيرا عند كثير من المهتمين بالأنساب ، مما يجعل البحث في ميدانه مستمرًّا حتى تتبين حقيقته) .

قلت فهذا هو الدكتور أبو داهش ، يستأنس بقول من نسب هذه القبائل العسيرية الأربع إلى عدنان ، إلا أنه لم يعطنا القول الفصل أهي عدنانية أم أزدية؟ ، بل إنه ترك الأمر لبيان حقيقة ذلك لجهود النسابين ، فانهض يا رعاك الله وأظهر لنا بالأدلة القاطعة نسب قبائل عسير إلى الأرومة الأزدية .

٤- ويقول الأستاذ الباحث منصور بن أحمد العسيري ، في استدراكاته على مقال للأستاذ عبدالله ابن علي بن عفتان ، نشر في صحيفة : "الوطن" العدد (٤٤٦٦) (الموافق ٨ صفر : ١٤٣٤هـ) ، بعنوان : (مراجعات في كتاب "الجهوة" للدكتور علي العواجي) ، (..إن الحديث عن توارث النسب الشنوئي في عسير غير دقيق ، فلو كان هنالك استفاضة حول نسب عسير الأزدي لما ذكر عبد الرحمن الحفظي ، قبل حوالي مائة وثمانين عامًا إن عسيراً قبيلة عدنانية ، ولما اتجه عاكش قبل مائة وخمسين عامًا إلى ربطها بعك بن عدنان ، ولما ذكر علي عسيري أنّ قبيلة بني مغيد هي قبيلة عدنانية، ولما ذكر أعيان بني رزام، أنّ قبيلتهم تنتمي إلى "رزام بن مالك" ، ولما أوردوا الشاعر "هلال بن الأسعر" الرزامي التميمي كأحد شعراء قبيلتهم ، ولما قال النعمي بأنها عكية ، ونلاحظ أن كل هؤلاء هم من أبناء عسير ، ما عدا عاكش الضمدي) .

٥- ويقول الأستاذ العمروي ، في كتابه "قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام" (.. فقد تفرقت بطون بنو عنز بن وائل في الجزيرة العربية وخارجها ، وسكن الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية في منطقة الهلال الخصيب من غرب الفرات إلى حوران وحلب وفلسطين ، أما الباقون فقد دخلوا في قبائل المنطقة المعاصرة ومنهم: (١) كود وهم في عداد شهران. (٢) بنو مالك في تمنية في عداد شهران .(٣) جارمة في رفيدة قحطان (٤) شيبة في شهران. (٥) بنو غنم في مغيد. (٦) بنو أسد في رجال الحجر. (٧) بنوعاصم . (٨) بنو حديد في بني مالك عسير. (٩) بنو العراص ، وأفاد الأخ علي بن سعيد التمني ،

أن بني مالك من عنز بن وائل يقال لهم البدار ومنهم : آل ينفع في قرية آل ينفع بالسراة، وبنو علي بن حاوي وهم المبرة في تهامة) .

هذه بعض الأقوال الصادرة عن مؤرخي عسير الحاليين حول النسب العسيري ، أما من سبقهم في إثبات عدنانية نسب قبائل عسير ، من غير مؤرخي قبيلة عسير بخلاف ابن الكلبي والهمداني فهم : ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب" (١/ ٣٠٣) حيث يقول : (وبنو عنز بن وائل بجهة الجند من اليمن ، ذوو عدد عظيم ، يبلغون عشرات الألوف).وقوله صفحة (١/٤٨٤): (وبنو عنز بن وائل، وأخبرني أبو سالم الشيباني الأنباري الشاعر : أنه رأى دارهم باليمن ، وأنّهم أزيد من ثلاثين ألف مقاتل). وورد عن عمر رضا كحالة ، في كتابه "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة" (٢/ ٤٤٠) (رُفَيْدة الشام : قسم من قبيلة ربيعة ورفيدة ، التي تمتد بلادها من مسافة بضعة أميال ، إلى الشمال الغربي من أبها ، إلى مسافة ١٥ ميلا عن محايل).ويقول عن رفيدة اليمن (٢/٤٤١) : (رفيدة اليمن : قسم من قبيلة ربيعة) ، ويؤكد عدنانيتهما بقوله ص (٢/ ٤٤٠) : (رُفَيْدة بن عَنْز : بطن من عنز بن وائل من أسد بن ربيعة، من العدنانية ، وهم : بنو رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة) .

ويقول ابن سعيد الأندلسي في كتابه "نشوة الطرب" ٦٠٣/٢ : (ودخلت جزيرة العرب فسألت هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة ؟ فقالوا : لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحل وترحال غير عنزة ، وهم بجهات خيبر ، وبني شعبة المشهورين (بـ) قطع الطرقات وهتك الأستار في أطراف الحجاز مما يلي اليمن والبحر ، وبني عنز بجهة تبالة وغير ذلك لا نعلمه في الشرق ولا في الغرب) . كما يقول (ص : ٦٥٠/٢) : (وأما عنز ابن بكر بن وائل ، فالباقية الآن لهم ، وقد غلبوا على تبالة وجهاتها من اليمن).

وعن جرش ، يقول عاتق بن غيث البلادي ، في : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٨٢) : (وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ هُنَاكَ كَانَ طَرِيقُ الْحَاجِّ الْيَمَنِيِّ السَّرَوِيِّ وَالْحَضْرَمِيِّ يَمُرُّ بِجُرَشَ وَكَانَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَمُرُّ بِهَا يُسَمَّى«دَرْبُ الْبَخُورِ». وَكَانَتْ مِنْ بِلَادِ مَذْحِجَ ، ثُمَّ نَزَلَتْهَا عَنْزُ بْنُ وَائِلٍ وَهِيَ الْيَوْمَ مِنْ بِلَادِ شَهْرَانَ مِنْ خَثْعَمٍ) .والدليل على

أن مدينة جُرش من بلاد عنز قول الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب : ٢٥٥(جرش هي كورة نجد العليا ، وهي من ديار عنز) .

ويقول الزركلي في كتابه "الأعلام" (٣/٢٤١) (عائض بن مرعي المغيدي : أول من تولى بلاد عسير من عشيرته . وهو من آل يزيد ، من بني مغيد ويرتفع نسبهم إلى عنز ابن وائل) .ويقول الأشعري في كتاب "التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب" (ص : ٣١) : (وإنما سمى عسيرا لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتعسرت ولادته فسمى عسيرا فأولد عسير الحرث وعليان وعبيدا ، إلى أن يقول : (.. وأما عليان وثوبان بنو شهر بن عسير فأولد سبيعة والباري وأسلم وزيدا ، فمن ولد أسلم سهم والمغير وثوبان بنو سهم بن أسلم بن عليان بن عسير..) .وأما إراشة الوارد في قول ابن الكلبي ٣١٩/٢ والذي من ولده (عسير) ، فهو عنده عدناني النسب كما رأينا . وقال به ابن دريد الأزدي في كتابه : (الاشتقاق ١٠٧/١) : (فمن بني عَنْزٍ : إراشَة ، ورُفَيْدَةُ) . وهو أيضًا قول صاحب كتاب (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (ص : ١٠) إذْ يقول : (الإِرَاشِي منسوب إلى إِراشة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار أخي رفيدة وهما داخلان في خثعم) .

ويقول النويري ، في كتابه "نهاية الأرب ١٠٢/٣ : (فمن عنز بن وائل بن قاسط فخذان وهما: رفيدة بن عنز ، وأراشة بن عنز ، وفيهما عدّة أفخاذ وعشائر). وفي كتاب "المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" لجواد علي (٢/ ٥٨) : "وأما وائل بن قاسط ، فولد بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، وعنز بن وائل ، أمهم هند بنت تميم بن مر . فأما عنز بن وائل ، فأولد أراشة ، ورفيدة ، فمن أراشة : أشجع وعضاضة) .

ويقول النويري في كتابه نهاية الأرب ٨٣/٣ وهو يعدد قبائل نزار : (وأما نزار ابن معدّ بن عدنان ، ففيها من الأبطن والأفخاذ والعشائر : كبني ربيعة الفرس ، وضبيعة أضجم ، وأكلب ، وأسلم، ويقدم ، وأجلان ، وهميم ، وعبد القيس ، ودهن ، والنَّمر ، وتغلب ، ووائل ، وبكر ، وصعب ، وعلي ، وحبيب ، وعنزة ، وعنز ، ورفيدة ، وإراشة ، ويشكر ، وعكابة ، وعجل ، ولجيم ، وحنيفة ، وزمَّان ، والدول ، وشيبان ، وذُهل ، ومازن ، وسدوس ، وبليّ ، وعوف ، وبدر ، ومعن ، ودُعميّ ، وزهرة ،

وحُذاقة . فأما أنمار بن نزار، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاعة في غير ذلك من الأفخاذ والعشائر) .

ويقول حمد الجاسر في كتابه: (في سراة غامد وزهران ٤٧٨) : (عَنْز : سراة عنز ، تقع بين سراة جنب جنوبًا وسراة الْحَجْر شمالاً ، نجدها خثعم وغورها بارق ، وهي المعروفة الآن بسراة عسير ، نسبة إلى أحد أجداد القبيلة ، وهو عسير بن إراشة بن عنز بن وائل . من ربيعة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان..) وأحال على كتابَي (جمهرة النسب ، والنسب الكبير ، لابن الكلبي ، وكتاب الإكليل، للهمداني .وهناك موضع في عسير إلى الجنوب من مدينة أبها يعرف باسم (شعف أراشة) حتى هذه الساعة نسبة إلى أراشة بن عنز بن وائل .

وكثير من كتاب هذا العصر من أدباء وباحثين يقرون بانتساب عسير إلى عنز بن وائل اعترافًا منهم بعدنانيتها ، فقد كتب الباحث الأستاذ : حمد بن عبد الله بن حمد الخميس ، في أحد مواقع شبكة المعلومات فقال : "عنز بن وائل : (وهي قبيلة سكنت جنوب غرب الجزيرة العربية (منطقة عسير الحالية) منذ العصر الجاهلي وحالف قبائل قحطان قديما . وذهب بعض المستشرقين إلى أن القبيلة قضى عليها الطاعون سنة : (١٢٠٠م) ، وبقي منها اليوم قبيلتان هما : (ربيعة مقاطرة) التي كانت تسمى قديما "ربيعة الشام" و (ربيعة الطحاحين) التي كانت تسمى "ربيعة اليمن" و(محاليل) هذه القبائل اليوم في تهامة عسير ، إذا تمتد منازل ربيعة المقاطرة "ربيعة الشام" ما بين واديين كبيرين بتهامة هما وادي يبة شمالا وحلي جنوبا، بينما تمتد منازل "ربيعة الطحاحين" من وادي حلي شمالا وحتى وادي عتود ومربة جنوبا وهاتان القبيلتان هما البقية المتبقية من قبائل ربيعة في المنطقة التي لم تزل تحتفظ بالنسبة القديمة إلى ربيعة الفرس، فأسماؤهم تنتهي بـــ"الرَّبَعي" بالراء المشددة المفتوحة والباء المفتوحة، المذكورة في كتب الأنساب القديمة ، وإنما قل استخدامها لكثرة بطون ربيعة قبائلها).

ويقول الباحث الأستاذ : منصور بن أحمد العسيري ، مؤكدًا عدنانية بعض البطون التي ذكرت في كتب الأقدمين ممن عد عسيرا عدنانية النسب : (وجدنا بطونا من عسير لا زالت تحمل نفس الأسماء التي ذكرت في كتب التاريخ قبل مئات السنين في

السراة مثل : عضاضة ، ومالك وغنم . وفي تهامة مثل : شديدة ، وزيد ، وهازم، وأسلم ، وثوبان ، والمنجحة ، والمغلبة).

وفي عدة مواقع من شبكة المعلومات مجموعة كتاب من قبائل عسير يرجعون نسب عسير إلى عدنان ، أما غيرهم من الكتاب المعاصرين المتعصبين إلى النسب الأزدي فلا حجة معهم في ذلك إلا الأخذ من بعضهم واعتبار ذلك حجة في توثيق الأنساب ونحن نسألهم ما مصادرهم التاريخية المعتمدة ، لأننا والحق يقال نجدهم يرمون بالنسب العدناني لهذه القبيلة العريقة عرض الحائط ، ويأخذون عن أناس من مثل شعيب الدوسري ، وتركي بن ماضي ، وغيرهما ممن عاشوا في العصر الحديث دون إسناد إلى أحد من المتقدمين ، وإنما تؤخذ الأنساب من المؤرخين السابقين . وقد قال ابن المبارك رحمه الله ، فيما نقله عنه صاحب كتاب : "فتح المغيث في علوم الحديث ص ٣٢ " : «والإسناد من الدين ؛ لولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء» .

ولدلالة التزوير الواضح في نسب عسير إلى الأزد ولم يتنبه له المعاصرون ، ما نقله محمود شاكر ، في كتابه : "عسير" صفحة (٤٧) المشجر الذي صنعه حمد الجاسر يرحمه الله ، لقبائل أزد السراة في كتابه : (في سراة غامد وزهران) صفحة (٢٢٧) ولَمَّا لم يجد الأستاذ محمود شاكر لقبيلة (عسير) اسمًا في ذلك المشجر، كتب بتصرف شخصي تحت (إحجن بن مالك) : (أسلم) وقال: (ومنه قبائل عسير) ليوهم القراء بأن الجاسر - وهو بريء من إضافة محمود هذه - هو الذي كتبه، مع أن الجاسر رحمه الله وقف بمشجره عند (ثمالة) وجعل (أسلم) أبًا لثمالة فقال في نسب ثمالة : (ثمالة بن أسلم بن إحجن بن مالك بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث) . ولم يذكر ابنًا أو أخًا لثمالة في هذا المشجر ، وأضاف محمود لهذا المشجر قبل (ثمالة) : (قرن) ثم : (أسلم) فوقه وهو الذي زعم أنّ منه قبائل عسير ، وبعد ثمالة أضاف : (عمرو) وتحته : (أسلم) فأما عمرو فصحيح في النسب لأنه أحد أولاد ثمالة وإن كان الجاسر لم يدونه في مشجره لاقتصاره على ثمالة وهو الأشهر ، وأما بقية إضافات الأستاذ محمود ، فلا أعلم من أين أتى بها وأسندها زورًا إلى حمد الجاسر ، وهذه جرأة وافتراء على الجاسر يرحمه الله ، سيسأل عنها يوم القيامة . فعسير قبيلة عريقة من أصل عدناني ينتمي إليه رسول

البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، نسب لا يرقى إليه نسب ، لِقَولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ورد في "شعب الإيمان (٣/ ١٥٨) بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد :"إنَّ اللهَ عز وجل ، خَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا ، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ.. » الحديث .فكيف يتنصل الأواخر من هذا النسب الذي ينتمي إليه محمد سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ! وقد ذكره المؤرخون والنسابون الأقدمون ، ونحن نسأل هؤلاء الكتبة المعاصرين : عَمَّن أخذ شعيب الدوسري، ومحمود شاكر ، وتركي بن ماضي ، وغيرهم من كتاب العصر الحالي هذا النسب الأزدي لقبائل عسير ؟

ص:٤١٩ أورد الناقد تقسيمات الأزد البالغة "ستًّا وعشرين قبيلة" ثم قال بعدها نقلا عن عبد الله بن مسفر من كتابه : "السراج المنير" : (إن غامد من بجيلة ونرجح أن قبائل عسير وبجيلة ينتمون إلى جدٍّ واحد) . يا سعادة العميد التقسيم المذكور بعاليه ليس على إطلاقه فهو أقل من ذلك بكثير ومن ذكره بذلك العدد فقد جهل قبائل الأزد وإن كان هذا المفهوم يُتداول منذ القدم ، ولعلك تعلم أن من بين أسماء تلك (القبائل) الواردة في ذلك التقسيم بطونًا تنتسب إلى قبيلة (زهران بن كعب) ، كما سنوضحه بعد قليل ، فكيف يعدوها من تقسيمات قبائل الأزد وهي معدودة في قبيلة زهران . والقبائل الأزدية التي قال بها المؤرخون وذكروا أنها ست وعشرون قبيلة هي : (جفنة ، وغسان ، والأوس ، والخزرج ، وخزاعة ، ومازن ، وبارق ، وألمع ، والحجر ، والعتيك (العتيق) ، وراسب ، وغامد ، ووالبة ، وثمالة ، ولهب ، وزهران ودهمان ، والحدان ، وشكر ، وعلك ، ودوس ، وفهم ، والجهاضم، والأشاقر ، والقسامل ، والفراهيد) .

هذا ما قاله الأوائل عن عدد قبائل الأزد ، ويلاحظ على هذا العدد عدم وجود قبيلة باسم "عسير" من بين هذه القبائل الأزدية، ولا حتى لواحدة من قبائلها الأربع - التي يَدّعِي سعادة العميد نسبها الأزدي ، وامتدادها الجغرافي إلى قبيلة زهران -رغم شمول التقسيم قبائل : (بارق، وألمع، والحجر) ، الواقعة في إقليم عسير الحالي فهلاَّ ذكرت لنا السبب في عدم ذكرها مع القبائل الأزدية المذكورة في هذه المعلومة؟ وإليك أسماء ما يتبع

قبيلة زهران من تلك القبائل التي ذكرها النسابون : (دهمان ، والحدان، ودوس، وفهم، والجهاضم ، والأشاقر ، والقسامل ، والفراهيد ، بالإضافة إلى زهران) . وها هي أنسابها : دهمان : هو دهمان بن نصر بن زهران .الفراهيد : هم فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران . منهم العالم اللغوي ومخترع علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي . الجهاضم هم : من أبناء جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران .القسامل هم: بنو معاوية بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران . الحدان نسبة إلى حدان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران .الأشاقر نسبة إلى أسعد بن مالك بن عَمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران . دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران .فهم بن غنم بن دوس ابن عدثان بن عبد الله بن زهران .انظر أنساب هذه القبائل وغيرها من أنساب قبائل زهران الأخرى في: (شجرة نسب قبائل زهران القديمة) في كتابي : التبيان في تاريخ أنساب زهران : ١٠٣/١ .

وأما قول عبد الله بن مسفر : (إن غامد من بجيلة ، ونرجح أن قبائل عسير وبجيلة ينتمون إلى جدٍّ واحد) . فقد وهم لأن لغامد ــ وأنت تعلم ذلك جيدًا ــ نسبًا غير نسب بجيلة ، فغامد صريحة في الأزد، أما بجيلة فقد اختلف النسابون في نسبها ، وإن كان أغلبهم عدها في قبائل اليمن ، ولو جعل التقارب بين (بجيلة وخثعم) لأصاب كبد الحقيقة لأنهما من ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث .. ويرتفع نسبهما إلى كهلان . وأما إذا كان يقصد التقارب بين بجيلة عدنان وبعض قبائل عسير العدنانية فقوله صواب .

ص: ٤١٩ ذكر الناقد الوفود التي وفدت من قبائل الأزد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد الهجرة النبوية الشريفة .قلت هل في هذه الوفود الأزدية وفد باسم قبيلة (عسير) حتى نطمئن إلى وجودها زمن البعثة النبوية الشريفة ضمن قبائل الأزد ؟؟. ص: ٤٢١ أورد الناقد من قول الأستاذ عمر غرامة: (إن عسيرًا هو لقب عدد من قبائل الأزد واسمه عمرو مزيقياء بن عامر ..). قلت في هذا نظر، لأننا لم نر عسيرا ضمن قبائل الأزد فيما سبق ذكره بعاليه ويجب عليه ذكر المصدر الذي أورد ذلك . ص: ٤٣٤ ذكر الناقد

وفد الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي ، وأنه كان (على رأس وفد من قومه ، إلى المدينة المنورة في السنة العاشرة الهجرية ، فلما أسلموا أمره عليه الصلاة والسلام على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك..) .

عزيزي سعادة العميد: لقد ظهر الحق في هذه المعلومة ، فأنت تقول أن صرداً وقومه أسلموا سنة عشر من الهجرة بينما دوس أسلمت سنة سبع، وليس من عادة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أن يبقي ولاية كافرٍ على مؤمن بعد إسلامه، وبناء على أقوالك السابقة من أن عسيرا لها من الامتداد العسكري والجغرافي إلى ما بعد زهران شمالاً ، فكيف إذا كان لقولك حقيقة وهي إسلام قبيلة زهران في السنة السابعة من الهجرة النبوية ويرضى، الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بتبعيتها لعسير وهي لم تسلم بعد إلا في السنة العاشرة ؟ معنى هذا نفيٌ لتأمير الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الصحابي سعد بن أبي ذباب على دوس ، كما ورد في الخبر أيضًا أن صرداً بن عبدالله رضي الله عنه، رحل في السنة العاشرة بوفد من قومه إلى المدينة النبوية ، ولما أسلموا أمره الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك.. أي ممن كان مشركًا في جُرش وما حولها ، فعاد بهم إلى جرش كما ذكرتَ ، وجرش بعيدة عن زهران بمئات الكيلومترات ، إذًا أرسله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إلى أهل جرش ومَن حولها من ديار عسير، فكيف تزعم امتداد عسير الجغرافي والعسكري إلى قبيلة زهران والرسول (صلى الله عليه وسلم) ، إنما أمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك وزهران لا تليه ، وقد خلُصت آنذاك من الشرك ؟ .

ص ٤٣٧ يقول الناقد (إن اسم عسير الحلف ظهر في عهد الخلافة الراشدة ، أو بداية الحكم الأموي على وجه التقدير) .قلت: هذا ما نتوق إلى معرفته فأين نجد صيغة ذلك الحلف بغض النظر عن زمن صدوره، لأن ما ذكره شعيب الدوسري ، هو تحالف تلك القبائل العسيرية الأربع مع بعضها دون دخول سواها فيه من قبائل المنطقة ، ولعل ذلك الحلف يرشدنا إلى معلومات أكثر مما نعرفه عن ذلك الحلف، فلو تكرمت عجِّل لنا بإظهار صورته وجزاك الله عن مؤرخي المنطقة وكتابها وقرائها خير الجزاء .

ص: ٤٣٨ سؤالي للأخ الناقد ، وللدكتور الكاتب : مَن كتب عن الإمارة اليزيدية التي قامت في عسير قبل شعيب الدوسري ؟ ص ٤٤٢ عبد الرحمن بن عبد الله ، لم يكن غامديًّا بل هو دوسيٌّ من زهران ، عينه المهدي في خلافته على السراة، وقد ورد هذا الخطأ في كتاب "امتاع السامر" لشعيب الدوسري ص (٩) ، وإليك ما ورد عند ابن حزم في جمهرته : ٣٨٢/٢ وهو يعدد رجال زهران : "وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم . وهو الذي قتل الحازوق الحنفي قائد نجدة ؛ بعثه نجدة إلى السراة فأوغل فيهم ، ولهم شعاب منكرة فأخذ عليه في شعب منها ، فرضخ هو ومن معه بالحجارة حتى ماتوا ؛ ومن ولده عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحر بن عبدالله بن النعمان ، ولاه المهدي السراة " .

ص: ٤٥٤ نقل الناقد بعد الحديث عن قوة عسير في عصر إمارة مكة وما قبله، قول محمود شاكر: (أعلنوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز، جيرانهم في الشمال وبخاصة وأنهم في الأصل يتبعون مكة المكرمة..).قلت : إذا كانوا أعلنوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز ، وأنهم في الأصل يتبعون مكة المكرمة فكيف يستولون على قبائل أزد السراة ؟؟ص ٤٤٧ يقول الناقد من قول محمود شاكر ، وهو يتحدث عن مبايعة بعض قبائل الأزد سعيد بن مسلط:(وبايعته بالإمارة قبائل عسير السراة وتهامة ، وكذا قبائل رجال الحجر وقحطان وشهران) . قلت: جميل منك إيراد هذه المعلومة التي يُفهم منها عدم دخول قبائل (زهران وغامد) في عسير ، وهي تؤكد أنهما ليستا من قبائل عسير أصلا . لأن المبايعة إنما تنبع من داخل القبيلة التي منها الحاكم وتكون طواعية ، وهي تختلف عن إخضاع قبيلة أخرى بالقوة العسكرية ثم انتزاع المبايعة من أفرادها بطريقة قهرية ، كما أن هذه المعلومة الهامة أفادت أن قبائل رجال الحجر ، وقحطان ، وشهران ، لم يشملها آنذاك اسم (عسير) كما زعم هذا العميد سابقًا . ولو كانت هذه القبائل في ولاية عسير (القبيلة) سابقًا لاكتفى الكاتب بسردها تحت مسمى عسير .ص ٤٤٧ الأمير حسن بن علي ، لم يقتل ولكنه مات في الرياض . لقول محمود شاكر ص ٢٦٧ : (بقي الأمير حسن في الرياض حتى وافاه أجله عام ١٣٥٧ هـ) .

أما ما ورد في ملاحظات العميد إبراهيم من أخطاء لغوية ونحوية فقراء كتاب الدكتور غيثان كفيلون بإصلاحها . هذا ما تيسر لنا بيانه وأرجو أن يتسع صدر سعادة العميد لتقبل ما ورد، ويعلم الله في عُلاه أنني لم أرد بتوضيحي هذا الانتقاص من قدر وعلم العميد إبراهيم الألمعي بقدر ما أريد تبيان الحقيقة التي جميعًا نكتب من أجلها من خلال كتب المؤرخين والنسابين الأقدمين، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .
(تحريرا في : ١٤٣٥/٣/١٢)من هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم). منطقة الباحة. بلاد زهران . محافظة الْقَرَى. مدينة الأَطَاوِلة. علي بن محمد بن سدران الزهراني.

٢- تصويبات وإضافات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير). الجزء الخامس :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد وصلني بتاريخ التاسع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة وخمس وثلاثين من هجرة المصطفى صلى الله عله وسلم ، المجموعة الثانية من مؤلفات الأستاذ الدكتور : غيثان بن علي بن جريس الشهري . أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها ، ومن ضمنها كتابه الموسوم بـــ "القول المكتوب في تاريخ الجنوب" في جزئه الخامس، ضمن منظومته التاريخية القيمة عن بلاد السراة ، وهذا الكتاب يبحث في تاريخ: بلاد (الباحة وعسير) على وجه الخصوص ، ولقد تصفحت الكتاب فوجدت غالب ما ورد فيه إذا استثنينا مشاركة القراء ومضات سريعة عن بلاد (غامد وزهران) تنقل الدكتور خلالها من علم إلى علم، فأورد فيه ولا سيما ما يتعلق بمنطقة (الباحة) من كل علم قطرة ، وكأنه يستحث القارئ لهذا الكتاب على البحث بين كتب التراث لإتمام بقية المعلومة .

ولذا يصعب على القارئ التقاط أية ملاحظة ، لأنه وثّق بحثه في هذا الكتاب بوثاقين الأول: اعتماده على حقائق من قبل جهات حكومية مدعّمة بأرقام وتواريخ لا مجال فيما نظن للشك فيها، والثاني إثبات معظم مادة كتابه بوقف قدمه وما رأته عيناه ،

فلم ينقل عن "قيل وقال" يتوج ذينك الوثاقين غزارة علمه وسعة اطلاعه وصبره الدؤوب ، وتنقله في أرجاء البلاد (السروية والتهامية) للبحث عن الحقيقة وتقديمها للقارئ بصورة صحيحه ، إلى جانب بعده عن التحيز الذي ابتُلِي به بعض المؤلفين الساعين للشهرة في هذا العصر ، ممن استغل منصبه الاجتماعي فكتب بحثًا مطولا أوهم فيه القراء بأنه عنى به سكان السراة جميعهم ، وإذا به يحصره في قبيلته ، فلا شيخ يُذكر إلا منها ، ولا وثيقة تعالج موضوعًا من الموضوعات إلا من وثائقها ، حتى لو كانت حديثة نسبيًّا ، ولا قصيدة وردت في كتابه إلا لشاعر من تلك القبيلة ، ولا شاردة أو واردة تحكي تراث وعادات أهل السراة بمجموع قبائلها إلا من تلك القبيلة . فأنا في الحقيقة أنزهك "أبا المثنى" عن مثل هذا الرجل الذي حصر قبائل (السراة وتهامة) في قبيلة واحدة ، ومؤلفاتك تشهد بشمولية أبحاثك قبل شهادتي .أما مشاركتي فستكون على شكل إيضاحات موجزة مكمِّلة لما طلبه الدكتور -ضمنًا - من قرائه الكرام .

وللعلم فلم أتشرف بمقابلة الدكتور غيثان أطال الله عمره في طاعة الله ، ولم أعرفه إلا بواسطة الهاتف ، وأكرم بها من معرفة وطَّدت العلاقة بيننا على أحسن حال حتى كأنني جالسته أعوامًا عديدة جمعنا الله به والقراء في جنة الفردوس .وقبل أن أدلي بدلوي في مواضيع الكتاب استوقفني قول الأخ الدكتور في الحاشية رقم (٢) من صفحة (٢٨٢) الآتي : " .. أنا لست ضد أي مؤرخ أو أي أحد ..". ولم أذكر - على حد علمي - في قراءتي السابقة أنني اتهمت الدكتور بتحيزه لمؤرخ قديم أو حديث ، فحاشاه من ذلك ، وليس ذلك من طبعي أبدًا .وإنما كان استفساري عن بعض المؤرخين المجهولين في عصور سابقة ، كالعصر العباسي على سبيل المثال فقد أوردوا معلومات وثِقْنَا بها رغم جهلنا بهم ونقلناها عنهم ، بينما هناك مؤرخ وأديب معلوم النسب عاش في القرن الماضي ، أورد معلومات أغلبها موثقة في كتب المؤرخين السابقين واللاحقين ، إلا أن من بين مؤرخي هذا العصر مَن لم يعترف بمعلوماته تلك ، فلماذا لا يُعامل معاملة أولئك المجهولين ويؤخذ من أقواله ما ثبتت صحته عند غيره ؟ هذا مجرد رأي شخصي أوردته عن ذلك الكاتب ، لكون بعض المؤلفين لا يرى غضاضة من الأخذ عن أمثاله والتنبيه على أوهامه .

وفي الجزء الخاص بمنطقة الباحة من هذا الكتاب أحببت الإشارة إلى عدة تنبيهات منها : في حاشية صفحة (٦٠) رقم (٦) لم تنتقل الإمارة إلى بلدة "رغدان" كما جاء في المعلومة فهي كانت في الظفير ثم انتقلت إلى باجرشي فالباحة . ورد في رقم : (١) من حاشية صفحة : (١١٩) اسم أمير منطقة الباحة الحالي بأنه (صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن سعود . بينما الصواب أنه صاحب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود).

في متن صفحة (٢١٥) فقرة (د) ذكرتَ : مساعد بن راشد بن رقوش ، بأنه أحد شيوخ مشايخ زهران ، والصواب أنه من بيت (آل الرقوش) بيت المشيخة ، ولكنه لم يكن أحد شيوخها ، وإنما كان نائبًا عن أبيه : راشد بن جمعان بن رقوش ، على القسم التهامي من زهران . وكان له بيت ومزرعة في وسط تلك العقبة . ولذا سُمِّيت العقبة باسمه ، وكانت من قبل تُسمّى : "عقبة مَزْحَك". وتَدَرَّج اسمها من عقبة مزحك ، إلى مساعد ، إلى الملك خالد ، إلى قلْوَة ، ثم عاد اسمها حاليًّا إلى الملك خالد .

في صفحة (٢٢٧) لم يُستخدم "القدح" في بلاد زهران كوحدة كيل ، وإنما كانوا يستخدمون على الترتيب "الصاع ، الْخَليفي ، الْمُد ، النُّصَيْف ، الرُّبيع ، الشُّطْرة ، الرَّابِعَة ، الثَّامنَة" . وهي أجزاء بعضها من بعض . في صفحة (٢٢٨) في موضوع المقاييس ، نسيتَ ذِكْر : " الْبَوْع والْقَامَة والْمَدَّة والشِّبْر والْفِتْر ، والإصبع ، والْقَدَم . وإلى الرُّكْبَة ، وإلى الْمَحْتَزَم" . كل هذه كانت تستخدم ولها تفصيلات .ورد في السطر السادس من صفحة (٢٧٨) "مفرح" بالحاء المهملة. والصواب : "مفرج" بالجيم المعجمة . ورد في السطر العاشر من صفحة (٢٨١) كلمة : "الحوف" بالحاء المهملة . والصواب أنها "الجوف" بالجيم المعجمة . في صفحة (٢٢٦) السطر العاشر ، الذي أعرفة أن الأقّة تعادل أربعين أوقية، لا اثنين وثلاثين . وأراك نسيت ذكر الوحدة الوزنية التي كانت مستخدمة في المنطقة وغيرها إلى عهدٍ قريب ، وهي "الْفَرَاسِلَة" .

والآن نبدأ بعد الاتكال على الله سبحانه في إيراد الإيضاحات المقتضبة على بعض ما ورد في الجزء الخاص بقبيلتي (زهران وغامد) فنقول :أنا أوافق الدكتور أبا المثنى على ما أورده ابن المجاور (الفارسي) من شطحات في حق أبناء السراة مما دونه في كتابه ، فقد تجاوز فيها حدود الأدب، وقذف أناسًا بما ليس فيهم ، لكننا لا نلومه يا دكتور غيثان فهو

فارسي متعصب بغيض ، لا ننتظر منه محبة المسلمين ، ومع الأسف لم يجد في زمانه من يتصدى له ويفند سقطاته القبيحة ، ولكننا نلوم من جاء بعده بعدة قرون وتوخينا الصحة والمصداقية فيما يكتب عن بني دينه، والبعد عن الأخذ عن (قالوا) وإذا به أردأ حالاً من ابن المجاور ، وذلك الكاتب الذي أعنيه كان في منصب رفيع في دولة الإسلام ، فكان من الواجب الذي يفرضه عليه دينه وخلقه ومركزه ، عدم الخوض في مثل ما خاض فيه ابن المجاور ، والنأي بنفسه عن إثبات أمور قبيحة زعم أنها قيلت له ، وذلك الكاتب لمن لم يعرفه هو : (فؤاد حمزة)، حيث وصم قبيلة عربية إسلامية شهيرة بوصمة عار ، سوف يُسأل عنها يوم القيامة ، حين اتهم بنات تلك القبيلة بالزنا والعياذ بالله ، وأن من يريد منهن التزوج سريعًا فعليها أن تأتي بمولود من سفاح !! ولا أدري كيف صَدَّق هذا القول الشنيع في أعرق قبيلة دينها الإسلام ودستورها القرآن ، وتجرأ بتدوينه في كتاب سَيَّار ؟ وقد سبقه ابن بطوطة ، بقوله الشنيع في مجلس أحد سلاطين عُمَان ، والله سبحانه يقول لمثل هؤلاء في سورة النور :" إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)" . فكان ينبغي إتلاف كتب هؤلاء المشوِّهين لسمعة الأبرياء ، لا كتاب ذلك المؤرخ الأديب الذي أشرت إليه سابقًا .

وإنني أنادي أساتذة الجامعات في المملكة العربية السعودية، وفي العالمين العربي والإسلامي، حذف تلك الأقوال المسيئة "لبعض الأشخاص أو القبائل" المبثوثة في كتب الأقدمين أو المعاصرين ، وإن أرادت كل جامعة ومؤسسة تعليمية الاحتفاظ بنسخة من الأصل للرجوع إليها فلا بأس ، وتخرج للناس طبعة منقحة خالية من السباب وفحش القول . وقد وقع يا أبا المثنى بعض كَتَبَةِ هذا العصر في مثل ما وقع فيه أولئك الأقدمون ، فهناك كاتب ذو شهرة اجتماعية ، له كتاب يربو على ألف صفحة، ذكر فيه بعض العادات المنافية للأخلاق والدين، شَوَّه بها سمعة بعض القبائل التي حواها كتابه ، ومع ذلك فقد حاز ذلك الكتاب على جائزة بعض أندية المملكة الأدبية ، دون أن يتنبه المجيزون له على بعض ما كَتب . وليتني أعرف من أجازه لأرسل لهم بعض ما لاحظته عليه، فلعلهم بعد مطالعة تلك الملاحظات يطالبونه برد الجائزة .

ورد في السطر العاشر من صفحة (٩٩) : " بل إن الأزد قد اجتمعت بقضها وقضيضها كما تقول إحدى الروايات في أبيدة ثم تفرقت مرة أخرى من هذا المكان " قلت : هذا القول مجانب للصواب فالأزد إنما افترقت من تهامة في قول المؤرخين الموثوق بعلمهم ، أما من تجمع من الأزد في "أبيدة" فإنما هم بعض قوم مالك بن فهم الدوسي حينما أراد مغادرة ديار دوس بعد حادثة الكلبة الشهيرة ، فتلاحق قومه في أبيدةومعهم مهرة بن حيدان، وبعض أفراد قضاعة ثم سار بهم إلى عُمَان.

وهذا القول المغلوط الذي اعتمد عليه الكاتب أورد ما يشبهه "الصحاري العماني" في كتاب "الأنساب ص ٢٣٣" فقال :"ثم سار الباقون من الأزد حتى نزلوا الناصف من أبيدة ، وهو واد فيما بين نجد والسروات في سند جبل السراة ، وهو أحد مجامع شنوءة اليوم ، الذي يجمعهم فيه المصدق . وافترقت الأزد من أبيدة ، فرقا ثلاثا : فسارت فرقة منهم ، ومعهم مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف ، وقضاعة بن مالك بن حمير ، ومالك وعمرو ابنا فهم تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، في قبائل قضاعة ومن استجمع معهم من اليمن ، وقد ملكوا عليهم مالك بن فهم الأزدي ، فسار بهم مالك بن فهم على اليمانية . ثم سار بهم على برهوت وهو واد بحضرموت ، ثم جنب الخيل وامتطى الإبل ، وجعل على مقدمته ابنه هناءة بن مالك في ألفي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم ، وجعل يجد السير حتى انصب على عمان في طريق الشحر.. ".

وقال في موضع آخر " قال: فخرج مالك بن فهم من أرض السراة، يريد عمان، فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد، ومن اتبعه من أحياء قضاعة. وسار متوجها نحو عمان.."،وهو القول نفسه الذي أورده عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي العماني ، صاحب كتاب "تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان".فهل ورد في الخبرين اجتماع الأزد بقضها وقضيضها في أبيدة وتفرقهم من هناك ؟ أو أن ما ورد فيه هو اجتماع قوم مالك بن فهم ومن تبعه من أحياء قضاعة ومهرة ، ومرافقته إلى عُمَان بعد أن كره البقاء في سراة (دوس) .وممن ذكر افتراق الأزد في البلدان في غير الموضع أعلاه صاحب كتاب : "التيجان" والأزرقي في كتابه : "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" وغيرهما .

وفي ص: (٩٩) أيضًا ، والحديث عن خرائب (معشوقة) " ولكن الراجح أن أهلها من الأزد.." .قلت : نقل الجاسر يرحمه الله ، أن "أبيدة" كانت موطنًا لثلاث قبائل فقال : " أعلاه لعدوان وفهم ، وأسفله لبني هلال" . وهو ما قال به الهمداني في كتابه : "صفة جزيرة العرب" . يؤيد ذلك أن قبيلة بني سلامان من زهران ، سكنت بهذا الوادي في منتصفه ، وكان حاجز بن عوف السلاماني يوزع غاراته على بني عدوان في أعلى الوادي ، وعلى بني هلال في أسفله ، فلعل أهله سابقًا كانوا من بني هلال ، لما ثبت من شعر هذا الشاعر ، ولقول البكري : من أنّ أبيدة"من منازل أزد السراة" . والله أعلم. في صفحة (١٠٠) "وماء وادي أبيدة يصل إلى وادي العقيق في منطقة الباحة أيضًا".قلت وهذا أيضًا من أوهام الباحث، فأبيدة رافد من روافد وادي تربة ، والماء لا يصعد في الأودية بل ينحدر عبرها .

ولفت نظري في هذه الصفحة قول الباحث " ومن المعالم التاريخية في أبيدة " الناصف" .. وبهذا الموقع قتل الشنفرى .." قلت : كان هذه المعلم من الآثار التاريخية بمنطقة الباحة أما اليوم فقد أصبح أثرًا بعد عين ، بعد أن قامت بلدية الْقَرَى بتخطيطه وتوزيعه على السكان ولم يبق مع الأسف إلا مساحة دائرية يبلغ قطرها مائة وخمسين مترا ، محاطة بسور حجري قديم تسمى "زَرْبَة الخيل" والزربة عندنا تعني "الساحة" كانت قديمًا معدَّة فيما يبدو لترويض الخيل قبل أن تنطلق في مضمار لا تزال آثاره قائمة في جزء من الناصف ، إلى الشرق من مدرسة البنات المقامة حاليًا في الوادي ، يبدأ من قعر الجبل الغربي المطل على الناصف ، وينتهي إلى قمة جبل شرقي الناصف بطول ثلاثمائة وخمسين مترا تقريبًا ، وإجمالي مسافة الصعود في الجبل الشرقي من هذا المضمار حوالى مائة وخمسين مترًا ، وعلى مسافات متقاربة من جانبي هذا المضمار أحجار مركومة ، ربما كانت أبراجا صغيرة لمراقبة خيول السباق عند التسابق ، أمَّا عند نهاية السباق في قمة الجبل الشرقي ، فتوجد حجارة كأنها مهيأة لجلوس كبار المسؤولين الذين يحضرون السباق ، فهناك حجر أملس مستطيل ذو عرض مناسب ، يتسع لجلوس شخصين، وإلى جانبيه حجرين يتسع كل منهما لجلوس شخص واحد ، وأمام هذه الأحجار حجارة أخرى أخفض من الأولى ، والغريب في هذا المضمار أنه يبدأ من غربي الوادي إلى شرقية ، مما يدل على أن السباق

كان يجري صباحًا وليس مساء كما هي عليه الحال هذه الأيام ، وقد عَدَت العوادي أيضًا على هذا المضمار بحيث أزيلت معالمه من بطن الوادي بواسطة الجرافات التي نقلت أتربته لغرض الدفن في مواضع البناء وأصبح الجزء العلوي من المضمار معلَّقًا . وكم من المعالم الأثرية أصابها ما أصاب الناصف نتيجة التوسع العمراني . فهناك حصون هُدِّمت ، وبيوت أثرية دُمِّرت ، وآثار طمرت أو سُرقت . وهيئة آثار المنطقة لا تملك إلا وضع بِتَرٍ من الإسمنت تشعر الزائر على أنها منطقة آثار ، وليتها لم تفعل فقد لفتت انتباه اللصوص وذوي النفوس المريضة إلى سرقتها أو تخريبها .

في صفحة : (١٠١) وهو يتحدث عن آثار مدينة "عَشَم" التاريخية الواقعة في القسم التهامي . يقول الباحث: " ومقابر المدينة التي تحتوي على كثير من الشواهد التي كتبت بخطوط كوفية جميلة ..". قلت: لقد أسعد الحظ هذا الأخ الباحث حيث زار تلك المدينة الأثرية فوجدها تخبر الأحياء بأماكن وأسماء الأموات من خلال تلك الشواهد على قبورهم ، أما أنا فقد زرت هذه المدينة المنهوبة في صيف عام (١٤٢٩) من الهجرة بدافع الاستطلاع على ماكتبه عنها الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي ، وبعد سماعي محاضرة له ألقاها في النادي الأدبي بالدمام ، وبعد قراءة كتاب الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه : "مخلاف عَشَم" وعند وقوفي على أطلالها لم أر شيئًا من تلك الشواهد التي تحدث عنها الكاتبان، فظننت أن هذا المكان ليس هو المقصود ، فما كان مني إلاَّ أن اتصلت هاتفيًا بالأخ الدكتور : عوض السبالي، فرد علي قائلاً : لو سألتني وأنت في السراة لأخبرتك بخلو المقبرة من أي شاهد . فتساءلت أين ذهبت تلك الشواهد الأثرية ، التي سمعتُ بها وقرأت عنها ؟ وما الفائدة من أخذها من مكانها ونصبها في مكان آخر لا علاقة له بوجودها فيه ، ولاسيما أن هيئة الآثار في القنفذة أَجْهَدَتْ نفسها فأحاطتها بسياج حديدي ، وبنت مترلا ربما كان معدًّا لحراستها في ربوة تشرف على المقبرة وما حولها ، فلما رأيت ما صنعت هذه الهيئة ، ورأيت المقبرة بدون شواهد، ذَكَّرَني هذا الموقف بقصة سمعتها من الأجداد مفادها : أن رجلاً جاء له ولد بعد يأسه ودخوله في سن الشيخوخة ، ففرح به هو وزوجته فرحًا شديدًا ، وكانا يسكنان في الطبقة الثانية من المبنى ، وكان لذلك المترل باب بِشُرْفَة تشرف على الحديقة، يسمى في لهجتنا "الْخَلْف" ، ولما صار الولد

يحبو ويتنقل في البيت من مكان إلى مكان ، قالت الزوجة لزوجها " يا أبا فلان ولدنا صار يحبو وأنا خائفة عليه ، فَسَيِّجْ شُرْفَة الخلف بسياج متين حتى لا يسقط منه. فأخذ يتمهّلها حتى جاء اليوم الموعود لذلك الطفل ، فعبر باب الخلف على حين غفلة من أمه، وسقط إلى الأسفل ومات ، فقام ذلك الرجل على الفور وسَيَّجَ تلك الشُّرْفة .ولو كان الناس لا يزالون يبنون بيوهم بالحجارة ، لسُرِقت تلك الحجارة المركومة التي لا تزال ماثلة للزائر تشهد بحضارةٍ سادت في ذلك المكان ثم بادت . فعسى أن تكون هيئة آثار القنفذة قد نقلتها من أماكنها لحمايتها من السرقة ، أمَّا إذا سُرِقت من على القبور فهي المسئولة عن ذلك .

في صفحة (١٠٧) ذِكْرٌ لقبر كليب وائل وبداية حرب البسوس .!! قلت : استُهْتِر الناس وبخاصة كتاب هذا العصر بإيراد روايات عن كليب وائل والزير سالم وأبي زيد الهلالي والشنفرى ونعمان الحكيم وو.. وكلٌّ يَدَّعي أن هؤلاء أو أحدًا منهم مدفون في ديار قبيلته . ولا لوم على أحد منهم لوجود أسماء تتشابه مع أسماء مواقع تلك الأحداث الماضية ، فيعتقدون بل يجزم بعضهم أن هذا المكان هو قبر ذلك الرجل ، أو أن الموقعة الفلانية كانت بهذا المكان ، لكن يبقى التحقيق العلمي والمسح الكربوني هو الذي يثبت ما يَدَّعيه بعض هؤلاء الكتاب ، ولئن قال أخونا في هذا البحث بوجود قبر كليب في وادي الخيطان بغامد الزناد بتهامة منطقة الباحة ، فقد قال لي أحد المهتمين بآثار المنطقة ، بأن قبر كليب يقع في قبيلة أولاد سعدي الزهرانية بتهامة في القرية المسماة "ذنائب" ، وكانت في هذه القرية سوق تسمَّى سوق "ذَنَائب" .

وقصة ذلك القول أنني زرت ديار دوس التي في السراة ، لتصوير بعض حصونها القديمة فوقفت أمام حصن في بلدة "الْقَرْن" بوادي ثُروق التاريخي ، يرتفع في السماء حوالي خمسة عشر متراً بطبقاتٍ ستٍّ، وهو مبني بحجارة ضخمة جدًّا ولا سيما حجارة الطبقة الأولى ، فصادفت عنده شيخًا يبلغ من العمر قرابة السبعين ، فأخذنا في الحديث عن أهمية هذه الحصون قديمًا فقال لي: هل تعرف اسم هذا الحصن ؟ فقلت له : لا . فقال : اسمه حصن "خيبر" أما اسمه القديم فهو حصن "كليب" . فقلت : مَن كليب ؟ فقال : كليب وائل هل سمعت به ، وانظر إلى الشرق من هذا الحصن هل ترى سفح ذلك

الجبل - وإذا هو يشير إلى جبل "قدوم ضان" التاريخي الوارد ذكره في خبر أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه ، قلت : نعم أراه فما شأنه ؟ قال : ذلك جزء من حِمَى كليب ، فقلت له بدافع الفضول : إذا كان هذا حصن كليب وهذا حِمَاه فأين موقع ذنائب التي بها قبره ؟ فقال لي إذا أشرفت من هذا المكان فسوف ترى موقع قبر كليب وائل . وإذا به يشير إلى قرية ذنائب بتهامة ، وكنا على مقربة من الشفا المطل على تهامة .وقد أكد أحد أفراد قبيلة أولاد سعدي ، ويدعَى علي بن جمعان الزهراني ، كان يعمل معلما بالمنطقة الشرقية ، بأن السوق "سوق ذنائب" كانت قائمة وخربت وأرادت القبيلة إقامتها ثانية ، وتشاوروا في ذلك ، فرأوا قرب أسواق الشَّعْرَاء والْحَجْرَة منهم فعدلوا عن ذلك .

ومن المعلوم أن العرب كانوا يسكنون تهامة، قبل تفرقهم في البلاد لقول البكري في معجمه: ".. فلم يبق بتهامة وغورها من ولد عدنان إلاَّ مُضَر وربيعة ومن كان معهم أو دخيلاً فيهم أو مجاورًا لهم، وإلاَّ قَسيُّ بن مُنَبِّه بن النبيت .. فكثروا وتضايقوا فِي منازلهم ، فانتشرت ربيعةُ فيما يليهم من بلاد نجد وتهامة..[(١)] ويقول في موضعٍ آخر وأقامت سائر قبائل ربيعة ، من بكر وتغلب وغفيلة وعَنَزَة وضُبَيعة في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة ، حتى وقعت الحرب بينهم في قتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان كليب بن ربيعة ، وانضمَّت النَّمِرُ وغُفيلة إلى بني تغلِب، فصاروا معهم ، ولحقت عَنْزَةُ وضُبَيعةُ ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلدٍ إلى بلد وتنفيهم من أرضٍ إلى أرض ، وتغلب في كل ذلك ظاهرة على بكر، حتَّى التقوا يوم قِضَة، وقضة عقبة في عارض اليمامة، وعارض: جبل، وقضة من اليمامة على ثلاث ليال ، وذلك يوم التَّحالق فكانت الدَّبْرة على بني تغلب فتفرَّقوا على ذلك اليوم وتلك الوقيعة ، وتبدَّدوا فِي البلاد، أعني بني تغلب [(٢)]

ويذكر صاحب كتاب : "العقد الفريد" بأن كليب وائل كان من سكان تهامة إذْ يقول في كتاب الجمانة الثانية، مايلي: "وكانت بنوجُشم وبنوشَيبان في دار واحدة بتِهامة

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم : ١/ ٧٩ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق : ٨٥/١ وما بعدها .

وكان كُليب بن وائل قد تزوّج جَليلة بنت مُرة بن ذُهل بن شَيبان..".ويقول الحموي في معجمه : ٨/٣ عن سوق ذنائب : "وسوق الذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل . قال مهلهل يرثي أخاه كليبًا :

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليبٍ لخبَّر بالذنـــائب أي زيـــر

فمن هذه النصوص يظهر لنا أن كليب وائل كان يتخذ من أرض تهامة وطنًا له وأنه عاش بها إلى أن قُتل ، وبسبب الحروب اضطر قومه إلى مغادرة أرض تهامة إلى نجد لقول البكري " فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلدٍ إلى بلد وتنفيهم من أرضٍ إلى أرض ". ففي هذه الجزئية من الخبر نعلم أن الحرب أبعدتهم عن ديار تهامة ، وليس من المعقول أنهم ظلوا يتنقلون في تهامة طوال مدة الحرب إلاَّ بدليل يحتاج إلى مزيد من البحث والتحري ، وهذان أمران متعذِّران في الوقت الحالي ، لعدم وجود امكانات تتيح لنا التحقق من ذلك .. ولذا فلا نجزم بوجود القبر في مكانٍ نحدده ما لم تدعمه الشواهد .

أمَّا بخصوص الآثار والرسومات في نواحي المنطقة ، فهي من الكثرة بحيث يصعب على الباحث حصرها ، ففي شمال قبيلة قريش على سبيل المثال ، وفي منطقة شاسعة شمالي قرية "القِسَمَة" تسمى : "أُمّ الجنادِل" ، وإلى الشرق منها شمال قريتي "مَنضَحة ومَنْحَل" توجد آثار كثيرة من الرسوم والكتابات جاهلية وإسلامية ، ولقد عثرت في منطقة أم الجنادل على ثلاث لوحات نادرة جدًّا ، الأولى لفارس يمتطي صهوة مهر بدون سرج لترويضه ، والثانية لمجموعة من الفرسان راكبة وراجلة وهم يتحاربون ، والثالثة لصياد على فرس ، وقد أمسك برمح طويل وهو يسدده على غزال أمامه ، وامرأته فيما يبدو إلى جانبه تحمل شيئًا لعلها حزمة حطب أعدتها لشواء ما سيصيده زوجها . وإليكها مع هذه الإيضاحات .

أما ما وجدته في شمال قرية "منضحة" ، فهناك بئر محفورة في الصخر الصلد في بطن الوادي، لعلها بفعل نيزك سقط في ذلك المكان ، وذلك لعدم استطاعة أحد في الزمان المتقدم حفر مثل تلك البئر في صخر كهذا إلاَّ مع وجود معدات حفر متطورة كالتي نشاهدها في هذا الزمان . بالإضافة إلى أنها في مجرى السيل ، ومما يلفت النظر وجود نقش

بديع بالخط الكوفي أعلى هذه البئر، في الجبل الذي هي في أسفله يقدَّر ارتفاعه عن البئر بحوالى خمسة عشر مترا ، وقد كتب على صخرة ملساء هذه العبارة "الله ولي محمد بن الطفيل ، لا ولي له غيره ، ولا رب له سواه". وبعد التدقيق في الكتابات التي أوردها الأستاذ : حسن الفقيه في كتابه سالف الذكر ، على شواهد قبور "عَشَم" ومقارنتها بهذا الخط ، وبعد قراءة أسماء الخطاطين لتلك الشواهد ، تبين لنا أنّ كاتب تلك العبارة المكتوبة شمال قرية "منضحة" . هو أحد كتاب بعض عبارات الشواهد على بعض قبور "عشم" . فعرفنا من خلال ذلك أن هذا الكاتب من قبيلة "قريش" التي في زهران ، وأنه يكون في مكة المكرمة فيكتب على شواهد قبور "عشم" لمن يأتيه من أهلها ، ويذهب إلى قريته التي رأينا آثارها شاهدة للعيان إلى هذا الوقت قريبة جدًّا من النقش المكتوب بهذا الوادي . وهذه النقوش منتشرة في منطقة الباحة بشكل واسع ، وهي متشابهة في الكتابة بعضها منقوط وبعضها من غير نقط ، ولقد عثرت على نقش في وادي ثراد قرب سد العقيق (عقيق غامد) مؤرخ بسنة (١٦١) من الهجرة .

وفي صفحة (١٩٠) عن الألبسة والزينة بالنسبة للرجال فقد كانوا يلبسون ثلاثة أنواع من الثياب أولها : (الْمُفَرَّج) ، وهو عبارة عن ثوب عريض البدن ، وأكمامه طويلة عريضة من الأعلى وتنتهي بطرف مدبب يسمى: "ذَالُوْق" . وجمعه ذَوَالِيق. ويصل الذالوق إلى الأرض يعقدهما اللابس لهذا الثوب خلف عنقه . وثانيها : الثوب (الْمُزَنَّد) ، وهو غالب لباسهم يشبه ثيابنا العادية غير أن كُمَّيْه يضيقان عند الكف ، وليس له ياقة ، ولا كفَّة له من أسفله إلا كفة صغيرة أقل من عرض الإصبع ، تحفظ خيوط الثوب من أن تَنْسُل، وذلك لغلاء القماش، وقلة النقد في أيدي الناس، أو لأنه السائد للخدمة اليومية كما يحكيه واقع ذلك الحال ، وهو إلى منتصف الساقين . وثالثها : الثوب (الْمَقْطُوع) ويُلبس في المناسبات وهو كإسمه يتكون من قطعتين : القطعة العليا كثيابنا العادية لكنه منقوش بخيوط زاهية الألوان ، والقطعة السفلى تخاط في القطعة العليا من عند منطقة الحزام ، وتتميز بالاتساع وكثرة الجنوب المخاطة بخيوط ملونة ، حتى إن بعض الثياب يبلغ جنبها الواحد أكثر من عشر قطع من القماش، وهي طولية تبدأ من الأعلى بعرض خمسة سنتيمترات أو أقل ، وتنتهي عند أسفله بعشرين سنتيمترًا ، وهكذا إلى حدود عشرة

جنوب في الثوب الواحد وربما أكثر، بحيث إذا دار المرء حول نفسه دورات سريعة انتشرت تلك الجنوب فكانت مثل المظلة ، كالثياب التي نراها هذه الأيام فيما يعرضه الرَّائي من رقصات شعبية في بعض نواحي المملكة .

أما ألبسة النساء ، فلإيضاح ما ذكره الباحث فإن للنسوة في بلاد زهران ثوبان ، أحدهما للزينة ، ويسمى الثوب : "الْمُكَلَّف" . أي الْمُطَرَّز بخيوط القصب والحرير . وهو عبارة عن قماش أسود من السَّتَان أو غيره ، يُطَرَّز بشكل هندسي على الصدر إلى قرب السرة ، ويُبَطَّنُ من داخله من خلف الظهر بقماش أحمر يُطَرَّز من الخارج بخيوط تشبه تلك التي يطرز بها الصدر ، لكنها بعرض واحد إلى اثنين سم طولية تبدأ من أعلى الكتف حتى أسفل الثوب ، والهدف من وضع تلك البطانة هو تثقيل الثوب فيصبح منسدلا على جسم المرأة بحيث لا تلعب به الرياح فتكشف عن ساقيها ، ولتثبيت الخياطة على قماش الثوب الذي ربما يكون خفيفًا . وكذلك تطرز أكمام هذا الثوب بشكل دائري من بدايته عند الكفين حتى منتصف الساعدين ، ويوصلان خياطةً إلى أعلى الكتفين بخطين عريضين من الخيوط الملونة، وتُثبت أعلى الكتفين مما يلي العنق قطعتان من قماش منقوشتان بخيوط ملونة، يتدلى من على جوانبهما خيوط دقيقة ملونة أيضًا مرصوصة بإتقان وتلك القطعتان تسمى : "الْكَفَايِت". وهما على شكل تلك التي نراها على أكتاف ضباط البحرية . والثوب الثاني للمرأة هو ثوب المهنة الذي تتخذه للعمل في البيت والمزرعة وغير ذلك ، وهو يشبه الأول إلاَّ أن تطريزه أقل ولا بطانة له .

وتلبس المرأة فوق الشيلة شالاً أصفر في الغالب ، يسمى "صُمَادَة"، وفي بعض جهات زهران يسمى (بِشْكِيْرًا) ، الهدف منه الزينة وتثبيت الشيلة ، كما أنها تتخذ تحت الشيلة خريطة طويلة نسبيًّا ، محشوة بأنواع المشمومات الموجودة في المنطقة (كالكادي والريحان والورد والبعيثران والشيح والفَّلَ) ، تضعها فوق رأسها بحيث تتدلى من جانبيه تُسَمَّى "العِكَافَة". ولزيادة احتشام المرأة، نراها تتخذ من القماش الأبيض قطعة مربعة الشكل بعرض متر ونصف المتر ، تُسمى : "الْحَوْكَة" . تُمَرِّرُ إحدى طرفيها من تحت إبطها الأيمن على هيئة الإحرام ، ثم تعقد طرفيها فوق كتفها الأيسر ، والهدف من ذلك هو الزيادة في التستر لا غير ، فإذا ما أقبلت على الرجال أدارتها أمامها فسترت بها ثدييها ،

وما تخفي من زينة ، وإذا أدبرت عنهم أدارتها خلفها ، فأخفت عجيزتها عن الأنظار ، وفي حال عدم وجود الرجال في طريقها ، فإن تلك القطعة تبقى منسدلة خلفها . فهل من نسائنا من يفعل ذلك هذه الأيام!! وكما أن للرجال جبة طويلة من الصوف ، فللنساء جبة أيضًا ولكنها قصيرة . أما حِلْية المرأة فيحتاج بيانها وتسمية قطعها وأماكن لبسها إلى بحث مستقل.

في صفحة (١٦١) مَنْجَم "مَنْحَل" ، لا يقع شرق الأطاولة، وإنما يقع شمال الأطاولة والمسافة المقدرة صحيحة ، ويوجد بموضع المنجم مكانان لصهر الحجارة لاستخراج المعادن منها دون حملها إلى مكان آخر ، وفي بقعة المنجم عدة بيوت لعلها كانت معدّة لسكن عمال المنجم ، وفي صفحة (١٧٩) يقول الباحث عن مساجد منطقة الباحة في السابق دون استثناء (ولا يوجد لها خدمات مثل: أماكن للوضوء وحمامات ، كما أن فرشها بسيط ، وأحيانًا تكون دون فرش ..) . هذا القول ينطبق على المساجد الصغيرة التي تكون بين الأحياء ، أما الجوامع التي يؤمها عدد كبير من المصلين وتقام فيها الجمعة فالخدمات فيها بموجب إمكانات ذلك العصر متوفرة ، ومفروشة ببسط مصنوعة من الخوص ، وأعطيك مثالاً على ذالك : المسجد الجامع بالأطاولة ، ففيه بركة أرضها وجدرانها معمولة بالجص ، مِن صنع محلي - أقوى من الإسمنت - وماء سطحها وسطح المسجد ينزل إليها وقت نزول المطر من خلال ثقب في سطحها ، ويكاد الموجود فيها من الماء يسد حاجة المتوضئين إلى أن تأتي أمطار السنة المقبلة ، وهناك عدة أحواض صغيرة دائرية على استقامة واحدة ، تسمى (المطاهر) ، يربطها فلج من عند باب البركة إلى آخر حوض ، وعلى فم البركة دلو يُنزع بواسطته الماء من البركة ، ويُصب في حوض عميق نسبيًّا في أول هذه الأحواض، ويجري به الفلج إلى الأحواض الأخرى ، وأمام هذه الأحواض يجلس المتوضئون على مرتفع مناسب بطول هذه الأحواض ، وأمامهم مجرى لتصريف ماء وضوئهم ، وفي نهاية تلك المطاهر عملوا حوضين مستطيلين أخفض من مستوى أحواض الوضوء ، تتسع لمن يريد الاستنجاء ولها فلج مستقل عن الأول ، ولم يغفل الأجداد حمام التَّرْوِيْش (الاستحمام) ، فقد بنوا حَمّامًا (مَرْوَشًا) في نهاية هذه الأحواض وجعلوا مجراه أعلى من مجرى ماء المطاهر يتجمع ماءه بعد صبه من البركة على

سطح هذا المروش ، وفي وسط سطحه ثقب دائري صغير يسده المتروِّش بخرقة ، فإذا ما ملأ سطح الحمام بالماء أو مُلئ له دخل الحمام ونزع تلك الخرقة واستمتع بانهمار الماء على جسده ، وكلما احتاج نادى بالزيادة فيصب له من كان بالقرب من البركة وهكذا ، وقد شاهدتُ مثل هذا النظام في مساجد عديدة ، منها على سبيل المثال : مسجد بيوت شيوخ زهران سابقًا آل الرقوش ، بقرية بني سار بقبيلة بني عامر ، وفي المسجد الجامع بقرية آل نعمة بدوس ، وفي المسجد الجامع بقرية بني محمد بقبيلة قريش . ولا تخلو قرية بها مسجد جامع من هذا .

في صفحة (١٨٥) تكملة لمعلومة السدود فإن في سراة زهران سدودًا لم أر المؤلف ذكرها مع أنني متأكد أنه رأى بعضها وهو يتجول في أنحاء البلاد لقربها من طريقه الذي سلكه ، ومن تلك السدود المهمة : سد وادي بيدة ، سد وادي الصَّدر : سد مذْهَاس ، سد حُضْوَة ، وسدود إسمنتية وترابية عديدة .

في صفحة (١٩١) السطر الثاني: أخي أبا المثنى ؛ ليس للجبة (الصوفية) التي يلبسها الرجال في الشتاء أكمام طويلة ، ولا تلك التي تلبسها النساء فأكمام الجبتين قصيرة جدًّا كأكمام البشت .تعقيب على ما ذكر المؤلف في صفحة (١٩٤) وما بعدها : الأستاذ : علي بن صالح السلوك الزهراني رحمه الله، علم من أعلام البلاد ، وقد خلف وراءه موروثًا ينهل منه أصحاب الرسائل الجامعية والدرجات العلمية العالية ، وقد تكفَّل النادي الأدبي بالباحة بطباعة كتبه ، وتعهدتُ حينها أمام الحشد الحاضر لتأبينه رحمه الله ، بتنقيح كتبه والإشراف عليها إن رغب أولاده في نشرها .

وفي صفحة (١٩٤) أيضًا يُستدرك على الأستاذ : علي بن صالح السلوك رحمه الله لون آخر من ألوان الموروثات الشعبية ألا وهو (الْمَجَالِسي) ، وعادة ما يكون في المجالس في أثناء السمر أو المناسبة وهم جلوس ، وطريقته أن ينشد الشاعر القصيدة كاملة ، وفي أثناء ذلك يقوم بتفسير بعض ما يغمض من مفرداتها ، وما إن يأتي على آخر شطر فيها حتى يعرف الجالسون نهايتها ، وذلك من تغير نبرات صوته، فيقومون بإنشاد آخر شطر فيها بصوت هادئ ولمرة واحدة فقط ، ثم يبدأ في الرد عليها أو يتولى ذلك شاعر غيره ، وهكذا . وليس لهذا اللون وقت معين فهو يؤدى في كل الأوقات وقد

يستحسن أحد الجالسين قصيدة سمعها لأحد الشعراء الموجودين بالمجلس قالها في مناسبة سابقة ، فيطلب منه إيضاح مناسبتها للحاضرين ، وإنشادها أمامهم ، وتدور في هذه المجالس الأحاديث والقصص المقترنة ببعض الأشعار والأمثال الدراجة في المنطقة ، وكثيرًا ما توجه فيها الأسئلة والانتقادات الموجهة إلى الشعراء .وقد يبدي بعض الشعراء إعجابه بقصيدة لشاعر ما ، فلا يتردد في ذكر مناسبتها وإتحاف الجالسين بها .

في صفحة (٢٠١) استنبط الباحث من خلال ما حصل عليه من وثائق عدد الرجال الذين يذهبون مع العروس . (العروس كما وردت به المعاجم للرجل والمرأة) هذا التحديد يا أبا المثنى يعتمد على موافقة والد العروس بدفع ما يُسمَّى (الْمَكْسَر) وهو مبلغ من المال يدفعه لعريف القرية التي منها العروس لوضعه في صندوق الجماعة لصرفه فيما ينوبهم ، إذا كانت العروس أجنبية - ومعنى أجنبية في مفهوم القوم أي تزوجت في غير قبيلتها لأن الرجال من غير القبيلة يسمون الأجانب - يتقي به زيادة عدد الذاهبين مع العروس ، أما إذا رفض دفع المكسر ، أو كانت العروس ستتزوج في قرية من قرى قبيلتها فلا تحديد لعدد الذاهبين .

في صفحة (٢١٧) الأسواق التي شاهدها المؤلف أو سمع عنها : السطر الرابع : سوق قرية "الرومي" كانت تعقد يوم الاثنين وليس يوم السبت، وسوق اثنين دوس بني علي في وادي "ثُروق" وليس : "تروق"، أمّا سوق بني عَدوان ، وسوق أيل نعمة ، وكل هذه الأسواق لم يعد لها وجود هذه الأيام . وسوق قرية الصفح اسمه"ربوع الصفح" كانت تعقد في قرية الصَّفْح . أما بالخزمر التي حدَّدْتَ عقد السوق بها ، فهو اسم القبيلة التي تتبعها قرية الصفح صاحبة السوق .

وأخيرًا ورد في صفحة : (٢٨٧) ذِكْرٌ للداعية عبد الله بن سعدي الغامدي يرحمه الله ، فأذكر عندما كنت صغيرا قول الناس : سوف يأتي ابن سعدي ليلقي موعظة في "الأطاولة" وذلك في يوم (نسيت اليوم والتاريخ) ، فتجمع الناس في قطعة زراعية كبيرة (غَابِرة) . وذهبنا نحن الصغار معهم ، ولما تجمهر الناس في وقت الضحى، انطلقنا نحن الصغار للعب وبعد صلاة الظهر بحين ، عدنا مع آبائنا وهم ما بين مثنٍ على الرجل وساخط ، لطول الموعظة التي امتدت إلى قرب صلاة العصر، المهم أننا عرفنا أنه من طرف

الهيئة المسمَّين عندنا بـــ"الْمُدَيِّنة"، وأنّ هؤلاء المدينة مختصون بالوعظ والإرشاد في المنطقة، ثم نسيت الرجل غفر الله له ، ولم أذكره إلا في عام : (١٤١٨هـــ) على ما أذكر ، حينما رأيت في يد أحد الزملاء كتابًا بعنوان : "الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية" . للشيخ المجاهد عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي ، غفر الله له وهداه ، ووفقه والمسلمين لما يحبه ويرضاه". الطبعة الثانية : مطبعة الأمل للأوفست بالطائف عام : (١٤١٢هـــ) وتولت "مكتبة الطرفين" بالطائف نشره . فلما لمحته في يد ذلك الصديق استهواني عنوانه ، وطلبت منه إعارته لي لقراءته فاعتذر بحجة أن الكتاب ليس له ، وبعد عدة أيام وكل يوم وأنا أكرر الطلب وافق على إعارتي إيَّاه ، المهم أنني قرأت الكتاب ، وكان في الكتاب بعض ما أشار إليه الشيخ غفر الله له ، من أمور تخالف العقيدة الصحيحة وذلك لقلة الدعاة وعدم انتشار العلم في ذلك الزمن الغابر ، لكنني وجدت الشيخ غفر الله له يذكر المخالفين وبعض المشعوذين بالإسم ، بل إنه يُعَرِّف بالْقُرَى التي هم منها ، ولم يبخل بوصم سكان المنطقة دون استثناء بالشرك المخرج من الملة ، وقد عَرَّاهم غفر الله له من كل فضيلة ، وكأنهم في العصر الجاهلي ، مما أثار سخط الناس عليه ، لأن هذا الفعل منه بخلاف ما كان يفعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، عندما يرى منكرًا من أحد فإنه يقول "ما بال أقوام" أو كلمة نحوها ، فلا يذكر إنسانًا بعينه ، ولكنه يعمم القول ، فيستر المخالف الذي يعلم أن الكلام موجه إليه فيقلع عن فعله القبيح ، ولا يعلم الناس من هو المقصود بذلك القول الصادر منه (صلى الله عليه وسلم) ، وما كان ينبغي نشر ذلك الكتاب في تلك الفترة السابقة أي في عام : (١٣٧١هـــ) في عهد الشيخ ابن سعدي ، فهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آنذاك ، لا زالت في بدايتها ، وكان عليها تكثيف الجهود لتبصير جهلة الناس وتعريفهم بأمور دينهم بالحسنى ، فقد مكث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يدعو الناس للدين ثلاث عشرة سنة ، وتحمل في سبيل ذلك أذى كثيرًا . لكن الشيخ رحمه الله تعجّل الهداية ، فنال عداوة الناس وبغضهم ، ومضى الشيخ رحمه الله لسبيله ، وتناسى الناس ذلك الكتاب ، ومات بعد أن اهتدى، أو لم يهتد مَن ذكرهم في ذلك الكتاب ، وكل مجزيٌّ بعمله، وانصلح حال المسلمين بعد ذلك، حيث انتشر التعليم فقضى على تلك المعتقدات الفاسدة التي لم تختص بها منطقة الباحة وحدها ، بل

عمت أنحاء الجزيرة العربية في ذلك الوقت المظلم بظلام الجهل ، وأصبح الناس بحمد الله لا يذكرون ما كان سائدًا في بعض المجتمعات من بدع وخرافات إلا ليحمدوا الله على نعمة الإسلام ، في ظل الأمن السائد في هذا العهد الزاهر . إلاَّ أنَّ المفاجأة التي أذهلتني وأذهلت معظم الناس في المنطقة ، هو إعادة نشر ذلك الكتاب بما فيه في هذا الوقت الذي دخلت فيه الصحوة الدينية كل بيت .والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا أعاد الإخوان نشر ذلك الكتاب سنة : (١٤١٢هـ) وقد زالت تلك الخرافات بحمد الله من سائر أنحاء الجزيرة العربية ؟ ثم ألا يوجد في كتب الشيخ العديدة التي خلّفها وراءه كتابًا واحدًا يستحق النشر بدل هذا الذي لا فائدة من نشره في هذا الوقت الذي عم فيه العلم ، واندثر الجهل إلى غير رجعة ، وهل خدموا مؤلفه رحمه الله، بنشره ؟؟ إنني أطلب من ابنه الدكتور يحيى ، وإن كنت لا أعرفه إلا من خلال التعريف به من قبل الأخ الدكتور غيثان في كتابه : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الخامس ، صفحة (٢٨٧) ، جزاه الله خيرا ، أن يعتذر لأهالي المنطقة عن إحياء هذا الكتاب بعد ما طواه الزمن ونسيه الناس، وأن يطلب منهم الدعاء لوالده بالرحمة والمغفرة . وهذا ما أتمنَّاه .

وكنت قد ذكرت في ملاحظاتي للدكتور المنشورة في هذا الكتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الخامس) ، أنني لم أجد حتى تاريخه من المراجع التي اطلعت عليها مرجعًا واحدًا يرجع قبائل (بني عُمَر) بسراة زهران ، إلى زهران بن كعب ، فنسب قبائل (دوس وقبائل بني أوس وسلامان)، كما هو معروف يرتفع إلى جدهم الأعلى : زهران بن كعب ، بينما قبائل بني عُمر لم أجد من النسابين الأقدمين من نسبهم إلى زهران ، وإن كان ورد ذكرهم في قصيدة للشاعر الشعبي محمد بن ثامرة رحمه الله ، قبل أكثر من قرن ، كأحد أبناء زهران الأربعة : (دوس ، بني أوس ، بني سُليم ، بني عُمر) ، ولَمّا لم أجد الدليل من كتب الأقدمين حتى تاريخه، أرجعتهم إلى زهران بالحلف أو الجوار ، لا سيما أن هناك إشارات صريحة وردت عن بعض المؤرخين تفيد بانتساب بعض تلك القبائل العُمَرية إلى قريش مكة ، وقيس عيلان ، ولديّ بحث لم يكتمل عن هذه القبائل ، وقبل عدة أيام وصلتني رسالة من الأخ الكاتب : أحمد بن علي بن أحمد الزهراني ، صاحب كتاب: (العنوان في أنساب زهران) يستغرب فيها كيف لم يكونوا من

زهران وقد حقق نسبهم بزعمه في الكتاب المذكور ! والأخ أحمد شفاه الله ، لجأ في إثبات نسبهم إلى إجراء معادلة تاريخية من تلقاء نفسه شبيهة بتلك التي كنا نجريها في مسائل الجبر والهندسة أيام الدراسة ، ومنحنا من عنده لربط نسبهم بزهران شخصًا أدخله في النسب ، لا أدري من أين أتى به إذْ لم يورده النسابون من قبل ، ولا يوجد في نسب شجرة زهران ، حتى حمد الجاسر ، وعلي السّلّوك رحمهما الله ، لم يقدما على مثل ما أقدم عليه الأخ أحمد الزهراني ، وما ينبغي التنبيه عليه في هذا الوقت الذي كثر فيه المؤلفون أن الأخذ عن المعاصرين في موضوع الأنساب ، لا يمكننا الركون إليهم دون أن نجد لأقوالهم أساسًا في كتب التاريخ والأنساب القديمة التي هي مرجعنا في ذلك ، فأقول : اتق الله يا أستاذ أحمد ومن يدور في فلكه ، ولا تعْرض معلومة إلاَّ بدليل صحيح وصريح تتكئ عليه من كتب الأوائل ، أما أن تقول بغير علم وتدّعي نسبهم الزهراني بذلك الأسلوب الذي لم يقل به أحد غيرك ، وقد ناقشتُك في هذا الموضوع عند صدور كتابك ، فأنت تُعَرِّض نفسك لما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، في مسألة الأنساب ، فكن على حذر ، ولو كان لهم أصل في زهران لقال به الأوائل من قبلنا من الذين يؤخذ التاريخ والنسب عنهم ، ولما سبقتنا إلى تدوينه ، فالأنساب لا تخضع لمثل تلك المعادلات والاستنتاجات الشخصية ، وما ذا سيكون موقفك غدًا عندما يأتي أحد الباحثين ويكشف عن نسبهم المغاير لما أثبته ؟ هذا ما تيسر لنا إيضاحه على عجالة ، لأن كل موضوع طرقه سعادة الدكتور غيثان يستحق منا صفحات ، لكننا نأمل من دكتورنا التوسع في هذه الموضوعات لاحقًا وإصدار كتاب خاصٍّ بها ، ولنا إن شاء الله ، عودة لمناقشة بعض قضايا وردت في القسم الخامس من هذا الكتاب القيم مما يتعلق بمنطقة الباحة . وأشكر الدكتور غيثان بن علي ابن جريس الجبيري الشهري ، على ما يقوم به من توثيق لعموم قبائل السراة وتهامة ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. حرر في (١٤٣٥/٢/١٥ هـ).

علي بن محمد بن سدران الزهراني . الباحة ، محافظة القرى ، مدينة الأَطَاوِلَة .

ثالثا: الرد المكتوب على بعض ما ورد عن زهران في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب [الباحة وعسير] .(الجزء الخامس) . بقلم أ . أحمد بن علي بن أحمد الحسني الزهراني . (١)

إلى الغالي والعلم العالي الأستاذ غيثان بن جريس . أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها حفظه الله .

سلام من صبا زهران أرق وحب لغيثان الجريس لا يشق

أقل مثل هذا القول صدقاً وهو يجري في عروقي ويـــدق

يا رسالتي اذهبي على جناح السرعة إليه ، وقبلي نيابة عني يديه ، فهو السراج المنير ، والبحر الغزير للتاريخ ، أخي أنا لست شاعراً إلا بك، ولم أقل الشعر بل النظم فما ناسبك فخذه وما لم فأبعده.

أنا ابن سبعين لا زادت ولا نقصت إن ابن سبعين من موت على خطر .

أخي كنت أود المشاركة معك ومع قرائك سابقاً ، لكن حال دون ذلك أهوال من الأمراض و (الغرغرينا) وعندما قرأت كتابك: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الباحة وعسير) (الجزء الخامس) شجعتني أخلاقك العالية ، وصفاتك النبيلة ، وصبرك

---

(١) هو أحمد بن علي بن أحمد الحسني الزهراني من مواليد قرية وادي الصدر بزهران عام (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) . بدأ حياته الدراسية في موطنه الرئيس ، ثم ذهب إلى الطائف لاستكمال دراسته هناك فدرس في معهد المعلمين وتخرج فيه عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ثم كلية المعلمين المتوسطة وتخرج فيها عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ثم الدبلوم التكميلي وتخرج فيه عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) عمل في مجال التربية والتعليم حوالي (٣٢) سنة ، ثم تقاعد من عمله عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) . لم يسبق أن قابلته ، وإنما الاتصالات بيني وبينه عن طريق الهاتف أو المكاتبة ، وقد قابلت عدداً كثيراً من الذين يعرفونه ، وهم يثنون على خلقه ولطفه وحسن معشره ، وقد أخبرني هاتفياً أنه يعاني بعض الأمراض ، فأسأل الله العلي القدير أن يلبسه ثوب الصحة والعافية ، وألا يحرمه أجر ما أصابه ، وله اهتمامات علمية وبحثية عديدة ومن أهم كتبه ، كتاب: العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عمان وغيرهما ، وهو كتاب علمي قيم لا يستغني عنه أي باحث يكتب عن تاريخ وأنساب وحضارة قبائل زهران عبر عصور التاريخ ، صدر منه حتى الآن خمس طبعات ، آخرها الطبعة الخامسة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (ابن جريس) .

الجميل على تجشم العناء والغوص مع من غاص في بحر التاريخ المتلاطم ، وهمهم أن يجدوا الأصداف التي تحمل اللؤلؤ والمرجان ، وبذلك قدمت رجلاً وأخرت أخرى ، فبضاعتي مزجاة وعلمي قطرة أمام أعلام شاركوك الرأي وغرفوا من بحر غزير ، وأنت المحيط الهادي ، فيك الأمواج الهادرة في الداخل، وفي السطح هادي حتى يتمكن مثلي ومثلهم من السباحة دون خوف أو وجل ، فلله درك يا ابن جريس ، وهذا ما شجعني على السباحة ، وقالت لي نفسي تقدم فقد أفنيت نفسك في القراءة والتعلم منذ سن العاشرة عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ، فإن رأيتني أغرق فأرسل لي طوق النجاة وردني إلى أهلي سالماً غانماً فمثلك يفعل .

أخي قمت بتأليف كتاب (العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان) فيما يزيد ربع قرن من الزمن من البحث حتى نقارن بين المراجع ونحصل على الجديد القديم، والسفر إلى عمان كان مفيداً حقاً للحصول على بعض المراجع والتحقق من وجود قبائل زهران المهاجرة على أرض الواقع ، وليس في المراجع فقط والسؤال لماذا؟ والجواب أن مؤرخين قبلي ألفوا عن زهران ، وهم كُثر ، وإذا لم آت مع القديم بجديد فلا داعي للعناء ، ولكن ولله الحمد حصلت على المراد، وأصبح لديّ الكثير من الأصدقاء والعلماء الأفاضل الذين يعملون في الدولة والجامعات ، وقد زارني وفود منهم مرات عديدة وأعجبوا بما كتبت .

أخي الدكتور غيثان بن جريس إن ما دفعني أكثر للكتابة والمشاركة هو بعض الكتابات التي كتبها البعض عن زهران بحسن نية كقولهم إن زهران لا تقدر على قريش لوحدها ، وأن بعض قبائل زهران قد يجد المرء صعوبة في رفعها إلى أبيها زهران ، وغير ذلك ، وهذا غير صحيح ، ومع هذا أقدر لهم اجتهادهم فلكل مجتهد نصيب ، والبحث عن الحقيقة غاية كل باحث ، لكن بشرط الالتزام بالموضوعية ، وعدم إدخال التعصب والذاتية في الموضوعات ذات البحث[1] ، وأنا مقدر للجميع ، وقبائل الجنوب وغير الجنوب عندي محل تقدير واحترام ، لا أتعصب لقبيلتي زهران ، ولا أقلل من حق

---

(١) هذا كلام جيد ، والسعي للبحث عن الحقيقة هدف سام ويجب على كل دارس أو باحث أن يتصف بالدقة والإنصاف والحيادية والنزاهة ، ومن يفعل ذلك فهو على خير (بإذن الله) (ابن جريس) .

الآخرين ، فكما يقول المثل في كل قبيلة حقها من رجالها ، وما أطرحه هنا للتاريخ فقط ، فلا يظن أحد أن ما أقوله تعصباً لا وألف لا . أخي سأكتب لكم من خلال كتابي[١] ، وفيه الرد على بعض الأقوال .

(*) مرثيات [٢]:

١ـ كنت أخي الدكتور غيثان قلت بأن زهران وغامد من الجنوب ، وهذا غير صحيح فهي من قبائل الحجاز ، وإن كانت تتبع في بعض الفترات منطقة عسير[٣] . قال شاعر عمان في العصور القديمة : ألا هل أتى عنا حجازي قومنا إلى آخر ص (٣٨٢) الطبعة

---

(١) في المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ أحمد بن علي بن أحمد الزهراني حوالي (١٦) صفحة مقتبسة من كتابه (العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان) ، وهذه المادة المقتبسة تم حذفها ، فلم نوردها في هذا السفر لأنها مكررة ، ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب الأستاذ أحمد الذي يقع في حوالي (٧٠٠) صفحة ، وهو كتاب جدير بالقراءة . أما المحاور التي أشار إليها في مذكرته التي وصلتنا منه ، وقمنا بحذفها ، فذكر خلاصة مختصرة لمحتويات الكتاب ، ثم ذكر (١) قبائل زهران المعاصرة وكيف تكونت . (٢) التوضيح الصحيح عن قبائل زهران في الحجاز .(٣) له رأي عن قبائل بني عمر وأصولها وعلاقتها بزهران . (٤) ديار بني سلامان ، ثم تعرض لذكر بعض البطون والعشائر الزهرانية مثل: ديار بني نصر بن زهران ، وهم يعرفون حالياً باسم بني موسى (أوس) ، وقبيلة بيضان ، وقبائل الأحلاف في تهامة زهران في قلوة وناوان ، وبني حسن ، وأحلاف زهران في أجزاء من تهامة والسراة .(٥) زهران في عمان فروعها وبعض أمجادها التاريخية. (ابن جريس) .

(٢) هذا العنوان ، كما ورد في مذكرات الأستاذ أحمد الزهراني . (ابن جريس) .

(٣) أستاذ أحمد إنها فعلاً من أرض الجنوب ، وقد عرفت في كثير من كتب التراث الإسلامي باسم بلاد السراة (أرض لسروات) ، أو (بلاد اليمن) ، أما اسم (الحجاز) فهناك مئات الدراسات باللغة العربية وغير العربية ، ومنها من قال إن أرض الحجاز من بلاد الشام إلى اليمن ، والاختلافات كثيرة في هذا الباب ، وحتى تتضح لك الصورة ارجع إلى كتاب: الجغرافيا والتراث الإسلامي المبكر ، وسوف تجد شروحات كثيرة حول الحجاز ، وجبال الحجاز وحدودها ومسمياتها . أما بلاد غامد وزهران تاريخياً وسياسياً فهي من بلاد الجنوب ، حتى وإن كانت على صلات قوية وجيدة مع حواضر الحجاز الكبرى (ابن جريس) .

الرابعة[١] ، وتكتب قبائل الباحة (غامد وزهران) وليست كلها في الباحة، فحبذا أن تكتب قبيلة غامد وزهران وعاصمة منطقتهم الباحة[٢] .

٢- عسير : كثيراً ما تكتب قبائل عسير ، والصحيح أنها ليست من عسير ، فبني الحجر هم نسبهم الخاص ، والقبائل الأخرى ليست من عسير ، قبيلة عسير ، والتي يطلق عليها عسيري ، لا يمكن أن تكون ممثلة لكل قبائل المنطقة [٣].إن عسير أخي كما قلت أنت ليست إقليمياً من أقاليم الجزيرة ، ونحن نقول إن هذا الاسم لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي والإسلامي الأول ، وإننا نفخر بعسير وقبائل الجنوب كلها ولا نفضل أحداً على أحد ، وحبذا لو كتبت بدل قبائل الجنوب (قبائل الحجاز الجنوبي) . ليشمل زهران وغامد إلى عسير لأن الجنوب يمتد إلى عدن[٤].

---

(١)) لمزيد من التفصيلات انظر كتاب : أحمد علي أحمد الزهراني . العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان (معلومات النشر بدون ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (الطبعة الرابعة) ، ص ٣٨٢ . (ابن جريس) .

(٢) المقصود بـ (الباحة) هنا ، أي منطقة الباحة ، وللأسف أننا نجد هذه الحساسية المفرطة عند بعض العشائر والقبائل في جنوبي البلاد السعودية مثل (الباحة) أو (عسير) أو (جازان) ، فهذه المصطلحات أصبحت عامة على عموم المنطقة، ويجب أن نعترف بذلك ، أما إذا عدنا إلى دراسة الأنساب وما يتعلق بها فهذا باب آخر، وكل ناحية أو قبيلة معروفة بنسبها وأصولها (ابن جريس) .

(٣) يا أستاذ أحمد هذا فعلاً صحيح ، لكنها اليوم إدارياً وسياسياً ومنذ زمن أصبحت منطقة عسير ، بل اسم عسير أطلق على جميع عشائر وقبائل منطقة عسير . وهناك من يعارضني وينتقدني من قبائل رجال الحجر ، وقحطان ، وشهران و غيرهم في تهامة وجازان ويقولون مثل قولك على زهران والباحة ، أو عسير ورجال الحجر وغيرها . ونكرر القول إن هذه القبائل معروفة بأصولها وأمجادها التاريخية ، لكنها اليوم ومنذ زمن أصبحت تحت مظلة إدارية عامة مثل: منطقة الباحة ، أو منطقة عسير ، أو منطقة جازان وهكذا . (ابن جريس) .

(٤) أنت تناقض نفسك يا أستاذ أحمد فتقول وتكتب أحياناً (قبائل الجنوب) ، وإذا اعتبرنا الحجاز أو جبال الحجاز من الشام إلى اليمن ، (وكما ورد في كثير من الدراسات فلابأس أن نطلق على جميع بلاد الباحة وعسير اسم الحجاز نسبة إلى جبال الحجاز ، لكن هذا ليس المتبع والمسلوك في كثير من البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية التي صدرت خلال المئة سنة الماضية (ابن جريس) .

(*) **تحية وإكبار وإعجاب** [١] :

١■ التقدير والاحترام لأخي العميد متقاعد إبراهيم الألمعي [٢] ، لما يملكه من معلومات غزيرة وعلم نافع، لكن يغلب عليه الطابع العسكري والتعصب، قال في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الجزء الخامس) ، ص(٤٣٣) ، والحديث عن قصة مقتل أبي أزيهر الدوسي ، وهو ليس من دوس ، لكنه من بني الحارث الغطريف ، وهو ابن عم ضماد بن مسرح قائد الغطاريف في معركة حضوة التي جرت بين دوس والغطاريف ، ويلتقيان في سعد بن الحارث الغطريف ، وكانت زهران معروفة باسمها وقبائلها ، لكنها خارج القبيلة لا تعرف إلا بدوس لشهرة دوس وخاصة عند أهل مكة ، ثم تخلت قبائل زهران عن اسم دوس ، وبقي هذا الاسم يطلق على ناحية من نواحي زهران حتى وقتنا الحاضر . وقد أراد الشاعر عتبة بن مرداس أن يهجو عبد الله بن عباس ، لكن الحسين بن علي (رضي الله عنهم أجمعين) استرضاه فقال معاتباً:(انظر: العنوان في أنساب زهران ص ١٣٩ الطبعة الرابعة) ،

فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي

ولكنني مـــولى جميـــل بن معمـــر

وهو يعاتبه لأنه لا ينظر إلا لزوجته شميلة بنت أبي حناءة بن أبي أزيهر ، وأبو أزيهر من الغطاريف من زهران ، فهو يقول لو كنت من زهران أرحام عبد الله بن عباس لنظر إليّ ، وقد قال أخي العميد الألمعي لم ترض دوس بقتل أبي أزيهر ، والحقيقة أنه ليس من دوس بل من الغطاريف من فروع دهمان من نصر من زهران ، وتجد نسبه كاملاً في قصة مقتلة في الكتاب . أخي يقصد بدوس زهران كاملة ، وما أورده من شعر صحيح ، لكن فاته قول أبي سفيان لما قال لعمري ما بدوس ، (ويقصد زهران كافة)

---

(١) هذا العنوان أورده صاحب المذكرة، الأستاذ أحمد الزهراني . (ابن جريس) .

(٢) المقصود بالعميد متقاعد إبراهيم الألمعي هو إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي له ثلاث مشاركات مختلفة في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الثاني ، ص (٣٠١ ــ ٣٠٨، الجزء الثالث ، ص ١٠٩ ــ ١٨٠، الجزء الخامس ، ص ٣٨٩ ــ ٤٦٠ . للمزيد انظر ترجمته ، القول المكتوب ، ج٢ ، ص ٣٠١ ، (ابن جريس) .

عجز عن طلب ثأرهم ، إننا نقدر كل الأزد والجنوب وقبائل العرب ، لكن زهران ما بهم عجز عن طلب ثأرهم وقد تحقق ذلك .

٢- طلب الطفيل بن عمرو الدوسي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الهجرة إلى بلاد زهران حينما قال تعال إلى حصن حصين وعدد وعدة وهو يتحدث باسم زهران ، لأن زهران في تلك الفترة يتسمون بدوس .

٣- من فرض الإتاوة على قريش ؟ إنهم زهران وليست قبائل الأزد كلها ، لأن قريشاً كانت تمر ببلاد زهران إلى سوق حباشة بوادي قنونا ، وقبائل الأزد الأخرى ليست في طريق قافلة قريش .

٤- إنني هنا لا أتعصب ولا أقلل من قدر أي قبيلة ، لكن هذه حقائق تاريخية ، وغير العميد من كتب عن الطفيل ، وقال إنه تحدث باسم غامد وزهران ، وأرى أننا يجب أن ننظر بموضوعية للبحوث.

٥- هناك مصادر تحدثت عن الغطاريف ، وهم من زهران من فرع دهمان بن نصر ، وهم حالياً قبيلة بني حسن ، كانوا من عهد الحارث الغطريف اسمهم الأسياد ، وكانوا يأخذون من الأزد المرباع ، وهو ربع الغنيمة ، وفروع دهمان من نصر كثيرة ، وكانوا يتسمون ببني صعب بن دهمان ، ثم ببني يشكر بن مبشر بن صعب ، وأخيراً ببني الحارث إلى عهد قريب ، ثم ببني حسن وهو لقب الحارث.

٦- أرى لأخي الدكتور غيثان بن جريس ألا يعمم اسم عسير على كل القبائل في منطقة عسير إذ لكل نسبه الخاص، وأن يستبدل ــ كما قلت سابقاً ــ اسم (قبائل الحجاز الجنوبي) ولا أريد الإسهاب فهذا يحسب من أقاليم الحجاز وليس من أقاليم اليمن(١) .

---

(١) لقد كررت هذا القول ، وقلت إنني غير متفق معك ، ووضحت لك وجهة نظري ، وإذا كنت مقتنع برأيك فنحن نحترمه ، لكن ينقصه الدليل والبرهان العلمي . (ابن جريس) .

٧- كتب الأنساب كثيرة ومتعددة الأقوال في أنساب عسير ، بعضها قال يمانية تترت ، وبعضها نسبها إلى عتر مباشرة ، وأرى أن مالك التي قال عنها الهمداني أنها من عتر، وأنها دخلت في تمنية في شهران .

٨- بنو مالك التي في أبها أرى أنها أزدية مؤيداً لمن قال ذلك .

٩- من أي الأزد هي ؟ أرى أنها من بني جعثمة وأحياناً يكتب ختعمة . وجعثمة : هو جعثمة بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر ابن زهران ، فهم من الغطاريف في نسب واحد ، وكيف نفسر ذلك ؟ نفسره أن بعض بطون بني يشكر إخوة عامر الغطريف وبعض أبنائه لم يواصلوا المسير إلى سراة زهران، ومنهم : (١)الحارث بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران دخلوا في زبيد منهم ضماد الشاعر. (٢) بني جعثمة، والنسب تقدم أولاً، حالفوا بني نفاثة ابن الديل من بني كنانة ، وبعضهم نزل قريباً من مكة ومنهم عامر الجادر الذي من حفدته سعد بن سيل الذي زوج ابنته فاطمة لكلاب بن مرة فولدت له قصي أحد أجداد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ومن المعروف أن قبائل بني كنانة منتشرة في كل مناطق تهامة ، من أجل ذلك أؤيد من قال إن قبائل عسير من بني جعثمة . (٣) إن في جبال عسير جبل شنوءة ، وبه تسمت قبائل شنوءة ، وهو نصر بن الأزد ، ولا يصح على غير أبناء نصر بن الأزد . (٤)من أبناء عبد الله بن عامر (الغطريف) الأكبر الحويرث الذي دخل مراد .(٥) هناك من قال عن بني سلامان الذين في بني شهر أنهم من سلامان بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران ، إلا أنني لست متأكداً من ذلك ، لكن حسب معرفتي ببعض أبناء يشكر الداخلين في قبائل أخرى ، ومنهم من قال أنهم من سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران ، لكن هذا غير صحيح فهم في ديارهم إلى الآن ، لكن سلامان الاسم تحول إلى بسير اللقب ، والديار هي في أبيدة والقرى ودحيس .

١٠- أخي الدكتور غيثان آسف فقد أكثرت عليك ، وهو غيض من فيض ، ووقتك غالٍ عندي ، وما شجعني هو سعة حلمك وعلمك ، ولقد كتبتها سريعاً ولمرة واحدة ولم

أراجعها ، فإن رأيت خيراً وإلا أستره وشكراً . أخوكم ومحبكم مؤلف كتاب: العنوان في أنساب زهران . أحمد علي أحمد الزهراني. وكل ما أوردته لا يغني عن قراءة الكتاب[1]. (حرر في ١٤٣٥/٢/٢٠هـ) .(جوال : ٠٥٠١٠٢٣٩٩٩) . (المندق ص . ب ٤٩٦ : بلاد زهران).

٤ـ رابعا: غيثان بن جريس يؤرخ بالقول المكتوب في تاريخ الجنوب . بقلم د. فوزي علي علي صويلح.[2]

تظل الأمة العربية و الإسلامية قوية برجالها الأقوياء من العلماء والمفكرين والباحثين ، بل إن الأمة المستوفية لشروط الحضارة هي التي تنتبه إلى فضل رجالها

---

(١) الكتاب قرأته عندما كان مسودة قبل طباعته ، الطبعة الأولى ، وهو كما ذكرت من الكتب العلمية الجيدة التي يجب الرجوع عليها ، وعلى طلاب البحث العلمي ، وبخاصة طالبات وطلاب مرحلتي الماجستير والدكتوراه ، وكذلك المؤرخين والباحثين الرجوع إلى هذا السفر العلمي الجيد ، والله من وراء القصد . (ابن جريس) .

(٢) الدكتور فوزي علي علي صويلح ، أستاذ البلاغة والنقد المساعد بجامعتي إب في اليمن والملك خالد في السعودية ، من مواليد قرية السدة بمدينة إب في اليمن عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .حصل على درجة البكالوريوس في اللغة وآدابها من كلية التربية بالنادرة ، جامعة إب عام (١٩٩٨/٩٧م) ، وعلى درجة الماجستير من كلية الآداب ، جامعة إب عام (٢٠٠٣م) ، والدكتوراة من كلية اللغات والترجمة بجامعة صنعاء عام (٢٠٠٨م) . نال العديد من الجوائز ، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية ، وعمل عضواً أو رئيساً في العديد من اللجان العلمية الأكاديمية والإدارية والاجتماعية ، وأشرف ومازال يشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وله كتب وبحوث عديدة منها: (١) مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية ، رسالة ماجستير في هيئة كتاب عام (٢٠٠٣م) . (٢) خصائص الأسلوب في شعر محمد محمود الجواهري ، رسالة دكتوراة في هيئة كتاب عام (٢٠٠٨م) . (٣) نظم المعاني في البلاغة العربية . (٤) أسرار البيان في اللغة العربية . (٥) القيم النصية في الأمثال اليمانية (٢٠١٠ـ٢٠١١م) . (٦) مقاييس الفصاحة في اللغة العربية . (٧) صورة الخليجي في الشعر اليمني المعاصر. (٨) صورة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الشعر اليمني المعاصر . (٩) الصورة الفنية في شعر الفضول . (١٠) القوى الإبداعية في العربية الفصحى. (ابن جريس).

عليها وعلى غيرها بل عليها وعلى الإنسانية كافة ، فلا تأخذها الغفلة حتى يأتي من خارجها من ينبهها إلى أبنائها وعلو شأنها، ويدخل ضمن هذه المنظومة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، إذ بهم ترتقي المجتمعات وتستنير و بهم يصلح شأن المتعلمين ويستقيم .

ونحسب الأخ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد أحد هؤلاء الأقوياء الذين يستمدون قوتهم من الله ثم من علمهم ،ومن وطنهم بأمنه واستقراره، وأول مظاهر هذه القوة اشتغاله بتاريخ وطنه وتعزيز هويته في معايشته للحياة والواقع ، وما تولد في نفسه من قناعات اهتزت لهذه القناعة مشاعر الوطنية، ورغبة البحث في حياة الناس مؤمناً بيقين أن أموراً ينبغي أن تسجل وترصد في وثائق تاريخية كي لا تتبدل وتتخذ أشكالاً مغايرة لما هي عليه في الواقع، فحاول أن يرصد بالكلمة والصورة تاريخ جنوب البلاد السعودية أو ما يعرف بـــ (تهامة و السراة) برؤية إبداعية ، يستضئ فيها التاريخي بالإنساني ، ويتواشج فيها الزمان بالمكان بل الأرض والإنسان ونال الرجل استحقاقه الأكاديمي والإنساني بوصفه مؤرخاً وأستاذاً جامعياً جسوراً ؛ فاستقامت شخصيته بقيمها المثالية والموضوعية في صورة رائدة وأنموذج فريد.

لقد اتخذ الباحث من الجنوب معادلاً جغرافياً لتنوير المتلقي بتاريخ المناطق السعودية، وتبصيره بقيم الأرض والإنسان في علاقات مشخصة يهتدي بها القارئ في مساحة الاشتغال العلمي بالتاريخ والجغرافيا على حدٍ سواء، ونراه يتجه بهذا التمثل نحو آفاق رحبة في عسير وجازان والقنفذة ونجران والباحة بوصفها مناطق جغرافية تدخل ضمن هذه المساحة، ثم بوصفها نماذج صالحة للمقاربة ومرايا يجلو بها المتأمل مناشط التاريخ الإنساني أو ما يمكن الاصطلاح عليه بتاريخ الناس . ونقصد ما يتصل بالشخصية وآثارها من مقومات الوعي الإنساني وما يتجاذبها من المعرفة الثقافية والحضارية في الواقع.

لعل أول منطلقات النظر والتأمل في كتب المؤرخ غيثان بن جريس هو تلك الإشارات الجلية في مؤلفاته الــ (٣٣)كتاباً التي يحيلنا من خلالها إلى رصد وثائقي في سياق كشف الماضي في علاقته بالإنسان من حيث خصوصية الأسرة و المجتمع والعمارة والبناء والطعام والشراب واللباس ومظاهر الزينة فضلاً عن التوثيق المفصل لحياة الناس

الاقتصادية ، إذ تناول الصيد و الرعي والزراعة والحرف والصناعات والتجارة، كما لم تغب عنه تفاصيل الوضع الجغرافي والتربية والتعليم ومناشط الثقافة والفكر في أقاليم عسير ونجران وجازان والباحة والقنفذة، وما له علاقة بالحدود والتركيبة السكانية والأحوال المناخية والحياة الاجتماعية، واختص مدينة أبها بعنوان: " أبها حاضرة عسير " بدراسة توثيقية مستقلة جمع فيها من الخصائص والسمات التاريخية الجغرافية و السكانية فأوعى حاضرها وموقعها الجغرافي وتراثها الحضاري من الآثار والمواقع السياحية والموروث الشعبي، حتى إنه لم يترك شاردة ولا واردة من حديث المدينة إلا وقص أطراف الحديث عنه بدافع الرغبة الصادقة -كما يقول - في الكتابة عن إحدى مدن الوطن الغالي فهي المدينة التي قضى فيها أكثر من عشرين سنة، ثم لأن المدينة حظيت بالكثير من الكتابات وتوفرت لها المراجع و المصادر .

لقد حاول ابن جريس كما بدا لي من قراءة بعض الفصول والمباحث المتفرقة من كتبه أن يضيء جانباً من كيان الدولة والهوية الوطنية في الجنوب، فتحول الأمر من أسلوب الحكي والقص السرد وما تتداوله الألسن في سياق الأحاديث الشفهية إلى قول مكتوب في تاريخ الجنوب قوامها ستة مجلدات وغيرها من الكتب التي بلغت (٣٣)كتاباً و(٩٠) بحثاً،كما هو ماثل في سيرة الباحث، ويحمد له هذا الجهد، الأمر الذي يجعل مؤلفاته جديرة بالنظر والتأمل فقد فاز مبكراً بأهم الجوائز العلمية إذ نال جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي في العلوم الإنسانية للعام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، غايته الإضاءة عمّا تزخر به المنطقة من تراث وفلكلور شعبي من العادات والتقاليد والموروث التاريخي والشعبي انطلاقاً من فرضية ترى أنه من لا ماضي له لامستقبل له، فارتسمت لديه حالة من الاستشراف المستقبلي، وما يتصل بتاريخ المجتمع السعودي بمعطيات شتى وفي مقدمتها القيم الاجتماعية النبيلة التي ميزت المجتمع عموماً والجنوب على وجه الخصوص، إذ استجمع فيها مقاصد سامية تخص الأرض والإنسان، بجامع الأخوة ومايسنده من العلاقات الإنسانية والارتباط الأصيل في الدين واللغة والجغرافيا.

كما يدخل ضمن هذا المسعى توجه يرتبط بمعاينة الأبعاد المتمايزة و الثّيمات الفكرية و النفسية التي بسطها المؤرخ في معظم كتبه التي ألفها، وارتسمت في نماذج إنسانية عبر عنها في دراسات مستقلة، وأشار فيها إلى بعض رواد المنطقة من المصلحين الاجتماعيين و العلماء و المثقفين مثل الأستاذ / محمد أحمد أنور أحد رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية و الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة و غيرهم .

لقد وجد الباحث و المؤرخ / غيثان بن جريس منافذ تعبيرية وفكرية، تستجيب لتطلعاته الوطنية والبحث الأكاديمي، فقدم بهذه التطلعات مادة ثرية وغزيرة للباحثين والقراء والمهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة قاطبة على نحو يعكس سعة اطلاع الباحث ودقة التحري والرصد والتوثيق ربما لم تتحملها مؤسسة ثقافية ، و بهذا الإنجاز يجعلنا نأمل من الأخوة المؤرخين في الجامعات السعودية الأخرى تحقيق إنجاز مثل هذا بما يعكس تاريخ الشمال والمناطق الأخرى من الديار السعودية لتكتمل الصورة وتتحد الأجزاء وتتذكر التفاصيل بما يميط لثام المخبوء من الموروث التاريخي والقضايا الجغرافية والعطاء الإنساني الذي ارتبط بالمجتمع السعودي .

وفي ضوء ما تقدم فإن ما يقربنا في مساحة التداول التاريخي والإنساني من المؤثرات الموضوعية التي فرضت سلطتها على الباحث ابن جريس خالص في الأبعاد الآتية : فأولها : البعد الوطني: ، لئن كان الانتماء ظاهرة إنسانية تعبر عن وعي الإنسان لحقيقة وجوده، فإن الهوية البشرية تأكيد لهذا الوجود، لأنها وعي للذات وبحث عن الجوهر الروحي والمادي، لتجعله أكثر صلابة و تسامياً، وهي بالتالي ثورة روحية وأخلاقية، وهي في صلبها تدعيم لحقيقة الانتماء الوطني والإنساني .

ثانيها البعد الحضاري : يأخذ مساره الموضوعي ضمن منظومة العلاقات الرابطة بين العرب والخليجيين في شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص ، إذ يترابط الجميع بأواصر الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا .

و ثالثها : البعد الإنساني : و يعكس حقيقة الجذور الراسخة في ضمير التاريخ، وهي التي تمنحنا مشروعية الوجود الإنساني ، الذي يتأسس على سمات أنموذجية مثالية في لوازم معرفية خاصة لا تجنح إلى إلغاء (الآخر) أو تجاوز الواقع ، بل تحاول الاندماج في الجماعة

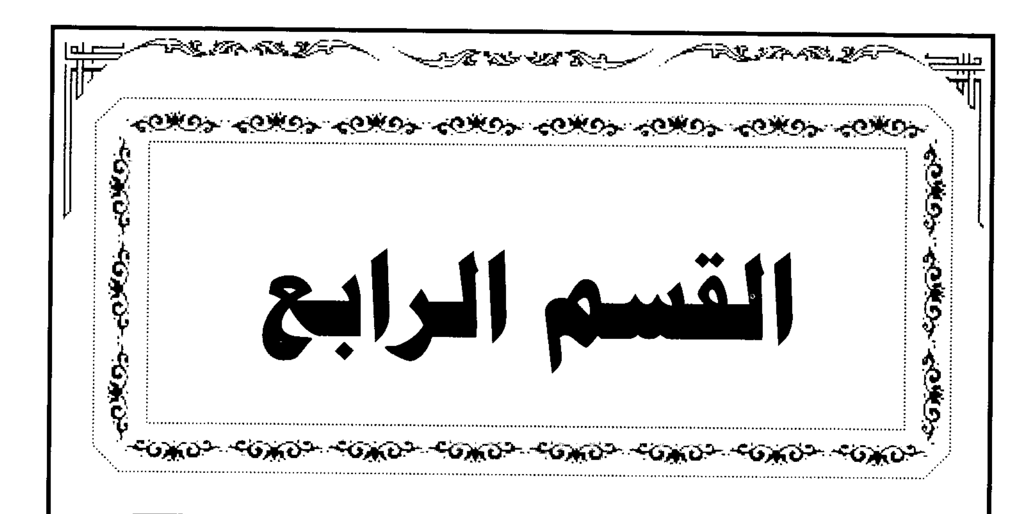
بمستوى متميز يحفظ لها التفوق و الخصوصية . بوصفه مجتمعاً مسلماً مثالياً، في محاوله لاستبطان قيم الشعوب و المجتمعات العربية والإسلامية الأصيلة في هذه الأمة ، على هذا الأساس فإن ما يمكن تصوره في هذه العلاقة ، يمنح المكان بعداً حيوياً باعتبار الزمان الخالص في الحياة ، فتلك علامة مائزة تشف عنها قيم الجنوب بمناطقه المذكورة عسير وجازان و نجران والباحة والقنفذة ، أعزها حضوراً في الوعي الإنساني خلوصها إلى قيم التحول والتجدد والنمو ومقومات البقاء، فتلك أيضاً قيم إضافية توصف بها ألسنة من اللهجات والعادات والتقاليد، وأنواع اللباس والزينة وألوان الطعام والشراب، وما له صلة بحياتهم الاقتصادية، والأحوال المناخية والأودية الخضراء حينما تستعيد طاقتها السحرية من إشراقة الغطاء النباتي وعناصر الجمال السندسي في رياضها، الغناء ، وما يجري فيها من الأنهار، و ما يتوسدها من الأزهار ،و الحدائق والجداول ، وما يحلق في سمائها من أشكال الطيور وأشكال أخرى من صور الشوك و الرمال .

صفوة القول : أن الفاعلية في جوهرها تمثل قوة مائزة و طاقة يستضيء بها الوعي الإنساني في مسارات البحث عن الكينونة و الهوية و الشعور بالانتماء ، والنشاط المثمر كما يقولون هو قدرة (الأنا) أو(الأخر) على توجيه قدراته و ملكاته في خدمة الناس ، انطلاقاً من تصورنا بأن قيمة الإنسان ستظل كامنة في ارتباطه الاجتماعي ومنوطة بأواصره الأخلاقية .

خامسا : رأي وتعليق :

الجميل في مثل هذه الملاحظات هو تصويب بعضنا البعض ، والشيء الذي لا نريد ويجب أن نترفع عنه هو نبذ العصبية والعنصرية فهي أمر مقيت ، وضررها أكثر من نفعها ، وهذا الجنوب السعودي الحبيب الممتد من الطائف ومكة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً بحاجة إلى باحثين جادين حريصين على توثيق مروياتهم وأقوالهم ومدوناتهم من مصادر صادقة وموثوقة ، وإذا اتبعنا هذا المنهج فإننا ، بإذن الله ، سوف نحصل على دراسات عليمة أكاديمية جيدة ، ومن ثم سوف نبني بلادنا وأهلنا على أسس علمية متينة .

وما نراه من تصويبات أو إضافات أو انتقادات ، أو تعليقات من ابن سدران وأحمد الزهراني والدكتور فوزي صويلح وغيرهم ظاهرة جيدة ، مع الحرص على النقد البناء الهادف ، كما أن على المنقود عليه أن يستفيد من آراء ، وتصويبات وتعليقات الآخرين، فالإنسان قوي بإخوانه ، وألا يزهو بعلمه ، أو يرى توجيه الآخرين له عيباً ، وبخاصة إذا صدرت الانتقادات والإيضاحات عن أناس متخصصين يحرصون على البناء لا الهدم ، وكل عمل بني آدم ينتابه النقص والعيب ، ونأمل من كل الباحثين الجادين في بلاد تهامة والسراة (مناطق عسير ، والباحة وغيرها) أن يعمل كل في مجاله ، ولا ينسى أهله وبلاده من فوائد علمه . والمشاركون في هذا القسم ، كما نحسبهم والله حسيبهم يُعدون من الحريصين على خدمة الكلمة وتدوين ما يرونه صائباً وحقيقة بدون مجاملة أو مواربة . ونأمل من الله عز وجل أن يوفق كل باحث نزيه على العمل والاجتهاد في خدمة دينه وأهله وبلاده. والله الهادي إلى سواء السبيل.



القسم الرابع

عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث

القسم الرابع:

عسير في بعض المدونات والمرويات والمشاهدات في العصر الحديث:

أولاً : مدخل :

أوردنا في هذا القسم ثلاثة محاور . الأول والثاني قراءة في كتابين عن منطقة عسير وما جاورها ، وهذان الكتابان من المصادر التاريخية الرئيسة لهذه البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهناك اختلاف في أهداف عرض هذين الكتابين ، فالهدف من الكتاب الأول **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى)** هو تصحيح وتصويب لمادته وما جرى عليها من ترجمات واعتداءات. وأما كتاب: **(في ربوع عسير)** فذلك من باب الوفاء وتخليد ذكر مؤلفه محمد عمر رفيع . أما المحور الثالث فهو عبارة عن انطباعات ومشاهدات في بلاد النماص وأبها خلال عشرين عاماً (١٣٧٩ـ-١٤٠٠هـ/١٩٥٩ـ-١٩٨٠م) .



ثانياً : وقفة تصحيحية حول كتاب (عسير قبل الحرب العاليمة الأولى . للسير كيناهان كورنواليس . بقلم . أ.د . غيثان بن علي بن جريس .

أولاً : مقدمة :

عرفت كتاب : (عسير قبل الحرب العالمية الأولى) ، في نسخته الإنجليزية عام (١٤٠٠ـ١٤٠١هـ/٨٠ـ١٩٨١م) ، واستفدت من مادته خلال العقود الثلاثة الماضية[1]، ولم أعتقد أنني سوف أتوقف مع مادته متأملاً ودارساً وناقداً حتى يوم الأحد الموافق (٢١/١/١٤٣٥هـ) عندما وصلني بحث من الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر بعنوان : **ملاحظات عابرة على كتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى**[2]، وقد فرحت عندما رأيت

---

(١) الناظر في العديد من مؤلفاتنا يجد بعض الإشارات التاريخية والحضارية التي ذكرها كورنواليس ، وللمزيد انظر: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ـق١٥هـ) ، ص١٨١ ، وسلسلة كتاب: القول المكتوب ، ج٣ ، ص٣٤٤ . ج٤ ، ص٣٧ ، ج٥ ، ص ٥٠ .

(٢) هذا البحث يوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٦ ، ويقع في (٣٧) صفحة . وكان ابن معبر يهدف من وراء بحثه هذا إلى نشره في أحد أجزاء سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب .

العنوان الرئيس ، ولكن بعد أن اطلعت عليه حزنت كثيراً ، لأن هذه الدراسة قامت على كتاب مزعوم يحمل عنوان الكتاب الرئيس ، ثم كتب على الغلاف الأول (**اعتنى بنشره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه ، علي بن سعد آل زحيفة الشهراني**) ، وهذا الكلام كله افتراء وادعاء باطل ، وعندما تصفحت بحث ابن معبَّر وجدته يذكر في الصفحة الأولى قوله: " **قرأت الكتاب كاملاً ، وهالني كثرة الأخطاء، ولاسيما في أسماء الأعلام والقبائل والأماكن ، بحيث لا تخلو كل صفحة من عدة أخطاء ، وليست من قبيل الأخطاء المطبعية فقد تكررت هذه الأخطاء في كشافات الكتاب، ثم قمت بإعادة القراءة، مع تدوين الخطأ والصواب، وبلغت الأخطاء (٥٢٢) خطأ ، ولو أضفت ما ورد في الكشافات لبلغت ضعف العدد ، وتم تدوين هذه الملاحظات بشكل عابر، وذلك لما أعرفه بشكل مباشر، فقد واجهتني الكثير من الكلمات التي تحتاج إلى بحث واستقصاء وبلغ عددها (٧٧٨) كلمة ، وبذلك يكون مجموع الأخطاء (١٣٠٠) من غير الأخطاء الواردة في الكشافات ، أي بمعدل (٦،٥) أخطاء في الصفحة الواحدة من صفحات الكتاب البالغة (١٩٤) صفحة [(١)] ، ولذلك يظهر عدم صحة العبارة التي كتبها علي آل زحيفة وهي (اعتنى بنشره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه)، أما كلمة (اعتنى بنشره) فهي الكلمة المقبولة على مضض[(٢)]، فهو فعلاً قام بنشر الكتاب . وأما الترجمة ، فالرجل من أهل المنطقة ، ولو قام بترجمة الكتاب فعلاً لعرف ضبط الكلمات وقام بتصحيحها ، ولاسيما التي تخص محافظة خميس مشيط ، وأما التحقيق والتعقيب فلم أجد سوى سبع حواش ، وقد أخطأ في حاشيتين في صفحة، (٨٥) ومع وجود (١٣٠٠) ملاحظة لا يمكن التصديق بهذا التحقيق والتعقيب ، وفي الصفحات القادمة بعض الملاحظات العابرة وعددها (٥٢٢) ملاحظة[(٣)] ، وهي تدل**

(١) لقد عاتبت الأخ الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر على هذا الجهد الذي بذله على هذا الكتاب المزعوم ، والمعتدى عليه بطريقة لا تتوافق مع الشرع والأنظمة والقوانين العالمية لحماية الملكية الفكرية .

(٢) أنا أختلف مع ابن معبر في كلمة (المقبولة) فهذا الاعتداء غير مقبول على الإطلاق في جميع الشرائع والأنظمة والقوانين .

(٣) المقصود بالصفحات القادمة ، أي صفحات بحث ابن معبر التي سرد فيها (٥٢٢) ملاحظة عل الكتاب المزعوم والمعتدى عليه بغير وجه حق .

على فقدان الكتاب لقيمته العلمية ، وعدم الثقة بمعلوماته بشكل كامل ، ولذا يحتاج الكتاب إلى ترجمة وتعليق من أهل الاختصاص.."[١]

وبعد أن نظرت في دراسة ابن معبر، عاد بنا التفكير إلى الوراء وتذكرت اللقاء مع ابن زحيفة في نادي أبها الأدبي عام (١٤٣٠هـ) حيث أطلعني على النص الإنجليزي لكتاب كورنواليس ومعه نسخة مترجمة وقال إنني أسعى إلى نشرها ، فسألته هل سلكت الخطوات الرسمية والمطلوبة التي يجب اتباعها لترجمة ودراسة الكتاب؟ ، فقال : (لا) ، فقلت هذا عمل لا يجوز وليس لك الحق في ذلك ، وقد طلب مني مراجعة الكتاب والتقديم له فرفضت ذلك، وبعد شهور عديدة فوجئت بوزارة الثقافة والإعلام ترسل لنا الكتاب المذكور آنفاً بطريقة رسمية لدراسته وفحصه ، فلم يكن أمامنا إلا كتابة تقرير عن ذلك الكتاب ووضحت أن الكتاب معتدى عليه ، ويجب الأخذ على يد من قام بالاعتداء على أعمال الآخرين[٢] ، ومن ثم لم يستطع صاحب هذا السلوك من الحصول على إذن بطباعة الكتاب ، عندئذ ذهب إلى اليمن وطبعه هناك ، وتم إيداعه في وزارة الثقافة اليمنية عام (١٤٣١هـ) ، ووضع له رقم الإيداع (٢٠٠٧/٦٦٦م) في (٢٠٠٧/١١/٢٩م) [٣]، ثم بدأ يوزعه سراً بين الناس ، ويذكر أنه وضعه على الشبكة العنكبوتية (النت) ، ولم ولن أبحث في ذلك[٤].

---

(١) للمزيد انظر ، دراسة ابن معبر ضمن وثائق مكتبة . د . غيثان بن جريس العلمية (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) . (الجزء السادس) .

(٢) للأسف البلاد العربية مازالت متأخرة في ميدان الحماية الفكرية ، بل إن الأنظمة والقوانين في هذا الباب مطاطية وتدخل فيها الواسطة والمجاملات ، بخلاف العالم الغربي فهم واضحون ونظاميون في تطبيق القوانين على المخطئ . انظر خلاصة التقرير المذكور أعلاه ، محمد بن أحمد بن معبَّر . مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي . بمكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ص ٤١ـ ٤٥ .

(٣) وهذه مغالطات كبيرة فالكتاب المعتدى عليه رأيته مسودة وفحصت مادته لوزارة الثقافة السعودية بتاريخ (١٤٣٠/٢/٢٦هـ) الموافق ٢٠٠٩ـ٢٠١١م) ، وأصل تقرير ذلك الفحص يوجد بالوزارة ولدينا صورة كاملة في مكتبتنا الخاصة .ونجد من يدعي أنه المترجم للكتاب يودعه بعد طباعته في وزارة الثقافة اليمنية في نهاية عام (٢٠٠٧م الموافق ١٤٢٧هـ) .

(٤) نعم لم ولن أعتمد على الكتاب الورقي الخاص بابن زحيفة ، ولم أبحث في (النت) عنه ، لأن ما أسس على باطل فهو باطل . وعلى كل مؤرخ وباحث نزيه أن يطلع ويتأكد من صحة ما ذكرنا .

ومنذ تاريخ (١/٢٢ إلى ١٤٣٥/٢/١٥هـ) قرأت النسخة الإنجليزية أكثر من مرة ، واطلعت على نسخة عربية مسودة ترجمت في أواخر القرن الهجري الماضي ، وهي النسخة التي اعتمد عليها ابن زحيفة بنسبة (١٠٠ %)[١]، وذلك بهدف دراسة الكتاب وتحقيقه ، وبعد تأمل واستقصاء وجدت أن الطريقة صعبة وبخاصة في الحصول على إذن من ورثة المؤلف أو من دار النشر الأجنبية التي نشرته باللغة الإنجليزية ، بالإضافة إلى أن النسخة الإنجليزية تحتوي على مئات الأخطاء في أسماء الأماكن والأعلام ، ولهذا صرفت النظر عن دراسة وتحقيق الكتاب ، ورأيت إيراد بعض الصور التصحيحية عن هذا الكتاب ، على أمل أن يأتي من يدرسه دراسة علمية أكاديمية تصويبية .

ثانياً : المؤلف ، ومادة الكتاب في النص الإنجليزي :

السير كيناهان كورنواليس (**Sir Kinahan Cornwallis**) إنجليزي الجنسية ، عمل في الاستخبارات البريطانية، ومع الجمعية الجغرافية البريطانية ، وقد حاولت معرفة بداية حياته الاجتماعية والوظيفية ، لكنني لم أستطع الوصول إلى صورة واضحة لذلك[٢] ، والذي تأكد لنا أنه أحد المسؤولين البريطانيين الذين جاءوا إلى الشرق لدراسته ، وكان ضمن الفريق السياسي والعسكري المقيمين في القاهرة ، والتابعين لدار المعتمد البريطاني ، الذين أطلق عليهم اسم (المدرسة المصرية) أو مدرسة القاهرة ، وفيما بعد اسم (المكتب العربي) (**Arab Bureau – Cairo**) ، وكان هذا الفريق يضم عدداً من الخبراء بالشؤون العربية مثل: لورنس(**Lawrence**) ، و هوجارث (**Hogarth**) ، وكلايتون (**Clyton**) ، وكورنواليس (**Cornwallis**) . وهناك فريق آخر مركزه الهند وملحقاتها في الخليج العربي ، وتزعم هذه المدرسة السير كوكس (**Sir CoX**) ، والكابتن شكسبير (**Shakespeare**) ،

---

(١) للمزيد عن هذه النسخة وعن النسخة الإنجليزية انظر صفحات قادمة في هذا المبحث .

(٢) للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة : العويفي للطباعة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص١٢٤ ، ١٦٦ .

ورغم اتفاق المدرستين (المصرية والهندية) على أهمية الشرق[١] ، وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى ، فإنه كان ثمة خلاف فيما بينهما ، فالمدرسة الهندية تهتم في المقام الأول بالعراق وفارس، ومدرسة القاهرة ، التي ينتمي إليها كورنواليس ، وعمل تقريره (كتابه) هذا الذي بين يدينا عنها، تهتم بقناة السويس وكل ما من شأنه حمايتها ، إلى جانب ذلك فقد كانت مدرسة الهند تعتقد أنه باستطاعتها ، الحلفاء وبريطانيا خاصة ، تحقيق النصر في الحرب دون الاستعانة بالعرب ، ودون الالتجاء إلى إثارة العرب ضد العثمانيين ، وهذا هو الأمر الذي دعت إليه مدرسة القاهرة التي ينتمي إليها كورنواليس[٢]، وقد وجد أعضاء المدرسة المصرية ضرورة دراسة المنطقة دراسة مستفيضة من أجل التعرف على طبيعة المنطقة وسكانها وتركيباتها القبلية ومواردها الاقتصادية ، وهذا ما قام به السير كيناهان كورنواليس من خلال عمله عن عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، وهذا العمل وضع أساساً كتقرير مقدم إلى المكتب العربي بالقاهرة لاستخدامه من خلال أعضاء المكتب للتعرف على إقليم عسير ، ولإعطائهم الفرصة لإصدار أحكام تتماشى مع المصالح العليا للإمبراطورية البريطانية، وسرعان ما أصبح هذا التقرير بعد السماح بطباعته وتداوله أحد المصادر المهمة للتعرف على التركيبة السكانية لسكان منطقة عسير وأوضاعها الحضارية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها بقليل[٣] .

ومادة (الكتاب) باللغة الإنجليزية مختصرة حيث تقع في (١٥٥) صفحة من القطع الصغير ، تتصدره خارطة لمنطقة عسير خلال الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وقد قامت داري الصقر (Falcon) وأوليندر (The Oleander Press) في كل من نيويورك

---

(١) اهتمام العلماء والرحالة والساسة الأوروبيون وبخاصة البريطانيون بالشرق الأوسط في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة ، ومن يهتم بذلك من الباحثين والمؤرخين العرب فقد يخرج لنا العديد من البحوث والدراسات العلمية القيمة .

(٢) المدرستان المصرية والهندية جديرة بالبحث والدراسة ، وبخاصة ما قامت به من تخطيط ودراسات لاحتلال الشرق الأوسط وما ولاه من بلاد الشرق .

(٣) انظر ابن جريس ، بحوث في تاريخ عسير الحديث ، ص١٦٦ ــ١٦٧ . وقد نشر التقرير في صورته الأولية من خلال المكتب العربي في القاهرة عام (١٩١٦م) ، وكان تداوله واستخدامه آنذاك على نطاق ضيق وبخاصة في محيط الساسة وصناع القرار في الحكومة البريطانية .

في أمريكا وكامبرج في بريطانيا بنشر هذا الكتاب عام (١٩٧٦م) ، وهي الطبعة التي اطلعنا عليها ، وتم الاعتداء عليها بطريقة غير مشروعة[١] .

ومحتويات الكتاب تتكون من نبذة مختصرة لجغرافية منطقة عسير وتضاريسها ومناخها وسكانها، ثم الحديث عن بعض الجوانب الحضارية مثل : الصناعات ،والزراعة ، والرعي ، والتجارة ، والضرائب ، ثم ملخص للأحوال السياسية والعسكرية في المنطقة[٢] وأخيراً ركز معظم الكتاب على قبائل وعشائر إقليم عسير، وعلى بعض أعلامه وأعيانه وشيوخه في العقود الثلاثة الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأشار أيضاً إلى بعض الطرق الرئيسة التي تربط بين أجزاء منطقة عسير[٣] .

ثالثاً: **مسودة الكتاب المترجمة** :

نقصد بهذه المسودة نسخة سمعنا بها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم عثرنا عليها عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) [٤] ، وهي مكتوبة بخط الرقعة، مع صياغة حسنة للترجمة ، إلا أنه لا يتحقق من أسماء الأعلام والمواضع فكثرت الأخطاء في هذا الجانب ، وكتب على غلافها الأول " **بسم الله الرحمن الرحيم** . **عسير قبل الحرب العالمية الأولى** . **تأليف السير / كيناهان كورنواليس . ترجمة/ عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح . مترجم قاعدة الملك خالد الجوية / خميس مشيط. بأمر من سعادة قائد قاعدة الملك خالد الجوية . العقيد طيار ركن / أحمد بن مساعد السديري)**. ومن هذا النص السابق يتضح لنا عدة أمور ، نذكرها في النقاط التالية:

---

(١) انظر هذا الكتاب في نسخته الإنجليزية والمتوفر في بعض المكتبات الجامعية الكبيرة في المملكة العربية السعودية ، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة .

(٢) جميع المحاور المذكورة آنفاً سوف تنشر في صفحات تالية من هذا البحث .

(٣) انظر مادة الكتاب في طبعته الإنجليزية pp.19-107 .

(٤) أحد طلابي مشكوراً صورها وأهداها إلينا بعد حصولنا على درجة الدكتوراه ورجوعنا من بريطانيا في نهاية عام (١٤٠٩هـ) وبداية عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

١- أن قائد قاعدة الملك خالد قام بالاعتداء على الحقوق الفكرية ، فقد كلف الأستاذ/ عبد الرحمن أبو صلاح ترجمة النص الأصلي دون الحصول على إذن مسبق من أصحاب الكتاب الأصليين .

٢- مع افتراض حسن القصد للقائد والمترجم ، فهما قصدا نشر العلم والمعرفة بين الناس ، مع أن الواجب عليهما سلوك الخطوات القانونية المعروفة في نظام ترجمة الكتب ، وحفظ حقوق الآخرين العلمية والفكرية.

٣- أن قائد القاعدة ينتمي إلى أسرة كبيرة وعريقة وهم آل السديري أو (السدارى) الذين لهم علاقات وطيدة مع حكام الدولة السعودية الثالثة ، ومن ثم فقد تولى العديد منهم مناصب مرموقة في الدولة ، ولهم الحظوة والقبول أينما حلوا أو ذهبوا . أما المترجم الأستاذ عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح ، فهو فلسطيني الأصل أردني الجنسية ، يحمل شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية ، بدأ يعمل مترجماً في جناح الإمداد بقاعدة الملك خالد الجوية بخميس مشيط منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وقضى في هذا العمل حوالي عشر سنوات، وفي الفترة الممتدة من (١٣٩٥-١٤٠٥هـ/١٩٧٥-١٩٨٥م) حدثت ترجمة كتاب: **عسير قبل الحرب العالمية الأولى**، لكورنواليس ، وهي النسخة التي في حوزتنا واعتمدنا عليها في هذه الدراسة .

٤- هذه النسخة (غير الرسمية) المعربة تداولها الناس ، ووصلت إلى أيدي بعض الباحثين فساروا يذكرونها ضمن مصادرهم ومراجعهم ، وأحياناً تذكر بأنها نسخة مسودة وغير مطبوعة ، وأحياناً أخرى يشير إليها بعض الباحثين دون أن يذكر حقوق طبعها ونشرها والاستفادة منها .

٥- هذه المسودة المترجمة مكتوبة يدوياً على ورق مقاس (A4) ، وغير مطبوعة ، وتقع في (١٤٩) صفحة، والصفحة الأولى منها تحت عنوان (المنطقة) ، وآخر سطر في آخر صفحة (١٤٩) هو (**سوق العجمة: قرية كبيرة ويعقد فيها سوق مهم وتشترى منه المؤن**) .

٦- هذه النسخة عرفها الناس ، ورجع إليها الباحثون على أنها مسودة ، ولكن مع مرور الزمن بدأ هناك من يطبعها على الآلة الكاتبة ويوزعها ، وأخيراً وقع في يدي بعض النسخ المطبوعة طباعة أولية وفيها أخطاء كثيرة تدخل في خانة المئات .

رابعاً : الاعتداء على المسودة العربية ونشرها في كتاب :

وقع الخطأ الأول مع ترجمة الأستاذ / عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح ، فلم تقم تلك الترجمة على معايير قانونية نظامية ، واستمرت هذه النسخة تتلقفها الأيدي بين باحث جاد ومتعلم أو غير عالم بأصناف البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية ، وأخيراً ظهر علي ابن سعد آل زحيفة الشهراني بنسخته المزعومة ، التي طابقناها على نسخة (أبو صلاح) فكانت صورة طبق الأصل ، وإذا قارنا بين العملين اللذين قام بهما أبو صلاح وابن زحيفة اتضح لنا ما يلي :

١- أن أبا صلاح ترجم الكتاب بأمر من السديري ، وترجمته الأولية كانت الأساس لجميع النسخ المعربة والمتداولة التي عرفها أبناء منطقة عسير وغيرهم من الدارسين والباحثين .

٢- لا ندري عن مصير أبي صلاح بعد خروجه من عمله في قاعدة الملك خالد الجوية بخميس مشيط ، وهو المترجم الحقيقي لكتاب كورنواليس ، لكنه اكتفى بالترجمة ، ولم يقم بطباعة النسخة المترجمة وطرحها للتداول، وكان باستطاعته فعل ذلك خلال العقود الثلاثة الماضية ، ويبدو أن عمله بدأ بالأمر من قائد القاعدة وانتهى بتسليم هذا العمل المترجم إلى من كلفه ذلك . أما ابن زحيفة فلم يبذل أي جهد يُذكر ، وإنما أخذ نسخة أبي صلاح المترجمة، ثم طبعها على علاتها ونسب ترجمتها وتحقيقها والتعليق عليها إلى نفسه ، مع أنه لم يكن هناك أي تحقيق أو تعليق او اعتناء كما أشار على غلاف كتابه المزعوم ، أو كما قال عنه ابن معبَّر : " ... **الشيء الوحيد الذي نعترف له به هو تمويل طباعة الكتاب فحسب، ولو كتب على غلاف الكتاب (طبع على نفقة علي ابن سعد آل زحيفة الشهراني) لخرج من هذا المأزق ... أو لو فعل مثل عبد المقصود خوجه ، وهو أحد رجال الأعمال بمدينة جدة ، وصاحب (الإثنينية) المعروفة ، فهو**

يقوم بتمويل طباعة الكتب والدواوين ، وهو بذلك يترك أثراً خالداً لاسمه ... نعم لو فعل ابن زحيفة مثل ذلك لما ترك للآخرين مجالاً للتعقيب والتصحيح ...".

٣- ومن ثم فابن زحيفة اعتدى على نسخة عبد الرحمن أبي صلاح ونسب ترجمتها إليه ، وهذا أمر لا يرضى به الله (عز وجل) ، ولا تجيزه القوانين والأعراف المتبعة في ترجمة الكتب وطباعتها ونشرها ، ولا أدري كيف يقبل ابن زحيفة هذا السلوك لنفسه ؟ كما يجب على الجهات المختصة أن توقف مثل هذه الطرق المشينة ، بل وتأخذ على يد من يعتدي على حق فكري ليس له[١] .

خامساً : صور من صفحات الكتاب الرئيس :

بعد قراءة النص الإنجليزي ، ثم قراءة نسخة الأستاذ عبد الرحمن عبد الفتاح أبي صلاح المترجمة ، رأينا أن ننشر الصفحات الأولى منها مع إجراء بعض التصويبات عليها [٢]، أما معظم صفحات الكتاب الأخيرة ، فسوف نشير إليها باختصار في العنصر القادم مع ذكر إيجابياتها وسلبياتها .

أ- المنطقة : يفهم من لفظ كلمة " عسير " في الوقت الحاضر على أنه الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية الذي يقع مباشرة جنوب الحجاز وما بين الحجاز واليمن ، وهو في الاصطلاح الحديث يدل على أكثر من سلسلة الجبال الممتدة، ومنطقة العقبة التي يسكنها

---

(١) كما أشرنا سابقاً ، حماية الحقوق الفكرية مازالت متأخرة وضعيفة في بلادنا العربية ، ومن يتمعن في هذا الجانب سواءً كان في الجامعات أو غيرها فإنه سوف يجد حالات كثيرة تدخل في باب السرقات العلمية والاعتداءات الثقافية والفكرية .

(٢) اعتمدنا بشكل كامل على ترجمة عبد الرحمن أبي صلاح ، مع مقارنة تلك الترجمة مع النص الأصلي (الإنجليزي) وإجراء العديد من التصويبات عليها .

أربع قبائل وهي : قبائل بني مغيد ، وبني مالك ، وعلكم الهول، ورفيدة اليمن وجميعها تسكن حول العاصمة " أبها "[١].

غير أن أهالي المنطقة يطلقون هذا التعريف على أكثر من ذلك ليشمل كافة المنطقة الواقعة ما بين الحدود الجنوبية للحجاز (الخط الممتد في الداخل من الليث) ، وبين الحدود الشمالية للمنطقة الواقعة تحت سيطرة إمام اليمن (خط عرض ٥٧ ° تقريباً ١٥ شمالاً) ، ويضاف لهذا كله الشريط الساحلي مع السهول المجاورة له جنوباً إلى خط عرض (١٦ °) حيث يفصل وادي العين ما بين منطقة الإدريسي وبين المنطقة الواقعة تحت السيطرة التركية ، بينما امتداد هذه المنطقة من البحر الأحمر إلى جهة الشرق يصعب تحديده تماماً مثل منطقة الحجاز ، حيث إن حدودها الشرقية ليست محددة تماماً من جهة سهول وصحارى نجد ، لكن الخط الممتد من الساحل إلى بيشة يبلغ طوله حوالي (١٨٠) ميل ، وأما في الجزء الجنوبي فإن الحد يتاخم قبائل " يام" في نجران[٢].

ب ـ التضاريس : ما زالت هذه المنطقة داخلياً غير معروفة التضاريس بشكل كاف ، ولكن عموماً يقال إن منطقة الحجاز الأولى وهي الحزام الرملي المنخفض والمجاور للبحر تمتد جنوباً باتساع عشرين أو ثلاثين ميلاً عبر عسير لتلتقي مع تهامة اليمن ، بينما مناطق الحجاز الثانية والثالثة والرابعة في عسير يمكن تمييزها الواحدة عن الأخرى بشكل أقل ، فبدلاً من التلال الترابية الضخمة والمنخفضة التي تشكل منطقة الحجاز الثانية يوجد

---

(١) أبها : عاصمة منطقة عسير ، وقبائل عسير الأربع هي (بني مغيد ، وعلكم ، وبني مالك ، ربيعة ورفيدة) وليست رفيدة اليمن كما ذكر كورنواليس . وللمزيد عن أبها وعسير . انظر: ابن جريس . أبها حاضرة عسير (الرياض : الفرزدق ، ١٤١٧هـ) ، ص١٧ وما بعدها .

(٢) هناك عشرات الدراسات التي تحدثت عن جغرافية منطقة عسير ، وبخاصة خلال العصر الحديث ، وحدود منطقة عسير في عهد النفوذ العثماني في القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) تمتد من القنفذة وزهران شمالاً إلى ظهران الجنوب وجازان جنوباً . انظر كتاب : عسير. لعلي أحمد عسيري ، ص٣٦ وما بعدها ، وهناك عشرات الوثائق غير المنشورة التي تؤكد ما أشرنا إليه . أنظر أيضاً ، ابن جريس ، صفحات من تاريخ عسير (الرياض : العبيكان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)ج١+٢، ص١١٩ـ ١٢٠ .

منحدر سحيق (العقبة) تحيط به هضبة (المنطقة الثالثة) وتنحدر قليلاً نحو الشرق ونحو سفوح سلسلة الجبال الرئيسة لمنطقة الحجاز الرابعة ، وهذه السلسلة أعلى وأكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز حيث يتراوح ارتفاعها ما بين (٦٠٠٠ـــ٧٠٠٠) قدم أو أكثر ، ومن خط ارتفاعها الذي يمتد على بعد(٨٠) ميلاً تقريباً من الساحل حيث يضيق في الشمال ويتوسع في الجنوب ، ومستوى سطح الأرض ينحدر تدريجياً إلى جهة الشمال الشرقي نحو نجد[١] .

ج ـ الخصائص الطبيعية والمناخية:

حيث إن منطقة عسير تهب عليها الرياح الموسمية ، وهي التي تصل إلى اليمن في فصل الخريف ، وتتسبب في تجمع مياه الأمطار في منطقة واسعة ، والأودية الكبيرة التي تمتد من سلسلة الجبال الرئيسة ليس فقط نحو الجهة الجنوبية الغربية ، وجنوباً نحو المنحدر البحري المنخفض ، ولكن نحو الشمال الشرقي على طول المنحدر المتجه إلى وسط شبه الجزيرة فهي نسبياً أودية خصبة[٢]. والانحدار الشمالي الشرقي يتصل بأودية أخرى مثل وادي رنية وبيشة ، وفروع أخرى مثل واديي شهران والعقيق[٣]، ويفصل بينها تلال مرتفعة أو سهول رملية ، والأودية الكبرى تجري بها المياه على مدار السنة [٤]، ولا توجد

---

(١) وصف كورنواليس غير دقيق فقد خلط تضاريس منطقة عسير مع الحجاز ، وتضاريس بلاد عسير في عصر تدوين معلوماته تشمل جبال السروات الممتدة من بلاد غامد وزهران إلى قحطان وظهران الجنوب ، ثم سفوح السروات الشرقية والغربية ، وأخيراً السهول والسواحل الواقعة في الناحية الشرقية من البحر الأحمر. المصدر : مشاهدات الباحث وتجواله في هذه المناطق خلال الثلاثين عاماً الماضية .

(٢) يوجد في بلاد عسير العديد من الأودية المتفاوتة في أحجامها وأطوالها ، وبعضها ينحدر نحو البحر ، وأخرى نحو الشرق، ومن أهمها : تثليث ، وبيش ، وعتود ، وبيشة ، وحلي ، وقنونا وغيرها . تمت مشاهدتنا لمعظم هذه الأودية ومازالت بحاجة إلى دراسات مع التركيز على أهميتها التاريخية والحضارية عبر العصور الإسلامية .

(٣) وادي العقيق في الأجزاء الشرقية من بلاد غامد ، أما وادي شهران فهو فرع صغير من وادي بيشة ، وأحياناً يقال بلاد شهران أو وادي شهران .

(٤) كانت الأدوية الكبرى قديماً دائمة الجريان ، أما اليوم فنادراً نرى وادياً تجري مياهه ، وذلك لقلة الأمطار .

بها صحارى مثل صحراء الحرة (الدهناء) والنفود ، وطبيعة المنطقة الداخلية لعسير تختلف كثيراً عن مثيلاتها في الحجاز[١].

والرحالة تاميزيه (Tamisia)عام (١٨٣٤م) قطع حدود عسير من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي وتحدث عن خصوبة بعض الأودية التي زارها ، ولكن لم يتطرق إلى المناطق الأخرى الأوفر خصوبة وإنتاجاً[٢] ، والأودية الرئيسة تمتد نحو وادي الدواسر في نجد الجنوبي ، دون أن نعلم في الوقت الحاضر عن النقطة التي تنتهي إليها هذه الأودية ، ومدى خصوبتها في الداخل ،ومعظم الأطراف الداخلية عند سفوح الجبال شريط طويل وعريض من الواحات يتجه شمالاً محتفظاً ببعض الأراضي الزراعية ، ويسكنها الكثير من السكان [٣]، كما أن الأماكن الفاصلة الرئيسة المنحدرة بين الوديان ليست ذات قيمة سوى أنها مراعي ضعيفة، ولكن الوديان نفسها مشبعة بالماء ، وتنتج محاصيل جيدة ووفيرة من الحبوب والفواكه ، وفي أغلب الظن أن الغزاة مثل الجيوش المصرية التي اجتازت المنطقة من وقت لآخر ما بين عام (١٨٣٢م ــ ١٨٤١م) قد عانت قلة المؤن ليس ذلك بسبب طبيعة البلاد التي عليهم اجتيازها ما بين الأودية الرئيسة ، ولكن لكون تلك الأماكن الخصبة كانت تفي بالاحتياجات المحلية فقط ، ولعدم قدرة أو رغبة السكان هناك في مساندة القوى المعادية التي كانت تقدر بحوالي (١٠،٠٠٠) أو (١٢،٠٠٠) رجل محارب، وقد ظلت تلك القوة معسكرة في وادي بيشة لمدة أسبوعين في عام (١٨٣٤م)[٤].

---

(١) نعم المتجول في بلاد عسير والحجاز يجد الفرق شاسعاً وبخاصة في طبيعة التضاريس والأحوال المناخية .

(٢) موريس تاميزيه من أوائل الأوربيين الذين رافقوا حملة محمد علي باشا علي عسير عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)، وقد دون رحلته في كتاب ، انظر ، كتاب :تاميزيه. المترجم (محمد آل زلفة) ، ص١٣ وما بعدها .

(٣) دراسة الأحوال المناخية والجغرافية في منطقة عسير موضوع يستحق البحث ، وبخاصة التقلبات الجغرافية وأثرها على حياة الناس عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

(٤) الدارس لأحوال منطقة عسير الاقتصادية خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) ، يجدها كانت غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية ، بل كانت المصادر الرئيسة لتمويل أسواق الحجاز بكل الحبوب والحيوانات الأليفة ، والمتجول في منطقة عسير اليوم يجدها تراجعت كثيراً في ثرواتها عما كانت عليه في السابق .

كما أن المنطقة المحيطة بخميس مشيط توصف هذه الأيام بأنها منطقة خصبة من الدرجة الأولى ، هذا ويقول تاميزيه[١] عن وادي شهران المتفرع من وادي بيشة بأنه (الجوهرة التي يطمع فيها كل الغزاة)[٢] ، وأما بالنسبة للمنحدرات المتجهة من سلسلة الجبال إلى ناحية البحر وتصل إلى تهامة فهي في الشمال من منطقة عسير عبارة عن أراضي قاحلة ووعرة ما عدا في الوديان ، ولكنها في الجنوب مكسوة في كثير من الأماكن بغابات كثيفة تقطعها جداول أو غدران عديدة ، وأما الهضبة الوسطى على الرغم من أنها أشد حرارة من سلسلة الجبال فهي خصبة ومثمرة ومروية بالماء وتسد حاجة الكثير من السكان ، وبينما الهضاب والجبال هي الأغزر إنتاجاً في عسير ، فإن تهامة أو المنطقة الساحلية على الرغم من أنها منطقة رملية ذات تربة مالحة ، فهي أقل جدباً من أرض الحجاز[٣]، وفي الحقيقة فإن مناطق القنفذة وحلي وصبيا تنتج كميات جيدة من المحاصيل والغلال ، وأما في جنوب ووسط تهامة فإن الأمطار الخفيفة والمحلية تنزل أحياناً بشهري فبراير ومارس ، كما أن أمطاراً غزيرة تنزل في شهر يونيو وخلال فصل الخريف ، ولكن في الشمال في كل من تهامة وداخل البلاد فإن نزول الأمطار غير منتظم ، والأماكن المفضلة هي العقبة وسلسلة الجبال حيث تنزل عليها أمطار غزيرة خلال هبوب الرياح الموسمية الخريفية مع زخات مطر أحياناً بشهري يونيو ويوليو[٤] .

ويتكلم تاميزيه من واقع تجربته عن قصف الرعد الشديد والأمطار التي تنزل في المنطقة المجاورة لخميس مشيط في شهر يوليو ، فمناخ تهامة الذي يتعرض لرياح جنوبية غربية شديدة حار تماماً مثل منطقة الحجاز ، ولكن من ناحية الماء فهو أكثر وفرة وغزارة

---

(١) تاميزيه هو موريس تاميزيه (**M. Tamiza**) وذكره كورنواليس (تاميسير **Tamisire**) .

(٢) وادي شهران أو بلاد خميس مشيط كانت من أغنى بلاد عسير زراعياً وفي ثرواتها الحيوانية ، وقد أشار إلى ذلك العديد من الرحالة والمعلمين والسياح الذين زاروا هذه البلاد خلال القرنين الماضيين .

(٣) اطلعنا على العديد من الكتب والدراسات التي أجمعت على وفرة الأمطار والخيرات في منطقة عسير خلال القرون الماضية. كما شاهدنا الثراء الزراعي الذي كانت تعيشه البلاد في نهاية القرن الهجري الماضي ، واليوم تغيرت أحوال البلاد العسيرية جغرافياً ومناخياً وأصبحت أسوأ مما كانت عليه في السابق .

(٤) المصدر نفسه .

ومن نوع أحسن ، كما أن داخل المنطقة هو أبرد عموماً من الحجاز ، وأما بالنسبة للعقبة والهضاب بصفتهما أفضل وأحسن من مثيلاهما في الحجاز فإن مناخهما كما يصفه المعجم العربي فهو معتدل ، ولكن المنحدرات الداخلية لسلسلة الجبال التي لها امتداد شمال شرقي فإن فصل الشتاء فيها شديد وقارس نسبياً مع ظهور صقيع ليلاً بشكل عادي(١) .

د - السكان :

مجموع سكان عسير بما فيهم الرجال المقاتلون الوارد ذكرهم فيما بعد في بند (القبائل) هو (١،٥٠٠،٠٠٠) مليون وخمسمائة ألف نسمة (٢)، وهذا العدد مأخوذ من مصادر محلية وهو مقبول بتحفظ حيث لا توجد معلومات أخرى قاطعة يُعول عليها ، وفي أغلب الاحتمالات فهو عدد مبالغ فيه ، والعنصر الرئيسي في ذلك هو مزارع الجبل المعروف بحبه للقتال وتشبثه بالحرية حيث يعيش في أعالي الوديان وعلى سفوح الجبال ، ما عدا في أماكن قليلة حيث يعيش هؤلاء المزارعون في قرى ريفية في أعداد مختلفة(٣) .

بينما القنفذة على الساحل ، ومحايل ، ورجال ، وخميس مشيط ، وأبها ، وصبيا يمكن أن يطلق عليها مدن(٤) ، كما يوجد قرى كبيرة عديدة تعتبر مراكز للتجارة المحلية ، ولكن ما يقال عن القرى الداخلية غير المدن ، فإنها قرى تتبعها مزارع مستقلة وأكواخ منتشرة على طول الوديان تحميها قلاع مجاورة، ويقال أن وادي بيشة كان يضم في القرن الماضي (٦٠) قرية ولم يقل هذا العدد حتى الآن(٥).

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هذا المصدر غير دقيق ، لأنه ليس مبنياً على استقصاء ومصادر موثوقة ، وقد أشار كورنواليس نفسه إلى ذلك .

(٣) يقول إن العنصر الرئيس في السكان هو (مزارع الجبل) ، ومنطقة عسير سهولها وجبالها وأوديتها كانت مازالت مأهولة بالسكان .

(٤) حواضر عسير الرئيسة (القنفذة ، ومحائل ، وتنومة ، وبيشة ، والنماص ، وخميس مشيط ، وأبها وغيرها) ، وهي جديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ ، بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذه المدن فتدرس دراسة علمية أكاديمية توثيقية .

(٥) وادي بيشة (تاريخياً ، وحضارياً ، وجغرافياً) جدير بالبحث والدراسة ، لأهميته التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ .

وفي نجران وجوف اليمن وحضرموت فإن هذه القرى تمثل نواة القبائل والعشائر غير المستقرة التي تجوب المنحدرات والمرتفعات بحثاً عن المراعي ، وهناك دائماً اختلاف اجتماعي وسياسي كبير ما بين مزارعي الوديان السفلية ومزارعي الأجزاء المرتفعة ومزارعي سلسلة الجبال ، وهي " منطقة عسير" ، وما بين سكان هذه المنطقة وسكان العقبة وتهامة ، وهذا الاختلاف يتسع أكثر ما بين القبائل التي لهاحدود ثابتة، ومن المعلوم في أيام السلم أن أفراد القبيلة الواحدة يجوز لهم المرور من أراضي القبيلة الثانية إذا كانوا بصحبة "خوي " ، وقلما يلاحظ على الغرباء الإقامة في أراضي الغير أو التزاوج منهم ، وهذا لا يحدث إلا في الأماكن الكبيرة حيث يختلط السكان مثل القنفذة وأبها وصبيا وبيشة التي يتجمع فيها العرب من القبائل المجاورة في هدنة الأربعة أشهر أثناء موسم النخيل حيث يتملك الكثير أراضيهم الخاصة[١] .

ومن ناحية الاعتقاد الديني فإن كل قبائل عسير تنتمي إلى المدرسة الشافعية للطائفة السنية ، ولكن بالنسبة للوهابية فلها موالون قلائل في الشمال الشرقي وبعض التعاطف في جميع البلاد ، وأما الزيدية فهناك نفور قوي منها في كل مكان لأنها لم تحقق أي تقدم، وفيما يخص القبائل التي هي تحت النفوذ المباشر للإدريسي وتأييدهم لطريقته فإن معتقداتهم الدينية قريبة من معتقدات الجماعة السنوسية التي هي بالطبع شافعية [٢] .

وفي عسير حينما ننتقل عبر الجزيرة من الشمال فإن أول ما يصادفنا قبائل مستقرة تمثل العنصر الغالب من السكان ، ولسبب بسيط وفي المقام الأول فإن الأحوال الطبيعية هناك تساعد على توفير الزراعة عموماً التي توفر القوت الكافي لقبائل البدو مع عدم الحاجة إلى تنقل هؤلاء لكونها أي الزراعة هي السبيل الوحيد الباقي لهم ، فالبداوة المتنقلة (البدو الرحل) ليست معروفة في عسير ، فالزراعة القائمة على الري في الأودية

---

(١) كان سكان منطقة عسير ، وبخاصة أهل الجبال ، منغلقين على أنفسهم ، ومن يجتاز بلادهم يكون على حذر من شراستهم وعدم قبولهم بالغير ، وموضوع التاريخ الاجتماعي في منطقة عسير خلال القرنين (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة.

(٢) تاريخ العقيدة والمذاهب في بلاد عسير ، أو بلاد تهامة والسراة موضوع يستحق البحث والدراسة وبخاصة خلال القرون الأربعة الماضية المتأخرة .

تعوض النقص في المراعي في التلال والجبال ، كما أن الظروف المناخية قد قللت من المراعي لقطعان الماشية ، وعلاوة على ذلك ليس لأن امتداد السهول الذي هو أحسن قليلاً من الصحراء هو ما يحدث في تهامة عسير مثل ما يحدث في اليمن وفي السواحل الجنوبية ، ولكن المنحدرات الداخلية لسلسلة الجبال الرئيسة سرعان ما ترقى إلى أرض سهلية ، وبالتالي إلى صحراء محضة ، ولهذا فإن معظم قبائل عسير تقريباً تضم عشيرة أو عشيرتين من البدو الرحل (١).

فالعرب المستقرون يتضاعفون بسرعة أكثر من غير المقيمين ، كما أن القبائل لسبب ما قد تخلت عن حياة التنقل رغبة في الزراعة الثابتة مما زاد في أعدادها ضعفين أو ثلاثة أضعاف على مدى جيلين أو ثلاثة أجيال، ومن العوامل التي ساعدت على هذا الازدياد الأصناف الجيدة ، والكميات الهائلة من المواد الغذائية التي توفرت لأصحاب الحياة المستقرة ، وكذلك الظروف السهلة التي توفرت للنساء في أثناء الحمل والولادة ولأطفالهن، ويجب التركيز على هذه الحقيقة حينما نحكم على مجموع سكان هذه المناطق مثل منطقة عسير واليمن ، فبالنسبة لمنطقة عسير فالسكان لا يقلون عن مليون ونصف نسمة وربما يكون أكثر من ذلك حسب إحصائيات المطلعين العرب (٢).

وأكثر القبائل تعداداً وقوة هي تلك القبائل التي تقطن سلسلة الجبال ذات القمم الداخلة في الوديان وفي الأجزاء العليا من العقبة ، ونجد هنا بالتتابع من الشمال إلى

---

(١) تاريخ حياة الرعي والزراعة في إقليم عسير خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة والتحليل ، نأمل أن نرى من طلابنا من يتخذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه .

(٢) إحصائيات غير دقيقة ، كما أشرنا سابقاً . أما تطور حياة الناس صحياً وتنموياً ، فربما كانت جيدة في القرى والحواضر، أما حياة البادية فالفقر وضيق العيش يكاد يكون السمة السائدة على تلك المجتمعات، وقد عاصرنا صعوبة الحياة المعيشية في أواخر القرن الهجري الماضي ، وليس هناك وجه مقارنة بين حياة الناس في الماضي وفي عصرنا الحاضر، ففي السابق حياة فقر وفاقة واليوم ترف ورفاهية ، حبذا أن نرى من طالباتنا اوطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، من يقوم بدراسة مقارنة لحياة الناس المعيشية في الماضي والحاضر ، ومن يعمل ذلك فسوف يسدي إلينا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً .

الجنوب وحدات كبيرة من قبائل زهران وغامد وشمران وبلعريان وبلقرن وبني شهر وقبائل أهل بارق[١]، والريش وأهل موسى وبللسمر وربيعة ورفيدة وبللحمر ، ومع القبيلتين التاليتين وهما قبائل رجال ألمع وبني مغيد وهما أكثر قبائل عسير شهرة وتطوراً تصل إلى قلب المنطقة ، وإلى الأماكن المحيطة بأبها (مناظر Manadir)[٢]، وإلى منطقة مخلاف اليمن البعيدة عن الساحل ، وأما قبائل علكم الهول وبني مالك القوية التي تتميز عن قبائل الحجاز، وكذلك ربيعة اليمن فهي تقيم حول أبها وينحشر بين هؤلاء من أعالي أودية بيشة وشهران وعلى امتداد (٢٠) ميلاً إلى صبيا تقطن أكثر قبائل عسير تعداداً وهي قبائل شهران ، وأخيراً يسكن في الجزء الجنوبي الشرقي من المنطقة قبائل قحطان الستة ، وكل منها تشكل وحدة مستقلة بدون اختلاط بقبائل قحطان الرحل في الجزء الجنوبي الغربي من وسط الجزيرة[٣].

بينما قبائل تهامة هي وحدات أصغر وأقل نشاطاً ، وفي الشمال حيث طبيعة الأرض ليست مشجعة لهم فهم يشتغلون في البحر ، فقبائل ذوي حسن وذوي بركات الذين يقطنون الساحل من الليث إلى العروج يعملون كصيادي أسماك وفي القرصنة ، وأما قبيلة الزبيد التي هي فرع من قبيلة حرب فيها بعض البحارين ، كما أن بني زيد في القنفذة بدؤوا كوحدات زراعية لهم بعض القرى الساحلية ، وأحياناً يسكنون في الداخل يستفيدون من التجارة وإن كانوا لا يمارسونها ، وهكذا تعيش قبائل بلعير وحلي[٤]، وبني هلال والمنجحة ، وبعد أن استقرت الأخيرة في مخلاف اليمن [٥]، حيث أقام الإدريسي

---

(١) أهل بارق : كتبها المؤلف أهل بارك ، والمترجم (أهل البراك) ..

(٢) مناظر: كتبها المؤلف والمترجم (منادير) ..

(٣) الناظر في معظم صفحات كتاب كورنواليس يجده تحدث عن قبائل إقليم عسير ، من زهران إلى ظهران ومن الليث والقنفذة إلى جازان ، وهذه البلاد مأهولة بالسكان منذ القدم وتحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تأصيلية .

(٤) حلي : كتبها المترجم (حالي) .

(٥) أورد كورنواليس مصطلح (مخلاف اليمن) ويقصد بذلك منطقة جازان ، أو ما يعرف بالمخلاف السليماني ، انظر القسم الأول من كتابنا : القول المكتوب ، ج٦ ، ص ٢٠ وما بعدها .

شكلاً من أشكال النظام والقانون في موطنه في صبيا وأبو عريش تزايد القادمون من الشمال حيث تقيم قبائل بني شعبة والنجوع ، وكانت سلطة الإدريسي تمتد إلى الحدود الجنوبية لمنطقة عسير، وكانت هناك قبائل صغيرة تقيم جنوب أبي عريش ، ومنها قبائل المسارحة وبني مروان وبني حسن وبني أسلم وبني عبس[١]، وهي قبائل أكثر أهمية ولديها استقلال ذاتي أحسن ، وهم في أسلوب حياتهم يشابهون القبائل التي تسكن الساحل شمال مخلاف اليمن[٢].

هـ - الأدوات والصناعات المنزلية :

ما عدا حول مدينة أبها والقنفذة حيث يوجد للأتراك نفوذ حضاري ما بين أفراد الطبقة الأرقى ، فإن سكان منطقة عسير يعيشون تحت ظروف وأحوال بدائية وبسيطة جداً ، ففي تهامة فإن المساكن هناك عبارة عن أكواخ مستديرة من القش مع أسطح مدببة يحيط بها ساحات من القش ، كما أن أرضيات المنازل هي من الطين المدكوك مع أماكن مرتفعة لإشعال النار ، بينما سرر النوم عندهم تشابه تلك التي يطلقون عليها في السودان (عنقريب Angaribs) مع أربطة من الحبال أو الجلد لإطار من الخشب يرتكز على أربعة أرجل .

وفي أعالي العقبة وعلى طول سلسلة الجبال فإن بيت الرجل هناك هو حصنه الثابت ، بينما المشايخ الكبار لهم بيوت ضخمة مبنية من الحجر تصل إلى أربعة أو خمسة طوابق وأبوابها متينة ولنوافذها درفات خشبية وسطوحها منبسطة مدعمة بجسور قوية تغطيها غصون الأشجار مع طبقة سطحية من الطين، وبيوت قبائل شهران وقحطان هي من نفس النوع أيضاً ، وفي الداخل يوجد أثاث قليل ولكنها بيوت نظيفة ولن تستعمل لقضاء الحاجة كما الحال في بقية أنحاء الجزيرة ، ومن ناحية الفراش (الأثاث) فهم

---

(١) بعض هذه القبائل تسكن في منطقة جازان وبعضها الآخر يقطنون أجزاء عديدة من بلاد اليمن .

(٢) إجراء دراسة مقارنة على قبائل وعشائر السراة وتهامة موضوع يستحق البحث والدراسة ، وبخاصة في الجوانب الحضارية (الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية والفكرية) .

يستعملون حصر من القش مغطاة بفرو سميك أو سجاد وهم يخصصون في البيوت الكبيرة حجرة واحدة تستعمل كمطبخ ، وفي أثناء الأكل يجلس الرجال حول طبق خشبي كبير ويتناولون طعامهم بأصابعهم، هذا مع العلم بأن أدوات الطبخ النحاسية تأتي من عدن ، بينما دلال القهوة النحاسية تأتي من مكة ، وأما الصحون الفخارية وأباريق الماء والفناجين فهي تصنع محلياً .

وتلاحظ الإنارة الاصطناعية في بيوت الأغنياء حيث يستخدمون مصابيح كاز ، هذا مع العلم أن الملابس تأتي كلها من عدن ، وهناك قبائل معينة تصنع خيامها وسروجها من شعر الأغنام ، وأما حقائبهم وأحزمتهم فهي تصنع محلياً ، والمعروف عن رجال ألمع أنها مشهورة بعمل الأدوات المصنوعة من القش مثل الحصر والسلال والقبعات (طفشة)[١]، التي تلبسها نساء عسير، ومعظم السيوف والخناجر (الجنابي) يتم صقلها محلياً حيث إن الحديد يستورد من عدن ويقوم بشغله وتصنيعه الحدادون المحليون ، وأما بالنسبة لقبيلة آل يزيد المتفرعة من بني مغيد فهي مشهورة بمهارتها في مثل تلك الصناعة ، فالأسلحة والذخيرة وتأتي عادة من الخارج بينما يقال عن بني شهر إنهم ينتجون نوعاً من أقل جودة من مسحوق البارود ، ولكن البنادق تتم معالجتها بشكل رديء حيث إنها تفرغ من مهدافها ويستدق مقبضها ، ومن عادة بعض قبائل عسير عمل سن أو ثلم في مقبض البندقية لكل رجل يقتل[٢] .

و- الزراعة :

الفلاحة والزراعة في تهامة تعتمد جزئياً على مياه الأمطار وعلى مياه الأودية التي تتدفق على شكل سيول من أعالي التلال حيث تجري المياه في قنوات إلى الأراضي المحيطة ، وفي كثير من الأماكن يوجد هناك محصولان في الربيع والصيف ولكن إقليم حلي ينتج

---

(١) طفشة : كتبها المؤلف والمترجم (تفوش) .

(٢) عسير ، أو منطقة تهامة والسراة ، غنية بتاريخها الحضاري (الاجتماعي والاقتصادي) ونستطيع القول إن كل ناحية أو مدينة أو حاضر في هذه البلاد جديرة بالعديد من البحوث والدراسات الأكاديمية . وهذه مسؤولية الجامعات المحلية في (نجران ، والباحة ، وجازان ، وعسير ، والقنفذة) فتنشئ المراكز البحثية ، وتشجع الباحثين والأكاديميين فيها لإخراج دراسات علمية تخدم أرض وإنسان هذه الأوطان .

ثلاثة محاصيل ، ومن المحاصيل الرئيسة نوعان من الحبوب (الدخن ، والذرة) ، والسمسم والقطن والخضار البلدية الشائعة ، وأكثر الأماكن خصباً هي تلك التي تقع بين حلي والقنفذة ومخلاف اليمن ، وفي الداخل حيث التلال والهضاب تنمو الذرة والبرسيم في الشتاء ، وأما المحاصيل الصيفية فهي القمح والشعير والعدس والبطاطا والبصل ، كما أن وادعة تنتج كميات كبيرة من العنب الذي يتم تحويله إلى زبيب ويباع في كل أنحاء عسير ، ولكن في بلاد بني مالك وأبها يزرع التين والعنب والمشمش ونوع ضعيف من الزيتون ، بينما تزرع القهوة في بلاد رجال ألمع وقبيلة بللسمر حول جبل هادا [١] ، وقبيلة بني مغيد حول سجام وريدة ، ولكنها لا تكفي للاستهلاك المحلي، ويزرع النخيل في أماكن قليلة على الساحل ومنها البرك[٢]، وأكثر إنتاجه في وادي بيشة الخصيب حيث يزرع الليمون والبرتقال والدخن بشكل واسع ، ومن المعلوم أن داخل عسير هو أكثر خصباً من تهامة ، كما أن سلسلة الجبال في الوسط وفي الجنوب هي على حد سواء مخصبة ومثمرة ، وأكثر الأماكن خصباً هي رجال ألمع وتمنية وبارق[٣]، وأبها وتنومة[٤].

ز ـ المواشي :

تنتج تهامة أعداداً كبيرة من الأبقار والأغنام والماعز والجمال، كما توجد الحمير ذات الجنس الأبيض الكبير وتستخدم للركوب ، وهناك نوع أصغر رمادي اللون يستعمل في حمل الأثقال ، بينما الخيول توجد في مخلاف اليمن وتستورد جميعها من الداخل ، ولا

---

(١) جبل هادا : كتبه المترجم (جبل الهدا) .

(٢) البرك : كتبها المترجم • بيروك) .

(٣) بارق : كتبها المؤلف بارك ، والمترجم (الباراك) .

(٤) تعد الزراعة المهنة الرئيسة في بلاد عسير ، وهناك العديد من المصادر والوثائق التي تؤكد غنى هذه البلاد زراعياً ، وكيف كانت محاصيلها الزراعية تكفي لحاجة الناس وتصدر إلى موانئ البحر الأحمر ، والحجاز وبعض أسواق اليمن ، وقد عاصرنا ذلك في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م)، عندما كانت الزروع المختلفة تغطي معظم أراضي القرى، والأودية ، وهناك آلاف الوثائق التي تؤكد الحث على وفرة المزروعات المختلفة في أنواعها وأوقاتها.

توجد بغال ، وهناك أنواع مختلفة من الحيوانات في الجبال ، ولكن الجمال تستخدم في الجبال وفي المناخ البارد ، ولا أحد من العرب يفكر بأخذ بهائمه إلى السهول ، علماً أن الجمال في الجبال هي على العموم بيضاء اللون ، ولكن جمال قحطان وشهران هي سوداء اللون ، وهاتان القبيلتان هما اللتان تمتلكان الخيول بشكل رئيسي ، كما تقومان ببيع الحيوانات الضعيفة ، وتحتفظان بنسل السلالة الواحدة وتعطيانها عناية جيدة ، بينما الكلاب في منطقة عسير تلقى عناية جيدة ، وهناك الجنس الأسود الكبير الذي يستخدم للحراسة[١] .

ح ـ التجارة :

١ ـ تجارة الاستيراد بالبحر :

القنفذة والبرك والشقيق وجيزان وميدي هي خمسة موانئ تمر منها البضائع إلى عسير ، وتقوم القنفذة بتوريد المواد التركية إلى هناك وإلى أبها ، وأكثر التجارة أهمية هي تجارة الأسلحة والذخيرة ، فالإدريسي له وكلاؤه الخاصون الذين يقومون بجلب المواد إلى جيزان مباشرة من جيبوتي ، كما أن قبيلة زبيد تموّن شمال عسير بالبنادق من الرويس بالقرب من جدة ، ولكن الجزء الأكبر من التجارة هي في أيدي أهالي رجال ألمع حيث أنهم هم الرواد الأصليون ولم يسمحوا بوجود منافسين لهم في وسط وداخل البلاد ، والبنادق مستوردة من الخارج ، فهناك نوع الموسرز والمارتينيز وهما من إيطاليا وروسيا حيث دخلت عن طريق جيبوتي

وفي الدرجة الثانية من الأهمية في التجارة تلك المستوردة عن طريق عدن ، فاحتياجات عسير هي قليلة ومستورداتها قليلة أيضاً ، ومن بين المواد الهامة بالنسبة لهم القطن والحديد والسكر والبترين والأرز وأواني الطبخ ، وأما في الوقت الحاضر فإن

---

(١) وكانت الثروة الحيوانية هي المصدر الثاني الرئيس لسكان منطقة عسير ، بل لعموم بلاد تهامة والسراة . وتاريخ الحياة الحيوانية في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة .

التجارة مع عسير واقعة تحت مراقبة مشددة ومقتصرة على ميناء جيزان فقط ، كما أن التجارة الداخلية من الحبيل إلى البرك خاضعة لأحوال معينة .

٢ ـ تجارة الاستيراد بالبر:

السلعة الوحيدة التي تدخل عسير من الجنوب هي القهوة حيث إن جبل رازح هو المنتج الرئيسي لها، وتنقل عبر طريق الحجاج إلى بلاد قحطان ، ويشتريها تجار قحطان في الخميس وسراة عبيدة ، بينما المستوردات من الحجاز مازالت محدودة وتقتصر على دلال القهوة .

٣ ـ تجارة التصدير:

التجارة القائمة على التصدير هي في الوقت الحاضر على نطاق صغير ، ولكنها قادرة على التوسع بشكل كبير ، فتهامة تصدر إلى جدة القمح والدخن والذرة والسمسم والسمك المجفف وذلك في أثناء موسم الحج بشكل رئيسي ، وبقية الصادرات ترسل إما إلى عدن وإما إلى مصوع ، وهي مؤلفة من السمن والجلود والصوف من تهامة ومن الداخل ، بينما القطن هو من بلاد حلي ، والجوز من المنجحة ، والصمغ من شهران وقحطان ، والبلح من بيشة ، والعسل من رجال ألمع ، وتصدر الأبقار أيضاً إلى مصوع أثناء عدم أصابتها (أي الأبقار) بالأوبئة ، وتجار حضرموت يتحكمون في معظم التجارة العامة سواءً باستيرادها أو تصديرها إلى العالم الخارجي ، ويحتفظ رجال ألمع بحصتهم من ذلك ويحتفظون بتجارة الأسلحة ، كما أن هناك تجاراً هنوداً قلائل .

٤ ـ التجارة الداخلية :

كل قبيلة تعتمد على نفسها في جميع ضروريات الحياة الرئيسة ، ومراكز التوزيع الرئيسة في عسير بالنسبة لوسائل الترف هي : صبيا (مخلاف اليمن) ، والشعبين (رجال ألمع) ، وأبها (بني مغيد) ، وخميس مشيط (شهران) ، وخميس عبيدة (عبيدة قحطان)

وكياد (حلي) وسبت بن العريف (بني شهر) وخميس المخواة (Makwah)(غامد) . ودوس (زهران) . والقنفذة (بني زيد) .

ومعظم البلح والتمر الوارد من بيشة يجلبه تجار إلى خميس مشيط حيث يذهبون إلى بيشة في أوائل الموسم وهم مزّودون ببضائع عامة مثل البنادق والذخيرة والقهوة والأقمشة وغيرها ، كما أن تجار صبيا يحصلون على الخيول من قحطان ، وأما وادعة فهي تنتج الزبيب وترسله إلى خميس عبيدة ، وبعد رجال ألمع فإن أكثر التجار تمرساً في الداخل هم من قحطان وبالأخص رفيدة اليمن[1]، التي هي جزء من القبيلة[2].

ط ـ العملة : العملة الوحيدة في عسير هي ثلث أبو حولة (Abu Howlah) وهي عبارة عن قطعة نقدية صغيرة من النيكل تساوي قرشاًتركياً ، وكذلك دولار ماريا تيريزا ويطلقون عليه الريال الفرانسي ويساوي اثنى عشر قرشاً تركياً ، وأما في أبها والقنفذة وما حولهما فالعملة التركية هي المتداولة ، ومنها قرش تركي واحد وقرشان ، والبشلك (٢،٥ قرش تركي) ، والربع مجيدية وتساوي (٥) قروش ، ونصف مجيدية وتساوي (١٠) قروش ، والمجيدية (٢٠) قرشاً، والليرة الذهبية (١١٠ قروش تركية) ، ولا يتداول بهذه العملة في أماكن أخرى سوى الليرة وهي موضع شك أيضاً ، وأما جنيه الذهب الإنكليزي والمعروف بأبي خيال هو أكثر شعبية ويساوي (١٢٠) قرشاً تركياً في معظم الأماكن ، وأما في تهامة وخاصة في الجنوب هناك (٢) أنه و (١) وتعرفان بأبي سورة ، وقيمتها

---

(١) وردت مصطلحات (رفيدة اليمن) ، (مخلاف اليمن) ، (ظهران اليمن) والمقصود بذلك رفيدة قحطان ، أو المخلاف السليماني ، أو جازان ، أو ظهران الجنوب .

(٢) في السطور السابقة كان الحديث عن التجارة في بلاد عسير في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الموضوع كبير جداً في محاوره الرئيسة ، مثل: الأسواق ، والطرق التجارية ، والصادرات والواردات ، والعوامل المساعدة أو المعوقة للتجارة ، والأسعار . وهذا الباب يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل ، ونأمل من المؤرخين والمتخصصين أن يلتفتوا إلى مثل هذا الميدان فيدرس دراسة علمية أكاديمية موثقة .

(٢) قرش و (١) قرش تركي على التوالي ، بينما الروبية لم تدخل هناك ، وفي أماكن كثيرة في عسير المقايضة هي الأداة الرئيسة لصرف العملة[١].

ي ـ الأوزان والمقاييس : في كل من أبها والقنفذة أدخل الأتراك أوزانهم ومقاييسهم ، وفي الأقاليم الجبلية تستخدم أوعية خشبية ذات أحجام معينة في بيع السلع على النحو التالي: (٣) أقة = مد، (٤) مد = (١) صاع. و(٣) صاع =(١) فرق (Farrag)[٢]. وهناك أوعية أخرى مستعملة بحجم نصف وثمن صاع، وأما في تهامة فأسماء الأوزان مختلفة قليلاً كالآتي: (٤) أقة = (١) كيلة ، و (٣) كيلة = (١) صاع، و (٣) صاع = فرق (Farrag).وهذه الأوزان تستخدم بشكل رئيس في الأسواق الكبيرة وفي أماكن أخرى توضع السلع على شكل أكوام ويحسب حجمها بشكل تقريبي ، وأما الأراضي يجري قياسها كالآتي علماً بأن الفدان هو أصغر قليلاً من الفدان المصري : (٢) فلج = (١) ركيب . و(٤) ركيب = (١) زهب . و(٢) زهب = (١) فدان.

ك ـ الضرائب:

١ ـ منطقة الإدريسي :

في تهامة يفرض الإدريسي ضرائب عل جميع السكان من بني عبس في الجنوب إلى زبيد في الشمال ما عدا القبائل الموالية للأتراك مثل قبائل بني يعلا وبني زيد حول القنفذة ، وأما في الداخل فقد فرض ضرائب على جميع قبائل قحطان ومنها بحر أبي سكينه ، والريش ، وآل موسى (بعض الأقسام فقط)، وبللسمر ، وبني عمرو، وبلقرن ، وربيعة الطحاحين ، وقبائل بارق ، وذلك عندما أصبح النفوذ التركي على هذه القبائل ضعيفاً، وهناك بعض القبائل الأخرى مثل: رجال ألمع وزهران وربيعة اليمن رفضت اعتبارها كدافعي ضرائب،

---

(١) تاريخ العملة في عسير أو جازان أو نجران ، أو تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ــ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة من قبل الباحثين والمؤرخين المتخصصين .

(٢) مصطلح فرق وردت فرج (Farraj) في النسخة الرئيسة الإنجليزية ، والصحيح ما تم ذكره .

وكانت ترسل للإدريسي هدايا من وقت لآخر وتساعده على الحروب ، والضرائب المفروضة هي ضريبة القمح أو الحبوب بمعدل مد واحد لكل (١٢) مد تدفع عنها نهاية كل محصول ، وضريبة الماشية بمعدل (١) بالمائة للأغنام ، و (٢) بالمائة للأبقار والجمال ، وشيوخ القبائل هم المسؤولون عن جمع تلك الضرائب، رغم أنه كان للإدريسي مفتشون يجوبون المنطقة ، وهؤلاء المفتشون هم عادة من الرجال ذوي المكانة ومن العمد ، وكانت الحبوب والماشية تباع في الحال ويرسل دخلها وإيرادها إلى صبيا .

أ ـ رسوم الاستيراد والتصدر:

كان للإدريسي ضباط جمارك في جميع الموانئ يجمعون الرسوم كالآتي: الواردات : (١٥) قرش تركي عن كل كيس سكر ، و(٦) قروش تركي عن كل كيس أرز ، و(٥٠) قرش تركي عن كل بالة أقمشة ، و (١،٥) قرش تركي عن كل تنكة بترين . و(١) قرش تركي عن كل بندقية ، و (٢٠) قرش تركي عن كل صندوق ذخيرة .

ب ـ الصادرات :

(٥) قروش تركي عن كل علبة سمن ، و (٣) قروش تركي عن كل كيس تمر ، و(٥) قروش تركي عن كل بالة جلود ، و (٣) قروش تركي عن كل رزمة صمغ ، و (١) قرش تركي عن كل كيس من الذرة والدخن والسمسم .

وأما بالنسبة لرسوم ضريبة الأسواق الرئيسية فكانت تجمع كالآتي: (1/4) قرش تركي عن كل خروف يباع ، و (١) قرش تركي عن كل جمل أو حمار أو بقرة ، و(١) قرش تركي عن كل كيلة قمح والغلال الأخرى، و(٢) قرش عن كل علبة سمن ، و (٢) قرش عن كل تنكة عسل . أما رسوم الذبح: (٢) قرش تركي عن كل حيوان ، ولم

يكن يوجد ضريبة عن الأرض ولكن بائعي القهوة كانوا يدفعون (٢) قرش تركي عن كل يوم سوق ، ويدفع صغار التجار (1/2) قرش تركي [١].

٢ ـ المنطقة التركية [٢].

يفرض الأتراك الضرائب على بني زيد وبني يعلا حول القنفذة ، وعلى بني مغيد وعلكم الهول وبني مالك وربيعة ورفيدة وشهران (جزئياً) ، ورفيدة اليمن (قسم منها) حول أبها ، ولم تتوفر التفاصيل عن ذلك بل يقال إن تلك الضرائب لم تكن مجحفة .

٣ ـ المنطقة المستقلة :

اعتادت قبائل رجال ألمع وغامد وشهران وزهران وقبائل أخرى صغيرة معينة أن تدفع الضرائب لرؤسائها كي يتمكن هؤلاء الزعماء من القيام بواجبات الضيافة العديدة وتوفير الاحتياطي لشراء البنادق والذخيرة في حالات الحرب[٣] .

ل ـ التاريخ الحديث والسياسة المعاصرة .

من الناحية السياسية لا يمكن اعتبار عسير وحدة واحدة فهي في النظرية العثمانية تشكل المنطقة الشمالية أو سنجق ولاية اليمن ، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام واحد منها مستقل تماماً ، والثلاثة الأخرى على التوالي تعترف بنفوذ شريف مكة وبالنفوذ التركي

---

(١) الضرائب والمكوس في منطقة عسير خلال القرنين الماضيين موضوع يستحق البحث والدراسة . وهناك وثائق ومصادر كثيرة تخدم هذا المحور ، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولاه بالبحث والدراسة .

(٢) مازال تاريخ النفوذ العثماني في عسير يحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية ، وهناك مئات الوثائق العثمانية الجديدة وغير المنشورة التي تصب في خدمة مثل هذا الموضوع .

(٣) أطلق كورنواليس مصطلح (المنطقة المستقلة) على بعض القبائل العسيرية التي كانت في حرب شبه مستمرة مع العثمانيين، بل كانوا لا يرضون بالخضوع لأحد، إلا إذا سيطر عليهم بالقوة . والتاريخ السياسي والإداري والعسكري لمنطقة عسير خلال النفوذ العثماني موضوع جديد ومازال يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية .

وبنفوذ الإدريسي ، وهؤلاء الثلاثة يتغيرون باستمرار كلما تعاظمت أو ضعفت قوة من يطمح للسلطة والسيادة. فالعرب الذين لا يعترفون بأي سلطة أو نفوذ إلا بنفوذهم هم أنفسهم القبائل الرحّل (مثل قبيلة ربيعة المقاطرة وربيعة الطحاحين) الذين يسكنون في جبال يصعب بلوغها في العقبة ، ومنهم أيضاً أقسام أخرى من القبائل الشرقية مثل غامد وشهران وعبيدة الذين يرحلون نحو الشرق البعيد بعيدين عن أي سلطة أو نفوذ، ولا يوجد ترابط بينهم أو هدف ثابت فيما بينهم وهم من الناحية السياسية ذوي أهمية بسيطة .

وبالنسبة لنفوذ شريف مكة فهو بارز بين القبائل القوية مثل قبائل غامد وبني شهر وشهران الذين يسكنون على السفوح الداخلية لسلسلة الجبال ، وشريف مكة له نسب الزواج مع رئيس قبيلة بني شهر وهو صديق شخصي لشيوخ قبائل غامد وشهران ولكنه لم يحاول أن يقيم ملكاً في بلادهم ، ومن المشكوك فيه أن يكون له نفوذ بين رجال القبائل ، وفي عام (١٩١٠م) اتصل بكثير من القبائل ما بين الليث وأبها وذلك في أثناء حملته ضد الإدريسي ولكن علاقته هذه هي مدار بحث وتأمل[١] .

وأما الأتراك فهم لم ينجحوا تماماً في إخضاع منطقة عسير بالكامل، وإنما كان لهم فقط سلطة مزعزعة في ميناء القنفذة وفي المدن الداخلية مثل محايل وأبها مع منطقة صغيرة ، تحيط بكل منهما، ونفوذ متقطع على الطرق الواصلة بينها ، وكانوا على صلة بقبائل بني شهر وشهران وذلك بحكم صلتهم بشريف مكة لأنه في حالة ظهور مشاكل مع الشريف قد تصبح هذه القبائل ضد الأتراك .

وفيما تبقى من المنطقة يديره الإدريسي وهي قبائل قحطان في داخل عسير الجنوبي ، ومعظم تهامة والعقبة من وادي العين في الجنوب إلى حدود الليث، أي على طول شريط (٣٥٠) ميلاً من الشمال إلى الجنوب وبعرض (٧٠) ميلاً تقريباً ، وموطن الإدريسي هو مخلاف اليمن وعاصمته صبيا وتتبعه موانئ ميدي وجيزان ، وهذا يمثل قسماً واسعاً من تهامة ينحدر بطول (٤٠) ميلاً إلى سفوح العقبة ومنحدرات الطرق ، وحوالي

(١) هناك عشرات الدراسات والكتب والرسائل عن تاريخ منطقة عسير السياسي خلال العصر الحديث ، مازال هناك آلاف الوثائق الجديدة ، وغير المنشورة ، في الموضوع نفسه ، وتحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية .

(٨٠) ميلاً طولاً من الشمال إلى الجنوب ، وقبل أن يطمح السلطان محمد علي بعسير فإن معظم البلاد من ظهران إلى الطائف كانت تحت حكم بني مغيد، وعاصمتهم (مناظر) وهي التي تسمى الآن " أبها " ، وكان الأمير في ذلك الوقت وفي أثناء الحملة المصرية في عام (١٨٣٤م) هو عايض بن مرعي ، الذي استطاع بمعونة رجاله الأقوياء أن يقهر الغزاة ويخلص تلك البلاد من عناء الاعتداء الأجنبي، وذلك حتى عام (١٨٦٩م) حيمنا افتتحت قناة السويس ، وأرسل الباب العالي (السلطان العثماني) قواته بقيادة رؤوف باشا ليسدد ضربة قاسية لليمن ولعسير، وفي عام (١٨٧١م) هاجم محمد بن عايض الحديدة ولكنه انهزم وتكبد خسائر فادحة[1]، وفي السنة التالية قام مختار باشا الذي خلف رؤوف باشا بغزو عسير وإخضاعها ، وقد ساعده في ذلك رجال ألمع الذين لم ينجحوا في الثورة ضد الأمير وكانوا يتعطشون للثأر لهزيتمهم ، وقد بقي الأتراك يحكمون معظم المنطقة إلى أن تمكنت ثورة الإدريسي من تقليص سلطاهم ضمن حدودهم الحالية ، وعلى الرغم من أن بيت آل عايض قد فقد الكثير من مجده وعظمته إلا أنه مازال مهماً ، كما أن حسن بن علي الرئيس الحالي هو والي بل حاكم مدني تركي لعسير .

ويوجد في مخلاف اليمن تقليد قديم جداً من الاستقلال ليقف في وجه كل من الأتراك والقبائل اليمنية من جهة ، وفي وجه قبائل الجبال الداخلية من جهة أخرى ، وبين عام (١٨٣٠م وعام ١٨٤٠م) كان يحكم " أبو عريش" الشريف علي الذي أقام واحتفظ بعلاقات طيبة مع المصريين لتحرير نفسه من الأمير عايض بن مرعي، وخلال حكمه كان سيدي أحمد الإدريسي، وهو مواطن من فاس ورئيس مدرسة الإخوان الدينية أي: (الطريقة) التي كان يعظ فيها بمدرسة في مكة منذ عام (١٧٩٩م) قد حصل على أرض في صبيا وأقام فيها وتوفي في عام (١٨٣٧م) في جو من الطهارة والقدسية ، وقد كان مدرساً للسنوسي الأصلي الذي أخذ عنه طريقته في عام (١٨٢٣م) ، وقد ازدادت عائلة الإدريسي ثراءً في عهد ابن سيدي أحمد وحفيده ، ويظهر بعد أن ترك المصريون عسير في عام (١٨٤١م) بأنها قد حلت محل عائلة الشريف في أبي عريش ، وقد تزاوجت هذه

---

(١) للمزيد عن تاريخ آل عايض ، انظر: أحمد عسيري ، عسير ، ص ٢٤١ وما بعدها .

العائلة مع بيت السنوسي وأقامت في (سيرنيكا) وأصبح لها فروع في (الزنية Zeinia) بالقرب من الأقصر في مصر وفي السودان في (أرقو) ، كما أن سيادها السياسية لم تشمل فقط جميع مخلاف اليمن وإنما هامة والعقبة شمالاً وجنوباً ، وكذلك السيادة على قبائل عديدة خارج هذه الحدود مثل منطقة (صعدة) ، وعلى القبائل في شمال اليمن التي هي معقل حفيد سيدي أحمد وهو السيد محمد الإدريسي .

ولد السيد محمد في صبيا عام (١٨٧٦م) ، وتعلم جزئياً في مصر في (الزنية) وفي الأزهر ــ القاهرة ، وتعلم لدى السنوسيين في الكفرة ، وبعد إقامته وزواجه في أرقو عاد السيد محمد إلى صبيا ، وصمم على تحرير عسير من الأتراك وأن يعظم نفسه بالحطّ من قدرهم ، وفي عام (١٩١٠م) دحرهم إلى الوراء إلى حدود سيطرهم الحالية ، ولكنه فشل في السيطرة على أبها بسبب المعارضة التي نظمها الشريف الكبير[1] ، وبمساعدة مالية ومادية من الإيطاليين في أثناء الحرب الطرابلسية ، استطاع أن يوحد صفوفه في الجنوب ، وعلى الرغم من تمكن الشريف الأكبر من تضليل الكثير من أتباعه بعد معاهدة صلح أوشاي Ouchy [2]، فقد استطاع أن يجمع قواه في أثناء الحرب البلقانية ، وفي عام (١٩١٤م) فشل في الحصول على اعتراف من الشباب الأتراك في كل من صبيا وأبي عريش ، وقد أعلن عداوته لهم ووقع معاهدة مع المقيم البريطاني في عدن بشهر مايو (١٩١٥م) ودخل ميدان المعركة بشهر يونيو ومعه (١٢٠٠٠) رجل من مخلاف اليمن وبعض قبائل العقبة وهامة وقحطان ، ولكنه لم ينجح في السيطرة على اللحية على الرغم من اجتياحه الكثير من هامة اليمن الشمالية ، وإثارة قسم من الزرانيق وقبائل هامة الأخرى ضد الأتراك ، وتكمن قوته إلى حد كبير في شخصيته ، وإلى حد ما في تقواه الوراثية ، وفي ثروة ونفوذ أقربائه وخاصة من السنوسيين ، وعدوه اللدود بعد الأتراك هو إمام اليمن ، والملك الوحيد والصديق له في شبه الجزيرة العربية هو ابن سعود ، وأما

---

(١) للمزيد عن تاريخ الإدريسي ، انظر: أميرة المداح . المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ، ص ٢٧ وما بعدها .

(٢) أوشاي (Ouchy) ، هو صلح بين إيطاليا والدولة العثمانية عام (١٩١٢م) .

الشريف الكبير فهو مستعد الآن لإقامة علاقات طيبة ويتطلع إلى تسوية وإنهاء الخلافات ما بينه وبين الإمام يحيى ، وهذا الخلافات القائمة على الغيرة والحقد الشخصي متأصلة جداً ولا تسمح إلا بتسوية أو صلح مؤقت.

وقد كان الإدريسي في أيامه الأولى مشغولاً تماماً في تعزيز مركزه الجديد المكتسب ، كما أن مشاريع التوسع لديه كانت تتجة نحو الشمال بين القبائل السنية في عسير أكثر من الجهة الشرقية، حيث هناك أتباع الإمام من الزيديين ، وفي الواقع أن الإمام بمعارضته للأتراك كان يعتبر مصدر قوة ، كما أن مصالح الرئيسين كانت منذ ست سنوات متشابهة لدرجة أنهما دخلا في حلف دفاعي مشترك بعد تحديد حدودهما ، وكان الإدريسي مخلصاً لتلك المعاهدة ، ولكن الإمام تخلى عن حليفه وخضع للقوات العثمانية، ولم يغفر له الإدريسي ذلك ، ورفض الاستماع إلى أي اقتراح يدعو للمصالحة ، وذهب إلى أبعد من ذلك محاولاً بكل جهده على مدى سنوات عديدة أن ينسف إخلاص القبائل الغربية للإمام ، وكان موفقاً في إيجاد المكان الملائم لدسائسه بين قبائل حاشد التي غضبت أشد الغضب على إجراءات الصلح في دعان[1] (Daan) عام (١٩١١م) ، وقد نجح في إبعادهم حتى الوقت الحاضر ، وفي عام (١٩١٣م) وعلى إثر الشكاوى التي عبّر عنها الأهالي أرسل حملة إلى جبل رازح الذي يقع بين أبي عريش وصعدة وبدأ في إدارتها منذ ذلك الوقت، وأما في الوقت الحاضر فهو يطمح إلى توسيع سيطرة إلى أبعد من ذلك ، وذلك على حساب الإمام ، وهو على اتصال بمعظم زعماء شمال اليمن والذين يقال عنهم إنهم على استعداد للثورة إذا حصلوا على المال والسلاح ، وسواءً كان نفوذ الشريف بمكة كافياً لإقناعه عن التنازل عن تلك الطموحات فهذه مسألة فيها نظر ، ولكن على أقل حد يقال إن خلاف الإمام مع الأتراك هو بادرة ضرورية ، كما أن الإدريسي هو في وضع يفرض فيه مساومة أقسى وأشد من عام (١٩١٠م) .

---

(١) دعان : صلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين عام (١٩١١م) .

م - التنظيم العسكري وموارده :

ا - الأتراك :

القوات التركية في عسير تتألف من الفرقة الحادية والعشرين المستقلة بقيادة محيى الدين بيه ، وهي مؤلفة من الوحدات العسكرية التالية : (١) فرقة المشاه رقم (١١٨) (فوج واحد) . (٢) فرقة المشاة رقم (١٢١) (ثلاثة أفواج) بقيادة عاصم بيه . (٣) فرقة المشاة رقم (١٢٢) (ثلاثة أفواج) بقيادة فائزي بيه. (٤) فرقة المشاة رقم (١٢٣) (ثلاثة أفواج) بقيادة علي رضا بيه .

ويظهر أن الفرقة (١٢٣) أعلاه قد تشكلت بفترة قصيرة قبل الحرب ، كما أن فرقة المشاة (١١٨) قد وصلت إلى عسير من اليمن في خريف عام (١٩١٣م) ، وأما السرايا فهي حوالي (١٦٠) سرية قوية ومجموع قواها يقدر بحوالي (٦٠٠٠) في شهر نوفمبر (١٩١٥م) ، وهي موزعة ما بين القنفذة وأبها وأكثريتها في أبها ، وفي عام (١٩١٤م) كان هناك مركز قوي في محائل ولكن لا يعرف إذا كان هذا المركز مازال صامداً ، كما كان يوجد أيضاً الأسلحة التالية: (١) أربعة بطاريات جبال . (٢) عدد (٢) سرية مدافع رشاشة . (٣) سرية تموين واحدة . (٤) سرية مبرقات واحد . (٥) أربعة مدافع مانتيلي (٧،٥سم) في أبها [(١)].

وعلاوة على ما تقدم كان هنالك أربع سرايا مشاة جندرمه مجندة محلياً وسرية فرسان محلية ، والأتراك يعتمدون على دعم القبائل المجاورة لهم مباشرة ، فهناك حول القنفذة قبائل بني زيد وبني يعلا ولكنها ليست قبائل مقاتلة ، ولكنهم في عام (١٩١٠م) أبدوا استعدادهم لحمل السلاح ضد الإدريسي، هذا مع العلم بأن سيطرة الأتراك على محايل كانت مزعزعة ، حيث لم يكن موجوداً معهم سوى قسم من قبيلة آل موسى ، ومن المحتمل أن يتخلوا عن هذا المكان ، رغم أنهم لم يفعلوا مثل ذلك سابقاً ، ولكن في حالة حدوث هجوم حقيقي من قبل الإدريسي ، ولكن وضعهم حول أبها كان أقوى ، وعن

---

(١) التاريخ العسكري في عسير في أثناء النفوذ العثماني موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية ، فهو جديد في بابه ، ولم يسبق بحثه بطريقة علمية .

طريق التزاوج وتكريم شيوخها استطاعوا أن يكسبوا دعم قبيلة بني مغيد القوية ، وأن يعتمدوا على قبائل علكم الهول وبني مالك ، كما امتد نفوذهم أيضاً وشمل بعض قبائل شهران وبني شهر ، ولكن هذه القبائل أكثر ولاءً وإخلاصاً لشريف مكة ، ولا تساعد الأتراك إلا إذا كانوا في مواجهة الإدريسي، وهم أيضاً ضد الإدريسي مادام عدواً لشريف مكة .

٢ ـ الإدريسي :

يتألف جيش الإدريسي الدائم من حوالي (٥٠٠) مقاتل سوداني تم تجنيدهم من القرى الواقعة حول عاصمته (صبيا) ، ويستخدمون إما كشرطة وإما كحرس خاص له في الأوقات العادية ، وهو في حروبه يعتمد على القبائل لدعمه ومساندته ، كما أن نظامه بسيط ، ولديه حوالي عشرة جنرالات يختارهم بشكل ثابت من عائلات قبيلة السادة المرموقة (السادة) أو (الأشراف) ، وقد عهد لكل منهم مقاطعة، أو مجموعة من القبائل يظل على اتصال معها دائماً ، وعند استدعاء القوات العسكرية يصدر الأمر لكل جنرال ليقدم عدداً معيناً من الرجال ، وهو بدوره هو الذي يجعل الشيوخ مسؤولين عن تنفيذ الأمر ، ويمكن أن يحصل الشيوخ على الإعفاء بدفع عشرين ريالاً .

والجيش المكون بهذا الشكل هو عبارة عن خليط من مجموعات صغيرة لهم خبرة في حروب القبائل ، ولكنهم غير مدربين وغير نظاميين بالقياس إلى المستويات الأوروبية ، وغالباً ما يكونون منقسمين على أنفسهم بمنازعات قبلية صغيرة ، وكل وحدة قبلية تجلب الطعام لنفسها ، وأكثر ما يمكن من البنادق، والإدريسي مسؤول عن سد النقص في العدد ، وعن تأمين الذخيرة ، وعلاوة على ذلك عليه أن يقدم هدايا سخية لجميع المشائخ والزعماء ، وما لم يكن هنالك أمل في كسب الغنائم فإنه من الصعب أن يجمع أي عدد من العرب ، كما أن استقلالهم الطبيعي وكرههم وبغضهم إلى كبت وتقييد الحريات يجعل منهم رجالاً غير صالحين للحملات الطويلة الأمد ، وهذه العوامل مع عدم رغبتهم في مواجهة المدفعية الحديثة ، هي من الأسباب الرئيسية لهزيمتهم وفشلهم أمام اللحية في عام (١٩١٥م) ، وكان لدى الإدريسي كمية قليلة من المدفعية والذخيرة، ومن الرجال المدرّبين على صيانة

الرشاشات ، ومن الناحية النظرية يمكنه وضع جيش كبير جداً في الميدان ، ولكنه عملياً لا يستطيع أن يجمع أكثر من (٢٥٠٠٠) رجل للأغراض الهجومية ، ومما يعيقه أيضاً أن القبائل ترفض الابتعاد عن حدودها ، ولهذا فليس أمامه إلا أن يعتمد على اللوازم المتوفرة في المنطقة التي يقوم منها بمهماته العسكرية [١] .

سادساً : مدى صحة مادة الكتاب الرئيسة :

تغطي الصفحات السابق نشرها حوالي (٢٢) صفحة من حجم الكتاب[٢]، وهذه الجزئية المنشورة تكاد تكون معروفة ومنشورة في العديد من البحوث والدراسات التي صدرت على مدار الخمسين سنة الماضية[٣]، مع أن بعض محاورها مازالت تحتاج إلى شروحات وتفصيلات أكثر ، كما أن نسبة الصحيح فيها عالية وجيدة . أما بقية صفحات الكتاب (PP. 32-155) فهي تدور حول محاور ثلاثة هي : (١) قبائل وعشائر المنطقة . (٢) الشخصيات والأعيان (الأعلام) . (٣) الطرق والمواصلات ، وعند قراءة هذه الأبواب، والتأكد من معلوماتها ، اتضح لنا عدة أمور : من السلبيات مثل:

أ ▪ إيراد الكثير من إحصائيات العشائر والقبائل بطريقة ارتجالية ، دون أن يتثبت من صحتها ، وإنما نقلت من عوام الناس ، ومن ثم فهي خالية من الصحة .

ب ▪ أورد المؤلف الكثير من العبارات والأوصاف السيئة لبعض العشائر أو الأعلام . فأحياناً يصف بعض الأعيان بأنه حرامي أو قاطع طريق ، وربما وصل به الأمر إلى أن يطعن

---

(١) للمزيد عن تاريخ الإدريسي ، انظر ، محمد أحمد العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني (الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر ، ج٢ ، ص ٦٢٦ وما بعدها .

(٢) وهي الصفحات الأولى من الكتاب ، النسخة الإنجليزية ، أي من صفحة (٧ــ٣١) ، ومن نسخة عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح المترجمة حوالي (٢١) صفحة ، أي من صفحة (١ــ ٢١) . مع العلم أن جميع صفحات الكتاب في لغته الإنجليزية (١٥٥) صفحة .

(٣) المادة المنشورة في هذه الصفحات تدور في فلك التاريخ السياسي والحضاري والجغرافي لمنطقة عسير . وهذه المحاور ورد ذكرها في مصادر ومراجع عديدة .

في دينه أو عقيدته ، وهذا الأسلوب أطلقه أيضاً على بعض البطون أو العشائر أو سكان أو قرى بعض النواحي .

ج - وهناك سلبية تشمل معظم صفحات المحاور المذكورة آنفاً ، مثل ذكر أسماء خاطئة لبعض الأعيان أو شيوخ القبائل ، أو الخلط الكبير بين القرى والبطون ، فعندما يتكلم عن قبائل السراة الممتدة من قحطان إلى زهران يدخل بطون وقرى وفخوذ وعشائر بعضها في بعض ، وأحياناً يذكر الشيوخ وقبائلهم فيقع في أخطاء فادحة لا تتوافق مع واقع وتركيبة السكان الصحيحة[١] .

سابعاً : رأي وتعليق :

أ - كتاب كورنواليس : عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، من المصادر المعاصرة لأحداث الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومن ثم فهو كتاب جيد حتى إن كان فيه الكثير من الأخطاء العلمية .

ب - هذا الكتاب تم الاعتداء على مادته وترجمتها في نهاية القرن الماضي (ق١٤هـ) ، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم تتالت الاعتداءات عليه حتى أخرجه علي بن زحيفة في نسخة مزيفة ، بعيداً عن اتباع اللوائح والقوانين المعروفة في ترجمة الكتب وتحقيقها وطباعتها ونشرها .

ج - الأخطاء الواردة في النسخة الرئيسة الإنجليزية لا تقلل من أهمية هذا الكتاب ، والواجب على مراكز البحوث العلمية في جامعات الجنوب (الملك خالد ، أو الباحة ، أو نجران ، أو جازان) أن تكون لجنة علمية تقوم بترجمة ودراسة وتحقيق هذا المصدر المهم لتاريخ عسير في العصر الحديث .

---

(١) الذاهب الآيب في منطقة عسير ، أو بلاد تهامة والسراة يجد القبائل متداخلة في قراها وعشائرها ، ومن ثم فالأمر يكاد يكون صعب على أهل المنطقة أنفسهم ، وهذا الرحالة الأجنبي ربما حصل على معلوماته من أناس ضللوا به، أو لا يعرفون المعلومات الصحيحة .

د ▪ يجب على وزارة الثقافة والإعلام في السعودية وبخاصة إدارة الحماية الفكرية وحقوق المؤلف أن تحاسب علي بن زحيفة وتقاضيه لأنه اعتدى على حقوق غيره ونسبها إلى نفسه بغير وجه حق ، والواجب أيضاً على وزارة الثقافة ، والجامعات السعودية، والقضاء، ووزارة التربية والتعليم ، وجميع المؤسسات الثقافية والتعليمية في المملكة العربية السعودية أن تتعاون وتتضافر جهودها في إنشاء إدارة مستقلة بصلاحيات نافذة وصارمة لحماية الحقوق العلمية والثقافية والفكرية ، وإذا فعلت ذلك فقد تحارب أو تقلل نسبة السرقات العلمية والأكاديمية والفكرية (١) .

---

(١) ليس لدينا إحصائيات دقيقة عن هذه السرقات ، ولكنها كبيرة وبخاصة في الميادين العلمية والأقسام الأكاديمية وتأليف الكتب الثقافية والتخصصية وغيرها. المصدر: تجارب الباحث في ميادين التأليف والبحث والدراسة والزيارات العلمية لمعظم الجامعات السعودية خلال الثلاثين سنة الماضية . .



ثالثًا : محمد عمر رفيع وكتابه : في ربوع عسير .
بقلم: أ . محمد بن أحمد بن معبِّر [(١)]

١ـ مدخل:

محمد عمر رفيع أحد أعلام القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) ، وأحد رواد التربية والتعليم في منطقة عسير ، لم يكتف بالعمل معلماً في بلدة رجال ألمع في بلاد عسير، وإنما جاب نواحي عديدة في جازان وعسير ، ثم دون انطباعاته ومشاهداته في كتابه : **في ربوع عسير**. وفي الصفحات التالية نجد الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر يلقي الضوء على ابن رفيع وكتابه فيدون لنا معلومات عن هذا العلم ، مع اقتباس بعض التفصيلات من كتابه الآنف الذكر ، أو مما كتب عن محمد عمر رفيع أو مؤلفه (**في ربوع عسير**)[(٢)].

---

(١) انظر ترجمة ابن معبِّر، غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: الجزء الرابع، ص ١٦٥(ابن جريس) .

(٢) هذا العنصر إضافة منا (ابن جريس) .

٢ـ المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبعد: فلا يكاد الدكتور غيثان بن علي بن جريس يضع قلمه بعد الفراغ من إعداد أحد أجزاء سلسلة كتابه : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** حتى يبادر في تذكيري بالمشاركة في الجزء التالي وهذا ما فعله معي بعد إنهاء الجزء السادس[(١)]، فقد بدأ يعد للجزء السابع ، وبناء على رغبته ــ ورغبتي في الوقت نفسه ــ في تدوين تاريخ الجنوب، فقد تذكرت أحد رواد الكتابة عن منطقتي عسير وجازان ، وهو الأستاذ (محمد عمر رفيع) من أهل مكة ، الذي تولى إدارة مدرسة رجال ألمع منذ افتتاحها سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وبقي في رجال ألمع لمدة سنتين ، قام خلالها بعدة جولات في النماص ، ومحايل ، ومنطقة جازان ، ثم دون رحلاته في كتابه: **(في ربوع عسير : ذكريات وتاريخ)** ، وتمت طباعته سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)[(٢)].

ويعد هذا الكتاب ــ حسب علمي ــ الكتاب الثاني الذي صدر عن منطقة عسير ، بعد كتاب فؤاد حمزة (في بلاد عسير) المطبوع سنة (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ، ولهذا دلالة واضحة على الريادة في مجال تاريخ عسير ، ففي هذا الكتاب من المعلومات التاريخية التي لم يتم تدوينها ، وبذلك حفظ لنا محمد رفيع تراثاً من الصعب الحصول عليه لو لم يَقُم بإعداده لهذا الكتاب ، الذي سيبقى مصدراً من المصادر الهامة عن تاريخ عسير وجازان[(٣)].

ومن قبيل الوفاء والعرفان للأستاذ محمد عمر رفيع كانت هذه المحاولة في الترجمة والتعريف بالكاتب والكتاب ، وذلك من خلال ما تمكنت من الحصول عليه، ولعل عند

---

(١) أشكر الأستاذ ابن معبر على تعاونه وتجاوبه لخدمة الثقافة والبحث والفكر (ابن جريس) .

(٢) للمزيد عن الأستاذ محمد رفيع انظر ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦م)، الجزء الأول ، ص٢٥٤ــ ٢٥٦ ، وسلسلة كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج٣ ، ص٣٥٥ــ ٣٥٦ . ج٤ ، ص٥٢. ج٥ ، ص٥٧ (ابن جريس) .

(٣) نعم كتاب محمد رفيع من الكتب القيمة وبخاصة الجزئية التي دونها المؤلف من خلال رحلاته وجولاته في نواح عديدة من بلاد تهامة والسراة (ابن جريس).

غيري ما هو أفضل ، وليت أهل (رجال ألمع) ولاسيما أهل القلم منهم، يُبادرون في إعادة طباعة كتاب (في ربوع عسير) ، فهم أقرب إليه من غيرهم ، فقد عاش بينهم وخالطهم ، بل أثنى عليهم في كتابه ثناءً عاطراً [١]، وقد جعلت هذا البحث في خمسة أقسام ، وهي: (١) من هو محمد عمر رفيع ؟ (٢) في ربوع عسير .(٣) أهل الكهف أو موتى الكهوف . (٤) اللغة في كتاب (في ربوع عسير) ، (٥) كتاب في ربوع عسير) في (المرصاد). وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يمنحنا التوفيق والسداد، محمد بن أحمد مُعَبَّر،(١٤٣٤/١١/٢٨هـ).

٣- من هو محمد عمر رفيع ؟

بحثت عن ترجمة وافية لهذا الرجل ، فلم أجد أحداً ترجم له بمثل ما ذكره عاتق بن غيث البلادي ، حيث قال: **(١٣٤٠-١٣٩٨هـ/١٩٢٠-١٩٧٨م) كل ذلك بالتقريب ، محمد عمر بن بكر رفيع ، ومحمد عمر اسم مركّب ، ورفيع لقب العائلة ، ولد في العشر الرابع من القرن الرابع عشر الهجري ، وكان أبوه شيخ السبحية ، من أصل هندي ، مكي المولد والنشأة[٢]، اشتغل في مبدأ حياته بالخط ، وكان خطاطاً متقناً ، ثم اشتغل رئيساً لمكتب أوقاف آل غالب بمكة ، ثم عين بوزارة المعارف مديراً لمدرسة رجال ألمع ، ثم نقل إلى البعثة التعليمية السعودية في مصر ، ثم تقاعد ، ثم اشتغل في رابطة العالم**

---

(١) أضم صوتي إلى صوت ابن معبر ، وأهل رجال ألمع قادرون على ذلك فهم أصحاب وفاء وعلم وفكر وثقافة ، وحبذا لو انبرى أحدهم لهذا الكتاب فيقوم بالتعليق والإضافات التي تخدم الكتاب وتخدم تاريخ البلاد العسيرية (ابن جريس) .

(٢) مكة المكرمة موطن العديد من الأجناس ، والسلالة الهندية من شرائح المجتمع المكي الرئيسة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيدرس الجاليات الهندية ، أو من ينتسب إلى شبه القارة الهندية وأصبحوا اليوم من سكان مكة المكرمة الرئيسيين (ابن جريس) .

الإسلامي ، وتوفي سنة (١٣٩٨هـ/١٩٧٣م) أو نحوها ، أملى هذه الترجمة من الذاكرة ، الأستاذ هاشم الزواوي .

مؤلفاته :

(١) في ربوع عسير ، وهو كتاب مشاهداته في أثناء عمله هناك [(١)].

(٢) مكة في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وهو الكتاب الذي تشرّف كاتب هذه السطور بإخراجه إلى عالم الطبع ، يقع في (٣٨٧) صفحة من القطع المتوسط ، وألحقنا به خريطة لمكة المكرمة[(٢)]. والخطأ في هذه الترجمة هو تاريخ ميلاد محمد رفيع ، وقد احترز البلادي بقوله: **" كل ذلك بالتقريب"** ، وعند الرجوع إلى كتاب **(في ربوع عسير)** نجد المؤلف يتحدث عن عودته من رحلته إلى الهند والملايو سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) [(٣)] ، ثم يقول وهو يتحدث عن الدوافع والبواعث لرحلته إلى عسير وذلك في سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م): **" وقد تخطيت الشباب وطعنت في الكهولة فلم يعد في الطوق احتمال المشاق والمتاعب "** [(٤)]، وهذا يدل على أن ولادته كانت في سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) تقريباً ، ويؤيد ذلك أن ولادة صديقه ورفيقه في الرحلة (عيس فهيم) [(٥)]،كانت في سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) ، ومن خلال كلام المؤلف نعرف أنه لا يحمل أي وثيقة

---

(١) جزء من الكتاب ارتكز على رحلات ومشاهدات محمد رفيع ، والجزء الآخر سرد تاريخي متوفر في مصادر ومراجع أخرى (ابن جريس) .

(٢) نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين (تراجم مؤرخي مكة وجغرافييها على مر العصور) ط١: ١٤١٥هـ، مكة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ج٢، ص٥٨٣ . (ابن معبر) .

(٣) ص ٢ . (ابن معبر) .

(٤) ص ٣ (ابن معبر) .

(٥) عيسى فهيم : أحد رواد التعليم في منطقة عسير ، وللمزيد عن أعماله وترجمته انظر : ابن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١ ، ص ٢٥٢ـ ٢٥٤ . (ابن جريس) .

دراسية ، ولم يدرس دراسة منهجية ، فهو يقول: " **لم يسبق لي ممارسة مهنة التعليم ، ولا أملك أي وثيقة تدل على مؤهلاتي ، بل لم أدرس أي علم من العلوم دراسة منهجية ، وكل ما لديّ من بضاعة لم يكن إلا تلقفاً من مجالسة أهل العلم والمعرفة ، ودراسة شخصية فيما تصل إليه يدي من كتب بالاطلاع والتبصر**"[1].

وبمقارنة كلامه هذا مع أسلوبه في الكتابه ، وما نجده في ثنايا كتابه **(في ربوع عسير)** من سعة معارفه ، وإجادته لأصول البحث ، يمكن لنا القول بأنه يمتلك مواهب متعددة صقلها بحضوره مجالس أهل العلم، والقراءة الدائبة ، مع حافظة متمكنة ، ولذلك لا نستغرب ما دونه في كتابه عن عسير وجازان ، وإحاطته بكثير من الحياتين الاجتماعية والاقتصادية في كل منهما ، مع قصر مدة إقامته في عسير ، وهي لا تزيد على العامين إلا بعدة أيام[2] ، فقد بدأت في (١٣٥٩/١١/٢٣هـ)، وانتهت بنهاية سنة (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) وكان ذلك بسبب مرضه ، وإشارة الطبيب عليه بالسفر إلى مكة للعلاج ، وكان هذا آخر عهده بعسير ، وكان قبل رحلته إلى جازان في (١٣٦١/١١/١٥هـ) قد عهد بإدارة مدرسة رجال ألمع إلى صديقه الأستاذ عيسى فهيم[3].

وفي كتاب **(تاريخ التعليم في منطقة عسير)** للدكتور غيثان بن علي بن جريس ، نقرأ إضافة مهمة عن محمد عمر رفيع من كلام الأستاذ محمد أحمد أنور ، وهو من المعاصرين لرفيع ، يقول أنور: " **أول معرفتي به وهو مدير لمدرسة رجال ألمع ، ومكث بها وتزوج من أهلها ، وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال الشيخ عيسى فهيم وعبد الله المدني ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات ، وله مؤلفات لطيفة**

---

(١) ص٣ . (ابن معبر) .

(٢) ويستثنى من هذه المدة الفترات التي كان يقضيها في مكة خلال الإجازات . (ابن معبر)

(٣) عيسى فهيم يستحق إلى أن يخرج عنه دراسة علمية أكاديمية ، وأرجو من طلابه وأبنائه وأفراد أسرته أن يعملوا على تحقيق ذلك . (ابن جريس) .

منها : رحلة في ربوع عسير ، ومكة في القرن الرابع عشر ، وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة ، وأذكر منها لوحة بمجلس الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وهو يعد في وقته من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب الجيدين "[١].

وقدم لنا محمد رفيع صورة رائعة عن أبناء رجال ألمع ومدرستها التي قام بافتتاحها في شهر ذي القعدة سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، فقال: " وقد لمست في أبناء قرية رجال من فرط الذكاء وسرعة الفهم والإدراك لما يتلقونة من دروس ما أعجبت به جداً[٢] ، وعندما تقدمت لمديرية المعارف بمكة بنتائج اختبارهم النهائي في السنة الثانية لقيام المدرسة ، واطلعت على مبلغ ما وصل إليه معظم الطلبة من إجادة في رسم الحروف وصحة الإملاء ، وصواب الإجابة فيما قدمته لها من أوراق الاختبار التحريري ، بعث إليّ بمذكرة شكر وتقدير لما لمسته من ذلك" ، وقد كان الإقبال على الالتحاق بالمدرسة من أهل القرية فائقاً جداً فلم تنته السنة الأولى إلا وقد بلغ تلامذتها مئة وأربعين تلميذاً مع صغر القرية ، وهذا الإقبال وهذه الوفرة تضافرت على إيجابها أسباب عدة .

أولاً : أن أهل القرية معظمهم بل جميعهم من المتكسبة بالبيع والشراء ، فهم في حاجة إلى الإفادة من تعليم أولادهم القراءة والكتابة والحساب ، ولأن منهم العائلة الحفظية ، وهم أولو سابقة في تقدير العلم والعرفان ، وبيتهم بيت علم [٣].

ثانياً : أنني لم أتقيد في قبول الطالب بما اشترطته المعارف من سن، بل تساهلت بعض التساهل غير المخل، كما لم أراع ما يقتضيه المنهج من أوقات الدراسة، بل راعيت

---

(١) ص٢٥٥ . (ابن معبر) .

(٢) وهذا ما يلمسه من يجتمع بهم أو يعاشرهم فهم أذكياء ونسبة النباهة فيهم عالية ، بل منهم أدباء وشعراء ومؤلفون (ابن جريس) .

(٣) أهمية رجال ألمع في عالم التجارة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، وأسرة آل الحفظي وأهميتها في ميدان العلم والمعرفة ، من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل أن يتولى مثل هذه العناوين باحثون جادون منصفون (ابن جريس) .

في ذلك وضع سكان القرية في حياتهم اليومية، فكنا نبدأ الدرس الأول مع شروق الشمس، وجعلت الفسحة الكبرى التي تكون عادة بعد صلاة الظهر لتناول الغذاء في ضحوة النهار، يتناول في أثنائها الطلبة طعام الإفطار ويسمونه (قروعاً) [١]. كما قصرت البرنامج اليومي من وقت الدراسة إلى ما بعد الظهر بقليل في سائر فصول السنة وطول أيام الدراسة ، مما يسر لأولياء الطلبة أن ينتفعوا بهم في مصالحهم الخاصة في نصف النهار الأخير.

ثالثاً : حببت للطلبة وأوليائهم التعلق بالدراسة والحرص على الانتساب إليها ، فإني عندما علمت أن جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) حفظه الله تفضل فمنح إعانة شهرية قدرها ريالان لكل يتيم من أبناء مدرسة أبها ، تقدمت بطلب مثل ذلك لأيتام مدرسة رجال ، ولما حصلت على الإجابة لم أتورع ونظمت معظم طلبتها في سلك الأيتام ، مراعياً في ذلك من كان وليه فقير الحال[٢].

رابعاً : جعلت من غرفة الإدارة وفناء المدرسة منتدى للسمر والاجتماع بأهل القرية وأيفاع الطلبة في معظم أيام الأسبوع ولياليه[٣].

هذا هو (محمد عمر رفيع) الخطاط ، والأديب ، والمؤلف ، ومدير المدرسة ، والرحالة، والموظف ، ولا يحمل من المؤهلات الدراسية شروى نقير . ولولا كتابه (في ربوع

---

(١) كان المعلمون في الماضي على قدر كبير من الحكمة والفطنة والرجاحة ومحمد رفيع أحد من أولئك الأعلام . (ابن جريس) .

(٢) رحمك الله يا محمد رفيع فلقد كنت باراً رحيماً مربياً عطوفاً ، وكم نحن في أمس الحاجة اليوم لمثل هذا المعلم وأمثاله .(ابن جريس) .

(٣) ص١٦ (ابن معبر) . وتاريخ السمر والفكاهة في منطقة عسير ، أو بلاد تهامة والسراة ، خلال القرون الماضية المتأخر ، موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب (ابن جريس).

عسير) لبقي اسمه ــ عندنا ــ في عالم النسيان كغيره ممن عملوا في منطقة عسير لسنوات عديدة ، ثم طواهم الزمان[١].

ونختم هذا التعريف بما قاله أحد معاصريه ، وهو إبراهيم هاشم فلالي (١٣٢٤ــ١٣٩٤هـ /١٩٠٦ــ١٩٧٤م) فقال: **"الذي يعرف الشيخ عمر يعرف فيه مواهب وملكات ، فهو أديب ، وآية ذلك أسلوبه الشائق الممتع الذي يتحلى في كتابه هذا ، وهو عالم ويتجلى علمه في تحقيقه العلمي وفي رده على كل من كتب عن هذه الربوع رداً يستند إلى الأدلة المادية المحسوسة التي يرضاها منطق العلماء ، وهو يحمل بين جنبيه قلباً شاعراً يعشق الجمال ويعبر عنه بريشة الرسام الماهر ، فهو مولع بالزخرفة ويتقنها كما يتقن قواعد الخط ، وله لوحات فنية ممتازة، ورسوم كتابه اليدوية التي رسمها بريشته شاهد على مهارته ، وتعبيراته الشاعرية عن مناظر الطبيعة وخلابتها تدل على شاعريته ، وإن لم يقل شعراً مقفى موزوناً ، ثم هو رحالة جاب كثيراً من بلاد العالم وساعدته خبرته بالبلاد التي رآها على مقابلة ما شاهده من بعض المشاهد في عسير على ما شاهده في البلاد الأخرى"** [٢].

ومما يؤيد كلام إبراهيم فلالي عن رحلات محمد رفيع، ما أشار إليه رفيع في كتابه **(في ربوع عسير)** عن قيامه سنة (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) برحلة إلى الهند والملايو لمدة سبعة أشهر ، ثم رحلاته سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) إلى : تركيا ، ومصر ، وفلسطين ، وسوريا ،

---

(١) نعم لقد عرفت منطقة عسير ، أو بلاد تهامة والسراة مئات الأعلام الذين كان لهم باع كبير في ميادين عديدة، لكنهم ماتوا دون أن نعرف عنهم شيء. وإخراج كتاب عن أعلام جنوبي البلاد السعودية خلال الثلاثة قرون الماضية موضوع جدير بالبحث والتأليف والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) المرصاد ، ص ٢١٠ . (ابن معبر) . كم نحن في أمس الحاجة لدراسة سلوك وتجارب أولئك المعلمين والمربين الأوائل الذين عاصروا محمد رفيع ، ففيها من العبر والدروس المفيدة الشيء الكثير. (ابن جريس).

ولبنان ، والأردن، والعراق ، والكويت . فهل دون محمد رفيع مشاهداته في هذه الرحلات ، كما فعل عن عسير وجازان ؟ وما هو مصير هذه المدونات إن هو قام بكتابتها فعلاً ؟[١].

٤- في ربوع عسير:

ثلثا قرن من الزمان مرا منذ طباعة كتاب (في ربوع عسير) [٢]، ويشتمل القسم الأول (الرحلة) على ذكرياته في عسير وتهامة منذ سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وهي السنة التي وصل فيها إلى عسير كمدير لمدرسة رجال ألمع ، وقد حرص على تدوين أحداث الرحلة منذ يوم الإثنين العاشر من شهر ذي القعدة سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، مما ساعده فيما بعد على تنسيقها في صفحات هذا الكتاب ، ولعل العبارة التي دُونت على الغلاف تحمل الدلالة الشافية عن الكتاب: وهي: " **وصف شامل لما في بلاد عسير وتهامة من المدن والقرى والجبال الشاهقة ، وما فيها من مناظر خلابة فاتنة ، وحياة أهلها الاجتماعية وعاداتهم وتاريخها الاقتصادي والسياسي**" [٣]، وبهذا اختصر التعريف وقدم الكتاب بصورة رائعة ، ولا أدري هل صاغها المؤلف أم الناشر[٤]، وسجل الإهداء إلى الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود.

---

(١) في شهر صفر من عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) ذهبت إلى مكة المكرمة وجدة لقضاء بعض الأعمال ، ثم زرت بعض الأسر المكية ، وزرت مكتبة الحرم المكي والمكتبة المركزية لجامعة أم القرى لعلي أجد بعض المدونات للأستاذ محمد عمر رفيع ، أو بعض البحوث أو الدراسات التي خرجت عنه فلم أعثر على أي شيء ، وهو جدير بأن يخرج عنه دراسة علمية أكاديمية ، ونأمل أن نرى ذلك قريباً على يد أبنائه وطلابه ومحبيه (ابن جريس) .

(٢) طبع سنة (١٣٧٣هـ) (ابن معبر) .

(٣) هذا الجزء قيمة علمية عالية، لكنه مازال يحتاج إلى توضيحات وتعليقات وتصويبات عديدة (ابن جريس).

(٤) الناشر ، مكتبة المعارف بالطائف. (ابن معبر) .

ولم يسبق هذا الكتاب في عالم الطباعة ــ مما كتب عن عسير ــ سوى كتاب (في بلاد عسير) لمؤلفه فؤاد حمزة ، وهذا مما يحسب له ، وقد قسم كتابه على قسمين ، هما: (١) القسم الأول : الرحلة (ص ص١ــ١٧١)، (٢) القسم الثاني: تاريخ عسير في غضون مئة وخمسين سنة (ص ص ١٧٥ــ ٢٦٢) . وعنوان الكتاب لا يدل على المحتوى بشكل دقيق ، فقد أخذت منطقة جازان عشرات الصفحات ، ففي القسم الأول (٥٣) صفحة تحدث فيها عن رحلته إلى جازان التي شملت : (الدرب ، وبيش ، وصبيا ، وأبو عريش ، وجازان ، وفرسان) . أما القسم الثاني فقد تخللته صفحات كثيرة عن منطقة جازان ، ويعود ذلك إلى الأحداث المشتركة بين عسير وجازان خلال المدة التي كتب عنها ، واستغرق هذا القسم (٨٧) صفحة من صفحات الكتاب.

وعن قصة هذا الكتاب يقول المؤلف : " **لم يجل في خاطري عندما كنت أسجل ما يقع عليه بصري أو يعيه سمعي في تجوالي ببلاد عسير وما إليها ، إلا أن يكون رسالة خاصة وإنتاجاً للاستهلاك فيما بيني وبين صديقي السيد محمد شطا[١]، الذي رغب في أن أحدثه عما أسمع وأرى في رحلتي هذه ، ولكن بعد أن انتقلت موظفاً بدار البعثات العلمية السعودية بمصر، ساقت المصادفة بعض الأصدقاء إلى الاطلاع على ماكتبت من ذلك، فرغب إليّ في إلحاح وتشجيع أن أطبعه وأنشره معتقداً أن فيه شيئاً بما لعله يروق القارئ، ويفيد أبناء الوطن ومن له عناية بمثل هذه الشؤون**[٢]".

عفا الله عنك ، بل في كتابك الشيء الكثير مما لا نجده عند غيرك ، ومازال النبع الذي لا ينضب لمن أراد أن يعرف عن تاريخ وحضارة منطقة عسير ، ومنطقة جازان .

---

(١) محمد شطا : من أسرة آل شطا المعروفة في الحجاز ، تقلد العديد من الأعمال منها مدير معتمدية المعارف في الحجاز. (ابن جريس).

(٢) لقد أسدى لنا محمد عمر رفيع شيئاً كبيراً عندما سعى إلى طباعة الكتاب ونشره . (ابن جريس).

هذا عن قصة الكتاب ، فماذا عن قصة وجود المؤلف في عسير ، وهو الحدث الذي كان سبباً في تدوين الكتاب ، يقول المؤلف : " **في جلسة من الجلسات التي كنا نقضي بها فراغ الوقت مع الأخ الصديق السيد محمد شطا المفتش الأول بمديرية المعارف العامة ، جرى ذكر اعتزام المديرية المشار إليها إنشاء أربع مدارس في منطقة عسير غير مدرسة أبها ، وصدور الأوامر العليا بالإسراع في تنفيذ ما اعتزمته المديرية ، فتحرك مني ما سكن من الشوق إلى زيارة عسير وسبق لساني بذكر ما في النفس من الرغبة في مشاهدة تلك الجهات ، فما كان من الصديق ــ رعاه الله وأبقاه ــ إلا أن أشار عليّ بأن أطلب الخدمة في إحدى المدارس المذكورة ، مردفاً ذلك ببيان فياض وزخرف من المحسنات والمرجحات فقد سبق أن زار تلك الجهة في جولة تفتيشية على مدرسة أبها وجيزان . انصرفت من ذلك المجلس ونار الشوق في نفسي تلتهب والفكرة تعتلج في مخيلتي جزراً ومداً ، فالطرق في عسير عسيرة ، والحياة فيها حياة انزواء وانقطاع لانحرافها عن خط الحضارة في العالم[1]، وقد تخطيت الشباب وطعنت في الكهولة فلم يعد في الطوق احتمال المشاق والمتاعب ، ولم تسبق لي ممارسة مهنة التعليم ، ولا أملك أية وثيقة تدل على مؤهلاتي ، بل لم أدرس أي علم من العلوم دراسة منهجية ، وكل ما لديّ من بضاعة لم يكن إلا تلقفاً من مجالسة أهل العلم والمعرفة ، ودراسة شخصية فيما تصل إليه يدي من كتاب بالاطلاع والتبصر، ومثل هذا لا يؤهلني لأن أقحم نفسي بين رجال التعليم ، ولا أن أجرؤ فأطلب ذلك رسمياً من مديرية المعارف ، لكن داء الشوق إلى مشاهدة تلك الربوع قديم مزمن ، ومغريات صديقي ودعايته كانت ساحرة فاتنة ، والحرب القائمة متوقع طولها واستمرارها إلى أمد غير قصير ، وحياة مثلي في أثنائها بمكة حياة ركود لا فرق بين أمسها وغدها ، ولا**

---

(١) وانزوائها ــ كما ذكر رفيع ــ كان سبباً رئيساً في تجاهلها وعدم ذكرها عند مدوني التراث الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وأوائل الحديثة. (ابن جريس).

تخرج عن (أكل وشرب ونوم) ، فالسبل إلى خارج البلاد تكاد تكون مقطوعة ، والتقلب للكسب والاتجار أمسى عزيزاً على من كان في مثل حالي رقة ، ولحظ الصديق العزيز ذلك مني وأنس تهيبي الإقدام على طلب ما أشار به ، وبدون سابق إنذار قدم باسمي طلباً إلى مديرية المعارف في وظيفة مدير مدرسة رجال ألمع (١).

وتمت الموافقة ، وأخذ محمد رفيع في إغراء صديقه الأستاذ عيسى فهيم ليعمل مدرساً معه ، واستمال معه محمد الحربي كمراسل ، وبهذا استطاع أن يصنع رفقة يأنس بها في بلاد عسير . وفي يوم الإثنين العاشر من ذي القعدة سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) بعد صلاة الظهر في الحرم انطلق الركب نحو الطائف ، ثم (تُرَبَة) التي تحدث عنها في بضع صفحات ، وبعد ذلك (رَنْيَة) ثم قرية (الرَّوشن) في بيشة ، وتُعدّ بوابة الدخول إلى منطقة عسير ، وبدأ الحديث عن وادي بيشة حتى وصل مدينة (خميس مشيط) ، وهو يسميها قرية الخميس ، ووصل الركب إلى مدينة أبها في (١٣٥٩/١١/١٤هـ) ، وتم تناول طعام الغداء في منزل صالح باخطمة مدير شرطة أبها ، ودعاهم الأمير تركي السديري (أمير عسير حينذاك) إلى العشاء الذي وصفه المؤلف بقوله: "**وبمقدار أن تناولنا القهوة في بهو قصر الإمارة ، استنهضنا إلى الحجرة التي أعدت فيها المائدة ، وكانت خواناً مستطيلاً مكتظاً بصنوف الأطعمة تتوسط طباقه المبثوثة فيه خمس صحاف مترعة بالأرز على كل منها خروف كامل محمر بالسمن والأطباق مترعة جميعها** " (٢). وفي أثناء إقامته في رجال ألمع قام محمد رفيع برحلات إلى محايل ، والنماص ، ومنطقة جازان .

---

(١) ص٢ . (ابن معبر). هذا رجل معلم سوف يخرج من مكة إلى بلاد عسير ، ومن المؤكد أن هناك صلات حضارية بين الحجازيين والعسيريين منذ القدم . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس الصلات بين مكة المكرمة وعسير أو جازان أو بلاد تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) فهو موضوع مهم وجديد في بابه ومعلوماته (ابن جريس) .

(٢) تاريخ الأطعمة والأشربة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جدير بالبحث والدراسة ، ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أكاديمية (ابن جريس) .

ومما يُحمد لمحمد رفيع في كتابه أنه أفرد الحدث السياسي بقسم خاص ، ولو دمجه مع الرحلة لفقدت الشيء الكثير من روعتها وسلاستها وذابت ضمن الحدث السياسي ، ولذلك ركز في قسم الرحلة على تسجيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عسير وجازان ، وتأتي أهمية الرحلة كمصدر تاريخي أنها تتحدث عن فترة تعود إلى سنة (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وهي فترة قل فيها التدوين ، ولاسيما ما يخص منطقة عسير ، إضافة إلى أن المؤلف كتبها كشاهد عيان عاش مدة بين ربوعها ، وخالط أهلها ، مما يُعطي المصداقية والموضوعية هذا المصدر ، واستمرار أهميته في عدم وجود مصادر أخرى ، سوى كتاب (**في بلاد عسير**) لفؤاد حمزة ، بل هو أشمل وأدق في مجال الحياتين الاجتماعية والاقتصادية ، إذ أغلب الموضوعات في هذا المجال، ومنها : (١) السكان .(٢) العمران.(٣)الملابس . (٤) الأسلحة. (٥)العادات.(٦) الأسواق.(٧)اللغة.(٨)المرأة. (٩) الألعاب. (١٠) الزراعة. (١١) الحفلات والمآتم . (١٢) الأدوية . (١٣) الأطعمة . (١٤) المقابر. (١٥) المواصلات . (١٦) الصناعة.[1].

أما القسم الثاني من الكتاب ، فقد عنونه المؤلف بـــ (تاريخ عسير السياسي في غضون مئة وخمسين سنة)، وتبدأ حوادثه من سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) حتى (١٣٤٢هـ/١٨٢٦م) . قال المؤلف في المقدمة: " **وقد رأيت استكمالاً للغاية التي توخاها بعض الأصدقاء أن الحق بفصول هذه الرحلة (تاريخ عسير السياسي في غضون خمسين ومائة سنة) فإنني لم أصادف فيما وصل إليه علمي كتاباً مستقلاً في تاريخ عسير ، وكل ما اطلعت عليه نبذ في غاية الاختصار لا تعطي فكرة واضحة عما جرى من الأحداث في تلك الجهات ، وشجعني على ذلك أوراق عثرت عليها عند بعض الأفاضل من العائلة الحفظية من سكان قرية**

---

(١) جميع هذه المحاور تستحق البحث والدراسة ، ومنها ما يرتقي إلى موضوع رسالة علمية ، وأخرى يستحق أن يكون عنواناً لبحث علمي أكاديمي مختصر. (ابن جريس) .

رجال ألمع سجل فيها كاتبها بعض حوادث عسير وكيفية نشوء الإمارة فيهم ، وما جرى من أحداث وتحولات من أوائل القرن الثالث عشر الهجري حتى نهايته [(١)]، **وما كنت أستمع إليه في أثناء السمر والاجتماع بمن تعرفت بهم من أهالي تلك الجهات ممن شهدوا حوادثها الأخيرة وغمرتهم وقائعها من قصص وأخبار ، وتوخياً للحقيقة وتوفية للبحث رجعت إلى جملة من المؤلفات والرسائل التي تعرضت للكتابة عن حوادث عسير وأحوالها وتيسر لي الوقوف عليها)** [(٢)]. ويقول في موضع آخر (**يقول أحد العلماء الحفاظية المعاصرين والذي اقتبست معظم حوادث عسير في ذلك العهد من مذكراته ، ولم يذكر اسمه فيها**[(٣)].

ولا ندري هل عرف محمد رفيع اسم صاحب المذكرات أم لا ؟ المهم أن هذا القسم يمثل في زمنه الذي طبع فيه (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) مرحلة جديدة في التدوين التاريخي عن منطقة عسير تخرج للناس في كتاب مطبوع .

أما من حيث دقة المعلومات فأمر لا يتسع له المجال هنا ، إذ يحتاج إلى فسحة من الوقت للدراسة والتحليل. ولا يمنع ذلك من القول بان المؤلف قد بذل وسعه في الكتابة التاريخية ، وبحسب المتاح له من المراجع، وكذلك تنظيم المعلومات في تسلسل بديع ، مع وضع العناوين الدّالة على ما تحتها من مادة تاريخية ، إضافة إلى نقده لبعض ما جاء في مذكرات الحفظي ، وغيرها من المراجع التي رجع إليها[(٤)].

---

(١) قرأت في أكثر من مصدر أو مرجع أن هناك كتباً ومذكرات عن تاريخ عسير لدى أسرة الحفاظية وحتى الآن لم أطلع على شيء من هذه المصادر ، أرجو من أبناء أسرة آل الحفظي إذا كان لديهم شيء من ذلك أن يخرجوها للقراء والباحثين. (ابن جريس) .

(٢) ص (ب) . (ابن معبر) .

(٣) ص ١٧٧ (ابن معبر) .

(٤) مثال ذلك في الصفحات : ٤٤ ، ٥١ ، ١٨٩ ، ٢١٧، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٤٥ . (ابن معبِّر). ونقول إن كتاب محمد عمر رفيع مهم ، لكنه لا يزال يحتاج إلى توضيح وتحقيق وتصويب لبعض معلوماته . (ابن جريس) .

والّلافت للنظر في هذا الكتاب (**في ربوع عسير**) وغيره من الكتب التي تتحدث عن تاريخ عسير ، أنها تنقل ما كتبه آل الحفظي من مدونات ، ولا تذكر أسماء من دونها . فهل يعود ذلك إلى عدم كتابة المؤلف نفسه اسمه على مدوناته ، أم أن ورثته أغفلوا ذلك عمداً ؟[١] ، وهذا يثير الشك ويحتاج معه إلى وجود مصادر لمقارنتها مع ما في مدونات آل الحفظي ، وحبذا أن يقوم بعض أفراد هذه الأسرة ـــ ممن لديهم بعض المدونات لأسلافهم ـــ بإخراج هذه المدونات منسوبة إلى أصحابها ، لأن استمرار هذا الحال يؤدي إلى استغلال اسم هذه الأسرة في كثير من الأحداث التاريخية المشكوك فيها [٢] .

٥ـ أهل الكهف أو موتى الكهوف :

من طرائف كتاب في(ربوع عسير) ماكتبه رفيع تحت عنوان (أهل الكهف أو موتى الكهوف) ، فقال: " **وعلى ذكر جبل تمنية الواقع جنوب بلاد عسير ، ولا يبعد عن أبها بأكثر من ثماني ساعات أذكر أن به غاراً فيه بضعة أموات ، يقول أهالي أبها إن لهم أمداً طويلاً وهم في هذا الغار تيبست جلودهم عليهم ، ولم يتطرق إليهم البِلَى والانحلال ، وعَدَّ صاحب كتاب (في بلاد عسير) أن وجود الغار ومن فيه من الأموات زعم من أهل البلاد ، وليس الأمر كذلك ، فإن الغار ومن فيه حقيقة قائمة ، فقد ذكر لي ذلك كثير من أهالي أبها في أثناء وجودي بها ولكن لم أعر الموضوع اهتماماً ولم يتيسر لي وصول تمنية**

---

(١) كما ذكرت سابقاً ، نسمع ونقرأ عن بعض الكتب والمخطوطات التاريخية عند الحفاظية ، ونأمل إذا كانت في حوزتهم الاجتهاد في إخراجها للبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٢) أنا أضم صوتي إلى رأي ابن معبر ، مع العلم أنني قد تحدثت مع بعض رجالات آل الحفظي ، وحثثتهم على التعاون مع الباحثين ومراكز الأبحاث العلمية لدراسة ما لديهم من تراث لآبائهم وأجدادهم ، وغالباً يكون رد من تحدثنا معه (بإذن الله) في المستقبل ، وآخرون يقولون نحن لا نحجب شيئاً عن الباحثين ، وهذا قول فيه نظر ، ومازلت أكرر النداء الذي وجهته لهذه الأسرة الكريمة وفي أكثر من موقع من كتبنا وبحوثنا العلمية المطبوعة والمنشورة. والله من وراء القصد . (ابن جريس) .

فأتحقق مما قيل، غير أنه منذ سنتين ذكر لي صديق يعمل مفتشاً في مديرية المعارف بأنه تيسر له في أثناء دورة تفتيش قام بها في تلك الجهة الوصول إلى الكهف ، ومشاهدة من فيه من الأموات ، فأثار قوله هذا الرغبة في استجلاء حقيقة أمر الكهف ومن فيه ، وكان صديقي وزميلي الأستاذ عيسى فهيم لا يزال يعمل موظفاً في تلك الجهات وهو الآن معتمد للمعارف في أبها ، فكتبت إليه راغباً في الوصول إلى الكهف والتحقق من أمره ، وما يحاك حوله من أساطير[١]، فقام بهذه المهمة وبعث إليّ بالبيان الآتي: تقع تمنية في الجنوب الشرقي من أبها وتبعد عنها سبع ساعات على الدواب وساعة أو تزيد على السيارة وذلك لصعوبة طرقها [٢]، وتمنية عبارة عن واحة خصبة تتفجر منها ينابيع المياه بغزارة ، وأرضها صالحة جداً للزراعة ، وهي مرتفعة عن سطح البحر بثمانية آلاف قدم تقريباً أما أهلها فتغلب عليهم السذاجة والبساطة في كل شيء ، والغار المشهور يقع في موضع يسمى (الشَّرْحَه) أو (أم شرحه) كما يسمونه أهل تمنية ، والشَّرْحَه هذه جبل شامخ في العلو يفصل بين تمنية وتهامة وفي قمته يقع الغار متجهاً نحو الجنوب الغربي ، واتساعه ثلاثة أمتار في مثلها ، ويبلغ عدد الأموات الموجودين داخله أربعة نفر فقط ، أولهم مما يلي فم الغار رجل مستلق على ظهره شاخص ببصره ، عظيم الجثة ضخم الجسم ، فطفل صغير ، يليه امرأة مضطجعة على شقها الأيمن ومحتضنة هذا الطفل وفي إحدى أصابع يدها خاتم صغير قد بلي جداً ، فشاب طويل نحيف خلفها ، وهو أيضاً مضطجع على شقه الأيمن ، وجمع هؤلاء الأربعة عراة ليس عليهم أكفان أو ثياب ، وقد ضمرت أبدانهم ويبست جلودهم حتى أصبحت كالشنّ القديم ، وانمحصت أشعارهم فليس لها أثر في الجمجمة ، أما جلدة الوجه فقد زالت كلياً ، غير أن الأسنان ما زالت سليمة ، أما العينان فهما غائرتان ، أو أن

---

(١) أي الزعم بأنه كهف أهل الكهف (ابن معبر) .

(٢) تمنية وما حولها مستوطنة ببعض القرى والعشائر القحطانية والشهرانية ، وقد أشار إلى بعضهم الهمداني في كتابه (الصفة)، وذكرت بلادهم بعض المصادر والمراجع المتأخرة . (ابن جريس) .

الحدقتين قد يبستا في داخل العين ، وبالجملة فليس صحيحاً كل ما يقال عنهم ، واعتقد أنه لا يمكن حملهم إلى مكان بعيد إلا بمشقة كبيرة إذ إنه يخشى تحطم هيكل الجسم من المفاصل التي أصبحت عارية من اللحم والعصب ، ولا يعرف جميع أهل تمنية عن هؤلاء الأموات شيئاً البتة ، وقد سألت أحدهم وهو يبلغ من السن سبعين سنة ـ فيما زعم ـ عن أصل هؤلاء الأموات وعن الشائع عنهم ، فأجاب بأنه وجميع عشيرته لا يعرفون شيئاً عن هؤلاء الأموات وعن الشائع عنهم ، كما أن والده ومن في عصره لا يعرفون شيئاً أيضاً عنهم ، وقد تحسست الأخبار من كثير منهم فلم أظفر بنتيجة ، فكلهم لا يعلم شيئاً ولا يروي عن آبائه خبراً .

وتبعد الشرحه عن تمنية بثمانية كيلومتر تقريباً ، وليس فيها مقابر عدا هذا الكهف ، غير أني قد عثرت على كهوف أخرى جنوب تمنية تبلغ الثلاثة مملوءة بالأموات رجالاً ونساءً وأطفالاً ،وبعضهم فوق بعض على غير ترتيب ، وقد ميزت الرجال عن النساء بملابسهم البيضاء ، كما أن النساء معروفات بثياهن السوداء ، ومعهم (قرب) للماء قد استشنت ، وأما هذه الكهوف فتتجه نحو القبلة ، وقد سألت أهل القرية عنهم فأجابوا أيضاً بأهم لا يعلمون عنهم شيئاً[1] .

أما أسماء القرى التي يمر بها القاصد إلى تمنية فأولها الشرف وتبعد عن أبها بثلاثة أرباع الساعة ، وهي تابعة لقبيلة بني مغيد ، فبلاد آل سرحان التابعة لقبيلة شهران ، ثم تبدأ القرى الصغيرة المبعثرة عن يمينك وشمالك وخلفك ، وبعضها لا يحتوي إلا على بيت أو بيتين حتى تصل المسقي ، وذلك بعد ثلاث ساعات متواصلة ، وبعد المسقي بكيلو متر

(١) لقد تجولت خلال العشرين سنة الماضية في نواح عديدة من بلاد تهامة من السراة فوجدت الكثير من الكهوف والمقابر السطحية التي يوجد فيها بعض رفات الأموات التي لا يعرف تاريخ وفاتهم ، ولا أسباب دفنهم في هذه المواضع .(ابن جريس) .

يكون سوق يوم الإثنين الذي يجمع كل هؤلاء السكان في الأسبوع مرة واحدة وتكون تمنية بعد هذا السوق بساعة واحدة[١].

هذا ما جاء من زميلي المشار إليه ، والذي اعتقده في أمر هؤلاء الأموات أنهم أناس من أهل هذه الجهة في أثناء موجة من موجات الأوبئة التي كانت تجتاح هذه النواحي ، لاسيما في العصور السابقة ، علق بهم المرض وهم يسيرون فأقعدهم عن القدرة على المشي فلجؤوا إلى هذه الكهوف محتمين فيها من عوارض الطبيعة وعوادي السباع ، وأرهقتهم العلة فماتوا وظلوا بالكهف ، على أن الظاهرة التي تستلفت النظر هو عدم تحلل أجسادهم بالسرعة المعتادة ، وحبذا لو أن الحكومة عنيت بنقلهم ودفنهم لينقطع ما يخامر عقول بسطاء البدو وجهالهم من شأنهم ، فيحوكون حولهم الأوهام والأساطير"[٢].

وقد رأيت إيراد ما كتبه محمد رفيع بنصه كاملاً ، لطرافته أولاً ، ثم للحديث عن الأماكن المتفرقة التي قيل إنها كهف أهل الكهف ثانياً[٣] ، ولكون ماورد عند رفيع يمثل مكاناً جديداً لأهل الكهف ثالثاً، وقد دار حول بعض المواضع ــ التي سأذكرها ــ الكثير من الدراسات والأبحاث الأثرية والتاريخية ، ومن هذه المواضع: **(١)** الحجر (مدائن صالح) شمال المدينة المنورة . **(٢)** معبد روافة) الذي يقع في أطلال مدينة (القرية) على بعد (٤٥) ميلاً الشمال الغربي لمدينة (تبوك) .**(٣)** أيلة (العقبة) الميناء المعروف للأردن. **(٤)** الرُجيب ، قرية في الأردن تقع شرق مدينة عمَّان . وعن هذا الموضع أصدر محمد تيسير ظبيان كتاباً بعنوان

---

(١) تاريخ المسقي أو البلاد الممتدة من تمنية شهران إلى أنها خلال القرون الماضية المتأخرة موضوع يستحق البحث ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على هذا الموضوع فيخرجه لنا في دراسة علمية أكاديمية موثقة . (ابن جريس) .

(٢) ص٥٦ . (ابن معبر) .

(٣) يلحظ الذاهب الآيب في منطقة عسير أن هناك بعض الآثار والنقوش والكهوف والرسومات الصخرية ، وهي تستحق البحث والدراسة . وهذه مهمة أصحاب التخصص في أقسام الآثار والسياحة.(ابن جريس).

(أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى) [١]. وهو يؤكد أن هذا هو موضع أهل الكهف ، وقد أصدر مجلس الوزراء الأردني بلاغاً رسمياً بتغيير اسم (الرجيب) إلى (الرقيم) . **(٥)** أم الرجوم تقع على بعد (١٥) كم شمال مدينة عمان في الأردن . **(٦)** البتراء ، مدينة في الأردن. **(٧)** أذرعات ، المعروفة الآن بـــ (درعا) في سوريا . **(٨)** أفسوس، في الساحل الغربي لآسيا الصغرى ، وتوجد آثارها على مسافة (٢٢) ميلاً جنوب مدينة أزمير في تركيا، وقد زارها ابن بطوطة . **(٩)** جبل صَبِر ، المطل على مدينة تعز. **(١٠)** مسجد السبعة ، في قرية (الخربة) على مسافة (١١) كم تقريباً من مدينة (رصد) بمحافظة أبين في اليمن. **(١١)** جبل عُكران في مدينة (تنومة) بمنطقة عسير ، بالمملكة العربية السعودية[٢]. **(١٢)** طرطوس في سوريا **(١٣)** لوشة ، بالقرب من غرناطة بالأندلس (أسبانيا) ذكره أبو حامد الغرناطي (ت ٥٦٥هـــ) في كتابه (**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**) .

وكانت بداية التساؤل عن أهل الكهف في العهد النبوي لما سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن خبر الفتية الذين آمنوا بربهم وآووا إلى الكهف ، فأجابهم بتلاوة الآيات الواردة في سورة الكهف . ويذكر البلاذري في (**فتوح البلدان**) أن ابن العباس رضي الله عنه قال: إن الكهف في وادٍ قريب من أيلة (العقبة) ، ثم يذكر أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ذهب بأمر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ملك الروم ، فلما دنا من القسطنطينية

---

(١) طبع سنة (١٤٠١هـــ) في القاهرة . (ابن معبر) .

(٢) لقد اطلعت على بعض الأبحاث التي أشار إليها ابن معبر وجميعها اجتهادات ، ولا تقوم على براهين علمية وحقيقية . (ابن جريس) .

رأى جبلاً قيل إن فيه أصحاب الكهف[١]، وأصبحت قصة أهل الكهف ومكان الكهف مجالاً رحباً للمفسرين ، والمؤرخين ، وعلماء الآثار ، وغيرهم ، حتى بلغت الكتب والمقالات التي تحدثت عن ذلك بالعشرات حسب علمي[٢]، ورحم الله تعالى من كان سبباً في هذا الاستطراد ، صاحب كتاب (في ربوع عسير) .

٦ـ اللغة في كتاب (في ربوع عسير) :

هذه محاولة لا أدعي لها بلوغ الغاية ، فقد حاولت رصد الألفاظ التي اهتم محمد رفيع بضبطها والتعريف بمعانيها ، وقد تميز صنيعه بالدقة في الضبط والتعريف ، وأخاله لا يكتب اللفظة حتى يتأكد من طريقة نُطقها ، ولم يندّ عن ضبطه سوى بعض الألفاظ ، وبلغ ما أحصيته من هذه الألفاظ ما يقرب من مئة مفردة ، وقمت بشيء من التعليق اليسير على بعضها مما أعرفه على وجه التحقيق، وأرى فيما قام به محمد رفيع في هذا المجال دافعاً للباحثين في إعداد الدراسات اللغوية في منطقتي عسير وجازان ، وهذا ما نحتاج إليه ولاسيما مع انقراض الكثير من الألفاظ التي كانت مستعملة[٣] .

وتتحمل جامعة الملك خالد وجامعة جازان المسؤولية في توجيه أساتذتها وطلابها إلى الميدان اللغوي . وهذه المفردات التي أوردها محمد عمر رفيع على النحو التالي : **(١) أباو: (انظر : شَفْعَل). (٢) إبر: ــ ويبدلون ــ في رجال ألمع ــ النون في ابن وابنة بالراء فيقولون أمْلَيْلة عرس إِبْرَة فلان على إِبْرَ فلان . (٣) إبرا : شجر الجمّيز ، في وادي**

---

(١) ص ٥٧ . ولا يعتد بكلام البلاذري دون ما يعضده من دليل . (ابن معبر) .

(٢) فتش عن القرية وأشياء أخرى ، محمد أحمد معبّر ، ص٣٩ (مخطوط) (ابن معبر) .

(٣) مناطق جنوب المملكة العربية السعودية ثرية في لغتها وتراثها ، وأقسام اللغة العربية والتاريخ وعلم الاجتماع في جامعات الملك خالد والباحة وجازان ونجران عليها مسؤولية عظيمة تجاه هذه الميادين فتدرسها وتشجع الباحثين وطلاب الدراسات العليا على دراستها . (ابن جريس) .

العوص. (٤) إرْقَهْ : بمعنى انظر. (٥) أمْقْعَايد : القعايد . كراس من الشريط، في رجال ألمع . (٦) أمْ يَمَل: الجمل. (٧) . إنحن : نحن[١] . (٨) أهْرَيت : ويقولون ـــ في رجال ألمع ـــ (أهريت) بمعنى بعثت وأرسلت كأهل أبها ، ولم أدر ممّ اشتقاقهم (ميد) و (أهريت)، فقد طالعت مادة (ميد) و (أهريت) في المنجد فلم أقف على ما يمت إلى هذا الاستعمال بصلة ، ولعل من له اهتمام بذلك أن يغوص في مادتيهما من أمهات كتب اللغة عله يطلع منها بما يثبت صحة الاستعمال (انظر: مَيْد) .(٩) ـــ باللّسْمر : بالأسمر ، وأهل هذه الجهات ينطقون هكذا باللسمر وباللحمر بدون همز وفي كتاب صفة جزيرة العرب عرفهم ببني الأسمر[٢]. (١٠) بَخْش : في درب بني شعبة يسمون الفحم: بَخْش. (١١) بَدَّاية : النافذة في النماص . (١٢) بَدَّيْت : قَدَّمت . (١٣) البرتقال : من المفارقات الطريفة في جيزان والتي يقع الغريب معها في مفاجأة مضحكة إطلاقهم كلمة (البرتقال) [٣]. على النشوق الذي يتخذ من مسحوق أعواد التمباك، وتستعمله بعض طبقات العمال تخزيناً في الفم ، فقد ذكر لي صديق جاء جيزان وسمع عرضاً كلمة البرتقال فبادر وبعث من يشتري له منه مقداراً ليطفي بمصه أوار ما هو فيه من حر ،وإذا بالرسول يأتيه بالنشوق ويقول له (جيتك ببرتقال ناهي) يعني جيد . (١٤) البلسن : العدس. (١٥) بنو شهر: الشائع على ألسنة أهل هذه الجهات بني شهر بكسر الشين ، ولكني وجدها في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني طبع ليدن مضبوطة في عدة مواضع منه بالفتح.(١٦) تِشْتِي:تُريد ، في

---

(١) ويقال أيضاً : إِنْحِم : بالفتح والكسر (ابن معبر) .

(٢) وتكتب أحياناً (بللمسر ، بللحمر) (ابن جريس).

(٣) سمعت من ينطقها : بِرْدقَان : (ابن معبر).

رجال ألمع[١].(١٧) الجار : ومما يحمد لهم ـــ أهل عسير ـــ ويدل على دماثة أخلاقهم ، إطلاقهم كلمة الجار والجارة على من يستخدمونه للعمل تكريماً وإعزازاً له عن كلمة خادم[٢].(١٨)جَبَنَه: ماعون طبخ القهوة في صبيا. (١٩) جَغْرَة العِرْس : زعقات في أثناء اللعب في حفلة الزواج في رجال ألمع . (٢٠) الجَفْرَة : (انظر: المفاني). (٢١) الجَنْبِيَّة : ويحلون[٣] (في الغالب) أوساطهم بالجنابي على عادة عموم أهل عسير ومن والاهم ، والجنابي ثلاثة أنواع : نوع يخرج طرفه عن محيط الوسط وينتهي بيت الشفرة منه بكتلة من سيور رفيعة من الجلد ويسمونه (معيرة) ، ونوع لا يخرج عن محيط الوسط في الغالب ، غلافه محلى بالفضة بخلاف المعيرة فإن غلافها مكسي بالجلد دائماً ويسمونه (شامية) ، ونوع قصير الشفرة معكوف ، طرف غلافها إلى الأعلى محلى بالفضة يسمونه (قديمي) كما يسميه عرب الحجاز كذلك . (٢٢) الجَهَلة: أهل درب بني شعبة يطلقون على الأولاد كلمة (الجهلة). (٢٣) جَهَمْتُ : ذهبت ، على حد تعبير أهل رجال ألمع والجُهمة ، بالضم والفتح ، أول مآخير الليل . (٢٤) حَجل : ويعتدن ـــ نساء رجال ألمع ـــ في حليهن (التي لا تختلف عن حلي سكان جبال الحجاز وكلها من الفضة والمعدن) لبس الخلخال ويسمونه (حجل)، و (الدملج) ولكنهم يلبسونه في العضد بدل الزند ، ومعظمهن مخرق الآناف لتحليتها بأزرار من الفضة، يسمونه (الزمام)، ورؤوسهن مدثرة

---

(١) هي من تَشْتهي . (ابن معبر) . دراسة اختلاف المفردات واللهجات بين مناطق جنوبي البلاد السعودية . (والاختلاف يشمل اللفظ والمعنى) موضوع يستحق البحث والدراسة من المتخصصين في علمي التاريخ واللغة العربية (ابن جريس) .

(٢) وقد اطلعت على العديد من الوثائق التي تذكر كلمة (خادم) على من يعمل في بعض الأعمال الاجتماعية والاقتصادية (ابن جريس) .

(٣) أي أهل رجال ألمع . (ابن معبر) .

بالخمر ويسمونها (مقالم) كأهل أبها . (٢٥) حجله:[١] . (٢٦) حَشْوة : وبيوتها ـــ أبو عريش ـــ لاتزيد على ألفي بيت وتنقسم على أربع محال ، ويسمون المحلة مركزاً ويعرفونه بالجهة كأهل صبيا وأحياناً يقولون (حَشْوَة)، ولكنهم أكثر ما يطلقون الحشوة على منازل الأسرة وأبناء العمومة المتقاربة في المحلة . (٢٧) الخِضَار[٢]: تدعك رؤوس أعواد البرسيم الطرية على جدار الغرفة مما يلي أسفله . (٢٨) خُطوط [٣] : نقوش تحيط بالنوافذ والأبواب. (٢٩) دِجْر: يطلق أهل صبيا على اللوبيا : دجر[٤].(٣٠) دَوَله : لا خلاف أو لابأس بيننا[٥]. (٣١) الدِّيرة : البلدة أو الناحية أو المنطقة[٦].(٣٢) ذَرَه : جبل في أبها[٧].(٣٣) الرَّبُوع: الأربعاء . وأهل مكة وسائر سكان جبال الحجاز وعسير ومن إليهم يقولون الربوع بدل الأربعاء والثلوث بدل الثلاثاء . (٣٤) رَبيِّ يأخذني قبلك : تقال في مقام الإشفاق ، والنساء أكثر استعمالاً لها . (٣٥) زَعابَة: البهيمة من الماعز. (٣٦) الزّمام : (انظر: حجل) . (٣٧) الزَّيْفَه: من ألعابهم في أبها ، وذلك أنهم يصطفون متراصين يتوسط الصف الأول حملة الطبول والدفوف ،ويواجههم ملحن الغناء فينشد ما يريد، وتقرع الطبول والدفوف على ترجيعه، ويردد اللاعبون في الصفوف ما قاله مع القفز والنط وضرب أرجلهم على الأرض في موقفهم مرة وسائرين مرة أخرى في شكل دائري ، وأحياناً يبرز في مواجهة الصف واحد منه مستلاً جنبيته قافزاً بحالة بهلوانية

---

(١) هكذا وردت عند محمد رفيع ،وهو يعني الموضع المعروف (حِجْلا) المسماة الآن (مدينة سلطان) . (ابن معبر) .

(٢) في بعض جهات عسير بضم الخاء وفتحها . (ابن معبر) .

(٣) ويقال :القَطّ : ومن أمثالهم : (مِنْ القَطْ وتحت) يضرب للرديء من الناس والأشياء . (ابن معبر) .

(٤) وكذلك في بعض جهات عسير. (ابن معبر) .

(٥) يقولون : أربّ لا دَوَله . (ابن معبر) .

(٦) ويقال :الوَطن . (ابن معبر) .

(٧) يقول سكان أبها : ذِرَه ، بكسر الذال وهو الذي يسمى الآن (الجبل الأخضر) . (ابن معبر) .

وزعقات عالية.)٣٨) ساق الغراب : يعرفون سلسلة الجبال التي يسكنونها بساق الغراب [١]. (٣٩) ـــ سبته: ويحتزم النساء على القميص بحزام من الجلد في الغالب مزركش ومُحلى بخيوط ملونة من الجلد يسمونه سِبْتَه أو نسعة[٢] (٤٠) سُعَيِّل : ويقولون ـــ في رجال ألمع ـــ (سُعيِّل ـــ وسُعيِّلة) بمعنى صغير وصغيرة[٣] (٤١) ـــ سُكَبْ :أهل صبيا يسمون (البابونج) (٤٢) السُّواد: [٤] (٤٣) شاقولك : (انظر: شفعل). (٤٤) شامية : (انظر: الجنبية). (٤٥) شركة: واللحم ،في رجال ألمع ـــ يباع بالأقسام لا بالميزان ويسمونه (شِركَةَ) [٥] (٤٦) الشرو: العسل . في وادي العوص . (٤٧) شفعل : الطمطمانية جارية في كلام أهل صبيا إلا أنهم أحياناً ينطقون بلام التعريف على الوجه الفصيح ، غير أنهم يستفتحون كلمة الفعل المضارع دائماً بحرف الشين سيما ما كان منها على وزن أفعل فيقولون في أفعل : شفعل ، وفي أنام شنام ، وفي أقول لك شاقولك ، ويقولون شنجي بمعنى نجيء [٦] ، ومن التراكيب التي يستعصى فهمها على غيرهم ما سمعته من قولهم (شَيِنْشقْ الفانوس) بمعنى يشعل الفانوس ، (مالك مكعبر) يعني لأي شيء جالس ، ويبدلون العين بالألف في النطق فأبد الله بدلا من عبد الله ، وأم سؤدية يعني السعودية . ومن غريب ما سمعت من شخص كان يسايرنا من أم الخشب إلى صبيا كلمة (أباوْ) وهي كلمة يؤكد بها المتكلم ما يقول ، ومن كلماتهم الغريبة (ببح) بمعنى ثق .

---

(١) يطلق أهل اليمن اسم (ساق الغراب) على سلسلة جبال السروات من اليمن إلى الطائف ، والناظر في المصور الجغرافي يرى تطابق الاسم مع شكل هذه السلسلة . (ابن معبر) .

(٢) سِبْتَه : بكسر السين وسكون الباء . (ابن معبر) .

(٣) في بعض جهات عسير يقولون : سعيل ، بفتح السين وكسر العين . (ابن معبر) .

(٤) هو جبل السودة : (ابن معبر) .

(٥) وهو كذلك في كثير من جهات عسير . (ابن معبر) .

(٦) وفي بعض جهات عسير يقولون : بنجي ، بمعنى سنجيء . (ابن معبر) .

وقرأت في الأهرام عدد (٢٤١٨٤) وتاريخ (١٩٥٣/١/٣٠م) تحت عنوان (في لغتنا العامية) بحث الأستاذ عبد العزيز مطر في صدد أصل الفعل (شَنْكَل) جاء فيه : أن (أفعل) في اللغة العربية يقابله (شفعل) في اللغة الأكادية ، كما يقابله (هفعل) و (سفعل) في المعينية والسبئية ، ولا يبعد كما تبادر لحضرة الباحث أن عنصر الشين في بعض الكلمات السامية أثر من آثار اللغة الأكادية السامية انقرض استعماله في اللغة العربية الفصحى ، يؤكد ذلك ما ذكرته لك بل معظم سكان الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ينطقون هذا الفعل مسبوقاً بحرف الشين حتى اليوم . (٤٨) شَفَلحْ : يسمي أهل صبيا (القشطة) شَفَلحْ. (٤٩) ـــ الشملة : وفي الشتاء يلبسون ـــ أهل عسير ـــ العباءة والشملة المعروفة عندنا في الحجاز (بالبيدي) على عادة عرب الطائف ، وما والاه ، وهي تتخذ من أصواف الضأن ، ومنها الجيد الغالي الثمن ، وتحاك عادة قصيرة إلى ما تحت الركبة بقليل لئلا تعوق الحركة ، فإنها غالباً تكون سميكة الجرم . (٥٠) شَنَام : (انظر: شفْعَل). (٥١) شَنْجي : (انظر: شَفْعَل).(٥٢) شَنَعَة: في واجهة كثير من البيوت ـــ في رجال ألمع ـــ خوارج مربعة مسقوف بعضها وبعضها مكشوف يظنها الرائي لأول مرة (رواشين) أو (بلكونات) ، وما هي إلا نواتئ من الأعواد الرفيعة مرصوصة بعضها مع بعض تستعمل إما مغسلاً إما مطبخاً ويسمونها (شَنَعَة) .(٥٣) الشوكة : وكل هذه القبائل ـــ قبائل رجال ألمع ـــ تتفرع إلى بطون وأفخاد يطول شرحها وتفصيلها ، ويبلغ عددهم على ما قيل لنا حوالي ثلاثين ألفاً وفيهم من المقاتلة ما يربو على ثلاثة آلاف ويعبرون عنهم بـــ (الشوكة) . (٥٤) شينشق (انظر: شفعل) . (٥٥) . الصلل: موقد (٥٦) طراحة: وحتم أن يكون أمام باب العشة ـــ في صبيا ـــ عرصة ناهدة عن الأرض على غرار أرض العشة يسمونها (طراحة) يبرزون عليها بالكراسي ذات المساند أيام الصيف . (٥٧) الطفشة : وعلى رؤوسهن جميعاً ـــ نساء رجال ألمع ـــ القبعات الخوص

التي سبق ذكرها عند الكلام على من يرد منهن سوق أبها ويسمونها (طفشة) . والطفشات على ثلاثة أنواع : نوع واطي واسع الدائرة صلبها، ونوع طويل واسع الدائرة مع تهدل ولين فيها ، ونوع طويل ضيق الدائرة صلبها كأنه برانيط بعض رجال كوريا من إقليم الصين ، وقد لاحظت أن الطفشات ذات القبعة الطويلة يتخذها لابساتها مستودعاً لما لا تترك المرأة مصاحبته كالمشط والمرآة والمكحلة ، فهي كحقيبة اليد عند المرأة المتحضرة[1]. (٥٨) الطَّمرة : في محايل يسمون الوزرة من النوع الرخيص الثمن (الطمرة) . (٥٩) عريش : وبيوت مدينة جيزان خليط من العشاش والحجر ، وتكثر فيها العشاش المستطيلة الهرمية السقوف ويسمونها عريش . (٦٠) عِزّي: من لطيف المصطلح عليه بين أهالي جيزان وحتى أهالي صبيا وأبو عريش أنهم يلقبون من كان اسمه محمد بـ (عزي)، وعلي بـ (جمالي)، ويحيى بـ (العماد) ، وأحمد بـ (الصفي) ، وعبد الله بـ (الفخري) ، وحسن بـ (الضياء).[2] (٦١) ـ عفاك : عافيتك[3]. (٦٢) عنبروت : يسمى أهل صبيا فاكهة (الفافوى) : عنبروت. (٦٣)غِرَارَة : في رجال ألمع يضعون في وسط الرأس بل على أحد جوانبه لفة من نبات الريحان يغرسونها بين الأكاليل والرأس يسمونها (غرارة)[4]. (٦٤) فَالِش : فَالُكِ. (٦٥) فَايت : يقال : سيقام لهذا الولد (هُود كبير فايت) فايت : فائق ، في رجال ألمع . (٦٦) فرسك[5] : الخوخ ، ويسمون المشمش : خوخ. (٦٧) فُوَال : يطلقون ـ في درب بني شعبة ـ على طعام الإفطار كلمة

---

(١) الطفشة : معروفة في بعض جهات عسير أيضاً . (ابن معبر) .

(٢) وهي كذلك في صنعاء ، وبعض جهات اليمن . (ابن معبر) .

(٣) تنطق (عفاك) بسكون العين وفتح الفاء . (ابن معبر) .

(٤) وتسمى في بعض جهات عسير : مُشْقَر . (ابن معبر)

(٥) يقال في بعض جهات عسير : فِرْكِسْ . (ابن معبر) .

فُوَال . (٦٨) قُبْع: (انظر: كَوَرْتَه). (٦٩) الغتر : رجال أبها يغطون رؤوسهم بالغتر[1]، والعقل السوداء (شطافة)وذلك طارئ عليهم اعتادوه منذ استيلاء النجديين على البلاد ، أما فيما سبق فكانوا حاسري الرؤوس باللمم والجمم . (٧٠) قديمي : (انظر : الجنبيّة) . (٧١) ـــ القروع : طعام الإفطار . (٧٢) قسم المعزبة : بنو شهر كما شهدته من مضيفنا يشاركون الضيف في الجلوس على المائدة ، وبعد أن يحضروا كامل الذبيحة يُخرج الضيف قسماً منها لأهل البيت ويسمونه (قسم المعزبة) ثم يوزعون الباقي من الذبيحة على الحاضرين من الضيوف ومن شاركهم الجلوس من أهل البيت على المائدة . (٧٣) قصبة : (انظر: المفاتيل). (٧٤) القط: (انظر: خطوط). (٧٥) قوطه : الطماطم . (٧٦) كترة : النافذة ، في أبها ورجال ألمع . (٧٧) الكُزمَة : (انظر : المفاني). (٧٨) كورته : لباس الرجال ـــ في درب بني شعبة ـــ صدر ذات أكمام يسمونها (كورته) أو صديري ، وأسفل ذلك الوزرة ، مماتيسر من قماش ، كل بحسب سعة حاله ، أما الرأس فعليه طاقية من الخيزران ، مما سبق القول بوصفه عند الكلام على محايل ، ويسمونها (قُبع) [2].(٧٩) كيف حالش: كيف حالُكِ. (٨٠) اللاي : الثور ، كنت عند جار لنا في رجال ألمع وانفلت له ثور وهرب يقصد أعلى الشعب الموالي للبيت ، وكان رفيقاً له في أسفله فأخذ يصيح فيه (إدرك اللاي إدرك اللاي) مما لم أفهمه إلا من مشاهدة الحادث ، فإن اللاي في اللغة الثور الوحشي . (٨١) الله يطعني عنك : تقال في مقام الاشفاق ، والنساء أكثر استعمالا لها . (٨٢) مابشْ: ما بكِ .(٨٣) مالك مكعبر: (انظر : شَفْعَل) . (٨٤) المِخفَشة: (انظر: المفاني). (٨٥) المَزَرَ : في زمن الشتاء يرتدين فراءً من جلد

---

(١) أو : الغُترة بالغين المعجمة . (ابن معبر).

(٢) وتسمى في بعض جهات عسير : قَبَعَه . (ابن معبر) .

الضأن يجعلن صوفه من الداخل[١]، تجمع طرفاه عروة وأزرار على الصدر يسمونه المزر[٢].
(٨٦) ــ مِسْفَع:غطاء الرأس للنساء . (٨٧) مِسْقَالَهْ: وعاء من الخوص يعلق داخل العشة ويضعون داخلها أكواب القهوة ومواعين طبخها من الفخار ، وهي عند أهل صبيا . (٨٨) ــ مُشْقَر: (انظر: غِرارة) . (٨٩) معاد : (انظر: المعامل) . (٩٠) المعَامِل : أهل الدرب ــ درب بني شعبة ــ يطلقون على المزراع كلمة المعامل ويسمون الركيب (معاد) وهو الوحدة الزراعية لقطع الأرض المزدرع كالفدان، إلا أنه كما هو الجاري في الحجاز في الركيب أيضاً لا ضابط لمقاسه فقد يكون المعاد كبيراً وقد يكون صغيراً ، وجاء في تقرير حضرة الأستاذ السيد عبد الله الدباغ الخبير الزراعي عن هذه المنطقة بأن المعاد يتراوح بين (٣٥ في ٣٥) باعاً : والباع : مقاس بدائي وهو قدر ذراعي الرجل العادي منفردين أي طول متر ونصف متر . (٩١) مْعَيَّرة: (انظر الجنبية) . (٩٢) المفاتيل : الحصون الدائرية [٣]. (٩٣) المَفَاني: في صبيا يسمون صحاف الطعام (المفاني)، ومن أسماء أواني الطبخ عندهم ــ المِخْفَشة ــ والكُزْمْة [٤] ــ والجُفْرَة وكلها عبارة عن قدور من الفخار أو الحجر على مختلف الأوضاع لكل وضع اسمه المخصوص . (٩٤) المقلمة : (انظر : حجل). (٩٥) المَلهَبَ : المطبخ : في أبها[٥](٩٦)ــ مِيدْ: أريد . في أبها

---

(١) مما يلي الظهر . (ابن معبر) .
(٢) ضبط الكلمة : مزر ، بسكون الميم وفتح الراء . (ابن معبر) .
(٣) وهي القصبات ، جمع : قصبة . (ابن معبر) .
(٤) في بعض جهات عسير يقولون : الكزمة ، بفتح الكاف وسكون الزاي ، ويقصدون أداة للحفر في الأرض برأسين أحدهما مدبب والآخر مسطح ، وفي وسطهما فتحة لتثبيت العصا الخشبية كمقبض .(ابن معبر).
(٥) ويقال له أيضاً : المِسْقَف. (ابن معبر).

ورجال ألمع[١]. (٩٨) ــ نَسعة: (انظر سبته). (٩٩) ــ النَّطَع: من الجلد ــ يشبه المزر ــ ضيق العرض مستطيل بقدر ثلث القامة يعلق في الرقبة على الظهر ، ويستعملنه النساء أثناء حمل قِرب الماء أو الحطب . (١٠٠) الهَفّة: وهواء السودا[٢] هواء منعش ، وهي جيدة المناخ لارتفاعها ورغم ذلك فإن أهل البيت الذي حللناه كانوا مرضى بنوع من أنواع الحمى الخبيثة المعدية أظنها (التيفود) أو براتيفو، وهم يسمونها (الهفة)تأتيهم على شكل وباء ماحق ، فقد قالوا لي إن هذا الوباء اجتاح قريتهم منذ شهرين فاستؤصلت منهم أسر وخليت منهم الدور . (١٠١) هُود : حفل الختان. [٣](١٠٢) الوُزَّاب :يطلق أهل صبيا على المزبخوش اسم : الوُزَّاب . ويقول له الحجازيون : الدوش.(١٠٣) ــ الوطن : (انظر:الدِّيرة). (١٠٤) ياء : جاء[٤]. (١٠٥) ــ يبل: جبل ، يقلبون الجيم ياءاً . (١٠٦) ــ اليماعة : الجماعة .

٧ـ كتاب (في ربوع عسير) في (المرصاد) :

في كتابه (المرصاد) كتب إبراهيم هاشم فلالي (١٣٢٤ــ ١٣٩٤هــ) عرضاً لكتاب (في ربوع عسير) تحت عنوان الكتاب نفسه ، فقال: [٥] " إننا نحلم بكنوز

---

(١) جاء في لسان العرب (ميد) : مدِتُه ، وأمَدْتُه : أعْطَيْتُه وامْتَادَه : طلب أن تُميدَه ، ومادَ زيدٌ عمراً إذا أعطاه . ومادَهُم : لغة في مَارَهُم من الميرة . قلت في بعض جهات عسير يقولون : أشت مَيْد ،وهي من : أي شيء أنت تريد ، بمعنى ماذا تريد أن أعطيك . (ابن معبر) .

(٢) يقصد : السُّودة ، الموضع المعروف في أبها . (ابن معبر) .

(٣) الذي أعرفه (هَوْد) بفتح الهاء وسكون الواو . (ابن معبِّر) .

(٤) وهي من حالات قلب الجيم إلى ياء ، وهي بمعنى حضر . (ابن معبِّر) .

(٥) المرصاد : إبراهيم هاشم فلالي ، ط : ١٤٠٠هــ ، الرياض ، النادي الأدبي ، ص ص ٢٠٦ ــ ٢١٣ . والشكر موصول للأخ العزيز (علي موسى التمني) الذي نبهني إلى هذا الكتاب وأهداني نسخة منه . (ابن معبِّر) .

سليمان ، ونود لو أن العفاريت تخرج من قماقمها لتحملنا على أجنحتها حتى تحط بنا على تلك الكنوز ، فنأخذ منها ما يرضي همنا ، ثم تعود بنا ومعنا الثروة العريضة التي يسيل ــ عند ذكرها ــ لعاب المملقين ، والجواهر الغالية التي يتباهى بها الفارغون ، ويستمدون قيمتهم منها . ولكن أحلامنا لا تلبث أن تتبدد في الهواء ، لأننا لا نعرف الطرق إلى تلك الكنوز المرصودة ، أو أننا نعتقد أن الوصول إليها ضرب من المحال ، لأنه محفوف بالمخاطر والأهوال، أو أننا لا نرى فيما يقال عن كنوز سليمان إلا لوناً من الأساطير أوضرباً من ضروب الخيال فنرضى بما قسم الله لنا من الرزق ، أو يدفعنا الجوع والفقر والحرمان إلى طرائق النصب والاحتيال ، وإذا ترفعنا عن ذلك نندفع إلى الاضطراب فيما يضطرب فيه الأشراف من الرجال لنعود بما يسد الرمق ولا ينال ذلك إلا بشق الأنفس هذا إذا اتسع للأشراف المجال .

أما الغنى الطاغي ، والثروة العريضة ، فلا ينالهما إلا كل مخادع أو ختال ، أو كل كاذب أو متملق أو مختلس أو دجال . ولكن لماذا هذا الضيق بالحياة وأوضاع الحياة؟ ولماذا نستهول الوصول إلى كنوز سليمان ؟ ولماذا نحسبها من الأساطير أو من صنع الخيال ؟ إننا بهذه النظرة نحكم على أنفسنا بالحرمان ، وبالذل والهوان.

إن كنوز سليمان يا قارئي الكريم تحت أقدامنا ، وخلف آذاننا ، إنها في جزيرتنا العربية البارة بأبنائها ، الودود بسكانها ، إنها لا تبعد عن مكة إلا أميالاً[١] ، إنها في المخلاف السليماني، وأظنك مثلي لا تعرف المخلاف السليماني ، إذاً فاقرأ كتاب الأستاذ محمد عمر رفيع (في ربوع عسير) . ستجده يحدثك عن المخلاف السليماني وموقعه وما يجاوره من بلاد وسيحدثك عن مناجم الحديد ، ومنابع البترول ، وجبال الملح ، ومناجم الجير والجبس ، ومغاصات اللؤلؤ ، ويحدثك عن الأرض الخصبة التي تنبت الحبوب

---

(١) هذا الكلام وما سبقه من سطور ، عبارة عن تعبير أدبي خالٍ من الأقوال والحقائق التاريخية (ابن جريس).

والبقول والفواكه والخضار ، ويحدثك عن الحمر الوحشية السائبة في المروج والأحراش ، وأسراب الظباء الرائعة في الخيوف والدحال ، ويحدثك عن مختلف الحيوانات البرية التي تسكن الكهوف والغابات ، ويحدثك عن الجنات المسحورة المختفية خلف الجبال الشامخة التي تتوج قممها عمائم السحاب ، وما في تلك الجنات من بلابل وحمائم تصدح بعبقري الألحان ، ويحدثك عن القباب الخضر التي تتألف من شجر الأراك والسدر والبشام والأثل مدى امتداد النظر، ويحدثك عن الجداول المنسابة انسياب الفضة النقية على أرض من الذهب ورمال من زعفران . ويحدثك عن الحور والولدان والأعين الدعج ، والقامات السمهرية ، والشعر الأجعد ، والأنوف المستقيمة ، والألوان الصافية ، واللغة العذبة ، والأحاديث الممتعة، ويحدثك عن أرض تنبت كل أولئك ، ولكن نباهًا مهمل لا يناله غير الإغفال ، ويحدثك عن شمائل الناس وما فيهم من كرم وذكاء ، وطيبة قلب ، وحب للضيف ، ووفاء للأصدقاء ، ولكن كل هذه الشمائل يأكلها الجهل وتصرعها قسوة الجهال، ويحدثك عما عليه سكان تلك الجهات من عادات وتقاليد وماذا يلبسون ؟ وماذا يأكلون وكيف يقيمون الأفراح والولائم ؟ وكيف يبنون منازلهم ، وبماذا يؤثثوها ؟ وكيف يزينوها ؟ ويحدثك فيما ــ يحدثك ــ عن الزمردة الخضراء الضائعة في الوحل .

هل تعلم يا قارئي عن تلك الزمردة الثمينة الضائعة في الوحل شيئاً ؟ وهل تعلم كيف ضاعت ؟ ثم أهملت ، ثم نسيت ، وبقيت إلى الآن في زوايا النسيان ؟ إن كنت لا تدري شيئاً عن ذلك فأنت معذور لا لشيء إلا لأني أنا وأنت وهم لا نعنى بشيء إلا بأنفسنا ، ولا يمتد نظرنا إلا إلى مواقع أقدامنا ، ولا يهمنا غير اليوم الذي نعيش فيه ، ولكن الشيخ محمد رفيع لا يريد أن يتركني ويتركك ويتركهم في هذه الغفلة المفترسة الضارية التي تفترس بلادنا حتى يضرى عليه الفناء والدمار، فأخذ بحبل الجرس وقرعه قرعاً لم يكن شديداً ، ولكنه يكفي لتنبيه الغافلين ، وما الجرس الذي قرعه الشيخ عمر إلا في كتابه (في ربوع عسير)، ففي هذا الكتاب يحدثنا الشيخ عمر عن كنوز سليمان المغمورة. وعن الزمردة الخضراء الضائعة في

الوحل، لعلنا ننتبه على كنور سليمان فننفض عنها غبار الأجيال الذي تراكم عليها ، ونحلي بمدخراها جيد بلادنا ، ونخرج تلك الزمردة الخضراء اليتيمة من الوحل لتأخذ مكانها اللائق في جبين هذا الوطن المفدى.

ولا يزعم الشيخ عمر وهو يقدم إلينا كتابه (في ربوع عسير) أنه رحالة جاب كثيراً من الآفاق ، ولا يزعم أيضاً أنه أديب ، أو مؤرخ أو فنان ، ولا يدعي أنه عالم محقق ثبت ، وإنما يقدم لنا كتابه في تواضع جم هو تواضع العلماء ، والذي يعرف الشيخ عمر يعرف فيه مواهب وملكات ، فهو أديب وآية ذلك أسلوبه الشائق الممتع الذي يتجلى في كتابه هذا ، وهو عالم ويتجلى علمه في تحقيقه العلمي، وفي رده على كل من كتب عن هذه الربوع رداً يستند إلى الأدلة المادية المحسوسة التي يرضاها منطق العلماء، وهو يحمل بين جنبيه قلباً شاعراً يعشق الجمال ويعبر عنه بريشة الرسام الماهر ، فهو مولع بالزخرفة ويتقنها كما يتقن قواعد الخط ، وله لوحات فنية ممتازة ، ورسوم كتابه اليدوية التي رسمها بريشته شاهد على مهارته ، وتعبيراته الشاعرية عن مناظر الطبيعة وخلابتها تدل على شاعريته ، وإن لم يقل شعراً مقفى موزوناً ، ثم هو رحال جاب كثيراً من بلاد العالم وساعدته خبرته بالبلاد التي رآها على مقابلة ما شاهد من بعض المشاهد في عسير على ما شاهده في البلاد الأخرى.

وإليك أمثلة من ردود الشيخ عمر على من كتب عن هذه الربوع وأخطأه الصواب .. يقول الشيخ عمر في صفحة (٤٤) تحت عنوان (قبر ذي القرنين) (وقد عد صاحب كتاب في بلاد عسير نسبة هذا القبر إلى ذي القرنين تخريفاً من أهل هذه الجهة مدفوعاً فيما تراءى لي بما تبادر له من أنه ذو القرنين الإسكندر المقدوني ، وليس كذلك ، فإن ذا القرنين هذا يماني ذكره الهمداني أيضاً في كتابه الإكليل في الجزء العاشر ، فقد قال ما معناه : إن ذا القرنين السيار ويكنى بالصعب وعلى رواية هو الهُمَيْسع بن عمر بن عريب بن كهلان ،وعلى رواية أخرى هو الصعب ذو القرنين السيار بن مالك بن الحارث الأعلى بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وجاء في هامش القول المذكور من تحقيقات العلامة

السيد محب الدين الخطيب ناشر الجزء المذكور أن هناك قولاً ثالثاً مزعوماً لأمير المؤمنين علي وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن ذا القرنين السيار هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن حمير الأصغر ، فغير بعيد عن الحقيقة والصحة نسبة القبر إلى ذي القرنين هذا ، ولاسيما أنه مقول منذ القرن الثالث الهجري ، هذا رد علمي مقنع . ورده على صاحب الكتاب نفسه حينما اتهم قبيلة ربيعة ذلك الاتهام الشنيع الفظيع . راجع ما قيل ورد الأستاذ عمر في (ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧)، ورده على الدكتور عبد الوهاب عزام في (ص٥١ ،٥٢ ، ٥٣، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) .

وتحقيقات الشيخ عمر المفيدة والمقنعة في موضوع أهل الكهف الموجود في جبال عسير، ووصفه للكهوف التي وجدت بها بعض الجثث التي مرت عليها أجيال دون أن تبلى في (ص٥٦، ٥٧ ، ٥٨، ٥٩، ٦٠) ، وما قال عنهم صاحب (في بلاد عسير)، ورده المفحم وتأييده الرد بالصور الفوتوغرافية، ووضعها في الكتاب لتكون أبلغ رد على من يفرضون علمهم على الناس وهم جهلاء . واقرأ تصوير الشيخ عمر للطرق الوعرة ، وكيف يتعرض الناس فيها للأخطار والهلاك ؟ وهم لا يستغنون عن المرور منها، إذ لا طرق موصلة للقرى سواها ، ومع كل ذلك بقيت دون عناية إلى الآن ، ومالي أقول هذا ؟ ألسنا نتحدث عن مجهل من مجاهل الصحراء ؟ أو عن بلد جزائر واق الواق؟ وما للإنسان وللعناية بمثل هذه الآفاق ؟ واقرأ عن الجدري الذي يفتك بتسعين نفساً في قرية واحدة، ومأساة التيفوئيد الذي يجتاح السكان اجتياحاً ويذهبون ضحايا الجهل ، وجهلهم وجهل الناس بهم ، إنهم يعيشون في مجهل من مجاهل الجزيرة العربية . فمن قال لهم يعيشون هناك ، إن الذنب ذنبهم على كل حال أليس كذلك ؟

وأخيراً إذا أردت أن تعلم كثيراً من الغرائب والعجائب والمآسي والمسرات والملاوي والمنعرجات، ثم إذا عَنّ لك أن ترحل لتنعم بكنوز سليمان ، أو عَنّ لك أن تعيش على أضواء الزمردة الخضراء ، أو أن تبحث عنها في الوحل الذي غرقت فيه ، أو شاقك أن تبحث عن

آثار ذي القرنين وترى أهل الكهف وتدخل الجنات المسحورة القريبة منك ، فما عليك إلا أن تشكر للشيخ عمر ما حباك به من معلومات طيبة شائقة في كتابه (في ربوع عسير) ، وكل ما نرجوه من حكومتنا أنها إذا بعثت حملة لتأديب مانعي الزكاة في ذلك المجهل، أن تصحبها بحملتين إحداهما: للقضاء على الأمراض هناك ، والثانية: لتعبيد الطرق، رحمة بالأهلين والعصاة والمؤدِّبين .

٨ ـ الخلاصة[1] :

هناك بعض النقاط التي يمكن استخلاصها من هذا المبحث ، أو من محمد عمر رفيع وكتابه ، وهي على النحو التالي :

أ ـ الأستاذ ابن معبر يمتاز بالوفاء والاحتساب ، وعمله هذا يدل على ذلك ، فقد أفرد هذه الدراسة لأحد رواد التعليم في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، إنه محمد عمر رفيع الذي افتتح أول مدرسة نظامية في رجال ألمع عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وهو بهذا العمل يحفظ حق ذلك الرائد ، ويحث الباحثين في منطقة عسير ، وبخاصة الألمعيون على تخليد اسم ذلك الرجل ببعض الدراسات والبحوث العلمية.

ب ـ إذا كان ابن رفيع رائداً للتعليم في عسير ، فكذلك كتابه : في ربوع عسير يعد مصدراً رئيساً في تاريخ عسير وجازان خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . والمتأمل في هذا الكتاب يجد فيه معلومات تاريخية وحضارية لا توجد في أي مصدر آخر.

ج ـ لم يقتصر هذا الكتاب على محور محدد وإنما شمل العديد من القضايا التاريخية السياسية ، والاجتماعية، والاقتصادية ، واللغوية ، والثقافية التعليمية الفكرية، ويوجد في طيات هذه

---

(١) هذه الخلاصة إضافة من صاحب كتاب: القول المكتوب ، الجزء السابع . (ابن جريس) .

العناصر العديد من النقاط العلمية التي تستحق التطوير والتحليل لتكون أبواباً مستقلة في بحوث وكتب ورسائل علمية قيمة.

د ▪ الكتاب ومؤلفه يعكسان بعض الصور المشرقة التي عرفها المجتمع الجازاني والعسيري وبخاصة في ميدان التعليم والثقافة والمعرفة .

هـ ▪ عنوان الكتاب : (في ربوع عسير) مع أن بعض تفصيلاته أشارت إلى صفحات من تاريخ جازان، وكان الأجدر بالأستاذ محمد عمر رفيع أن يسميه (صور من تاريخ عسير وجازان الحديث) ، ولو أطلق عليه اسم (في ربوع جازان وعسير) لكان أشمل وأفضل من عنوان الكتاب الحالي[1]

---

(١) جمعت معلومات الكتاب في عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، وفي هذا التاريخ أصبحت جازان إمارة مستقلة عن إمارة عسير، ومن ثم تغير الوضع السياسي والإداري عن فترة الحكم العثماني السابقة (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ /١٨٧٢ـ١٩١٨) ، والذي كانت فيه جازان تابعة لمتصرف عسير في مدينة أبها (ابن جريس) .



رابعاً : النماص وأبها (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/١٩٥٩-١٩٨٠م) (انطباعات ومشاهدات) بقلم: أ.د. غيثان بن علي بن جريس .

١ - مدخل :

الذكريات والمشاهدات أحد المصادر التاريخية ، ومن يلج في هذا الباب مدوناً أو باحثاً أو قارئاً فيجب عليه الحيطة والحذر بدءاً من تذكر الحدث والرواية ثم تدوينها حتى نشرها وقراءتها . وهذا ماسلكناه في هذا المحور فقد عشنا وشاهدنا وتذكرنا أخباراً عديدة عن بلاد النماص وأبها لفترة تزيد على العشرين عاماً (١٣٧٩-١٤٠٠هـ/ ١٩٥٩-١٩٨٠م) ، ومن ثم دونا ونشرنا ما نحن متأكدون من صحته ، خاصة أنه مر على تلك الروايات أكثر من ثلث قرن ، ونحن على يقين بصحة كل ما ورد في هذه الجزئية، لكننا لا ندعي أننا أوردنا صورة متكاملة لحياة الناس في هاتين البلدتين العسيريتين (النماص وأبها) ، ولكن رصد شذرات متفرقة عن التاريخ الحضاري لتلك النواحي قد يفتح الباب مستقبلاً لدراسات وبحوث تاريخية وحضارية مختلفة (١).

---

(١) وهذا القول ليس مقتصراً على حاضرة أبها ومحافظة النماص ، وإنما يمكن تطبيقه على أي ناحية من بلدان الجنوب السعودي .وكوننا تجولنا في هذه البلاد طولاً وعرضاً ، فنقول إن كل ناحية أو بلدة من هذه البلاد تحتاج إلى بحث ودراسة، والمادة التاريخية للسبعين والثمانين سنة المتأخرة الماضية سهلة أن تدون ، وذلك لوفرة المصادر المكتوبة والمروية عن تلك الحقبة .

٢ ـ غيثان بين النماص وأبها :

ولد غيثان بن علي بن جريس عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) في قرية عمرية (عمروية) كريمية تميمية[١] ، هي قرية آل مقبول[٢] ، وتولى رعايته وتربيته جدته لأمه سعدى بنت محسن العمري ووالدته رحمة بنت محمد بن جراد العمري[٣]، وعاش في كنفهما (رحمهما الله تعالى) حتى بلغ سن خمس سنوات [٤] ، ثم انتقل إلى دار والده علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري

---

(١) قبيلة بني عمرو الحجرية تنقسم إلى عدد من القبائل والعشائر في تهامة والسراة ، ولكن جميع هذه العشائر تندرج غالباً تحت مظلة قبيلتين رئيستين هما: تميم وكعب . وعشيرة بني كريم تبعد معظم قراها عن وسط بلدة النماص نحو الشمال حوالي (٧ــ١٠كم) ، وتولى مشيختها خلال القرون الماضية المتأخرة عدد من الأسر مثل : أسرتي آل مطارد وابن سكوت، ومازالت مشيختها حتى الآن في أسرة ابن سكوت ، وهناك قرية تطلق على اسمه تعرف (بقرية آل سكوت). للمزيد انظر ابن جريس .كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو (ق١٣ــ ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) الطبعة الثالثة ، ص ٦٣ .

(٢) قرية آل مقبول : هي القرية التي يسكنها أخوال وأجداد غيثان بن جريس لأمه ، والتي ولد فيها عام (١٣٧٩هــ /١٩٥٩م) ، وعاش فيها سنوات عمره الخمس الأولى ، وتبعد عن بلدة النماص نحو الشمال حوالي (٨كم) ، ومازالت مسكونة ببعض الأسر حتى وقتنا الحالي ، أما المنزل الذي ولد فيه غيثان فقد هدم عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) من قبل خاله عبد الله بن محمد بن جراد العمري ، وأصبح موضعه الآن مقبرة يدفن فيها أموات أهل القرية. المصدر : معاصرة الباحث لهذه الأحداث .

(٣) جدة غيثان سعدى بنت محسن من أب عمري ووالدها تنتسب في جد شهري أعلى من قرية آل رزيق وهي قرية علي بن جريس ، والد غيثان. أما رحمة بنت محمد فهي تنتسب في أسرة آل سعيد بن زارع ، إحدى الأسر الرئيسة في عشيرة بني كريم ، ومازال لهذه الأسرة أبناء وحفدة كثيرون في محافظة النماص وفي نواح عديدة من المملكة العربية السعودية .

(٤) والدة غيثان انفصلت من زوجها علي بن جريس قبل ولادة هذا الطفل (غيثان) ، ومن ثم ذهبت إلى منزل أهلها ، وولدت ابنها وقامت على رعايته وتربيته خمس سنوات ، ثم أخذه والده إلى قريته الرئيسة (آل رزيق) ، واسترجع والدته مرة ثانية ، فبقيت مع زوجها فترة قصيرة لا تزيد على العامين ، ثم انفصلت عنه مرة أخرى ، ومكثت مع والدها تقوم على رعايتها حتى توفيت أمها عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ثم بقيت في منزل والدها ووالدها حتى نقلها ابنها (غيثان) إلى منزله في قرية آل رزيق عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، وفي عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) مرضت فنقلها ابنها من بلاد النماص إلى أبها ، وعاشت حوالي (١٣) سنة مريضة مقعدة فاقدة الوعي ، وتوفاها الله في أبها في (١٤٣٢/١١/١٣هـ) ، فنقلها ولدها (غيثان) من أبها لتدفن مع والدها وبعض أهلها في مقبرتهم بقرية آل مقبول . فرحمها الله رحمة واسعة وأسكنها وأهلها جميعاً جنات النعيم ، وهي التي كان لها الفضل بعد الله في إقناع زوجها ووالد غيثان (علي بن جريس)، عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) حتى باع غنمه الستين التي كنت أنا وأخي منصور نقوم برعايتها ، ومن ثم أدخلنا المدرسة الابتدائية في النماص ، وكانت تلك الفترة الوجيزة التي عادت فيها والدتي لعصمة والدي خير وبركة عليه ، حيث انتقلت من حياة البادية والرعي إلى حياة العلم والتعلم . فرحم الله والدي ووالدتي ومن كان له فضل عليّ في حياتي العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

الشهري ، الذي يقطن قرية آل رزيق الشهرية[١] ، ومن هذه القرية ذهب غيثان إلى المدارس الابتدائية السعودية في بلدة النماص[٢] ، ثم المتوسطة والثانوية في النماص أيضاً، وحصل على درجة الثانوية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ثم انتقل إلى مدينة أبها لدراسة المرحلة الجامعية ، فالتحق بكلية الشريعة وأصول الدين لمدة فصل دراسي، ثم انتقل إلى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها، قسم التاريخ ، وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)[٣] .

---

(١) قرية آل رزيق تقع شمال بلدة النماص وتبعد عنها بحوالي (٣ـ٥كم) ، وهي إحدى القرى الأربع (آل شوكان والحدب المعروفة بالحاضرة ، وآل معوطة ، وآل رزيق)وجميعها تسمى عشيرة بني جبير ، وموقعها استراتيجي بالنسبة لمن حولها من القرى، وذلك لسهولة أراضها وخصوبة تربتها . والوالد علي بن عبد الله بن جريس ينتسب إلى إحدى الأسر الرئيسة في قرية آل رزيق ، ويلتقي مع أسر أخرى مثل آل فرحان وفي جد أعلى يسمى (عفقان) ، واللحمة التي ينتسبون لها آل جريس وآل فرحان وغيرهما يطلق عليها (آل مطر). وقد اجتهدت كثيراً في معرفة الجذور العليا لهاتين الأسرتين ، أو تسمية قرية آل رزيق بهذا الاسم فلم أعثر على مصدر موثوق يوضح لنا ما نصبوا إليه ، والذاهب الآيب في قرى بني شهر وبني عمرو أو بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران يجد صعوبة في معرفة جذور وأنساب هذه القرى والبطون والعشائر، ولكن الشيء المحتمل والقريب من الصواب أن سكان هذه البلاد استوطنوا ديارهم منذ قرون سابقة للإسلام ، ولا يستبعد أن كثيراً منهم أو أغلبهم هاجروا من بلاد اليمن واستوطنوا هذه الأوطان ، وبعض كتب التراث المبكرة أطلقوا عليهم أزد السراة ، فهم تقريباً يعودون في أنسابهم إلى قبائل الأزد اليمانية القحطانية .

(٢) بلدة النماص ، يطلق عليها قديماً (القرية)، كانت ومازالت العاصمة الحضارية لبلاد بني شهر وبني عمرو ، ويقطنها عشيرة الكلاثمة ، وأسرة العسابلة هي التي تتولى المشيخة العامة على نصف قبائل بني شهر ، والمعروفين بـ (سلامان) ، أما النصف الآخر فيعرفون ببني أثله ويعودون في مشيختهم إلى أسرة آل الشبيلي في تنومه . وللمزيد انظر كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م) . للدكتور غيثان بن جريس ، ويقع في ثلاثة طبعات (الأولى عام ١٤١٣هـ، والثانية عام ١٤٢٩هـ ، والثالثة عام ١٤٣٤هـ) . أما عن تاريخ بدايات التعليم النظامي في النماص انظر أيضاً ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول ، ص ٦١ـ٦٣، للمؤلف نفسه : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً). الجزء الأول ، ص١٣٥ـ١٦٨ ، للمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) ، ص٣١ ، ٤٧١ـ٤٨٤ .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ أبها وعن تاريخ التعليم العام والعالي في مدينة أبها أو في منطقة عسير، انظر الكتب التالية: لغيثان بن جريس ، أبها حاضرة عسير ، وتاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ ـ ١٣٨٦هـ) ، الجزء الأول، وتاريخ التعليم العام العالي في منطقة عسر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ـ ١٤٢٣هـ) ، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (دراسات ، وشهادات ، ووثائق). وللمزيد أيضاً عن غيثان بن جريس انظر ، محمد بن أحمد بن معبِّر. مؤرخ تهامة والسراة : غيثان بن علي بن جريس(دراسة توثيقية) ، ص ١٤ومابعدها ، للمؤلف نفسه . مواكب الأقلام (قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي. بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية ، ص ١٩ وما بعدها .

٣- الجغرافيا في النماص وأبها:

إن المتأمل للأوضاع الجغرافية في أبها والنماص خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) يلحظ أموراً عديدة منها:

أ ▪ هطول الأمطار بشكل كبير طوال العام ، وهذا مما أثر في ثراء الغطاء النباتي ، فالذاهب من النماص إلى أبها يجد الجبال والوهاد والأودية مكسوة بالحشائش والغابات والشجيرات الخضراء المتنوعة[(١)]، وكذلك المياه تجري في الكثير من الأودية والجداول والغدران[(٢)].

ب ▪ يشاهد الإنسان انتشار الخضرة والزرع في أنحاء البلاد، ونادراً أن يرى ناحية أو موقعاً تم الاعتداء عليه بالتجريف أو التشويه[(٣)].

ج ▪ اكتساء الأرض بالأشجار والنبات خفف من عوامل التعرية ، وذلك بخلاف ما نراه اليوم ، فعندما امتدت يد الإنسان إلى الطبيعة ، تراجعت الزراعة ، وتلاشت الغابات والنباتات ، وزادت نسبة التعرية وخراب الطبيعة، وهذا بدون شك أثر في التربة ونقص المياه ، وتدهور الحياة الفطرية، وامتد تأثير ذلك إلى مزاج الإنسان وراحته الجسدية والنفسية[(٤)].

---

(١) كانت جميع البلاد خضراء زاهية ، ومن ثم ترى وتسمع الطيور والزواحف والحيوانات البرية والأليفة بأنواعها. أما اليوم فلم نعد نرى أو نسمع أو نعيش تلك الحياة الفطرية الجميلة الهادئة ، وإنما عم الجفاف والقحط وتغيرت معالم الأرض الطبيعية والمناخية. .

(٢) تجد الآبار مليئة بالمياه ، والسواقي والأودية والغدران في كل مكان ، وهذا مما كسى الأرض طبيعة جميلة وخلابة .

(٣) كانت الزروع والمزارع هي العمود الفقري عند سكان محافظة النماص وحاضرة أبها ، وقد شاهدنا وعملنا في المزارع المختلفة ، ولم يكن هناك مشاريع هدم وتشييد أو شق طرق أو بناء قرى وعمائر جديدة ، كما نشاهد اليوم ، ومن ثم كانت طبيعة بكراً في غاباتها وجبالها ووهادها ومزارعها ، فلا ترى إلا خضرة وجمالاً في كل مكان ، وذلك خلاف مانراه اليوم الذي تحولت فيه الغابات والمزارع إلى مخططات عمرانية ، ومن ثم أصبحت البلاد جرداء لا نبات فيها ولا ماء .

(٤) هذه الأقوال والأحاسيس عشناها وعرفناها منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى اليوم ، كنا في الماضي نخرج إلى البراري والجبال فنرى طبيعة جميلة كساها الله الكثير من صنوف الجمال ، واليوم نخرج إلى نفس المواضع فلا ترى إلا أراضٍ جرداء ، وأحياناً تكون مشوهة بفعل الإنسان وخرابه .

٤ـ حياة المجتمع في النماص وأبها :

أ ـ طبقات المجتمع :

معظم مجتمعات النماص وأبها قبائل عربية ، فسكان حاضرة النماص ، هم قبائل بني شهر وبني عمرو، ويتفرعون إلى عشرات العشائر والبطون والأفخاذ [١]، وسكان حاضرة أبها هم قبائل عسير الأربع الرئيسة (بنو مغيد ، وبنو مالك ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة) [٢]، ويشاركهم عشائر أخرى تعود في أنسابها إلى قبيلتي شهران وقحطان[٣].

عاش مع المجتمع النماصي والأبهاوي في العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي بعض العناصر الأخرى ، فهناك أجناس بشرية قدمت إلى هذه البلاد خلال القرون الماضية المتأخرة ، ثم استقرت بها، وانصهرت مع السكان الأصليين حتى صاروا منهم ومعهم ، بل أصبحوا ينتسبون إلى البطون والعشائر الرئيسة، وصاروا مثل غيرهم من أهل البلاد [٤]، وهناك عناصر يمنية كثيرة كانوا يعملون في مهن البناء والعمارة ، أو حفر الآبار ، في بلدة النماص أو مدينتي أبها وخميس مشيط وما جاورهما ، وقد شاهدت في النصف الأخير من العقد التاسع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض اليمنيين الذين كانوا يعملون في المطاعم وبيع الفول والتميس ومهن اقتصادية أخرى[٥] .

---

(١) للمزيد عن سكان النماص أو بني شهر وبني عمرو انظر ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ) ، الطبعة الثانية أو الثالثة ، ص١٨ وما بعدها .

(٢) للمزيد عن حاضرة أبها وتركيبتها السكانية انظر ابن جريس ، أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص١٤ وما بعدها .

(٣) إذا تحدثنا عن حاضرة أبها بمفهومها الواسع من وسط مدينة أبها إلى محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة ثم الفرعاء (القرعاء)، فهي تشمل أغلب قبائل عسير الأربع وعشائر عديدة من قبيلتي قحطان وشهران . للمزيد انظر ، ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص٢٦ وما بعدها .

(٤) المتأمل الفاحص في تركيبة السكان في محافظة النماص وحاضرة أبها يجد أن أصول هذه الأجناس تعود إلى بلاد إفريقيا ، أو العراق ، أو الشام ، أوالهند ، أو تركيا (العثمانيون سابقاً) وغيرهم . يوجد لدى الباحث عشرات الدلائل والبراهين والوثائق التي تؤكد ما ذهب إليه. والباحث في أصول أهل البلاد بشكل عام يجد أن بعض البطون أو العشائر عدنانية وأخرى قحطانية بل بعضهم نزحوا من مواطن بعيدة في شمال أو جنوب الجزيرة واستقروا في حاضرة أبها أو محافظة النماص. ولدينا بعض المدونات أو الإشارات أو المصادر التي تدعم أقوالنا وتسندها .

(٥) كان اليمنيون يدخلون إلى السعودية بل يخرجون من وإلى بلادهم بدون أي هوية أو جواز أو إقامة ، وهذه سياسة الحكومة السعودية آنذاك فقد سهلت لهم القدوم من أوطانهم إلى جميع أجزاء المملكة العربية السعودية ، وفي عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) دخل صدام حسين الكويت ، وأيدت الحكومة اليمنية اعتداءه على جيرانه الكويتيين فغيرت الدولة السعودية سياستها وصار اليمني يعامل مثل غيره في الدخول والخروج من السعودية ، إذ عليه الحصول على تصريح دخول ، ويكون تحت كفالة شخص أو مؤسسة حكومية أوأهلية سعودية ، وقد شاهدنا اليمنيين في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي وهم يأتون إلى حاضرة أبها ومحافظة النماص ويتمتعون بالذهاب والإياب كيفما شاءوا ومتى أرادوا . المصدر : مشاهدات الباحث .

كما وجد بين أهل أبها والنماص بعض الفلسطينيين ، والأردنيين والسوريين والمصريين والسودانيين وأحياناً من العراقيين وبعض الأوربيين والأمريكان وجميع هؤلاء عملوا في مهنة التعليم العام والجامعي [١] ، كما عمل بعضهم في الخدمات الطبية ، وربما عمل قليل منهم في المشاريع العمرانية مثل شق الطرق ، وبناء الأبنية الحكومية ، والسدود ، ومطارات عسير المدنية والعسكرية[٢].

كما توجد في أبها والنماص عناصر قليلة من شرق آسيا مثل[٣] : الكوريين ، والفلبيين ، والصينيين، والهنود ، والباكستانيين ، وكانوا يعملون غالباً في المشاريع العمرانية مثل شق الطرق البرية [٤]، والمطارات والسدود ، وربما عمل بعضهم في بناء العمائر الحكومية مثل : عمارة الراجحي والهاتف في وسط مدينة أبها وغيرها [٥] .

والدارس للمؤسسات الحكومية الرسمية في أبها والنماص يجد أعداداً من العاملين فيها من خارج منطقتي أبها والنماص ، فمنهم من جاء من نواح في تهامة والسراة مثل: جازان ،

---

(١) شاهدنا جميع هذه العناصر وهم يعملون في مجال التعليم العام في محافظة النماص ، أو التعليم العام والعالي في حاضرة أبها ، بل تعلمنا على يد كثير منهم ، وكان المعلم أو الأستاذ السعودي نادراً في قطاع التعليم ، وإن وجد فكان ذا مؤهل بسيط يعادل في قطاع التعليم ، المرحلة المتوسطة وأحياناً الثانوية . للمزيد عن تاريخ التعليم في منطقة عسير ، انظر : ابن جريس، تاريخ التعليم ، الجزء الأول ، وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير ، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، محمد أحمد أنور ، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزءان الأول والثاني .

(٢) عندما كنت طالباً في النماص وفي مدينة أبها من عام (١٣٨٤ـــ١٤٠٠هـ/١٩٦٤ـــ١٩٨٠م) شاهدت جميع هذه العناصر فقد كانت تعمل في قطاعات الحكومة المختلفة مثل: المشاريع العمرانية ، والخدمات الطبية . المصدر : تجارب ومشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وللمزيد عن المواصلات الجوية أو المطارات في عسير ، انظر كتاب: أبها حاضرة عسير ، لابن جريس ، ص٤١٩ وما بعدها .

(٣) كانت هذه العناصر قليلة ، وغالباً يتبعون لشركات توفر لهم النقل والسكن والرعاية ، وكان الكوريون والباكستانيون والصينيون من أكثر هذه الأجناس الذين عملوا في بناء مطاري أبها المدني ، وخميس مشيط العسكري ، وفي شق الطرق الرئيسة في منطقة عسير . وكان الباحث يدرس في الجامعة بأبها من عام (١٣٩٦ـــ١٤٠٠هـ/١٩٧٦ـــ١٩٨٠م) ، ويمتلك سيارة أجرة (تاكسي) يعمل عليه في أثناء فراغه ، فهو شاهد عيان للكثير من هؤلاء العمال الذين يدخلون ويخرجون إلى مطار أبها أثناء تشييده .

(٤) عاصر الباحث شق طريق أبها النماص في تسعينيات القرن الهجري الماضي وكان معظم العمال الذين نفذوا هذه الطريق من الجنسية الكورية وربما الصينية ، ومعهم عناصر أخرى عربية (مسلمة وغير مسلمة) وأوربية وأمريكية تشرف عليهم وترسم المخططات لهم . معاصرة الباحث ومشاهداته لتلك الحقبة .

(٥) عندما كانت تشيد بعض المشاريع العمرانية في أبها وخميس مشيط في أثناء تسعينيات القرن (١٤هت/٢٠م) ، كان الباحث معاصراً ومشاهداً لبعض تلك المشاريع ، وكانت العناصر الآسيوية وبعض الأوربية هي المنفذة لها . ودراسة التركيبة السكانية في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية ، ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولاه بالبحث والتحليل والدراسة .

والباحة ، والطائف ، ومنهم من جاء من أهل الحجاز ، أو نجد وأحياناً من القصيم أو المناطق الشمالية والشرقية ، والبعض من هؤلاء استوطنوا منطقة عسير وتزوجوا من نسائها ، وصاروا يذهبون ويعودون إلى هذه البلاد الجنوبية ، وآخرون عملوا في وظائفهم الحكومية ، ثم انتقلوا أو تقاعدوا وعادوا إلى مواطنهم الرئيسة(١) .

ب ـ الأسرة :

كانت الأسرة حتى نهاية القرن الهجري الماضي، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مترابطة بشكل جيد في جميع أتراحها وأحزانها ، وكبير الأسرة مثل الجد أو الوالد هو المرجع لجميع أفراد الأسرة نساءً ورجالاً(٢)، والأسر في قرى وأرياف محافظة النماص خلال الثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) عاشت في جو يسوده الحب والتراحم والتكاتف والتعاون ، فتجد أفراد الأسرة الواحدة يعملون جميعاً من أجل كسب أرزاقهم ، فإذا كانوا مزارعين بذلوا جهودهم في استصلاح مزارعهم ، وإن كانوا من البدو رعاة عملوا في مهن الرعي والصيد والجمع والالتقاط (٣) .

---

(١) حديثنا في الصفحات السابقة لا يقتصر على جنس الذكور فقط ، وإنما جاء إلى بلاد أبها والنماص عناصر نسائية عديدة من بعض الدول العربية فعملوا في القطاعات التعليمية والطبية وأحياناً في الشؤون الاجتماعية كالرعاية الاجتماعية ودور التربية الفكرية ، كما جاء إليها أيضاً بعض النساء الغربيات أو الشرقيات للعمل في مهنتي التدريس والطب ، وكذلك العناصر السعودية التي جاءت من نواح عديدة في المملكة فقد جلبوا معهم نساءهم وبناتهم وأبنائهم للعيش معهم في أثناء أداء أعمالهم في الديار النماصية والأبهاوية . ودراسة هذه العناصر المختلفة وتأثرها بأهل البلاد الرئيسة ، موضوع يستحق البحث والدراسة .

(٢) انظر: غيثان بن جريس عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ ١٦٨٨ ـ ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ٣٥ وما بعدها .

(٣) مشاهدات الباحث خلال الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وإذا قارنا وضع الأسرة اليوم مع وضعها قديماً فإن البون شاسعاً حيث دب التفكك والتباعد بين أفراد الأسرة الواحدة في وقتنا الحاضر ، ووفرة المال في أيدي الناس وسعة العيش من الأسباب الرئيسة لهذا التدهور الاجتماعي . حبذا أن تنشأ مراكز بحث علمية اجتماعية لتقوم بدراسة المجتمع السعودي وما حل به من المشاكل فتدرس ويوضع لها الحلول المناسبة .

وعند ظهور الوظائف الحكومية والتعليم بجميع مراحله في منطقة عسير وغيرها من مناطق المملكة بدأ الرجال في الأسرة الواحدة يغادرون بلادهم من أجل التعليم أو الوظيفة ، لكنهم على علاقة جيدة مع باقي أفراد أسرهم في مواطنهم الأصلية[١]، وبلغ الأمر مداه منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فبعد أن كانوا يعيشون في منزل واحد ، أصبحوا يسكنون في منازل متعددة سواءً داخل منطقة عسير أو خارجها [٢] ، وتوسع الأمر حتى صاروا يعيشون في بيوت متفرقة في القرية أو الحي الواحد بمحافظة النماص أو حاضرة أبها ، وإذا كان هذا الوضع ذا أثر إيجابي حيث تحسنت أحوال الناس المعيشية والسكنية ، وفي مقابل ذلك ظهر الأثر السلبي وهو تباعد أفراد الأسرة الواحدة ، وأحياناً تقاطعهم وتشاحنهم وتوتر العلاقات بينهم[٣] .

ج) العمارة بأنواعها :

عرفت النماص وأبها عدداً من أنواع العمارة ، ففي النماص يبنون منازلهم بالحجارة والطين ، وتتفاوت أحجام البيوت من غرفة وغرفتين إلى طابق وطابقين، وهناك بعض قصور الشيوخ والأعيان والأغنياء، وتتكون من عدة أدوار بالإضافة إلى بعض الملاحق والأحواش[٤] ،

---

(١) دراسة الهجرات من الأرياف إلى المدن خلال العقود الخمسة الماضية موضوع يستحق أن يخرج عنه العديد من البحوث العلمية الأكاديمية ، وهذه مسؤوليات الجامعات ومراكز أبحاثها العلمية .

(٢) المصدر : معاصرة الباحث ومشاهداته لهذه التغيرات الاجتماعية خلال الخمسين سنة الماضية .

(٣) عاش الباحث في محافظة النماص خلال ثمانينيات وأوائل التسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فرأى التآزر والتكاتف والتراحم الجميل الذي عاشه الناس آنذاك . ثم انتقل إلى أبها وشاهد مراحل التطور المدني الذي مرت به حاضرة أبها ، وكيف بدأ الناس في النماص وأبها يشتغلون بحياتهم اليومية ، ويتباعد الأقارب عن بعضهم ، حتى أصبحوا لا يجتمعون إلا في المناسبات العامة ، وربما بعضهم لا يستطيع حضور مثل هذه المناسبات إما لسفره ، وإما لوجود بعض التوترات أو الشحناء أو القطيعة ، ومثل هذه الأوضاع السلبية كانت غير موجودة في الماضي ، وبخاصة عندما كان أفراد المجتمع جميعهم في أوضاع اقتصادية بائسة أو ضعيفة .

(٤) المصدر : مشاهدات الباحث خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

وفي التسعينيات ظهرت بعض المنازل المبنية بالأسمنت والحديد بدلاً من الأحجار والطين ، وأيضاً المنازل أو الغرف من الصفيح (الزنك) مع الخشب وأحياناً الحديد[١] .

وفي أبها كان الوضع أحسن حالاً من محافظة النماص ، فهناك المنازل المبنية من الحجارة والطين ، وأحياناً من الطين فقط ، ومنذ الثمانينيات بدأت العمارة الحديثة تنتشر في أنحاء حاضرة أبها ، ولم يأت العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا ومدينة أبها أصبحت مليئة بالعمائر المسلحة المكونة من دور ودورين ، وهناك عمائر زادت طوابقها حتى وصل بعضها إلى الثمانية وتسعة أدوار [٢] .

وظهر أنواع أخرى من العمارة مثل: الطرق القديمة ، والعقبات التي تربط بين حاضرتي النماص وأبها ومناطق الإصدار أو الأجزاء التهامية ، وتطورت بعض تلك الطرق أو العقبات حتى صارت طرقاً مسفتلة تسلكها السيارات ، ومن أهم الطرق التي أنشئت في تسعينيات القرن ١٤هـ/٢٠م) طريق النماص أبها ، وعقبة ضلع ، وعقبة شعار[٣] ، والأسواق الأسبوعية ، والمقابر ، والآبار ، والمساجد ، والمدرجات الزراعية، والمتنزهات أو الحدائق وبخاصة في حاضرة أبها ، كل هذه الأنواع من العمارة عرفها الإنسان النماصي والابهاوي ، وجميع مواد البناء كانت محلية في الثمانينيات وما قبلها ، ثم بدأت تدريجياً في استخدام الأسمنت والحديد في أواخر الثمانينيات والتسعينيات ، وكانت الأيدي العاملة من البنائين وغيرهم محلية ، ثم حل محلهم الأيدي العاملة اليمنية، ثم وفدت إلى البلاد أجناس عديدة أخرى فعملت في قطاع العمارة بأنواعها[٤] .

---

(١) المصدر نفسه . بعد افتتاح صندوق التنمية في أبها في نهاية القرن الهجري الماضي ازدادت العمائر المسلحة ، وبدأ الناس في الاقتراض من هذا الصندوق وإنشاء عمائر ومرافق عمرانية حديثة .

(٢) للمزيد عن تاريخ العمارة في عسير ، انظر ابن جريس ، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص٣٧ وما بعدها .

(٣) بدأت الدولة في تنفيذ هذه الطرق في نهاية القرن الهجري الماضي ، ولم ينته العمل من بعضها إلا في بداية هذا القرن (١٥/٢٠م) . وتاريخ المواصلات في منطقة عسير خلال الخمسين سنة الماضية موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٤) مثل الباكستانيين والأفغانيين ، والهنود ، وبعض الدول العربية الأخرى ، وتاريخ أنواع العمارة والأيدي العاملة في هذا القطاع موضوع مهم وبخاصة في تاريخ الدولة السعودية الحديثة ، نأمل من أقسام التاريخ والهندسة المعمارية في جامعات المملكة العربية السعودية أن تولي هذا الميدان أهمية في بحوثها ودراساتها ومراكزها البحثية .

د ـ الأطعمة والأشربة والألبسة والزينة :

لقد درست موضوعات الألبسة والأطعمة القديمة في منطقة عسير خلال الثلاثة قرون الماضية[١] ، ولكن هناك بعض المشاهدات والمتغيرات التي عاصرناها في أبها والنماص خلال العشرين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وسوف نذكر أهمها في النقاط التالية .

١ـ معظم الأطعمة والأشربة قديماً كانت من مزروعات أهل أبها والنماص ، وأطعمة أخرى من لحوم وألبان ثرواتهم الحيوانية، ولا تخلو أسواقهم الشعبية من بعض الأشربة والأطعمة التي كانت تجلب من أسواق الحجاز وجازان وموانئ البحر الأحمر[٢]، وفي ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وما قبلها لم تعرف حاضرة النماص وربما أبها المطاعم التجارية[٣]، وإنما جميع الأطعمة تُطهى في المنازل ، وكل الأسر وبخاصة النساء يقمن بإعداد الأشربة والأطعمة لأفراد أسرهن ، وفي الاحتفالات العامة يتعاون الرجال والنساء في تجهيز الأطعمة والأشربة اللازمة لأي مناسبة اجتماعية عامة[٤] .

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر كتابنا: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ، ص٥٨ـ ٧٣ .

(٢) عاصر الباحث الكثير من أطعمة وأشربة الحضر والبادية القديمة في محافظة النماص خلال الثمانينيات القرن الهجري الماضي، واطلع على آلاف الوثائق القديمة التي تذكر الكثير من أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفها سكان تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، التي كان بعضها محلياً وأخرى مستوردة من بعض الحواضر والمناطق الأخرى في الجزيرة العربية .

(٣) قلنا (ربما في أبها) لأننا لم نعرف أبها قبل عام (١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م) ، مع أن الرواة والوثائق تذكر أسماء بعض المطاعم التابعة لبعض المؤسسات الإدارية في أبها ، والثابت أن معظم سكان حاضرة أبها وبخاصة أريافها كانوا مثلهم مثل أهل النماص في إعداد أطعمتهم في منازلهم . المصدر: سمع الباحث هذه الروايات من بعض الرواة العسيريين ، واطلع على وثائق تاريخية حديثة تؤكد ذلك .

(٤) المقصود بالاحتفالات أو المناسبات الاجتماعية العامة ، مثل : استقبال الضيوف الذين يفدون على أهل البلاد من جيرانهم أو من نواح أخرى ، وفي مناسبات الزواج ، والختان ، والمآتم ، أو الاحتفاء بقدوم مولود جديد ، أو بناء منزل ، أو حفر بئر ، أو سلامة إنسان من مصيبة حلت به . وتاريخ الطعام والشراب في بلاد السروات أو تهامة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يخرج عنه بحوث ودراسات عديدة .

٢- لم تعرف المنطقة الأيدي العاملة التي تقوم بطهي الطعام وتجهيز الشراب ، إلا في بعض بيوت الشيوخ والأعيان والأغنياء فهناك الجواري والعبيد الذين يقومون على خدمة أسيادهم في إعداد بعض الأشربة والأطعمة(١).

٣- عاصرنا في بلدة النماص في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات بعض العمال اليمنيين الذين كانوا يعملون في إعداد خبز (التميس) والفول وأحياناً البيض، وكان هناك بعض الدكاكين التي يتاجر أصحابها في العديد من الأطعمة والأشربة مثل: الجبن: والبسكويت والمربى ، وبعض الفواكه. كالموز ، والتمر، والتفاح، والبرتقال وغير ذلك (٢).

٤- عندما سافرنا إلى مدينتي أبها وخميس مشيط عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) شاهدنا العديد من الأطعمة والبوفيهات الصغيرة التي تبيع أنواعاً عديدة من الأطعمة مثل الأرز، واللحم، والدجاج ، والمرق، والخبز، وبعض الإدام ، كالفاصوليا ، والبامية ، والخضار المشكل ، والملوخية ، والباذنجان وغيرها ، وكان لفرعي جامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها مطاعم خاصة بالطلاب فتقدم لهم ثلاث وجبات في اليوم (فطور ، وغداء ، وعشاء) بمبلغ خمسة ريالات فقط(٣).

٥- تتكون الألبسة القديمة عند الرجال من الثوب ، والعمامة (الغترة) وبعض الأردية والأحزمة المتنوعة في أحجامها وألوانها ، وكذلك ألبسة النساء ثياب وأردية خاصة بهن ،

---

(١) تاريخ الجواري والعبيد في مناطق جازان أو نجران أو عسير أو الباحة أو القنفذة ، وفي عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) موضوع يستحق أن يصدر عنه العديد من البحوث والدراسات . وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع ، وتوجد في أماكن متفرقة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) كان هناك عدد من الدكاكين التجارية وسط بلدة النماص المعروفة بالقرية ، وأحياناً يطلقون على ذلك الوسط (المحثل) . وجميع الباعة في تلك الحوانيت من أهل المنطقة ، وربما ساعدهم بعض العمال اليمنيين ، بل كان هناك بعض التجار العدنيين الذين يمتلكون بعض الحوانيت التجارية الصغيرة . المصدر : مشاهدات الباحث .

(٣) الفطور بريال واحد ، والعشاء والغداء كل وجبة بريالين ، وهذه وجبات مخفضة من الجامعة ، وخاصة بالطلاب فقط . مشاهدات الباحث ومعاصرته خلال النصف الثاني من العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وللمزيد عن بدايات تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير ، انظر ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ١٠١ـ١٢٧ ، وتاريخ التعليم العام العالي في منطقة عسير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، ص ٢٩٣ ـ ٣٦٠ .

والخمر والقناع أو الشيلة وأحياناً الطفشة على الرأس ، وكانت الألبسة في الماضي محدودة وقليلة ، وبعضها يصنع محلياً ، وأخرى تستورد من بلاد الحجاز أو بعض موانئ البحر الأحمر(١)، وفي الثمانينيات والتسعينيات تنوعت الألبسة عند الناس ، ورأيت أهل النماص وأبها (نساءً ورجالاً) يرتدون بعض الألبسة الخارجية المتنوعة في أشكالها وأنواعها . فالرجال كباراً وصغاراً ، يرتدون الأثواب ، والأكوات ، والعمائم (الغتر) الحمراء والبيضاء ، والعقال ، وألبسة داخلية كالسراويل والفنايل ، والأحذية مثل: النعال والجزمة (الكندرة) (٢). أما النساء فلهن ايضاً الأثواب من فساتين وغيرها وسروايل وأحذية متنوعة في ألوانها وأحجامها ومواد صنعها(٣).

٦- كانت بلدة النماص وحاضرة أبها تحوي العديد من الدكاكين والأسواق الصغيرة التي يباع فيها أنواع عديدة من الألبسة الداخلية والخارجية للرجال والنساء ، ويوجد في تلك الأسواق أقمشة خام ، وخياطون يقومون بخياطة وتفصيل الملابس المتداولة عند الناس ، والخياطون أحياناً من أهل البلاد أنفسهم، ومنذ أواخر الثمانينيات ظهر بعض الخياطين اليمنيين أو من جنسيات عربية أخرى(٤).

---

(١) للمزيد انظر ابن جريس . عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص٦٥ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦- ٧٣ . نحتاج إلى عشرات الصفحات لذكر أسماء تلك الألبسة وأشكالها وأسعارها ومواد صنعها وطريقة خياطتها ، وألبسة الأطفال تختلف عن ألبسة الكبار ، وألبسة أهل البوادي تختلف عن لباس أهل القرى والحواضر الكبيرة في منطقة عسير .

(٣) أيضاً ألبسة النساء والبنات الصغار متنوعة في أنواعها ، ومختلفة عند أهل الحضر والأرياف والبوادي في حاضرتي أبها والنماص . مشاهدات الباحث منذ عام (١٣٨٠هـ - ١٤٠٠هـ)، وبعض العناصر التي وفدت على أبها والنماص كان لهم أيضاً ألبسة خاصة بهم ، ومن أهمها البنطال ، والأقمصة ، و (الكرفتة) للرجال ، وهناك فساتين وأقمصة ، وثياب عرفت بـ (الكرتة) أو ثياب متنوعة في أشكالها وألوانها تم لبسها من قبل نساء هذه الأوطان أو من وفد عليهن من نساء أخريات ، وقد شاهدت معظم المعلمين في النماص وأبها وهم من بلدان عربية وأجنبية مختلفة يلبسون القميص والبنطال ، ورؤوسهم عارية ، وهذه الألبسة الأجنبية غزت مجتمع أبها والنماص ، بل عموم أجزاء المملكة العربية السعودية حتى صار الكثير من أبنائنا وشبابنا اليوم يعزفون عن لبس الثوب ويلبسون الألبسة الأجنبية .

(٤) عرف الباحث بعض الخياطين في بلدة النماص والقرى المحيطة بها وفي سوقي الثلاثاء الأسبوعيين في أبها والنماص ، وفي بعض الأسواق الحديثة في وسط مدينتي أبها وخميس مشيط . بل إن بعض ربات أو أرباب البيوت يمارسون خياطة ملابس أبنائهم وبناتهم ونسائهم . وكانت حياة الناس بسيطة حتى أوائل التسعينيات ، ثم تكاثرت الأسواق وفاض المال في أيدي البشر حتى صار الفرد الواحد (ذكر وأنثى) يقتني صنوف الألبسة الداخلية والخارجية ، وأصبحنا اليوم عاجزين عن رصد تاريخ هذه الألبسة بشتى أنواعها وأشكالها وأسعارها .

■٧ المتجول اليوم في سوق الثلاثاء الأسبوعي بأبها أو في بعض الدكاكين الشعبية في أسواق أبها وخميس مشيط الحديثة يشاهد أنواعاً من الألبسة القديمة التي كنا نلبسها نحن وآباؤنا وأجدادنا خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/١٥م) ، ومن يزور المتاحف الشعبية في منطقة عسير يلحظ في بعض أركانها عدداً من الألبسة القديمة، والمصنوعة من الجلود أوالأقمشة أو البلاستيك وأحياناً الحصير أو سعف النخل[١].

■٨ الزينة للرجال والنساء باب واسع [٢] ، ففي القديم يتزين الجنسين بالحناء ، والرياحين ، والكحل، ويلبس الرجال بعض الأحزمة أو الأسلحة كالخناجر والسيوف ، وقد يضع بعضهم خاتماً في يده، أو قلماً في جيبه ، أو يحمل مسبحة في يده . أما النساء فيلبسن في أيديهن ورقابهن وآذانهن ، بعض الحلي الفضية والنحاسية ، وهناك نساء يلبسن الذهب على رؤوسهن وصدورهن وأذرعهن[٣].

هـ المجالس الاجتماعية :

عرفت بلاد النماص وأبها تجمعات اجتماعية متباينة في أوقاتها وأهدافها وأعداد المشاركين فيها، فأفراد الأسرة الواحدة أو الأسر المتقاربة أو المتجاورة في مكان واحد كانوا خلال الثمانينيات وأوائل التسعينيات يلتقون جميعاً على الوجبة الواحدة (الفطور ، والغداء ،

---

(١) عرف الباحث بعضاً من تلك الألبسة في النماص وأبها خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومازلنا نشاهدها في الأسواق الشعبية وفي بعض المتاحف الأهلية التي زرناها في بلاد عسير خلال السنوات العشر الماضية . وتاريخ الألبسة والزينة في منطقة عسير منذ عام (١٣٥٠ ــ ١٤٠٠هـ / ١٩٣١ــ١٩٨٠م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) الزينة والتزين في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة ، حبذا أن نرى أحد من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد يتخذه عنواناً لرسالته العلمية . وللمزيد انظر ، ابن جريس، عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٣) خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وجد في مدينتي أبها والنماص أسواقاً عديدة للذهب ، وقد شاهدنا معظم الباعة في تلك الأسواق من السعوديين واليمنيين ، كما رأينا أنواعاً أخرى مختلفة للزينة والتجمل، ومازالت المتاحف في منطقة عسير تحوي الكثير من تلك الأنواع ، بعضها ذات صنع محلي وأخرى مستوردة من اليمن والحجاز، وأحياناً من خارج حدود المملكة العربية السعودية .

والعشاء)، وفي أثناء هذا اللقاء يتحدثون في أمور حياتهم اليومية[١]، وربما اجتمع بعض أفراد الأسر للسمر بعد صلاة المغرب حتى وقت قليل بعد صلاة العشاء ، وفي هذه الاجتماعات يمارسون بعض الألغاز، أو يسمعون بعض الطرائف أو القصص الشعبية التي يرويها بعضهم[٢].

وإذا انتقلنا إلى مجالس العلماء والدعاة ، فهي الأخرى متعددة ، فالبعض من القراء أو الدعاة أو طلاب العلوم الشرعية يلتقون الناس في مساجدهم ، وأحياناً في تجمعاتهم العامة ، أو في بعض بيوت الأعيان فيلقون عليهم بعض الدروس الدعوية الدينية الشرعية[٣]، وكانت تلك النشاطات الاجتماعية الدعوية تمتد إلى مجتمع مدارس التعليم العام في النماص وأبها ، وإلى قاعات الدرس وسكن الطلاب الجامعيين في أبها[٤].

---

(١) هذا ما عاشه الباحث وشاهده في قريتي آل مقبول وآل رزيق في محافظة النماص ، كما شاهد ذلك عند بعض الأسر الأبهاوية في حيّي شمسان والقابل خلال النصف الثاني من العقد التاسع في القرن الهجري الماضي .

(٢) كنا نحن الشباب الصغار نجلس مع بعض الأسر في قرية والدي (آل رزيق) ، فنراهم رجالاً ونساء يتسامرون ويروي أحد الرواة بعض الأخبار والروايات الاجتماعية ، ومازلت أذكر بعض الرجال في القرية الذين كانت عندهم قدرة على الحديث الاجتماعي الممتع ، والذين كان لهم قبول جيد في مجالس الناس الاجتماعية .

(٣) لقد عاصرت جزءاً من تاريخ الدعوة في جنوبي البلاد السعودية من عام (١٣٨٠ــ ١٤٠٥هــ/١٩٦٠ــ١٩٨٤م)، وكان لها جوانب إيجابية كثيرة وأخرى سلبية ، من حيث أهداف توجه الخطاب الدعوي من الدعاة أنفسهم ، والأثر الذي تركه ذلك الخطاب على المتلقين ، وما نتج عن تلك الفترة من آثار على المجتمع الجنوبي خاصة ، والمجتمع السعودي عامة. وحتى هذا التاريخ لم يدرس تاريخ الدعوة في الجنوب السعودي أو في المملكة العربية السعودية دراسة حقيقية علمية منصفة . ونأمل من المؤرخين وأساتذة الدعوة والشريعة أن يلتفتوا لدراسة تلك الفترة الحساسة والهامة ، وقد تحدثت مع بعض أقطاب الدعوة في تلك الفترة وطلبت منهم أن يدونوا لنا ذكرياتهم أو يزودوننا ببعض مذكراتهم فلم أجد آذاناً صاغية ، والبعض منهم كانوا يقللون من شأن تلك الحقبة ، لكنني لا أتفق معهم لأنني عاصرت جزءاً منها عندما كنت في سن العشرين ، لكنني لم أكن منخرطاً في معمعتها ، وإنما كنت شاباً في سن المراهقة أسمع وأرى وأشاهد .

(٤) يوم أن كنت في مدارس التعليم في النماص ، وكليات التعليم العالي في أبها كان يتردد علينا بعض القضاة أو الدعاة أو أساتذة كلية الشريعة وأصول الدين في أبها (ومعظمهم غير سعوديين) فيؤموننا في الصلاة ، ثم يلقون علينا بعض الدروس الدينية . وكان بعضهم سهلاً في خطابه فندرك ما يتحدث عنه ، وآخرون كانوا يتكلمون في موضوعات شرعية صعبة فلا نفهم إلا النزر اليسير مما يقولونه. وتاريخ الدعوة في جنوبي البلاد السعودية من عام (١٤٠٥ــ ١٤٣٥هــ / ١٩٨٥ــ٢٠١٤م)، امتداداً للفترة المذكورة في هذا المحور ، وهي حقبة هامة وبخاصة في العشرين سنة الأولى منها (١٤٠٥هــ١٤٢٥هــ/١٩٨٥ــ٢٠٠٤م) ، حيث حدثت في العالم أحداث سياسية وعسكرية جسام ، وكان للدعوة الإسلامية بشكل عام دور كبير في تلك الأحداث ، حبذا أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون تلك الفترة المهمة.

أما المجالس الرياضية والفنون الشعبية ، فهي رحبة الميدان ، فالناس في النماص وأبها عرفوا العديد من الألعاب الرياضية النهارية والليلة ، وهناك بعض الرياضات للرجال ، وأخرى للنساء والأطفال ، وكل لعبة لها قواعدها ونظامها وفرقها الرياضية التي تتراوح بين الواحد إلى الخمسة وربما العشرة ، وفي بعض الأحيان يحضر الجمهور لمشاهدة تلك الألعاب ، وربما مورست بعض الألعاب داخل المنازل أو في أفنيتها أو في الهواء الطلق في القرية أو الجبال أو الأودية وغيرها من الميادين[١].

عرفت حاضرة أبها ومحافظة النماص بعض الأندية الرياضية مثل: نادي الوديعة في أبها ، ونادي ضمك في خميس مشيط ، ونادي السروات في النماص، وكانت لهذه الأندية نشاطات اجتماعية رياضية جيدة ، فتمارس فيها بعض الرياضات ، مثل: كرة القدم ، وكرة الطائرة ، وكرة اليد ، وكرة السلة ، وغالباً تقام مباريات عديدة يشاهدها لفيف من الناس[٢].

ومجالس العادات والفنون الشعبة كثيرة ، فكل أسرة أو قرية أو عشيرة لها اجتماعات تسير حياتها ، فالأب والأم يجتمعان بأفراد أسرتهما يومياً من أجل السماع منهم ، والتعاون فيما بينهم بهدف سير رحلة الحياة في كل ما هو مفيد ومثمر[٣]، وأفراد القرية أو العشيرة الواحدة تراهم متقاربون متعاونون في كل ما يخدم حياتهم الاجتماعية والأمنية[٤]، وكان لكل

---

(١) المصدر : مشاهدات الباحث لبعض الرياضات التي مارسها الناس في النماص وأبها خلال العقدين الماضيين من القرن (١٤هـ/٢٠م) . للمزيد انظر غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) ، ١٠٨ــ١١٧، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء السادس ، ص٨٩ ــ ١٥٢ .

(٢) معاصرة الباحث لبعض نشاطات هذه الأندية الرياضية والاجتماعية مثل: المباريات المحلية، والرحلات البرية القريبة ، أو السفر لبعض مناطق جنوبي البلاد السعودية لإقامة مباريات مع نواد أخرى في نجران، والطائف، والباحة، وبيشة، وجازان ، وإقامة بعض المسامرات الاجتماعية الليلية في مدينتي النماص وأبها . تاريخ الرياضة في عسير من عام (١٣٥٠ــ١٤٣٠هـ/١٩٣١ــ٢٠١٠م) موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه .

(٣) هكذا كانت تعيش الأسرة في الماضي ، واليوم شابها الكثير من التفكك والانقسامات ، وأصبح التقارب والترابط القديم صورياً ، بل معدوماً عند بعض الأسر ، وأحياناً تحول التراحم والتقارب إلى تباعد وتشاحن وبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة .

(٤) كانت العشيرة قديماً تتولى مسؤولية كبيرة لحماية بلادها وأفرادها من أي خطر يهددها ، وعندما أنشئت المؤسسات الحكومية الإدارية مثل : المحاكم ، والشرطة ، والإمارات خفت مسؤوليات القبائل والعشائر ، وصارت الإدارات الحكومية تتولى حفظ الأمن في الأوطان ، مع أنه مازال عند كل عشيرة نائباً أو شيخاً ، لكن مسؤوليات الشيوخ وهيمنتهم تلاشت كثيراً عما كانوا عليه في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . يوجد عند الباحث مئات الوثائق التي تعكس سطوة وهيمنة الشيوخ ، كما أنه عاصر نفوذ بعض الشيوخ في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، بل شاهد وعرف التطور التاريخي لمشايخ القبائل في منطقة عسير منذ عام (١٣٨٠ــ١٤٣٥هـ/١٩٦٠ــ ٢٠١٤م).

قرية نائب ولكل عشيرة عريف أو شيخ ، ودور كل واحد منهم جمع أفراد قريته أو عشيرته والتشاور معهم في كل ما هو صالح ومفيد لهم [١].

وقد عرفت مجتمعات النماص وأبها الكثير من الرقصات والفنون الشعبية مثل: العرضة ، واللعب وأهازيج وأغان (فلكلورات) متنوعة ، وجميع هذه الفنون لها أنظمتها وتقاليدها الخاصة ، ويمارسها الكثير من النساء والرجال ، والشباب والفتيات[٢]،كما أن لها أوقات ومناسبات خاصة بها مثل: أيام الأعياد ، أو الزواجات ،

---

(١) دراسة تاريخ نواب وشيوخ القبائل في جنوب السعودية خلال القرن (١٣هـ/١٩م) أو القرن (١٤هـ/٢٠م) وما قاموا به من أدوار تاريخية وحضارية لأنفسهم ولبلادهم ، موضوعات تستحق أن تكون عناوين لكتب أو رسائل علمية أكاديمية، نرجو من أقسام التاريخ في الجامعات السعودية أن تلتفت إلى مثل هذه العناوين الجديدة في أبوابها .

(٢) شاهد الباحث أنواعاً عديدة من هذه الفنون في مجتمع النماص وأبها ، وكان الناس فرحين سعداء بأداء تلك الفنون ، وأهل البلاد من الرجال والنساء ، كباراً وصغاراً ، هم الذين يمارسونها في مناسباتهم المختلفة ، وكانت بعض تلك الفنون تمارس في الهواء الطلق ، ومؤخراً أنشئت صالات تجارية تؤجر على من يريد إقامة مناسبة اجتماعية وممارسة بعض الفنون الشعبية . للمزيد عن تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير ، انظر: ابن جريس . عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هـ) ، ص٧٤ ، ١٠٨ ، للمؤلف نفسه ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء السادس ، ص ١٣٧ وما بعدها .

والمآتم ، والختان [١]، واستقبال الضيوف ، وتوديع الحاج أو المسافر أو استقباله ، والسمر في الليل[٢] .

---

(١) يجد الدارس لتاريخ المآتم والختان في منطقة عسير ، بل عموم جنوبي البلاد السعودية منذ القرن العاشر الهجري إلى وقتنا الحاضر تطوراً وتغيراً ، ففي الماضي حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان هناك مبالغة وعنف ، فعند ممارسة عادة الختان ، تسلخ معظم عانة المختون عند ختنه ، ثم تقام في بيت أهل المختون ولائم تستمر أياماً عديدة ، وعند موت الميت يجور أهل قريته أو عشيرته على أهله فيمكثون للعزاء في مترله عدة أيام آكلين شاربين على نفقة أهل المتوفى ، ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأت هاتان العادتان تتلاشى وتحارب حتى انتهت . للمزيد عن تاريخ الختان والمآتم في عسير، انظر : ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ، ص ٨٥ـ٩٠ .

(٢) من الصعب حصر كل المجالس الاجتماعية التي عاشها سكان النماص وأبها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وذلك لتعددها وتنوع فئاتها وأوقاتها ، لكنها جديرة بالبحث والدراسة ، وذلك لأسباب عديدة ، من أهمها :

أ - بدء تحسن أحوال الناس أمنياً وإدارياً ومالياً وتعليمياً ثقافياً ، ومن ثم فهناك مجالس وأعراف ورثها الناس عن آبائهم وأجدادهم منذ قديم الزمان ، ثم جاءت بدايات عصر الطفرة الحضارية التي نعيشها اليوم فنتج عن ذلك صراع بين القديم والحديث ، ومن ثم ظهر الكثير من التغيرات والتشكلات الاجتماعية المختلفة .

ب ـ نتج عن التطور الحضاري المذكور آنفاً اتساع البيئة الاجتماعية لأهل النماص وأبها ، فبعد أن كانت الأسر ، وأهل القرى محدودين في معارفهم ، وتحركاتهم الجغرافية ، بدؤوا يخرجون من محيطهم القديم المحدود إلى بيئات اجتماعية حضارية أرحب وأوسع .

ج ـ دراسة النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبخاصة العقود الخمسة الأخيرة مهمة جداً جداً وبخاصة للباحثين والمخططين والتربويين ورجال الحكم والسياسة وغيرهم والذين يتطلعون إلى معرفة التاريخ الحقيقي الذي وصلت إليه التنمية في المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر ، ثم مقارنة مجتمعات اليوم مع مجتمعات الحقبة المذكورة آنفاً أعلاه ، وكيف تطور الإنسان تعليمياً وثقافياً ، لكنه انحدر اجتماعياً وسلوكياً وأخلاقياً ، والمتأمل الحصيف في تلك المفارقات يستطيع أن يكتشف البون الشاسع في تلك المتغيرات ، ومن ثم قد توجد الحلول المناسبة لعلاج كثير من القضايا والجوانب السلبية

د ـ تاريخ المجتمع السعودي خلال المئة عام الأخيرة باب يستحق جهوداً متضافرة من الجامعات السعودية ، ومراكز البحوث العلمية ، وإذا لم تبادر الحكومة ومؤسساتها السيادية والتعليمية والثقافية بدارسة هذا الميدان ومعرفة مواطن القوة والضعف فيه ، وإيجاد الحلول المناسبة لذلك ، وإلا فإن الوضع سوف يتفاقم ، ثم يخرج الأمر عن السيطرة ، وعندئذٍ لا أحد أو قوة تستطيع فعل شيء .

د ـ عادات وتقاليد أخرى :

عاش النماصيون والأبهاويون بأعراف وتقاليد عديدة ، فالرجال يجالسون بعضهم البعض في أسفارهم وإقامتهم ، والنساء إلى جانبهم يقومون على خدمة البيت وتربية الأبناء ومساعدة الرجال على مهنهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة وغيرها [١]، وحياة أهل النماص قريبة جداً من حياة البوادي والأرياف، بعكس مدينة أبها التي كان سكانها أكثر تمدناً ، فهم يعملون في الوظائف الحكومية والتجارة ، وبينهم من عاش حياة أهل النماص البسيطة[٢].

والفاحص لعادات الناس في اليوم الواحد ، أو في بعض المناسبات الاجتماعية مثل: الختان ، والزواج ، وبناء البيوت، وحفر الآبار ، أو في علاقة الفرد بالآخر ، أو الأسرة بالأخرى ، أو سكان القرية أو الحي أو العشيرة بأخرى ، تجدها بسيطة في إمكاناتها ، سهلة

---

(١) كان التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع العسيري من الصفات الغالبة عليهم ، فتراهم متحابين متآزرين في ممارسة مهنهم المختلفة ، نعم إن حياة القبيلة هي إلى حد ما الطاغية على حياة الناس ، ومع ما ينتاب تلك الحياة من التناحر والصدامات العشائرية ، إلا أن أفراد العشيرة الواحدة متلاحمة متكاتفة ، بخلاف أفراد العشائر أو القبائل المتجاورة في أنسابها ومواقعها الجغرافية. للاطلاع على بعض أعراف وعادات منطقة عسير انظر: ابن جريس : عسير (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ)، ص ٧٤ـ ١٠١ .

(٢) كانت حياتنا في النماص تتمثل في رعي الأغنام ، وجمع الحطب ، والتقاط الثمار من الأشجار البرية أو من بعض الحقول والبساتين، ونحمل مياه الشرب والغسيل على ظهورنا من الآبار القريبة من منازلنا ، وأحياناً كنا نستخدم الحمير في نقلها ، ولقد عشنا حياة الفاقة ، فلم يكن عندنا زيادة في أنواع الأطعمة فأطعمتنا خبز البر (الحنطة) إذا توفر ، والشعير ، والذرة وأحياناً اللحوم وبخاصة في عيد الأضحى ، ومشروبنا الشاهي والقهوة . وجميع سكان المحافظة مثلنا ، وكان بينهم بعض الأسر ميسورة الحال فأطعمتهم متعددة إلى حد ما في أنواعها وطهيها وأشكالها ، وكنا نعمل طول النهار إلى المغرب ثم نصلي العشاء وننام مبكراً، وليس لدينا وفرة في اللباس ، فأغلب السكان لدى الواحد منهم لباس واحد يلبسه في النهار ويخلعه في الليل ، وهناك من عنده لبستان واحدة عادية في كل الأوقات ، والأخرى وقت المناسبات مثل: الذهاب إلى المدرسة ، أو حضور زواج، أو زيارة قريب ، أو حضور مناسبة اجتماعية عامة ، وعند وصولنا إلى أبها بدأت أحوال الناس المعيشية في أبها ومدينة النماص تتحسن ، أما بوادي وأرياف هذه النواحي فمازالت متدنية ، ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت أحوال الناس تتطور بشكل جيد .

في جميع طرقها وآلياتها[١]. ولو قارنا الريف والبادية مع حياة أهل المدينة وجدنا البساطة ــ بشكل كبير ــ ديدن الصنف الأول ، أما أهل المدينة فحياتهم أسهل وأيسر لوفرة مطالبهم إلى حد ما ، مع وجود طرق برية تربطهم مع غيرهم من أهل بلادهم أو من جيرانهم من المناطق الأخرى [٢].

٥ـ اقتصاديات أهل النماص وأبها :

مارس معظم النماصيين وبعض الأبهاويين حرف الجمع والالتقاط ، والصيد والرعي[٣]، وقد لاحظت سكان النماص يجمعون الحطب من الأودية والجبال ليستخدموها في التدفئة وطهي الطعام ، وجمعوا حبوب وثمار مزارعهم وبساتينهم ليقتاتوا منها وبيع ما فاض في أسواقهم ودكاكينهم التجارية ، ومنهم من مارس صيد الطيور والحمام والغزلان ، وقد شاهدت عند بعضهم طرقاً وحيلاً لاصطياد صيدهم[٤]، وعند وصولنا إلى أبها لم أشاهد في

---

(١) نعم منازل متواضعة ، وأثاثها بسيط ، ومواصلات بدائية ، وأطعمة وأشربة يسيرة ، وأمية منتشرة بين الناس . ومع هذا كله كان هناك فئات قليلة وبخاصة من أهل المدينة في النماص وأبها يعيشون في حالة لا بأس بها . لمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية في منطقة عسير انظر: ابن جريس ، (عسير ١١٠٠ـــ١٤٠٠هـــ) ، ص ٣٣ــ ١١٩ .

(٢) وصلنا أبها عام (١٣٩٦هـــ/١٩٧٦م) ، فوجدناها تعيش وضع أحسن من محافظة النماص ، وكيف لا تكون أفضل وهي حاضرة منطقة عسير ، بل المركز التاريخي الحضاري في جنوبي البلاد السعودية منذ النصف الأول من القرن (١٣هـــ/١٩م) ، وكون هذه المدينة هي المقر الرئيس لبلاد عسير وما جاورها ، فالحياة فيها أسهل في شتى الميادين مقارنة بغيرها من مدن وحواضر هذا الجنوب السعودي ، حيث شقت فيها الطرق وأنشئت بها مؤسسات حكومية رئيسة لعموم منطقة الجنوب ، وبدأ فيها التعليم العالي ، والمطار المدني ، وبدأت تنمو بهجرة سكان الأرياف إليها . للمزيد عن تاريخ أبها انظر: ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص١٣ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه انظر : " أبها مدينة المستقبل " بحث منشور في كتاب : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر ، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م) ص١٥ــ٣٢ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هذه المهن في منطقة عسير خلال أربعة قرون انظر،ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـــ١٤٠٠ هــ)، ص ١٢٦ــ١٢٧ .

(٤) مثل حفر بعض الخنادق التي تسقط فيها الفريسة ليسهل اصطيادها ، وكان لدى بعضهم أدوات بدائية يقوم بصنعها لممارسة الصيد ، بالإضافة إلى استخدام بعض الأسلحة النارية . وغالباً يستهلك الصيادون ما يصيدون فلا يبيعونها أو يتاجرون فيها . مهنة الصيد قديمة عند العرب ، وقد كتب عنها بعض المؤرخين والباحثين المتقدمين والمتأخرين ، انظر ابن جريس ، عسير (١١٠٠ـــ١٤٠٠هـــ) ، ص ١٢٦ــ ١٢٧ .

المدينة من مارس تلك المهن ، وعند زيارتنا سوقي الثلاثاء في أبها والخميس في خميس مشيط رأيت الكثير من حزم الحطب، والفحم، وبعض الثمار المجموعة من البوادي والأرياف ، بل رأيت من كان يبيع مساويك العتم والأراك في السوق وعند أبواب المساجد ، ولا تخلو تلك الأسواق من بعض الحمام والطيور المصطادة والمعروضة للبيع ، وعند سؤالي عن مواطنها الرئيسة أخبرني أصحابها أنها جلبت من أرياف قبائل عسير الأربع ومن بوادي وجبال قحطان وشهران القريبة من حاضرة أبها [(١)].

ومهنة الرعي من الحرف الرئيسة التي مارسها سكان أبها والنماص ، ففي مدينة أبها لاحظت رعاة قليلون جداً يرعون بهائم محدودة العدد في أجزاء من المدينة، وعندما خرجنا إلى ضواحي وأرياف الحاضرة شاهدنا أعداداً كثيرة من الأغنام والماعز وبعض الأبقار والحمير [(٢)] ، ولو ذهبت إلى الأسواق الأسبوعية لرأيت أعداداً كثيرة من هذا البهائم وبعض الجمال المعروضة للبيع والشراء [(٣)]. أما مهنة الرعي في حاضرة النماص فقد مارستها مع بعض أفراد أسرتي وأسر أخرى كثيرة ، وينقسم الرعاة في المحافظة النماصية إلى فئات رئيسة نذكرهم على النحو التالي :

أ ▪ قرى النماص السروية أصحاب زراعة ، إلا أنهم يمتلكون المئات من الأغنام والماعز وبعض الحمير والأبقار والجمال ، ومن ثم كانوا يرعونها في جبال ووهاد وأودية هذه الأجزاء السروية ، وعند اشتداد البرد يترلون بها إلى منطقة الأصدار التي يمتلكون فيها بيوتاً وغرفاً صغيرة تسمى (الحِلال: ومفردها حِلة أو محلة) يقطنونها في أثناء نزولهم إليها [(٤)].

---

(١) المصدر: مشاهدات الباحث وما سمعه من بعض الأبهاويين أو العسيريين في العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) كان في تسعينيات القرن الهجري الماضي الكثير من الحمير المستخدمة في خدمة الناس ، وفي العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايدت أعداد السيارات في أيدي الناس ، وتخلى بعض الناس في عموم منطقة عسير عن حميرهم وتركوها هميم في الطرقات مما نتج عن ذلك موت الكثير منها دهساً بالسيارات ، ولم يأت العقد الثاني من القرن نفسه إلا وقد انقرضت أو أصبحت شبه معدومة . مشاهدات الباحث خلال العقود الآنف ذكرها أعلاه .

(٣) المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) يقطن بلدة النماص الرئيسة بعض الأسر والبطون من قبيلتي الكلاثمة وبني بكر ، ويحيط بها عشائر أخرى مثل بني جبير من الشمال وبني قشير من الشرق وبني مشهور وكنانة من الجنوب ، وقمم السراة من الغرب. وجميع هذه القبائل مارست الرعي ولها بواد في الشرق ومواطن استيطان (حلال) في الأصدار . مشاهدات الباحث وانطباعاته.

ب ▪ أهل البادية في شرق قرى النماص السروية يرعون بهائمهم في بواديهم بعض الوقت ، وعندما تخضر النواحي السروية يصعدون إليها بآلاف الأغنام والجمال ، ويمكثون بها بعض الوقت، وأحياناً تقع صدامات بين رعاة البادية وبين المزارعين والرعاة من أهل السراة ، وبخاصة إذا وقع بعض الخراب من بهائم البدو على مزارع أهل السراة [١].

ج ▪ كان هناك بعض التعاون بين أهل السراة والبادية فيرسل بعض السرويين أغنامهم إلى أهل البوادي ليرعوها لهم ، ومن ثم يحصلون على أجرتهم منها[٢]،كما أن أهل السراة يرسلون بعض أبقارهم وجمالهم إلى منطقة الأصدار لعدة شهور دون راع ، ويراقبون مواطنها وسلامتها في فترات متباعدة [٣].

د ▪ خلال ثمانينيات القرن الهجري الماضي وربماحتى بداية العقد التاسع لم نلاحظ أغنام أو بهائم وافدة من مناطق بعيدة داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وهناك وفرة كبيرة في الثروات الحيوانية المحلية، التي كان يُصدر بعضها إلى أسواق الحجاز وغيرها[٤].

تعد الزراعة أهم المهن التي مارسها سكان حاضرة أبها ومحافظة النماص [٥] ، ولن نفصل الحديث في هذا الباب ، لأننا أشرنا إليه في أكثر من دراسة[٦] ، ولكن سوف ندون في السطور التالية بعض انطباعاتنا ومشاهداتنا وهي على النحو التالي:

---

(١) عاصر الباحث العديد من هذه الاختلافات والاعتداءات ، وأحياناً يتدخل شيوخ وأعيان القبائل لحل مثل هذه المشاكل ، كما يوجد لدى الباحث بعض الوثائق التي تؤكد ما أشار إليه .

(٢) عرف الباحث عدداً من الأسر السروية النماصية التي أرسلت أغنامها إلى بعض البدو شرق حاضرة النماص ، وكانت الزيارات متبادلة بين أفراد تلك الأسر البدوية والسروية .

(٣) هذا ما شاهده الباحث وعرفه .

(٤) مناطق السروات غنية بثرواتها الحيوانية منذ عصر ما قبل الإسلام ، وعبر عصور الإسلام المختلفة ، وقد أشار بعض الرحالة المسلمين الأوائل إلى مشاهدتهم وفرة الأغنام السروية في أسواق مكة المكرمة ، كما أن بعض آبائنا أخبرونا بامتهانهم تجارة الأغنام، وكانت أسواق الحجاز وموانئ البحر الأحمر الشرقية هي المسوق الرئيس لأكثر أغنامهم وبهائمهم.

(٥) عندما أقول حاضرة أبها ، فأقصد بذلك أبها الحضارية الممتدة إلى شعار والسودة والفرعاء (القرعاء) وأحد رفيدة وخميس مشيط . ومحافظة النماص ، أي عموم بلاد بني شهر وبني عمرو وبخاصة الأجزاء السروية ، للمزيد عن أبها والنماص انظر ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص١٢ وما بعدها وللمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) ، الطبعتان الثانية والثالثة ، ص١٥ وما بعدها .

(٦) ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ١٨١ ــ١٩٤ ، للمؤلف نفسه ، عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هــ) ، ص١٢٩ ــ ١٤٦.

أ ■ كان أهل النماص وأبها يعتمدون اعتماداً كبيراً على منتوجاهم الزراعية ، فمنها يعيشون ويبيعون ، وكثير من حيواناهم الأليفة تقتات على ما ينتج من الأرض، والمتأمل في الطبيعة الجغرافية لحاضرة أبها ومحافظة النماص، ثم الباحث في الوثائق التاريخية الزراعية مثل: حجج الاستحكام ، والأحمية العامة والخاصة ، ومقادير الزكاة التي تجبى عن أراضي هذه النواحي ، وبعض صكوك الأوقاف الشرعية يجد أنه أمام أراضٍ زراعية كثيرة[١]، وكل أسرة أو قرية أو عشيرة تمتلك الأراضي الخاصة بها ، فتقوم على حرثها وزراعتها وخدمة محاصيلها الزراعية [٢] .

ب ■ أهم المحاصيل الزراعية لأهل النماص وأبها : الذرة ، والشعير ، والقمح ، والعدس ، والدجر ، وبعض الخضروات والفواكه الأخرى مثل: الطماطم ، والبصل ، والثوم ، والتفاح ، واللوز ، والفركس ، والعنب ، والخوخ ، كما زرعوا خضروات أخرى مثل: الجزر ، والفاصوليا ، والبامية ، والكوسة ، والخيار ، والخس ، والجرجير ، والنعناع ، والبقدونس . وعرفوا زراعة بعض النباتات العطرية مثل : الكادي ، والريحان ، والشيح[٣]، والبعيثران ، والشذاب ، وتسقى جميع هذه المزروعات من الأمطار ، أو من الآبار ، أو من الجداول والعيون القريبة من بعض المزروعات [٤] ، وأهل البلاد أنفسهم هم الذين كانوا يقومون على خدمة مزارعهم ، وربما وجد عند المقتدرين منهم بعض العبيد أو الخدم الذين يساعدونهم على حراثة وري المزارع[٥]، وكانت

---

(١) عاش الباحث في هذه البلاد ، وشاهد معظم بلاد تهامة والسراة منذ أكثر من خمسة عقود ، وفي حوزته مئات الوثائق الزراعية التي تؤرخ لهذه البلاد منذ أربعة قرون حتى الآن ، ويؤكد أن دراسة التاريخ الزراعي التهامي والسروي موضوع كبير ويستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية .

(٢) جميع الأراضي الزراعية في أبها والنماص وماجاورها من الأملاك الخاصة التي تعود ملكيتها لأفراد وأسر وبطون وعشائر محددة ، كما أن هناك أراضي عامة (مشاعة) لكل قرية أو عشيرة ، وهذه الأراضي بمثابة أحمية ومواطن رعي لأغنامهم وبهائمهم .

(٣) هذه نماذج من المزروعات التي عرفها الأبهاويون والنماصيون ، ودراسة جميع المزروعات منذ زراعتها إلى حصادها واستهلاكها أو خزنها موضوع يستحق البحث والدراسة العلمية الموثقة .

(٤) الأراضي التي تسقى بماء السماء ، أو من الآبار والعيون ، وطريقة الري ، والقائمين عليه ، والآليات المستخدمة في الري، موضوعات جديدة في أبوابها وتحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية أعمق وأشمل .

(٥) كان العبيد قليلون جداً في الثمانينيات وربما غير موجودين في التسعينيات ، لكن هناك الكثير من الخدم والأجراء الذين يعملون مع بعض المزارعين من أجل الاقتيات من ذلك ، وكانت أجرة أولئك العمال عينية ، أي من المحاصيل الزراعية التي يعلمون فيها .

هذه الحياة الزراعية ديدن أهل أبها والنماص خلال العقد الثامن من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ومنذ نهاية هذا العقد وبداية العقد التاسع بدأ الناس يتقاعسون عن ممارسة الزراعة ، وينخرطون في أعمال أخرى مثل: التعليم ، والعمل في الوظائف الحكومية (العسكرية والمدنية) ، وعند توفر المال في أيدي بعضهم سعوا إلى التوسع في منازلهم ومرافقها فاقتطعوا بعض أراضيهم الزراعية والرعوية وجرفوها وأصلحوها لتكون مكاناً لمنازلهم [١] .

ج ■ شاهدنا المزروعات بجميع أنواعها تغطي البلاد الممتدة من النماص إلى أبها وخميس مشيط وأحد رفيدة في الثمانينيات والسنوات الأولى من تسعينيات القرن الهجري الماضي ، وفي نهاية القرن نفسه وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تحولت أراضٍ زراعية كثيرة إلى مخططات سكنية ، وأصبح اهتمام الناس بالزراعة والمهن الزراعية في مرتبة متأخرة[٢] .

د ■ من يقارن وضع الزراعة في العشرين سنة الأخيرة من القرن الهجري الماضي ، والثلاثين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يجد أن مكانتها عند الناس قديماً جيدة لأنهم كانوا في حاجة ماسة إليها ، وبعد النمو والتطور الاقتصادي الذي مرت به البلاد منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلى الآن صارت الزراعة وغيرها من المهن القديمة والمهملة تماماً [٣] .

مارس أهل النماص وأبها كثيراً من الصناعات التقليدية والحرف اليدوية ، فالناظر في مهن الناس العامة مثل: الصيد والرعي ، والزراعة ، والتجارة ، وكثير من أعمالهم الاجتماعية وحرفهم اليدوية ، والذاهب إلى أسواقهم الأسبوعية واليومية يلحظ وفرة

---

(١) تاريخ تدهور الزارعة والأراضي الزراعية في المملكة العربية السعودية منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جدير بأن يكون عنواناً لأكثر من كتاب أو دراسة علمية أكاديمية.

(٢) التطور العمراني الذي عاشته ومازالت تعيشه البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أثر سلباً وبنسبة كبيرة جداً على التربة الزراعية ، وعلى الغطاء النباتي ، وعلى مصادر المياه ، بل إن التراث الحضاري الزراعي الذي عاشه الآباء والأجداد تلاشى وضاع ، وأصبح الإنسان اليوم ، وبخاصة جيل الشباب ، يجهلون الصورة الحضارية الزراعية الجميلة التي عاشها الأوائل ومارسوها ، بل كانت من أكثر وأنشط مهنهم الاقتصادية . تاريخ الزراعة في منطقة عسير ، أو جازان ، أو نجران ، أو الباحة ، أو القنفذة ومنطقة الساحل موضوعات جديدة في أبوابها ونرجو من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يتخذوا منها عناوين لرسائلهم العلمية .

(٣) نلاحظ أن وزارة الزراعة وبنوك الزراعة وهيئات الزراعة تشرف وتصدر القرارات وتدعم المزارعين ، إلا أن السكان أنفسهم استبدلوا الزراعة بغيرها مثل: الوظائف ، والتجارة . وإذا نظرنا إلى الأراضي الزراعية لعامة الناس في منطقة عسير أو المملكة نجد أنه حل بها الخراب والإهمال ، بل إن بعض الملاك لكثير من الأراضي الزراعية لا يتورعون عن عرضها للبيع وبيعها ، مع أن ذلك كان من العيب ومن المستحيلات عند آبائهم وأجدادهم في نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) .

المصنوعات المعدنية والحديدية ، والفخارية والطينية والحجرية ، والجلدية والبلاستيكية ، والنسيج والصباغة والخياطة وغيرها[١]، وحتى لا نخوض في التفاصيل التاريخية لهذا الجانب الحضاري النماصي والأبهاوي ، فإننا نكتفي بذكر بعض الصور لحياة الناس في هذا الميدان ، وهي على النحو التالي :

أ ■ نظرة أهل عسير ، كأبها والنماص وغيرها ، للصناعة والصناع يشوبها عدم الاهتمام ، بل تصل الأمور ببعضهم إلى احتقار وازدراء بعض الصناعات ومن يمارسها[٢]، وهذه عادة سلبية عرفها ومارسها العرب منذ العصر الجاهلي ، واستمرت واشتد تأثيرها في عصر الدولة الأموية (٤٠ــ١٣٢هــ/٦٦٠ــ٧٤٩م) ، ثم استمرت عند العرب في الجزيرة العربية وبعض دول العالم حتى الآن[٣] .

ب ■ شاهدنا في قرى النماص بعض صانعي الحديد والمعادن الأخرى. مثل: صناعة السيوف والخناجر، والأدوات الحديدية المستخدمة في مهن أخرى عديدة ،كما كان هناك صاغة فضة

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن هذه الجزئيات انظر ابن جريس ، عسير (١١٠٠ــ١٤٠٠هــ) ، ص١٤٧ ــ ١٦٢ .

(٢) المرجع نفسه . ص١٦٢ . من خلال تجوالي في محافظة النماص وحاضرة أبها ، وفي عموم بلاد تهامة والسراة وجدت تبايناً في نظرة الناس للصناعات والحرف اليدوية ، ففي النماص مثلاً والباحة وما جاورها نجد هناك من يمارس مهنة النجارة أو الخرازة ، ولا ينظر إليه بدونية ومن يمارسها يعد من علية القوم في بلاده وبخاصة في باب النسب والمصاهرة ، وهذه المهن نفسها في أبها أو بلاد قحطان وشهران محتقرة وينظر لمن يمارسها نظرة ازدراء ، وقس على ذلك المهن والحرف الأخرى. أما الذين كانوا يمارسون صناعة الحديد والفضة والذهب ، وربما الجزارة فينظر إليهم في كل مكان أنهم من الدرجة الثانية فلا يزوجون أو يتزوجون إلا من أهلهم وقرابتهم . دراسة جذور وتاريخ وآثار وتأثير هذا الموضوع خلال عصور الإسلام المختلفة موضوع يستحق أن يخرج عنه عشرات الدراسات العلمية الأكاديمية .

(٣) كتب التراث والتاريخ الإسلامي مليئة بالروايات والقصص التاريخية التي تدور حول الصناعة والحرف اليدوية وأنفة العربي منها ، ونظرة المجتمع إليها ، كما أنني سافرت إلى بلدان عربية عديدة وبعض البلدان الإسلامية ودول شرقية وغربية فوجدت بعض الأجناس البشرية ينظرون إلى مهنة الصناعة نظرة احتقار كالعرب وبخاصة في قضية الزواج والمصاهرة ، وعندما سألت بعض أولئك وبخاصة في بعض البلدان الشرقية والغربية وجدتهم يقولون هذا ما تعلمناه من آبائنا وأجدادنا ، ولا يعرفون ما هو السبب ، مع أنهم يعيشون في بلدان صناعية متقدمة ، ولا ندري ما هي الأسباب التي جعلت مثل هذه العادات تعبر القارات ، لكن لا يستبعد أن ذلك ناتج عن تبادل الثقافات على مر التاريخ ، أو أن للعرب تأثيراً في مثل تلك الأجناس التي أصلها غير عربي ولا إسلامي .

وذهب ، وهؤلاء يصنعون بعض الحلي وأدوات الزينة المختلفة ، وهناك نجارون ، ونساجون وخياطون ، وصباغون ، ودباغون ، وخرازون، وبناؤون وخبازون وغيرهم ، وعند ذهابنا إلى سوق الثلاثاء الأسبوعي بالنماص ثم سافرنا إلى أبها وزرنا بعض قراها ، وارتدنا سوقها الأسبوعي يوم الثلاثاء ، لاحظنا وجود الحرفيين ، ومن يقارن كثافة وجودهم في النماص وأبها ، يجد أن حاضرة أبها كانت تحتضن أعداداً كثيرة منهم بخلاف النماص التي يوجد بها أعدادٌ قليلة يُعدون على الأصابع(١) .

ج ▪ يعمل معظم الحرفيين المذكورين آنفاً في منازلهم ، وربما كان لبعضهم أماكن مخصصة في السوق الأسبوعي، وهناك من امتلك دكاناً في بلدة النماص أو مدينة أبها ليمارس مهنته خلال أيام الأسبوع . وبعض المهن مثل: الخياطة والدباغة ، والخرازة ، والغسيل ، والخبازة ، وأحياناً النسيج والصباغة كانت تمارس من قبل أرباب وربات الأسرة ، ويقتصر إنتاجهم على أفراد أسرهن(٢) .

د ▪ منذ أواخر العقد الثامن (ق١٤هـ/٢٠م) ، أصبحت منازل وأسواق الأبهاويين والنماصيين تمتلئ بالأدوات الحرفية والصناعية المختلفة التي تُصنع في بعض الورش أو المصانع الحديثة في منطقة عسير، أو تستورد من الحجاز أو اليمن أو موانئ البحر الأحمر الشرقية أو من بلدان عربية وغير عربية ، ومن ثم بدأت الصناعات التقليدية المحلية تتراجع ، بل لم يأت القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م) إلا وبعضها تلاشى من الحواضر الرئيسة ، أو تحولت إلى معروضات في بعض المتاحف الشعبية في نواح عديدة من منطقة عسير وغيرها(٣) .

---

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته في العقدين الثامن والتاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وتاريخ الحرف والصناعات في عسير خلال القرنين (١٣هـ/١٩م) و (١٤هـ/٢٠م) موضوعات تستحق أن تكون عناوين لبعض رسائل الماجستير والدكتوراه في بعض برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية .

(٢) كانت أغلب أسر محافظة النماص وحاضرة أبها تعتمد على نفسها في توفير حياة مستقرة لأفرادها ، فتراهم يتعاونون في ممارسة أعمالهم ومهنهم التي تصب في خدمتهم واستمرار حياتهم .

(٣) عندما توسعت التجارة ونشطت ظهرت الورش والمحلات الحرفية والصناعية الحديثة ، وتدهورت الصناعات والحرف التقليدية حتى أصبحت مصنوعاتها غير مستخدمة ، والناظر في عدد من المتاحف الشعبية في منطقة عسير يجد أدوات كثيرة من تلك المصنوعات التراثية القديمة ، وكانت الأيدي العاملة للصناعات والحرف التقليدية محلية ، ثم أصبحت منذ ثلاثة أو أربعة عقود من غير السعوديين الذين وفدوا إلى البلاد من أقطار عربية إسلامية وغير إسلامية .

وتأتي التجارة في مكان جيد للنماصيين والأبهاويين ، وذلك لأسباب عديدة منها :

أ - وفرة الأراضي الزراعية التي تصدر بعض منتوجاتها إلى الأسواق الأسبوعية المتفرقة في نواح عديدة من محافظة النماص وحاضرة أبها[١] ، وقد شاهدت سوقي الثلاثاء الشعبي بالنماص وأبها فكانا ممتلئين بالتجارات المحلية المختلفة مثل: الحبوب بأنواعها ، والحيوانات الأليفة ، والمصنوعات الحديدية والجلدية والفخارية، وغيرها من البضائع المحلية المختلفة[٢]، ومعظم التجار والباعة الذين يتاجرون في ذينك السوقين من أهل البلاد أنفسهم، ويشاركهم بعض النساء السعوديات ، ويساعدهم أيدٍ عاملة من بلدان عربية إسلامية عديدة[٣] .

ب - لم تقتصر الأسواق الشعبية على التجارات المحلية ، وإنما توفرت فيها بضائع مستوردة من نواح عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٤]، وإلى جانب الأسواق الأسبوعية وجدت أسواقٌ تجارية متنوعة في حاضرة أبها ومدينة النماص وتعمل طوال النهار [٥]، ووجدت دكاكين صغيرة في بعض القرى ، وكانت مقصورة على أفراد القرية التي توجد فيها مثل تلك الدكاكين ، وربما امتدت خدمتها إلى قرية أو قريتين مجاورتين [٦] .

---

(١) يوجد أسواق أسبوعية عديدة في هاتين الناحيتين ، وقد شاهد الباحث أغلبها ، واندثر معظمها اليوم ، وحل محلها الأسواق اليومية المختلفة .

(٢) هذان السوقان قديمان جداً ، فيعود تاريخهما إلى الوراء مئات السنين ، ومازالا يعملان حتى الآن . حبذا أن يظهر من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ ، جامعة الملك خالد من يدرس تاريخ هذين السوقين خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٣) مازال لهذين السوقين بعض النشاط التجاري خلال أيام الأسبوع ، ولكن بشكل أقل من السابق ، ومنذ ليلة الإثنين ويوم الثلاثاء من كل أسبوع تنشط التجارة فيهما ، ولكنهما مازالا محدودين مقارنة بوضعهما في نهاية القرن الهجري الماضي . مشاهدات الباحث لهذين السوقين منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) شاهدنا العديد من تلك الأسواق في أبها وبلدة النماص ، كما زرنا مدينة خميس مشيط في نهاية القرن الهجري الماضي فكانت أسواقها الأسبوعية واليومية أكثر وأنشط من أسواق أبها والنماص .

(٥) تلك الأسواق اليومية تحوي الكثير من البضائع المستوردة وقليلاً من السلع المحلية. المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته.

(٦) كان يوجد في قرية والدة الباحث (آل مقبول) دكان في منزل عبد الخالق العمري ، المعروف بـ (ابن ذريا) . وفي محلة آل رزيق (قرية والد الباحث) يوجد دكانين صغيرين عند محمد بن شربه الشهري ، وحسن بن صوان الشهري ، ومعظم القرى في محافظة النماص وحاضرة أبها عرفت مثل هذه الدكاكين التي تبيع السلع الرئيسة لأفراد القرية مثل: السكر ، والشاهي ، والتمر ، والقهوة ، والهيل ، والصابون ، وبعض الأقمشة وغيرها ، والبعض من ملاك الدكاكين يشاركون ببضائعهم في الأسواق الأسبوعية القريبة من قراهم . المصدر: مشاهدات الباحث وانطباعاته .

ج ▪ لم تكن الطرق التجارية جيدة في محافظة النماص، فجميعها ترابية وأحياناً وعرة ، ومنذ بداية السبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ الطريق الترابي الذي يربط بين الطائف وأبها يتحسن ، وذلك عندما وصلت إلى النماص بعض الشركات التي تعمل على سفلتته ، وقد أخذ ذلك سنوات عديدة امتدت إلى نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م). بل صار الطريق مسفلتاً بكامله في عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) [١] ، أما مدينة أبها فكانت أحسن حالاً ، حيث وجد فيها شوارع عديدة داخلية مسفلتة ، ويخرج منها طريق آخر مسفلت إلى كل من خميس مشيط وبعض النواحي القريبة من وسط المدينة[٢] ، أما معظم الطرق التي تخرج من النماص وأبها إلى كل النواحي في منطقة عسير ، أو جنوبي السعودية أو نجد والحجاز فكانت جميعها ترابية [٣] ، وإذا نظرنا في الطرق التي تصل الأجزاء السروية بالتهامية فكانت صعبة جداً ووعرة المسالك [٤]، ومعظم وسائل النقل من الدواب (الجمال والحمير) ، بالإضافة إلى بعض السيارات الكبيرة والصغيرة التي كانت تستخدم في نقل البضائع والحجاج والمسافرين[٥] .

---

(١) طريق الطائف أبها مر بمراحل عديدة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن ، وكانت طريق الطائف بيشة سهلة إلى حد ما ، لكن الصعوبة تكمن في الطريق الممتد من بيشة إلى النماص ، أما من الطائف إلى النماص عبر بلاد غامد وزهران (الباحة) إلى أبها فقد عاصر الباحث فترة شقه وسفلتته حتى الآن . تاريخ هذه الطريق (الطائف أبها) خلال الثمانين سنة الماضية موضوع جيد ويستحق إلى أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية .

(٢) شاهد الباحث هذا الطريق عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وكانت أبها عبارة عن بلدة صغيرة متواضعة في طرقها ووسائل مواصلاتها ، والناظر إليها اليوم يجدها أصبحت مدينة عامرة بأسواقها وطرقها المعبدة التي تربطها مع غيرها من نواحٍ وقرى منطقة عسير ، أو مدن وحواضر المملكة العربية السعودية .

(٣) المصدر: معاصرة الباحث ومشاهدته لبعض تلك الطرق .

(٤) سلك الباحث بعض العقبات التي تربط ديار النماص السروية ببلاد المجاردة في تهامة خلال الثمانينيات من القرن الهجري الماضي ، فكانت وعرة صعبة ، ولا يرتادها أحد إلا مع الدواب ومشي على الأقدام ، واليوم امتدت شبكات الطرق المسفلتة التي تربط السروات بالأجزاء التهامية من حدود الطائف حتى بلاد ظهران ونجران . المصدر: مشاهدات الباحث لعدد من العقبات المسفلتة الممتدة من الباحة شمالاً إلى ظهران الجنوب جنوباً .

(٥) شاهد الباحث بعضاً من تلك السيارات في نهاية القرن الهجري الماضي . كما اطلع على مئات الوثائق التي تشير إلى أسماء مسافرين وحجاج بالسيارة من أبها وخميس مشيط إلى بيشة ثم الحجاز منذ خمسينيات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . تاريخ المواصلات في عسير ، أو جازان ، أو نجران أو الباحة والقنفذة خلال القرنين الماضيين موضوع يستحق إلى أن يصدر عنه عشرات البحوث والدراسات الأكاديمية .

د ▪ عرف أهل أبها والنماص الأسعار والأجور المتفاوتة حسب ظروف الحياة السياسية والاقتصادية ، ففي سبعينيات وثمانينيات القرن الهجري الماضي كانت بسيطة ومتواضعة ، فالأراضي الزراعية حسب أنواعها ومساحاتها وأماكنها تتراوح أسعارها من الريال والريالين إلى مئات الريالات ، وربما ارتفع بعضها إلى الآلاف. وفي التسعينيات وبخاصة منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) قفزت أسعار الأراضي إلى الآلاف وبعضها وصل خانة الملايين[١]، وجميع السلع الأخرى مثل: الحبوب، والأطعمة الأخرى ، والحيوانات، والأدوات الحديدية والخشبية والأقمشة والألبسة وأدوات الزينة وغيرها ، كانت أيضاً أسعارها محدودة تتراوح بين القروش والريالات القليلة إلى أن جاء منتصف العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فارتفعت الأسعار حتى إن بعضها أصبح يباع بضعف السعر الذي عرف به خلال العقد الثامن من القرن نفسه[٢].

وكانت الأجور بسيطة منذ عام (١٣٧٠ـ١٣٨٠هـ/١٩٥٠ـ ١٩٦٠م) ، فأجرة اليد للبناء ، أو الصائغ ، أو الحداد ، أو النجار ، أو الدباغ ، أو حمل الأغراض على الدواب ، أو السقاء ، أو أي عامل يعمل في مهنة زراعية أو رعوية أو حرفية صناعية أو تجارية كانت بسيطة فلا تتجاوز الريالات المعدودة مثل العشرة والعشرين إلى مئة ريال ، وأجرة الدكاكين ، ونقل البضائع على بعض السيارات ، أو أجرة المسافرين من النماص أو أبها إلى بيشة أو الطائف ومكة المكرمة وغيرها ، كل ذلك كان محدوداً وبسيطاً ، ومنذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ارتفعت الأجور بنسبة الضعف وأحياناً إلى الضعفين[٣].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأسعار في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخرة انظر، غيثان بن جريس . عسير(١١٠٠ـ١٤٠٠هـ) ، ص ١٧٥ـ١٨١. والسبب في ارتفاع الأسعار منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، لأن حكومة المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥ـ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ـ١٩٨٢م) زادت رواتب وأجور موظفي الدولة ، بالإضافة إلى إنشاء صندوق التنمية العقارية الذي يقرض المواطنين لبناء المساكن ، وكل ذلك أدى إلى طفرة مادية واقتصادية ، وفي الوقت نفسه ارتفعت الأسعار والأجور . المصدر : مشاهدات الباحث وانطباعاته .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هذا ما عاصره الباحث، وهناك مئات الوثائق التي تؤكد ما ذهبنا إليه . ونقول إن النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية عديدة وذلك لجميع نواحي المملكة العربية السعودية ، لأن هذه الفترة حدث فيها تغيرات وتطورات عديدة وهي جديرة بالبحث والدراسة .

كانت رواتب الموظفين في السبعينيات والثمانينيات لا تتجاوز العشرات والمئات من الريالات ، ويندر جداً الذين تصل رواتبهم إلى الآلاف [١]، ومنذ أواخر الثمانينيات وخلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ارتفعت الأجور والرواتب حتى أصبح معظمها بالآلاف ، وذلك حسب الخبرة أو الدرجة العلمية أو الوظيفية[٢].

عرفت العملة السعودية المعدنية عند أهل النماص وأبها ، وكانت مكونة من القرش والقرشين والأربعة قروش ونصف القرش والريال وجميعها مصنوعة من المعدن، وهناك العملة الورقية تتكون من الخمسة والعشرة والخمسين والمئة ريال ، وجميع هذه العملات سعودية ، والعملات الأخرى الأجنبية كانت موجودة في بعض المصارف في مدينة أبها ولكنها محدودة[٣].

أما المقاييس والمكاييل ففي الثمانينيات عرفت الأقة والرطل والدرهم والأوقية ، والأقة قطعة مصنوعة من الحديد ، وعرف منها الأقة الواحدة ، ونصف الأقة ، وربع الأقة ، وربما كانت تصنع خارج مناطق جنوبي البلاد السعودية مثل الحجاز أو الشام ومصر وغيرها، وهذه الأداة تساوي (٤٠٠) درهم ، أو رطلين ونصف ، أو اثنين وثلاثين أوقية ، وتزيد عن وزن الكيلوجرام الواحد في وقتنا الحاضر[٤]، والرطل (١٢) أوقية ، أو ما يقارب (١٢) ريالاً فرانسياً ، ومن أجزائه نصف الرطل ، وربعه، أما الأوقية الواحدة فتساوي (١٢) درهماً ، وجميع هذه الأدوات السابقة تستخدم في وزن السوائل مثل: السمن ، والعطورات ، والبخور

---

(١) هذا ما اطلعنا عليه في بعض الوثائق وعاصرناه في منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فالموظف الصغير راتبه آنذاك لا يتجاوز العشرات ، أما المتوسط واحياناً الكبير فرواتبهم في خانة المئات ، وهناك قلة من الموظفين الكبار ارتفعت رواتبهم إلى ألف وألفي ريال وربما أكثر .

(٢) ارتفعت الرواتب في التسعينيات حتى صار معظم الموظفين يستلمون رواتب تتراوح من الألف إلى آلاف عديدة ، وربما بقي هناك موظفون صغار مثل العمال والحراس بقيت رواتبهم في خانة المئات . دراسة تاريخ الرواتب والأجور في عسير، أو جازان، أو نجران ، أو الباحة والقنفذة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوعات جديدة وتستحق أن تكون عناوين كتب أو رسائل علمية.

(٣) هذا ما شاهده الباحث منذ عام (١٣٨٧-١٤٠٠هـ/١٩٦٧-١٩٨٠م) ، ويوجد بعض من هذه العملات في بعض المتاحف الشعبية الموجودة في محافظة النماص وحاضرة أبها .

(٤) المصدر: نبذة مختصرة بتاريخ (١٤١٤/١/١هـ) حول الحياة الاقتصادية في عسير من تدوين الأستاذ أحمد مطاعن الألمعي، الصورة والأصل ضمن الوثائق الخاصة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

، والتوابل ، وبعض المواد الغذائية الخفيفة كالزعفران ، والبن، والقشر، والهيل ، وغير ذلك من الأطياب الغالية والثمينة[١].

ووحدات الكيل للحبوب وغيرها هي: المد ، والصاع ، والفرق ، والأردب ، والكيلة ، والقدح وغيرها . فالمد يساوي (٣) أقق ،ومفردها (أقة) ، وعرف المد الكامل ، ونصف المد وربعه وثمنه ، وتصنع هذه المكاييل من الخشب ، وتطوق فوهة المد بطوق حديدي يساعد على دقة توافقه مع المقاييس الرسمية المعتمدة . والصاع أكبر من المد ويساوي أربعة أمداد ، وعرف نصف الصاع وربعه وثمنه ، والفرق ويساوي (١٢) كيلة، والكيلة تساوي (٤) أقق ، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل مصنوع من الخشب ومخرم من الخارج بأطر من الحديد ، ومنه نصف الكيلة وربعها وثمنها ، والقدح وحدة تساوي ثمن الكيلة[٢].

وأدوات الوزن والكيل غير موجودة في كل مكان من محافظة النماص وحاضرة أبها ، وإنما أغلب وجودها في الأسواق الكبيرة وعند التجار الكبار ، وربما توفر بعضها كالمد والصاع عند بعض أفراد المجتمع مثل المزارعين والتجار الصغار ، كما عرف البيع بالجملة ، فأحياناً لا تكال ولا توزن السلع التي يراد بيعها ، وإنما توضع على هيئة أكوام ، أو في أكياس كبيرة ، ثم تقدر أسعارها بمجرد النظر وتباع [٣].

ومن أدوات قياس الأراضي الخطوة والقدم ، وهناك بعض المصطلحات التي تطلق على الأراضي الزراعية مثل: الفلق: وهو جزء صغير من القطعة الزراعية الكبيرة . والركيب: أو الشقة : وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها . والزهب: وهو الجزء المحدود بحدود معلومة وملاصقاً لقطعة زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة . ومن المقاييس أيضاً : الذراع (ذراع اليد) وبخاصة في بعض الأرياف وأسواق البادية . والهنداسة وهي قطعة حديدية رفيعة طولها

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) كانت هذه الوحدات معروفة في السابق ومازال بعضها إلى الآن في جميع أسواق المملكة العربية السعودية ، مع أن الكيلوجرام استخدم منذ أواخر القرن الهجري الماضي ، وصار اليوم هو الوحدة الرئيسة المستخدمة في جميع الأسواق الشعبية والحديثة . مشاهدات الباحث وانطباعاته .

(٣) هذا ما شاهده الباحث في سوق الثلاثاء الشعبي بالنماص في أوائل عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) . وكذلك في سوقي الثلاثاء بأبها والخميس بخميس مشيط في عامي (٩٧ـ ١٣٩٨هـ/٧٧ـ ١٩٧٨م) .

(٩٠سم). والهنداسة والذراع تستخدم في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها . والقامة ، ويقصد بها قامة الرجل ، وتستخدم في قياس الارتفاعات أو عمق الآبار(١).

٦- التعليم والثقافة في النماص وأبها :

توفرت مراحل التعليم العام (الابتدائية والمتوسطة ، والثانوية) في حاضرتي النماص وأبها خلال العقود الماضية المتأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت مرتبطة إدارياً بإدارتي تعليم بيشة وأبها(٢)، ومعظم الأبنية المدرسية وربما جميعها كانت مستأجرة ، وكان المعلمون غير سعوديين ، من دول عربية شقيقة ، وقليل منهم من بلدان إسلامية وغير إسلامية(٣).

أما التعليم الأهلي والعالي فلم يكن موجوداً خلال السبعينيات والثمانينيات ، وفي التسعينيات وبخاصة في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) افتتحت بعض فروع جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ، وأنشئت ثلاث كليات هي: كلية التربية (جامعة الملك سعود) ، وكلية الشريعة واللغة العربية سنة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ثم تفرعت سنة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) إلى كليتي الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية التابعة لـ(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) (٤)، **والباحث عاصر مسيرة التعليم في النماص ، ونشأة التعليم العالي في أبها ، ومن ثم سيذكر بعض مشاهداته وانطباعاته في النقاط التالية:**

---

(١) جميع هذه الأدوات القياسية عرفها النماصيون والأبهاويون واستخدموها ، ومازال بعضها معروفاً عندهم أو محفوظة في بعض المتاحف الشعبية المحلية . وعندما عرفت مقاسات المتر والكيلومتر منذ أواخر الثمانينيات استبدلت بالمقاييس القديمة حتى أصبحت هي المعروفة والسائدة في وقتنا الحالي .

(٢) تعليم النماص للبنين يتبع إدارة تعليم بيشة حتى افتتحت إدارة تعليم النماص في عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .وإدارة تعليم أبها (عسير) كانت المسؤولة عن معظم مدارس سروات عسير من بلاد بللسمر شمالاً إلى ظهران ووادعة جنوباً. إما تعليم بنات عسير ومقر إدارتها في أبها فكانت هي المشرفة على تعليم منطقة عسير حتى نهاية القرن الهجري الماضي وجزء من هذا القرن.خبرة الباحث ومعاصرته لأحداث التعليم في بلاد عسير.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) لمزيد من الاطلاع على التعليم العام والعالي في منطقة عسير ، انظر: كتب ابن جريس . (١) أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) . (٢) تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ) . الجزء الأول . (٣) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير (١٤٠٢-١٤٢٣هـ) .

أ ▪ تركز التعليم العام في بلدة النماص (ابتدائي ومتوسط ، وثانوي ، ومعهد المعلمين والمعلمات) ، ومن ثم فأغلب القرى المجاورة للحاضرة النماصية كانوا يرسلون أبناؤهم وفيما بعد بناهم للدراسة في مدارس النماص ولا تخلو الأماكن البعيدة عن قرية النماص مثل بلدة تنومة ، وأجزاء من بلاد بني عمرو من مدارس ابتدائية وبخاصة للأولاد ثم البنات مؤخراً [(١)].

أما التعليم العام في أبها ، فلم نعاصره حتى وصلنا إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وكان وضع التعليم في مدينة أبها أفضل وأكثر تطوراً من غيرها في مدن وحواضر منطقة عسير[(٢)]، والتعليم بشكل عام حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) مازال متواضعاً في إمكاناته المادية والبشرية ، إلا أن المميز في ذلك نوعية المعلم ، فمعلمو ومعلمات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل وأحسن في علمهم وانضباطهم وأخلاقهم وحرصهم على خدمة العملية التعليمية[(٣)].

وإن تحدثنا عن المناهج في الماضي والحاضر ، والوسائل التعليمية ، والصعوبات التي كانت تواجه معلمي ومعلمات العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي ، فهي أيضاً مختلفة عن وضع المعلمين والمعلمات اليوم . فالحياة في السابق صعبة ، وموارد المعيشة محدودة ، لكن المعلمة والمعلم سابقاً استطاعوا أن يتكيفوا مع واقعهم ويستكملوا ما نقص عليهم في موادهم ومناهجهم بجهودهم الشخصية ومن ثقافاتهم العامة[(٤)]، وهذا كله يختلف عن وضع المناهج والمعلم اليوم فكل شيء أصبح سهلاً (مادياً وتعليمياً وتربوياً وإدارياً) ، لكن التعليم ونوعية

---

(١) كان تجمع المدارس في قرية النماص ، ومنذ أواخر الثمانينيات انتشرت المدارس الابتدائية في أماكن عديدة من بلاد بني شهر وبني عمرو ، أما المدارس الثانوية وأحياناً المتوسطة فمقرها بلدة النماص حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). أما تعليم البنات النظامي في عموم منطقة عسير فقد بدأ في أبها عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وبقي يتطور ببطء في أنحاء المنطقة حتى العقد الثاني من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) لأن مدينة أبها هي عاصمة منطقة عسير ، ولديها إمكانات أفضل من غيرها ، لهذا كانت الأحسن والأجود .

(٣) من يقارن وضع المعلمين في تلك الحقبة مع العقود الثلاثة الماضية يجد أن المعلمين الأوائل كانوا أكثر معاناة وصعوبة في ممارسة أعمالهم، ثم إن إمكاناتهم محدودة وأحياناً شبه معدومة ، لكنهم كانوا أكثر إخلاصاً وتفانياً في أداء مهامهم، بعكس المعلمين المتأخرين الذين توفرت لهم جميع سبل الحياة الكريمة إلا أن الكثير منهم ضعفاء غير مجيدين ولا مخلصين في أداء رسالتهم . إنجاز دراسة مقارنة بين معلمي الماضي والحاضر موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة دكتوراه.

(٤) لقد عاصرنا معلمين عرباً من جنسيات (أردنية ، وفلسطينية ، وسورية ، وعراقية ، ومصرية ، وسودانية) فكانوا علماء جهابذة في علومهم وسلوكهم وتوجيهاتهم ، بل البعض منهم كان له فضل كبير علينا فربونا ووجهونا وأخذوا بأيدينا إلى فضائل الأمور. فرحمهم الله جميعاً ، ورحم من كان له فضل علينا نحن معاشر السعوديين (تربوياً وتعليمياً ، وثقافياً ، وأخلاقياً) .

المعلمين والمتعلمين أدنى من الأوائل في تحصيلهم ، وبناء أخلاقهم وسلوكهم ، وأثرهم وتأثيراتهم الإيجابية في أنفسهم ومجتمعاتهم [١] .

ب ▪ فتح فروع بعض الجامعات السعودية في أبها من القرارات الصائبة ، فلم يبدأ هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، إلا ومدينة أبها تحتضن خمس كليات علمية [٢] ، يدرس بها مئات الطلاب ، وخريجو الكليات أسهموا بشكل كبير في التنمية الحضارية التي عاشتها مناطق الجنوب السعودي [٣] .

عمل في تلك الكليات العلمية العالية عشرات الأساتذة والدكاترة المتخصصين بعلوم مختلفة ، والمشهود لهم بالشهرة والإبداع في مجالاتهم العلمية [٤]،كما درس في تلك الكليات مئات الطلاب الجيدين الذين صار كثيراً منهم اليوم يشغلون مراكز علمية واجتماعية وإدارية عالية في أنحاء الوطن السعودي [٥] .

---

(١) المصدر : معاصرة الباحث للتعليم في الماضي والحاضر منذ عام (١٣٨٠ــ١٤٣٥هـ/١٩٦٠ــ٢٠١٤م) .

(٢) هي كليتا الشريعة واللغة العربية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها ، وكليتا التربية والطب بفرع جامعة الملك سعود في أبها ، وكلية المعلمين التابعة لوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقاً) . المصدر: مشاهدات الباحث ومعاصرته لنشأة التعليم العالي في أبها .

(٣) الدارس لأحوال ومواطن الطلاب الذين درسوا في تلك الكليات يجدهم من الديار الجنوبية الممتدة من القنفذة والباحة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً ، والمتأمل في قطاعات التعليم والمؤسسات الإدارية الأخرى في هذه النواحي خلال العقود الثلاثة الماضية يجدها مليئة بخريجي تلك الكليات ، ومن ثم فقد أسهموا في بناء المجتمع السعودي الجنوبي تعليمياً وثقافياً وتوعوياً وإدارياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً. وتاريخ التعليم العالي في عسير وأثره الإيجابي على مجتمع جنوبي البلاد السعودية خلال عقدين (١٣٩٦ــ١٤١٦هـ/١٩٧٦ــ١٩٩٦م) موضوع جديد وجدير بالدراسة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة أكاديمية . ونأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية .

(٤) عاصر الباحث كثيراً من الدكاترة العرب وغير العرب في الفروع الجامعية الأبهاوية وكانوا فعلاً قامات علمية يشار إليها بالبنان في علومهم وأخلاقهم وسلوكياتهم . حبذا أن يظهر من طلاب تلك الحقبة (١٣٩٦ــ ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٦ــ ١٩٨٥م) من يدرسها دراسة علمية تاريخية توثيقية .

(٥) المتجول في جامعات الجنوب اليوم (الملك خالد ، والباحة ، ونجران ، وجازان) والجامعات السعودية الأخرى يجد كثيراً من أعضاء هيئاتها التدريسية من خريجي كليات أبها خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي ، والعقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

والدارس لخدمات التعليم العالي المجتمعية في أبها خلال العشر سنوات الأولى (١٣٩٦ــ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٦ــ١٩٨٥م) فسوف يقف على كم هائل من الآثار الإيجابية الاجتماعية ، والاقتصادية التنموية، والعمرانية ، والتعليمية والثقافية والفكرية(١)، وكان لكل كلية إسهاماتها المثمرة، ومن الصعب تتبع دراسة تلك المشاركات في كل المجالات(٢) ، وإنما نقتصر في السطور التالية على دور كليتي الشريعة وأصول الدين ، واللغة العربية وبخاصة في بعض الميادين العامة ، وهي على النحو التالي :

١- كنت في بداية حياتي الجامعية طالباً في كلية الشريعة واللغة العربية في أبها عام(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وبعد فصل دراسي انتقلت إلى قسم التاريخ في كلية التربية في أبها ، وبقيت طالباً في هذه الكلية أربع سنوات، ثم امتد بنا العمر ــ والحمد لله ــ فيها معيداً ثم أستاذاً حتى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، بعدها انتقلت خدماتنا إلى جامعة الملك خالد حتى الآن، ومن ثم فقد عاصرت كل التطورات التعليمية العالية التي عاشتها منطقة عسير، وسوف أدون في مكان آخر انطباعاتي ومشاهداتي عن تلك الأحداث منذ عام (١٤٠٠ــ١٤٣٥هـ / ١٩٨٠ــ٢٠١٤م) (٣)، وإذا كنت خرجت من كلية الشريعة في وقت مبكر ، إلا أنني كنت على اتصال مباشر حتى الآن بطلابها وأساتذتها ، كما أن لي زملاء وأصدقاء وأساتذة من هذه الكلية وكلية اللغة العربية حتى الآن(٤).

---

(١) دراسة هذه الحقبة تاريخياً وحضارياً من الموضوعات الهامة والجديدة في بابها، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يتولاها بالبحث والدراسة التوثيقية .

(٢) كل كلية من الكليات المذكورة آنفاً تحتاج إلى دراسات عديدة تخرج في عدد من الكتب العلمية ، والأمل معقود في أساتذة جامعة الملك خالد وبخاصة في كليات الشريعة ، والعلوم الإنسانية ، والتربية فيدرسوا تلك الحقبة التأسيسية المهمة في تاريخ التعليم العالي في المنطقة الجنوبية السعودية .

(٣) وربما يكون في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الثامن .

(٤) من أساتذتي الكرام الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، والدكتور فهيد السبيعي ، ومن الزملاء : الدكتور/ سعد بن عثمان القحطاني ، والدكتور/ سعد بن سعيد الحميدي ، والدكتور/ إسماعيل البشري ، والدكتور/ ظافر بن عبد الله الشهري ، والدكتور/ هزاع الحوالي الغامدي ، والدكتور/ عبد الله عون الشهراني ، والدكتور/ عبد الله الحميِّد ، والدكتور/ علي الجماح وابن عمه محمد الجماح ، والأستاذ محمد بن سعيد القحطاني ، والأستاذ يحيى بن فائع عسيري وغيرهم كثيرون من الزملاء ثم الطلاب ، وقد حاولت جاهداً مع بعضهم وبخاصة الدكتور المصلح ، والدكاترة ابن عثمان، والبشري ، والحميدي ، والسبيعي على أن يتعاونوا معنا على رواية أو تدوين انطباعاتهم عن التعليم العالي في الجنوب ، وبخاصة كليتا الشريعة واللغة العربية في أبها وأثرها الإيجابي على المجتمع الجنوبي السعودي إلا أنهم جميعاً امتنعوا وبعضهم أورد اعتذارات واهية . ومازلت أنادي بأن الحقبة الأولى للتعليم العالي في عسير مهمة وتحتاج إلى عدد من الدراسات العلمية الأكاديمية ، وأرجو ممن يستطيع تدوين مذكراته أو مشاهداته عن تلك الفترة أن يفعل، وسوف يسدي لأهله وبني جلدته بعض المعروف .

٢ـ هاتان الكليتان (الشريعة واللغة العربية) قدمتا جهداً يذكر فيشكر في توعية الناس دينياً وثقافياً واجتماعياً، وإذا درسنا حياة الأساتذة الذين عملوا فيهما خلال العشر سنوات الأولى وجدناهم من بلدان عربية عديدة وبخاصة مصر وبلاد الشام ، فكانوا أصحاب القدح المعلى في علومهم ومعارفهم وأكاديميتهم(١)، والدارس لأحوال المجتمع العسيري بشكل خاص والجنوبي بشكل عام خلال العقد الأول من التعليم العالي فإنه سوف يجد عدداً من المخالفات الشرعية ، بل سيجد من العادات والأعراف ما يتعارض مع الشرع الحنيف، ، وقد بذل القائمون على كلية الشريعة وأصول الدين (أساتذة وطلاباً) جهوداً كبيرة في توعية الناس وتبيان الحق والباطل في كثير من القضايا(٢) .

٣ـ أسهمت كليتا الشريعة واللغة إيجاباً في مجالات عديدة ، فكانت على صلات مستمرة بأحوال المجتمع العسيري وبخاصة في المراكز الصيفية ، والمناشط الدعوية ، وتخرج فيها عشرات الطلاب الذين عملوا في التعليم، والقضاء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة والإرشاد ، والجمعيات الخيرية ، وإمامة الناس في الجمع والجماعات، والإفتاء ، وتوزيع الصدقات ، وإعطاء الدروس الدينية التوعوية في المساجد واجتماعات الناس العامة والخاصة ، كما أسهموا في النشاطات المنبرية مثل:إقامة المحاضرات العامة، والأمسيات الشعرية، والمخيمات الطلابية ، والمشاركة في الحج وغيرها(٣) .

---

(١) لقد عرفت بعضهم ودرست عند عدد منهم فكانوا والله قمماً وقدوة في علومهم وأخلاقهم وسلوكياتهم . وسوف أترجم لبعضهم في بعض أعمالنا العلمية القادمة (بإذن الله تعالى) .

(٢) لقد جالست د / عبد الله المصلح مرات عديدة وسألته عن بعض الجوانب المخالفة ، فسرد لنا قصصاً عديدة عجيبة استطاع هو وزملاؤه وطلابه حينها أن يصوبوا ما خالف الشرع ، وأن يرشدوا الناس إلى كل صالح ومفيد ، ومازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب الشيخ ابن المصلح فيدون لنا ما عرف وعاصر وشاهد ، فقد كان اللاعب الأول بل المسؤول والموجه والمخطط لكثير من النشاطات التعليمية والدعوية والفكرية والثقافية خلال العشر سنوات الأولى من تاريخ كليتي الشريعة واللغة العربية في أبها ، وإذا لم يحفظ لنا هو وأمثاله ممن عملوا في الميدان آنذاك ، وإلا فإن كثيراً من تاريخ تلك الفترة سوف يندثر ويضيع .

(٣) عاصر الباحث كثيراً من هذه المناشط التي كان لها دور كبير في التوعية والثقافة ، ومن المؤسف أنه قد تخرج من كلية الشريعة ــ ليس في أبها فحسب وإنما في أماكن أخرى من المملكة العربية السعودية ــ بعض الخريجين الذين حملوا بعض الرؤى والاعتقادات والأفكار التي لا تتوافق مع الكتاب والسنة ومع منهج السلف الصالح ، وبالتالي انخرطوا في مناشط دينية وسياسية داخل المملكة وخارجها ، وكان لجهودهم آثار سلبية عقدية واجتماعية وسياسية وثقافية حتى وقتنا الحاضر. دراسة تاريخ الانحرافات العقدية عند بعض خريجي كليات الشريعة في المملكة العربية السعودية (١٣٨٠ــ١٤٢٠هـ / ١٩٦٠ــ٢٠٠٠م) موضوع جديد ويستحق العديد من الدراسات الأكاديمية . كما أن تاريخ الصحوة في المملكة العربية السعودية من عام (١٣٨٥ــ١٤١٥هـ/١٩٦٥ــ١٩٩٥م) موضوع أيضاً جديد ويستحق عدداً من البحوث العلمية .

وهناك ميادين ثقافية عديدة مثل: اللجان الثقافية في مدارس التعليم العام ، وكليات التعليم العالي ، والدروس الشرعية والاجتماعية في المساجد وبعض المجالس الاجتماعية ، والجرائد ، والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى كالتلفاز (الرائي) والراديو وغيرها ،كل هذه المجالات أسهمت في تنشيط الحياة الثقافية في محافظة النماص وحاضرة أبها وما جاورها [١].

٧- رأي ووجهة نظر:

أ ▪ لا ندعي الإلمام بكل ما ذكرنا في هذا المحور ، لكنها انطباعات وتجارب عاصرناها وعرفناها ، وربما يجد الباحث في جزئياتها ما يستحق القراءة أو البحث والدراسة .

ب ▪ تلك المدة (١٣٨٠ـــ١٤٠٠هـــ/١٩٦٠ـــ١٩٨٠م) فترة مخاض وحصد ثمار النضال من أجل التوحيد والبناء ، ففي الزمن السابق لثمانينيات القرن (١٤هـــ/٢٠م) كان الناس يعانون الفقر والجوع وفقدان الأمن ، مع أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وابنه سعود من بعده بذلا جهدهما في توطيد الأمن ونشر الرخاء في عموم البلاد ، لكنهما لم يعيشا إلى زمن بحبوحة العيش التي عاشها الأبناء والأحفدة بعد تسعينيات القرن الهجري الماضي .

ج ▪ عاش في العقدين المعنيين في هذه القسم رجال استطاعوا حمل راية التوحيد والتفاني والإخلاص في ترسيخ دعائم الوئام والأخوة في ربوع البلاد ، فحاربوا الجهل والفوضى، وحافظوا على سياسة التطوير ، بل عملوا جادين على بناء الإنسان والمكان ، ومن ثم فهم جديرون بالبحث في مناقبهم وتدوين سيرهم حتى يعرف جيل اليوم والغد تاريخ أولئك الرجال المخلصين الأفذاذ .

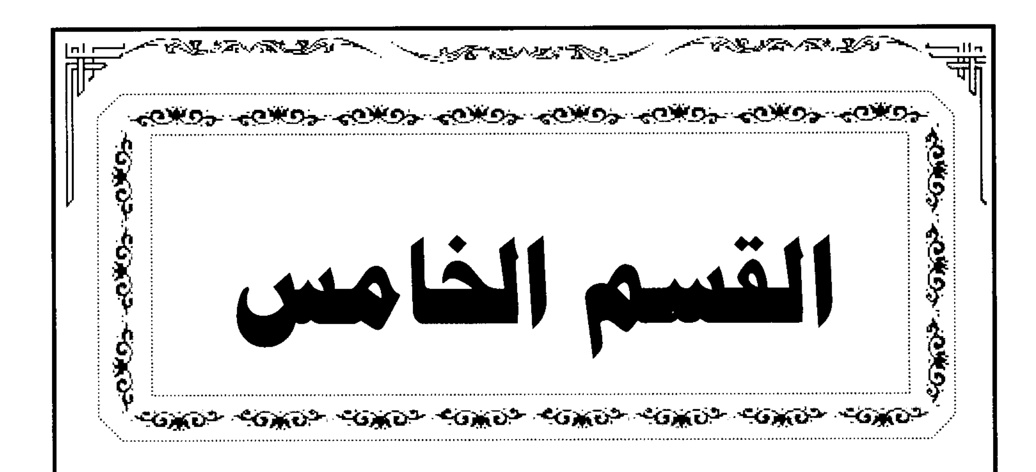
د ▪ ليس أهل أبها والنماص إلا شريحة صغيرة من المجتمع السعودي الذي عرف وعاصر الكثير من الصور التاريخية والحضارية التي عاشها النماصيون والأبهاويون . ونستطيع القول إن

---

(١) يجد الدارس بأن مدن وقرى وحواضر الجنوب السعودي قد تأثرت إلى حد ما في ميادينها التعليمية والثقافية ، لكن أبها ربما تكون أحسن الموجود في هذا الجنوب حتى نهاية القرن الهجري الماضي ، ومن يجري مقارنة بين حواضر جنوبي السعودية في الماضي والحاضر ، يلحظ تنمية واسعة كبيرة في يومنا الحاضر ، وليس هناك مجال للمقارنة بين حياة الناس الحضارية في القديم وفي وقتنا الحالي .

السعوديين وبلادهم جديرون بالدراسات العلمية التوثيقية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، لأن تلك الفترة هي القاعدة الرئيسة لمعرفة التاريخ الحضاري الحقيقي الذي نعيشه في يومنا الحاضر.

هـ ▪ تعد تسعينيات القرن الهجري الماضي حقبة مفصلية في تحول المجتمع الجنوبي السعودي نحو الأفضل، والطفرة الاقتصادية والتعليم العالي في منتصف ذلك العقد (٩٥ ــ ١٣٩٦ هـ / ٧٥ ــ ١٩٧٦م) هما أهم العوامل التي ساعدت على تطوير المجتمع جغرافياً وبشرياً ، وهذا التحول وتأثيراته الإيجابية جدير بالدراسة من قبل الأقسام الأكاديمية ومراكز البحوث العلمية في جامعاتنا السعودية .



القسم الخامس

فهرس وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (ما بين شعف شهران ـ تمنية والقرعاء (الفرعاء) إلى بلاد بلقرن وعليان وخثعم وشمران) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والمحفوظة في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . (الجزء الثاني) [1]

---

(١) الجزء الأول تم نشره في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥/١٤١٤هـ) ج٦ ، ص٣٢٩ـ٤٦٢ . وقد أوردنا في ذلك الفهرس عدد (١٠٧٣) وثيقة .

القسم الخامس : فهرس وثائق غير منشورة عن سروات منطقة عسير (ما بين شعف شهران ـ تمنية والقرعاء (الفرعاء) إلى بلاد بلقرن وعليان وخثعم وشمران) خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والمحفوظة في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية . (الجزء الثاني[1]

(١) الجزء الأول تم نشره في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥/١٤١٤هـ) ج٦ ، ص٣٢٩ـ٤٦٢ . وقد أوردنا في ذلك الفهرس عدد (١٠٧٣) وثيقة .

أولاً : مدخل :

دأبنا في العديد من مؤلفاتنا السابقة المطبوعة والمنشورة أن ننشر فهارس لبعض الوثائق التي في مكتبتنا العلمية ، وفي هذا السفر نستكمل نشر فهرس (٦٩٢) وثيقة عن سروات عسير الممتدة من شعف شهران (تمنية والقرعاء (الفرعاء) إلى بلاد بلقرن وعليان وخثعم وشمران وخثعم في شمال منطقة عسير ، وجميع هذه الوثائق تدور في فلك القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهي الجزء الثاني لأنه سبقها نشر فهارس حوالي (١٠٧٣) وثيقة في كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان وعسير ونجران)، الجزء السادس (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)** ، وكما ذكرنا في أكثر من مكان من دراستنا السابقة أن الهدف الرئيس من هذا النشر هو اطلاع الباحثين والمؤرخين على مصادر جديدة ورئيسة وتستحق البحث والنشر ، ونحن مستعدون للتعاون مع أي طالب أو باحث جاد يسعى إلى دراسة ونشر الجديد عن تاريخ وحضارة منطقة عسير وما جاورها ، وذكرنا مصطلح (الجزء الثاني)في هذا المبحث يعتبر خط رجعة لنا إذا أردنا نشر فهارس أخرى لبعض الوثائق الجديدة عن بلاد عسير وعن سرواتها تحديداً ، ولازال لدينا الكثير من ذلك، لكن حتى هذه الساعة لم يتم ترتيبها مبدئياً وفهرستها ، وقد يأتي اليوم الذي نخرج هذه الفهارس في أسفار قادمة من سلسلة كتابنا : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** أوغيره من الكتب الأخرى.[1]

(١) من خلال عملنا في مجال البحث والدراسات التاريخية في جنوبي الجزيرة العربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة اتضح لنا أنها تحوي الكثير من الوثائق المكتوبة والأقوال والروايات الشفاهية في علوم ومعارف إنسانية عديدة ، وعلى الباحثين الجادين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات جنوبي البلاد السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذا التراث فيقوموا على جمعه وحفظه ودراسته .

ثانياً: فهرس وثائق غير منشورة عن سروات عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) والمحفوظة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الجزء الثاني)

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١-	اتفاق تعاون قبلي بين قبيلة الكلثمي والبكري والرياعي(بلاد بني شهر).	١٣٢٧/٧/٢٤هـ	السادس والعشرون	٢٦
٢-	بيان دفتر إجمال مواشي قبائل بني عمرو لعام (١٣٩٦هـ).	١٣٦٩/١٠/١٥هـ	السادس والعشرون	٤٦ـ٤٩
٣-	خطاب من عبد العزيز الفيصل إلى شبيلي بن محمد العريف .(بلاد بني شهر) بشأن تبادل الأخبار	١٣٦١/١٢/٢٨هـ	السادس والعشرون	٧٠
٤-	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى شبيلي بن العريف بخصوص زيادة مخصصاته.	١٣٥٨/٥/٢٢هـ	السادس والعشرون	٧١
٥-	رسالة من الشيخ سليمان بن جهور إلى الشيخ شبيلي بن العريف ينصحه بما يجب عليه من محاربة الفوضى وتحمل المسؤولية.	١٣٤١ـ١٣٤٢هـ	السادس والعشرون	٧٣
٦-	رسالتان من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى قبائل بللسمر بخصوص تعيين شيوخ عليهم .	١٣٤١ـ١٣٤٢هـ	السادس والعشرون	٧٤
٧ـ	ثلاث رسائل من الأمير تركي السديري إلى أعيان وعقلاء بعض العشائر العمرية والشهرية حول تعيين شيوخ ونواب عليهم.	١٣٧٦/٨/٤هـ	السادس والعشرون	٧٦
٨ـ	خطاب من قاضي بني شهر وبني عمرو إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص راتبه.	١٣٥٩/١/١٦هـ	السادس والعشرون	٧٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٩ــ	رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حِسْن بقرية خميس لعرق وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص.	١٣٥٧ــ١٣٥٩هــ	السادس والعشرون	٨٣
١٠ــ	رسالة من السيد علي بن صالح بن حِسْن إلى قاضي بني شهر وبني عَمرو حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لإحدى الأسر.	١٣٥٧/١/٢٣هــ	السادس والعشرون	٨٤
١١ــ	رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن شيبان .	١٣٨٣/١١/٤هــ	السادس والعشرون	٨٥
١٢ــ	رسالتان من الأمراء في عسير إلى بعض العشائر في ديار قبائل بني شهر يوضحون فيهما الطرق السلمية لحل بعض المشاكل وتطبيق الشريعة.	(١٣٤٩هــ)	السادس والعشرون	٨٧
١٣ــ	اتفاق قبلي حول تعيين علي بن مغرم شيخاً على قبيلته ببلاد بني شهر .	١٣٩٤/٥/١٦هــ	السادس والعشرون	٩٠
١٤ــ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى علي بن ظافر العسبلي جواباً على خطابه بخصوص الاستقامة والحرص على السيرة الحسنة .	١٣٤٩/٥/٢٦هــ	السادس والعشرون	١٠٧
١٥ــ	وثيقة تبين التكافل لحماية سوق الإثنين الأسبوعي الواقع ببلاد العوامر الشهرية.	١٣٨٢/١٠/٧هــ	السادس والعشرون	١٠٨
١٦ــ	خطاب من عبد الله العسكر إلى شبيلي بن محمد في تنومة بني شهر يخبره عن الأخبار وتوجه الملك إلى نجد.	١٣٤٧/٤/١هــ	السادس والعشرون	١٠٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٧ــ	مباركة بالعيد لأحد المسؤولين في متصرفية عسير .	١٣٣٣/١٢/١٧هــ	السادس والعشرون	١١٥
١٨ــ	صلح قبلي بين بلحارث وعموم عسير.	١٣٣٧/١١/١٧هــ	السادس والعشرون	١١٦
١٩ــ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كبار بني أثلة ببلاد بني شهر يخبرهم أنه عهد إلى شبيلي بالإمارة عليهم.	١٣٤٢/٨/١٧هــ	السادس والعشرون	١١٨
٢٠ــ	اتفاق بين قبيلة آل الدهس العمرية حول المهور في الزواج.	١٣٨٢/١٢/٢هــ	السادس والعشرون	١٢٢
٢١ــ	محضر اجتماع قبيلة كعب العمرية حول غلاء المهور .	١٣٩٩/١٠/١٦هــ	السادس والعشرون	١٢٨
٢٢ــ	جدول بمقدار باقي رواتب هجانة قضاء بني شهر.	١٣٥٤/٦/٢٢هــ	السادس والعشرون	١٣١ــ١٣٦
٢٣ــ	إثبات قيد الأستاذ إبراهيم الحميضي بمدرسة النماص.	١٣٦٦/٥/٨هــ	السادس والعشرون	١٦١ــ١٦٤
٢٤ــ	شهادة حسن سير وسلوك للأستاذ فائز بن محمد البكري من مدير التعليم بمنطقة أبها .	١٣٨٥/٤/٧هــ	السادس والعشرون	١٦٥
٢٥ــ	مشهد حسن سيرة وسلوك للموظف سليمان بن أحمد فائع من مدير التعليم بمنطقة أبها .	١٣٨٧/٨/٢٦هــ	السادس والعشرون	١٦٦
٢٦ــ	خطاب من مدير المعارف العام إلى الأستاذ إبراهيم الحميضي بخصوص تبليغ نقل.	١٣٦٦/١/٢٩هــ	السادس والعشرون	١٦٧
٢٧ــ	خطاب من مدير المعارف إلى مدير مدرسة النماص بخصوص صرف استحقاق لإبراهيم الحميضي.	١٣٦٧/٦/٩هــ	السادس والعشرون	١٦٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٨ـ	مطالبة إبراهيم الحميضي بقسط ستة أيام من راتب جماد الآخر (١٣٦٢هـ).	١٣٦٢/٥/١٩هـ	السادس والعشرون	١٦٩
٢٩ـ	جدول مقرر يتامى مدرسة أبها الأميرية .	ربيع الآخر (١٣٦٤هـ).	السابع والعشرون	١ـ٢
٣٠ـ	رواتب البعثة العلمية لعسير.	ربيع الآخر (١٣٦٤هـ).	السابع والعشرون	١٢
٣١ـ	أمر إعطاء صرف رواتب أيتام مدرسة أبها لمديرها.	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	١٣
٣٢ـ	سند مشترك برواتب ضباط المنطقة (عسير).	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	١٤
٣٣ـ	طلب زيادة رواتب من موظفي مالية أبها .	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	١٦
٣٤ـ	مراجعة ما يقوم به الطابع مع الأصل في المالية .	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	١٧
٣٥ـ	استفسار عن الصحة العامة حول أمراض شاهدها رئيس المالية .	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	٣٢
٣٦ـ	طلب مصلحة الصحة في تأخر رواتبهم .	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	٣٣
٣٧ـ	خطابات خاصة حول تحقيقات حول أموال في أسواق النماص.	(١٣٦٤هـ)	السابع والعشرون	٣٥ـ٥٦
٣٨ـ	بيان بخرص بلاد آل عاصم(عسير) .	(١٣٤٢هـ)	السابع والعشرون	١٧٤
٣٩ـ	من عبد الله بن علي بن جرمان إلى عبد العزيز بن إبراهيم (أمير عسير) .	(١٣٤٢هـ)	السابع والعشرون	١٧٧
٤٠ـ	محاسبات من وزارة المالية لمالية أبها	(١٣٦٣هـ)	السابع والعشرون	١٨٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤١ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب إعطاء الخدام من البدو والحضر زهاب (أرزاق + نقود) ويطلب شعير (٢٠٠) صاع للخيل.	١٣٥٢/١٢/٢٦هـ	الثامن والعشرون	٨١ـ٨٢
٤٢ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مالية أبها يطلب أن يرفع إليه بياناً إجمالياً عن الواردات بجميع أنواعها.	١٣٥٢/٨/٢٢هـ	الثامن والعشرون	٨٩ـ٩٠
٤٣ـ	صلاحيات الأمراء والمجالس الإدارية.	١٣ محرم ١٣٥٩هـ	الثلاثون	١ـ١٣
٤٤ـ	من مدير المعارف العام إلى مدير مدرسة أبها بشأن أحد المدرسين.	١٣٦٠/٥/٢٣هـ	الثلاثون	٣٧ـ٣٩
٤٥ـ	من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن بعض الأمور المالية .	١٣٦٢/٦/١٦هـ	الثلاثون	٧٩ـ٨٢
٤٦ـ	من قاضي أبها إلى رئيس ماليتها بشأن أمر كاتب العدل.	١٣٦٣/١١/١٧هـ	الثلاثون	٨٣ـ٨٤
٤٧ـ	من سعيد بن مشيط إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الرواتب.	١٣٦٣/٩/٣هـ	الثلاثون	٨٥ـ٩٠
٤٨ـ	من الأمير سعود إلى رئيس مالية أبها بخصوص بروة ناصر بن عايض.	١٣٦٥/٦/٤هـ	الثلاثون	٩٩ـ١٠٢
٤٩ـ	من عبد الله جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مطالبة معيشية .	١٣٥٦/٧/١هـ	الثلاثون	١٢٣ـ١٢٤
٥٠ـ	اقتراح للمجلس البلدي بأبها.	١٣٥٧/١٢/٣٠هـ	الثلاثون	١٣٨ـ١٤١
٥١ـ	من الملك عبد العزيز إلى أبو ملحة بشأن براوي وقواعد آل عايض.	١٣٥٨/١٢/٢٣هـ	الثلاثون	١٦٠ـ١٦١
٥٢ـ	من الملك عبد العزيز إلى تركي السديري وأبو ملحة بشأن أرض آل عايض.	١٣٥٨/١٢/٢٨هـ	الثلاثون	١٦٨ـ١٦٩
٥٣ـ	من كبار عسير إلى الملك عبد العزيز يشكون بعض أولياء الأمر .	٢٨محرم/١٣٣٩هـ	الثلاثون	٢٠٤ـ٢٠٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٤ـ	من كبار عسير إلى الملك عبد العزيز يطلبون تعيين محمد بن إبراهيم سلطان.	٢٨محرم/١٣٣٩هـ	الثلاثون	٢٠٦ـ٢٠٧
٥٥ـ	خطاب من عبد الله بن محمد بن زاهر إلى أبو ملحة يشتكي بعض الصعوبات في جمع الزكوات خاصة مع العسابلة .	١٣٤٩/١٢/٣هـ	الواحد والثلاثون	١٠٨ـ١٠٩
٥٦ـ	خطابان من عبد الله بن علي بن جرمان وأعيان قبائل بللسمر الحجاز إلى عبد الوهاب أبو ملحة ، ومن عبد الوهاب أبو ملحة إلى مأمور سوق حبوب بللسمر بشأن تخفيض وإسقاط زكوات عنهم لما لحق بهم من الخراب والظمأ.	١٣٥١/٤/٤هـ	الثالث والثلاثون	١٣ـ١٤
٥٧ـ	تعميم بشأن تحوير وكالة المالية إلى وزارة المالية موجهة إلى أمين مالية عسير.	١٣٥١/٤/١٣هـ	الثالث والثلاثون	١٥ـ١٦
٥٨ـ	خطاب من عبد الله بن زاهر إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص وصوله إلى الديار ومقدار الزكاة .	؟/١٣٥٦/٤هـ	الثالث والثلاثون	١٠٤ـ١٠٥
٥٩ـ	خطاب من عبد الله بن محمد بن زاهر إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الشيخ عبد الهادي بن مطارد العمري	١٣٥٢/٥/١٥هـ	الثالث والثلاثون	١١٤ـ١١٦
٦٠ـ	مجموعة خطابات من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى شبيلي وفهد بن زعير بخصوص بعض التوجيهات عن الزكاة والجهاد والتحاكم إلى الشريعة.	٨ـ١٣٤٦/٤/٢٠هـ ـ	الرابع والثلاثون	١٠٢ـ١٠٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦١ـ	ملحق خير وسرور بخصوص التوصية على محمد بن زاهر العسبلي وأخبار السيد محمد بن الإمام .	١٣٤٥/١٢/٢٦هـ	الرابع والثلاثون	١١٨ـ١١٩
٦٢ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب مالية أبها بخصوص اعتماد إثبات قيد موظفين.	١٣٦٨/٣/١٦هـ	الرابع والثلاثون	١٦٦ـ١٦٧
٦٣ـ	مدارس أبها (ميزانية).	١٣٦٢/٥/١٤هـ	الرابع والثلاثون	١٦٨ـ١٦٩
٦٤ـ	قرار من المجلس الإداري بشأن المذكرة المرفوعة من رئاسة مال أبها إلى إمارة عسير.	١٣٥٩/١١/١٩هـ	الرابع والثلاثون	٢١٧
٦٥ـ	بيان الحساب المقيد لدى مالية أبها والحساب المرسل لمقام الوزارة خلال شهر شعبان ١٣٦٧هـ.	عام (١٣٦٧هـ)	الخامس والثلاثون	٤٩ـ٥٨
٦٦ـ	خطاب من أمير عسير ورئيس المالية إلى رئيس عاملة مواشي رجال الحجر والذي به توجيهات لهم وتعليمات .	١٣٦٧/٨/٣هـ	الخامس والثلاثون	٥٩ـ٦١
٦٧ـ	خطاب من أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس مال أبها بشأن موافقة جلالة الملك بتعيين ابنه فهد وكيلاً للإمارة فترة غيابه .	١٣٦٧/١٠/٢٤هـ	الخامس والثلاثون	٧٠
٦٨ـ	خطاب من مدير مال أبها إلى وكيل وزارة المالية بخصوص بيانات وموازنة إمارة عسير وتشكيلاتها.	١٣٦٧/١١/١٠هـ	الخامس والثلاثون	٧١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٩ـ	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص بيانات تمثيل أخويا إمارة أبها وملحقاتها على أساس موازنة عام (١٣٦٧هـ).	١٣/١٠/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٧٢ـ٨٦
٧٠ـ	بيان بأسماء موظفي شرطة أبها ومقدار رواتبهم .	٣٠/٧/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٨٧
٧١ـ	ميزانية المعارف بأبها لعام (١٣٦٧هـ).	(١٣٦٧هـ)	الخامس والثلاثون	٨٨
٧٢ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بشأن الأمر الوزاري.	../١٠/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٩٢
٧٣ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير صحة منطقة عسير بشأن الإبلاغ بالأمر الوزاري.	../٩/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٩٤
٧٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى ملاحظ لاسلكي أبها بشأن الإبلاغ بالأمر الوزاري.	../٩/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٩٥
٧٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى عدد من الجهات المالية والعدلية والشرطية بالمنطقة بخصوص الإبلاغ بالأمر الوزاري.	../١٠/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	٩٦
٧٦ـ	خطاب من وكيل أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص إلغاء أمر سابق بدورية رجال الحجر.	٢٣/١١/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	١١٤
٧٧ـ	خطاب من وكيل أمير عسير إلى رئيس المالية بشأن التعميد بصرف مصاريف دورية رجال الحجر.	٢٢/١١/١٣٦٧هـ	الخامس والثلاثون	١١٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٧٨ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تعزية في سعد بن عفيصان وتنويب محمد بن جيفان حتى وصول أمير.	١٣٤١/١١/٦هـ	السادس والثلاثون	١
٧٩ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيده بوصول خطاب عن أحوال عسير.	١٣٤٠/١٢/٢٤هـ	السادس والثلاثون	٤
٨٠ـ	بيان الخارج من ابتداء تسليم عبد الرحمن بن مبيريك لبيت المال.	١٣٤٢/٦/٢٠هـ	السادس والثلاثون	٦
٨١ـ	مجموعة خطابات من سعد بن إبراهيم بتسليم بعض الأرزاق لبعض الأشخاص.	(١٣٤٢هـ)	السادس والثلاثون	٧
٨٢ـ	خطاب إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بخصوص توجيهه بمقابلة آل عايض لعبد العزيز آل سعود.	(١٣٤٢هـ)	السادس والثلاثون	١٠
٨٣ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة الخدام في أبها بشأن شكواهم من قلة المصروفات	١٣٤٣/٢/٧هـ	السادس والثلاثون	١٢
٨٤ـ	خطابات من عبد الله العسكر إلى محمد بن مشيبه بصرف أرزاق لمحمد أمين.	١٣٤٦/٥/٢٢هـ	السادس والثلاثون	١٩
٨٥ـ	خطاب من مدير مدرسة أبها التحضيرية إلى رئيس ماليات عسير بخصوص خصم راتب شهر للدفاع الوطني.	١٣٥٦/٤/١٧هـ	السادس والثلاثون	٥٦
٨٦ـ	ملحق خير وعافية إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن مسألة المتعهد في دائرة لاسلكي أبها وراتبه.	١٣٥٠/٧/٢٤هـ	السادس والثلاثون	٧٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٨٧ـ	جدول موظفي لاسلكي أبها والبريد.	١٣٥٣/١٠/٣٠هـ	السادس والثلاثون	١٠٥
٨٨ـ	جدول منصرفات الرواتب لشهر جماد الآخر (١٣٥٣هـ) .	(١٣٥٣هـ)	السادس والثلاثون	١٠٦ـ١٠٨
٨٩ـ	برقية من نائب جلالة الملك المعظم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص استفسار عن الميزانية ويطلب الإفادة عن أخبار المنطقة.	١٣٥٢/٣/٢٧هـ	السادس والثلاثون	١٠٩
٩٠ـ	دفتر زكوات مواشي ربيعة اليمن البدو وتابع بني مغيد وماحولهم من العربان لعام (١٣٥٢هـ).	١٣٥٢/٦/٢٦هـ	السادس والثلاثون	١٢٤ـ١٣٧
٩١ـ	خطاب من عبد العزيز العسكر إلى علي بن مشيبه يأمر بإعطاء أحمد بن ضبعان أرزاق.	١٣٥١/١٠/٢١هـ	السادس والثلاثون	١٤٧
٩٢ـ	خطاب من عبد العزيز العسكر إلى علي بن مشيبه يطلب تنظيم (٢٥) رجل من بني مغيد.	١٣٥١/٤/١٦هـ	السادس والثلاثون	١٤٨
٩٣ـ	خطاب من عبد العزيز العسكر إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب منه تدبير النجاب وبخصوص رسالة من المتحمي ومشكلة آل الحارث.	١٣٥١/٢/٥هـ	السادس والثلاثون	١٥٠
٩٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محمد أبو راسين بشان تعيينه مساعداً لمأمور الجباية بأسواق تهامة بللسمر.	١٣٦٣/٨/٢٩هـ	السابع والثلاثون	٨٨
٩٥ـ	برقية من حمد السليمان على مالية جيزان حول الموافقة على المتفرقة وضمها إلى المالية .	١٣٦٢/٧/١٣هـ	السابع والثلاثون	٨٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٩٦ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن التبليغ بالقرار القاضي بتعديل راتب رئيس أخويا مالية أبها .	١٣٦٢/٣/١١هـ	السابع والثلاثون	٩٠
٩٧ـ	قرار وزاري بتعديل راتب رئيس الأخويا.	١٣٦٢/٣/١١هـ	السابع والثلاثون	٩١
٩٨ـ	برقية من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن إحداث وظيفة حارس للجوازات.	١٣٦٣/١٢/٥هـ	السابع والثلاثون	١٠٥
٩٩ـ	قرار وزاري (من وزير المالية) بشأن إحداث وظيفة حارس الجوازات.	١٣٦٣/١٠/٢٠هـ	السابع والثلاثون	١٠٦
١٠٠ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس المجلس المالي بشأن دراسة مواضيع مقدمة من مالية أبها .	١٣٦٣/١١/٨هـ	السابع والثلاثون	١٠٧
١٠١ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشان تخصيص متفرقة لمأموري التحصيل .	١٣٦٤/٨/٧هـ	السابع والثلاثون	١٢٥
١٠٢ـ	خطاب وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن تخصيص متفرقة لمأموري التحصيل واعتمادها.	١٣٦٤/٨/٧هـ	السابع والثلاثون	١٢٦
١٠٣ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مأمور التحصيل بخصوص متفرقة مأموري التحصيل والمراقبين .	١٣٦٤/٦/٢٥هـ	السابع والثلاثون	١٢٧
١٠٤ـ	خطاب من حمد السليمان إلى مالية أبها حول ما يصرف من المحروقات لسيارات الحكومة أو الشركة .	١٣٦١/٦/٢هـ	السابع والثلاثون	١٣٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٠٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزارة المالية بخصوص قيمة المحروقات التي تصرف من المستودعات.	١٣٦١/٥/٢٥هـ	السابع والثلاثون	١٣٣
١٠٦ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها المتضمن تحديد راتب وظيفة راعي جيش الحكومة.	١٣٦٥/٣/٣هـ	السابع والثلاثون	١٣٧
١٠٧ـ	برقية إلى مقام الوزارة بخصوص موازنة الجمارك .	١٣٦٢/٣/٢٣هـ	السابع والثلاثون	١٤٠ـ١٤١
١٠٨ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها حول إحداث ثلاث وظائف " ملازم" بقسمي المحاسبة والواردات.	١٣٦٤/٧/٣٠هـ	السابع والثلاثون	١٨٦
١٠٩ـ	قرار وزير المالية بإحداث ثلاث وظائف على ملاك مالية أبها باسم ملازم .	١٣٦٤/٧/٢٩هـ	السابع والثلاثون	١٨٦
١١٠ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس ديوان المحاسبات يفيد بإجراء الوزارة تعيينهم .	١٣٦٤/٧/٧هـ	السابع والثلاثون	١٨٨
١١١ـ	برقية من وكيل وزارة المالية إلى مدير مالية أبها بخصوص اعتماد الميزانية التي عملتها الهيئة والسير بموجبها.	١٣٥٤/٩/٢١هـ	السابع والثلاثون	١٨٩
١١٢ـ	برقية من مكة إلى مدير مالية أبها بخصوص محاسبات.	١٣٥٤/٩/٢١هـ	السابع والثلاثون	١٩٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١١٣ـ	جدول منصرفات راتب موظفي مالية بني شهر.	(١٣٥٧هـ)	الثامن والثلاثون	٣
١١٤ـ	جدول رواتب موظفي رسوم الأسواق.	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٥
١١٥ـ	جدول راتب قاضي وخادم المحكمة.	(١٣٥٧هـ)	الثامن والثلاثون	٧
١١٦ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها .	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٨ـ١٠
١١٧ـ	جدول راتب موظفي مالية أبها .	١٣٥٧/١٠/٢٩هـ	الثامن والثلاثون	١٤
١١٨ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية .	١٣٥٤/٨/٢٩هـ	الثامن والثلاثون	١٨
١١٩ـ	جدول راتب المدرسة(الأميرية بأبها).	١٣٥٤/١٠/٢٩هـ	الثامن والثلاثون	١٩
١٢٠ـ	جدول رواتب موظفي اللاسلكي بأبها .	١٣٥٧/٦/٢٩هـ	الثامن والثلاثون	٢٠
١٢١ـ	جدول راتب موظفي مالية أبها.	١٣٥٧/٩/١٦هـ	الثامن والثلاثون	٢٢
١٢٢ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها .	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٢٣
١٢٣ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية .	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٢٤
١٢٤ـ	أسعار بضائع في أبها .	١٣٥٧/٩/٢٧هـ	الثامن والثلاثون	٢٧
١٢٥ـ	اقتراح للمجلس البلدي بأبها.	١٣٥٧/١٢/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٢٨ـ٢٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٢٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى عدد من كتاب العدل تختص بعلمهم .	١٣٥٧/٦/١٣هـ	الثامن والثلاثون	٣١
١٢٧ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها .	١٣٥٧/١/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٤٣
١٢٨ـ	طلب مقدم لرئيس مالية أبها من عدد من السائقين يطلبون رواتبهم.	١٣٥٦/٢/٤هـ	الثامن والثلاثون	٤٥
١٢٩ـ	خطاب من مدير مدرسة أبها إلى رئيس الماليات بخصوص جدول مقرر الأيتام .	١٣٥٨/٢/٢هـ	الثامن والثلاثون	٤٧
١٣٠ـ	جدول رواتب كتاب إمارة عسير.	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٥١
١٣١ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها .	١٣٥٨/٣/٢٨هـ	الثامن والثلاثون	٥٢
١٣٢ـ	بيان جدول المحكمة لشهر محرم (١٣٥٨هـ).	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الثامن والثلاثون	٥٤
١٣٣ـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها .	١٣٥٨/٢/١هـ	الثامن والثلاثون	٥٥
١٣٤ـ	جدول رواتب جنود الدورية محرم (١٣٥٨هـ) .	(١٣٥٨هـ)	الثامن والثلاثون	٥٩
١٣٥ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها .	١٣٥٨/١/٧هـ	الثامن والثلاثون	٦٢
١٣٦ـ	مسير بيان صرف كامل راتب موظفي وجنود قسم المدفعية بأبها	١٣٥٨/١/٧هـ	الثامن والثلاثون	٦٣ـ٦٤
١٣٧ـ	بيان جدول رواتب موظفي المحكمة الشرعية بأبها.	(١٣٥٨هـ)	الثامن والثلاثون	٦٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٣٨ـ	خطاب من قاضي بني شهر وبني عمرو إلى رئيس مالية أبها يطلب صرف رواتبه .	١٣٥٩/١٠/١هـ	الثامن والثلاثون	٩١
١٣٩ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تنظيم رسوم الرقيق.	١٣٤٧/٣/١٣هـ	الثامن والثلاثون	١٥١
١٤٠ـ	خطاب من عبد العزيز بن إبراهيم إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بخصوص أخبار آل عايض.	١٣٤٢/٠٠/١٩هـ	الثامن والثلاثون	٢٢٣
١٤١ـ	خطاب من عبد الله بن علي جرمان إلى عبد العزيز بخصوص البروة .	١٣٤٢/٤/١٤هـ	الثامن والثلاثون	٢٢٤
١٤٢ـ	بيان براتب عمد المحلات بأبها.	١٣٦٨/٦/١٢هـ	التاسع والثلاثون	٢
١٤٣ـ	إشعار كتاب العدل وبيوت المال بأسعار العمل الأجنبية.	(١٣٦٨هـ)	التاسع والثلاثون	٣
١٤٤ـ	موازنة المحاكم الشرعية بمقاطعة أبها والمعارف .	(١٣٦٦هـ)	التاسع والثلاثون	٧ـ١١
١٤٥ـ	برقية لوزارة المالية بموجودات الصندوق لشهر ربيع أول (١٣٦٥هـ).	١٣٦٥/٣/٩هـ	التاسع والثلاثون	
١٤٦ـ	موازنة أمراء الملحقات لعام (١٣٦٥هـ).	(١٣٦٥هـ)	التاسع والثلاثون	٢٣ـ٢٤
١٤٧ـ	برقية من عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تسديد دين تركي .	(١٣٦٥هـ)	التاسع والثلاثون	٢٥
١٤٨ـ	خطاب من المحامي الشرعي لمالية أبها إلى رئيس مالية أبها يبعث إليه بصور صكوك.	١٣٦٤/١١/٣٠هـ	التاسع والثلاثون	٣١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٤٩ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص الاستفسار عن عمارة قصر إمارة أبها .	١١/١/١٣٦٣هـ	التاسع والثلاثون	٣٨
١٥٠ـ	جدول منصرفات الرواتب لشهر جماد الآخر.	(١٣٥٣هـ)	التاسع والثلاثون	٧٨ـ٧٩
١٥١ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى تركي السديري يفيد بأنه حول مبالغ مالية لعبد الوهاب قيمة أغنام لولده فيصل.	٢٣/٥/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٨٠
١٥٢ـ	صورة نهائية مصححة طبق جدول أمر الأمير (سند استلام أرزاق ونقود) .	٣٠/١٠/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٨١
١٥٣ـ	بيان أسماء الجنود .	١٣/١٠/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٨٢
١٥٤ـ	برقية من عبد العزيز إلى عبد الوهاب بخصوص عدم إسكان الجنود في البيوت ويجب توفير سكن ملائم .	١٥/٤/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٨٣
١٥٥ـ	بيان البراوي ونقص النثرات المترلية من أخد خرص الشعير.	١٩/١٠/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٨٤
١٥٦ـ	جدول مأموري المالية من الأرزاق المنصرفة لشهر ذي القعدة (١٣٥٣هـ).	(١٣٥٣هـ)	التاسع والثلاثون	٨٥
١٥٧ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب تموين للجند .	١١/٣/١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	٩٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٥٨ـ	خطاب من فيصل بن سعد بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طبات المدفع .	١١/../١٣٥٣هـ	التاسع والثلاثون	١٠١
١٥٩ـ	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة (أبها) + المستوصف + المحكمة الشرعية والمالية .	(١٣٥٩هـ)	الأربعون	١١٥ـ١١٩
١٦٠ـ	مسير رواتب موظفي لاسلكي وبريد أبها .	(١٣٥٩هـ)	الأربعون	١٢٠
١٦١ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر محرم (١٣٥٨هـ)	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٢١
١٦٢ـ	بيان جدول رواتب المحكمة الشرعية بأبها .	جمادى الآخرة (١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٢٢
١٦٣ـ	خطاب من رئيس ماليات أبها إلى مدير محاسبة أبها بخصوص تعليمات رسوم الخدمة والتسجيل.	١١/٤/١٣٥٩هـ	الأربعون	١٢٣
١٦٤ـ	مسير رواتب موظفي لاسلكي وبريد أبها .	ذي القعدة/ (١٣٥٩هـ)	الأربعون	١٢٤
١٦٥ـ	جدول رواتب جنود الدورية لشهر محرم (١٣٥٨هـ).	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٣١
١٦٦ـ	خطاب من مدير مدرسة أبها إلى رئيس الماليات بخصوص جدول مقرر الأيتام .	٢/٢/١٣٥٨هـ	الأربعون	١٣٢ـ١٣٦
١٦٧ـ	جدول راتب موظفي مالية أبها.	٢٩/١٠/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٣٧
١٦٨ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر رجب عام (١٣٥٧هـ).	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٣٩
١٦٩ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر شعبان (١٣٥٦هـ) .	٢٩/٨/١٣٥٦هـ	الأربعون	١٤١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٧٠ـ	جدول براتب المدرسة عن نصف معاش شهر رمضان.	١٣٥٤/١٠/٢٨هـ	الأربعون	١٤٢
١٧١ـ	جدول رواتب موظفي اللاسلكي بأبها .	١٣٥٧/٦/٢٩هـ	الأربعون	١٤٣
١٧٢ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها .	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٤٤
١٧٣ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم (١٣٥٨هـ).	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٤٥ـ١٤٦
١٧٤ـ	ميزانيات ورواتب موظفين.	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٤٧ـ١٤٨
١٧٥ـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها .	١٣٥٨/٢/١هـ	الأربعون	١٤٩
١٧٦ـ	بيان جدول المحكمة لشهر محرم (١٣٥٨هـ).	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الأربعون	١٥٠
١٧٧ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها	١٣٥٨/٣/٢٨هـ	الأربعون	١٥١
١٧٨ـ	جدول راتب كتاب إمارة عسير.	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الأربعون	١٥٢
١٧٩ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر محرم (١٣٥٨هـ).	(١٣٥٨هـ)	الأربعون	١٥٣
١٨٠ـ	خطاب (طلب) من مجموعة من السائقين مقدم إلى رئيس مالية أبها يطلبون رواتبهم .	١٣٥٨/٢/٤هـ	الأربعون	١٥٤
١٨١ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر محرم(١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/١/٣٠هـ	الأربعون	١٥٥
١٨٢ـ	رواتب موظفي الرسوم لشهر شوال١٣٥٧هـ .	١٣٥٧/١٠/٢٩هـ	الأربعون	١٥٦
١٨٣ـ	مسير بيان صرف كامل راتب قسم الرشاش والمدفعية بمفرزة أبها	١٣٥٧/١١/..هـ	الأربعون	١٥٧ـ١٥٨
١٨٤ـ	خلاصة واردات البلدية لشهر صفر (١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/٣/٨هـ	الأربعون	١٥٩
١٨٥ـ	خلاصة واردات البلدية لشهر ربيع الآخر (١٣٥٧هـ) .	١٣٥٧/٥/٧هـ	الأربعون	١٦٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
١٨٦ـ	خلاصة واردات البلدية لشهر محرم	١٠/٢/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٦١
١٨٧ـ	اقتراح للمجلس البلدي بأبها.	٣٠/١٢/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٦٢ـ١٦٣
١٨٨ـ	جدول راتب موظفي مالية أبها لشهر رمضان.	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٦٤
١٨٩ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر رمضان .	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٦٦
١٩٠ـ	بيان راتب شهر شوال الذاتية عام ١٣٥٧هـ (بارق).	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٦٧
١٩١ـ	رواتب موظفي الشرطة ـ أبها.	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٦٨ـ١٧٢
١٩٢ـ	جدول رواتب موظفي المالية لشهر ذي العقدة (١٣٥٧هـ).	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٧٣
١٩٣ـ	جدول رواتب موظفي رسوم الأسواق لشهر رمضان.	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٧٤
١٩٤ـ	مسير بيان مقدار كامل راتب موظفي جنود قسم الشرطة المدفعية	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٧٥ـ١٧٦
١٩٥ـ	خلاصة بيان كامل راتب موظفي جنود مفرزة أبها .	١٢/١٠/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٧٧
١٩٦ـ	جدول رواتب موظفي لاسلكي أبها.	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٧٨
١٩٧ـ	جدول رواتب موظفي البلدية أبها لشهر رمضان (١٣٥٧هـ).	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٧٩
١٩٨ـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها لشهر رمضان.	٢٧/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٨٠
١٩٩ـ	جدول رئيس الأموال وأخوياه مع مصرف الخيل.	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٨١
٢٠٠ـ	جدول معاش كتاب إمارة عسير لشهر رمضان (١٣٥٧هـ).	(١٣٥٧هـ)	الأربعون	١٨٢
٢٠١ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر رمضان (١٣٥٧هـ).	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الأربعون	١٨٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٠٢ـ	بيان كشف المنصرف لعمال عمارة المسجد الجامع بأبها ليوم الثلاثاء .	١٣٥٦/٥/٢٦هـ	الأربعون	١٨٤
٢٠٣ـ	راتب موظفي مالية أبها لشهر شوال وذي القعدة(١٣٥٦هـ) .	١٣٥٦/١٠/٢٩هـ	الأربعون	١٨٦ـ١٨٧
٢٠٤ـ	راتب أخويا إمارة أبها .	(١٣٥٦هـ)	الأربعون	١٨٨ـ١٩٢
٢٠٥ـ	مسير بيان مصرف رواتب المدفعية بمفرزة أبها .	(١٣٥٦هـ)	الأربعون	١٩٣
٢٠٦ـ	جدول راتب كاتب العدل وخادم المحكمة الشرعية لشهر ذي الحجة .	(١٣٥٦هـ)	الأربعون	١٩٤
٢٠٧ـ	بيان جدول موظفي المالية .	(١٣٥٦هـ)	الأربعون	١٩٦
٢٠٨ـ	كشف المنصرف لعمال عمارة جامع أبها ليوم الأربعاء.	١٣٥٦/٥/٢٧هـ	الأربعون	١٩٨
٢٠٩ـ	جدول المحكمة الشرعية نصف راتب شهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ) .	١٣٥٥/١/٢٠هـ	الأربعون	٢١٨
٢١٠ـ	جدول رواتب أحد سائقي السيارات مع معاونيهم الواصلين رفق الأمير عبد الله بن عقيل.	١٣٥٤/٧/٢٤هـ	الأربعون	٢٢١
٢١١ـ	جدول لاسلكي أبها ذو القعدة (١٣٥٤هـ) .	١٣٥٤/١٢/١هـ	الأربعون	٢٢٢
٢١٢ـ	بيان جدول رهط المدفعية نصف راتب شهر ذي القعدة(١٣٥٤هـ) .	١٣٥٥/١/١هـ	الأربعون	٢٢٣
٢١٣ـ	جدول رواتب موظفي دائرة لاسلكي وبريد أبها لشهر ذي الحجة (١٣٥٤هـ) .	١٣٥٥/١/١هـ	الأربعون	٢٢٤
٢١٤ـ	جدول المحكمة الشرعية نصف راتب شهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ) .	١٣٥٥/١/٢٠هـ	الأربعون	٢٢٥
٢١٥ـ	جدول رواتب موظفي دائرة الرسوم لشهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ) .	١٣٥٥/١/١٩هـ	الأربعون	٢٢٦
٢١٦ـ	جدول المنصرف من الأرزاق لعسكر الهجانة .	شهر رمضان (١٣٥٣هـ)	الأربعون	٢٢٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢١٧ـ	جدول مصرف أهل الخيل لشهر شوال (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/١/٣٠هـ	الأربعون	٢٢٨
٢١٨ـ	جدول رواتب موظفي دائرة رسوم أبها لشهر ذي الحجة (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/١/٣٠هـ	الأربعون	٢٢٩
٢١٩ـ	جدول موظفي لاسلكي أبها والبريد لشهر شوال(١٣٥٣هـ).	١٣٥٣/١٠/٣٠هـ	الأربعون	٢٣٠
٢٢٠ـ	مقال في جريدة أم القرى بنبأ وفاة عبد الوهاب أبو ملحة.	١٣٧٤/١١/٤هـ	الواحد والأربعون	٤
٢٢١ـ	خطاب من قاضي بن شهر وبني عمرو إلى رئيس مالية أبها بخصوص طلب صرف راتبه.	١٣٥٩/١/١هـ	الواحد والأربعون	٤٨
٢٢٢ـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ).	١٣٥٨/٢/١هـ	الواحد والأربعون	١٠٠
٢٢٣ـ	جدول رواتب موظفي المحكمة.	١٣٥٨/١/٣هـ	الواحد والأربعون	١٠١ــ١٠٢
٢٢٤ـ	خطاب من رئيس مال أبها إلى كاتب عدل أبها وأفرع المالية بخصوص كيفية الحجز على كفالات الموظفين.	١٣٥٨/١١/٢٧هـ	الواحد والأربعون	١٠٤
٢٢٥ـ	خطاب من مجموعة من السائقين يطلبون صرف رواتبهم .	١٣٥٨/٢/٤هـ	الواحد والأربعون	١٠٧
٢٢٦ـ	جدول من مدير مدرسة أبها إلى رئيس الماليات بخصوص جدول مقرر الأيتام .	١٣٥٨/٢/٢هـ	الواحد والأربعون	١٠٨ــ١١١
٢٢٧ـ	جدول رواتب موظفي اللاسلكي بأبها لشهر جماد الآخر(١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/٦/٢٩هـ	الواحد والأربعون	١٢٥
٢٢٨ـ	جدول راتب المدرسة عن نصف معاش شهر رمضان .	١٣٥٤/١٠/٢٩هـ	الواحد والأربعون	١٢٦
٢٢٩ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر شعبان (١٣٥٦هـ).	١٣٥٦/٨/٢٩هـ	الواحد والأربعون	١٢٧
٢٣٠ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية لشهر رجب عام (١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/٧/٣٠هـ	الواحد والأربعون	١٢٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٣١ـ	جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر شوال (١٣٥٧هـ).	٢٩/١٠/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٣١ـ١٣٢
٢٣٢ـ	خلاصة واردات البلدية لشهر محرم (١٣٥٧هـ).	١٠/٢/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٣٤ـ١٣٦
٢٣٣ـ	رواتب موظفي الرسوم لشهر شوال (١٣٥٧هـ).	٢٩/١٠/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤٠
٢٣٤ـ	خطاب من رئيس المالية بأبها إلى المكرم مدير المحاسبة يبعث صورة خطاب وزارة المالية حول شهادة رسم التجنيس بالجنسية العربية السعودية .	٩/١٠/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤١
٢٣٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مأموري الماليات بالمنطقة بخصوص البرقية الجوابية من وزارة المالية بشان عمل كتاب العدل.	١٤/٦/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤٥
٢٣٦ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص ترسيم (النيل).	١٦/١٢/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤٦
٢٣٧ـ	خطاب من حمد السليمان إلى رئيس مالية أبها بخصوص رسوم الخط والمنافع والقهوة والقشر.	٢٨/٦/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤٧
٢٣٨ـ	اقتراح للمجلس البلدي بأبها.	٣٠/١٢/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٤٨ـ١٤٩
٢٣٩ـ	جدول رواتب موظفي مدرسة أبها الأميرية .	(١٣٥٧هـ)	الواحد والأربعون	١٥٣
٢٤٠ـ	جدول راتب موظفي مالية أبها	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٥٤ـ١٥٥
٢٤١ـ	جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر رمضان (١٣٥٧هـ).	٣٠/٩/١٣٥٧هـ	الواحد والأربعون	١٥٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٤٢ـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها لشهر رمضان (١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/٩/٢٧هـ	الواحد والأربعون	١٦٠
٢٤٣ـ	جدول رواتب موظفي البلدية أبها لشهر رمضان .	١٣٥٧/١٠/١٩هـ	الواحد والأربعون	١٦١
٢٤٤ـ	خلاصة بيان كامل راتب موظفي وجنود مفرزة أبها رمضان (١٣٥٧هـ).	١٣٥٧/١٠/١٢هـ	الواحد والأربعون	١٦٧
٢٤٥ـ	جدول راتب موظفي البندرول لشهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/١/١٧هـ	الواحد والأربعون	٢٠٦
٢٤٦ـ	جدول رواتب موظفي دائرة الرسوم لشهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/٥/١٩هـ	الواحد والأربعون	٢٠٧
٢٤٧ـ	جدول رواتب موظفي دائرة رسوم أبها لشهر ذي الحجة (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/١/٣٠هـ	الواحد والأربعون	٢١٠
٢٤٨ـ	جدول رواتب.	١٣٥٥/١/١٥هـ	الواحد والأربعون	٢١١
٢٤٩ـ	جدول رواتب سائقي السيارات مع معاونيهم .	١٣٥٤/٧/٢٤هـ	الواحد والأربعون	٢١٢
٢٥٠ـ	جدول منصرف أهل الخيل لشهر شوال (١٣٥٤هـ).	١٣٥٤/١٢/٨هـ	الواحد والأربعون	٢١٣
٢٥١ـ	جدول موظفي اللاسلكي أبها والبريد لشهر.	١٣٥٣/١/٣٠هـ	الواحد والأربعون	٢١٤
٢٥٢ـ	بيان أسماء الجنود.	١٣٥٣/١٠/١٣هـ	الواحد والأربعون	٢١٥
٢٥٣ـ	جدول المحكمة الشرعية نصف راتب شهر ذي القعدة (١٣٥٤هـ).	١٣٥٥/١/٢٠هـ	الواحد والأربعون	٢١٧
٢٥٤ـ	جدول رواتب موظفي دائرة لاسلكي وبريد أبها.	١٣٥٤/١٢/٢٠هـ	الواحد والأربعون	٢١٩
٢٥٥ـ	جدول رواتب موظفي دائرة مدرسة جيزان الأميرية العائدة لشهر شوال (١٣٥٥هـ).	١٣٥٩/١٢/٨هـ	الواحد والأربعون	٢٢٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٥٦ـ	خطاب مدير المعارف العام إلى وزير المالية بخصوص ابتياع أدوات مدرسية لمدرسة أبها .	١٣٥٥/١١/٧هـ	الثاني والأربعون	٢٨
٢٥٧ـ	خطاب من نائب جلالة الملك إلى مدير المعارف العام بخصوص طلب إمارة أبها إرسال معلمين مقتدرين لتعليم أبناء الأهالي .	١٣٥٥/٩/٢١هـ	الثاني والأربعون	٣٢
٢٥٨ـ	خطاب من مدير المعارف العام إلى معالي وزير المالية بخصوص مصاريف التأسيس لمدرسة أبها.	١٣٥٥/١٢/٢٠هـ	الثاني والأربعون	٣٤
٢٥٩ـ	خطاب من وكيل وزارة المعارف للشؤون التعليمية إلى المكرم مدير التعليم بأبها بخصوص اختيار المكان المناسب للمدرسة المتوسطة.	١٣٩١/٧/١٥هـ	الثاني والأربعون	٣٥
٢٦٠ـ	ملحق خير وعافية موجه إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مسألة المتعهد في دائرة لاسلكي أبها.	١٣٥٠/٧/٢٤هـ	الثاني والأربعون	٤٣
٢٦١ـ	خطاب من وكيل المالية العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص عريضة أهالي بالجرشي.	١٣٥٠/../٣هـ	الثاني والأربعون	٤٤
٢٦٢ـ	قرار وزارة المالية بخصوص التنظيمات المالية في مالية أبها وتوابعها.	١٣٥٩/١/١٤هـ	الثاني والأربعون	٤٩ـ٥٠
٢٦٣ـ	خطاب كاتب صندوق محكمة محائل إلى رئيس الفرع المالي بأبها بشأن البيان الخاص بالمدور والمنصرف من أنواع الطوابع العمومية.	١٣٧٦/١٢/١هـ	الثالث والأربعون	١ـ٢
٢٦٤ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية بأبها إلى مندوب المالية بشأن كيفية الصرف لمنكوبي الأمطار.	١٣٧٦/١/٥هـ	الثالث والأربعون	٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٦٥ـ	خطاب مندوب المالية لمساعدات بللحمر إلى رئيس فرع إدارة المالية بشأن كيفية الصرف لمنكوبي الأمطار في مهمة بللسمر.	١٣٧٥/١٢/٢٩هـ	الثالث والأربعون	٤
٢٦٦ـ	إجمالات بني عمرو لعام (١٣٧٦هـ).	١٣٧٧/٥/١٨هـ	الثالث والأربعون	٥ـ١١
٢٦٧ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بشأن طلب تأمين قفلين لزوم المالية .	١٣٧٥/٥/٢٤هـ	الثالث والأربعون	١٣
٢٦٨ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى مدير لاسلكي وبريد أبها بشأن الطلب بتعميد مهندس التلفونات بنقل تلفون الإدارة إلى قسم محاسبة المستودعات.	١٣٧٥/٥/٤هـ	الثالث والأربعون	١٦
٢٦٩ـ	خطاب من محاسب المستودعات إلى رئيس مالية أبها يطلب تعميد من يلزم بربط تلفون الإدارة بقسم المستودعات .	١٣٧٥/٥/٤هـ	الثالث والأربعون	١٧
٢٧٠ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن الأمر الموجه إلى أمير السراة بشأن تكليف أشخاص بتوريد خيام للمالية .	١٣٧٥/٤/٢٠هـ	الثالث والأربعون	١٨
٢٧١ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن الأمر الموجه لأمين بللحمر وبللسمر القاضي بتكليف أشخاص بتوريد الخيام الموجودة لديهم للمالية .	١٣٧٥/٤/٢٠هـ	الثالث والأربعون	١٩
٢٧٢ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن عدم توريد الشيخ عبد الله بن محيا للخيام التي صرفت له .	١٣٧٥/٥/٦هـ	الثالث والأربعون	٢٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٧٣ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشان تعميد رئيس عاملة مواشي عسير ورجال الحجر بتوريد خيام للمالية .	١٣٧٥/٥/٢٠هـ	الثالث والأربعون	٢٦
٢٧٤ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى مدير لاسلكي بشأن نظام الكفالات.	١٣٧٥/٥/١٨هـ	الثالث والأربعون	٢٧
٢٧٥ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس عاملة زكوات بشأن طلب إعادة الخيام المصروفة من المستودع.	١٣٧٥/٤/٢١هـ	الثالث والأربعون	٢٨
٢٧٦ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير يوضح عدم توريد مشايخ القبائل للخيام التي بحوزتهم .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٤٨
٢٧٧ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن عدم توريد بللسمر ما صرف لهم من الخيام .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٤٩
٢٧٨ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص ما صرف للشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي من الخيام.	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٥٠
٢٧٩ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل أمير عسير بشأن إعادة شيخ ربيعة ورفيدة ما صرف لهما من الخيام .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٥٢
٢٨٠ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل أمير عسير يطلب صدور أمر الأخير إلى شيخ بني مغيد لتوريد ما صرف له من الخيام .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٥٣
٢٨١ـ	خطاب رئيس فرع إدارة المالية إلى أمير عسير حول طلب الأخير صرف قيمتين لزوم معلم وأبناء ربيعة بني مغيد البادية .	١٣٧٥/١٠/١٤هـ	الثالث والأربعون	٧٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٨٢ـ	خطاب رئيس الفرع المالي إلى مأمور المستودع يطلب إرسال مندوب آخر عن المندوب المعتذر لتوزيع الصدقات الملكية.	١٣٧٥/١٠/٢٠هـ	الثالث والأربعون	٧٦
٢٨٣ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد النواقص المطالب بها أمير بللحمر.	١٣٧٥/٣/٥هـ	الثالث والأربعون	٧٧
٢٨٤ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير حول طلب الأخير صرف ثلاث خيام .	١٣٧٥/٢/٢٢هـ	الثالث والأربعون	٨٠
٢٨٥ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بشأن طلب الناسخ للأشرطة العائدة للآلة الكاتبة .	١٣٧٥/٢/٢١هـ	الثالث والأربعون	٨٤
٢٨٦ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن استفسار كاتب التفتيش عن الخيام المصروفة لمنكوبي الأمطار.	١٣٧٥/٢/٢١هـ	الثالث والأربعون	٨٥
٢٨٧ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بصدد الخيام المصروفة لمنكوبي الأمطار.	١٣٧٥/٢/١٧هـ	الثالث والأربعون	٨٦
٢٨٨ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها يطلب ظروف لمستودع المالية .	١٣٧٤/٢/١٧هـ	الثالث والأربعون	٨٨
٢٨٩ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى (١٦موظف مالي).		الثالث والأربعون	٩٠
٢٩٠ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى عبد الخالق الحفظي بشأن استفسار المصروفات لمنكوبي الأمطار.	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الثالث والأربعون	٩١
٢٩١ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها يطلب تأمين قفلين لزوم إمارة بللحمر.	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الثالث والأربعون	٩٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٢٩٢ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل شركة المحروقات بخصوص إعادة قيمة صرفت له.	١٣٧٥/٢/٢٨هـ	الثالث والأربعون	٩٣
٢٩٣ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص الأمر الوزاري القاضي باستعادة الخيام المصروفة لأهالي أبها.	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الثالث والأربعون	٩٥
٢٩٤ـ	خطاب وكيل رئيس مالية أبها إلى وكيل شركة المحروقات يطلب الإفادة عن أسباب تأخره الثاني عن الإجابة حول بعض الاستفسار الموجه له.	١٣٧٥/٢/٤هـ	الثالث والأربعون	٩٨
٢٩٥ـ	خطاب وكيل شركة المحروقات بأبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص مستودع المحروقات.	١٣٧٥/٢/٣هـ	الثالث والأربعون	٩٩
٢٩٦ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بخصوص تأمين درزني حبر لزوم هيئات توزيع الزكوات.	١٣٧٥/٢/٣هـ	الثالث والأربعون	١٠٠
٢٩٧ـ	خطاب وكيل رئيس ماليات أبها إلى رئيس بلدية أبها يطلب تأمين ألفي فرخ ورق كتابة وأشياء أخرى.	١٣٧٥/٢/٣هـ	الثالث والأربعون	١٠٢
٢٩٨ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل شركة المحروقات بأبها يفيد الأول بأنه لا يزال في انتظار إجابة الأخير عن المستودعات.	١٣٧٥/٢/٣هـ	الثالث والأربعون	١٠٣
٢٩٩ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل شركة المحروقات بأبها بشأن شحن كمية وافرة من المحروقات إلى وكيله في المنطقة.	١٣٧٥/٢/١هـ	الثالث والأربعون	١٠٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٠٠-	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بخصوص طلب أمين الصندوق صرف مستحقاته لزوم أعماله.	١٣٧٥/٢/١هـ	الثالث والأربعون	١٠٦
٣٠١-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص الأمر الوزاري صرف(٢٥) ألف ريال للثاني مقابل الأرزاق والأثاث وغيرها.	١٣٧٥/١/١٧هـ	الثالث والأربعون	١١٤
٣٠٢-	خطاب رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بخصوص موافقة الوزارة بيع الموتور الكهربائي المسلم من الإمارة.	١٣٧٥/١/١٧هـ	الثالث والأربعون	١١٥
٣٠٣-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن خمسة أقفال تالفة وكافة الأوراق الدائرة بصدد النقص في موجودات إمارة بللحمر.	١٣٧٥/١/١٩هـ	الثالث والأربعون	١١٧
٣٠٤-	خطاب رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص الأمر الوزاري بشأن إعادة الخيام المصروفة للأهالي .	١٣٧٥/١/١٩هـ	الثالث والأربعون	١١٩
٣٠٥-	خطاب رئيس مالية أبها إلى مأمور المستودع يوجه باعتماد استلام موتور الخيام من الأهالي.	١٣٧٥/١/٢هـ	الثالث والأربعون	١٢١
٣٠٦-	خطاب رئيس مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بشأن المطبوعات.	١٣٧٥/١/١٥هـ	الثالث والأربعون	١٢٢
٣٠٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بصدد الموتور الوارد من إمارة عسير والمراد بيعه بالمزاد العلني .	١٣٧٥/١/١٢هـ	الثالث والأربعون	١٢٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٠٨ــ	خطاب أمير عسير إلى شيخ علكم بشأن طلب إعادة الخيام.	١٣٧٥/٤/٤هــ	الثالث والأربعون	١٤٤
٣٠٩ــ	خطاب من أمير عسير إلى شيخ بني مغيد بشأن طلب إعادة الخيام .	١٣٧٥/٤/٤هــ	الثالث والأربعون	١٤٥
٣١٠ــ	خطاب من أمير عسير إلى شيخ بني مالك بشأن طلب إعادة الخيام .	١٣٧٥/٤/٤هــ	الثالث والأربعون	١٤٦
٣١١ــ	خطاب من أمير عسير إلى شيخ ربيعة ورفيدة بشأن طلب إعادة الخيام .	١٣٧٥/٤/٤هــ	الثالث والأربعون	١٤٧
٣١٢ــ	خطاب أمير عسير إلى شيخ بني مالك بشأن طلب سرعة توريد الخيام .	١٣٧٥/٥/٣هــ	الثالث والأربعون	١٤٩
٣١٣ــ	خطاب وكيل أمير عسير إلى مدير شرطة أبها بأنه يجب الحرص على استحصال الخيام.	١٣٧٥/٣/٥هــ	الرابع والأربعون	١٥٠
٣١٤ــ	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص عدم استرجاع الخيام التي بحوزة المنكوبين .	١٣٧٥/٦/٢٤هــ	الرابع والأربعون	١
٣١٥ــ	خطاب من وكيل أمير عسير إلى مدير الشرطة بشأن استحصال الخيام.	١٣٧٥/٣/١٠هــ	الرابع والأربعون	٤
٣١٦ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص ماتم توريده من الخيام المصروفة لمنكوبي الأمطار .	١٣٧٥/٣/٥هــ	الرابع والأربعون	٥
٣١٧ــ	خطاب من قائد قوات الشرطة إلى مدير مدرسة أبها بشأن طلب إحضار الخيام .	١٣٧٥/٣/١٢هــ	الرابع والأربعون	٦
٣١٨ــ	خطاب إلى قائد قوة الشرطة بخصوص الخيمة المطلوبة.	١٣٧٥/٣/١٠هــ	الرابع والأربعون	٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣١٩ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى شرطة أبها بخصوص الخيام المطلوب إعادتها للمالية.	١٣٧٥/٣/٧هـ	الرابع والأربعون	٨
٣٢٠ـ	خطاب من رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأبها إلى قائد قوة شرطة أبها بشأن توريد خيمة .	١٣٧٥/٣/٦هـ	الرابع والأربعون	٩
٣٢١ـ	خطاب من قائد قوات شرطة أبها إلى رئيس هيئة الأمر بالمعروف يطلب توريد خيمة عندهم للمالية.	١٣٧٥/٣/٦هـ	الرابع والأربعون	١٠
٣٢٢ـ	إقرار مواطن بالاطلاع على المعاملة الدائرة بصدد الخيام حيث يفيد بأن خيمة غير صالحة .	١٣٧٥/٢/٢٧هـ	الرابع والأربعون	١٥
٣٢٣ـ	إقرار الخوي زيد السعد باستعادة توريد الخيمة التي لديه.	١٣٧٥/٢/٢٥هـ	الرابع والأربعون	١٦
٣٢٤ـ	ما تبلغ به عمد محلات أبها بأمر سعادة أمير عسير بشأن توريد الخيام.	١٣٧٥/٢/٢١هـ	الرابع والأربعون	١٩
٣٢٥ـ	خطاب من وكيل أمير عسير إلى مدير شرطة أبها يطلب اعتماد استحصال الخيام.	١٣٧٥/٢/١٥هـ	الرابع والأربعون	٢٠
٣٢٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص استعادة الخيام المصروفة لأهالي أبها.	١٣٧٥/٢/١٤هـ	الرابع والأربعون	٢١
٣٢٧ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى سعادة أمير عسير بخصوص إعادة الخيام المصروفة للأهالي.	١٣٧٥/١/١٩هـ	الرابع والأربعون	٢٢
٣٢٨ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير شرطة أبها بشأن تكليف الأهالي بتوريد الخيام.	١٣٧٥/١/٢هـ	الرابع والأربعون	٢٣
٣٢٩ـ	بيان منصرف الخيام لمنكوبي الأمطار.	(١٣٧٥ هـ)	الرابع والأربعون	٢٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٣٠ــ	خطاب من أمير عسير إلى شيخ علكم بخصوص سرعة توريد الخيام.	١٣٧٥/٦/٧هـ	الرابع والأربعون	٢٥
٣٣١ــ	خطاب من أمير عسير إلى سعيد بن دليم بشأن توريد ما لم يتم توريده من الخيام .	١٣٧٥/٥/٣هـ	الرابع والأربعون	٢٦
٣٣٢ــ	خطاب من أمير عسير إلى شيخ بني مغيد بشأن توريد خيام للمالية.	١٣٧٥/٥/١٨هـ	الرابع والأربعون	٢٧
٣٣٣ــ	خطاب من أمير عسير إلى أمير بللحمر وبللسمر بشأن طلب المالية إعادة الخيام .	١٣٧٥/٤/٣هـ	الرابع والأربعون	٣٧
٣٣٤ــ	خطاب من رئيس محكمة أبها إلى فرع الإدارة المالية بخصوص استفسار عن نوع الخيمة المسلمة لقاضي المضة.	١٣٧٥/١٢/٢٤هـ	الرابع والأربعون	٤٠
٣٣٥ــ	خطاب من أمير عسير إلى مدير الفرع المالي بأبها بشأن تأييد الطلب بخصوص الخيمة التي سلمت لهيئة توزيع مساعدات منكوبي الأمطار.	١٣٧٥/١١/٣٠هـ	الرابع والأربعون	٤١
٣٣٦ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص مساهمة موظفي المالية في تسليح الجيش.	١٣٧٥/٤/٢٨هـ	الرابع والأربعون	٤٨
٣٣٧ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات باعتماد مقابلة مدير شرطة أبها بقيمة تنكة قاز.	١٣٧٥/٤/١٩هـ	الرابع والأربعون	٤٩
٣٣٨ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص تحديد أوقات الدوام الرسمي ثمان ساعات.	١٣٧٥/٤/٢٥هـ	الرابع والأربعون	٥٠
٣٣٩ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص اعتماد عدم التأخر في دوام يوم الثلاثاء.	١٣٧٥/٤/١هـ	الرابع والأربعون	٥١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٤٠ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص تعميم إداري.	٢٨/٥/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٥٣
٣٤١ـ	قرار وزير المالية بشأن تنظيمات في الوزارة وسرعة أداء العمل وسير المعاملات.	../١/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦١ــ٦٢
٣٤٢ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص ساعات الدوام.	١٥/٢/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٣
٣٤٣ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بشأن إضافة الكلمتين(الممثلون الماليون) في المادة الرابعة من القرار الوزاري رقم ٩٢ في ٢٢/١/ ١٣٥١هـ .	١٢/٣/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٤
٣٤٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص قرار وزير المالية الموجه لمدير الشركة العربية للسيارات.	١٣/٢/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٥
٣٤٥ـ	خطاب وزير المالية إلى مدير الشركة العربية للسيارات بخصوص إشعار بتأمين محروقات سيارات البريد بطريق الشركة .	٢٠/١/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٦
٣٤٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محاسب المستودعات بخصوص إنشاء إدارة مالية بدلاً عن الخزينة العامة .	١٩/٦/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٧
٣٤٧ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى مدير الفرع المالي بخصوص إنشاء إدارة مالية في الوزارة بدلاً عن الخزينة العامة .	٢/٦/١٣٧٥هـ	الرابع والأربعون	٦٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٤٨ـ	خطاب من وزير المالية إلى وكيل الوزارة بخصوص الأمر بتأسيس الإدارة المالية حيث يوضح بعض التعليمات في هذا الخطاب.	١٣٧٥/٦/١٩هـ	الرابع والأربعون	٦٩
٣٤٩ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى محاسب المستودعات بخصوص الرد بأن الميزانية تحت الدرس لدى مجلس الوزراء.	١٣٧٥/٦/٢٨هـ	الرابع والأربعون	٧٠
٣٥٠ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى محاسب المستودعات بخصوص عدم صرف محروقات عيناً لأي إدارة.	١٣٧٥/٧/٢١هـ	الرابع والأربعون	٧١
٣٥١ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى محاسب المستودعات بخصوص إجابة الملك على برقية الموظفين.	١٣٧٥/٧/٦هـ	الرابع والأربعون	٧٢
٣٥٢ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى محاسب المستودعات بخصوص كثرة صرفيات المطبوعات التي تقوم بصرفها مطبعة الحكومة.	١٣٧٥/٧/٧هـ	الرابع والأربعون	٧٣
٣٥٣ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية إلى محاسب المستودعات بخصوص المطبوعات الحكومية.	١٣٧٥/٧/٢٤هـ	الرابع والأربعون	٧٤
٣٥٤ـ	خطاب من وزير المالية إلى رئيس الفرع المالي بشأن المطبوعات الحكومية .	١٣٧٥/٧/١٦هـ	الرابع والأربعون	٧٥
٣٥٥ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى محاسب المستودعات بشأن التفريق بين(الإدارة العامة ــ المديرية العامة) في المخاطبات .	١٣٧٥/٧/٢١هـ	الرابع والأربعون	٧٧
٣٥٦ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى وزير المالية يفيد باستلام أعماله في أبها.	١٣٧٥/٨/١١هـ	الرابع والأربعون	٧٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٥٧ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى محاسب المستودعات بشأن الإفادة بأنه لا يمكن صرف شيء من المحروقات أو قيمتها لسيارات الشركة .	١٣٧٥/٧/٢٢هـ	الرابع والأربعون	٧٩
٣٥٨ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى شيخ بني مغيد بصدد الخيمتين الباقيتين لديه.	١٣٧٥/٩/٢١هـ	الرابع والأربعون	٢٠١
٣٥٩ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية بأبها إلى رئيس محكمة أبها حول الخيام الأربع المصروفة من المستودع.	١٣٧٥/٧/١١هـ	الخامس والأربعون	٣
٣٦٠ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي بأبها إلى أمير عسير بخصوص الخيم التي بحوزة أمير ربيعة ورفيدة والمطالبة بإرجاعها.	١٣٧٥/٧/١هـ	الخامس والأربعون	٤
٣٦١ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي بأبها إلى أمير عسير بشأن المطالبة بتكليف شيخ علكم بتوريد الخيام المتبقية.	١٣٧٥/٧/٣هـ	الخامس والأربعون	٥
٣٦٢ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي بأبها إلى أمير عسير بشأن عدد الخيام المطلوبة من شيخ بللسمر.	١٣٧٥/٧/٣هـ	الخامس والأربعون	٦
٣٦٣ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى أمير عسير بشأن تكليف علي بن عبد الرحمن العسبلي بتوريد المتبقي لديه من الخيام .	١٣٧٥/٧/٣هـ	الخامس والأربعون	٨
٣٦٤ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي بأبها إلى أمير عسير بخصوص عدم حضور ابن جرمان لتسديد المطلوب منهم .	١٣٧٥/٦/١هـ	الخامس والأربعون	١٣
٣٦٥ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى أمير عسير بشأن خطاب أمير بني مغيد الذي يفيد فيه بأنه قام بتوريد الخيام التي عنده.	١٣٧٥/٦/٢٥	الخامس والأربعون	١٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٦٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن المكاتبة المتعلقة بموضوع الخيام لدى مشايخ القبائل	١٣٧٥/٦/٢١هـ	الخامس والأربعون	١٦
٣٦٧ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بخصوص مطالبة أمير بللسمر بثلاثة خيام .	١٣٧٥/٦/١٤هـ	الخامس والأربعون	١٧
٣٦٨ـ	خطاب من رئيس أموال أبها إلى الشيخ عبد الله جرمان بخصوص موضوع الخيام.	١٣٧٥/٤/٢٥هـ	الخامس والأربعون	١٨
٣٦٩ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن التأكيد على أمير ربيعة ورفيدة بتوريد بقية الخيام .	١٣٧٥/٦/١٦هـ	الخامس والأربعون	٢٣
٣٧٠ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن مطالبة علي العسبلي بتوريد الخيام المطلوبة .	١٣٧٥/٦/١٦هـ	الخامس والأربعون	٢٤
٣٧١ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير عسير بشأن تكليف بني مغيد بتوريد الخيام.	١٣٧٥/٦/١٦هـ	الخامس والأربعون	٢٥
٣٧٢ـ	خطاب رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن تلف طنين خيام بحوزة شيخ بللحمر.	١٣٧٥/٤/١٧هـ	الخامس والأربعون	٥٦
٣٧٣ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى معالي وزير المالية بخصوص محاضر استلام المسترجع من الخيام من الأهالي .	١٣٧٥/٤/٤هـ	الخامس والأربعون	٦٣
٣٧٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير عام وزارة المالية بخصوص استرجاع الخيام .	١٣٧٥/٣/٢٨هـ	الخامس والأربعون	٦٥
٣٧٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص بيع الأعيان الوارد من الإمارات.	١٣٧٥/٣/٣هـ	الخامس والأربعون	٩٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٧٦-	محضر بيع الأشياء التالفة الواردة من مستودع مالية أبها.	١٣٧٥/١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٩٣
٣٧٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس ديوان المستودعات بخصوص صرف أجرة الوزان الذي قام بوزن الشاي.	١٣٧٥/٢/٣هـ	الخامس والأربعون	٩٤
٣٧٨-	خطاب رئيس مالية أبها إلى ديوان المستودعات بخصوص جدول مستودع المالية .	١٣٧٥/٢/٣هـ	الخامس والأربعون	٩٦
٣٧٩-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص طلب رئيس البلدية صرف دفتر صندوق لزوم أعمال البلدية .	١٣٧٥/٣/١هـ	الخامس والأربعون	٩٧
٣٨٠-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص طلب جلب حديد لطنب الخيام .	١٣٧٥/١/٢٦هـ	الخامس والأربعون	٩٨
٣٨١-	خطاب من رئيس مالية أبهاإلى رئيس ديوان المستودعات العامة بخصوص منكوبي الأمطار في الخيام المصروفة.	١٣٧٥/١/٢٣هـ	الخامس والأربعون	٩٩
٣٨٢-	خطاب من رئيس أموال إلى رئيس ديوان المستودعات بشأن الصورة المعطاة لمقام الوزارة .	١٣٧٥/١/٢٤هـ	الخامس والأربعون	١٠٠
٣٨٣-	خطاب من وكيل رئيس أموال أبها إلى وزير المالية بخصوص طلب مقررات الأول من المطبوعات.	١٣٧٥/١/٢٣هـ	الخامس والأربعون	١٠١
٣٨٤-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير الجمارك العام بشأن الدخان.	١٣٧٥/١/١٣هـ	الخامس والأربعون	١٠٤

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٨٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس ديوان المستودعات يبعث جدول مستودع مالية أبها .	١٣٧٥/١/٨هـ	الخامس والأربعون	١٢٠
٣٨٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى المدير العام للماليات بصدد وكيل شركة المحروقات حيث لا يوجد بها محروقات لهذا الوكيل.	١٣٧٥/١/٩هـ	الخامس والأربعون	١٢٣
٣٨٧ـ	خطاب من رئيس مالية أبه إلى وزير المالية بخصوص طلب الملك أرزاق .	١٣٧٤/١٢/٣٠هـ	الخامس والأربعون	١٢٥
٣٨٨ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى المفتش العام بشأن الآلة المعادة من مهندس الآلات بوزارة المالية .	١٣٧٥/١/٢هـ	الخامس والأربعون	١٢٦
٣٨٩ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص القرار القاضي بالموافقة على قيد الأعيان المستهلكة على هيئة توزيع العوائد الملكية .	١٣٧٥/١/٢هـ	الخامس والأربعون	١٢٧
٣٩٠ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن إنفاذ الأمر الملكي القاضي بعدم مطالبة لأهالي المنكوبين من الأمطار للخيام .	١٣٧٥/٥/٢٣هـ	الخامس والأربعون	١٢٩
٣٩١ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس ديوان المستودعات بشأن طلب بيان توزيع وسندات تسليم الخيام للمتضررين من الأمطار.	١٣٧٥/٢/١هـ	الخامس والأربعون	١٣٠
٣٩٢ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص الخيام المتبقية عند الأهالي بموجب بياناتها المسترجعة .	١٣٧٥/٦/١٧هـ	الخامس والأربعون	١٣١
٣٩٣ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية بأبها إلى وكيل وزارة المالية حول الخيام المصروفة لمنكوبي الأمطار.	١٣٧٥/٨/٢٩هـ	الخامس والأربعون	١٣٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٣٩٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن رفع محاضر استلام المسترجع من الخيام .	١٣٧٥/٤/٧هـ	الخامس والأربعون	١٣٣ـ١٣٤
٣٩٥ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية بأبها إلى وزير المالية بخصوص المخابرة الدائرة في صدد الخيام المنصرفة لشيخ بللحمر .	١٣٧٥/١٠/١١هـ	الخامس والأربعون	١٣٥
٣٩٦ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية بأبها إلى مدير إدارة المستودعات بصدد الستين قلة التمر .	١٣٧٥/١١/٢هـ	الخامس والأربعون	١٣٧
٣٩٧ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى مدير إدارة المستودعات يبعث جدول مستودع هذه المالية .	١٣٧٥/١١/١هـ	الخامس والأربعون	١٣٨
٣٩٨ـ	خطاب رئيس فرع إدارة المالية بأبها إلى وزير المالية بشأن انتداب مندوب من المالية للاشتراك مع الهيئة المشكلة لتوزيع الصدقة الملكية.	١٣٧٥/١٠/٢٧هـ	الخامس والأربعون	١٣٩
٣٩٩ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية بأبها إلى وزير المالية بخصوص الخيمة المصروفة لسائق المحكمة .	١٣٧٥/١٠/٢٣هـ	الخامس والأربعون	١٤٠
٤٠٠ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى وزير المالية بخصوص القرار القاضي بالموافقة على المستهلك على شيخ قبيلة علكم في مهمة الريث.	١٣٧٥/١٠/٢٣هـ	الخامس والأربعون	١٤١
٤٠١ـ	خطاب من رئيس الفرع المالي إلى مدير مطبعة الحكومة يطلب مائة مجلد زكاة .	١٣٧٥/١٠/٢٥هـ	الخامس والأربعون	١٤٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٠٢ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وكيل وزارة المالية بشأن النقص المطالب به شيخ قبيلة علكم في مهمة الريث .	١٣٧٥/٨/١٥هـ	الخامس والأربعون	١٤٤
٤٠٣ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى مدير إدارة المستودعات بصدد النقص المطالب به شيخ قبيلة علكم.	١٣٧٥/٩/٢١هـ	الخامس والأربعون	١٤٥
٤٠٤ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى مدير إدارة المستودعات بخصوص جدول مستودع المالية .	١٣٧٥/١٠/١١هـ	الخامس والأربعون	١٤٨
٤٠٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن طلب هيئة الزراعة تنكي بترين لزوم الفور باي فور.	١٣٧٤/١٠/٢هـ	الخامس والأربعون	١٥١
٤٠٦ـ	خطاب وكيل رئيس الفرع المالي بأبها إلى مدير المحاسبات بشأن المحروقات المصروفة لعمارة السد.	١٣٧٥/٧/٧هـ	الخامس والأربعون	١٥٤
٤٠٧ـ	خطاب رئيس فرع إدارة المالية إلى وزير المالية بشأن تأمين (١٢) دفتر قيد الوارد والصادر.	١٣٧٥/٨/٢٩هـ	الخامس والأربعون	١٥٥
٤٠٨ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية إلى مدير مطبعة الحكومة بشأن الأخراص الخاص ببعث خمسين مجلد يفيد بوصولها.	١٣٧٥/٨/١١هـ	الخامس والأربعون	١٥٦
٤٠٩ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وزير المالية بخصوص الاستدعاء المقدم من محاسب المستودعات.	١٣٧٥/٨/١٥هـ	الخامس والأربعون	١٥٨
٤١٠ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وكيل وزارة المالية بشأن الأمر القاضي بتسليم مدير اللاسلكي وبريد أبها عشرين خيمة.	١٣٧٥/٨/١٥هـ	الخامس والأربعون	١٥٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤١١ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية إلى مدير محاسبة المستودعات بخصوص جدول مستودع أبها لشهر رجب (١٣٧٥هـ).	١٣٧٥/٨/٥هـ	الخامس والأربعون	١٦١
٤١٢ـ	خطاب من رئيس فرع مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بشأن قيد الأعيان التالفة في مهمة شيخ بني مغيد وقبائله.	١٣٧٥/١١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٢٢١
٤١٣ـ	خطاب من رئيس فرع إدارة المالية إلى وزير المالية بشأن الرفع للوزير كافة أوراق المعاملة بين المالية وبين شيخ بني مغيد بخصوص ما تبقى من الأطناب.	١٣٧٥/١٠/٩هـ	الخامس والأربعون	٢٢٢
٤١٤ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية إلى وزير المالية بشأن صرف خيمتين للمعلم والطلبة أبناء بادية بني مغيد.	١٣٧٥/١١/١٤هـ	الخامس والأربعون	٢٢٣
٤١٥ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى وكيل وزارة المالية بشأن قيد الأعيان التالفة في مهمة شيخ بللسمر إلى الريث.	١٣٧٥/١١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٢٢٤
٤١٦ـ	خطاب من رئيس فرع الإدارة المالية إلى مدير مطبعة الحكومة يفيد بوصول كرتون فيه مائة مجلد زكاة المواشي.	١٣٧٥/١١/١٥هـ	الخامس والأربعون	٢٢٦
٤١٧ـ	خطابات من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص صرف مستحقات عينية ومالية وحملة مبالغ نقدية إلى مجموعة من الأشخاص	١٣٤٧/٧/١٢هـ	السادس والأربعون	٤ـ٥
٤١٨ـ	خطابات من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص وفاة سعد ابن عقيصان .	١٣٤١/١٠/١٠هـ	السادس والأربعون	٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤١٩ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص جهاد قبائل بني شهر.	١٣٤٤/٥/٣هـ	السادس والأربعون	٨
٤٢٠ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول خطابه عن أحوال المنطقة .	١٣٤٤/٤/١٧هـ	السادس والأربعون	١٣
٤٢١ـ	خطابات من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بصرف مستحقات نقدية وعينية لمجموعة من الأشخاص .	١٣٤٧/٩/١٢هـ	السادس والأربعون	١٤
٤٢٢ـ	ملحاق خير وسرور يفيد أن الملك كتب لابنه فيصل أن يرسل التعليمات التي أمر بها بشأن الرسوم الجمركية .	١٣٤٧/١٢/٢٤هـ	السادس والأربعون	١٥
٤٢٣ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بوصول خطاب ويشكره على الإفادة عن أخبار المنطقة .	١٣٤٧/١٢/٢٤هـ	السادس والأربعون	١٦
٤٢٤ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تبادل الأخبار.	١٣٤٨/٤/١٦هـ	السادس والأربعون	١٧
٤٢٥ـ	ملحاق خير وسرور يسأل عن سبب انقطاع الأخبار.	بدون تاريخ	السادس والأربعون	١٨
٤٢٦ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تسديد الحوايل (مستحقات) وكذلك الامتثال لأمر عبد العزيز بن مساعد.	١٩/ /١٣٥١هـ	السادس والأربعون	٤٣
٤٢٧ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الشفرة المرفقة .	١٣٥٠/١٢/٢هـ	السادس والأربعون	١١٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٢٨ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تحويل ابنه سعود إليه لتسليمه مبلغ (٢٠٠٠٠) ألف ريال.	١٣٥٢/٩/٢٧هـ	السادس والأربعون	١١٦
٤٢٩ـ	برقية من عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تمشية مستحقات الجند.	١٣٥٢/٩/٢٥هـ	السادس والأربعون	١١٧
٤٣٠ـ	برقية من عبد العزيز على عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص قدوم فيصل للمنطقة وعمل اللازم تجاهه.	١٣٥٢/٦/١٣هـ	السادس والأربعون	١١٨
٤٣١ـ	برقية من عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تقويم الأسلحة وإصلاح التالف منها.	١٣٥٢/٦/١٠هـ	السادس والأربعون	١١٩
٤٣٢ـ	خطاب من عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص وفاة المرحوم سعد بن عفيصان .	١٣٤١/١١/٦هـ	السادس والأربعون	١٢٣
٤٣٣ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب منه الاجتهاد في سبيل المال وتوفير الزهاب .	١٣٥٢/١٢/٢٢هـ	السادس والأربعون	١٣١
٤٣٤ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طرف زهاب فيصل بن سعد وآخرون.	١٣٥٢/١٢/٢٦هـ	السادس والأربعون	١٣٢
٤٣٥ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب بخصوص أشرعة والعسل والعبيد.	١٣٥٣/١٠/٢٦هـ	السادس والأربعون	١٣٤
٤٣٦ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب بخصوص طلبه عشرين بعير.	١٣٥٢/١٢/١٨هـ	السادس والأربعون	١٣٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٣٧ـ	خطاب من محمد بن سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زهابهم .	١٣٥٢/١٢/١٨هـ	السادس والأربعون	١٣٧
٤٣٨ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الرسالة المرسلة من فيصل ويطلب مؤن.	١٣٥٢/١٢/١٩هـ	السادس والأربعون	١٥١
٤٣٩ـ	خطاب من فيصل بن سعد إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الأسلحة التي وصلت إليه .	١٣٥٢/١٢/١٩هـ	السادس والأربعون	١٥٢
٤٤٠ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص تصليح طرق السيارة.	١٣٥٢/١٢/٢٨هـ	السادس والأربعون	١٥٣
٤٤١ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب بخصوص طلب تحميل موتور(سيارة شحن) عيش(حبوب).	١٣٥٢/١٢/١٩هـ	السادس والأربعون	١٥٤
٤٤٢ـ	خطاب من سعود بن عب العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص شكره على إرسال الدراهم ومواضيع أخرى.	١٣٥٢/١٢/١٩هـ	السادس والأربعون	١٥٥ـ ١٥٦
٤٤٣ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص انقلاب بني شهر.	١٣٥٢/١٢/٢٤هـ	السادس والأربعون	١٥٨
٤٤٤ـ	برقية من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طلب قطع غيار سيارات .	١٣٥٢/١٢/١٤هـ	السادس والأربعون	١٦٠
٤٤٥ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص استقبال الأرزاق .	١٣٥٥/١٢/٢٠هـ	السادس والأربعون	١٦١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٤٦ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمره بإعطاء زهاب للجنود .	١٣٥٢/١٢/١٨هـ	السادس والأربعون	١٦٢
٤٤٧ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب تزويد الخدام بالزهاب.	١٣٥٢/١٢/٢٦هـ	السادس والأربعون	١٦٨
٤٤٨ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب إيصال بترين .	١٣٥٢/١٢/٢٦هـ	السادس والأربعون	١٦٩
٤٤٩ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب يأمره بدفع سلاح إلى خليل بن عمر.	٢٧/ /١٣٥٢هـ	السادس والأربعون	١٧٢
٤٥٠ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خالد بن محمد وما معه من سلاح حيث يوجه بطلب منه احتياجهم من السلاح.	١٣٥٢/١٢/١٨هـ	السادس والأربعون	١٧٩
٤٥١ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الإفادة بوصول العيش والسلاح.	١٣٥٣/١/٣هـ	السادس والأربعون	١٨١
٤٥٢ـ	خطاب من سعود بن عبد العزيز إلى عبد الله بن إلياس يطلب سداد أغراض لخدام العيال فيصل وفهد وسعود.	١٣٥٣/٢/٢٤هـ	السادس والأربعون	١٨٢
٤٥٣ـ	برقية من عبد الله الفيصل إلى عبد العزيز عبد الوهاب أبو ملحة يعزيه في والده.	١٣٧٤/١١/٣هـ	السابع والأربعون	٢
٤٥٤ـ	برقية من فيصل إلى عبد العزيز أبو ملحة يعزيه في والده.	١٣٧٤/١١/٣هـ	السابع والأربعون	٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٥٥-	خطاب من سعود بن سعد ابن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب شعير للخيول.	٢٨/م/١٣٥٣هـ	السابع والأربعون	٣٨
٤٥٦-	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص مسألة عسير ودراهم الجند.	بلون تاريخ	السابع والأربعون	٤٤
٤٥٧-	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير مقاطعة أبها بخصوص الإخباريات الموثوق بها .	١٣/٤/١٣٨٨هـ	السابع والأربعون	٦٢
٤٥٨-	خطاب وزير المالية إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص واردات ومصاريف المالية .	٤/٣/١٣٥٢هـ	السابع والأربعون	٦٥
٤٥٩-	خطاب من وكيل رئيس الخزينة الخاصة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص إرسال مندوب للأرزاق (تموين الجند).	١/٢/١٣٥٣هـ	السابع والأربعون	٧٢
٤٦٠-	خطاب من وزير المالية إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص اعتماد الأوامر الصادرة من الملك .	٢٧/٥/١٣٥٢هـ	السابع والأربعون	٧٥
٤٦١-	موازنات عام (١٣٥٢) .	١٤/٥/١٣٥٢هـ	السابع والأربعون	٧٦
٤٦٢-	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص توزيع الحبوب.	١١/٦/١٣٥٢هـ	السابع والأربعون	٧٧
٤٦٣-	مجموعة خطابات من عبد العزيز إلى شبيلي بن محمد العريف وفهد بن زعير بخصوص تنظيمات إدارية	٨/٤/١٣٥٢هـ	السابع والأربعون	٩٣-٩٤
٤٦٤-	قرار الهيئة بخصوص حساب (٦٠٠٠) ريال فرنسي .	١٣/٤/١٣٥٣هـ	السابع والأربعون	٩٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٦٥ــ	حسابات عام (١٣٥٢هــ)	١٣٥٢/١٢/٩هــ	السابع والأربعون	٩٩
٤٦٦ــ	خطاب وكيل رئيس الخزينة إلى أمين مالية أبها عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أغراض من جلالة الملك.	١٣٥٣/٤/٢هــ	السابع والأربعون	١٠٢
٤٦٧ــ	خطاب وكيل رئيس الخزينة الخاصة إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بإرسال مبالغ مالية.	١٣٥٣/٤/٢هــ	السابع والأربعون	١٠٣
٤٦٨ــ	بيان ومصرف (مبالغ مالية).	١٣٤٧/١١/٢٣هــ	السابع والأربعون	١١٦
٤٦٩ــ	مفتاح شفرة فيما بين المديرية العامة والشيخ عبد الوهاب .	١٣٤٦/٤/٧هــ	السابع والأربعون	١١٧
٤٧٠ــ	خطاب إلى وكيل مالية أبها بخصوص المقررات الشهرية.	١٣٥٣/٦/١٢هــ	السابع والأربعون	١٢٠
٤٧١ــ	خطاب من مدير برق وبريد أبها ببعض الأضرار بالدائرة نتيجة الأمطار.	١٣٥١/٨/٢٣هــ	السابع والأربعون	١٣٠
٤٧٢ــ	خطاب وكيل وزارة المالية إلى أمين مالية أبها بخصوص تحوير وكالة المالية إلى وزارة المالية .	١٣٥١/٤/١٣هــ	السابع والأربعون	١٥٤
٤٧٣ــ	بيان الشفرة التي بين سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد والشيخ عبد الوهاب.	١٣٥٢/٢/٤هــ	السابع والأربعون	١٥٩ــ ١٦٠
٤٧٤ــ	خطاب إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رسالة خاصة من الملك	١٣٥٠/٢/٢٢هــ	السابع والأربعون	١٦١
٤٧٥ــ	خطاب وزير المالية إلى أمين مالية أبها يبعث (١٠) نسخ من نظام وزارة المالية .	١٣٥١/٧/٦هــ	السابع والأربعون	١٨٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٧٦ـ	خطاب وكيل وزارة المالية إلى أمين مالية أبها بخصوص صورة المرسوم الملكي للأغراض المالية.	١٣٥٣/٤/٣٠هـ	السابع والأربعون	١٨٤
٤٧٧ـ	برقية إلى جلالة الملك بخصوص أوضاع الجند .	١٣٥٣/١/٢٨هـ	السابع والأربعون	١٨٥
٤٧٨ـ	خطاب من تركي السديري إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طلب الملك لبيان (البحخات).	١٣٥٣/٤/٨هـ	السابع والأربعون	٢٢٦
٤٧٩ـ	خطاب من مدير جمرك أبها إلى وكيل الأموال والرسوم بخصوص أشياء وردت عن طريق ضلع وفيها أشياء من دون كواشين .	١٣٥٣/٨/٢٧هـ	الثامن والأربعون	١٨
٤٨٠ـ	خطاب إلى سعيد الغماز يفيد بأخذ كفالات على تجار لعدم وجود كواشين.	١٣٥٣/٧/١٢هـ	الثامن والأربعون	٢٣
٤٨١ـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى عبد الله بن إلياس يطلب منه كتابة برقيتين بخصوص طلب لمقررات من النقود.	١٣٥٢/١٢/١٢هـ	الثامن والأربعون	٢٧
٤٨٢ـ	دفتر خارج السلاح والزهبة (التموين) ابتداء استلام إبراهيم بيت المال سنة١٣٤١هـ.	١٣٥٢/١١/٢٩هـ	الثامن والأربعون	٣٧
٤٨٣ـ	محاسبات وإحصاء سلاح.	١٣٥٢/٨/٢٢هـ	الثامن والأربعون	٣٨
٤٨٤ـ	خطاب من محمد سحنون إلى عبد الله أفندي إلياس يطلب تكليف من يلزم .	١٣٥٢/١١/٢٩هـ	الثامن والأربعون	٣٩
٤٨٥ـ	خطاب من تركي بن ناصر وعمال بللحمر وبللسمر إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أوضاع الأهالي هناك وبخصوص البراوي.	١٣٥٣/٧/١٥هـ	الثامن والأربعون	٤٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٨٦ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص جدولة ما اختتم به شهر محرم (١٣٤٩هـ).	١٣٤٩/٢/٣هـ	الثامن والأربعون	٤٤
٤٨٧ـ	جدول رواتب موظفي بلدية أبها .	١٣٥٤/١٢/٣٠هـ	الثامن والأربعون	٥١ـ٥٢
٤٨٨ـ	خطاب من مدير عام البريد والبرق إلى ناظر مالية أبها بخصوص تعيين الشيخ سراج غزاوي مديراً للاسلكي أبها.	١٣٥٠/٥/١١هـ	الثامن والأربعون	٥٤
٤٨٩ـ	خطاب رئيس مالية أبها وتوابعها بشأن بيان أسماء الذين لهم رواتب شهرية وبراوي.	١٣٦٥/١٠/٢٩هـ	الثامن والأربعون	٥٥ـ٥٦
٤٩٠ـ	جدول رسومات أبها لشهر جماد الآخر.	(١٣٤٩هـ)	الثامن والأربعون	٦٠
٤٩١ـ	بيان أسماء المتعلمين الطالبين للعلم في أبها .	١٣٦٣/١٠/١٠هـ	الثامن والأربعون	٦٨
٤٩٢ـ	خطاب من أحمد بن سالم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص طلب رجال المالية تحسين رواتبهم .	١٣٥٠/٣/١٥هـ	الثامن والأربعون	٧٤
٤٩٣ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص جدول شهر ذي الحجة (١٣٤٩هـ) ـ الوارد خمسة آلاف ومائتين وثلاثة وأربعين ريال ونصف.	١٣٥٠/١/٧هـ	الثامن والأربعون	٧٦
٤٩٤ـ	خطاب وكيل المالية العام إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب أغراض.	١٣٥٠/٥/١٢هـ	الثامن والأربعون	٧٧
٤٩٥ـ	خطاب النائب العام لجلالة الملك إلى أمين أموال أبها بخصوص إنفاذ حكم شرعي من المحكمة .	١٣٥٠/٦/١٢هـ	الثامن والأربعون	٨٧
٤٩٦ـ	بيان خرص بني شهر السراة.	١٣٥٠/٢/٢٤هـ	الثامن والأربعون	٨٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٤٩٧ـ	بيان صورة البيرق الجديد لدائرة لاسلكي أبها .	١٣٥٠/٧/٢٠هـ	الثامن والأربعون	٩١
٤٩٨ـ	مصروفات من المالية .	١٣٥٠/٢/٣٠هـ	الثامن والأربعون	٩٩
٤٩٩ـ	بيان حساب زكاة بني مالك.	(١٣٥٠هـ)	الثامن والأربعون	١٠٤
٥٠٠ـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى مأمور بللحمر يأمر بتسليم مناع ابن سعيد عشر ريالات .	(١٣٥٠هـ)	الثامن والأربعون	١٠٥
٥٠١ـ	خطاب من عبد الله بن علي بن جرمان إلى محمد بن عزيز بخصوص المكرمة وبخصوص الزكاة .	١٣٥٨/٧/١٣هـ	الثامن والأربعون	١٢٤
٥٠٢ـ	خطاب من معيض بن غرم إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أخبار بلاد بني شهر تحصيل أموال الجهاد (الزكاة).	١٣٥٢/٥/٣هـ	الثامن والأربعون	١٣٠
٥٠٣ـ	خطاب من عبد الله بن صلفيح إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص الأغنام (الزكاة) يستفسر هل قبل عيد الأضحى أم بعده.	١٣٥٠/١١/٢٢هـ	الثامن والأربعون	١٣١
٥٠٤ـ	خطاب من أمير عسير إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمر بإعطاء محمد عبد الله العسبلي من الزكاة .	١٣٦٣/٥/٢٥هـ	الثامن والأربعون	١٥٣
٥٠٥ـ	خطاب الحسين بن علي وابنه إلى أمير بني شهر وبني عمرو بخصوص ما كان لوالديهم (٣٠فرق من كل ثمرة).	١٣٦١/١٢/١٢هـ	الثامن والأربعون	١٦٠
٥٠٦ـ	خطاب من عبد الله العسكر إلى عبد الله بن جرمان يأمره بأخذ بروته (٣٥ فرق شعير) (وكذلك سندات استلام).	١٣٤٠/١٢/١٩هـ	الثامن والأربعون	١٦٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٠٧هـ	خطاب من نواب بني قاعد إلى أمير عسير بخصوص أن كل نائب على حسب عادته السابقة.	١٣٦٧/٩/٢٤هـ	الثامن والأربعون	١٩٧
٥٠٨هـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى فائز بن غرم العسبلي يطلب تصدير جميع الغنم إلى الأول .	١/ش/١٣٤٥هـ	الثامن والأربعون	٢٠٤
٥٠٩هـ	خطاب من عبد الرحمن العسبلي إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أولاد رافع.	(١٣٥٢هـ)	الثامن والأربعون	٢٠٨
٥١٠هـ	خطاب من مدير أموال ورسوم أبها إلى علي بن مشيبه بخصوص تموين من القرى للأمير عبد العزيز بن مساعد.	١٣٥١/٩/٩هـ	التاسع والأربعون	٢
٥١١هـ	خطاب من أمير بللسمر إلى أمير عسير بخصوص تحضير خمسة جمال إلى بلاد بني شهر.	١٣٥٥/١٢/٣هـ	التاسع والأربعون	٧
٥١٢هـ	سند استلام باسم شاكر بن فراج من يد زيد بن صالح من مأمور زكاة الأغنام بروته.	رمضان/١٣٥٤هـ	التاسع والأربعون	١٦
٥١٣هـ	خطاب من أمير عسير إلى كافة عقال وأعيان بني شهر الحجاز بخصوص تعيين مزكية عندهم (عمال الزكاة) .	١٣٥٤/٦/٢٨هـ	التاسع والأربعون	١٧
٥١٤هـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص عبد العزيز المتحمي بخصوص عبد الله ابن أحمد وما ذكر بأنه تائب ويحتاج نفقة .	١٣٥٣/٥/٢هـ	التاسع والأربعون	٢١
٥١٥هـ	خطاب من مأمور بيت مال بني شهر يفيد بأنه قبض من أصل زكوات بني شهر الحجاز سنة (١٣٥٤هـ) (٥٦٤) ريال فرنسي.	١٣٥٤/٨/٢٦هـ	التاسع والأربعون	٣٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥١٦م	خطاب من خراص ربيعة ورفيدة إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خرص ربيعة ورفيده .	١٣٥٥/١/٢٤هـ	التاسع والأربعون	٣٧
٥١٧م	خطاب من أمير بني شهر وبني عمرو إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص رسوم غنم لشخص يدعى ابن سرور من بللسمر.	١٣٥٦/٢/١هـ	التاسع والأربعون	٣٩
٥١٨م	خطاب من جرمان بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خرص بللسمر.	١٣٥٦/١٠/١٥هـ	التاسع والأربعون	٤٢
٥١٩م	برقية من عبد العزيز إلى ابن معمر يقول بالله ثم بكم الكفاية وخطاب آخر من عبد الله العسكر إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمر بإعطاء فراج العسبلي بروة مائة فرق .	١٣٤٨/٧/٣٠هـ	التاسع والأربعون	٦٨
٥٢٠م	خطاب من عبد الله بن علي بن جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة يشكو من خراب من الأمطار.	١٣٥٩/٣/٢٩هـ	التاسع والأربعون	٧٠
٥٢١م	خطاب من مواطني أبها إلى أمير مقاطعة أبها يطلبون مشاركتهم في اختيار رئيس بلدية ابها الجديد .	١٣٨٨/٨/١هـ	التاسع والأربعون	٨٤ـــ٨٥
٥٢٢م	خطاب من أهالي مدينة أبها إلى رئيس بلدية أبها يطلبون إخراج الأراضي للبيع في المزاد العلني .	١٣٨٦/٣/هـ	التاسع والأربعون	٩٠
٥٢٣م	خطاب من عبد العزيز العسكر إلى علي بن مشيبه يأمره بإعطاء مفرح ابن محمد أرزاق .	١٣٥١/١٠/٢١هـ	التاسع والأربعون	١٥٧
٥٢٤م	خطاب من عبد العزيز العسكر إلى علي بن مشيبه يأمره بإعطاء علي حسن بن عائض أرزاق .	١٣٥٩/١٠/٢١هـ	التاسع والأربعون	١٥٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٢٥م	خطاب من مدير المعارف العام إلى مدير مدرسة أبها بخصوص طلب مبلغ من الأستاذ إبراهيم الحميضي من وظيفته السابقة .	١٣٦٠/٥/٢٣هـ	التاسع والأربعون	١٦٠
٥٢٦م	خطاب من عبد الله بن علي بن جرمان إلى رئيس مالية أبها بخصوص استحصال زكوات بللسمر.	١٣٦٢/٥/٢٢هـ	التاسع والأربعون	١٨٨
٥٢٧م	خطاب من عبد الله بن جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص موضع أغنام.	(١٣٧٥هـ)	التاسع والأربعون	٢٠٠
٥٢٨م	بيان خرص بني مغيد الحجاز حنطة .	١٣٧٩/١٠/٨هـ	التاسع والأربعون	٢٠٢ـ٢٠٣
٥٢٩م	خطاب من وزير المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص مصاريف زكاة مواشي رجال الحجر لعام (١٣٥٨هـ).	١٣٥٩/١/١٧هـ	التاسع والأربعون	٢٠٩
٥٣٠م	سند مشترك برواتب موظفي المحكمة الشرعية والمطاوعة.	١٣٥٩/٣/٦هـ	الخمسون	٢٣ـ٢٤
٥٣١م	بيان جدول موظفي المالية.	بدون تاريخ	الخمسون	١٣٧
٥٣٢م	جدول راتب رئيس المالية مع مصاريف النيل وسائق السيارة بأبها.	١٣٥/١٢/٢٩هـ	الخمسون	١٣٨
٥٣٣م	جدول منصرف رواتب موظفي مالية بني شهر.		الخمسون	١٣٩
٥٣٤م	جدول رواتب موظفي طبابة أبها .	١٣٥٨/٢/١هـ	الخمسون	١٤١
٥٣٥م	جدول رواتب موظفي رسوم الأسواق .	١٣٥٧/٩/٣١هـ	الخمسون	١٤٢
٥٣٦م	جدول رواتب كتابة إمارة عسير.	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الخمسون	١٤٣
٥٣٧م	جدول منصرفات راتب موظفي مالية بني شهر.	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الخمسون	١٤٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٣٨هـ	جدول رواتب موظفي طبابة أبها .	١٣٥٧/٩/٢٧هـ	الخمسون	١٥٥
٥٣٩هـ	جدول رواتب أمارة بني شهر .	(١٣٥٧هـ)	الخمسون	١٥٦
٥٤٠هـ	جدول رواتب موظفي رسوم الأسواق	(١٣٥٨هـ)	الخمسون	١٥٧
٥٤١هـ	جدول رواتب موظفي اللاسلكي .	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الخمسون	١٥٨
٥٤٢هـ	جدول رواتب موظفي البلدية .	١٣٥٨/١/٣٠هـ	الخمسون	١٥٩
٥٤٣هـ	جدول رئيس الأموال وأخوياه.	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الخمسون	١٦٠
٥٤٤هـ	جدول مقرر أيتام المدرسة الأميرية بأبها .	١٣٥٨/٢/٢هـ	الخمسون	١٦١ـ١٦٤
٥٤٥هـ	جدول برواتب موظفي مدرسة أبها.		الخمسون	١٦٥
٥٤٦هـ	جدول راتب موظفي لاسلكي أبها	(١٣٥٧هـ)	الخمسون	١٦٨
٥٤٧هـ	جدول رواتب موظفي المحكمة الشرعية.	(١٣٥٧هـ)	الخمسون	١٧٠
٥٤٨هـ	جدول رواتب موظفي بلدية أبها.	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الخمسون	١٧١
٥٤٩هـ	جدول معاش كاتب إمارة عسير .	١٣٥٧/٩/٢٧هـ	الخمسون	١٧٨
٥٥٠هـ	رواتب موظفي رسوم الأسواق .	١٣٥٧/٩/٣٠هـ	الخمسون	١٧٩
٥٥١هـ	جدول مشترك برواتب موظفي المالية .	١٣٦٢/٥/٢٩هـ	الخمسون	١٨٢
٥٥٢هـ	جدول رواتب .	١٣٦٠/٥/٣٠هـ	الخمسون	١٨٣
٥٥٣هـ	خطاب من إمارة عسير إلى كاتب الأرزاق بأمرهم بإرسال أرزاق إلى مالية أبها .	١٣٥٣/٢/١٩هـ	الخمسون	١٩٥
٥٥٤هـ	برقية من عبد العزيز (مكة) إلى عبد الوهاب (أبها) بخصوص نظام البرقيات بين الدوائر الحكومية وعدد من الجهات	١٣٦٢/١١/١٤هـ	الواحد والخمسون	١ـ٦
٥٥٥هـ	خطاب من الحسين محمد عثمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بخصوص حمالة بني مغيد توجهوا إلى أبها وحمول أرز أخرى .	١٣٥٢/٧/١٩هـ	الواحد والخمسون	٨
٥٥٦هـ	خطاب من إبراهيم بن مانع إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص عمار لقصر المشرق.	١٣٦٣/٨/١٤هـ	الواحد والخمسون	٣٢

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٥٧هـ	خطاب من سعد بن دريميج إلى أمير عسير يفيد بأنه تقاضى المصاريف مع العمال.	١٣٥٨/١٢/٧هـ	الواحد والخمسون	٣٣
٥٥٨هـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زيادة عبد الله العسبلي عشرة أفراق على راتبه.	١٣٦٠/٨/٢٢هـ	الواحد والخمسون	٣٦
٥٥٩هـ	خطاب من الحسين محمد عثمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بأنه يصل إلى الأخير حمل شعير من ريع شبيلي .	١٣٥٢/٨/٢هـ	الواحد والخمسون	٤٦
٥٦٠هـ	خطاب من أعضاء المالية إلى رئيس المالية عبد الوهاب أبو ملحة يشتكون من قلة الرواتب.	١٣٥٠/١١/١٩هـ	الواحد والخمسون	٦٥
٥٦١هـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص بناء الدائرة وتوسع مصاريف	١٣٥٠/١/١٢هـ	الواحد والخمسون	٧١
٥٦٢هـ	خطاب من محمد بن دواس إلى مدير مالية أبها بخصوص أمر الأخير بالتوجه إلى المزروعات وخرصها.	١٣٥٩/٧/١٠هـ	الواحد والخمسون	٨٣
٥٦٣هـ	خطاب من تركي السديري إلى سعيد بن عبد العزيز بن مشيط بخصوص استحصال دارهم زكوات حبوب شتاء شهران.	١٣٥٤/١٠/٥هـ	الواحد والخمسون	٨٥
٥٦٤هـ	خطاب من جهاش بن أحمد إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد بأنه مشى على خرص الصيف (١٣٦٢هـ) في بلاد بني شهر (تهامة).	١٣٦٢/٧/٢٨هـ	الواحد والخمسون	٨٧
٥٦٥هـ	خطاب من عبد الوهاب أبو ملحة إلى مدير أموال ورسوم البرك بخصوص التشكيلات الجديدة في معاملات الماليات.	١٣٤٩/٧/٢٢هـ	الواحد والخمسون	٨٨

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٦٦م	برقية من حمد السليمان إلى مالية أبها بخصوص الاستحقاقات المتبقية لمهندس اللاسلكي .	١٣٦٢/٨/٢٣هـ	الواحد والخمسون	١١٢
٥٦٧م	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص مستحقات مهندس اللاسلكي.	١٣٦٢/٨/٢٥هـ	الواحد والخمسون	١١٣
٥٦٨م	خطاب رئيس مالية أبها إلى وكيل قاضي أبها بخصوص الاستحقاق المتبقي لمهندس اللاسلكي .	١٣٦٢/١٢/٨هـ	الواحد والخمسون	١١٤
٥٦٩م	خطاب رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص استحقاق زوجة سعيد نحاس.	١٣٦٢/١٢/١٦هـ	الواحد والخمسون	١١٥
٥٧٠م	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن طلب محكمة أبها تأمين منضدة ودولاب.	١٣٦٢/٣/٢٩هـ	الواحد والخمسون	١٤٠
٥٧١م	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن أوامر صرف الرواتب في الماليات .	١٣٦٢/٤/٢٦هـ	الواحد والخمسون	١٥٤
٥٧٢م	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص الاستعلام عن سندات الخمسة عشر ألف ريال لتركي السديري.	١٣٦٢/٤/١٩هـ	الواحد والخمسون	١٥٥
٥٧٣م	خطاب من رئيس مالية أبها إلى محصل زكوات بني شهر (السراة) بشأن اعتماد صرف المقادير المقررة لأصحابها.	١٣٦٠/٨/٤هـ	الواحد والخمسون	١٥٩
٥٧٤م	خطاب من وزير المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص أمر سمو الأمير سعود وضع ألفي ريال عربي لسليمان دفعها لوزارة المالية.	١٣٦٠/٢/١هـ	الواحد والخمسون	١٦٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٧٥ـ	عريضة من مجموعة من الأهالي مقدمة إلى أمير عسير حول موعد أداء الزكاة .	١٣٦٢/٨/٤هـ	الواحد والخمسون	١٦٥
٥٧٦ـ	خطاب من أحمد بن شهيد إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب مخصصة في بيت المال.	١٣٥٧/٥/٣٠هـ	الواحد والخمسون	١٦٦
٥٧٧ـ	خطاب من وكيل لوزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن اقتراح محاسب واردات مالية أبها تعيين لجنة باسم اللجنة الإدارية .	١٣٦٢/٤/١٣هـ	الواحد والخمسون	١٦٨
٥٧٨ـ	خطاب من رئيس مالية أبها بخصوص السيارات التي نقلت عائلة السديري.	١٣٦٢/٨/١٧هـ	الواحد والخمسون	١٧٠
٥٧٩ـ	خطاب من سعود بن طلال إلى أمين مالية أبها يشكي ظروفه.	١٣٦٢/١٢/١هـ	الواحد والخمسون	١٧٢
٥٨٠ـ	برقية من حمد السليمان إلى مالية أبها يطلب ستين ثور.	١٣٦٢/١١/١٤هـ	الواحد والخمسون	١٨٩
٥٨١ـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن موضوع (١٥) كيلوجرام بارود.	١٣٦١/١٢/٢٦هـ	الثاني والخمسون	١
٥٨٢ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مفتش مالية أبها بخصوص (١٥) كيلو جرام ونصف بارود.	١٣٦١/١١/١٧هـ	الثاني والخمسون	٢
٥٨٣ـ	خطاب من المفتش المالي بأبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص (١٥)كيلوجرام ونصف بارود.	١٣٦١/١١/١٧هـ	الثاني والخمسون	٣
٥٨٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس بلدية أبها بشأن الآمر بإطلاق المدافع عند قدوم هيئة الشريف .	١٣٦٢/٤/١٤هـ	الثاني والخمسون	٤
٥٨٥ـ	خطاب من وكيل أمير عسير وملحقاتها إلى رئيس المالية بشأن صدور أمر سمو النائب العام بإرسال خدام يمشون على القبائل لتطهير أولادهم.	١٣٦٢/٣/٣هـ	الثاني والخمسون	٥ـ٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٨٦٠هـ	خطاب وكيل مدير مال بيشة إلى رئيس أموال أبها بشأن احتياج إصلاح بئر الربوع.	١٣٦٢/٣/١٨هـ	الثاني والخمسون	١٤
٨٧٠هـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى معالي وزير المالية بخصوص احتياج بئر الربوع.	../٣/١٣٦٢هـ	الثاني والخمسون	١٥
٨٨٠هـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير مال بيشة بشأن الحبال والدلاء المطلوبة لبئر الربوع .	١٣٦٢/٤/٢٦هـ	الثاني والخمسون	١٦
٨٩٠هـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بشأن تعيين مفتش مالية أبها .	١٣٦١/٦/٢١هـ	الثاني والخمسون	١٨
٩٠٠هـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى رئيس قسم المحاسبة بخصوص تعيين مفتش بمالية أبها.	١٣٦٢/١/٤هـ	الثاني والخمسون	٢٠
٩١٠هـ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص استلام خزانة حديدية .	١٣٦١/١٢/٢٦هـ	الثاني والخمسون	٢١
٩٢٠هـ	خطاب من راعي جيش المالية إلى رئيس مالية أبها بخصوص موجود الجيش العائد للمالية.	١٣٦١/٣/٢٨هـ	الثاني والخمسون	٢٥
٩٣٠هـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى علي الحقباني بشأن تعميد الأخير باستلام الجيش (إبل).	١٣٦١/٢/١٦هـ	الثاني والخمسون	٢٧
٩٤٠هـ	خطاب من علي بن راشد إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص خرص زكاة بللسمر.	١٣٦٠/٢/٢هـ	الثاني والخمسون	٣٤
٩٥٠هـ	خطاب من علي بن راشد إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلب مستحقات مالية .	(١٣٥٣هـ)	الثاني والخمسون	٣٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٥٩٦ـ	خطاب من علي بن جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن استلام أجرته.	١٣٦٠/١/٢٩هـ	الثاني والخمسون	٣٨
٥٩٧ـ	خطاب من أمير ربيعة ورفيدة إلى رئيس مالية أبها بخصوص طلب الأخير(٤٠٠) ريال.	١٣٦٠/١/١٣هـ	الثاني والخمسون	٣٩
٥٩٨ـ	خطاب من أحمد معدي إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص أشياء تخص القبيل.	١٣٦٠/١/٢٨هـ	الثاني والخمسون	٥٢
٥٩٩ـ	بيان أسماء الركاب الواردين إلى أبها.	١٣٦٠/٥/١٥هـ	الثاني والخمسون	٥٧
٦٠٠ـ	خطاب من عبد الله العسكر إلى عبد الرحمن بن صالح يأمر الأول بإعطاء عبد الله بن معيض أجرته من الخرص.	١٣٦٢/١٠/٢٠هـ	الثاني والخمسون	٧٠
٦٠١ـ	قرار من هيئة الصدقة بأسماء المستحقين .	١٣٦٢/٦/١٠هـ	الثاني والخمسون	٧٧
٦٠٢ـ	بيان خلاصة موجودي الفقراء.	١٣٦٣/٦/١٠هـ	الثاني والخمسون	٧٩
٦٠٣ـ	خطاب من هيئة الصدقة إلى رئيس المالية بشأن عدد الأشخاص المستفيدين .	١٣٦٢/٦/٦هـ	الثاني والخمسون	٩٣
٦٠٤ـ	خطاب من قائد المنطقة إلى رئيس أموال أبها بخصوص الرواتب المستحقة .	١٣٦١/١٠/١٩هـ	الثاني والخمسون	٩٤
٦٠٥ـ	خطاب من قائد منطقة أبها إلى رئيس مال أبها بشأن صرف راتب جنود المنطقة .	١٣٦١/٩/٢٤هـ	الثاني والخمسون	٩٩

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٠٦ـ	بيان بأرقام معاملات وبرقيات.	١٣٦١/٦/١٣هـ	الثاني والخمسون	١٠٥
٦٠٧ـ	خطاب من حسن بن إبراهيم إلى عبد العزيز بن عبد الوهاب المتحمي يشكرونه على المناصحة لهم .	١٣٥١/٢/٢٣هـ	الثاني والخمسون	١٧٩
٦٠٨ـ	بيان مقدار رواتب مأمور ومستخدمي المالية والرسوم .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والخمسون	١
٦٠٩ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى أمير علكم بشأن زكاة المحاصيل الزراعية.	١٣٦٢/٣/٤هـ	الثالث والخمسون	٢٠
٦١٠ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن جدول الورادات.	١٣٥٠/٥/٨هـ	الثالث والخمسون	٢١
٦١١ـ	خطاب إلى عبد الله بن عبد الرحمن ابن إلياس بشأن زكوات بني مغيد وعلكم .	١٣٤٩/١٠/١٧هـ	الثالث والخمسون	٢٣
٦١٢ـ	خطاب من الحسن بن محمد عثمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص ميزانية دائرة اللاسلكي لعام (١٣٥٠هـ).	١٣٥٠/٧/٢٤هـ	الثالث والخمسون	٥٠
٦١٣ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص جدول شهر محرم .	١٣٤٨/٢/٨هـ	الثالث والخمسون	٥٢
٦١٤ـ	خطاب من محمد بن شبيلي إلى الأمير تركي السديري يطلب إجرة جمال.	١٣/جماد/١٣٥٣هـ	الثالث والخمسون	٨٤
٦١٥ـ	خطاب من مأمور الأعشار إلى أمير عسير وملحقاتها بخصوص مقرر أحمد بن عبد الله بن مفرح وما يطلبه أولاده.	١٣٥٩/١٠/٢٣هـ	الثالث والخمسون	٨٥

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦١٦ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة يفيد صاحبه بوصوله إلى أبها ومعه (٧٧) حمل أرز.	١٣٥٢/٨/٢٤هـ	الثالث والخمسون	٨٧
٦١٧ـ	خطاب من عبد العزيز بن مساعد إلى عبد الوهاب أبو ملحة يأمره بإعطاء فهد بن فهيد أربعة أفراق حب.	١٣٥٢/٢/٤هـ	الثالث والخمسون	٨٩
٦١٨ـ	خطاب رئيس فرع الإدارة المالية إلى أمير عسير بشان تأمين (٦٠) قلة تمر إفطار الصائمين.	١٣٧٥/٨/٢٥هـ	الثالث والخمسون	١٣٧
٦١٩ـ	خطاب من قائد منطقة أبها إلى عبد الوهاب أبو ملحة يدعوه الأخير لتناول طعام الغداء .	١٣٧٤/١٠/٢٨هـ	الثالث والخمسون	١٣٨
٦٢٠ـ	تبليغ أوامر وزير المالية بشان موظفي المالية أصول الرواتب ومساواقم بالدوائر الأخرى.	١٣٧٤/٣/١هـ	الثالث والخمسون	١٣٩
٦٢١ـ	خطاب من محمد سرور إلى عبد الوهاب أبو ملحة حول عدم قبول استقالة الموظفين وزيادة رواتبهم.	١٣٧٤/٣/١٠هـ	الثالث والخمسون	١٤٠
٦٢٢ـ	خطاب وكيل مدير لاسلكي وبريد أبها إلى رئيس المالية حول تكاليف أربعة تليفونات.	١٣٧٤/٧/١٩هـ	الثالث والخمسون	١٤١
٦٢٣ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بخصوص تكاليف أربعة تليفونات	١٣٧٤/٧/١٩هـ	الثالث والخمسون	١٤٢
٦٢٤ـ	خطاب من مدير صحة منطقة عسير إلى كاتب التفتيش بمالية أبها حول تحديد الموعد لجرد الأشياء التالفة.	١٣٧٤/٧/٤هـ	الثالث والخمسون	١٤٥
٦٢٥ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير صحة عسير بشأن تحديد موعد جرد الأشياء التالفة .	١٣٤٧/٧/١٢هـ	الثالث والخمسون	١٤٦ـ١٥٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٢٦ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى ناصر ابن مجري وعبد الله النحاس بخصوص مقدمات في بلاد بني مغيد (خرص).	١٣٦٢/٣/٤هـ	الثالث والخمسون	١٥٥
٦٢٧ـ	خطاب إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص محاسبة زكوات عام (١٣٦٠هـ).	١٣٦٢/٣/٢٦هـ	الثالث والخمسون	١٥٦
٦٢٨ـ	بيان الحالة المالية .	(١٣٦٢هـ)	الثالث والخمسون	١٥٨
٦٢٩ـ	خطاب من عبد القادر خورشيد إلى رئيس مالية أبها بخصوص موجود الصندوق المدور لشهر رجب (١٣٦٢هـ).	١٣٦٢/٧/٧هـ	الثالث والخمسون	١٥٩ـ١٦٠
٦٣٠ـ	خطاب من محمد بن جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص زكاة الغنم.	(١٣٥٠هـ)	الثالث والخمسون	١٦١
٦٣١ـ	خطاب من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص براوي وقواعد آل عايض.	١٣٥٨/١٢/٢٣هـ	الثالث والخمسون	١٦٣
٦٣٢ـ	خطاب من محمد بن جرمان إلى عبد الوهاب أبو ملحة بخصوص براوي وقواعد آل عايض.	١٣٥٨/١٢/٢٣هـ	الثالث والخمسون	١٦١
٦٣٣ـ	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى رئيس مالية أبها بخصوص يتامى مدرسة تمنية.	١٣٧٢/٧/١٣هـ	الرابع والخمسون	١٨
٦٣٤ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى مدير المحاسبات العامة بشأن موجود الصندوق المدور لشهر جماد الآخر لعام (١٣٧٤هـ).	١٣٧٤/٦/٧هـ	الرابع والخمسون	١٩ـ٢٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٣٥ــ	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص مذكرة شيخ بني مغيد .	١٣٧٤/٤/٢٤هــ	الرابع والخمسون	٢١
٦٣٦ــ	خطاب من أمير بني مغيد إلى أمير عسير بخصوص إيقاف صرف مكافآته من المالية .	١٣٧٤/٤/٢٤هــ	الرابع والخمسون	٢٢
٦٣٧ــ	خطاب من معتمد المعارف بأبها إلى رئيس مالية أبها بشأن تشكيلات مدارس جديدة .	١٣٧٤/٥/٧هــ	الرابع والخمسون	٢٣
٦٣٨ــ	خطاب إلى وزارة المالية بخصوص المطلوب من قبيلة الصواقعة .	١٣٥٩/٩/١٧هــ	الرابع والخمسون	٢٤
٦٣٩ــ	خطاب من قاضي بللحمر وبللسمر إلى أمير بللحمر وبللسمر بخصوص إعاشة السجناء.	١٣٧٤/٥/٢هــ	الرابع والخمسون	٢٦ــ٢٧
٦٤٠ــ	خطاب من المدير العام إلى رئيس أموال أبها بخصوص طي وإثبات موظفين .	١٣٧٤/٣/١٠هــ	الرابع والخمسون	٢٨
٦٤١ــ	خطاب من المدير العام إلى رئيس أموال أبها بخصوص إجراء تنقلات بمكتب الإمارة.	١٣٧٤/٥/٨هــ	الرابع والخمسون	٢٩
٦٤٢ــ	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بخصوص استدعاء سجناء بارق بشأن شكواهم في تأخر صرف إعاشتهم .	١٣٧٤/٦/٦هــ	الرابع والخمسون	٣٠
٦٤٣ــ	خطاب إلى وزارة المالية بشان قاعدة الأمير أحمد السديري.	١٣٥٩/١٢/١٧هــ	الرابع والخمسون	٤٤
٦٤٤ــ	خطابات إلى وزارة المالية حول إباحة زراعة الدخان الأخضر.	١٣٥٩/١٢/٤هــ	الرابع والخمسون	٤٥
٦٤٥ــ	خطاب إلى وزارة المالية بشأن تعليمات القيود بالمادة (١٣) في تبديل العملة بالضم والخصم .	١٣٥٩/١٢/١٩هــ	الرابع والخمسون	٤٦

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٤٦ــ	خطاب من أمير بللحمر وبللسمر إلى أمير عسير بشأن الاشتراك مع اللجنة التي تسلم إعاشة السجناء.	٣/٥/١٣٧٤هـــ	الرابع والخمسون	٤٧
٦٤٧ــ	خطاب رئيس مالية أبها إلى عبد الله العبد الرحمن بشأن اشتراك الأخير مع اللجنة الخاصة بإحضار ما أحدثته الأمطار من خراب في المقاطعة.	٩/٧/١٣٧٤هـــ	الرابع والخمسون	٥٠
٦٤٨ــ	خطاب من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها بشأن تشكيل هيئة موثوق بها لإحصاء ما أحدثته الأمطار من خراب.	٥/٦/١٣٧٤هـــ	الرابع والخمسون	٥٤
٦٤٩ــ	خطاب إلى وزارة المالية بشأن محاصيل زراعية .	١٤/١٠/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	٥٨
٦٥٠ــ	خطاب إلى وزارة المالية بشأن التصريح بزراعة الدخان الأخضر.	١٩/١٠/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	٥٩
٦٥١ــ	خطاب إلى وزير المالية من مالية أبها بشأن ما استند عليه المفتش نور الدين .	٢٠/١٠/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	٦٠
٦٥٢ــ	خطاب من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها بصدد طلب محاسب المالية النقل.	٢٥/١١/١٣٧٠هـــ	الرابع والخمسون	٦١
٦٥٣ــ	خطاب إلى وزارة المالية من مالية أبها بشأن الصدقة .	٣/١١/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	٦٣
٦٥٤ــ	خطاب إلى وزارة المالية حول تقرير سعر الجنية الذهب .	٢٨/١٠/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	١٢٠
٦٥٥ــ	خطاب إلى وزارة المالية بشان سرايا المشاة والرشاش ومستحقاتها المالية بأبها.	٩/١٠/١٣٥٩هـــ	الرابع والخمسون	١٢١

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٥٦-	خطاب من وزير المالية إلى مدير الخزانة العامة بشأن تعويض مالية أبها عن إرساليتها لشهر صفر (١٣٧٤هـ).	١٣٧٤/٥/٥هـ	الرابع والخمسون	١٢٢
٦٥٧-	خطاب من رئيس ديوان المحاسبات إلى رئيس أموال أبها بشأن القسم المختص بالديوان لصرف مبلغ مالي.	١٣٧٣/٩/١٦هـ	الرابع والخمسون	١٢٣
٦٥٨-	خطاب من المدير العام إلى رئيس أموال أبها حول إجازة موظف .	١٣٧٤/٥/٨هـ	الرابع والخمسون	١٢٤
٦٥٩-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن ما يلاحظ أن بعض أقسام صرفيات صندوق المرتبات.	١٣٥٩/١١/٣هـ	الرابع والخمسون	١٤٠
٦٦٠-	خطاب إلى وزارة المالية حول تعيين محمد أحمد في إمارة عسير.	١٣٥٩/١١/٥هـ	الرابع والخمسون	١٤٣
٦٦١-	خطاب إلى وزارة المالية حول وضع لوحات ذات أرقام متسلسلة على الدور والدكاكين.	١٣٥٩/١٠/٣٠هـ	الرابع والخمسون	١٤٤
٦٦٢-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن خصم (٢٠%) من رسوم التخريجة الجمركية .	١٣٥٩/١١/٣هـ	الرابع والخمسون	١٤٦
٦٦٣-	خطاب إلى وزارة المالية حول رسوم المواشي .	١٣٥٩/١١/٨هـ	الرابع والخمسون	١٤٧
٦٦٤-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن الاستفسار عن المدة التي قضاها الأشخاص المعينين لاستلام حبوب أبها .	١٣٥٩/١٠/٢٨هـ	الرابع والخمسون	١٤٨
٦٦٥-	خطاب إلى وزارة المالية بشأن الأرزاق المطلوبة لإعاشة جنود المفرزة .	١٣٥٩/١٠/٢٨هـ	الرابع والخمسون	١٥٠

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٦٦ــ	خطاب إلى وزارة المالية بخصوص دفع الطرود التي يشوبها رسوم البندرول .	٢٤/١٠/١٣٥٩هــ	الرابع والخمسون	١٥١
٦٦٧ــ	خطاب من المدير العام (للمالية) إلى رئيس أموال أبها بشان استمرار صرف رواتب موظف وطي قيده.	٢٨/٣/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٥٨
٦٦٨ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى سعادة المدير العام بشأن الاستمرار في صرف رواتب موظف .	١/٦/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٥٩
٦٦٩ــ	خطاب من وزير المالية إلى مدير الخزينة العامة حول صرف رواتب موظف.	٢٥/٢/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦٠
٦٧٠ــ	خطاب من المدير العام (للمالية) إلى رئيس مالية أبها بشأن طي وإثبات موظفين .	١٠/٣/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦١
٦٧١ــ	خطاب من المدير العام للمالية إلى رئيس أموال أبها بشأن طي وإثبات موظفين .	٢٥/٥/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦٢
٦٧٢ــ	خطاب إلى رئيس ماليات أبها بشأن صرف راتب أمير النماص.	١٠/٤/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦٣
٦٧٣ــ	خطاب من المدير العام (للمالية) إلى رئيس أموال أبها بشان طي قيد طاوعة.	١٤/٥/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦٧
٦٧٤ــ	خطاب من المدير العام (للمالية) إلى رئيس أموال أبها بشأن العودة من إجازة وإيقاف راتب موظف.	١٨/٤/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٦٨
٦٧٥ــ	خطاب إلى وزارة المالية حول استيفاء فرق العشرة في المائة.	١٥/٩/١٣٥٩هــ	الرابع والخمسون	١٧١
٦٧٦ــ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن موجود الصندوق المدور لشهر ربيع الآخر (١٣٧٤هــ).	٣/٤/١٣٧٤هــ	الرابع والخمسون	١٧٣

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٧٧ـ	خطاب من وزير المالية والاقتصاد الوطني إلى مدير مالية أبها بشأن براوي التمور .	١٣٧٤/٣/١٨هـ	الرابع والخمسون	١٧٤
٦٧٨ـ	خطاب من رئيس مالية أبها إلى وزير المالية بشأن موجود الصندوق المدور لشهر جماد أول (١٣٧٤هـ).	١٣٧٤/٥/٣هـ	الرابع والخمسون	١٧٥
٦٧٩ـ	خطاب من عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة بشأن وفاة سعد ابن عفيصان.	١٣٤١/١١/٦هـ	الخامس والخمسون	٩
٦٨٠ـ	ملحاق خير وسرور بشأن محمد بن زاهر العسبلي وابن إلياس .	١٣٤٥/١١/١١هـ	الخامس والخمسون	١٠
٦٨١ـ	خطاب إلى وزارة المالية بخصوص إعاشة الفقراء .	١٣٥٩/٩/٢٤هـ	الخامس والخمسون	٦٣
٦٨٢ـ	جملة زكاة بني مغيد .	١٣٥٠/٢/١٠هـ	الخامس والخمسون	٧٤ـ٧٥
٦٨٣ـ	خطاب من حمد السليمان إلى مالية أبها حول ما يجب الصاقه من الطوابع على أوراق استلام رسوم الدمغة.	١٣٥٨/٧/١١هـ	الخامس والخمسون	١٤١
٦٨٤ـ	خطاب من أمير عسير إلى مدير الشرطة بشأن مراقبة أشخاص .	١٣٦٠/٩/١٤هـ	الخامس والخمسون	١٤٢
٦٨٥ـ	خطاب من مأمور التخريجة بخصوص عائدات مالية.	(١٣٦١هـ)	الخامس والخمسون	١٤٥
٦٨٦ـ	خطاب من حمد السليمان إلى مالية أبها بخصوص زهاب هيئة التحقيقات.	١٣٥٩/٨/١٨هـ	الخامس والخمسون	١٨٦
٦٨٧ـ	خطاب من مفتش إمارة بني شهر وبني عمرو إلى رئيس مالية أبها يطلب مصرف ثلاثة أشهر وعشرين يوم.	١٣٥٩/٩/١٥هـ	الخامس والخمسون	١٨٧

م	اسم الوثيقة	تاريخها	رقم الجزء	رقم الصفحة
٦٨٨ـ	خطاب من مفتش بني شهر وبني عمرو إلى أمير عسير يطلب استحقاق مالي .	١٣٥٩/٨/٢٣هـ	الخامس والخمسون	١٨٨
٦٨٩ـ	أمر إعطاء رواتب موظفي مالية بني شهر الحجاز.	(١٣٥٩هـ)	الخامس والخمسون	١٩٠
٦٩٠ـ	جدول صرف أجور خرص زكاة قبيلة بني شهر تهامة.	١٣٥٩/٧/٥هـ	الخامس والخمسون	١٩١
٦٩١ـ	سند مشترك برواتب الموظفين ببني شهر .	(١٣٦٣هـ)	الخامس والخمسون	١٩٢ـ١٩٦
٦٩٢ـ	سند مشترك برواتب موظفي مصلحة طلبة العلم بأبها .	(١٣٦٤هـ)	الخامس والخمسون	٢٠٢

ثالثاً : **رأي وتعليق** :

١ـ أصعب شيء على الباحث في علم التاريخ أو أي علم آخر هو توفر المعلومة التي يقوم عليها بحثه ، ونحن معاشر المؤرخين نعتمد على المصدر والمخطوط والوثيقة بشكل رئيس لأنها من الموارد الرئيسة في بناء واستكمال أبحاثنا ، وفي هذا القسم حرصنا على توفير أكبر قدر ممكن من عناوين الوثائق الجديدة في بابها والمتوفرة في مكتبتنا والجديرة بالبحث والدراسة ، وجميعها تدور في فلك القرن (١٤هـ/٢٠م) وبخاصة عن سروات عسير الممتدة من بلاد تمنية والقرعاء (أوطان شهرانية وقحطانية) إلى ديار بلقرن وشمران وخثعم وعليان في شمال منطقة عسير[1] .

(١) كون الباحث ينتمي إلى إحدى نواحي هذه البلاد الجنوبية وعاش جزءاً كبيراً من حياته فيها فهو يرى أنها ذات تاريخ عريق في أنساب قبائلها ، وموروثها التاريخي والأدبي والحضاري ، بل إن عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر الحجاز الكبرى إلى حواضر اليمن الرئيسة هي في نفس المستوى وأكثر، ولكنها للأسف لم تخدم في ميدان البحث العلمي وبخاصة في مجال الحفريات والدراسات التاريخية الحضارية الأثرية ، والأمل معقود على جامعاتنا المحلية فتلتفت لهذا الجانب المهم .

٢- ما تم إيراده في هذا القسم هو جهد المقل ونأمل أن يظهر بعدنا من يصحح ما أخطأنا فيه ، أو يدرس ويحلل وينقد ما تم جمعه ، أو يستكمل ما لم نستطع العثور عليه، والناظر إلى جامعات الجنوب المحلية يجد بعضها تحتضن بعض الأقسام العلمية الأكاديمية في برامج الدراسات العليا، وهذه الأقسام والقائمين عليها عليهم مسؤولية في الجد والاجتهاد لدارسة تاريخ ووثائق وموروث هذه المناطق الجنوبية المأهولة بالسكان والعريقة بتاريخها وحضارتها.

٣- كذلك الجامعات الجنوبية نفسها يجب أن تعمل على فتح مراكز بحثية ، واستقطاب كوادر أكاديمية جيدة، وتأسيس مكتبات متخصصة، وتشجع الباحثات والباحثين على إنجاز كل ما فيه فائدة علمية ويصب في خدمة الدين والبلاد علمياً وبحثياً .

٤- من خلال تجربتنا الطويلة في جمع الوثائق والمدونات التاريخية والحضارية وجدنا معظم الناس وأحياناً الأكاديميين منهم لايدركون أهمية هذا الموروث الحضاري، فقد زرت بيوتات عديدة في أنحاء عسير وجازان ونجران والقنفذة والباحة فوجدت عندهم وثائق ومخطوطات ثمينة لكنهم متحفظون عليها فلا يسمحون بالاطلاع عليها أو الحصول على صور منها ، وإذا نظرت إلى وضع ذلك التراث وجدته في أماكن رديئة الحفظ والتهوية ، بل أصبح بعضها في وضع متهالك جداً ، وهذا التصرف ناتج عن الجهل أو الخوف مما يوجد في هذه المصادر . وأنادي من على صفحات هذا الكتاب كل من لديه أي موروث ثقافي مكتوب (مخطوط) ، أو كتاب نادر ، أو مذكرات ،

ألا يفرط فيه ويعلم أن هذا جزء من تاريخ وحضارة أمتنا العربية والإسلامية ، وإذا ساهم في ضياع مثل هذا التراث العلمي فإنه بدون شك يقع في خطأ فادح يصب في طمس صور من تاريخ وحضارة آبائه وأجداده .



الخاتمة

نتائج وتوصيات

هذا الجزء رقم (٧) يحوي العديد من الأقسام العلمية التي تدور مادتها في إطار بلاد الباحة، وعسير ، ونجران ، والناظر في القسم الأول يجده يشتمل على صفحات تاريخية وحضارية لبلاد تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى العقد السادس من القرن الهجري الأول ، والقسم الثاني يقدم بعض الصور التاريخية لمنطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحاضر ، أما القسم الثالث فهو عبارة عن تصويبات وإضافات وانتقادات على أجزاء سابقة من كتاب :القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، والجميل في هذه الإيضاحات والتعليقات أنها مركزة إلى حد ما على منطقتي الباحة وعسير، كما جاءت من باحثين جادين لهم باع جيد في البحث والتصنيف . أما القسم الرابع فيدور في محيط منطقة عسير ، وحول بعض الكتب التي صدرت عن هذه البلاد ، خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وما تحويه هذه المؤلفات وما جرى عليها من أحداث وتغيرات ، وفي نهاية هذا القسم مشاهدات وانطباعات عن نواح محدودة من أوطان عسير . والقسم الخامس والأخير فهرس وثائق جديدة وغير منشورة ومحفوظة في مكتب ابن جريس ، وجل هذه الوثائق في القرن (١٤هـ/٢٠م) . وفي نهاية هذا المجلد ملحق وثائق جديدة ومنشورة لأول مرة في هذا السفر ، ونأمل أن يأتي في المستقبل من يطلع عليها ويدرسها ويحلل مادتها العلمية .

ونحن لا ندعي الكمال فيما تم عرضه في هذا الجزء ، لكن الذي نحن متأكدون منه أنه يشتمل على مادة علمية تاريخية جديدة في أبوابها ، وكثيراً منها مازال يحتاج إلى دراسة وتحليل وأحياناً إلى التصحيح والتوضيح في كثير من المحاور والقضايا المطروحة ، ونأمل أن يأتي من زملائنا، أو المؤرخين الجادين المنصفين ، أو من طلابنا في مراحل الماجستير والدكتوراه من يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء أو أقوال ، أو يستكمل ما لم نستطع أن نأتي به ، والجميل في الدراسات العلمية أو النقد العلمي النزيه أنه يكمل بعضه بعضاً وهذا ما نسعى إليه ونأمل أن نعرفه ونطلع عليه.

تغطي بلاد الباحة وعسير ونجران الجزء الأكبر من بلاد تهامة والسراة ، وهي ــ كما أشرنا في دراسات سابقة ــ تستحق العناية والاهتمام ، وذلك لموقعها الاستراتيجي ، وأصالة تاريخها وقدمه ، ثم استيطانها بأعداد كبيرة من السكان ، وهذا الاستيطان ليس وليد الساعة وإنما يعود إلى الوراء عشرات القرون ، وكل هذه المؤهلات جديرة بالاهتمام والدراسة

الحضارية والتنموية والعلمية ، ونرى اليوم ــ ولله الحمد ــ في هذه النواحي ثلاث جامعات علمية (الباحة ، والملك خالد ، ونجران) ، وهذا أمر جيد وبناء ، وعلى هذه الجامعات أن تستشعر مسؤولياتها تجاه أرض وسكان هذه الأوطان فتدرس وتدعم وتخدم كل ما يفيد وينفع للارتقاء بالفرد والجماعة ، وهذه المسؤولية الحقيقية لأي مؤسسة علمية أكاديمية كالجامعات وغيرها .

وهناك محاور ومشروعات وعناوين بحثية جديدة وتستحق العناية والاهتمام من أهل الاختصاص ومن الأكاديميين ونذكر منها ما يلي :

١- تاريخ الباحة ، أو عسير ، أو نجران السياسي قبل الإسلام ، وصلات هذه البلاد مع الأقوام والأمم المعاصرة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

٢- التاريخ الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو الديني ، أو العلمي والثقافي في الباحة ، أو نجران، أو عسير قبل الإسلام .

٣- تاريخ المدن والقرى الحضارية في نجران أو عسير أو الباحة قبل الإسلام .

٤- تاريخ عسير أو الباحة أو نجران في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين.

٥- التاريخ السياسي والحضاري في الباحة وعسير ونجران خلال العصر الأموي .

٦- الباحة وعسير ونجران خلال العصر العباسي الأول والثاني (دارسة تاريخية حضارية).

٧- الصلات التاريخية والحضارية بين اليمن وبلاد تهامة والسراة (ق١ـــ ق١٠هـــ/ق٧ ـــ ق ١٦م) (الباحة وعسير ونجران أنموذجاً) .

٨- الصلات التاريخية والحضارية بين الباحة وعسير ونجران وحواضر الحجاز الكبرى (الطائف ، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينةالمنورة) خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـــ ق١٠هـــ / ق٧ـــ ق١٦م) .

٩- الصدامات الحربية بين نجران وبين صعدة وصنعاء منذ القرن الثاني الهجري إلى العاشر الهجري (ق٨ــ ق١٦م) .

١٠- تاريخ تهامة والسراة (الباحة وعسير ونجران) في عصر الدولتين الصليحية والرسولية في اليمن.

١١- تاريخ الباحة وعسير ونجران في عصر الأيوبيين والمماليك .

١٢- التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الباحة وعسير ونجران منذ القرن العاشر الهجري إلى الثاني عشر الهجري (ق ١٦ــ ق ١٨م) .

١٣- تاريخ الباحة السياسي والحضاري في عصر الدولة العثمانية (ق١٠ــ ق١٤هــ/ق١٦ــ ق١٨م)

١٤- صلات عسير مع نجران والباحة خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ/١٩ــ٢٠م) .

١٥- تاريخ الباحة وعسير ونجران في عصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (١٣٣٨ــ١٣٧٣هــ /١٩١٨ــ١٩٥٣م) .

١٦- تاريخ التنمية الحضارية في الباحة ونجران وعسير(١٣٨٠ــ١٤٣٥هــ / ١٩٦٠ــ٢٠١٤م).

١٧- تاريخ الأسر والبيوتات العلمية في نجران وعسير والباحة خلال ثلاثة قرون (ق١٢ــ١٤هــ/ ١٨ ــ ٢٠م) .

١٨- تاريخ بعض الأسر والمشيخات في نجران والباحة وعسير خلال القرنين (١٣ــ١٤هــ / ١٩ــ٢٠م). وهناك الكثير من الأسر والمشيخات التي يصعب حصرها في هذا المقام ، ونذكر منها في نجران :آل ساق، آل منيف ، آل نصيب ، وفي منطقة عسير : آل

دليم ، وآل مشيط، وآل شكبان، وآل مفرح ، وآل العسبلي ، وآل جاري وغيرهم . وفي الباحة: آل بن عبد العزيز الغامدي ، وبن رقوش ، وآل ابن موالا وغيرهم [١] .

١٩- أما الأعلام في المجالات العلمية والأدبية فهم فوق الحصر ، وكل قرن من القرون يحتاج إلى إفراد دراسة مستقلة لكل منطقة ، ونأمل أن نرى في هذه النواحي من يتصدى لهذه الموضوعات الجديدة، وأعلام هذه البلاد (الباحة ، أو عسير ، أو نجران) منذ القرن الثالث عشر الهجري إلى وقتنا الحاضر من الموضوعات التي تكاد تكون ميسورة مقارنة بالقرون السابقة التي ضاعت الكثير من معلوماتها.

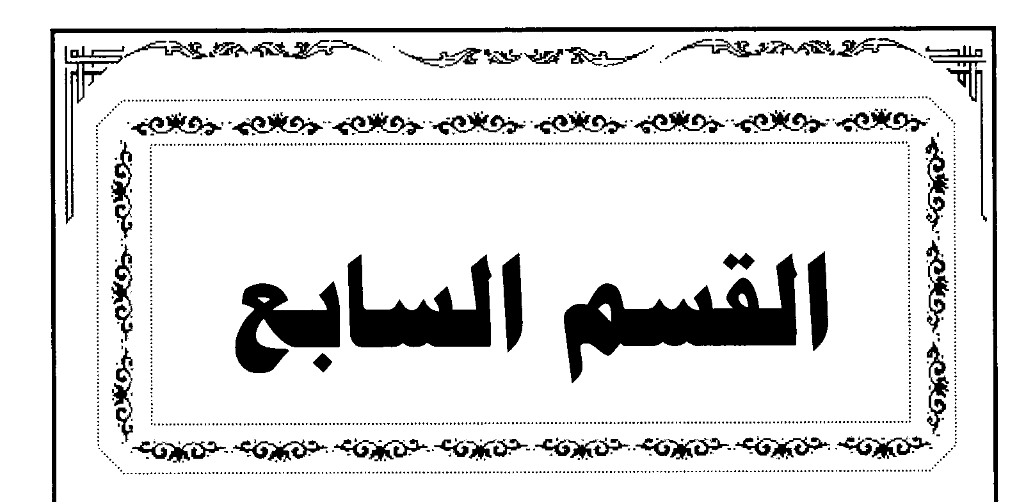
٢٠- في عصر الدولة السعودية الحالية هناك مجالات كثيرة تستحق البحث في نجران ، وعسير ، والباحة، ومن تلك الموضوعات العمارة ، التعليم العام والعالي ، والعادات والتقاليد ، والحياة الأدبية والثقافية والدينية والفكرية، والزراعة، والصناعات والحرف اليدوية ، والتجارة ، والمال وأثره على حياة الناس اقتصادياً واجتماعياً خلال أربعة العقود الماضية (١٣٩٠ـــ١٤٣٥هـ/١٩٧٠ـــ٢٠١٤م)، والصحافة والإعلام ، وهجرة أهل تهامة والسراة من بلادهم إلى مدن وحواضر عديدة في المملكة العربية السعودية وخارجها وأثر ذلك على حياة السكان الحضارية في الباحة وعسير ونجران ، وتاريخ المواصلات ووسائل النقل ، واللغة واللهجات وما جرى لها من تدهور أو تطور خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٨٠ـــ١٤٣٥هـ /١٩٦٠ـــ٢٠١٤م) ، وموقف وآراء أهل البلاد من الأحداث السياسية التي مرت على العالم العربي والإسلامي خلال الأربعة عقود الماضية (١٣٩٠ـــ١٤٣٥هـ / ١٩٧٠ـــ٢٠١٤م) .

وفي نهاية كل جزء أو قسم من هذا السفر أوردنا أيضاً بعض التوصيات والآراء والتعليقات والاقتراحات ، ونأمل من كل قارئ أو باحث جاد أن يرجع إليها لعله يجد

---

[١] **من الصعب أن نحصر كل المشيخات والأعيان في مقاطعة عسير والباحة ونجران لأن كل قبيلة لها شيخها أو أعيانها وجميعهم جديرون بالدراسة ، وما ذكرنا هنا عبارة عن أمثلة قليلة لعلها تقود بعض الباحثين الجادين لدراسة مثل هذه الأسر.**

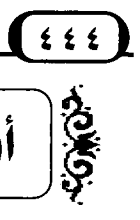
فيها ما ينفع ويفيد . وختاماً نسأل المولى عز وجل أن يثبتنا على القول الثابت وأن يصلح لنا الظاهر والباطن ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه ولي الصابرين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام (والله الهادي إلى سواء السبيل) (حرر في ١٤٣٥/٥/٣٠هـ) .



القسم السابع

ملاحق الكتاب

م	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
أولا :	ملحق الوثائق وفهرستها	٤٤٤ – ٥٢٥
ثانيا :	كتب وبحوث للمؤلف	٥٢٦ – ٥٤٤
ثالثاً :	سيرة ذاتية مختصرة	٥٤٥



أولاً : ملحق الوثائق :

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
١ -	**ملحق رقم (١)** : خطاب بتاريخ (١٢/٥/١٣٥٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شيوخ قبائل يام يعطيهم فيه الأمان ويحثهم عل تحكيم شرع الله في أوطانهم **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٥ ، ص١٩٨ .	٤٥٢
٢ -	**ملحق رقم (٢)**: خطاب بتاريخ (١٠/رجب/١٣٥٢هـ) من التاجر محمد بن عمر بن قاسم إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره وصوله إلى عدن، ويذكر بعض الأخبار الأخرى المتعلقة بنجران . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٣٩ ، ص ١٦١ .	٤٥٣
٣ -	**ملحق رقم (٣)** : خطاب بتاريخ (١٩/١١/١٣٥٢هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يستحثه على الإسراع وإرسال بعض الأغراض والمؤن أثناء سيره إلى منطقة نجران عام (١٣٥٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٩،ص٢٢٧ .	٤٥٤
٤ -	**ملحق رقم (٤)** : خطاب في عام (١٣٥٢هـ) من أمير نجران عساف العساف إلى عبد الوهاب أبو ملحة يستحثه على الإسراع وإرسال المؤن التي تصب في بناء وتشييد مقر الإمارة في نجران ، كما يذكر له أخبار أخرى بخصوص بلاد نجران . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠ ، ص١٧٤ .	٤٥٥

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٥-	**ملحق رقم (٥)**: خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٢/٣هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره ضرورة التوجه إلى ظهران الجنوب من أجل الإشراف على سير الأمور الإدارية والعسكرية هناك. كما يذكر له بعض الأخبار الأخرى التي يجب عليه الانتباه لها . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٩، ص ١٢٠ .	٤٥٦
٦-	**ملحق رقم(٦)**: خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٣/٢٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره فيه إرسال بعض المؤن لولديه محمد وسعود أثناء حرب نجران . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٠، ص١٨٦ .	٤٥٧
٧-	**ملحق رقم (٧)**:خطاب بتاريخ (١٣٥٣/١٠/٢٥هـ) من مدير مالية أبها (عبد الله بن إلياس) إلى رئيس ماليات الجنوب عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيه السلام، ويخبره أن الأمور في أبها جيدة ويدعو له بالثناء والتوفيق في غيابه وسفره . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٩، ص ٢٢٩ .	٤٥٨
٨-	**ملحق رقم (٨)** : خطاب بتاريخ (١٣٥٣/١٢/٢هـ) من مأمور مستودعات الأرزاق إلى مدير مالية نجران في عام (١٣٥٣هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٥١، ص٤٨ .	٤٥٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٩-	**ملحق رقم (٩)** : خطاب بتاريخ (١٣٥٤/١١/٣هـ) من أحد أعيان وشيوخ نجران إلى عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيه السلام ويشرح له أحواله وأحوال جماعته ويطلب منه الرعاية والعون فيما يفيدهم في ظروفهم المعيشية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠ ، ص٥٢ .	٤٦٠
١٠-	**ملحق رقم (١٠)**: خطاب بتاريخ (١٣٥٥/٤/١٨هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى الشيخ جابر بن نصيب (أحد شيوخ بلاد نجران) يهديه فيه السلام ويخبره ويوصيه ببعض الأخبار. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٥ ، ص ١٩٧ .	٤٦١
١١-	**ملحق رقم (١١)** : برقية بتاريخ (١٣٥٨/١٠/١هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شيوخ قبائل يام في نجران (ابن منيف، وأبو ساق ، وابن نصيب) يخبرهم فيها ما هو الواجب عليهم من اجل خدمة الصالح العام . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٥ ، ص٢٠٣ .	٤٦٢
١٢-	**ملحق رقم (١٢)**: خطابان الأول بتاريخ (١٣٦١/٨/٢٦هـ) من أمير نجران إلى رئيس مالية أبها وتوابعها . والثاني بتاريخ (١٣٦١/٩/١١هـ) ، رداً على الخطاب السابق . ومضمون الخطابين يدور حول بعض الحبوب التي أرسلت من أمير نجران إلى مالية أبها من أجل استلامها وحفظها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠، ص٦٦-٦٧ .	٤٦٣

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
١٣ -	**ملحق رقم (١٣)** : خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بتاريخ (١٣٦١/٥/٢٤هـ) . وقرار من وزير المالية بتاريخ (١٣٦١/٥/٢٤هـ). والقرار والخطاب يدوران حول حقوق مالية للمتوفى محمد الدعيجي ، وكيل قائد منطقة نجران . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٣٧، ص ١٦٧ ــ١٦٨ .	٤٦٤
١٤ -	**ملحق رقم (١٤)** :خطاب بتاريخ (١٣٦٢/١/٢٠هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها يذكر فيه المخصصات الخاصة بسلطان بن منيف (أحد شيوخ بلاد نجران) وابنه سالم . **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠، ص٥١.	٤٦٥
١٥ -	**ملحق رقم (١٥)**: خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٦/٨هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها وبرفقه جدول به بعض البيانات. والخطاب ومحتوياته تدور حول الفروقات المالية الصادرة من مركز رسوم نجران والمطلوب تصحيح ما ورد بها من أخطاء. **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٨ ، ص ٣٩ــ ٤٠ .	٤٦٦
١٦ -	**ملحق رقم (١٦)** : خطابان الأول من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين مالية نجران بتاريخ (١٣٦٤/٣/٢٩هـ). والثاني من وكيل مدير مال نجران إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بتاريخ (١٣٦٤/٥/٧هـ) والخطابان يدوران حول الأمر الملكي بزيادة عادة أوبروات بعض شيوخ نجران مثل: ابن منيف وابن نصيب . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٨ ، ص١ــ٢ .	٤٦٧

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
١٧-	**ملحق رقم (١٧)** :مشهد بتاريخ(١٣٣٩/٤/١٤هـ) من بعض رجال ابن سعود إلى شيخ غامد الأمير محمد بن عبد العزيز الغامدي، يشهدون له بالصلاح والتعاون مع دولة ابن سعود في جباية الزكاة وغيرها . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص١٠١ .	٤٦٨
١٨-	**ملحق رقم (١٨)** : مشهد بتاريخ (١٣٤٢/١٢/١٧هـ) حول بيع وشراء بعض العقارات الزراعية بين بعض الأعيان من قبيلة غامد . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١٠٣ .	٤٦٩
١٩-	**ملحق رقم (١٩)** :خطاب بتاريخ (١٣٤٤/٥/٢٩هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يطلعه على بعض الأخبار السياسية والإدارية ويوصيه ببعض التوجيهات والنصائح . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص١٠٨.	٤٧٠
٢٠-	**ملحق رقم (٢٠)** : خطابان الأول بتاريخ (١٣٤٧/٢/٣هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يشكره فيه على تعزيته له في والده الإمام عبد الرحمن الفيصل، والخطاب الثاني بتاريخ (١٣٤٧/٥/١٨هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى أمير غامد (محمد بن عبد العزيز) يشكر على مراسلاته ويطلب الله الفوز والنجاح للجميع . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٧٨ ، ص ١١٣ــ١١٤ .	٤٧١

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٢١ -	**ملحق رقم (٢١)** : خطاب بتاريخ (١٥/٣/١٣٤٨هـ) من شيخ سلامان بني شهر فراج العسبلي إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه السلام ويشفع فيه لأحد الرجال المرسولين إلى الأخير(الغامدي) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١١٥	٤٧٢
٢٢ -	**ملحق رقم (٢٢)** : خطاب بتاريخ (١١/رجب/١٣٥٢هـ) من الأمير محمد بن عبد العزيز الغامدي إلى صديق له يدعى سالم بن أحمد . يخبره فيه باستقرار الأحوال في بلاده ويذكر له بعض الأحداث السياسية التي يواجهها الملك عبد العزيز . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨ ، ص ١١٦ .	٤٧٣
٢٣ -	**ملحق رقم (٢٣)** : خطابان الأول بتاريخ (١٨/٤/١٣٥٣هـ) من الملك عبد العزيز الفيصل إلى كافة كبار غامد يوصيهم فيه بفعل بعض الأمور من أجل نشر الأمن في بلادهم . والخطاب الثاني بتاريخ (٢٨/٨/١٣٥٣هـ) من أمير عسير ، تركي السديري إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه فيه السلام ويذكر له بعض الأخبار في منطقة عسير وعلاقتها ببلاد غامد . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٧٨ ، ص ١١٨ـ١٢٠ .	٤٧٤
٢٤ -	**ملحق رقم (٢٤)** : خطاب بتاريخ (٦/٦/١٣٥٤هـ) من أعيان غامد إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يطلبون الرحمة والمساعدة في أنصبة الجهاد المقررة عليهم ، ويطلبون إسقاط بعضها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١٠٠ .	٤٧٥
٢٥ -	**ملحق رقم (٢٥)** : خطاب بتاريخ (١٨/٣/١٣٦٣هـ) من رجل يدعى محمد سلطان إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه فيه السلام. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٧ ، ص ١١٣ .	٤٧٦

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٢٦-	**ملحق رقم (٢٦)**: خطابان بتاريخ (٥/٩/١٣٦٢هـ) و (١٩/١٢/١٣٦٤هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى الشيخ محمد بن عبد العزيز الغامدي يشكره فيهما على مراسلاته ومواساته وتعزيته في عمه الأمير محمد ومباركته له بعيد الأضحى والحج عام (١٣٦٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ج٧٧،ص١١٠، ١١٥ .	٤٧٧
٢٧-	**ملحق رقم (٢٧)** : تكملة بعض المصروفات من مالية عسير لمدة ثلاثة شهور عام(١٣٤٥هـ) الجزء الثاني ، وسبق نشر الجزء الأول منها في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير، ونجران)**. الجزء السادس (الطبعة الأولى عام١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٤٨٦ـ٤٩٤ . **المصدر: مكتبة: د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة(ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٨٠ ، ص ١١ـ ٢٢ .	٤٧٨
٢٨-	**ملحق رقم (٢٨)** : بيانات توضح أسماء أحوياء إمارة أبها وملحقاتها وموظفيها وأسماء موظفي مدارس وشرطة أبها وبعض النواحي في منطقة عسير وذلك كما جاءت في موازنة عام (١٣٦٧هـ). وهذه البيانات أرسلت من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٢/١٠/١٣٦٧هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٣٥ ، ص ٧٢ـ ٨٨ .	٤٩٠
٢٩-	**ملحق رقم (٢٩)** : قراءة في كتاب **(مواكب الأقلام) [قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس العلمية]**. تأليف الأستاذ/ محمد بن أحمد معبِّر . وصاحب القراءة أ.د. صالح بن علي أبو عراد . أستاذ التربية الإسلامية ومدير مركز البحوث بكلية التربية في جامعة الملك خالد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (عام ١٤٣٤هـ)** ، ج٢٣، ص ١٣٦ـ ١٤٠ .	٥٠٧

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	رقم الصفحة
٣٠-	**ملحق رقم (٣٠)** : وقفة مع د. غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته بقلم أ.د. عباس على السوسوة . أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة (عام ١٤٣٤هـ)** ، ج٢٣ ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .	٥١٢
٣١-	**ملحق رقم (٣١)**: عرض وقراءة لكتاب (دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (ج١+ج٢). تأليف أ.د. غيثان بن علي بن جريس. وصاحب هذا العرض الدكتور/ يحيى صالح أحمد المذحجي. أستاذ البلاغة والأسلوبية المشارك بجامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة عام (١٤٣٤هـ)**، ج٢٣، ص١١٦ ــ ١١٩ .	٥١٤
٣٢-	**ملحق رقم (٣٢)**: خطابان متبادلان بين أ.د. غيثان بن جريس والأستاذ محمد بن أحمد معبر حول الاستمرار على نشر بعض الدراسات التاريخية والحضارية في سلسلة كتاب(القول المكتوب في تاريخ الجنوب). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق الخاصة عام(١٤٣٤هـ)**، ج٢٢، ص٢١٨ــ ٢١٩ . ج٢٣ ، ص ٢٠٨ــ ٢١٠ .	٥١٨
٣٣-	**ملحق رقم (٣٣)** :قراءة في بعض مؤلفات ابن جريس ، تحت عنوان (غيثان بن جريس مؤرخاً) للدكتور حسين بن علي الزراعي ، أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة صنعاء وجامعة الملك خالد في أبها ، كلية العلوم الإنسانية ــ قسم اللغة العربية وآدابها ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العملية . الوثائق الخاصة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)** ،ج٢٤،ص١٧ — ١٩ .	٥٢٣

ملحق رقم (١) : خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٥/١٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شيوخ قبائل يام يعطيهم فيه الأمان ويحثهم على تحكيم شرع الله في أوطانهم **المصدر:** مكتبة د. **غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٥ ، ص١٩٨.

ص ١٩٨

١٤/٢م ج٢٥

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ سلطان بن حسن بن منيف والشيخ جابر بن
حسين بن نصيب والشيخ حمد بن مانع وكافة رجال يام سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك
بارك الله فيكم طلبوا منا جابر بن حسين تبيان ما في خواطرنا من طرفكم وتعرفون ما لنا طماعة في
نجران وان طماعتنا السكون والراحة للمسلمين وانا معطيكم وجهي وأمان الله على أمور
الأول انا ما نحملكم على محل يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانا لا نطلب
منكم غير تحكيم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وان بلادكم وأمراكم وما انتم عليه سابقا انكم عليه
لرضائكم ولا عليكم من جميع احد وان لا يجيكم غدر ضد ملاعبتاكم عليه وانكم آمنين من جميع الأمور
كلها الا انسان يتبين في عداوة المسلمين ولا نجيد من يقوم عليه من رفاقته وقبيلته حتى يلف أذاه
ويمشي على طريق المشروع وغير ذلك عليكم الله وأمان الله فيما ذكرنا لكم ومن جميع شيء تحاذرونه
منه هذا ما لزم تعريفه والسلام ١٢ ج ١٣٥٢

ملحق رقم (٢): خطاب بتاريخ (١٠/رجب/١٣٥٢هـ) من التاجر محمد بن عمر بن قاسم إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يخبره وصوله إلى عدن، ويذكر بعض الأخبار الأخرى المتعلقة بنجران . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٣٩ ، ص ١٦١ .

ص ١٠٢ [illegible]

ص ١٦١ ق ١٤ ج ٣٩

عدن في ١٠ رجب ١٣٥٢

حضرة المكرم المحترم الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible] [illegible]

على ستة شهر وذلك انقطعنا في جيزان وكذلك لعدم وجود [illegible]

السريعة ولما وصلنا عدن لقينا على السيد الفاضل محمد حسن [illegible]

تلقانا بالقبول والاكرام بسعادة الله وسعادتكم فلما [illegible]

من جهة الدراهم واخبرناه بما حصل علينا لقصد [illegible] قال انا [illegible]

ومبذول بالدراهم الذي يلطف الشيخ جزاه الله خير اخبار [illegible]

ما تحصل عندكم ان الامام عنده قوات عظيمة قصدها لفتح [illegible]

كثيرة من بلاد الملك بعد ما فتح بدر عاصمة نجران وان الملك [illegible]

[illegible] قوة عظيمة تقدر بمائة وأربعين الف على نجران والكلام [illegible]

عندهم تعدى الامام على الملك الحين انه لا زال يخطب وده [illegible]

ويتلطف وزيادة وصلت جريدة ام القرى وفيها بلاغ رسمي الملك

ان نجران بحدوده وأمرنا الجيوش تدافع عن اراضي البلاد والامام في [illegible]

الجهات حضرموت تعدى على حدود عدن والانكليز ارسل طيارات [illegible]

تنذر اذا لم يرجعون المنهوبات ترمي [illegible] كثير والامام [illegible]

على الانكليز اعطاء الحقوق [illegible] الحاضر [illegible]. ذكرنا الحال [illegible]

بخط مع هذا [illegible] برقية جيزان بخبركم تدفعون لنا ما يلزم [illegible]

[illegible] جيزان لاجل انا بعد ستة ايام متوجهين من عدن [illegible]

ان شاء الله عند [illegible] [illegible]

معلوم وللسلام على الوالد [illegible] اليك محمد عمر بن قاسم

ملحق رقم (٣) : خطاب بتاريخ (١٣٥٢/١١/١٩هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يستحثه على الإسراع وإرسال بعض الأغراض والمؤن أثناء سيره إلى منطقة نجران عام (١٣٥٢هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٩، ص٢٢٧ .

ص ٢٢٧

ج ١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان ولي عهد

المملكة العربية السعودية

الأمير سعود

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الوهاب سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك الخط المكرم وصل وما عرفتونا كان معلوم

محه جا ما اشرتوا اليه من طرف الذي يجونكم يبون الامان فانت محل النفس

وماني في جميع الامور واشرط عليهم ان المسلمين اذا مشو يتبيون كذلك حالا

ترسلون علينا العيش الذي عندكم لاجل هنا خالين ما عندنا شي اليوم على

كل حال وهنا بي عشرين بعير على كل حال اليوم لاجل شديدنا باكر وقاصد

علينا جمال للمدافع والرشاش وغيرها وهمتكم العليا بالفتنا وشايفينها

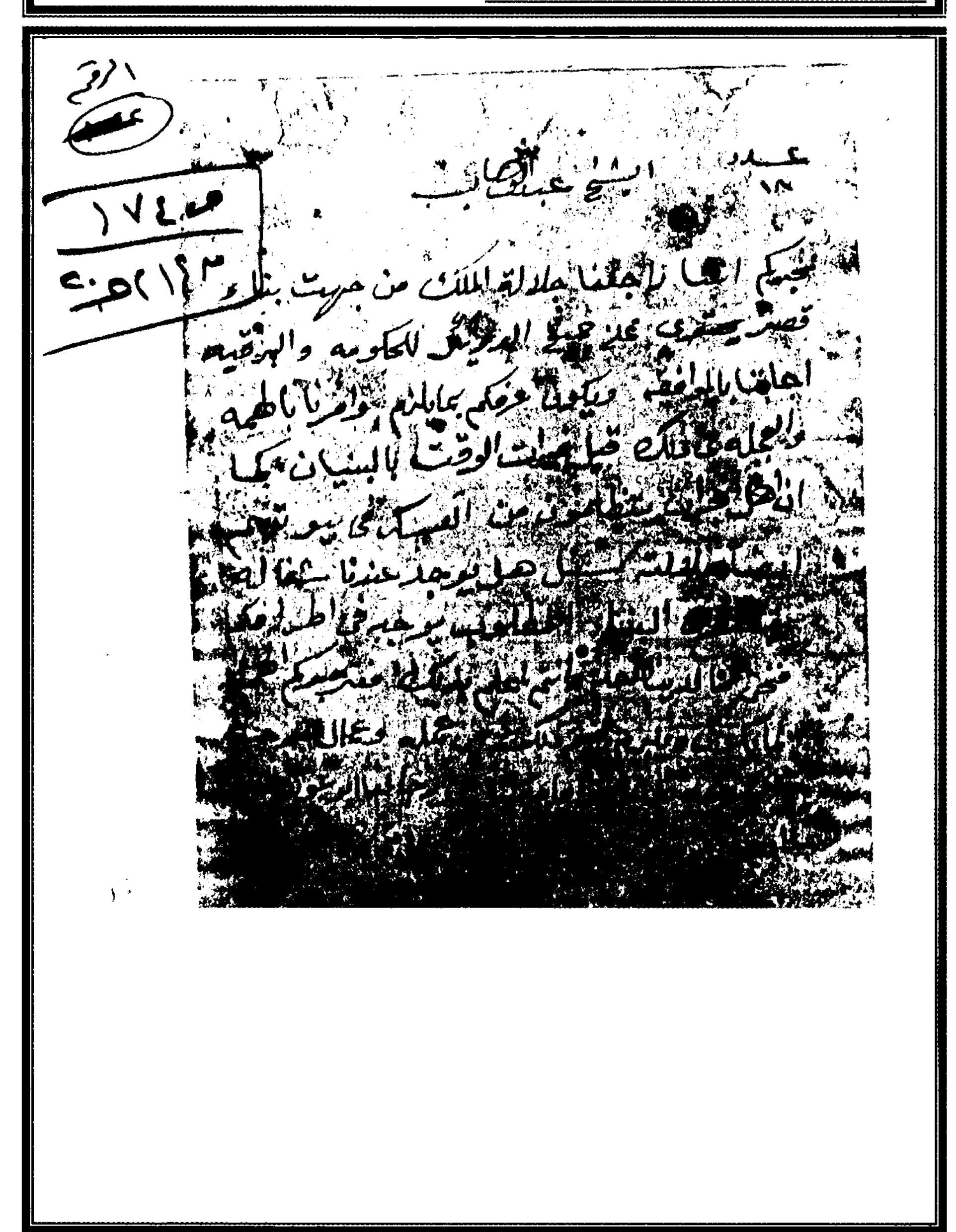
يبو عبد العزيز وابشرك ان الامور بتنظر على المطلوب انشاء الله

المقصود تحرص على ما ذكرنا اليوم على كل حال وبالله ثم بك كفايه هذا ما

لزم تعريفه والسلام ختم

١٩ ذي

ملحق رقم (٤) : خطاب في عام (١٣٥٢هـ) من أمير نجران عساف العساف إلى عبد الوهاب أبو ملحة يستحثه على الإسراع وإرسال المؤن التي تصب في بناء وتشييد مقر الإمارة في نجران ، كما يذكر له أخبار أخرى بخصوص بلاد نجران . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠ ، ص١٧٤ .



الشيخ عبد الوهاب

نخبركم انما راجعنا جلالة الملك من جهت بناء
قصر ... للحكومه ...
اجابنا بالموافقه ويكون على عزمكم بما يلزم وامرنا بالهمه
والعجله في ذلك قبل يفوت الوقت بالبنيان كما

ملحق رقم (٥): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٢/٣هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره ضرورة التوجه إلى ظهران الجنوب من أجل الإشراف على سير الأمور الإدارية والعسكرية هناك. كما يذكر له بعض الأخبار الأخرى التي يجب عليه الانتباه لها . المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٢٩ ، ص ١٢٠ .

بسم الله

من سعود بن عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل الى جناب الأخ المكرم عبدالوهاب ابو ملحه سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام الخط المكرم وصل وما ذكرت كان

معلوم بعد ذلك من قبل قدومكم الى ظهران الحقيقة انا وحنا كثير بوجودكم

فيه رضوان الله لا يشكل علي احد وحنا ما حنا شي الا بالله ولكن يصح

الخاطر اذا صرت حافظ رجوه لنا ولكم التحقيق عم بارك الله فيك

تحرصون على جميع امورهم عبدالله هو واياكم فيه في قطرهم وترتيب

الشطر وعليه وتحطون الجواسيس في كل مكان وما عندي حرص في

قصوره لانه احسن واهيب والذخيرة تصير عندهم وانت كذلك

تصير في قصر لاجل احسن في جميع الحالات وايضا ذا على الله ثم عليك كذلك

من قبل الاشراف الذي قد ظهر ذا ابجاء هنا يصير عندك في ظهران

تحت لزومك وهذا القوم الذي عندكم والذي ما بعد ظهر او قريب

عند ابها هذا كله يجبرنا في نجران من قبل الدراهم خرج صفو تحملوه علينا

لاجل انك تخبر الناس وحاجتهم لا الذي في نجران الاولين والاخرين

معنا والدراهم لابدها وصلتكم الذي مع المعاذ والذي على طريق القنفذه

تحملوا علينا معرف شهر صفر بوصول المقصدات تطويل الكلام يصعب

عليك انت حنا نعطيك الاشاره وتكفي لاننا نخبر همتك وحرصك

على ولاية المسلمين وما يصلح لها وما يستر علينا بارك الله فيك نوفقنا

واياك للخير هذا ما لزم تعرفه والسلام

٣ صفر ٥٣

ملحق رقم (٦) : خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٣/٢٢هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عبد الوهاب أبو ملحة يخبره فيه إرسال بعض المؤن لولديه محمد وسعود أثناء حرب نجران . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٠ ، ص١٨٦ .

ص ١٨٦

مستعجل

[illegible] السيد [illegible] عبد ال[illegible]

نخبرك بأمر علينا الابن محمد ورحل من محله إلى نجران فانتم حالا

أرسلوا له ذهاب شهرين علاوة على الذهاب الذي قد

أرسلتم له ونصف ذهاب شهرين والجميع تكون حالا

[illegible] حاضر في الخميس لأجل لا يتأخر الابن محمد اجعلوا

علمه على بالكم فإن رأيتم أن واحد منكم يتوجه لمحمد لعلم

يجد من القوم من يكاري لأجل تشيلون معهم ما يلزم

[illegible] او ما يريد الابن سعود احرصوا على ذلك

واحرصوا على تجهيز خطاب الابن محمد والذي لسعود

عبد العزيز

ملحق رقم (٧): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/١٠/٢٥هـ) من مدير مالية أبها (عبد الله بن إلياس) إلى رئيس ماليات الجنوب عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيه السلام ، ويخبره أن الأمور في أبها جيدة ويدعو له بالثناء والتوفيق في غيابه وسفره . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٩ ، ص ٢٢٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب معالي سعادة سيدي وكيل الأموال وعموم الرسوم العم الأجل الماجد الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة المحترم

حفظه الله وأبقاه آمين

بعد السلام ومزيد التحية والإكرام وأداء واجبات التجلة والاحترام وتقبيل الأيادي مع بواطن الأقدام أرجو وأبتهل إلى الله الكريم أن يتقبل أعمالكم الخالصة [illegible] الصادقة في سبيل رضا صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله وأن يسعدنا برؤية أنوار محياكم في خير وسرور وعافية وحبور وتالله لقد أظلمت البلاد بغيابكم [illegible] بوجودكم و[illegible] عنها الحزن لحرماننا من مشاهدة طلعتكم البهية و[illegible] وسجاياكم العبقرية ولكن لا نجد [illegible] سوى التوسل والابتهال إلى المولى القدير بأن يسمعنا عنكم كل ما يسر الخاطر ويقر [illegible] إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير . أخبار جهتنا يا سيدي ساكنة الربوع في بحبوحة من الطمأنينة والرفاهية ورغد العيش ولا طرأ ما يجب رفعه لسعادتكم سوى الخير والركود وعدم ضده وكل ذلك بحسن نوايا مولاي صاحب الجلالة ملك البلاد العربية المعظم وأنجاله أدام الله بقاءه وبقائهم ذخراً للبلاد والعباد ووطد دعائم ملكهم بالرجال الأفذاذ ذوي الأعمال المفيدة الذين لا تأخذهم في سبيل طاعتهم لومة لائم وقد عهدتم أوامركم العالية وتلقيتها بيد التوقير والتعظيم وكما أمرتم وإليه أشرتم فالمملوك لا يألو جهداً وباذل قصارى السعي والاجتهاد في تنفيذها راجياً بذلك رضاكم وبعون الله ثم إخلاصي [illegible] نحو جميع نوايا . أؤمل وأرجو اكتساب رضاكم في الدوام وإلى لخادمكم كما تعهدون والسلام عليكم وعلى السادة الأنجال إخواني المأمورين يقبلون أياديكم [illegible]

مملوككم

[illegible]

١٣٥٣/١٠/٢٥

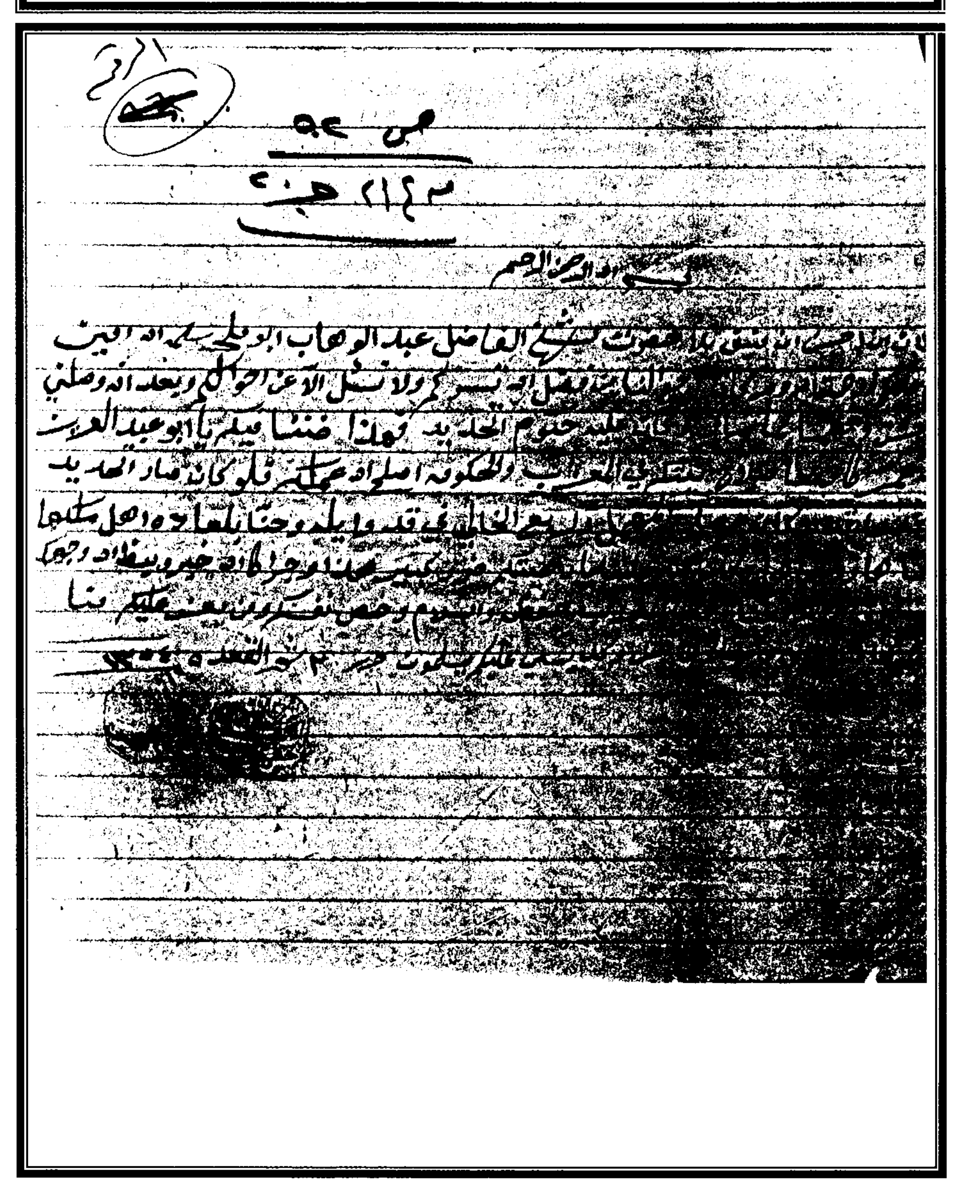
مولاي [illegible]

ملحق رقم (٨) : خطاب بتاريخ (١٣٥٣/١٢/٢هـ) من مأمور مستودعات الأرزاق إلى مدير مالية نجران في عام (١٣٥٣هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٥١، ص٤٨ .

ص٤٨
٥١ج ١٤٣

حضرة الأجل الأمجد مدير مالية نجران المحترم

ملحق رقم (٩) : خطاب بتاريخ (١٣٥٤/١١/٣هـ) من أحد أعيان وشيوخ نجران إلى عبد الوهاب أبو ملحة يهديه فيه السلام ويشرح له أحواله وأحوال جماعته ويطلب منه الرعاية والعون فيما يفيدهم في ظروفهم المعيشية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠ ، ص٥٢ .



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] حضرت الشيخ الفاضل عبد الوهاب ابو ملحه سلمه الله آمين

[illegible] ولا تسل الا عن احوالكم ويعلم الله وصلني

[illegible] الحديد فهذا ضننا فيكم يا ابو عبد العزيز

[illegible] العرب والحكومه اصلحها الله [illegible] فلو كان [illegible] الحديد

[illegible]

[illegible] خير [illegible]

[illegible] عليكم منا

[illegible] ٣ ذي القعده [illegible]

ملحق رقم (١٠): خطاب بتاريخ (١٨/٤/١٣٥٥هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى الشيخ جابر بن نصيب (أحد شيوخ بلاد نجران) يهديه فيه السلام ويخبره ويوصيه ببعض الأخبار. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٥، ص ١٩٧.

ص ١٩٧

٢١٤٣ ج٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأخ جابر بن حسين بن نصيب سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم أحوالنا من كرم الله جميلة كتابكم المؤرخ
.. ربيع أول وصلنا وما عرفتونا به من صحتكم وسكون الأحوال طرفكم فنحمد الله على ذلك ونرجو منكم
الإفادة لا زلتم تفيدونا بكل خير وما أخبارنا فهي تسركم من جميع الوجوه ولم يحدث ما نفيدكم به إلا الخير
من طرف ضيف بن هادي وضافر بن غانم وصلوا إلينا وما ذكرتم لنا من خصوصهم كان لدينا معلوم
وقد تم [illegible] بوصولكم إن شاء الله وأنتم جميعاً بخير كذلك إن شاء الله تتواصلون مكاتبكم وتفيدونا
عن أخبار طرفكم بما يلزم هذا ما لزم بيانه مع إبلاغ السلام كافة أولادكم والعزيز لديكم ومن لدينا يسلمون
والسلام
١٣٥٥
١٨ ربيع ثاني

ملحق رقم (١١) : برقية بتاريخ (١/١٠/١٣٥٨هـ) من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شيوخ قبائل يام في نجران (ابن منيف، وأبو ساق ، وابن نصيب) يخبرهم فيها ما هو الواجب عليهم من اجل خدمة الصالح العام . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٥ ، ص٢٠٣ .

ص٢٠٣

م١٤٢١ ج٥

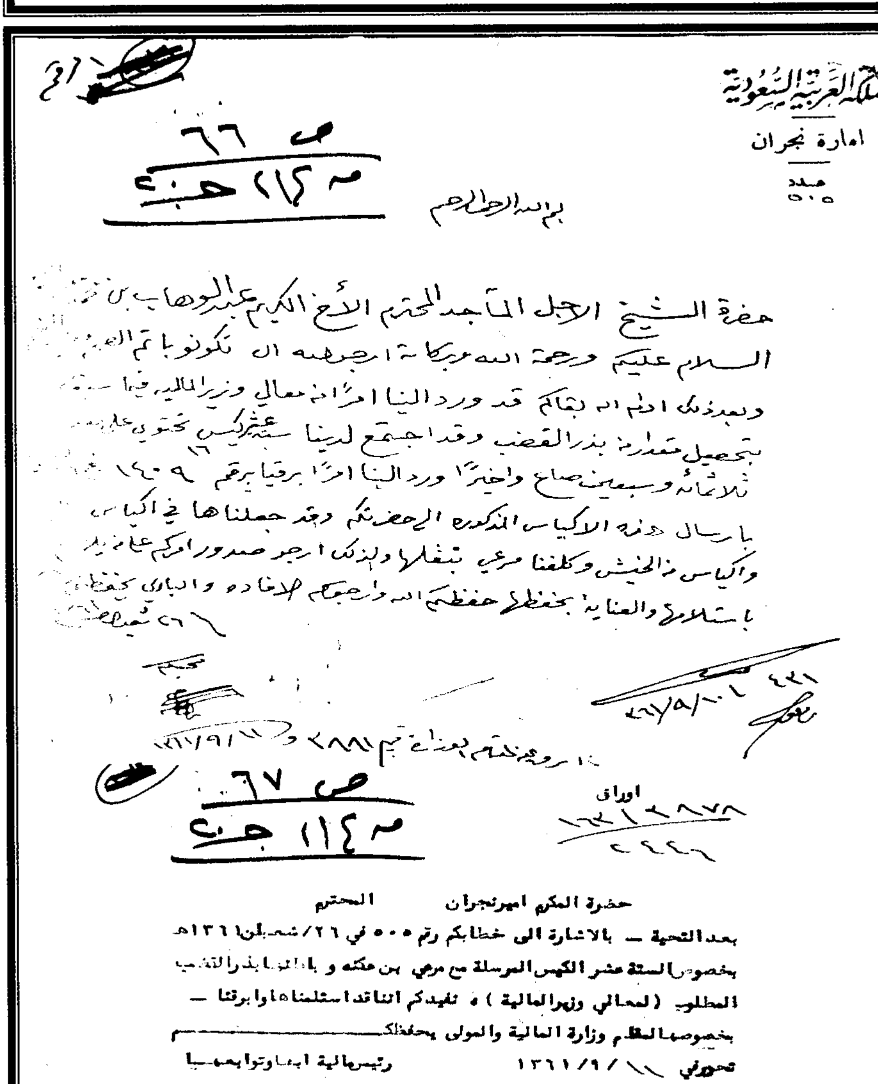
عدد
٢٦٦٢

تركي بن ماضي : مستعجل جداً نجران

تبلغون هذه لسلطان بن منيف وجابر ابو ساق وجابر بن نصيب تحفظ :
من طرف الجواب الذي اعطيناكم حنا عليه ولو
ارضانا ان احد يفتش عليكم ولكن المظاهر
في صور قدام الناس ما هو بجايز واعمالكم الذي
تبي تعملونها ببرتكم هذا عملوه فقط
لا يصير فيه مظاهر : يصير عملكم بينكم وبين
برتكم رجال هذا احسن لكم للاتفاق مع
اهل نجد وعدم الاختلاف هذا هو مقصودنا
حاليا الجواب الذي اعطيناكم نحن عليه

١/١٠/١٣٥٨ عبدالعزيز

ملحق رقم (١٢): خطابان الأول بتاريخ (١٣٦١/٨/٢٦هـ) من أمير نجران إلى رئيس مالية أبها وتوابعها . والثاني بتاريخ (١٣٦١/٩/١١هـ) ، رداً على الخطاب السابق . ومضمون الخطابين يدور حول بعض الحبوب التي أرسلت من أمير نجران إلى مالية أبها من أجل استلامها وحفظها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٢٠، ص٦٦ـ٦٧ .



المملكة العربية السعودية

امارة نجران

عدد ٥٠٥

ص ٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الشيخ الأجل الماجد المحترم الأخ الكريم عبدالوهاب بن ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو الله ان تكونوا ...

وبعد ذلك ادام الله بقاكم قد ورد الينا امر من معالي وزير المالية ...

بتحصيل مقدار من بذر القصب وقد اجتمع لدينا ستة عشر كيس تحتوي على

ثلاثمائة وسبعين صاع واخيراً ورد الينا امراً برقياً برقم ١٤٠٩ ...

بارسال هذه الاكياس المذكوره لحضرتكم وقد جعلناها في اكياس

واكياس من الخيش وكلفنا مرعي بنقلها ولذلك ارجو صدور امركم على ...

باستلامها والعناية بحفظها حفظكم الله ... للافاده والباري يحفظكم

٢٦ شعبان

ص ٦٧

اوراق

حضرة المكرم اميرنجران المحترم

بعد التحية ـ بالاشارة الى خطابكم رقم ٥٠٥ في ٢٦/شعبان ١٣٦١هـ بخصوص الستة عشر الكيس المرسلة مع مرعي بن عكته و بالمحتوي بذر التقضيب المطلوب (لمعالي وزير المالية) ، نفيدكم اننا قد استلمناها وابرقنا بخصوصها لمقام وزارة المالية والمولى يحفظكم

تحريرًا في ١١/٩/١٣٦١

رئيس مالية ابها وتوابعها

ملحق رقم (١٣) : خطاب من رئيس مالية أبها إلى وكيل وزارة المالية بتاريخ (٢٤/٥/١٣٦١هـ) . وقرار من وزير المالية بتاريخ (٢٤/٥/١٣٦١هـ) . والقرار والخطاب يدوران حول حقوق مالية للمتوفى محمد الدعيجي ، وكيل قائد منطقة نجران .

المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٧، ص ١٦٧ ـ١٦٨ .

ص ١٦٧

١١٤٣ ص ٣٧

المملكة العربية السعودية

وزارة المالية — مأمورين

عدد ٥٦٢٧/٧٤٢

تبليغ قرار

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

نبعث اليكم مع هذا صورة من القرار الوزاري المؤرخ ٢٤/ ٥/ ١٣٦١ المرقوم بعدد (٢٢٧) المتضمن تخصيص راتب شخصي شهري لعائلة محمد الدعيجي وكيل قائد منطقة نجران لوفاته لانفاذ ما جاء به ولذا تحرر،،،،

٢٤/ ٥/ ١٣٦١ — وكيل وزارة المالية

ص ١٦٨

١١٤٣ ص ٣٧

((قرار وزاري رقم ٢٢٧))

ان وزير المالية

بناء على الارادة الملكية الكريمة الصادرة الينا برقيا برقم ٤٤٢٨ في ٢١/ ٤/ ١٣٦١ القاضية بتخصيص قسم من راتب وكيل قائد منطقة نجران المتوفى محمد الدعيجي لعائلته

وبناء على الامر الوزاري الصادر برقيا لمالية ابها برقم ١٢٤٠٢ في ٢٣/ ٤/ ١٣٦١ المتضمن [illegible] نجران بصرف مبلغ ثلاثين ريالا عربيا شهريا لعائلته [illegible] الامارة هناك

وبناء على ما عرضه مدير المالية العام .

((يقرر ما يلي))

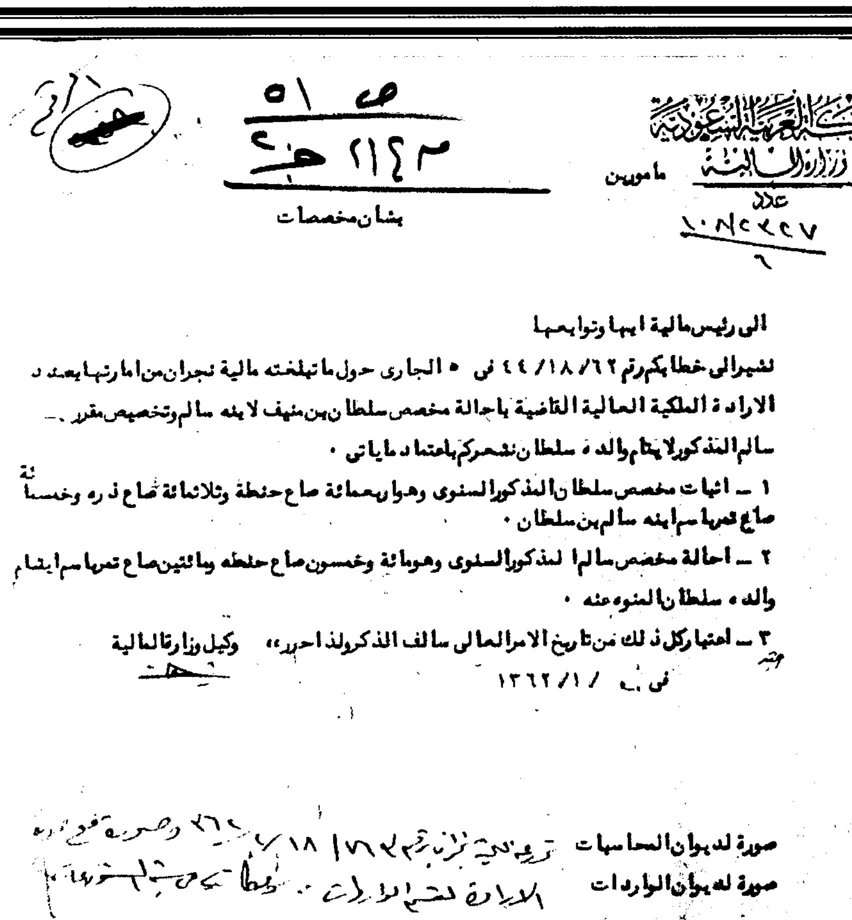
١ — يخصص مبلغ ثلاثين ريالا عربيا على مجموع الرواتب الشهرية لمخصصات مالية نجران باسم عائلة محمد الدعيجي

٢ — يعتبر هذا المخصص من تاريخ الامر الملكي الكريم الذي هو ٢١/ ٤/ ١٣٦١ والقيد من الفصل (١٩) مادة (١)

٣ — يبلغ هذا القرار لمن يلزم لانفاذه ،،،، وزير المالية

٢٤/ ٥/ ١٣٦١

ملحق رقم (١٤) :خطاب بتاريخ (٢٠/١/١٣٦٢هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها يذكر فيه المخصصات الخاصة بسلطان بن منيف (أحد شيوخ بلاد نجران) وابنه سالم . **المصدر: مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٢٠، ص٥١.



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
مأمورين

ص ٥١
م ٢١٤٣ ج

بشأن مخصصات

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

نشير الى خطابكم رقم ٦٢/١٨/٤٤ في ٥ الجاري حول ما تبلغته مالية نجران من امارتها بصدد الارادة الملكية العالية القاضية باحالة مخصص سلطان بن منيف لابنه سالم وتخصيص مقرر ـ سالم المذكور لايتام والده سلطان نشعركم باعتماد ما ياتي :

١ ـ اثبات مخصص سلطان المذكور السنوى وهو اربعمائة صاع حنطة وثلاثمائة صاع ذره وخمسمائة صاع تمر باسم ابنه سالم بن سلطان .

٢ ـ احالة مخصص سالم المذكور السنوى وهو مائة وخمسون صاع حنطه ومائتين صاع تمر باسم ايتام والده سلطان المنوه عنه .

٣ ـ اعتبار كل ذلك من تاريخ الامر العالي السالف الذكر ولذا حرر .

وكيل وزارة المالية

في / ١ / ١٣٦٢

صورة لديوان المحاسبات
صورة لديوان الواردات

ملحق رقم (١٥): خطاب بتاريخ (١٣٦٣/٦/٨هـ) من وكيل وزارة المالية إلى رئيس مالية أبها وتوابعها وبرفقه جدول به بعض البيانات. والخطاب ومحتوياته تدور حول الفروقات المالية الصادرة من مركز رسوم نجران والمطلوب تصحيح ما ورد بها من أخطاء.

المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٨ ، ص ٣٩ـ ٤٠ .

ص ٣٩

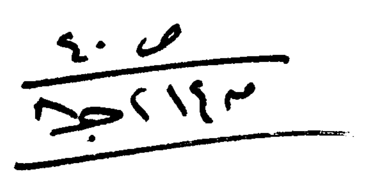
المملكة العربية السعودية
وزارة المالية جمارك
عدد

الى رئيس مالية ابها وتوابعها

نشير الى خطابنا لكم رقم ١٦٦٧ في ٢٩ / ٤ / ٦٣ المشفوع بنسخة من بيان الفروقات الواقعة بمركز رسوم نجران لشهر صفر ٦٣ ٣ البالغ قدرها مائة وسبعة عشر غرش .

ونفيدكم بانه ورد لنا من امانة جمارك الجنوب بجيزان خطابا برقم ٨١٣ في ٤ / ٥ / ٦٣ يتضمن ان تلك الفروقات غير صحيحة وان صحة الفروقات الواقعة بمركز رسوم نجران لشهر صفر ٦٣ هو مبلغ مائة وتسعة غروش بموجب البيان المرفق بهذا وعليه يقتضي الغاء البيان الاول واعتماد الاخير وتعقيب توريد محتوياته للصندوق وحرر ٤٤

٨/ ٦ / ٦٣ ٣هـ وكيل وزارة المالية





((بيان الفروقات الصحيحة المطلوبة من مركز رسوم نجران لشهر صفر ٦٣ ٣ ١هـ))

				جبركسر
.	باسم احمد صربان	بدفتر المبصر ١٣/٤	في ٦٣/٢/٤	
١١	ـ علي بن سرفه	ـ ـ ـ ـ ٣	ـ ٦٣/٢/١	زياد تبي الخصم
٥	ـ السيد علي فارع	ـ ـ ـ ـ ٣	ـ ٤ شـ	ـ ـ ـ ـ
٩٢	ـ عوض بن سعيد	ـ ـ ـ ـ ٩	ـ ـ	من رسم الصباغ
٠١	باسم احمد بن ناصر	ـ ـ ـ ـ ٨	ـ ٢١	من الرسم
٠٨	ـ محمد بن علي	ـ ـ ـ ـ ١٠	ـ ٢١	ـ ـ ـ ـ

ملحق رقم (١٦) : خطابان الأول من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين مالية نجران بتاريخ (٢٩/٣/١٣٦٤هـ). والثاني من وكيل مدير مال نجران إلى رئيس مالية أبها وتوابعها بتاريخ (٧/٥/١٣٦٤هـ) والخطابان يدوران حول الأمر الملكي بزيادة عادة أوبروات بعض شيوخ نجران مثل: ابن منيف وابن نصيب . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٨ ، ص١ـ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

ديوان جلالة الملك المعظم

الخاص بالتحويلات والمحاسبة

عدد ١

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين مالية نجران نعمده خصصنا لكل من سالم بن سلطان ابن منيف وجابر بن حسين بن نصيب علي ٥٠٠ ميته ريال زيادة عن عادتهم في زكاة المواشي فيكون معلوم / ٢٩ / ربيع الاول ١٣٦٤ الختم الملكي

صورة لمالية [illegible] ٧٢/٥/[illegible]

[illegible]

ص ١

م ٢١٤٣ ج ٨

عدد ٢١٢/٧١ نمرة ١

سعادة رئيس مالية ابها وتوابعها المحترم

بعد التحية والتوقير: أقدم لكم طيه صورة من أمر الملك الكريم برقم (١) وتاريخ ٢٩/٣/٦٤ بتخصيص مايتين ريال لكل من سالم بن سلطان بن منيف وجابر بن حسين بن نصيب زيادة عن عادتهم في زكاة المواشي بعد [illegible] والقواعد المالية والله يحفظكم

١/٧/٥/٦٤ وكيل مدير مال نجران

[illegible]

ملحق رقم (١٧) :مشهد بتاريخ(١٤/٤/١٣٣٩هـ) من بعض رجال ابن سعود إلى شيخ غامد الأمير محمد بن عبد العزيز الغامدي، يشهدون له بالصلاح والتعاون مع دولة ابن سعود في جباية الزكاة وغيرها . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص١٠١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

نقول ونحن الواضعين أسمانا وأختامنا أدناه عبد العزيز
أبن محيا وعبدالله ابن حمد وعبدالعزيز ابن مصلط رجاجيل ابن سعود بنا
صدرنا حجاز غامد وو صلنا الامير محمد ابن عبدالعزيز الغامدي وو
جدناه من احسن الماجودين دين وبغين ومحبة في المسلمين
ومن اطيب الاخوان في كل حال ثم أنه من تعلا قبايله وكل من
تحت أيده بالجرش ونصف أهل الرهوه وبني ناشرة كلا
علاها وأدي المذكورين زكاة تامة بلوفا والتمام وابراما
عندهم براة وفاو لا بقا عليهم حق من الحقوق الحرر في هذه
الورقة بيان مشهد للأمير المذكور بنصحه وامانته وسند
لاقبايله بالبراه في تسليم الزكاة وبالله الاعتماد وسبحانه ما للصلـ

١٤ ربيع آخر ١٣٣٩

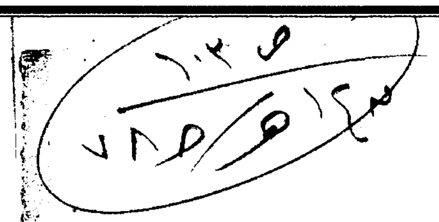
عبدالعزيز بن مصلط رجال الشيوخ

عبدالله بن حمد

محمد عبدالعزيز ابن محيا



ملحق رقم (١٨) : مشهد بتاريخ (١٣٤٢/١٢/١٧هـ) حول بيع وشراء بعض العقارات الزراعية بين بعض الأعيان من قبيلة غامد . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١٠٣ .



الحمد لله وحده ثم الصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اقول وانا الواضع اسمي وختمي ادناه الشيخ جاري ابن جابر عن نفسي ونائبا
وكاله عن اخواني الذين هم خضران واحمد ابنا جابر ربابي قد خارجت الشيخ محمد
ابن عبد العزيز في نصيفت الغرس وبنتها التي لنا عندهم بالزرع من حيات والدنا
المرحوم جابر بن جاري فاشترى منا الشيخ محمد نصيفتنا الباقيه لنا بثلاثمائه
وخمسه وسبعين ريال مجيدي مسلمه في المجلس فورا وهو راضي ونحن راضون
ولا بقا لاحد منا عند الثاني دعوا ولا طلب وضمنت انا جاري للشيخ محمد
ما يحدث من اخواني خضران واحمد من دعوا او طلب واشهدنا على ذلك الله وكفى
ثم من عباده الشيخ بركات ابن حسن العرياني والمكرم الشريف جعفر ابن سلطان
بن شرف وكتبه وشهد به الفقير الى الله خادم الشرع الشريف سعد ابن حميدان كان الله
لها وللمسلمين ٧ حرر ذلك يوم السبت ١٧ الحجه ٤٢

صحيح
جاري بن جابر

ملحق رقم (١٩) :خطاب بتاريخ (١٣٤٤/٥/٢٩هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يطلعه على بعض الأخبار السياسية والإدارية ويوصيه ببعض التوجيهات والنصائح . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص١٠٨.

ص١٠٨
٧٨ج
١٣٤٤/٥/٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . خطك المكرم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً رأيكم مع الأخ محمد
الانضمام مع بقية اليمانية وطلبكم مع حملتكم الأمر صار معلوم عندنا مثل ما عرفناكم وكما تعلمون
نعلم والله يعلم ذلك أن ما لنا قصد إلا الدورة الصالحة للعموم وحقن دماء المسلمين أعز ذلك وحنا
على ما أعطيناكم عليه الله ومن تبعكم في وجهه والله أنه متى ما أردتم تتقلبون فأنا [illegible]
[illegible] معلوم ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين
١٣٤٤
٢٩ جماد أول

ملحوظة خبر [illegible]
بعد ختم الكتاب حالا بلغنا أن علي وأذنابه اجتمعوا وقرروا أنهم يهاجمون جنودنا المرجودة بالوزيرية والزاهر
ويسلمون الطيارات ومكاتيب إلى مكة يذكرون فيها أنها هاجمنا جنود ابن سعود فحلنا وفعلنا وقصدهم بذلك
[illegible] ذلك ويأبى الله ذلك إن شاء الله والذي فالناس الذي كاتبوا ابن سعود يشككون في أمرهم حتى يفطن
إلينا والقوم تعرفون أنهم كإبليس يوم بدر والبابور مقابلهم المقصود أحببنا أنكم تكونون على علم
بذلك والأمر بحث وأثقين بالله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله

ملحق رقم (٢٠) : خطابان الأول بتاريخ (١٣٤٧/٢/٣هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يشكره فيه على تعزيته له في والده الإمام عبد الرحمن الفيصل، والخطاب الثاني بتاريخ (١٣٤٧/٥/١٨هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى أمير غامد (محمد بن عبد العزيز) يشكر على مراسلاته ويطلب الله الفوز والنجاح للجميع . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٧٨ ، ص ١١٣-١١٤ .

ص ١١٢
١٤ هـ / ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
٢٦٧

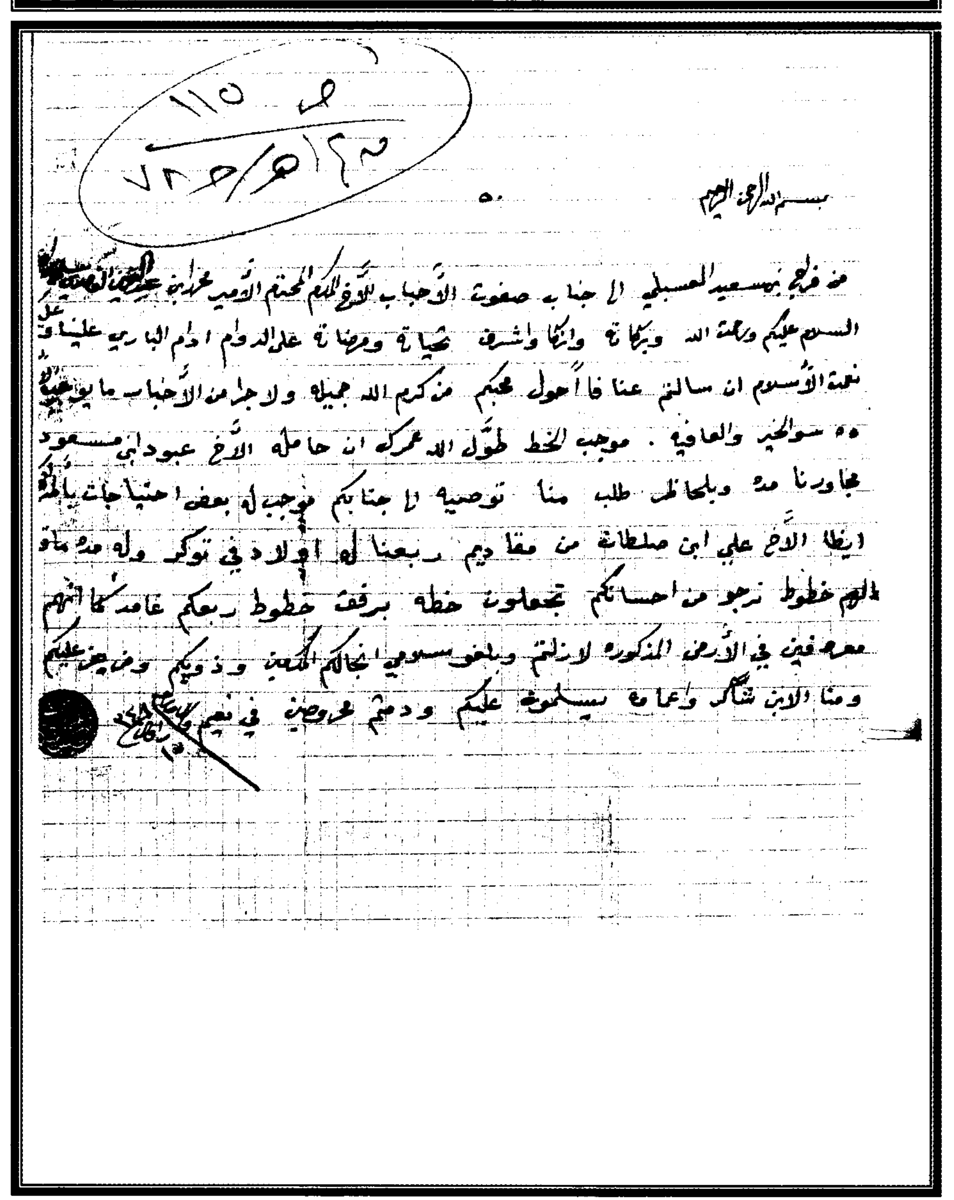
من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأفخم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصلنا كتابكم الذي بدون تاريخ وما ذكرتم به كان عندنا معلوم
خصوصاً تعزيتكم لنا بوفاة والدنا المرحوم الامام عبد الرحمن تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ولا يخفى
إن هذا شأن الدنيا ومصير جميع الاحياء ونسأل الله ان لا يرى الجميع مكروهاً هذا ما لزم بيانه والسلام
١٣٤٧
٢ صفر

ص ١١٤
١٤ هـ / ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخ الكريم الافخم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
وابقاه امين بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن صحتكم لا زلتم ومن لديكم
بكل الصحة ولله الحمد احوالنا من كرم الباري تسركم وخطكم الكريم وصل وفهمنا مضمونه وما عرفتم كان
علوم واحسنت الافادة لا زلت تفيدنا بما يسر خصوصاً تهنئتكم لنا بما من الله به على المسلمين من النصر والظفر
[illegible] نحمد الله رب العالمين نرجو ان الله يديم علينا وبالكم شكر نعمه وان الله ينصر دينه ويعلي كلمته
انه على كل شيء قدير هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام العزيز لديكم كما منا [illegible] ودمتم محروسين
١٣٤٧
١٨ جا

ملحق رقم (٢١) : خطاب بتاريخ (١٣٤٨/٣/١٥هـ) من شيخ سلامان بني شهر فراج العسبلي إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه السلام ويشفع فيه لأحد الرجال المرسولين إلى الأخير (الغامدي) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١١٥



ص ١١٥

١٣٤٨/٣/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من فراج بن سعيد العسبلي الى جناب صفوة الأحباب الأخ المكرم المحتشم الأمير محمد ابن عبد العزيز [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكا واشرف تحياته ومرضاته على الدوام ادام الباري علينا وعليكم نعمة الإسلام ان سالتم عنا فالأحوال بحمد الله من كرم الله جميلة ولا جا من الأحباب ما يوحشه من سوى الخير والعافية . موجب الخط طوّل الله عمرك ان حامله الأخ عبود ابن مسعود مجاورنا مدة ويلحالك طلب منا توصية الى جنابكم موجب له بعض احتياجات [illegible] ايضاً الأخ علي ابن صلطانة من مقاديم ربعنا له اولاد في توكر وله مدة ماهو [illegible] اليهم خطوط نرجو من احسانكم تجعلون خطه برفقة خطوط ربعكم غامد كما انهم معرفين في الأرض المذكورة لازلتم وبلغو سلامي انجالكم المعظمين وذويكم ومن عز عليكم ومنا الابن شاكر واعمامه يسلمون عليكم ودمتم محروسين في نعيم والسلام

ملحق رقم (٢٢) : خطاب بتاريخ (١١/رجب/١٣٥٢هـ) من الأمير محمد بن عبد العزيز الغامدي إلى صديق له يدعى سالم بن أحمد . يخبره فيه باستقرار الأحوال في بلاده ويذكر له بعض الأحداث السياسية التي يواجهها الملك عبد العزيز . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨ ، ص ١١٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب المحترم المكرم الاخ سالم ابن احمد سلمه الله امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضاه وبعد السلام نسأل

عنكم وعن حالكم لا يزال ونحن بحمد الله طيبين لم نسأل الا عنكم

جعلنا الله واياكم في خير ونعمة من حين نزو لنا عنكم ونحن

مشغولين في [illegible] نشتغل وفي عمار واتعبنا كثير وا

شغلتنا عن بعض الامور التي كانت في الخاطر الاعلام طرفنا

في البلد ساكنه وتسركم والاعلام الخارجيه [illegible] محروب حرب

شديد ومشى عبد العزيز بنفسه للحدود واليمن من شرقا طرف بجند

لا يحصا والارض مرتجه جميع ولنهايه عند الله هذا ما لزم مع

ابلاغ السلام على والد واولاد جميع والاخ سعيد بن مسفر ومن هنا عبد العزيز واخوانه

يسلمون وولد [illegible] نرد منا بكل ما يلزم من اخبار وبشرنا محمد عبد العزيز

على الغنم والسلام ١١ رجب ١٣٥٢

ملحق رقم (٢٣) : خطابان الأول بتاريخ (١٣٥٣/٤/١٨هـ) من الملك عبد العزيز الفيصل إلى كافة كبار غامد يوصيهم فيه بفعل بعض الأمور من أجل نشر الأمن في بلادهم . والخطاب الثاني بتاريخ (١٣٥٣/٨/٢٨هـ) من أمير عسير ، تركي السديري إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه فيه السلام ويذكر له بعض الأخبار في منطقة عسير وعلاقتها ببلاد غامد . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٧٨ ، ص ١١٨-١٢٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٢٥٧

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة كبار غامد سلمهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد صدر متوصل على علم واختلفتوا العلم الذي بيني وبينكم ترسلون لي ناس لا عملوا ولا فعلوا وتقولون يكفلون على ناس خبايث [illegible] اما الرجال جميل الذين فعلوا وقاموا بالعلوم البطالة يحزون والا يتوكلون على الله وتهجون عليهم ولوا عذركم في ذلك وانا عرفت ابد ماضي بما بليتم هذا ما لزم بيانه والسلام ٧ محرر في ١٨ ربيع الثاني ٥٣

واما الجرمين العظيم اعان الله عنه قتلهم وحضورهم ملزوم على كل حال ان شاء الله سوا انني [illegible]

١١٨ ٥

٢٨ / ٨ / ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى حضرة جناب الاخ الاكرم الاجل الافخم الشيخ المكرم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible] السؤال عن احوالكم الكرام [illegible] احوال خير وسرور [illegible]

بفضل الله ثم [illegible] جلالة مولاي الملك المعظم [illegible] ما يجب الذكر الا هو خير وسرور

نحمد الله على نعمه [illegible] على الجميع [illegible] خطابكم [illegible] وصل وما ذكرتم [illegible]

[illegible] هذا ما لزم [illegible] والسلام على كتابه الجميع [illegible] تركي بن احمد السديري

[illegible] عبد الوهاب [illegible] خالد [illegible]

امير عسير [illegible]

ملحق رقم (٢٤) : خطاب بتاريخ (١٣٥٤/٦/٦هـ) من أعيان غامد إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يطلبون الرحمة والمساعدة في أنصبة الجهاد المقررة عليهم، ويطلبون إسقاط بعضها . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٨، ص ١٠٠ .

ص ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة جلالة ملكنا عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالمعروض لجلالتكم أننا قد حضرنا في
العام الماضي مجلسكم الكريم وأمرتم علينا بتوضيح ما يجري علينا من المظالم
فعرضنا عليكم أموراً منها مسألة الجهاد إن علينا يا غامد أربعمئة مطية
ومن كل مطية اثنين وأربعين ريال فأوعدتم بالنظر فيها عند وعده للزوم وفي
هذه الأيام وصل أمركم علينا وعلى عموم المسلمين بالجهاد وأحوال الناس ما تخفى
على الإمام على من مشايخ بلادهم وروسائهم وكنا نظن أنه لا يراد منا إلا أقل من جهاد
العادة مثل أهل القضوات المجاورة لنا أهل العقيقة والبدو وغيرهم ولم نشعر
إلا طلب القرار منا عن كل مطية مئة وريال سلمناه الأمر الوارد عليه
من قبل جلالتكم فقال معي أمر من الوزارة أن هذا تقرير جهادكم فإذا كان
ذلك سار جهادين ونصف بادرنا بهذه العريضة لكم مع ما قد تقدم
لنا من العرائض والبرقيات بتقدم الجماعة أولاً ثم نسترحم جلالتكم
أن لا تحمل أمرنا الأخير وحاشا أنكم ترضون على رعاياكم الضعفاء المجدبين
بهذا الحمل الثقيل الذي لم يجر به العادة علينا والربع الذي تفضلتم به من زيادة
على عموم رعاياكم رجينا أن يكون من أصل الاثنين والأربعين ريال مثل غيرنا
من الرعايا ويا أبا محمد القرار إلا بدفع خمسة وسبعين ريال عن كل مطية
وحاشا أننا نظلم وعند الله ثم بالقيه أما الثلاثة الأرباع الباقية من أصل
فحكمنا محتصلين بدفعها وأما غيرها فلا نستطيع شيء مع ما حل بنا
من الشدة وعدم الثمار وقلة الأمطار ونحن منقطعين بذمة الله ثم
بذمتك ولا ملجأ لنا بعد الله سواك دام عزكم ... مشايخ غامد

عبد العزيز بن ...

[illegible signatures and seals]

ملحق رقم (٢٥) : خطاب بتاريخ (١٨/٣/١٣٦٣هـ) من رجل يدعى محمد سلطان إلى أمير غامد محمد بن عبد العزيز الغامدي يهديه فيه السلام. **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ، ج٧٧ ، ص ١١٣ .

ص ١١٣
ج ١٤ هـ ٧٧

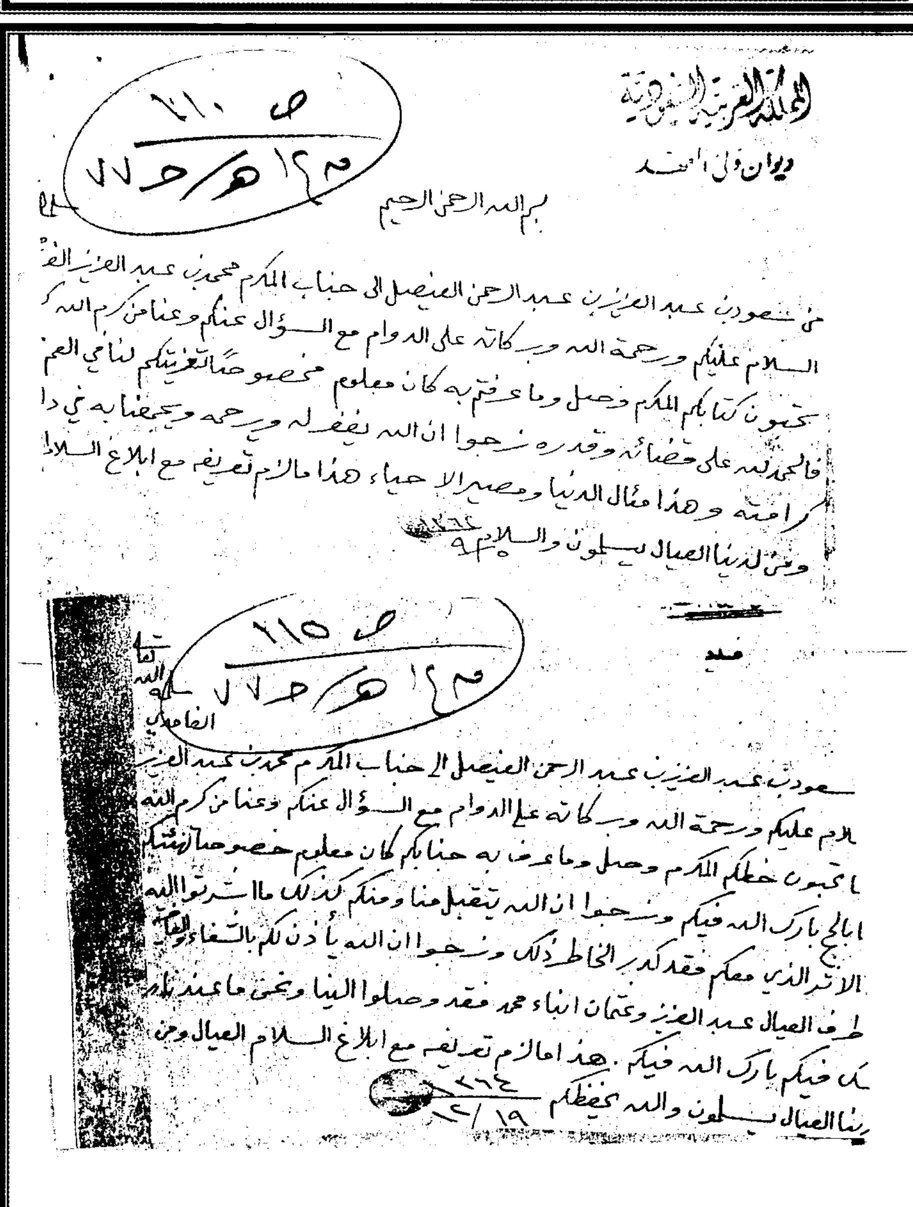
بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأجل الأكرم الشيخ محمد بن عبد العزيز سلمه الله آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

محمد سلطان

ملحق رقم (٢٦): خطابان بتاريخ (٥/٩/١٣٦٢هـ) و (١٩ /١٢ /١٣٦٤هـ) من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى الشيخ محمد بن عبد العزيز الغامدي يشكره فيهما على مراسلاته ومواساته وتعزيته في عمه الأمير محمد ومباركته له بعيد الأضحى والحج عام (١٣٦٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)** ج٧٧، ص١١٠، ١١٥ .



ص ١١٠
م١٤ هـ/ ج ٧٧

المملكة العربية السعودية
ديوان ولي العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة المكرم محمد بن عبد العزيز الغ[امدي]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم وعنا من كرم الله
تخبرون كتابكم المكرم وصل وما عرفتم به كان معلوم خصوصاً تعزيتكم لنا في العم
فالحمد لله على قضائه وقدره نرجوا ان الله يغفر له ويرحمه ويجعله في دار
كرامته وهذا مآل الدنيا ومصير الاحياء هذا ما لزم تعريف مع ابلاغ السلام
ومن لدينا العيال يسلمون والسلام ٥/٩/٦٢

ص ١١٥
م١٤ هـ/ ج ٧٧

الغامدي سلمه الله تعالى

سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة المكرم محمد بن عبد العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم وعنا من كرم الله
تخبرون خطكم المكرم وصل وما عرضتم به حبابكم كان معلوم خصوصاً تهنئتكم
بالحج بارك الله فيكم ونرجوا ان الله يتقبل منا ومنكم كذلك ما اشرتوا اليه
الاثر الذي معكم فقد كدر الخاطر ذلك ونرجوا ان الله يأذن لكم بالشفاء العاجل
طرف العيال عبد العزيز وعثمان ابناء محمد فقد وصلوا الينا ويجري ما عندنا
[illegible] فيكم بارك الله فيكم. هذا ما لزم تعريف مع ابلاغ السلام العيال ومن
لدينا العيال يسلمون والله يحفظكم ١٩/١٢/٦٤

ملحق رقم (٢٧) : تكملة بعض المصروفات من مالية عسير لمدة ثلاثة شهور عـام(١٣٤٥هـ) الجزء الثاني ، وسبق نشر الجزء الأول منها في كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جـازان ، وعسير، ونجران)**. الجزء السابع (الطبعة الأولى عام١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص٤٨٦ـ٤٩٤. **المصدر: مكتبة: د.غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة(ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٨٠ ، ص ١١ـ ٢٢ .

157

تابع ملحق رقم (٢٧):

156

يوم الخميس ٢٤ ربيع ثاني ١٢٩٥ في دهن للقصر ريال وفي هيل للأزهر نصف ريال وفي شمار للمتوكل وبزار ريال وربع وفي كروة بعير لحمار ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل للأربع لا زياده كيف سالم

١ -
١١
١٢ -

(ختم) ١٢٩٥ / ١٢ م

يوم الجمعة ٢٥ منه لأهل الرسم اجرتهم دوري عشرين ريال وفي دهن ريال وكتاب حيبان أجرته ريال وفي هيل وشاه للشيخ نصف ريال وفي هيل للإمارة ريال وفي دهن وقهوه لعبد الكريم الصالح ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وفي قشر للإمارة نصف ريال ولعبد الله القيسي وإخوانه مستشارا بوتهم من الشيوخ أربعين ريال

٢٢
٤
١٠ -
٤٠
٧٦

يوم السبت ٢٦ منه في دهن للقصر ريال وللشيخ يوم العرس ثلاثين ريال وصرف في حجة بجابر وسباقيات عند [illegible] اثنين وعشرين ريال وكروة التبن جمال عبد ريالين بيد محمد ابن طالع وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل

٣١
٢٤
٩
٦٤

يوم الأحد ٢٦ منه في دهن للقصر ريال وفي كروة زكاة التمر بعير اربعه وستين ريال ولعبد الله القحم ومبارك من أهل القاع ريال وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد محمد السبيعي سبعة أريل ونصف ولصالح حافر وإخوانه ثلاثة أريل

٦٥
٠٨ -
٠٣
٧٦ -

يوم الإثنين ٢٧ منه في دهن للقصر ريال وفي كروة حمار سعيد النماز ريالين وفي فصل نصف ريال وبيد السبيعي في حطب وغير ذلك وقضب ستة أريل

٣ -
٦
٩ -

يوم الثلاثاء ٢٨ منه في أربعة أكياس تنباك من فالوه [illegible] اربعة وستين ريال ونصف وكراها بيد عثمان ريالين ونصف وفي دهن ريال وفي لحم ريالين للأربع وفي [illegible] بيد [illegible] ريال ولضيف [illegible] ريالين وفي قهوه وشمار للمتوكل ثمانية أريل وفي [illegible] ريالين ولبيت الأمير في شمار ريال للأربع وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل لا زياده

٦٦ -
٦٢ -
٢٠
٩٣ -

يوم الأربعاء ٢٩ منه للخوان أجرته على سوق الخشب أربعة أريل وكروة التبن ريالين وفي دهن للقصر ريال وفي هيل للديوان نصف ريال وبيد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ولشنقطي السيد سبعة أريل لا زياده

٧
٧ -
٧
٢١ -

يوم الخميس ٣٠ منه محسوب من حوالة ابن هدلق محمد بن جلاد بارق ألفين ريال وشرهه لأبي عيش وإخوانه نفق مئة ريال واجرة كتاب منهم [illegible] ثلاثة أريل ولمشايخ بارق شرهتهم ثمانين ريال ولسيد أحمد الريش ثلاثة أريل وكروة حمار ريال وفي دهن للقصر ريال وفي حطب وغير ذلك ثمانية أريل ونصف وللفقيه حق بارق أربعة أريل

٢٠٠٠
١٨٦
١٠ -
٠٤
٢٢٠٠ -

تابع ملحق رقم (٢٧):

155

يوم الجمعة ١ ربيع الثاني ١٢٢٥ في ورق للكاتب للأمير ... قد للرهود ثلاثة أربل ولطاهر [illegible] ريال وفي دهن للقصر ريال و ... في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أربل ونصف — ٤ — ١٠ — ١٤

يوم السبت ٢ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للامارة ... ريال ونصف — ٢
وفي هيل للبلدية نصف ريال وفي هيل للديوان نصف ريال وفي حمل ... اثنين وعشرين ريال — ٢٣
وفي حمل ... ستة وخمسين ريال وفي حمل قهوة ... مئتين وخمسين ريال — ٣٠٦
... ثمانين ريال ... اربعين ريال — ١٢٠
... عشرة أربل ... ثمانية أربل ... — ٢٨
... عشرين ريال ... عشرين ريال ... — ٤٠
... عشرين ريال ... عشرة أربل ... ثلاثة أربل — ٣٦
... عشرة أربل ... خمسة أربل ... ستة — ٢٦
أربل ... سبعة أربل ... — ٢٤
... ستة أربل ... ستة أربل ... ريال — ٢٥
... سليمان ... اربعين ريال ... — ٤٢
... سبعين ريال ... — ٧٢
... عشرين ريال ... مئتين وستة وستين ريال ... — ٨٩١
وفي هيل للقصر ريال ... في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أربل — ٩
— ١٦٧٠

يوم الأحد ٣ منه ... ريال وفي دهن للقصر ريال ... في حطب وقضب وغير ذلك ستة أربل ... نصف ريال — ٢ — ٦ — ٨

يوم الاثنين ٤ منه ... ريال ... ريال ... — ٣
ريال وفي هيل للامارة نصف ريال ... في حطب وقضب وغير ذلك — ٢
سبعة أربل ... — ٨
— ١٣

يوم الثلاثاء ٥ منه في دهن القصر ريال ... ريالين ... أربل ... ريالين — ٨
وفي دهن ... نصف ريال ... نصف ريال ... — ٤
... أربل وفي ... للقصر نصف ريال ... في حطب وقضب وغيره — ٤
ثمانية أربل — ٨
— ٢٥

يوم الأربعاء ٦ منه ... ريالين ... ثلاثة أربل — ٦
... ريالين ... — ٣
في ... نصف ريال ... في حطب وقضب وغير ذلك خمسة أربل ... — ٥
— ١٥

تابع ملحق رقم (٢٧):

يوم الخميس ٧ [illegible] لزمان [illegible] ريالين [illegible] ريال وبيد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل

ص ١٤ — م ١٤١٥هـ / ٨٠

يوم الجمعة ٨ منه في صيل وزر ريال وفي دهن القصر ريال [illegible] ريال وبيد السبيعي في حطب وغير ذلك سبعة أريل

يوم السبت ٩ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] لعبد الرحمن القصي ريالين وفي [illegible] الشيخ في البلد نصف ريال وللحاب [illegible] تابع [illegible] أريل وللحاب بن معدي نصف ريال وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد محمد السبيعي ستة أريل [illegible] نصف ريال

يوم الأحد ١٠ منه في دهن للقصر ريال وللصبيان المالية بأمر عبد الوهاب عشرة أريل وفي ورق وظروف ريال وللمطوع الصانع ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل للزيادة

يوم الاثنين ١١ منه في دهن للقصر ريال وكروة [illegible] أربعة أريل وكروة [illegible] ريال وبيد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل ونصف

يوم الثلاثاء ١٢ منه في لحم [illegible] ريال الاربع ولعبد الكريم الصانع ريالين وفي دهن ريال وفي لحم ريالين الا ربع وفي جودة ريال وفي ملح ريالين وفي صيل لديوان نصف ريال وفي كروة [illegible] ريال ونصف وكروة دكان [illegible] الصانع ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وربع

يوم الاربع ١٣ منه في رأس سكر لإبراهيم ريال الا ربع وفي [illegible] للقشلة نصف ريال وفي [illegible] ريال وفي دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل

يوم الخميس ١٤ منه لعبد الكريم الصانع [illegible] عشرة أريل وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ستة أريل الا ربع

يوم الجمعة ١٥ منه في دهن للقصر ريال وأجرة [illegible] بيد الجيني ريال وللصانع [illegible] ريال وفي لحم بيد السبيعي ثلاثة أريل وفي [illegible] للإمارة و[illegible] بيد السبيعي ريال ونصف وفي [illegible] الشيخ نصف ريال و[illegible] عشرين ريال وفي صيل للإمارة ريال وفي صيل أيضا لعبد العزيز ريال وفي شكر لعبد العزيز ريال الا ربع وفي صيل لديوان ابراهيم نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل الا ربع

تابع ملحق رقم (٢٧):

153

ريال

يوم السبت ١٦ ربيع الثاني ١٢٩٥ للمأمورين الرسوم دورين عشرين ريال وفي [illegible] نصف ريال وفي دهن ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ستة أريل ونصف ولابن [illegible] ريال — ٢١ / ٨ / ٣٠

١٥ م

١٢٩٥/٨/٢ هـ

يوم الأحد ١٧ منه في ورق للمأمورين ريال وفي دهن للقهوة ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ستة أريل ونصف وفي شيشلية الإماره نصف ريال — ٢ / ٧ / ٩

يوم الاثنين ١٨ منه للذي [illegible] ريال وفي دهن للقهوة ريال وبيد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك سبعة أريل للزيادة — ٩ / ٠ / ١٨

يوم الثلاثاء ١٩ منه في دهن للقهوة ريال وفي [illegible] ريالين وفي [illegible] ريال ونصف وفي لحم ريال وربع وللعبيد [illegible] [illegible] ريالين وفي [illegible] لدائرة الإمارة ريال ونصف وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك عشرة أريل الا ربع وفي ورق لأبيد السرحان ريال الا ربع أيضاً ربع ريال — ٥ / ٣ / ١٠ / ٢٠

يوم الأربع ٢٠ منه في دهن ريالين وصدقة لصوال ريالين وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ستة أريل وربع — ٤ / ٦ / ١٠

يوم الخميس ٢١ منه في دهن للقهوة ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك وعجور سبعة أريل للزيادة ٥ أيضاً في ورق كتابة للماليه نصف ريال — ٨ / ٠ / ٨

يوم الجمعة ٢٢ منه لمبارك ابن شعلوت بروته من الشيوخ [illegible] ثلاثمئة ريال ولأهل [illegible] بروتهم من الشيوخ ثلاثمئة ريال وفي دهن للقهوة ريال وللحاسن [illegible] القهوة ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ثمانية أريل ونصف وفي [illegible] للإماره من الديوان ريال ونصف — ٣٠٠ / ٣٠٢ / ١٠ / ٦١٢

يوم السبت ٢٣ منه في دهن ريال وللمأمورين الرسوم عشرة أريل وفي [illegible] على اسم الإماره من الحكومه [illegible] خمسة عشر ريال وفي [illegible] للإماره والديوان ريالين وربع وللرعايا المقيد عامر ابن عبد الله ثلاثة أريل ولصالح [illegible] سبعة أريل وفي [illegible] لابن جابر نصف ريال وفي [illegible] للشيخ نصف ريال ومحسوب مناجرة [illegible] ريالين [illegible] وفي لحم ريال الا ربع وفي [illegible] للقشله [illegible] ريال وفي [illegible] لعلي ابن سليم نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك ثمانية أريل ونصف وللمقيم [illegible] ريال — ١١ / ١٧ / ١٠ / ٣ / ١ / ٨ / ٥٢

يوم الأحد ٢٤ منه محسوب من بروة [illegible] ابن عامر بأمر الشيوخ أربعمئة ريال وبروه محمد ابن [illegible] مئة وخمسين ريال وفي دهن ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيره ذلك سبعة أريل ونصف وفي [illegible] لترك [illegible] ريال ونصف وفي قرطاس [illegible] بيد السبيعي ريال وفي [illegible] بيد محمد افندي نصف ريال وفي شيشه لعبد العزيز نصف ريال — ٤٠٠ / ١٥١ / ١ / ٢

٥٥٤

ما دفعت ٧

٥٦٢

تابع ملحق رقم (٢٧):

152

يوم الاثنين (٥٢٥) ربيع الثاني ١٣٤٥ في دهن للقصر ريال والصانع حامد خمسة أريل وفي صندوق قاز من الحب خمسة أريل ونصف وبيد محمد السبعي في حطب وقضب تسعة أريل الاربع — ٦ / ١٤ / ٢٠

يوم الثلاثا (٢٦) منه في دهن ريال ولعبد الكريم الصانع ريالين وفي فحم ريال الاربع وفي عجور للبقر بيعل عوض عشرة أريل وفي دهن للامارة ريالين الاربع وفي بساطين للضيف ريال وربع وفي ستة مداد قهوه من ابن عكاس ثلاثين ريال ولعبيد الله منصف ريال وفي ملح ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وربع وذلك من الاضيافة — ٧ / ٣ / ٤٢ / ٥٣

١٦ ص
١٤٣ هـ / ص ١٠

يوم الربوع (٢٧) منه لحمد ابن مرينا بامر عبد الوهاب ريالين وفي دهن ريال وفي [illegible] وغير ذلك لعبد الوهاب واخوياه [illegible] ملادبي شهر من علي بيد السيد ابراهيم مقطوع من اهل الباراده في جدول شهر ذي الحجة ١٣٤٢ خمسين ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل الاربع وبروة ابراهيم ابن عيلان بامر سمو الأمير فيصل واحد وخمسين ريال — ٠٣ / ٥٠ / ٧ / ٥١ / ١١١

يوم الخميس (٢٨) منه لمدوي الصانع اجرته على تصليح المواعين ريال ونصف وفي دهن ريال وفي جريدة حديد من حسين ابن [illegible] ريال وربع وللسيالي في يوم [illegible] قهوه خمسة أريل وبيد السبعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف — ٢ / ١٣ / ١٠ / ١٦

يوم الجمعه (٢٩) منه في صندوق للانجنير ريال وبيد ابن الياس خمسة أريل وفي دهن ريال وفي حصيل وشاه لشيخ نصف ريال وبيد محمد السبعي في حطب وقضب تسعة أريل ونصف — ٧ / ١٠ / ١٧

يوم السبت (٣٠) منه في دهن للقصر ريال وفي ورق وظروف للامارة ثلاثة أريل وفي تحت الجبل ذره ثلاثة أريل وفي حصيل للامارة ريال وللمامورين الرسم عشرة أريل وبيد السبعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل — ٧ / ١١ / ٨ / ٢٦

يوم الاحد (١) جمادى الاولى في دهن للقصر ريال وفي [illegible] ريال وفي يدام لابن عجاج نفرياه ستة أريل لسعيد احمد علي سوملي نقال ال حارث خمسة أريل وفي حطب وقضب وغير ذلك بيد محمد السبعي تسعة أريل لا زياده — ٨ / ١٤ / ٢٢

يوم الاثنين (٢) منه لابن ديلم في شكالته [illegible] ريالين وربع وفي دهن للقصر ريال وفي حصيل لابراهيم نصف ريال واجرة مسمار نصف ريال وللمامورين اللاسلكي ستين وستة وستين ريال وثلثين وللجنود في المدفعيه والرشاشات ستمايه واربعه وعشرين وثلثين وبيد محمد السبعي في حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل ونصف — ٢ / ٦٦ ٢/٣ / ٦٢٤ ٢/٣ / ٩ / ٩٠٥

لحق ذلك السرط [illegible] علي عبد العزيز [illegible] شهر [illegible] الفين ومئتين وعشرين ريال [illegible] ثمانية الاف وثمانمئة ريال [illegible] — ٢٢٢٠ / ٨٨٠٠ / ١١٩٢٥

تابع ملحق رقم (٢٧):

151

٦٠ — يوم الثلاثاء ٣ جمادى [illegible] للشيخ سليمان أربعين ريال والعبدالله [illegible] عشرين ريال ولمحمد آل حمد [illegible] وزوجته
٥٨ — عشرين ريال ولعبد [illegible] ثمانية عشر ريال ولمحمد [illegible] عشرة أريل ولابن [illegible] عشرة أريل و
٣١ — [illegible] الأستاذ ريالين و [illegible] أربعة وعشرين ريال والكاتب الأمارة خمسة أريل ولابن [illegible]
٣٢ — ثلاثة أريل والطباخ خمسة أريل ولأهل البلاد [illegible] عشر ريال ولابو [illegible] سبعة أريل وللخبازات
٤١ — ستة أريل ولأهل [illegible] ستة أريل وللخانات [illegible] وعشرين ريال ولعاملة القصر ريالين [illegible] ريالين
٩٢ — ولابن عزيز [illegible] خمسة عشر ريال وفي [illegible] ريال و [illegible] ستة وسبعين ريال و
٣١٨ — في حمل قهوة من [illegible] مئتين وسبعين ريال [illegible] وفي حمل [illegible] إبراهيم ثمانية وأربعين ريال و
٢٤ — وفي حمل [illegible] واحد وعشرين ريال وفي دهن للقصر ريال وفي ملح ريالين [illegible]
٢٦ — و [illegible] عشرين ريال وأجرة [illegible] ريال [illegible] عبدالرحيم ثلاثة أريل [illegible]
١٠٠ — [illegible] سبعين ريال وأجرة [illegible] عبدالرحمن [illegible] ثلاثين ريال
٥ — وفي ما [illegible] ريالين وفي دهن للأمارة ريالين [illegible] ريال وفي [illegible]
١٢ — [illegible] وغيره [illegible] اثنا عشر ريال [illegible] في حطب وقضب
١٥ — وغير ذلك اثنا عشر ريال ولعبدالعزيز [illegible] ثلاثة أريل وفي [illegible]
٢٤ — [illegible] المذكور أربعة وعشرين ريال
٨٤٩

٠٦ — يوم الربوع ٤ منه [illegible] ريال وفي دهن ريال [illegible]
١٠ — ثلاثة أريل وفي [illegible] نصف ريال [illegible] في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل
٥ — والنصف [illegible] خمسة أريل
٢٢

٢ — يوم الخميس ٥ منه في دهن للقصر ريال والضيف [illegible] ريال [illegible] نصف ريال [illegible]
٨ — في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف [illegible] ريال
١١

٥ — يوم الجمعة ٦ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] للأمارة ريال وفي [illegible] للأمارة ريالين [illegible] ريال
٥ — [illegible] وغيره خمسة أريل [illegible] في حطب وقضب للقصر [illegible]
١١ — أحد عشر ريال لا زياده
٢١

٢ — يوم السبت ٧ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] عبدالعزيز ريال وفي حطب وقضب وغير ذلك [illegible] سبعة
٨ — أريل ونصف [illegible] عبدالعزيز نصف ريال
١٠

٦ — يوم الأحد ٨ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] نصف ريال [illegible] خمسة
١٠٤ — أريل ولابن [illegible] ستة أريل [illegible] في حطب وقضب وغيره
٠٠٩ — [illegible] ستة أريل لا زياده
١١٩

٣ — يوم الاثنين ٩ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] للأمارة نصف ريال وفي [illegible] ريال ونصف
٧ — وفي [illegible] نصف ريال [illegible] أربعة أريل وأجرة [illegible] ريال [illegible] ريالين
١١ — [illegible] في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل [illegible] للأمارة ريال ونصف
٢٢

تابع ملحق رقم (٢٧):

150

٣ يوم الثلاثا ١٠ جمادى [illegible] في مطوب ورق للمأمورين رسم ناحية [illegible] ثلاثة أريل وفي دهن القصر
٧ ريال وفي [illegible] ريالين وفي [illegible] للإماره ريالين وعشر [illegible] الخدام [illegible]
٢٥ عبدالعزيز [illegible] خمسة عشر ريال وللمأمورين [illegible] عشرة أريل [illegible] ثمانية
٢٨ عشر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل للزيادة
٦٣

١٢٨ م / ١٢٤٣ هـ / ٨٠٥

٠٨ يوم الربوع ١١ منه في دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل
١ ونصف للزيادة وللمأمورين [illegible] في حطب نصف ريال
٩

١ يوم الخميس ١٢ منه في دهن للقصر ريال ولفهيد بن دحيم رجال سعود [illegible] في يوم وعيش قهوه وغيره بأمر عبدالوهاب
١٢ خمسة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك ثمانية أريل وربع وفي [illegible] شكر لأهل
٢ الصبخه ريال الا ربع
١٥

١١ يوم الجمعه ١٣ منه في دهن للقصر ريال ولخالد بن راشد وأبوه عشرة أريل وللأخوياه [illegible] الجميع من أهل الصبخه
١٤ اثنا عشر ريال وفي [illegible] للإماره ريال وللديوان نصف ريال وللمقصود الشيخ نصف ريال الجميع [illegible]
١١ وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وربع ولساكف النجار ريال
٣٦

١١ يوم السبت ١٤ منه في دهن للقصر ريال وللمأمورين الرسم عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب
٨ وقضب وغير ذلك ثمانية أريل الا ربع وفي [illegible] للديوان محمد آل عبدالعزيز نصف ريال
١٩

١ يوم الأحد ١٥ منه في دهن للقصر ريال وفي ورق [illegible] للماليه نصف ريال وبيد محمد السبيعي في حطب
٩ وقضب وغير ذلك تسعة أريل
١٠

٤ يوم الاثنين ١٦ منه في دهن للقصر ريال وفي دجاج ريال [illegible] ابن ساره ريال الا ربع وفي حطب و
١٠ قضب وغير ذلك عشرة أريل وربع وفي شكر لمحمد آل عبدالعزيز نصف ريال وفي قربه لأبو احمد [illegible]
١ ريال ونصف
١٦

٥ يوم الثلاثا ١٧ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] من [illegible] ريالين وفي [illegible] ريالين وفي دهن للإماره
٧ ثلاثة أريل ولعلي [illegible] على سوق رسم [illegible] اربعة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير
٢٠ ذلك عشرين ريال
٣٢

١١ يوم الربوع ١٨ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] قهوه [illegible] تسعة أريل ونصف وفي شكر [illegible] دليم ريال و
٥ لفهيد رجال سعود خمسة أريل في يوم وقهوه وشكر وغير ذلك وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغير ذلك
٧ سبعة أريل للزيادة
٢٣

تابع ملحق رقم (٢٧):

149

يومم الخميس ١٩ جمادى الآخر فى دهن للقصر ريال وبيد محمد السبيعي فى حطب وقضب وغير ذلك مع الأجناب
١
ثمانية أريل لا زياده
٨
٩

يوم الجمعة ٢٠ فى دهن للقصر ريالين وفى هيل للإماره ريال وفى هيل لشيخ فى البلد نصف ريال
٣
وفى هيل لابن جابر نصف ريال وبيد محمد السبيعي فى حطب وقضب وغير ذلك مع الأجناب تسعة
٩
أريل والشعوان والخوياه فى شد نصف ريال لا زيادة
[illegible]
١٢

يوم السبت ٢١ منه فى دهن ريالين ولعلي ابن حسن ابن منصور عشرة أريل وللرجال فهد ابن [illegible] سعود
١٢
ثلاثين ريال وفى هيل للتشاله نصف ريال وفى هيل لديوان محمد ابن عبد العزيز نصف ريال وفى هيل
٣١
للإماره ريال ولمطوع الرسم عشرة أريل وفى يوم الأمس قضب [illegible] ساره ريال وفى شكر للإماره
١٢
ريال ونصف وبيد محمد السبيعي فى حطب وقضب وغير ذلك تسعة أريل والشعوان فى قضب و
١٠
[illegible] تحصيل ريال
١
٦٦

١٩٥

٨٠ ج/١٤٣م

يوم الأحد ٢٢ منه فى دهن ريال وفى شد لمحمد بن عبد العزيز نصف ريال والشعوان والخوياه [illegible] الشيوخ
١
مئتين وخمسة أريل وفى طوب وورق البرادي فى الحب ثلاثة أريل وبيد محمد السبيعي فى حطب وغير ذلك
٢٠٨
ثمانية أريل لا زياده
٨
٢١٦

يوم الاثنين ٢٣ منه لسبيل آل عبد العزيز خمسة أريل وفى دهن ريالين وكروة لبيت ابن الشبيه ثلاثة أريل
١٠
ولابن الشبير أجره عشرين ريال وبشارة الذى جاء بعلم [illegible] عشرين ريال ولابن عمران وجمال [illegible]
٤٠
ريالين ولعبد الله بن مانع أجره اثناعشر ريال وبيد محمد السبيعي فى حطب وقضب وغير ذلك أحدعشر ريال
٢٥
٧٥

يوم الثلاثاء ٢٤ منه فى دهن للقصر ريالين وفى ملح للقصر ريالين وفى دهن للإماره ريالين الا ربع وفى
٥
صندوق حازمى [illegible] خمسة أريل ونصف وفى صندوق للماليه نصف ريال وفى قفل ريال وربع و
٧
للمؤذن سعيد ريالين وفى ستة أسداد [illegible] من حسين [illegible] خمسة أريل الا ربع وثمانية وعشرين ريال ونصف
٣٠
وبيد محمد السبيعي فى حطب وقضب وغير ذلك اثناعشر ريال وفى حصيات [illegible] ريال وربع
١٣
٥٦

يوم الربوع ٢٥ منه للرويس حوالة من الشيوخ [illegible] خمسة عشر ريال ولمحمد ابن عثمان حوالة
٢١١٥
من الشيوخ ستماية وخمسين ريال ومن حوالة عبد الله ابن احمد [illegible] حسوب [illegible] ماية ريال
١٢٥٠
ولعبد الله بن علي [illegible] والخوياه اربعة وثمانين ريال ولعبد الله بن [illegible] عشرين ريال ولسعد بن
١٠٤
الشبيه أجره خمسين اربعين ريال وكروة الدراهم ثلاثة أريل ولمانع بن منصور تسعة أريل و
٥٢
[illegible] بأمر عبد الوهاب ريالين والشعوان والخوياه تسعة وعشرين ريال [illegible]
٣١
[illegible] خمسة أريل وفى دهن القصر ريال وفى تخت فى حبل ذره ريال وبيد محمد السبيعي فى حطب
٧
وقضب وغير ذلك سبعة أريل ونصف وفى حطب لحبل ذره نصف ريال وفى هيل
٧
٣٦٦٦
القشله نصف ريال
١
٣٦٦٧

تابع ملحق رقم (٢٧):

يوم الخميس ٢٦ جمادى ثاني ١٢٤٥ في دهن للقصر ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك سبعة أريل ونصف وأجرة صرارة القصب بنت [illegible] مشود ريالين [illegible] في قصب الطوكيبير وللقدر من بنت مضيح ريال ونصف وسيد محمد آل جابر في كسوة أربعة أريل وفي سوارى سيد محمد آل جابر للمطبخ ريال للزيادة — ٨ ، ٢ ، ٥ ، ١ = ١٧

يوم الجمعة ٢٧ منه في دهن للقصر ريال وفي هيل للامارة ريال وفي هيل الشيخ مع الديوان ريال وفي سوارى الطوكيبير ريال الاربع وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك تسعة أريل ونصف وفي [illegible] للامارة [illegible] ريال وفي [illegible] الامارة ريال — ٣ ، ٩ ، ٣ = ١٥

يوم السبت ٢٨ منه في دهن للقصر ريال وفي شكار للامارة ريال الاربع وفي هيل الديوان محمد آل عبد العزيز وشكار ريال وللجناب عبد الوهاب المفتي ريال وأجرة [illegible] ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك ثمانية أريل ونصف — ١٠ ، ٣ ، ٨ = ١٤

يوم الأحد ٢٩ منه [illegible] ثمانية وأربعين ريال وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] ريالين [illegible] ريال وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك ثمانية أريل — ٤٨ ، ٤ ، ٨ = ٦٠

يوم الاثنين ٣٠ منه في دهن للقصر ريال وفي [illegible] ثلاثة أريل الاربع وفي [illegible] ابن يحيا ريالين وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك ثمانية أريل ونصف — ٣ ، ١٠ = ١٤

يوم الثلاثاء ١ جمادى ثالث ١٢٤٥ [illegible] ألف ريال وفي [illegible] مئتين وتسعة وسبعين [illegible] وفي [illegible] ريال [illegible] وفي اثنا عشر كيس رز من [illegible] مئتين وأربعة أريل وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] للامارة ثلاثة أريل الاربع وسيد محمد السبيعي في حطب وقصب وغير ذلك عشرة أريل — ١٠٠٠ ، ٣٣٥ ، ٢٠٤ ، ٥ ، ١٠ = ١٥٥٤

يوم الاربع [illegible]

٢٠٠ / ١٤٢٥ / ٨٠٥

تابع ملحق رقم (٢٧):

147

٢٠٠ يوم الربوع ١ جماد الثاني ١٢٢٥ باقي حوالة حسن بن عامر السعيدي مائتين ريال والشيخ سليمان بن مجرهر
٨٠ اربعين ريال والسيد المرزا الياس عشرين ريال ومحمد آل احمد عشرين ريال [illegible]
٤٠ ثمانية عشر ريال ومحمد رضا عشرة أريل ولابن قديم عشرة أريل و[illegible] الصائغ ريالين وفي
٣٢ [illegible] اربعه وعشرين ريال وللكاتب الأماره خمسة أريل ولابن [illegible] المطوع ثلاثة أريل
٢٩ ولطباخ خوس خمسة أريل ولأهل البلاد بقيد ستة عشر ريال ولأبو احمد [illegible] سبعة أريل
٤٥ ولطحانات داخل القصر ستة وثلاثين ريال وأجرة [illegible] خارج القصر تسعة أريل
٢٥ وللخبازات ستة أريل ولساملة القصر ريالين ولراعي الغنم ريالين ولابن [illegible] خمسة عشر ريال
٠٩ وفي [illegible] ريال ولحسين [illegible] خمسة أريل [illegible] ريالين ولسالم [illegible] ريال
٢٦٤ ولأهل البيوت بقيد اربعه وستين ريال و[illegible] مائتين
٢٧١ و[illegible] اربعين ريال و[illegible] مائتين وخمسة عشرين ريال وفي دهن للقصر
٨ ريال ولحافظ الصائغ في [illegible] اربعة أريل و[illegible] ثلاثة أريل و[illegible]
١٦٠٣
٨ حطب وقضب وغير ذلك سبعة أريل [illegible] ولرجال [illegible] ريال
١٦١١

١٥ يوم الخميس ٣ منه [illegible] في يوم ويد خمسة أريل [illegible] اجرة عشرة أريل وفي دهن
٣ للقصر ريالين وفي [illegible] للبلاد [illegible] ريال [illegible] الشيخ [illegible] نصف ريال وفي حب
١ [illegible] للمطوع ابن [illegible] ريال واجرة [illegible] القصر نصف ريال وفي [illegible]
١١ [illegible] ثلاثة أريل الا ربع [illegible] في حطب وقضب وغيره ثمانية أريل ونصف
٣١

٥ يوم الجمعة ٤ منه لابن [illegible] وشاكر ريالين وفي دهن للقصر ثلاثة أريل [illegible] آل عبد العزيز
٢٤ ريال [illegible] ريالين وفي [illegible] للأحباب [illegible] واحد وعشرين ريال وفي [illegible]
١٢ الأماره ريال وفي [illegible] ابن جابر والشيخ ريال [illegible] عشرة أريل وفي ثلاثين
١٢٥ [illegible] اربعة أريل ونصف عن [illegible] وخمسة وثلاثين ريال و[illegible]
١٦ خمسة أريل [illegible] في حطب وقضب القصر والأحباب احد عشر ريال ونصف
١٩٢

١٧٢٠ يوم [illegible] ٥ منه حوالة [illegible] الف وسبعمائة وعشرين ريال ولابن [illegible]
٢٣٢٥ الفين وثلثمائة وخمسة و[illegible] ريال [illegible] خمسة وعشرين ريال [illegible] خمسة وعشرين ريال
٧٠ [illegible] عشرين ريال [illegible] وعشرين ريال [illegible] آل عبد العزيز [illegible] خمسة وعشرين ريال
٦ وفي دهن القصر ثلاثة أريل [illegible] ثلاثة أريل [illegible] نصف ريال وفي [illegible] آل عبد العزيز [illegible]
١٢ ريال [illegible] في حطب وقضب وغير ذلك احد عشر ريال ونصف [illegible] للأحباب نصف ريال
٤١٣٤

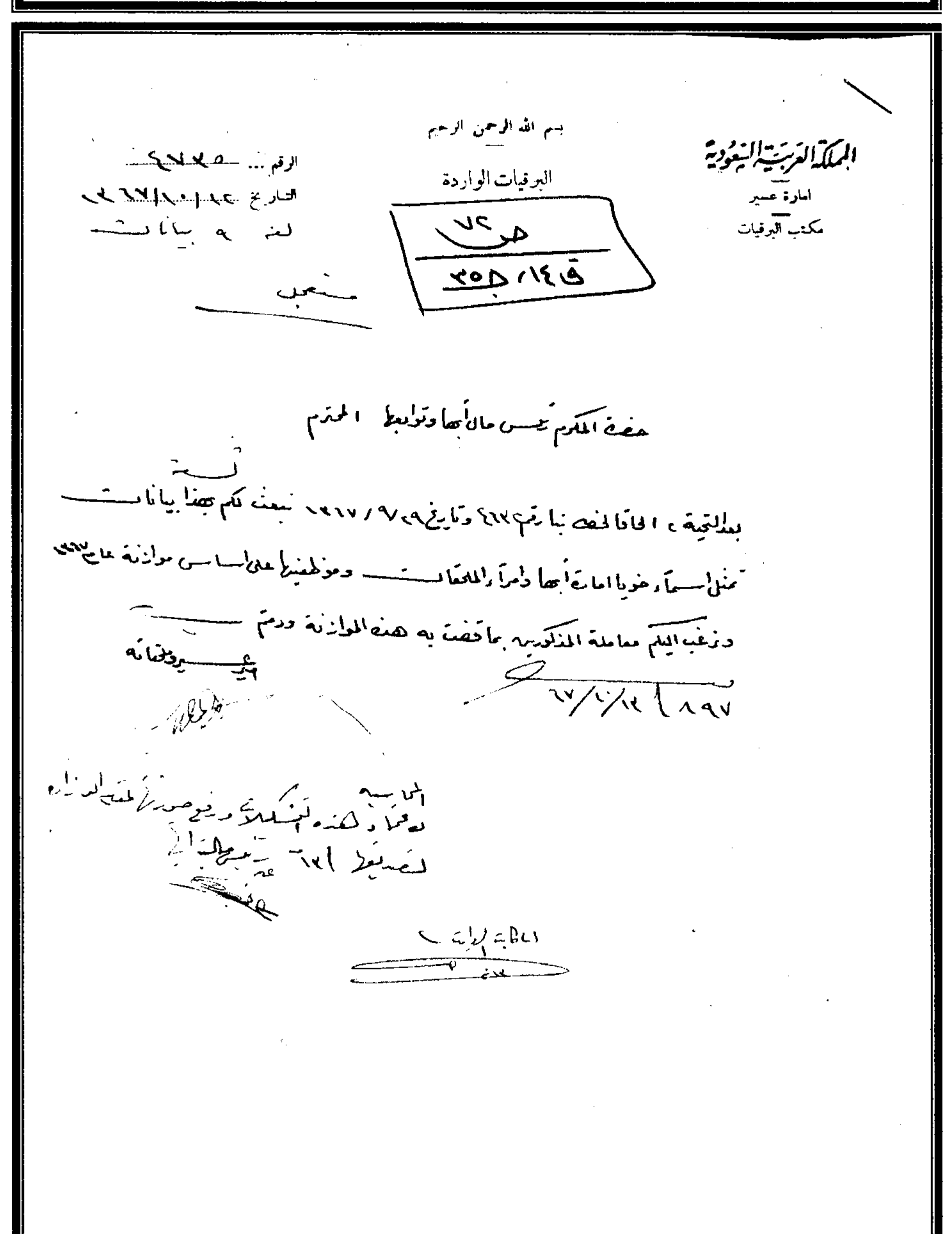
٦ يوم الأحد ٦ منه في دهن للقصر [illegible] ثلاثة أريل و[illegible] الشريف [illegible] ثلاثة أريل ولابن
٤٠ [illegible] وابن عاطف ثمانية عشر ريال واجرة [illegible] ريالين [illegible] عشرين ريال و[illegible]
٢٠ [illegible] أريل ولابن طالب ريالين [illegible] ستة أريل [illegible] ثلاثة أريل [illegible]
١٠ [illegible] في حطب وقضب وغير ذلك عشرة أريل وفي [illegible]
٢ ثلاثة أريل الا ربع
٧٨

تابع ملحق رقم (٢٧):

140

ريال	
١٢	يوم الاثنين ٧ جماد ثاني ١٢٩٢ في دهن للقصر ريالين وللشيخ سليمان عشرة أريل وفي طوب
٢٥	ورق للمأمورين ثلاثة أريل وفي خمسة [illegible] اثنين وعشرين ريال ومحسوب من حوالة
٥٢٣٨	محمد ابن هدلق خمسة الاف ومئتين وثمانية وثلاثين ريال ومشترهات لاجراء محائل ومامر
٢٧٩	[illegible] السوق على الجراد مئتين وسبعة وسبعين ريال وكروة [illegible] ريالين ولعلي
١٠	ابن [illegible] ابن سالم عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذالك للاضوا
٩	والاصناب تسعة أريل ونصف
٥٥٧٣	
٨١٤	يوم الثلاثا ٨ منه محسوب من حوالة عبدالرحمن ابن دحيم الشقراوي [illegible] عشر ريال [illegible] ريالين وفي
١٣٢	[illegible] ريالين وفي دهن للامارة ريالين وربع وفي دهن للقصر ثلاثة أريل وللشيخ ستة أريل وللاخو
٢٤	[illegible] عشرة أريل وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب اثنا عشر ريال
٨٦٩	
٢١٩٤	يوم الاربع ٩ منه محسوب من حوالة عبدالرحمن ابن دحيم الشقراوي الفين ومئة واربعة وتسعين ريال ونصف
٢٤٧٨	ومحسوب من حوالة ابن هدلق الفين واربعمايه وسبعة وسبعين ريال ونصف وفي دهن للقصر ريال وبيد
١٠٠٨٠	محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذالك ثمانية أريل وفي [illegible] منزعلي ابن [illegible] وذالك بيد سالم
٣	ثلاثة أريل وثمن
٤٦٨٤	
٥٠٢	يوم الخميس ١٠ منه محسوب من حوالة عبدالرحمن ابن دحيم الشقراوي ايضاً خمسمئة وريالين وربع وفي [illegible]
١٢	للماليه نصف ريال و[illegible] جافل نصف وثمن ولاهل الصيحه [illegible] احدعشر ريال وفي [illegible] للامارة
٧	حق [illegible] ستة أريل واجرة [illegible] ريال الاربع وفي دهن للقصر ريال [illegible]
٩	ريال ونصف وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذالك ثمانية أريل وربع
٥٣١	
٥٤٣	يوم الجمعه ١١ منه محسوب من حوالة عبدالرحمن ابن دحيم الشقراوي خمسمئة وثلاثة واربعين ريال
٤	[illegible] وكروة [illegible] ريال وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] جديد و[illegible] ريالين
١٢	وفي [illegible] للشيخ ريال وفي [illegible] ريال والسيد عبدالهادي [illegible] عشرة أريل
١١	وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذالك احدعشر ريال ونصف [illegible]
٢	ريال الاربع للزيادة [illegible]
٥٧٢	
٢١	يوم السبت ١٢ منه [illegible] الموزع حق [illegible] للاسكان على [illegible] واحد وعشرين ريال وفي [illegible]
٤	من [illegible] محمد آل عبدالعزيز ريال وربع وفي [illegible] عبدالقادر ثلاثة أريل وربع ولصانع
٤	[illegible] ريالين وفي [illegible] للماليه نصف ريال وفي دهن للقصر ريال وفي [illegible] المترك نصف ريال
٨	وبيد محمد السبيعي في حطب وقضب وغيرذالك ثمانية أريل ونصف ايضاً المترك في [illegible]
	نصف ريال
٣٨	

ملحق رقم (٢٨) : بيانات توضح أسماء أخوياء إمارة أبها وملحقاتها وموظفيها وأسماء موظفي مدارس وشرطة أبها وبعض النواحي في منطقة عسير وذلك كما جاءت في موازنة عام (١٣٦٧هـ). وهذه البيانات أرسلت من أمير عسير إلى رئيس مالية أبها وتوابعها في (١٢/١٠/١٣٦٧هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**، ج٣٥، ص ٧٢ــ ٨٨ .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة عسير
مكتب البرقيات

البرقيات الواردة

الرقم ...
التاريخ ١٢/١٠/١٣٦٧
المرفقات بيانات

ص ٧٢
ق ١٤ / ج ٣٥

حضرة المكرم رئيس مال أبها وتوابعها المحترم

بعد التحية ، الحاقاً لخطابنا رقم ٤٦٢ وتاريخ ٢٩/٩/١٣٦٧ نبعث لكم بهذا بيانات تمثل أسماء اخويا امارة أبها وأمراء الملحقات وموظفيها على أساس موازنة عام ١٣٦٧ ونرغب اليكم معاملة المذكورين بما قضت به هذه الموازنة ودمتم

٨٩٧ / ١٢/١٠/٦٧

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

تشكيلات امارة المشرف لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظفين	اسم الوظيفة	تاريخ المباشرة	بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١	محمد بن عمر	امير المشرف	١٣٦٦/٥/١	[illegible]
٢	مصدي بن احمد	كاتب	١٣٦٦/٥/١	" "
١	محمد بن عبدالله	خوي	١٣٦٦/٨/١	
٢	محمد بن عبدالله بن احمد	"	١ / ٨	
٣	عبدالله بن ابراهيم	"	١ / ٨	
٤	حمد الشايع	"	١ / ٨	
٥	احمد بن ناصر بن احمد	"	١٣٦٦/٨/١٥	[illegible]
٦	محمد بن [illegible] / زيد بن زيدان	"	١٣٦٦/٦/١	
٧	محمد صالح حسين	"	١٣٦٦/٨/١	
٨	عبدالله احمد فلاح	"	١ / ٨	
٩	سالم الحربي	"	١ / ٨	
١٠	فرحان ال[illegible]	"	١ / ٨	
١١	عبدالرحمن بن رشيد	"	١ / ٨	
١٢	مرحابه [illegible]	"	١ / ٨	
١٣	عبدالرحمن بن محمد	"	١ / ٨	
١٤	عبدالمحسن بن نفار	"	١ / ٨	
١٥	محمد بن مساعد	"	١ / ٨	
١٦	احمد صغير	"	١ / ٨	

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

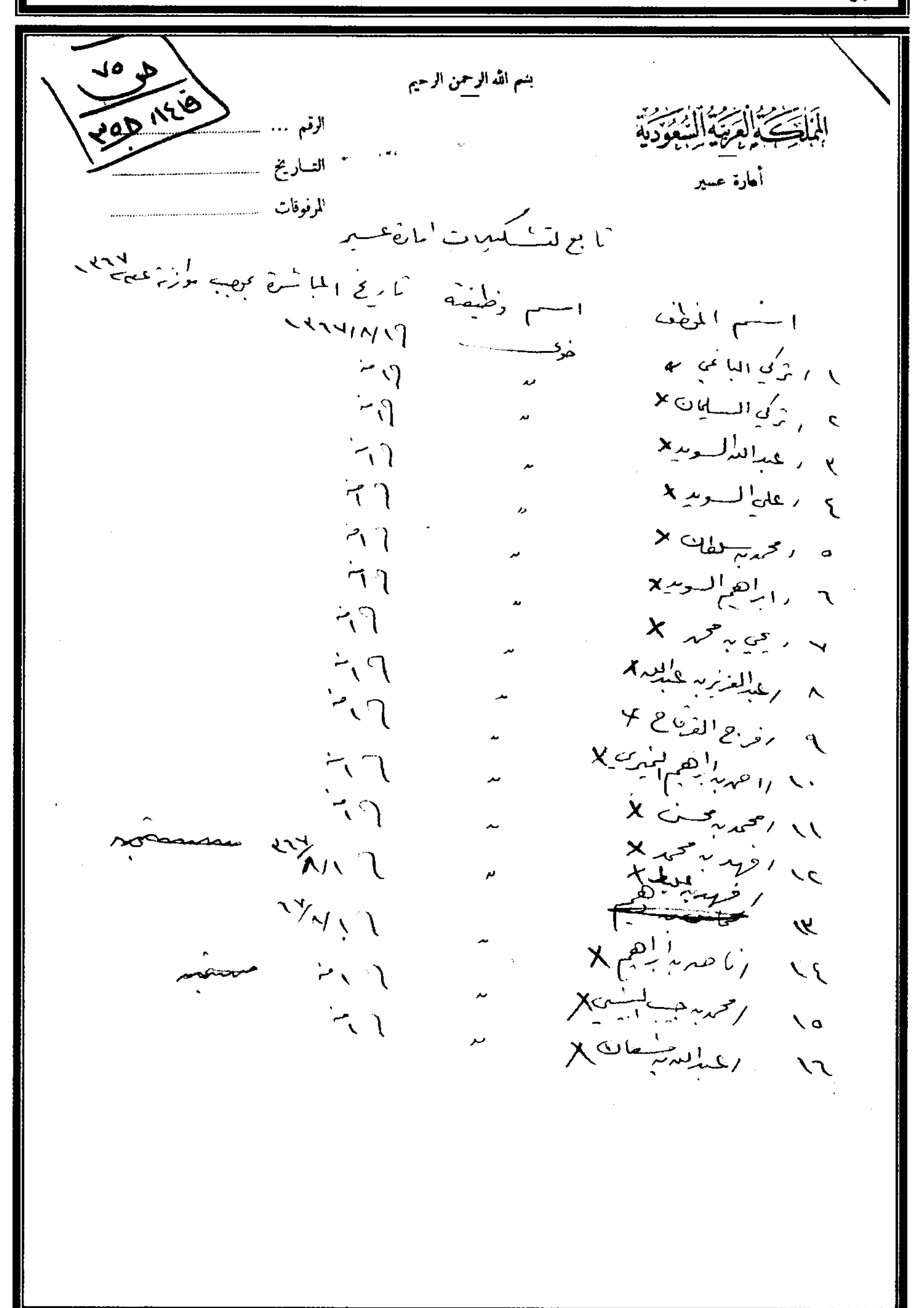
تابع لتشكيلات الخرج

ص ٢

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ مباشرة بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١٧	عامر بن مرباح	خوي	١٣٦٧/٨/٦
١٨	ملحي بن ملاح	،،	٨/٦ ،،
١٩	علي بن يحيى	،،	٨/٦ ،،
٢٠	عامر بن عبدالله [illegible]	،،	٨/٦ ،،
٢١	محمد بن ناصر بن ثويليه	،،	٨/٦ ،،
٢٢	حميدي بن عباس	،،	٨/٦ ،،
٢٣	محمد ابن علي	،،	٨/٦ ،،
٢٤	علي طويل الزاملي	،،	٨/٦ ،،
٢٥	عبدالله بن محمد	،،	٨/٦ ،،
٢٦	سعد بن دريميح	،،	٨/٦ ،،
٢٧	فرج الزكي	،،	٨/٦ ،،
٢٨	عبدالله اضويحا	،،	٨/٦ ،،
٢٩	محمد بن منيع	،،	٨/٦ ،،
٣٠	احمد بن عبدالرحمن	،،	٨/٦ ،،
٣١	احمد السالمي	،،	٨/٦ ،،
٣٢	سالم الجحدري	،،	٨/٦ ،،
٣٣	[illegible] بن محمد	،،	٨/٦ ،،
٣٤	محمد بن مصطفى	،،	٨/٦ ،،
٣٥	يحيى بن محمد	،،	٨/٦ ،،

ص ٧٤
ق ١٤/٣٥٨

تابع ملحق رقم (٢٨):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

تابع لتشكيلات امارة عسير

	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ المباشرة بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١	تركي الباهي	خوي	١٣٦٦/٨/١٦
٢	تركي السليمان	،،	١٦ ،،
٣	عبدالله السويد	،،	١٦ ،،
٤	علي السويد	،،	١٦ ،،
٥	محمد بن سلطان	،،	١٦ ،،
٦	ابراهيم السويد	،،	١٦ ،،
٧	يحيى بن محمد	،،	١٦ ،،
٨	عبدالعزيز بن عبدالله	،،	١٦ ،،
٩	فرج القناع	،،	١٦ ،،
١٠	صهيب بن ابراهيم الخيري	،،	١٦ ،،
١١	محمد بن محسن	،،	١٦ ،،
١٢	فهد بن محمد	،،	٦٧/٨/١٦
١٣	فهيد بن ابراهيم		٦٧/٨/١٦
١٤	ناصر بن ابراهيم	،،	١٦ ،،
١٥	محمد بن حسين	،،	١٦ ،،
١٦	عبدالله بن سلطان	،،	

تابع ملحق رقم (٢٨):

ص ٧٦
ق ١٤١٦
ج ٣٥٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
أمارة عسير

الرقم ...
التاريخ
المرفوقات

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ المباشرة حسب موازنة عام ١٣٦٧
١٧	حسن العمري	عريف	١/٨/١٣٦٦
١٨	حمود بن نايف	"	١/٦٦
١٩	عبدالهادي بن شافع	"	١/٦٦
٢٠	حسن بن علي	"	٦٦
٢١	عبدالعزيز الشبل	"	٦٦
٢٢	عبدالرحمن بن منيع	"	٦٦
٢٣	نايف بن رجب	"	٦٦
٢٤	عشق بن شعوان	"	١/٦٦
٢٥	احمد الحسيان	"	٦٦
٢٦	عويد بن مسعود	"	٦٦
٢٧	عبدالله بن سعيد الشهراني	"	٦٦
٢٨	عبدالله بن حصين	"	٦٦
٢٩	سرور بن احمد	"	٦٦
٣٠	ابراهيم الغانم	"	٦٦
٣١	احمد بن نافع	"	٦٦
٣٢	محمد الفرج	"	٦٦
٣٣	علي بن [illegible]	"	٦٦

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

ص ٢

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ مباشرته بموجب موازنة عام ١٣٦٧
٢٤	امان العسبلي X	جندي	١٣٦٦/٨/١١
٢٥	محبوب التركي X	〃	〃 ٦٦
٢٦	زيد بن صالح بن شغرود X	〃	〃 ٦٦
٢٧	حمدي بن علي X	〃	〃 ٦٦
٢٨	علي بن فايز X	〃	〃 ٦٦
٢٩	علي بن حسين X	〃	〃 ٦٦
٣٠	ابراهيم بن طاوي X	〃	〃 ٦٦
٣١	طعم بن سلطان X	〃	〃 ٦٦
٣٢	حسن بن محسن X	〃	〃 ٦٦
٣٣	محمد بن ابراهيم بن سلطان X	〃	〃 ٦٦
٣٤	ناصر الحرمي X	〃	〃 ٦٦
٣٥	غانم الحربي X	〃	〃 ٦٦
٣٦	خيري التركي X	〃	〃 ٦٦
٣٧	محمد بن عبدالله بن حميد X	〃	〃 ٦٦
٣٨	فرحان بن عبدالله X	〃	〃 ٦٦

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

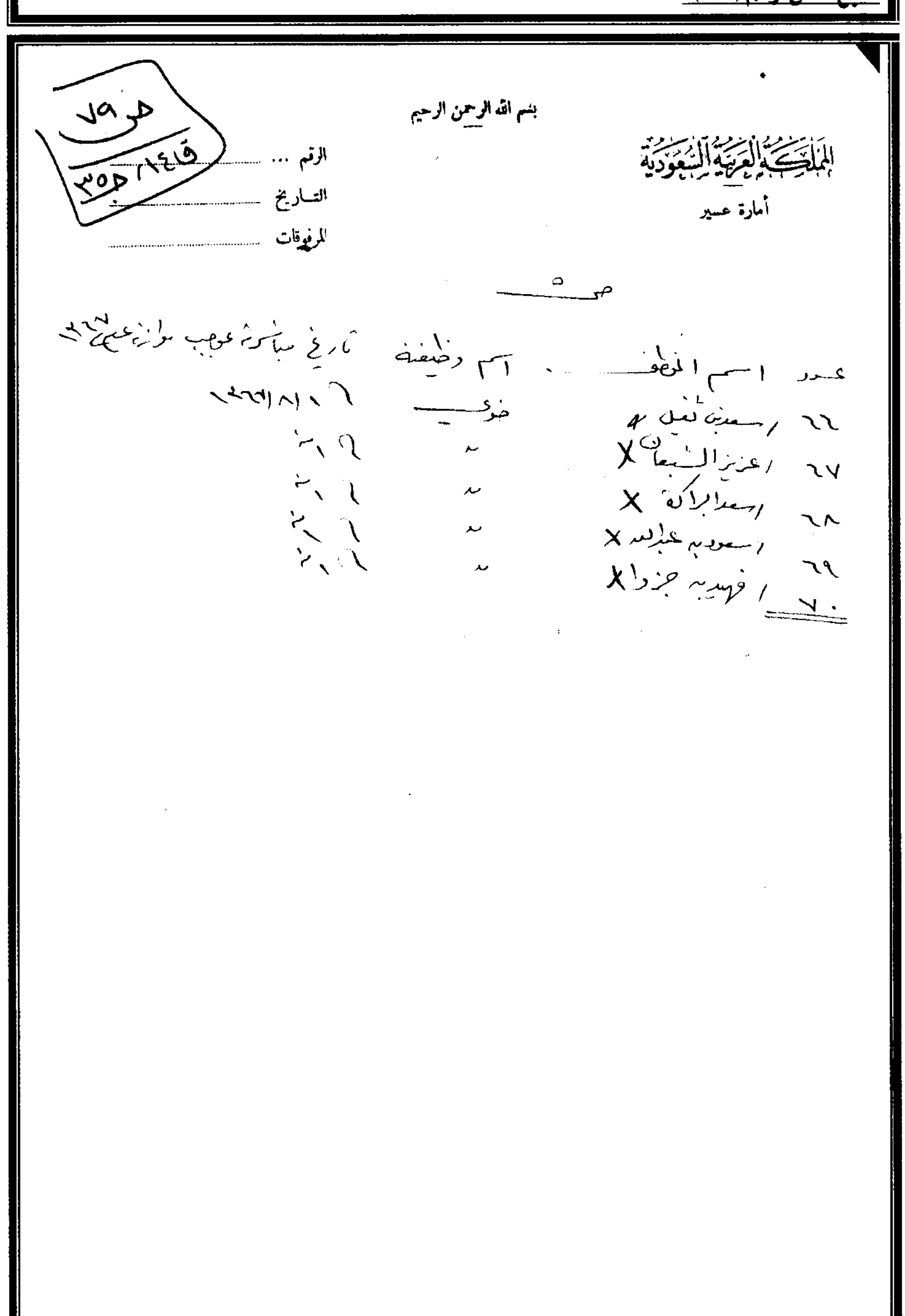
المملكة العربية السعودية
أمارة عسير

الرقم ....
التاريخ ....
المرفوعات ....

ص ٦

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ مباشرته بموجب موازنة عام ١٣٨٦
٤٩	محمد بن سعيد الشهراني X	خوى ————	١/٦/٨١/١٩٦٦
٥٠	عبدالله السالم X	〃	١/٦ 〃
٥١	مشعب العصري X	〃	١/٦ 〃
٥٢	محمد بن عجلان X	〃	١/٦ 〃
٥٣	باوي بن مصيح X	〃	١/٦ 〃
٥٤	ابراهيم قنيفد X	〃	١/٦ 〃
٥٥	محمد الزكي الرشيدي X	〃	١/٦ 〃
٥٦	علي ابو قروع X	〃	١/٦ 〃
٥٧	سلي بن بريك X	〃	١/٦ 〃
٥٨	عبدالسويلم X	〃	١/٦ 〃
٥٩	سعد بن مفتاح X	〃	١/٦ 〃
٦٠	ناصر المحسين X	〃	١/٦ 〃
٦١	سالم بن قنيفد X	〃	١/٦ 〃
٦٢	علي السابح X	〃	١/٦ 〃
٦٣	محمد عبدالمحسن الوسيد X	〃	١/٦ 〃
٦٤	محمد الجربي X	〃	١/٦ 〃
٦٥	شاهر الزارك X	〃	١/٦ 〃

تابع ملحق رقم (٢٨):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

ص ٧٩ / ق ١٤١٤ / ج ٣٥٨

ص ٥

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ مباشرته بموجب موازنة عام ١٣٦٧
٦٦	سعد بن نفيل	خوي	١٣٦٦/٨/١٦
٦٧	عزيز الشعلان	"	" " ١٦
٦٨	سعد البراكة	"	" " ١٦
٦٩	سعود بن عبدالله	"	" " ١٦
٧٠	فهيد بن جزا	"	" " ١٦

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

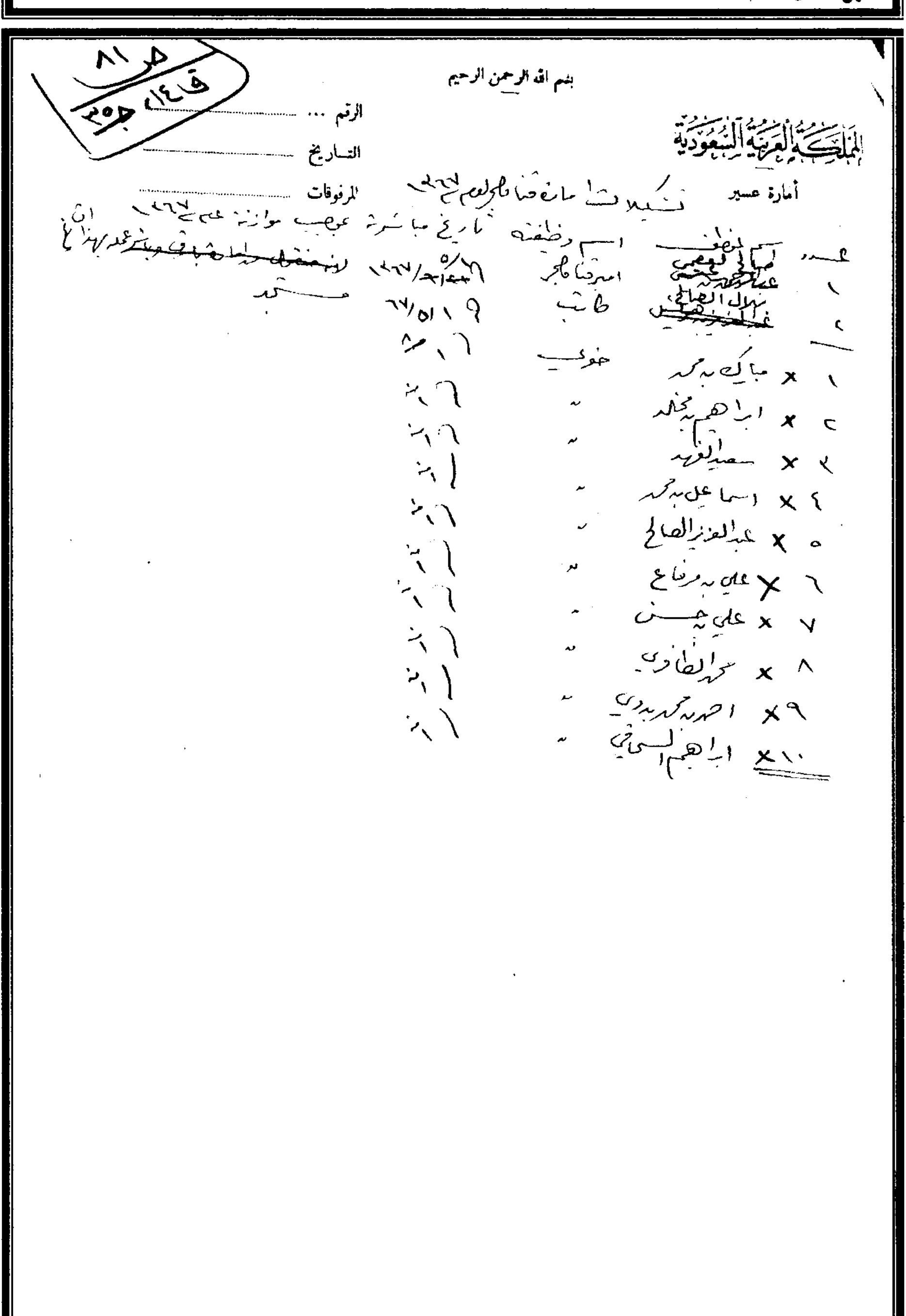
المرفوقات

ق ١٤/ د ٣٥ ص ٨٠

تشكيلات حرس المجاردة لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظف	وظيفة	تاريخ مباشرة على اساس موازنة عام ١٣٦٧
١	محمد السديري	امير المجاردة	١٣٦٧/٥/١٦
٢	احمد ناجي	كاتب	١٦ منه
		خوي	١٣٦٧/٨/١٦
١	لفا بن علي	"	١٦ منه
٢	دليم بن محمد العسيري	"	١٦ منه
٣	عبدالله بن فالح	"	١٦ منه
٤	حمي بن عبدالله	"	١٦ منه
٥	براك الفريح	"	١٦ منه
٦	نحيه بن بارك	"	١٦ منه
٧	راشد بن سعد الحريقي	"	١٦ منه
٨	ابراهيم بن سليمان	"	١٦ منه
٩	محسن بن صالح	"	١٦ منه
١٠	عبدالله بن علي العبيدي	"	١٦ منه
١١	راجح بن كميخ	"	١٦ منه
١٢	عبدالمحسن بن محمد	"	١٦ منه
١٣	راشد بن عبدالله	"	١٦ منه
١٤	حسن المغيدي	"	١٦ منه
١٥	عبدالرحمن بن عبدالمحسن	"	١٦ منه
١٦	سعد بن تركي بن سنار	"	١٦ منه
١٧	محمد بن راشد	"	١٦ منه
١٨	ابراهيم بن بريك	"	

تابع ملحق رقم (٢٨):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

تشكيلات مالية صافات الحرس لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظف	وظيفته	تاريخ مباشرة	بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١	مبارك العصيمي	امير فاجر	٦/٥/١٣٦٧	
٢	بلال الصالح	كاتب	٩/١/٦٧	مستمر
١ ×	مبارك بن محمد	خوي	٦/١	
٢ ×	ابراهيم بن خالد	〃	٦/١	
٣ ×	سعيد الفهد	〃	٦/١	
٤ ×	اسماعيل بن محمد	〃	٦/١	
٥ ×	عبد العزيز الصالح	〃	٦/١	
٦ ×	علي بن مرضاح	〃	٦/١	
٧ ×	علي بن حسن	〃	٦/١	
٨ ×	محمد الطاذي	〃	٦/١	
٩ ×	احمد بن محمد بدوي	〃	٦/١	
١٠ ×	ابراهيم السياقي	〃	٦/١	

تابع ملحق رقم (٢٨):

ص ٨٤
ق ١٤١٤/ ٢٥ ج

بسم الله الرحمن الرحيم

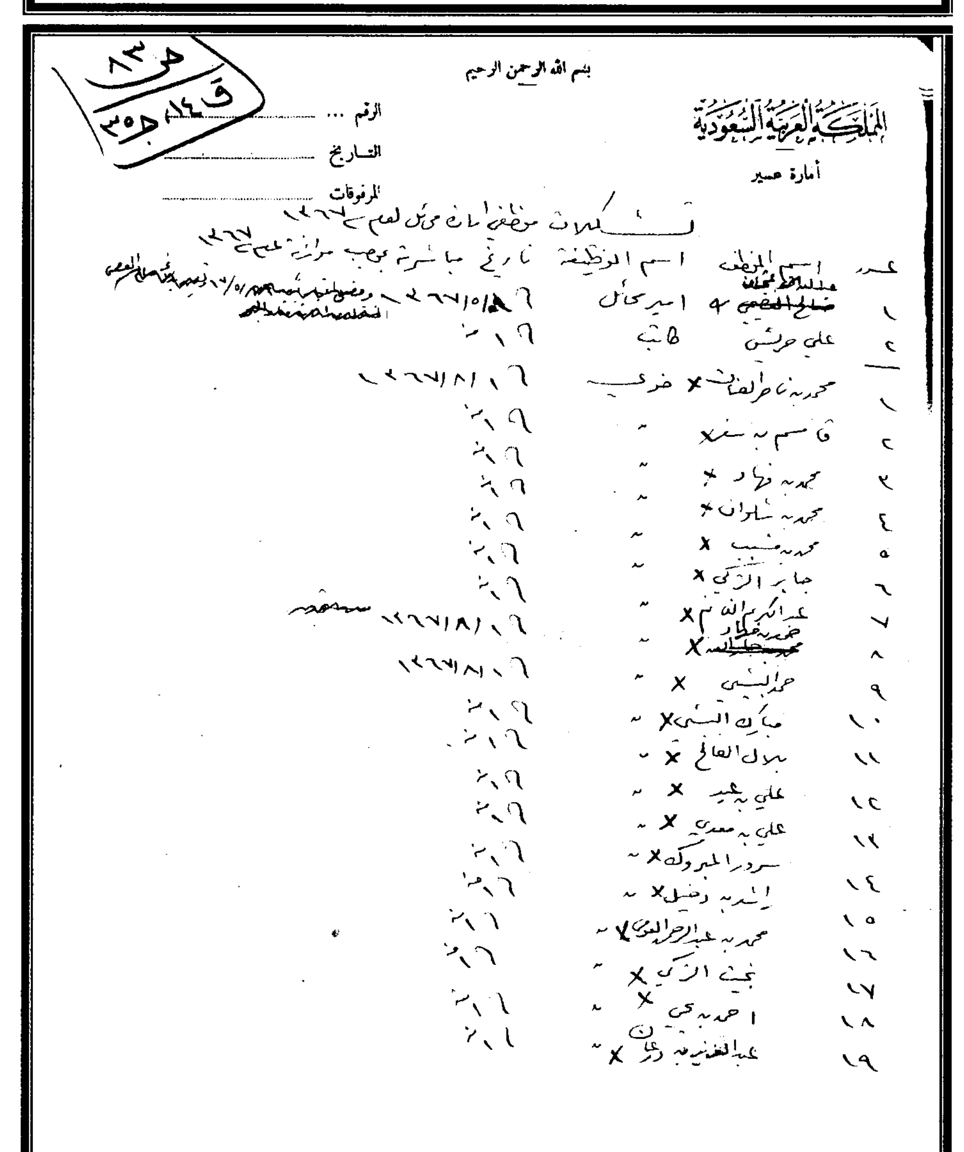
المملكة العربية السعودية
أمارة عسير

الرقم ...
التاريخ
المرفوقات

[illegible] امارة بارق لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظف	اسم الوظيفة	تاريخ المباشرة بموجب ميزانية عام ١٣٦٧
١	عبدالرحمن بن عيسى ~~محمد عجز~~	امير بارق	٦/٥/١٣٦٧ [illegible]
٢	علي حافظ	كاتب	٦/٥/١٣٦٧
١	عبدالله بن عمر	خوي	٦/٨/١٣٦٧
٢	عزيز المرزوقي	〃	٦/١ 〃
٣	سعدون بن عبدالله	〃	٦/١ 〃
٤	عبدالله السعودي	〃	٦/١ 〃
٥	عادي بن هليل	〃	٦/١ 〃
٦	ابراهيم بن محمد	〃	٦/١ 〃
٧	دهيم لقمان	〃	٦/١ 〃
٨	عبدالخالق بن هيب	〃	٦/١ 〃

تابع ملحق رقم (٢٨):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

تشكيلات موظفي ... لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظف	اسم الوظيفة	تاريخ مباشرته بموجب ميزانية عام ١٣٦٧
١	~~صالح العفيصي~~	امير محايل	١٦/٥/١٣٦٦
٢	علي حريش	كاتب	١٦ / ٥
١	محمد بن ناصر الهلالي ×	خوي	١٦/٨/١٣٦٦
٢	قاسم بن سعد ×	"	١٦ / ٨
٣	محمد بن ... ×	"	١٦ / ٨
٤	محمد بن سلطان ×	"	١٦ / ٨
٥	محمد بن ... ×	"	١٦ / ٨
٦	جابر الزكي ×	"	١٦ / ٨
٧	عبدالله بن ... ×	"	١٦/٨/١٣٦٦
٨	~~محمد ...~~ ×	"	
٩	محمد ... ×	"	١٦/٨/١٣٦٦
١٠	مبارك ... ×	"	١٦ / ٨
١١	بلال ... ×	"	١٦ / ٨
١٢	علي بن ... ×	"	١٦ / ٨
١٣	علي بن ... ×	"	١٦ / ٨
١٤	... ×	"	١٦ / ٨
١٥	... بن ... ×	"	١٦ / ٨
١٦	محمد بن عبدالرحمن ... ×	"	١٦ / ٨
١٧	... الزكي ×	"	١٦ / ٨
١٨	احمد بن ... ×	"	١٦ / ٨
١٩	عبدالعزيز بن ... ×	"	١٦ / ٨

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

كشف [illegible] امارة [illegible] على أساس موازنة عام ١٣٦٧

ص ٨٤
ق ١٤١٤/ ج ٣٥

عدد	اسم الموظف	اسم وظيفة	تاريخ مباشرته بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١	محمد الحسن العواد	أمير [illegible]	١٩/٥/١٣٦٧
٢	عبد العزيز بن هرشل ~~ابراهيم بن محمد لقمة~~	كاتب	[illegible]/١٥/١٣٦٧
١	منصب بن ترديد	خوي	١٩/٨/١٣٦٧
٢	عبدالله بن تركي العاصمي	"	١٩ "
٣	مساعد الحسن العواد	"	١٩ "
٤	احمد بن ~~[illegible]~~ سالم النخاف	"	١٩ "
٥	علي بن محمد بن نافع	"	
٦	سعيد بن هاملا	"	
٧	محمد ابو زهير	"	
٨	غلاب بن شعمة	"	
٩	عايض بن مجهل	"	
١٠	قاسم بن محمد	"	
١١	تركي بن سطمى	"	
١٢	محمد بن نافل	"	
١٣	مزايد بن قويدن	"	
١٤	فلاح بن حنبا	"	
١٥	بدر السايح		
١٦	سعد الدهينة		
١٧	مفرح بن مريسل		
١٨	سعد المضاح	"	
١٩	رحيل الله بن عامر		
٢٠	مبارك المدولة		

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

أمارة عسير

الرقم ... ق ١٤٥ / ٣٥ ح

التاريخ ...

المرفوقات ...

تشكيلات امارة جبل الحج لعام ١٣٦٧

عدد		اسم الموظف	اسم وظيفته	تاريخ مباشرة عمله	موازنة عام ١٣٦٧
١		احمد الحمدان	امير جبل الحج	١٩/٥/٦٧	
٢		عبد العزيز العنقري	كاتب	٦/١/٦٦	
١	x	علي المرك	خوي	١٦/٨/١٢٦٦	
٢	x	صالح بن ناصر العذل	"	٦/١/٦٦	
٣	x	محمد بن ناصر الحنو	"	٦/١/٦٦	
٤	x	فالح بن مطلق الدوسري	"	٦/١/٦٦	
٥	x	عبد الله بن فالح بن مطلق	"	٦/١/٦٦	
٦	x	عبد الرحمن العريفي	"	٦/١/٦٦	
٧	x	مشبب بن محمد	"	٦/١/٦٦	
٨	x	احمد الشرفي	"	٦/١/٦٦	
٩	x	محمد بن سليمان	"	٦/١/٦٦	
١٠	x	محمد بن منصور	"	٦/١/٦٦	
١١	x	علي بن منصور	"	٦/١/٦٦	
١٢	x	مريع الشويلي	"	٦/١/٦٦	
١٣	x	عبد العزيز بن عسكر	"	٦/١/٦٦	
١٤	x	محمد بن علي علوان	"	٦/١/٦٦	
١٥	x	مبروك المتولي	"	٦/١/٦٦	
١٦	x	عبد المحسن بن عامر	"	٦/١/٦٦	
١٧	x	مرزوق اليحيى	"	٦/١/٦٦	
١٨	x	محمد بن هادي	"	٦/١/٦٦	

تابع ملحق رقم (٢٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرقم ...

التاريخ

المرفوقات

أمارة عسير — تشكيلات أمارة النماص لعام ١٣٦٧

عدد	اسم الموظف	اسم الوظيفة	تاريخ المباشرة بموجب موازنة عام ١٣٦٧
١	عبدالله التويجري	أمير النماص	١٣٦٦/٥/١٦
٢	محمد بن عبدالله التويجري	كاتب	١٦ ،،
١	مبارك الزايد	خوي	١٣٦٦/٨/١٩
٢	سعيد العبدالله	،،	١٦ ،،
٣	فهد بن خمران	،،	١٦ ،،
٤	سالم البسام	،،	١٦ ،،
٥	محمد المحسن	،،	١٦ ،،
٦	ناصر الزردي	،،	١٦ ،،
٧	هزاع الشليخي	،،	١٦ ،،
٨	فرج السالم	،،	١٦ ،،
٩	علي سوددد	،،	١٦ ،،
١٠	مبارك بن منيف	،،	١٦ ،،
١١	محسن بن محمد	،،	١٦ ،،
١٢	محمد بن مريع	،،	

تابع ملحق رقم (٢٨):

بياناً بأسماء موظفي شرطة ابها ومقدار رواتبهم بموجب الميزانية الجديدة لعام [illegible]

[illegible]	الوظيفة	الاسم واسم الأب	البلد	
٢٥٥	مدير الشرطة	محمد بن أحمد قدري	ابها	١ - [illegible] ٢ - [illegible]
١٦٠	محاسب	حسين بن علي [illegible]	"	
١٠٥	كاتب	سعيد بن حسين [illegible]	"	
٢٢٠	مفوض ثاني	محل		
١٨٠	مفوض ثالث	محمد [illegible] بن مرعي	ابها	نقل من [illegible] الى جيزان بتاريخ ١ / ٧ / [illegible]
١٨٠	" "	يحيى [illegible]	في ابها	
١٨٠	" "	حامد [illegible]	مكة	نقل من جيزان الى [illegible] بتاريخ ١ / [illegible]

عدد
٢٠٠

سعادة [illegible] ابها المحترم

بعد التحية : اقدم لسعادتكم بياناً بأسماء موظفي شرطة [illegible] الحالية ومقدار رواتبهم بموجب الميزانية الجديدة التي [illegible] من معالي مدير الأمن العام رقم ٢٤٤٤ وفي ١٩ / ٧ / [illegible] للاطلاع عليه والأمر [illegible] و[illegible]
٢٠ / ٧ / [illegible]

مدير شرطة ابها
[illegible]

٨٦٤ / ٢٠ / [illegible]

المحاسبة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٨):

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية

ق١٤٠٥هـ / ٨٨

(ميزانية المعارف بابها لعام ٣٦٧ هـ)

ريال عربي سنوي	ريال عربي شهري	الوظيفة	المدرسة الابتدائية
	٢٢٠	مدير	
	٦٤٠	معلم (٤ × ١٦٠)	
	٤٣٥	معلم (٣ × ١٤٥)	
	٢٦٠	معلم (٢ × ١٣٠) لمدرسة ثنيه	
	٢٦٠	معلم (٢ × ١٣٠) لمدرسة احد رفيده	
			مدرسة خميس مشيط
	٢٢٠	مدير	
	١٦٠	معلم	
	١٤٥	معلم	
	٢٠٠	مدير	مدرسة النماص
	١٦٠	معلم	
	١٤٥	معلم	
			مدرسة محائل
	٢٠٠	مدير	
	١٦٠	معلم	
	١٤٥	معلم	
			مدرسة رجال المع
	٢٢٠	مدير	
	٣٢٠	معلم (٢ × ١٦٠)	
	٢٩٠	معلم (٢ × ١٤٥)	
	١٤٥	معلم مدرسة ظهران اليمن	
	١٤٥	معلم مدرسة دهبان في بني شهر	
			مدرسة نجران
	٢٠٠	مدير	
	١٦٠	معلم	
	١٤٥	معلم	
٥٩٧٠٠	٤٩٧٥		



ملحق رقم (٢٩) : قراءة في كتاب (**مواكب الأقلام**) [**قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس العلمية**]. تأليف الأستاذ/ محمد بن أحمد معبِّر . وصاحب القراءة أ.د. صالح بن علي أبو عراد . أستاذ التربية الإسلامية ومدير مركز البحوث بكليـــة التربيـــة في جامعة الملك خالد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق العامة (عام ١٤٣٤هـــ)** ، ج٢٣، ص ١٣٦ــــ ١٤٠ .

أخي أ . د / غيثان

أرفق لك الصفحات التي كتبتها عن كتاب المواكب

قراءةٌ في كتاب (مواكب الأقلام)

[قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية]

لـمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معَبّر

بقلم الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرّاد

أستاذ التربية الإسلامية و مدير مركز البحوث التربوية بكلية التربية

في جامعة الملك خالد

E.mail:abo_arrad@hotmail.com

=-=-=

①

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمدٍ بن عبد الله الذي كان من هديه إنزال الناس منازلهم والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم ، أما بعد :

فالمُطالع لكتاب (مواكب الأقلام.. قراءات و تعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية) لـمؤلفه الأستاذ المبدع / محمد بن أحمد معَبّر يعجب من محتواه الشامل الذي ضمّ(ثـمانية) أقسامٍ حافلةٍ بالمادة العلمية ، وأربعة ملاحق إضافية جاءتمجتمعة في مجلدٍ واحدٍ يبلغ عدد صفحاته (٥١٩) صفحة من القطع المتوسط ، ويُدرك تمام الإدراك مدى نجاح الأستاذ / محمد بن أحمد معبّر في جمع مادة هذا الكتاب العلمية وتنسيقها وحُسن توظيفها لتكون مسيرة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس بين دفتي كتابٍ واحدٍ يجمع شتاتها ، ويلم شعثها ، ويربط بين أجزائهافي قالبٍ تأليفي أنيق ومتميز في طرحه وإخراجه .

وفيما يلي الماحة يسيرةٌ عن هذا الكتاب الذي أجزم أنه دليلٌ قاطع على وفاء كاتبه لعلمٍ من أعلام المنطقة ورمز من رموزها العلمية التي - لا شك - أنها رموزٌ كثيرة العدد وتحتاج منّا جميعًا أن نكتب عنها ، وأن نُسلط الضوء على مختلف الجوانب الثرية في حياة كل رمزٍ منهم لنُسهم ولو بجهدٍ يسير في التعريف الوافي بهم للأجيال القادمة .

أما طرحي لهذه الإلماحة فقد جعلته على شكل وقفاتٍ سريعةٍ مع محتوى الكتاب ، وهو ما أورده على النحو التالي :

الوقفة الأولى / وقفة مع معنىً جميلٍ ورائع من معاني الوفاء عندما جعل المؤلف بداية صفحات الكتاب إهداءً رائعًا في دلالته ومعناه إلى الأستاذ / محمد عمر رفيع (رحمه الله تعالى وغفر له) ، الذي يُعد رائدًا من روّاد الكتابة عن المنطقة من خلال ما كتبه في كتابه (في ربوع عسير) الذي يرجع تاريخ طباعته إلى سنة ١٣٧٣هـ . وفي هذا الإهداء اعترافٌ بجهود من كتب عن تاريخ المنطقة ، وإشارةٌ واضحة إلى ضرورة العناية بذكراهم ، والاهتمام بنشر جهودهم والتعريف بها من خلال إعادة طباعة مؤلفاتهم ، والعناية بدراستها ، والحرص على الإفادة مما جاء فيها من المعلومات في شتى مجالات العلوم والمعارف والفنون .

الوقفة الثانية / مع مقدمة الكاتب التي جاءت في (ثماني صفحاتٍ) اشتملت على الماحةٍ يسيرةٍ عن بداية فكرة الكتاب ، وارتباطها بإعداد كتابٍ سابقٍ للمؤلف كان قد صدر عام ١٤٣٣هـ يحمل اسم (مؤرخ تهامة

تابع ملحق رقم (٢٩):

والسراة غيثان بن علي بن جريس) ، والتي أوضحت أن مادة الكتاب الحالي ليست سوى جزء من البقية الباقية لمجموع المادة العلمية التي توافرت عند المؤلفمن قبل ، ولأنه وجد فيها من الفوائد العلمية ما جعله يستأذن صاحبها في أن يُخرجها في كتابٍ مستقل لما سيترتب على ذلك من حفظها وتعميم فائدتها بإذن الله تعالى .

الوقفة الثالثة / مع تلك الترجمة الحافلة التي أوردها المؤلف للأستاذ الدكتور / غيثان بعنوان (غيثان .. سيرةٌ و مسيرة) ، وقد تحدثت تلك الترجمة في (١٨) صفحةٍ عن مسيرته الحافلة ، ومحطات حياته العلمية والعملية بما فيها من أعمالٍ إداريةٍ وعلميةٍ ، ومناشط ، ومُشاركاتٍ ، ومؤلفاتٍ ، وعضوياتٍ ، وإشرافٍ ، ومناقشاتٍ ، ونحو ذلك من المهام المتنوعة التي مارسها وقام بها في كثيرٍ من الميادين التعليمية والوظيفية والبحثية .

ومما يجدر التنويه عنها أن تلك (الترجمة الغيثانية) تُظهرُ - بما لا يدع مجالاً للشك - ذلك العطاء المتدفق للأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس من خلال مؤلفاته الغزيرة ، وعضويته العلمية في المجالس واللجان العلمية لمختلف الجامعات ، والمراكز ، والجمعيات العلمية ، والاتحادات ، والمؤسسات المجتمعية الداخلية والخارجية ، يُضاف إلى ذلك حصوله على بعض الجوائز ، وتكريمه في بعض المناسبات الثقافية والوطنية ؛فهو بذلك جديرٌ بأن يتم تدوين سيرته والتعريف بجهوده ، وتسليط الضوء على ما قام به من جهودٍ مشكورةٍ وأعمالٍ مأجورةٍ بإذن الله تعالى .

الوقفة الرابعة / مع محتوى الكتاب الذي جاء في (ثمانية) أقسامٍ رئيسةٍ تم توزيعها على النحو التالي :

القسم الأول / تهامة و السراة (تعليقات على بعض ما كُتب عنهما) :

وليس بغريبٍ البدء بهذا القسم الذي يحتلُ مساحة كبيرةً من اهتمام الدكتور / غيثان في مُعظم انتاجه العلمي ؛ فقد أشار المؤلف إلى أن (٧٠%) من مجموع الانتاج العلمي للدكتور / غيثان كان معنيًا بتأريخ وتُراث هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة ، الأمر الذي أهله لحمل لقب (مؤرخ تهامة والسراة) بجدارة ، إضافة إلى أن ذلك كان من الأسباب الرئيسة التي جعلت المؤلف لهذا الكتاب يختار من مجموع ذلك الإنتاج العلمي الغزير (اثنا عشر) أنموذجًا فقط ليُسلط الضوء عليها ، وعلى ما دونه الدكتور / غيثان حولها من الرؤى النقدية التاريخية التي يصفها المؤلف بالمحايدة .

القسم الثاني / حقيبة المسافر (اللقاءات والندوات العلمية) :

تحت هذا العنوان الرائع في دلالته يأتي هذا القسم الذي اشتمل على بعضٍ مما شارك به الدكتور / غيثان بن جريس من الأبحاث ، والدراسات ، والأوراق العلمية ، والمُشاركات المتنوعة في كثيرٍ من المؤتمرات ، واللقاءات ، والندوات العلمية على مدى سنواتٍ طويلةٍ من العمر قضاها متنقلاً بـ (حقيبته العلمية) الزاخرة بالجديد والمُفيد بين العديد من المدن في الداخل والخارج ، فهو بذلك دائم التواصل مع مختلف المناسبات ذات العلاقة بتخصصه العلمي ، وهو صاحب حضورٍ مُتميز فيها .

القسم الثالث / حصاد التفرغ العلمي :

في هذا القسم يُشير المؤلف إلى ذلك النتاج العلمي الذي قدمه الدكتور / غيثان خلال حصوله على ما يُعرف في الوسط الجامعي بـ (التفرغ العلمي) ، حيث حصل الدكتور / غيثان عليه مرتين ، الأولى خلال العام الجامعي (١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ) ، وكان من حصاد سنة التفرغالعلمي الأولى صدور كتاب (نجران : دراسة تاريخية حضارية .. ق ١ - ق ٤ هـ) . وقد صدر عام ١٤٢٥هـ في (٥٣١) صفحة .

أما سنة التفرغ العلمي الثانية فكانت خلال العام الجامعي (١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ) ، وفيها رحل إلى اندونيسيا و ماليزيا ، وكان من حصادها أن أعَد كتابه (الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو ، اندونيسيا ، وماليزيا أنموذجًا ، ق ١ - ق ١٠ هـ) الذي صدر عام ١٤٣٠هـ في (٤٨٥) صفحة .

تابع ملحق رقم (٢٩) :

وهنا لا بُد من الإشارة إلى أن نشاط الدكتور / غيثان لم يقتصر في هذين العامين على هذين الكتابين فقط ، فقد انتهز فرصة تفرغه العلمي لإخراج عدة كتبٍ وأبحاثٍ أخرى .

القسم الرابع / موسوعة تاريخ العالم الإسلامي :

يشتمل هذا القسم على دراسةٍ نقديةٍ أجراها الأستاذ الدكتور / غيثان للجزء (التاسع عشر) من (موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور) ، التي أعدت برعايةٍ من صاحب السمو الأمير / سعود بن سلمان بن محمد آل سعود .

ولأن الجزء (التاسع عشر) من تلك الموسوعة كان يحمل عنوان : (الأقليات الإسلامية في العالم في القرن العشرين) فقد ضم مجموعة من الأبحاث والمقالات التي تحدثت في مجموعها عن مناطق كثيرة من بُلدان العالم تعيش فيها أقلياتٍ إسلاميةٍ وعالجت كثيرًا من شؤونها وشجونها ، وإيجابياتها وسلبياتها ، ونحو ذلك من القضايا المتنوعة الأمر الذيجعل القائمين على الموسوعة يرشحون الأستاذ الدكتور / غيثان - وهو الباحث المُتمكّن في المجال التاريخي - لمُراجعة محتوى ذلك الجزء وإبداء ملحوظاته العلمية على محتواه ، وقد أعدّ الدكتور / غيثان دراسة نقدية لمحتوى ذلك الجزء مزودةً بالعديد من الملحوظات العلمية الدقيقة ، إضافة إلى بعض التوصيات التي - لا شك - أنها ستُثري في مجموعها الجوانب العلمية والبحثية لذلك الجزء من الموسوعة .

القسم الخامس / كرسي الملك خالد للبحث العلمي :

يحوي هذا القسم عرضًا مختصرًا لما قام به الدكتور / غيثان أثناء توليه مهام منصب (أستاذ كرسي) الذي كان يُشرف من خلاله على (كرسي الملك خالد للبحث العلمي) بجامعة الملك خالد كأول مُشرفٍ على الكرسي منذ إنشائهما ١٤٢٦هـ وحتى تاريخ ٢٩ / ٤ / ١٤٢٨هـ ، وقد تطرق هذا القسم لذكر ما أشرف عليه الدكتور / غيثان خلال تلك الفترة من إنجازاتٍ شملت إصدار عددٍ من المؤلفات ، والترتيب لبعض المشاريع العلمية الأخرى ، وتنظيم المحاضرات ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات ، والقيام ببعض الزيارات العلمية والإدارية ، إضافة إلى فعاليات (اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز) المنعقد بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٤٢٨هـ في مقر الجامعة بمدينة أبها .

القسم السادس / دراسات في التاريخ الإسلامي (قراءات ومتابعات) :

وقع اختيار المؤلف في هذا القسم على (عشرة) نماذج مما قام بكتابته في نقد بعض الكتب لعددٍ من المؤلفين ، إضافة إلى ملحوظاته العلمية عند مناقشته لبعض الرسائل العلمية وتعليقاته على عددٍ من الأبحاث والدراسات والموضوعات العلمية في المجال التاريخي .

ويأتي هذا الاختيار انطلاقًا من ذلك الكم الكبير من الحضور العلمي الفاعل للدكتور / غيثان في المجال البحثي العلمي على مدى سنواتٍ طويلةٍ من العمر ، أسهم خلالها بالكثير من الرؤى النقدية والملحوظات العلمية والمداخلات التي تكشف في مجموعها عن تمكنه العلمي في مجال تخصصه ، ومهاراته البحثية التي أكسبتها له سنوات الدراسة والعمل البحثي المستمر ؛ الأمر الذي يجعله - في الغالب - ممن يُثري الكثير من الأعمال العلمية ، ويُسهم برؤاه وطروحاته في استكمال نواقصها .

القسم السابع / معرض الكتاب و الوثائق (١٤١٩هـ - أبها) :

ضم هذا القسم إلماحة يسيرةً عن المُشاركة الفاعلة والإيجابية للأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس في المعرض الذي أُقيم في مدينة أبها بتاريخ ٩ شوال ١٤١٩هـ ، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، حيث كان له إسهامٌ فاعل وحضور إيجابي فيه ، وقد تمثّل ذلك في تقديمهلبعض محتويات مكتبته الخاصة ومشاركته في المعرض بما يلي :

تابع ملحق رقم (٢٩):

= (٤٦) وثيقة تاريخية عن جنوبي البلاد السعودية خاصة ، وعن المملكة العربية السعودية عامة .

= (١١) كتابًا من مؤلفاته .

= (٣٦) بحثًا من مجموع الأبحاث التي كان قد نشرها في مجلاتٍ علميةٍ مُحكَّمةٍ سواءً من داخل المملكة أو خارجها .

وهنا يُمكن القول بأن تلك المشاركة الفاعلة ، وذلك الإسهام الإيجابي للدكتور / غيثان قد أسهما إلى حدٍ كبيرٍ في إنجاح فكرة المعرض ، وتحقيق الأهداف التي كانت مرجوة من تنظيمه .

القسم الثامن / افتتاحيات (بيادر) :

اشتمل هذا القسم على ما مجموعه (عشر) افتتاحيات كان قد كتبها الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس لكل عددٍ من أعداد (ملف بيادر الثقافي الإبداعي) الصادر عن نادي أبها الأدبي خلال توليه (رئاسة تحرير) هذا الملف اعتبارًا من العدد (الخامس عشر) الصادر في شهر ربيع الثاني من عام ١٤١٦هـ إلى العدد (الرابع والعشرين) الصادر في شهر ربيع الثاني من عام ١٤١٩هـ .

وعلى الرغم من تفاوت طول هذه الافتتاحيات من عددٍ إلى آخر ؛ واختلاف موضوعاتها وكيفية طرحها ؛ إلا أنها تشترك جميعها في كونها كُتبت بطريقةٍ متميزة في تناولها ومعالجتهالبعض القضايا الثقافية والاجتماعية المتنوعة التي كان رئيس التحرير يُسلط من خلالها الضوء على محتوى كل عددٍ من تلك الأعداد .

الوقفة الخامسة : مع الملاحق الأربعة التي أعدها عددٌ من الأساتذة الذين كانت لهم تعليقاتٌ على بعض من نتاج وعطاء الدكتور / غيثان وما كُتب عنه ، حيث تناول اثنان منهم التعليق على كتاب (مؤرخ تهامة والسراة) لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبِّر ، وهما على الترتيب :

(أولاً) الأستاذ / أحمد بن علي مطوان (مدير تقنية المعلومات بإدارة التعليم في سراة عبيده)، الذي عرض للكتاب في عشر صفحاتٍ نوّه فيها بما بذله المؤلف من جهدٍ مشكورٍ في تسليط الضوء على حياة الدكتور غيثان العلمية والعملية حتى سنة ١٤٣٣هـ ، مُشيرًا إلى أقسام الكتاب ومحتواه ، ومنوهًا بما بذله المؤلف الأستاذ / محمد معبِّر من جهود وما له من انتاج غزير يجعل القارئ يرى فيه صورةً من صور أعلام المنطقة الذين يستحقون تسليط الضوء عليهم والتعريف بهم وبجهودهم .

(ثانيًا) الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرَّاد عضو هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك خالد ، الذي أعدّ قراءةً موجزةً في محتوى الكتاب جاءت في (ست) صفحاتٍ ، وكانت قد نُشرت بكاملها في الصفحة رقم (٢٥) من صحيفة (آفاق الجامعة) الصادرة عن المركز الإعلامي بجامعة الملك خالد في عددها (٧٠) ، الصادر في شهر جمادى الأولى ١٤٣٣هـ .

أما الملحق (الثالث) فكان عبارةً عن قراءةٍ عنوانها (رحلةٌ في فكر مؤرخ عصره .. المُنتمي لوطنه) للأستاذ الدكتور / محمد متولي منصور (أستاذ الدراسات اللُّغوية بجامعتي الأزهر و الملك خالد) ، وقد استعرض فيها الكاتب الجزء (الرابع) من كتاب : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب : عسير و جازان و القنفذة) الذي صدر عام ١٤٣٣هـ من إعداد من وصفه الكاتب بمؤرخ عصره الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس . وقد أورد في قراءته مجموعة من الرؤى والأفكار التي بدت له فسطرها بقلمه وأهداها لمؤلف الكتاب في (تسع) صفحات .

في حين جاء الملحق (الرابع) متمثلاً في خطاب سعادة رئيس مجلس إدارة نادي أبها الأدبي الدكتور / أحمد بن علي آل مريّع ، الذي يُرشح فيه الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس لجائزة ومنحة سمو

تابع ملحق رقم (٢٩):

الأمير سلمان بن عبد العزيز لتاريخ الجزيرة العربية (فرع جائزة الرواد) لكتابته الكبيرة بتاريخ الجزيرة العربية خلال مدةٍ تجاوزت ربع قرنٍ من الزمان .

أما خاتمة صفحات الكتاب فكانت عبارةً عن مسردٍ لمؤلفات مؤلف الكتاب الأستاذ / محمد بن أحمد معبّر المطبوعة والتي بلغ عددها (٣١) كتابًا لا شك أنها كفيلة بجعله علمًا من أعلام التأليف والتدوين في المنطقة .

وبعد : فإن هذه الوقفات الخمس مع محتوى هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ / محمد بن أحمد معبّر ليست إلا دليلاً قاطعًا على أمرين رئيسيين هما :

أولاً / أن سعادة الأخ الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (أستاذ علم التاريخ في جامعة الملك خالد) علمٌ في رأسه نورٌ ، ورائدٌ من رواد العلم والمعرفة في هذا الوطن الغالي ، وباحثٌ مُتميز ومُنتج ، وأنه جديرٌ تمامًا بأن يُطلق عليه لقب (مؤرخ تهامة و السراة) ، وهو إلى جانب ذلك كله صاحب حياةٍ حافلةٍ بالإنجازات ، وغنيةٍ بالمعطيات العلمية والمعرفية والبحثية ، وأن سيرته جديرةٌ بأن تدوّن وفاءً وعرفانًا ، وأن تطلع عليها الأجيال حتى تُفيد منها وتستفيد .

ثانيًا / أن سعادة الأخ المبدع الأستاذ / محمد بن أحمد معبّر ، واحدٌ من الرجال الأوفياء القلائل الذين يحملون عبء المسؤولية في هذا الشأن ، وهو المعروف بحرصه منذ فترةٍ ليست بالقصيرة على إنزال الناس منازلهم ، والعمل الجاد على تخليد أفكارهم وأعمالهم وسيرهم ، ولاسيما في المجالات والميادين العلمية ، والأدبية ، والبحثية ، والتربوية ، والثقافية ، وما في حُكمها إيمانًا منه بأن من حق المبدعين أن تُسلط عليهم الأضواء ، وأن يُنزلون منازلهم التي تليق بهم ولو بعد حين .

وختامًا / أسأل الله تعالى لكل من أسهم في إعداد وإخراج هذا الجهد العلمي المتميز التوفيق والسداد ، و الهداية والرشاد ، والحمد لله رب العباد .

مدينة أبها ، بتاريخ ٥ رجب ١٤٣٤هـ

أخوكم الأستاذ الدكتور
صـــالح بن علـي أبو عـرّاد
أستاذ التربية الإسلامية
ومدير مركز البحوث التربوية
بكلية التربية في جامعة الملك خالد

ملحق رقم (٣٠) : وقفة مع د. غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته بقلم أ.د. عباس علي السوسوة . أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية . **المصدر** : **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية . الوثائق الخاصة (عام ١٤٣٤هـ)** ، ج٢٣ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

-١-

ص ١٢٧
(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)
ج٢٣

(وقفة مع د . غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته)

بقلم أ . د . عباس علي السوسوة(١)

منذ وصولي إلى جامعة الملك خالد، والأستاذ الدكتور غيثان بن جريس يتحفني ببعض أعماله . وما أكثرها ! لقد أطلقوا عليه لقب ((**مؤرخ عسير**)) لكثرة ما كتب عنها ، ونقد أعمالاً كثيرة بعضها كتابة هواة ، وقليل منها كتابة باحثين . وما أظن هذا اللقب إلا من باب التغليب. فالرجل لم يقصر أبحاثه على تاريخ عسير وما جاورها ، فله أبحاث عن اليمن ، وعن الحجاز ، وبعض بلدان إفريقيا ، وعن انتشار الإسلام في الملايو . وكلها لا يعدم القارئ المتخصص والقارئ العام أن يجد فيها جديداً .

كثير من مؤرخينا العرب يهتم بالتاريخ السياسي ، ويهمل ما عداه أما الدكتور غيثان فيَهم بالتاريخ الاجتماعي والتجاري والحرفي ، في العصر العباسي الأول ، وينتقشه كما يفعل منتقش الشوكة في الرجل من مؤلفات هذا العصر أو من كتب عنه ، وينقب عن المعلومات في كتب الرحلات والجغرافيا والحسبة وغيرها كما يفعل المنقب عن الذهب من بين أطنان التراب والصخور وغدران المياه ليخرج بأربعة وعشرين قيراطاً ذهباً إبريزاً . وصاحبنا ذو نزعة إنسانية ، فقد كتب عن الأقليات الإسلامية في العالم ، وعن الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقيا في العصور الوسطى ، وتتبع آثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري. ولم يكتف بذلك بل له دراسة كبيرة وصلت إلى حدود خمسمئة صفحة عن الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو مثل إندونيسيا وماليزيا وما جاورها.

والدكتور غيثان ممن لا يبخس الناس أشياءهم ، لذا تراه ينعي على من سلخ كتاباً سبقت ترجمته ونسب الترجمة لنفسه، وفوق هذا أخذ عليه أنه لم يقم بتحقيق ولا تعقيب . وللأسف فهذه نزعة متفشية في حياتنا الثقافية .

(١) أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية . (تاريخ هذه الوثيقة ١/٨/١٤٣٤هـ) .

تابع ملحق رقم (٣٠):

ص ١٤٨
٢٠١٣/٥/١٤٣٤/٢٤
م ٣٣

- ٢ -

كما كشف عن عوار رسالة جامعية زعمت لنفسها دراسة الحياة الاجتماعية في عسير خلال العصر العثماني ، فأبان أنها منقولة كاملة بالحرف من مصادر مطبوعة لم تخرج فيها عن فلك عشرة باحثين سابقين ذكرهم بالاسم.

ونعى على كاتب آخر التدليس بقائمة مصادر ومراجع في آخر كتبه. لكن لا ظل لها في متن الكتاب وحواشيه ، بل إنه ــ على اقتباساته المطولة لم يذكر لها مصدراً .

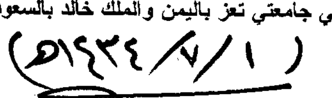
والمؤرخ لم يهمل الأنساب ، فكتب فيها ، ونقد بعض الأعمال التي كتبت فيها ووصف عملاً بأن عنوانه لا يتطابق مع المادة العلمية الموجودة في الكتاب، علاوة على أنه لم يحفظ للسابقين حقوقهم الأدبية . قال ذلك في الكتب التي تحدثت عن أنساب زهران ، وبني سلول وبيشة ، والعواسج ، ولأن الجغرافيا والتاريخ متداخلان متكاملان . فلا تاريخ بغير مكان تدور فيه الحوادث . وهذا ما جعله يكتب أبحاثاً كثيرة عن جنوبي المملكة العربية السعودية ، أرضاً وبشراً ، وصلت الأبحاث ــ حسب علمي المتواضع ــ أكثر من عشرين مجلداً . أتمنى للدكتور غيثان التوفيق والسداد ، وأسأل الله تعالى أن يهبه الصحة الدائمة .

ومن الحق أقول للزميل الكريم : إن الكتاب الذي كُتب عنك وعن أبحاثك ، بل بعض أبحاثك فيها أخطاء نحوية فادحة لم تراع فاعلاً ولا مفعولاً ولا مضافاً إليه من بينها " من العسيريون " (من النجديون " ، علاوة على الهمزات التي كانت في مملحة رشّت كيفما اتفق على الصفحات . وكان له في الاستعانة بزملاء من قسم اللغة العربية ــ أو من غيره ــ يقوّمون ما اعوج من اللغة والطباعة . فالحق أحق أن يتّبع ، أين حكّ وصقّع . والله الهادي إلى سواء السبيل. حرر في (١/٧/١٤٣٤هــ الموافق/٥/٢٠١٣م) .

أ . د . عباس علي السوسوة

أستاذ اللسانيات

في جامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية



ملحق رقم (٣١): عرض وقراءة لكتاب (دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (ج١+ج٢). تأليف أ.د. غيثان بن علي بن جريس. وصاحب هذا العرض الدكتور/ يحيى صالح أحمد المذحجي. أستاذ البلاغة والأسلوبية المشارك بجامعتي تعز باليمن والملك خالد بالسعودية.

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق الخاصة عام (١٤٣٤هـ)، ج٢٣، ص١١٦ ــ ١١٩.

ص ١١٦

ع٢٣ ٢٤/١٤٣٤/١٢هـ

ع٣

عرض لكتاب :(١)

(دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية)

ج١+٢

للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس

دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية سفر جديد من أسفار المؤرخ السعودي الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . ①

الكتاب أصدره المؤلف بدعم من رجل الأعمال هيف بن محمد بن عبود القحطاني ، طبع بمطابع الحميضي ، هذا العام (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) ، ويضم بين دفتيه ستمائة وست وخمسين صفحة من القطع المتوسط .

اشتمل الكتاب على خمس عشرة دراسة موزعة على جزءين ، بواقع ثماني دراسات في الجزء الأول ، وسبع في الثاني ، وقبل تلك مقدمة ، وبعدها خاتمة ، ثم ملاحق تضمنت ملحق الوثائق وفهرستها ، وكتب المؤلف وبحوثه ، ثم سيرته الذاتية المختصرة .

وإذا عطفنا عنان الكلام باتجاه التفاصيل التي تضمنها الكتاب سنجد أنفسنا أمام ثراء تاريخي توثيقي تميزت به تلك الدراسات ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : دراسات الجزء الأول :

الدراسة الأولى : أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، كما أملاها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس) .

الدراسة الثانية : أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر .

الدراسة الثالثة : التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلا ل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)

الدراسة الرابعة : محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية .

الدراسة الخامسة : قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) .

الدراسة السادسة : وجهات نظر حول كتاب (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) .

(١) صاحب هذه القراءة والعرض د. يحيى صالح أحمد المذحجي ، أستاذ البلاغة والأسلوبية المشارك بجامعتي تعز باليمن والملك خالد في السعودية . وتاريخ هذه القراءة في (٢٤/٦/١٤٣٤هـ)

تابع ملحق رقم (٣١):

الدراسة السابعة : دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير : إعداد : أ . د / سر الختم سيد أحمد العراقي .

الدراسة الثامنة : ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود – كلية التربية – فرع أبها (القسم الأول) .

ثانياً: دراسات الجزء الثاني:

الدراسة التاسعة : تاريخ سروات عسير (مخلافي جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول .

الدراسة العاشرة : الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً) .

الدراسة الحادية عشرة : جنوبي البلاد السعودية في كتاب (مرتفعات الجزيرة العربية) لهاري سانت جون فيلبي – دراسة تاريخية تحليلية .

الدراسة الثانية عشرة : ملامح التطور الصحي في جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي) .

الدراسة الثالثة عشرة : عسير في قلوب ملوك آل سعود .

الدراسة الرابعة عشرة : التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

الدراسة الخامسة عشرة : التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣ – ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ – ١٩٦٤ م) : دراسة تاريخية .

وقد كان الباحث يخلص في كل دراسة إلى خاتمة يجمل فيها مستخلصات الدراسة وأهم نتائجها ، وما يستلزم تلك النتائج من مقترحات وتوصيات ؛ إلا أن ذلك لم يمنعه من الخروج بخاتمة عامة لدراسات الجزءين تضمنت ما خلصت إليه هذه الدراسات مجتمعة من نتائج وتوصيات ، وذلك على النحو الآتي :

أ - معظم هذه الدراسات تستحق الإسهاب والتطوير حتى تخرج في هيئة كتب أو رسائل علمية . فهي موضوعات جديدة وجديرة بالبحث والتفصيل ، ثم إن هناك مئات الوثائق غير المنشورة تصب في خدمة كثير من هذه البحوث المنشورة .

ب - إذا كانت بعض هذه الدراسات فتحت أبواباً في بعض الميادين التاريخية والحضارية في جنوبي البلاد السعودية في العصر الحديث ، فذلك لا يعني أنها استوفت كل ما يجب دراسته وذكره في الموضوع المدروس ، وهذا أمر لا يدعيه الباحث ، وإنما المجال مفتوح لمن أراد الإضافة أو التصويب . وهو الشعار الذي نادى به في كل أعماله المنشورة

تابع ملحق رقم (٣١):

ج - خرج الباحث بالعديد من الاقتراحات في دراسة بعض الموضوعات الجديدة ، التي تستحق أن تكون عناوين لأبحاث علمية أو كتب أو رسائل أكاديمية ، وعدد من هذه الاقتراحات يدور حول تاريخ وحضارة جنوب الجزيرة العربية في العصور القديمة ، والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . ومن هذه الموضوعات المقترحة ما يأتي :

١ - تاريخ جازان ، أو نجران ، أو عسير ، أو القنفذة ، أو تهامة والسراة ، أو زبيد ، أو صعدة ، قبيل الإسلام . (الحياة السياسية ، أو الدينية ، أو الاجتماعية ، أوالاقتصادية ، أو العلمية والفكرية أنموذجاً) .

٢- التاريخ السياسي أو الحضاري لأي حاضرة من هذه الحواضر ، أو ناحية من النواحي الواردة في الفقرة رقم (١) خلال القرون الإسلامية المبكرة أو الوسيطة .

٣- دور وإسهامات رجالات البلدان السابق ذكرها ، في الفقرة (١) في الجزيرة العربية أو في حواضر العالم الإسلامي ، خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

٤- تاريخ الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في أية منطقة أو حاضرة ، من البلدان المذكورة في الفقرة (١) ، في الفترة الممتدة من القرن الهجري الأول إلى القرن التاسع أو العاشر الهجريين .

٥- التاريخ السياسي أو الحضاري في أي بلد من البلدان أو النواحي المذكورة في الفقرة (١) ، وبخاصة في القرون (الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي) ، أو (الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) ، أو (الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) ، أو (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) ، (أو العقود الثلاثة الأولى من القرن الخامس عشر الهجري / عشرين – واحد وعشرين ميلادي) .

٦- من خلال مطالعة الباحث للموضوعات الرئيسة في هذين الجزأين استطاع القول إن تاريخ التعليم في المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية وبخاصة في مناطق جازان ونجران والباحة والقنفذة . فكل ناحية من هذه النواحي تستحق أن تصدر عنها أكثر من دراسة أو كتاب علمي في تاريخ التربية والتعليم منذ بداية القرن (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) إلى وقتنا الحاضر ، كما أن التاريخ المالي والإدراي في هذه المناطق الآنفه الذكر ، يستحق هو الآخر أكثر من دراسة أكاديمية ، وبخاصة خلال العشرة عقود الماضية . وإذا نظرنا إلى التنمية التي تمر بها البلاد منذ خمسين سنة فهي جديرة أيضاً بالرصد والبحث والتوثيق .

٧- الرحالة العرب والمسلمون والأجانب عرفوا جنوب البلاد السعودية منذ قرون عديدة ، بل بعضهم زارها وكتب عن أرضها وسكانها . وعدد من دراساتهم مهمة وجديرة بالبحث والدراسة ، وعلى الباحثين وأقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية أن يطلعوا ويستفيدوا من أقوال أولئك الرحالين في أبحاثهم وأطروحاتهم العلمية ، بل إن بعض مدونات هؤلاء الرحالين تستحق أن تجرى عليها دراسات نقدية تحليلية ومقارنة . ومن يفعل ذلك من معاشر المؤرخين الجادين فسوف يضيف إلى المكتبات العربية والإسلامية جديداً .

تابع ملحق رقم (٣١):

ص ١١٩
٤/١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

٨- دراسة التاريخ الشفهي، أو المدونات والمذكرات المكتوبة من المصادر المهمة في حفظ تاريخ الأمم والحضارات . وبلاد جنوب المملكة العربية السعودية غنية في هذا الباب ، فلا يزال هناك كبار سن عاصروا الكثير من أحداث القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، والالتقاء بهم وتدوين رواياتهم وأقوالهم مصدر مهم لتاريخ العقود الماضية المتأخرة ، كما أن بعض الأعيان والمتعلمين ممن يتمتع بذاكرة جيدة لا يزالون على قيد الحياة ، وعندهم القدرة على تدوين بعض مشاهداتهم ، أو ما عرفوه وعاصروه من أقوال وأحداث خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، ومن يلتق ببعضهم ويحرص على استنطاقهم أو الحصول على بعض مدوناتهم ، فإنه - بدون شك - سوف يحفظ بعض التواريخ الحضارية المهمة ، التي عاشها آباؤنا وأجدادنا في العهود القريبة الماضية .

(٤)

إذن سيسجل التاريخ في ذاكرته المعاصرة هذه الجهود العلمية الحية لمؤرخ بلدان جنوب المملكة العربية السعودية ، الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس على أمل أن يحذو حذوه المتخصصون الذين تغلبت عليهم مشاغل الحياة وصرفتهم عن الهم العلمي ، لمنح هذه الرسالة ما تستحقه من العناية والاهتمام .

نبارك لأستاذنا الفاضل هذا المولود العلمي الجديد سائلين المولى جل وعلا أن يديم عطاءه العلمي المتجدد .

إعداد

د / يحيى صالح أحمد المذحجي

أستاذ البلاغة والأسلوبية المشارك

بجامعتي تعز -باليمن والملك خالد

مدينة أبها

يوم السبت ٢٤ /٦/ ١٤٣٤ هـ

الموافق ٤ / ٥ / ٢٠١٣م

ملحق رقم (٣٢): خطابان متبادلان بين أ.د. غيثان بن جريس والأستاذ محمد بن أحمد معبر حول الاستمرار على نشر بعض الدراسات التاريخية والحضارية في سلسلة كتاب(القول المكتوب في تاريخ الجنوب). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق الخاصة عام(١٤٣٤هـ)**، ج٢٢، ص٢١٨ـ ٢١٩ . ج٢٣ ، ص ٢٠٨ـ ٢١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

- ١ -

التاريخ : ٢٣/ ١١/ ١٤٣٤هـ Date :

ص ٢١٨
عام ١٤٣٤هـ
ج ٢٢

أخي الحبيب والصديق العزيز
الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبر القحطاني وفقه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرسل لكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف السلام، كما أشكركم عل بحوثكم الجيدة التي زودتمونا بها ونشر العديد منها في سلسلة كتابنا : (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ونفيدكم أن المجلد السادس من هذه السلسلة سوف يدفع إلى المطابع قبل أو بعد عيد الأضحى المبارك (عام ١٤٣٤هـ)، ونحن الآن نعمل على إعداد المجلد السابع وكما أكرمتنا في الاعداد السابقة نتطلع إلى المشاركة معنا في هذا المجلد رقم (٧)، وفي الاعداد التي تليه، والتي نأمل ونتطلع أن تصل إلى المجلد رقم (٢٠).

أخي العزيز .. لقد زودتنا بالعديد من الدراسات التي تدور في فلك حاضرة خميس مشيط وهذا أمر جميل ، ولكن كون هذه السلسلة تغطي الجزء الجنوبي من البلاد السعودية، أي ما أطلقنا عليه اسم (تهامة والسراة)، أو جنوبي مدينتي الطائف ومكة المكرمة، ومناطق الجنوب الأربع (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) ، ولهذا أرجو من صديقي الكريم أن يشارك معنا ببعض البحوث الخارجة عن مدينة خميس مشيط، فهناك مدن وحواضر عديدة في منطقة عسير جديرة بالبحث والدراسة، وأنا على يقين أنكم قادرون على تدوين دراسة علمية عن أي ناحية أو موضوع أو علم أو حدث في بلاد عسير التهامية والسروية، كما أنني أعلم أنك قضيت جزء من حياتك في نجران، وقد تفيدنا ببعض الدراسات الجيدة عن بلاد نجران ذات التاريخ العريق.

أخي الحبيب .. أنت تعلم أن بلادنا الجنوبية من أعرق بلاد الجزيرة العربية تاريخاً وحضارة، ومثلكم - بارك الله فيكم - من يستفاد من علمه وفكره وأدبه وخبرته وتجاربه نحن يا أبا أحمد ننتظر

المملكة العربية السعودية - أبها - ص . ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 07 2313 492 - Mobile 0503739370
E-mail: jrais2009@hotmail.com

تابع ملحق رقم (٣٢):

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة الملك خالد
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
كلية العلوم الإنسانية

King Khalid University
Prof. Ghithan Ali Jrais
Department of History
College of Human Sciences

- ٢ -

التاريخ: ٢٣/ ١١/ ١٤٣٤هـ   Date :

ص ٢١٩
ع ١٤٣٤هـ
ص ٢٢

اسهاماتكم ومشاركاتكم الفكرية والثقافية في هذه الموسوعة العلمية، واعلم أخي الحبيب أن لدينا آلاف الوثائق عن هذا الجنوب العربي السعودي الغالي على قلوبنا جميعاً، ولو احتجت البعض من هذه الوثائق التي قد تدعم بعض بحوثك ودراساتك التي تعتزم تزويدنا بها فنحن على استعداد أن نوفر لكم ما تريدون من أجل تدوين بحوث علمية أكاديمية رصينة وموثوقة.

أخي محمد .. لا نلزمكم بالبحث في مجال معين أو ناحية معينة، فهناك موضوعات سياسية وإدارية، واجتماعية واقتصادية وثقافية وفكرية وغيرها وجميعها جديرة بالبحث والدراسة، لكن أكرر طلبي أن تكون مشاركتكم القادمة في جزئيات وقضايا وموضوعات خارجةً عن حاضرة خميس مشيط، وسبب الحاحنا على هذه النقطة لأنني أعلم مكانتكم العلمية، وحرصكم على أمانة الكلمة، كما أني متأكد أنك تستطيع أن تفيدنا بدراسات جيدة وفي موضوعات وعن أماكن تاريخية وحضارية عديدة في هذا الجنوب السعودي الكبير . أكرر شكري وامتناني لكم يا أبا أحمد على ما قدمتم وتقدمون لخدمة العلم وأهله، ولكم من أخيكم جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

حفظك الله ورعاك من كل مكروه، واسلم لأخيك ومحبك، والسلام.

أبها ٢٣/ ١١/ ١٤٣٤هـ

وكتبه

غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة

عام أربع وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

المملكة العربية السعودية - أبها - ص. ب ٩٠٥٠ - تليفاكس ٠٧٢٣١٣٤٩٢ - جوال ٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠
Kingdom of Saudi Arabia - Abha - P.O. Box 9050 - Telefax 07 2313492 - Mobile 0503739370
E-mail: jrais2009@hotmail.com

تابع ملحق رقم (٣٢):

محمد أحمد مُعَبِّر
المملكة العربية السعودية
خميس مشيط - ص.ب: ٣٧٦
فاكس: ٠٧/٢٢٣٩٤١٦
Maam1382@hotmail.com

التاريخ: ١٥/ ١٢ /١٤٣٤هـ

ص ٢٠٨
عام ١٤٣٤هـ
ص ٣٠٤

(١ من ٣)

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي جريس سلّمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فتلقّيت مع نباشير عيد الأضحى المبارك رسالتكم التي تزدهي سطورها بفيض عامر غامر من تحاياكم العاطرة، وثناء أخاله من نبع يتنزّى من شغاف القلب.

فلما ذا الشكر على ما أراه من أقلّ الواجب، لهذا السِّفْر الخالد بإذن الله، أعني كتابكم: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الذي تترى مجلّداته، وتُشعّ سطور كلماته، فإنْ لمْ أُبادر إلى المشاركة الواجبة على كلّ ذي قلم، فقد أخطأتُ وزلّت بي القدم، فكتاب (القول المكتوب...) من المنابر العلمية التي أعْلَيْتَ منارها، وسَعَيْتَ بكلّ جهد في استنهاض العزائم، واستمطار المدونات والدراسات عن تاريخ وحضارة تهامة والسَّراة.

ولولا حرصك واستحثاثك الدائب لما كتب بعضهم سطراً واحداً، وأنا من هؤلاء البعض، والشيء المحمود في كتابك أنك لا تحدّد الكاتب

تابع ملحق رقم (٣٢):

محمد أحمد مُعَبِّر
المملكة العربية السعودية
خميس مشيط – ص.ب: ٣٧٦
فاكس: ٠٧/٢٢٣٩٤١٦
Maam1382@hotmail.com

ص ٢٠٩
ع ١٤٣٤هـ
٢٣٥

التاريخ: ١٥ / ١٢ / ١٤٣٤هـ

٢ من ٣

بصفحات قليلة محدودة، بل نترك له المجال، حتى لو كتب أكثر من خمسين صفحة، وكذلك اهتمامك بالجوانب الإجتماعية والثقافية والحضارية، بمعنى عدم التركيز على الحدث السياسي فحسب.

وقد سَعُدْتُ بمشاركاتي في كتاب: (القول المكتوب..) منذ الجزء الرابع بمدونات وأبحاث لم تك في الحُسبان، وهي:

- الصناعات والحِرَف في خميس مشيط (١٣٨٦-١٣٩٦هـ).
- أحد رُفَيْدة وجُرَش (علاقة المكان والسكّان).
- صناعة المصادر التاريخية في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب.
- لمحات عن تاريخ الصحافة في عسير (١٣٤٢-١٤٣٤هـ).
- ذكريات عن مدينة خميس مشيط (١٣٨٦-١٤٠٠هـ).

فهذه أبحاث ومدونات من ثمرات كتابك، وآمل أن يمدّ الله في العمر فأتوسع فيها.

أما ما ذكرته عن رغبتك في الكتابة في موضوعات خارج نطاق مدينة خميس مشيط، فأفيدكم أنني قد بدأت بالفعل في ذلك، وهو ما سيصلكم بإذن الله تعالى.

تابع ملحق رقم (٣٢):

محمد أحمد مُعَبِّر
المملكة العربية السعودية
خميس مشيط – ص.ب: ٣٧٦
فاكس: ٠٧/٢٢٣٩٤١٦
Maam1382@hotmail.com

التاريخ: ١٥ / ١٢ / ١٤٣٤هـ

ص ٢١٠
ع ١٤٣٤م
ص ٢٣

٣ من ٣

كما أشكر لكم استعدادكم بتزويدي بالوثائق التي قد أحتاج إليها فيما أكتبه الآن، وهذا يدل على كرمكم الغامر الذي أوليتني إياه من البداية.

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا الصدق في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وفقك الله ورعاك، وسدد على طريق الخير خطاك..

محمد بن أحمد مُعَبِّر

١٥ / ١٢ / ١٤٣٤هـ

ملحق رقم ٣٣) :قراءة في بعض مؤلفات ابن جريس، تحت عنوان (غيثان بن جريس مؤرخاً) للدكتور حسين بن علي الزراعي ، أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة صنعاء وجامعة الملك خالد في أبها ، كلية العلوم الإنسانية ــ قسم اللغة العربية وآدابها ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العملية . الوثائق الخاصة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)** ،ج٢٤،ص ١٧ – ١٩ .

غيثان بن جريس مؤرخًا

كتبه: د. حسين بن علي الزراعي
أستاذ اللسانيات المشارك بجامعتي صنعاء والملك خالد
كلية العلوم الإنسانية–قسم اللغة العربية وآدابها

الباحث المؤرخ غيثان بن جريس، أود أن أكتب عن الخصائص العامة جدًا التي تطبع مؤلفاته. لكن دعوني بداية أصرح بملاحظة أساسية لاحظت أنها موجة ضروري وباعث من بواعث التأليف والكتابة عند غيثان بن جريس، وهي كذلك موجة أول لكتابتي لهذه السطور. هذه الملاحظة تتعلق بخاصيتَيْ العفوية والبساطة، ويبدو أنه ليس مصادفة أن نجد تطابقًا كبيرًا بين المؤلِّف ومؤلفاته في الخاصيتين المذكورتين؛ فكثير من الناس يمكن تلخيص الكثير عنهم من خلال نتاجاتهم. من الواضح إذن أنني أَلمّحُ إلى أن عفوية الباحث وبساطته قد تسربتا إلى نتاجاته وكتاباته، لنقاوز قليلًا هاتين الخاصيتين وسأعود إليهما كلما احتجت إلى استثمارهما في كتابة هذه الأسطر.

لكي أكون موضوعيًا أو لنقل صادقًا، فالإنشائية التي تظهر في كتابتي عن هذا العلَم تكشف عن حقيقة أنني بعيد جدًا عن التاريخ والمؤرخين، أو أنني "ضعيف في التاريخ" بالمعنى الأبسط، ومع ذلك أستطيع ، في حكم عام بالطبع، أن أجزم أن غيثان بن جريس مؤرخ عسير

الرزا عي
١٨/٢/١٤٣٥هـ
١١/١٢/٢٠١٣م

تابع ملحق رقم (٣٣)

والجنوب، وهو قبل ذلك مؤرخ يعرف ماذا يريد من التاريخ، فهو مؤرخ له خصوصية خاصة فيما يمكن أن أسميه "بالتاريخ التوثيقي أو الوثائقي"، وأعني بهذه التسمية أن الوثيقة التاريخية هي أساس الكتابة عند صاحبنا. وإذا ما عدنا إلى خاصيتي العفوية والبساطة لنربطهما بفن الحصول على الوثيقة التاريخية نلاحظ أن غيثان لا يحاكم الوثيقة ولا يدخل في دهاليز التحليل؛ فالمحاكمة والتحليل متناقضان كليةً لمذهب العفوية والبساطة، ولو فعل صاحبُنا هذا لخرج عن السمات الشخصية والفنية المحددتين بتلك العفوية إلى سمات مختلفة كالتنافر والتعقيد والإغراب وغيرها مما ينسجم مع مذهب المحاكمة والتحليل أو التمحيص والفحص بمزيد من الأدلة والحجج.

في كتاب "القول المكتوب في تاريخ الجنوب" تأكيد على ما جاء في الفقرة السابقة لهذه الفقرة، فنرى بوضوح أن المرجعية المعتمدة في بناء هذا الكتاب مرجعية عفوية وبسيطة تتخذ من أقوال الناس مادة يسجلها المؤرخ بوصفها شاهدًا أصيلًا يسجل ما يصفه الناس بصورة عفوية وتلقائية يعدها المؤلف سندًا متصلًا بحوادثه ووقائعه.

إن لمنهج العفوية والبساطة نتائج مختلفة وله أيضًا تبعات، لكن دعوني أولًا أبين لمَ تكون العفوية والبساطة منهجا عند غيثان؟ هاتان الخاصيتان لا تظهر في مؤلف عند غيثان وتختفي في آخر، ولا تتجسد في فصل من فصول أحد كتبه وتمّحي في آخر، بل إنهما أساس ما يحكم عمل هذا الرجل المثابر الكاشف الكشاف للكثير من الأمور التي يحتاج إليها المؤرخ وغير المؤرخ.

والآن أذكر في تلخيص شديد أهم النتائج وأهم التبعات المتمخضة عن الالتزام الصارم بمنهج العفوية والبساطة وأبدأ بالنتائج:

أهم نتيجة بدت أن غيثان قد أفاد منها بشكل مباشر تتمثل في عدم ضغط غيثان على التاريخ ليعترف بما لم يفعل، فترك الأمور والأحكام أشبه بما يفعل محقّق يأخذ اقوالًا عامة ليبني عليها في تقرير عام، ويلزم عن هذا أن الباحث لا يريد أن يتحمل مسؤوليةً صعبة من وراء أحكامه ليرمي بها إلى من يرغب في تحمل المسؤولية التي يمكن أن تنشأ من التحاليل و الأحكام. وفي حال أن

الرزاعي
١٤٣٥/٢/١٨هـ
٢٠١٣/١٢/١١م

تابع ملحق رقم (٣٣)

المؤرخ يضغط على التاريخ أو يحاول ليّ عنقه كما يفعل مؤرخون ليس من بينهم غيثان، فإن النتائج لن تكون بعفوية وبساطة نتائج غيثان. ومن النتائج التي أعجبتني أن الباحث يقدم الوثيقة ويترك التحليل لثقافة القارئ واطلاعه ولظروفه ولمكوناته الشخصية والمعرفية ولصلته بالأحداث. وهذا منهج علمي موضوعي يعمل به قلة قليلة في مجال التاريخ بالذات من متمرسي البحث العلمي في التاريخ وفي غير التاريخ.

أما التبعات فتتمثل في أن الباحث يتنازل ،تحت منهج العفوية ومتطلباتها، عن الالتزام بالضبط اللغوي والمنهجي وصياغة العبارة والنسج الأسلوبي وغيرها مما يرى البعض أنها جوانب مخلة. ولكن ، ومن وجهة نظري الشخصية جدًا، أرى أن هذه التبعات كانت لتظهرَ عند كل من التزم منهج العفوية الصارمة شاء أم أبى. فأن يُكتب التاريخ ويُروى بلغة من رواه لهو أفضل من أن يتم التصرف في المادة التاريخية بالتعديل والضبط اللغوي وإعادة الصياغة وغيرها من التعديلات عن المادة الأصل، احتراما لمبادئ الحيادية والموضوعية التي رأى الباحث أنها التزام مُمنهج لخاصيتي العفوية والبساطة.

الـزرا علي
١٤٣٥/٢/٨هـ
٢٠١٣/١٢/١١م

كتب في:١٤٣٥/٢/٨ الموافق: ٢٠١٣/١٢/١١

ثانياً : كتب وبحوث للمؤلف :

أولاً : الكتب المنشورة :

١- **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية**.(جدة-دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، أربع طبعات ، أولى وثانية وثالثة ورابعة ، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) . (٨٠ صفحة) .

٢- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** (أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . (١٩٢ صفحة) .

٣- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/١٩ – ٢٠ م) (الطبعة الثانية)** . تم إضافة أكثر من (٤٠٠) صفحة على الطبعة الأولى التي صدرت عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).(٥٥١ صفحة) . وفي عام (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) تم اعادة طباعة هذا الكتاب (الطبعة الثالثة) ، وهي مزيدة ومنقحة . (٥٥٦ صفحة) .

٤- **صفحات من تاريخ عسير**، الجزء الأول (جدة ، دار البلاد للطبع والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) (طبعتان أولى وثانية) . (١٩١ صفحة) .

٥- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) **(الجزء الأول)**. (٣٣٤ صفحة) .

٦- **عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . (٢٥٥ صفحة) .

٧- **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)** ، (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) **(الجزء الأول)**. (٣٤٨ صفحة) .

٨- **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري.** دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٥٢ صفحة) . .

٩- **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية).** (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (الطبعه الأولى). كما أعيد طبعه للمرة الثانية (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) (٥٨٤ صفحة) .

١٠- **الأقليات الإسلامية في العالم (١) إفريقيا الجزء الأول.** (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/السر سيد أحمد العراقي) . وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). كما خرجت الطبعة الثالثة بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) . (٢٠٦ صفحة) .

١١- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية.** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) **(الجزء الثاني)** . (٤١٨ صفحة) .

١٢- **عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) . (٢٩٠ صفحة) .

١٣- **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)) . (٣٢٦ صفحة) .

١٤- **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)) الجزءان الاول والثاني في مجلد واحد . (٦٥٣ صفحة) .

١٥- **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .(٤٤٤ صفحة) .

١٦- **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م)** تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض،(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (جدة:وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). (٤٥١ صفحة).

١٧- **دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦ -١٤٢٣هـ /١٩٧٦ -٢٠٠٢م) (النشأة – التطور– الإلغاء)** (جدة :وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). (٢٠٥ صفحة).

١٨- **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م)** (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) . **(الجزء الأول)** . (٤٣٧ صفحة).

١٩- **نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ هـ - ق ٤هـ/ ق ٧ – ق ١٠م). (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) (الجزء الأول).** (٥٣١ صفحة) . **وقد أعيد طباعة هذا الكتاب (الطبعة الثانية) مع بعض الاضافات والتصويبات المنهجية والعلمية والأكاديمية** (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)) . (٥٦٢ صفحة).

٢٠- **دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي (مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي والأدبي، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م)** . (٣٥١ صفحة).

٢١- **صفحات من تاريخ عسير**.(الرياض:مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م) **(الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد)**.(٤٧٥ صفحة) . **وقد اعيدت طباعته (الطبعة الثانية)** (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)) . (٤٨٠ صفحة).

٢٢- **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م) (الجزء الأول)** . (٥٦٧ صفحة).

٢٣- **دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية** (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م) . (٢٠٨ صفحة).

٢٤- الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً (ق ١ –ق١٠ هـ/ ق ٧ –١٦ م) (دراسة تاريخية حضارية) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٠-١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م) . (٤٨٥ صفحة) .

٢٥- من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد (أنور) . (دراسات ، وشهادات، ووثائق) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م) . (٦٠٦ صفحة) .

٢٦- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق١٠هـ/ق٧ – ١٦م).المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير ، جازان ونجران). (الرياض:مطابع الحميضي، (١٤٣١ – ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١٠ – ٢٠١١ م) (الجزء الثاني) . (٦١٩ صفحة) .

٢٧- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م) . (الجزء الثاني) . (٥٢٥ صفحة) .

٢٨- بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠ – ١٥ هـ / ق ١٦ – ٢١م) (دراسة تاريخية حضارية).(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). (٥٢٧ صفحة) .

٢٩- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١١ - ٢٠١٢ م) (الجزء الثالث). (٦٢٥ صفحة) .

٣٠- عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية (١٣٤٠ – ١٣٧٤ هـ/١٩٢١–١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية). (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م) . (٥٩٤ صفحة) . وفي عام (١٤٣٥ هـ) أجري عليه بعض التصويبات والاضافات ثم اعيدت طباعته (الطبعة الثانية) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . (٥٩٤ صفحة) .

٣١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان والقنفذة) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م) (الجزء الرابع). (٥٧٣ صفحة) .

٣٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م) (الجزء الخامس). (٦٠٥ صفحة) .

٣٣- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (جازان ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) (الطبعة الأولى) (الجزء السادس). (٥٥٠ صفحة) .

٣٤- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير ، ونجران) (الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) (الجزء السابع). (٥٤٧ صفحة) .

٣٥- من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط) .

ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها :

❖ دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) . (١٤١٧ - ١٤١٨هـ) (٣ مجلدات) للأستاذ/علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي.

❖ راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . (مجلدان) .

❖ تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩م) .

❖ تولى رئاسة تحرير كتاب : عسير تاريخ وحضارة . وهو عبارة عن مجموعة دراسات علمية قدمت في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٩/٥/١٤٣٠ هـ الموافق ١٢ – ١٤/٥/٢٠٠٩ م) .

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة :

٣٦- "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص٧٦-١١١ . كما أعيد

نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ،عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)،ص١٤-٤٤ .

٣٧- "**بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط**" مجلة العرب (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص٦٠٧-٦٢٤ .

٣٨- " **بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ . وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٩) (محرم/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٦٣-٩٤ .

٣٩- "**تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى**" **مجلة العصور**. مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٦٣-٧٨ . وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، ص٦٦-١٠٠ .

٤٠- "**بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة** " مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١ - ١٩٩٥م ، ص٤١-٦٥ . وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد(٣١) (رمضان/١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م) ،ص١٧-٤٧.

٤١- "**أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ/٧٧٤م - ١٦٩هـ/٧٨٥م)** "مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، ص١١٣-١٢٩.

٤٢- "**الأوضاع السياسية والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ/٧٧٤م)**" ، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦) (١٤١١هـ/١٩٩١م)،ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في

العددين المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضان وشوال) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،سنة (٢٩)من ص(**٥١ -٦٣**) ثم في الجزء الآخر من(**١٧٥ -١٨٤**).

٤٣- **"تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن. (رجب ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ص٤١٢-٤٣٣ ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين(ذو القعدة وذو الحجة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص**٣١١ - ٣٢٤** ، و(محرم وصفر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، سنة (٢٩) ، ص**٤١١ -٤٥٠**.

٤٤- **"تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص**٥٨٨ -٦٠٩** ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص**٨٢ -٩٠** .

٤٥- **"صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة"** منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص**٦٦ -٧٥** .

٤٦- **"صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس "** مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ) ، ص**٨٤-١٠١** .

٤٧- **"الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز"** مجلة العرب،جـ ٧ و ٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر / ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص**٤٤٧-٤٦٢** .

٤٨- **"أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة"**مجلة المنهل، العدد (٤٩٢)، مج٥٣ ،جمادى الأول والآخرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص**٨٢ -٩٦** .

٤٩- **"مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز"** (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص**٨٢ -٨٨** .

٥٠- **"علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ -٢٣٢هـ/٧٤٩ - ٨٤٦م)** "مجلة المنهل ، العدد (٥١٠)،مج (٥٥)جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص**٥٠ -٥٦** ، وسبق

أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤) ، (شعبان ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص٢٥ -٣٠ .

٥١- **"أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٨) ، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص٧٨ -٩٥ .

٥٢- **"العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام"** مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) ص **١٢٨ -١٥٨** . ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل ، عدد (٥١٤) مج٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص**٤٨ -٥٩** ، كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، سنة (٣٠) (رمضان ، شوال) ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م)، ص**١٨٥ -٢٠٥** .

٥٣- **"المدينة المنورة .... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢ -١٦٩هـ"** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان / ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص**١١٢ -١٢٠** .

٥٤- **"القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة "** مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص**٤٠ -٤٥** .

٥٥- **"الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢ -٢٣٢هـ / ٧٤٩ -٨٤٦م"** مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص **١٣ – ٢١** (**pp** . 13 - 21).

٥٦- " **العمائم تيجان العرب** " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٨) ، محرم ١٤١٣هـ، ص**٦٦ -٧١** .

٥٧- " **المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي** "، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ، ص**٦٢ -٧٧** .

٥٨- **"الدونمة بين اليهودية والإسلام"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص**٩٠-٩٦** .

٥٩- **"يهود الدونمة في الميزان"** مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص**٢٤-٣٠** .

٦٠- **"آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص١٢-١٧ ، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص**٤٤-٤٧** .

٦١- **"كيف نبني ثقافتنا"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص**٣٠ - ٣٦** .

٦٢- **"المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعـــود)"** مجلة المنهل ، العدد (٤٨٧) مج٥٢،(رمضان وشـــوال ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ص**١٩٠-١٩٣** .

٦٣- **"صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية"** مجلة العرب، جـ٧ ،٨، سنة (٢٧) محرم وصفر(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص**٤٤٥ —٤٦١** .

٦٤- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية"** مجلة العرب ، جـ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجمادتان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص**٧٣٥-٧٥١** .

٦٥- **"ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز"**، مجلة العرب ، جـ ١ ،٢، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ، ص**٢٧-٤٤** .

٦٦- **"أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية"** مجلة العرب ، جـ ٩ ، ١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص**٥٩٤-٦١١** .

٦٧- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ)"** مجلة العرب ، جـ٣، ٤ ، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص**١٥٤-١٧٠** القسم

الأول . وقد نشر هذا البحث في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول** ، ٦٧-٩٠ .

٦٨- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة"** ، مجلة العرب ، جـ ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص**٣٤١-٣٥٩**

٦٩- **"العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق"** مجلة العرب ،جـ ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص**٤٨٦-٤٩٨** .

٧٠- **"صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية"** ، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص**١١٣-١١٧** .

٧١- **"دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة"**، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ،ص**٤٠-٧٠** . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد (٣٩) جمادى الأولى عام (١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م) ، ص**١٣-٣٤** .

٧٢- **"الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى"** مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م، ص**٦٧-٨٥** .

٧٣- **"جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ / ٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص**٢٢٧-٢٧١** .

٧٤- **"مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام "** مجلة المنهل، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ص**٤٦-٥١** .

٧٥- **"مكانة شعر اللحيـــــة والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة"** مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص **١٠٨-١٠٩** .

٧٦- **"ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس"** مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، ص **١٦٨-١٧٤** .

٧٧- **"زي الطيلسان": دراسة تاريخية حضارية"** ملف بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ، ص**٦٥-٧٤** .

٧٨- **"سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى" (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م)** في مجلة المؤرخ المصري ، العدد السادس عشر ، يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ — كلية الآداب — جامعة القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ص**١٥٣-١٨٩**.

٧٩- **"ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى"** نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص**١-٣٧** .

٨٠- **"الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي إفريقيا في العصور الوسطى"** مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ/ ٩٦/١٩٩٧م) ص**١٣١-١٦١** .

٨١- **"سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** (الإسكندرية : دار السماح للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م) (الجزء الثاني) ص **١٥٥ — ١٨١** .

٨٢- **"التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص**٢٩ -٤٦** .

٨٣- **"الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى"**، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص**١٦٥ -١٩١** .

٨٤- **"أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية"** مجلة الحصاد (رجب ١٤١٤هـ/ ديسمبر / ١٩٩٣م)، ص**١٦ -١٨** .

٨٥- **" أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس)"** (دراسة وتحقيق) . مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص**٥٣ -٨٥** . كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وكان عنوان تلك المحاضرة : **(ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز)** ونشرت جميع أعمال المؤتمر في (١٥) مجلد، وبحث صاحب هذا الكتاب منشور في المجلد الرابع، ص **٧ — ٤٥** .

٨٦- **"قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز "** نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، وهو عدد خاص بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص**١١٥ - ١٣٩** .

٨٧- **"إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/١٤٢٠هـ الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب:**العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات)** .منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص**٤٠٩ - ٤٥٩** . كما أضيف عليه بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ، كلية اللغة

العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد في ١٨/٧/١٤٢٠هـ ، الموافق ١٥/١٠/٢٠٠٠م .

٨٨- "**بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة" بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي** (الأحد — الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود — كلية الآداب ، وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاصة بالعهد الأموي، ص **١٤٩ — ١٦٤** .

٨٩- "**العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)**" . مجلة المنهل العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) شوال - ذو القعدة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ص٢٦-٤٩ .

٩٠- "**وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ —١٣٣٧ هـ / ١٨٧٣ - ١٩١٩م)**" . (القسم الثاني) تم نشره ضمن الجزأين الأول والثاني ، (الرياض ، مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) الأعمال المجموعة في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الثاني ، ص ٩١ — ١٢٠ ، ٢٣٥ — ٢٧٤ .**

٩١- "**التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦ - ١٤٢١هـ/ ١٩٧٦ - ٢٠٠٠م)**" . بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـ/ ٢٩ - ٣٠/ أكتوبر ٢٠٠٠م) . وقد تم نشر هذه الدراسة في الكتاب الذي أصدرته الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت "**سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات (١)**" (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـ)، ص**١٥٥ - ٢٢٦** ، كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : "**بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر**" ، (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) ص١٨٥-٢٧٧ . كما تم الاستفادة من هذا البحث ، وأجري عليه العديد من التعديلات والإضافات وقدم ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين ، الملك

فهد بن عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٦-٢٩/٨/١٤٢٢ هـ - ١١-٢٤/١١/٢٠٠١ م) ، وكان عنوان هذه الورقة : ((**التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢ - ١٤٢٢ هـ / ١٩٨٢ - ٢٠٠٢ م)**)) .وقد نشرت ضمن أعمال المؤتمر الذي صدر في ستة مجلدات ، وهذه الدراسة توجد في المجلد الخاص " **بالمحور التربوي** " ، الجزء الأول ، ص **٤٥٩ - ٥٣٥** .

٩٢- "**ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى**" بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧/٨/١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣/١١/٢٠٠٠م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : **طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ** (حصاد (٨)). منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) . **ص١٥٧-٢٢٢**، كما نشرت هذه الدراسة أيضاً مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ - ١٠هـ/ ق٧-١٦م)** (الجزء الأول) ، ص **٣٣٥ - ٤٣٧** .

٩٣- "**ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**" . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) **ص٥١-٨٣** .

٩٤- "**أبها مدينة المستقبل ، مقترحات ووجهات نظر**" نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣٥) (المحرم/١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م) **ص١٣-٣٤** .

٩٥- "**بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبز**" طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد بمدينة عمان في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **ص٥٢٣-٥٩٤** .

٩٦- **"ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة"** . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٥/٨/١٤٢١هـ الموافق ٣٠ أكتوبر –أول نوفمبر / ٢٠٠١م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور** . حصاد (٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) **ص١٩٥ ــ ٢٥٦** ، كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان **" دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م –ق١٦م)** ، (**الجزء الأول) ص ٢٤٩ - ٣٣٤.**

٩٧- **" صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة "** .طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر /١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ، **٣٤٧-٣٩٦.**

٩٨- **" مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام ــ دراسة تاريخية تحليلية "** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٦ ــ ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ/ الموافق ٢٢ ــ ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م " . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب " **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية** حصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، **٤٨٥ – ٥٠٧** .

٩٩- **((لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير)) دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد (١٤٥٤٨) السنة (٦٨) الصفحة السابعة، (يوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢١/ فبراير/ ٢٠٠٣ م)**

١٠٠- **((التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز)) بحث منشور في كتاب : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرتها إدارة التعليم في محافظة سراة**

عيلة خلال العام الدراسي (١٤١٩ – ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م – ٢٠٠٠ م) ، ص ١٩-٤٠ .

١٠١- ((أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي)) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤١) شهر المحرم (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ١٧ – ٢٩ . وقد أعيد نشرها باختصار في رسالة آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد (٤٦) شهر ربيع الأول (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م) ص ١٥ .

١٠٢- ((نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد الخامس عشر الخاص بمنطقة نجران .(الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م). ص١٢١ – ١٤٠ .

١٠٣- ((عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد العاشر الخاص بمنطقة عسير . (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).ص ١٤٥ – ١٦٠ .

١٠٤- ((الباحة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة)) . بحث تمت المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة . منشور في المجلد السادس عشر الخاص بمنطقة الباحة. (الرياض، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م).ص١٣٣ - ١٥١ .

١٠٥- ((التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة)) . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ص ١٣ – ٣٨ ، كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، بعنوان : التاريخ والمؤرخون . المنهل ، العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ ديسمبر / ٢٠٠٥م يناير ٢٠٠٦م) ص ٣٠ – ٣٩ .

١٠٦- صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ

والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ) الموافق شهر مارس عام (٢٠٠٤م) **ص ١٨٥ ــ ٢١٧** .

١٠٧- **" جنوب السعودية في كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية "** . لهاري سانت جون فيلبي ... (دراسة تاريخية تحليلية) . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ ــ ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ ــ ٢٥/نوفمبر / ٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة** . حصاد (١٢) (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص ٢٤١ ــ ٢٧٦ . وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، **ص ١٥ ــ ٦١** .

١٠٨- **((الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وأهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية)))** . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في (١١ ــ ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ - ٢١ أبريل ٢٠٠٥م) . **ص ١٥٧ – ٢١١** .

١٠٩- **عسير في قلوب ملوك آل سعود** . نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

١١٠- **رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٨٨ –٣٩٣ هـ / ٩٩٨ –١٠٠٢٣ م)** (دراسة تاريخية وتحليلية) . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من (٢٠ –٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ الموافق ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٦ م) ، **ص ١٩٧ – ٢٥٠** .

١١١- **"تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى"**. نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج

العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ أبريل/٢٠٠٧م) ص**١٧٩ -٢١٥**.

١١٢- **"التعليم في حاضرة أبها في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز(١٣٧٣ -١٣٨٤هـ/١٩٥٣ - ١٩٦٤م)**. بحث منشور في الكتاب الذي أصدرته دارة الملك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود .وعنوان الكتاب العام : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) ، ص **٢١٩ – ٢٧٤** .

١١٣- **" بيشة خلال العصر الاسلامي المبكر والوسيط (ق ١ - ق٩ هـ / ق٧ -ق١٧ م) (دراسة تاريخية حضارية)**. نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية من (١٦ – ١٩ /٤/١٤٢٩هـ-٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ص**٢٩١ -٣٣٤**.

١١٤- **" الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً "** . وهذه الدراسة مشاركة من المؤلف في إصدارات العدد الخاص والمتميز بعنوان : الاصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي والأدبي. وصدور هذا العدد الخاص في عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م).

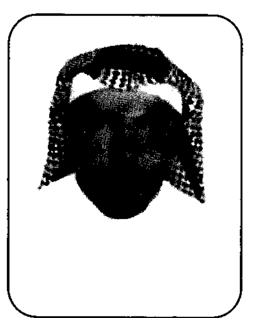
١١٥- **" تاريخ سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول "** . نشر هذا البحث في كتاب : عسير تاريخ وحضارة (الرياض ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠ م . وجميع مادة الكتاب قدمت على هيئة أوراق علمية في اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية الذي عقد في مدينة أبها (منطقة عسير) في (١٧ – ١٩/٥/١٤٣٠هـ/ الموافق ١٢ – ١٤/٥/٢٠٠٩ م) ، ص **٦٣ – ٨٠** .

١١٦- **" بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام العياني من عام (٤٥١ – ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ – ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية) "** بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر العباسي الثاني ، خلال الفترة من (٢٨ – ٢٩ /١٠/١٤٢٧ هـ الموافق ١٩ – ٢٠ /١١/٢٠٠٦ م) بجامعة الملك سعود – كليتي الآداب والسياحة والآثار . وقد نشر هذا البحث في الكتاب السادس الخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ص **١٢٩ – ١٥٦** .

١١٧- " **وطن العروبة والإسلام** " بحث مختصر قدم في ذكرى اليوم الوطني السعودي (٨٣) على مسرح نادي أبها الأدبي يوم (١٤٣٤/١١/١٨ هـ) ، وكان ضمن الندوة الموسومة بـ : المملكة العربية السعودية (تاريخ وانجاز) ، وقد نشرت هذه الورقة كاملة في مجلة بيادر الصادرة عن نادي أبها الأدبي ، عدد (٥٥) (ذو الحجة/ ١٤٣٤ هـ الموافق ، نوفمبر/ ٢٠١٣ م) **ص ١٨ – ٢٠** .

سيرة ذاتية مختصرة





الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas) ، ثم أنتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م)
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثانيا: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية:

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م -١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثا : المحاضرات العامة ، والمؤتمرات ، والندوات ، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي سبعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٧٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي ، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (٥/٢/١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ٢٠١٣ م ، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢ /محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦ /نوفمبر/٢٠١٣ م) .

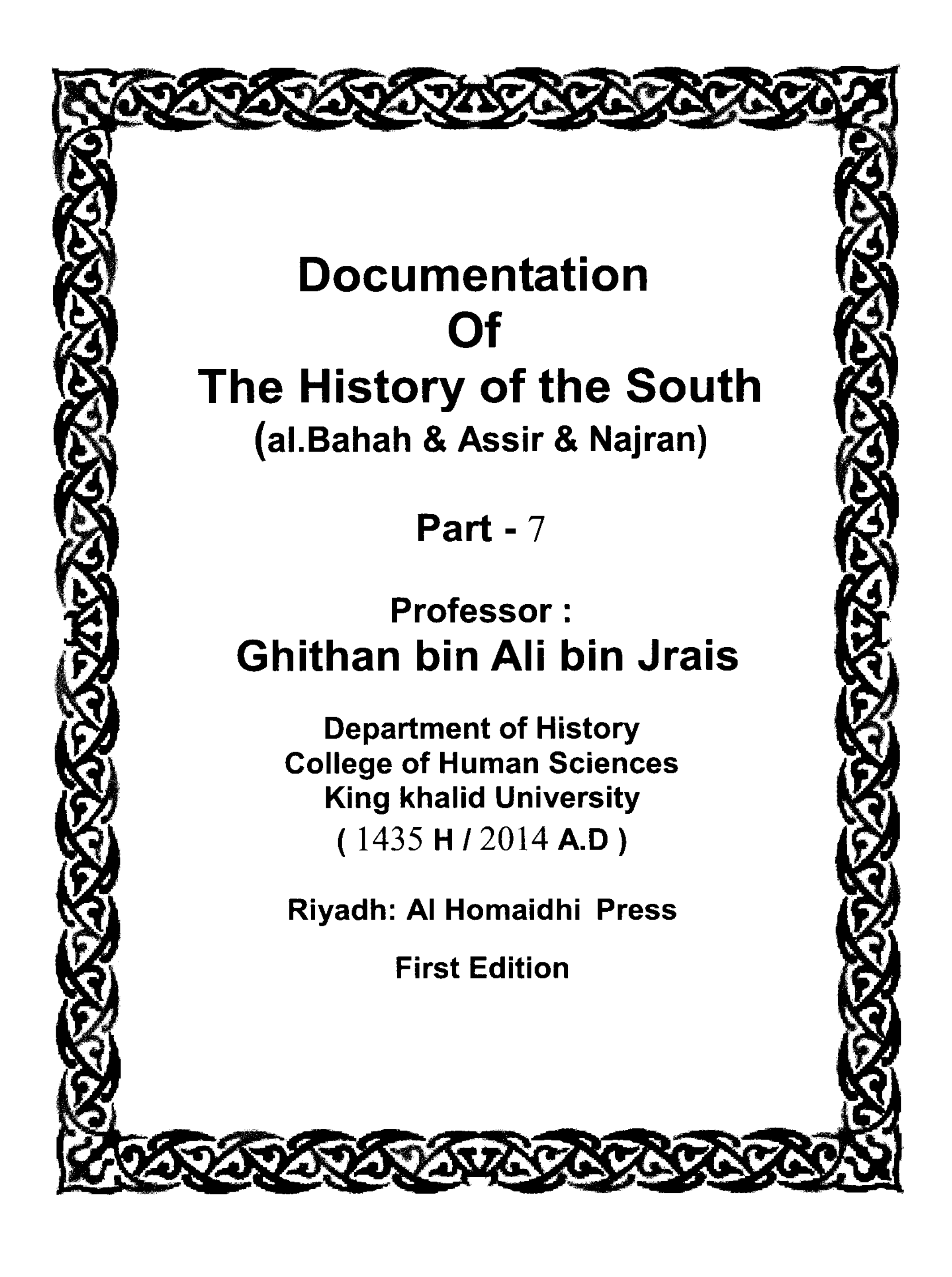
رابعا: النتاج العلمي:

١ - تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٣٤) كتاباً .

٢ - قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .

٣ - نشر حوالي (٩٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .





Documentation
Of
The History of the South
(al.Bahah & Assir & Najran)

Part - 7

Professor :
Ghithan bin Ali bin Jrais

Department of History
College of Human Sciences
King khalid University

(1435 H / 2014 A.D)

Riyadh: Al Homaidhi Press

First Edition